



رجب ١٤١٣هـ

كانون الثاني (يناير) ١٩٩٣م

مطبعة الصباح

دمشق . هاتف ٢٢١٥٦٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

كتب الأنساب العربية

— ٥ —

كتاب النسب[١]
لأبي عُبيد القاسم بن سَلاّم[*]
(١٥٧ ـ ٢٢٤هـ)

الدكتور إحسان النص

أبو عبيد القاسم بن سلاّم روميّ الأصل ، كان أبوه مملوكاً لرجل من الأزد من أهل هَراة ، وبها وُلد سنة ١٥٧هـ في أرجح الأقوال[٢] .

---

(١) كنت قد أرجأت الحديث عن هذا الكتاب ، وكان حقه التقدم على بعض الكتب الأخرى التي تحدثت عنها آنفاً ، وقد ذكرت في مستهل حديثي عن كتب الأنساب (القسم الثالث ، المجلد السادس والستون من المجلة ، الجزء الثالث تموز ١٩٩١م) أن الكتاب قيد الطبع ، وقد طبع الآن ودفع به إلى المكاتب) .

(*) من مصادر ترجمته : الفهرست لابن النديم ص١٠٦ ؛ طبقات النحويين واللغويين للزُبيدي ص٢١٧ ؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤٠٣/١٢ ؛ صفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٠/٤ ؛ معجم الأدباء لياقوت الحموي ٢٥٤/١٦ ؛ إنباه الرواة للقفطي ١٢/٣ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٦٠/٤ ؛ تذكرة الحفاظ للذهبي ٥/٢ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٩٠/١٠ ؛ طبقات الشافعية للسبكي ٢٧٠/١ ؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ٣١٥/٧ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ٢٥٣/٢ .

(٢) في سنة ولادته خلاف ، فابن الجوزي يذكر أنه ولد سنة ١٥٠هـ ، وفي طبقات النحويين للزبيدي أن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد ، ذكر أن =

كان أبو عبيد منذ صباه ميالاً إلى طلب العلم وارتحل في طلبه إلى العراق ، فأخذ الفقه والحديث وعلوم القرآن واللغة والنحو عن طائفة من علماء البصرة والكوفة ، وأقام ببغداد مدة يؤدّب أبناء السراة ، وكان منهم أبناء القائد ثابت بن نصر بن مالك ، فلمّا وُلّي ثغر طَرَسوس(٣) سنة ١٩٢هـ اصطحب أبا عبيد معه وولاّه قضاء طرسوس ، فأقام بها ثماني عشرة سنة ، ثم عاد إلى بغداد سنة ٢١٠هـ ، ومضى بعدُ إلى مصر سنة ٢١٣هـ فأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بغداد ، وكان منزله بدرب الريحان .

وفي سنة ٢١٤هـ أو سنة ٢١٩هـ وهو الأرجح(٤) حجّ وطاب له المقام في مكة فلم يزل بها حتى وفاته سنة ٢٢٤هـ في زمن المعتصم .

اتصل أبو عبيد بعبد الله بن طاهر ونال من رفده شيئاً كثيراً ، وتذكر بعض الأخبار(٤) أن طاهر بن الحسين لّما مضى إلى خراسان لقتال بعض الثائرين على الدولة نزل بمرو ، فطلب رجلاً يحدّثه ، فقيل له : ما ها هنا إلاّ رجل مؤدّب . فأُدخل عليه أبو عبيد فوجده أعلم الناس بأيام الناس والنحو واللغة والفقه فقال له : من المظالم تركك بهذا البلد . فدفع إليه ألف دينار وقال له : « أنا متوجّه إلى خراسان إلى حرب ولست أحب

= أبا عبيد توفي وله ثلاثة وسبعون عاماً ، وهذا يجعل ولادته في سنة ١٥١هـ على التقريب لأنه توفي سنة ٢٢٤هـ .

(٣) طرسوس : ثغر بساحل بلاد الروم إلى الغرب من أذنه (أضنه) يُسقيها نهر البردان وبها قبر المأمون إذ جاءها غازياً فأدركته منيته بها ، وكانت من ثغور المسلمين ثم استولى عليها نقفور ملك الروم سنة ٣٥٤هـ ، وقد وهم الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم محقق كتاب إنباه الرواة إذ جعلها من بلاد الشام قرب عكا .

(٤) تاريخ بغداد ١٢/٤١٥ .

استصحابك شفقاً عليك ، فأَنفِق هذا إلى أن أعود .. » فألّف أبو عبيد « الغريب المصنّف » إلى أن عاد طاهر بن الحسين من خراسان فحمله معه إلى سُرّ من رأى .

وفي هذا الخبر ما يدعو إلى عدم الاطمئنان إلى صحته ، فطاهر بن الحسين انحاز إلى جانب المأمون منذ سنة ١٩٤هـ وتولّى منذ ذلك الحين قتال أخي المأمون الأمين ، ثم وُلي خراسان وتولاّها من بعده ابنه عبد الله ، وأبو عبيد مضى إلى طرسوس عام ١٩٢هـ مع ثابت بن نصر وظلّ معه إلى سنة ٢١٠هـ ، فلم يكن إذاً مقيماً بمرو في تلك الحقبة ، وإنما كانت إقامته بهراة وخراسان أيام شبابه قبل انتقاله إلى بغداد . ومن جانب آخر لا يعقل أن يؤلف أبو عبيد كتاب « الغريب المصنف » في تلك الحقبة القصيرة بين مضي طاهر إلى خراسان وعودته منها ، وهم يذكرون أنه أنفق في تأليفه ثلاثين سنة . وما نطمئن إليه هو أن أبا عبيد اتصل بابنه عبد الله بن طاهر ، وكان يهدي إليه كتبه وينال صلاته . وقد ذكر ابن النديم(٥) أن أبا عبيد كان في أول أمره مؤدّباً لأبناء هرثمة بن أعين ، ثم صار قاضياً بطرسوس أيام ثابت بن نصر ولم يزل معه ومع ولده ، ثم صار في ناحية عبد الله بن طاهر .

فإذا صح ما ذكره ابن النديم يكون اتصال أبي عبيد بعبد الله بن طاهر قد بدأ بعد عام ٢١٠هـ ، بعد عودته من طرسوس ، واستمرّ حتى سنة ٢١٩هـ ، وهي السنة التي مضى فيها إلى الحج وأقام بعدها بمكة حتى وفاته . على أنه من المحتمل ، في رأينا ، أن تكون صلة أبي عبيد بعبد الله بن طاهر سابقة على عودته من طرسوس ، إذ كان يحمل إليه كتبه وينال من

---

(٥) الفهرست ص١٠٦ .

رفده . وقد ذكروا أنه لمّا صنّف كتاب « غريب الحديث » عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال : « إنّ عقلاً بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق أن لا يُحوَج إلى طلب المعاش » ، فأجرى عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر[٦] .

وقد ولى المأمون ابن طاهر الرقة سنة ٢٠٦هـ ، ثم ولاّه مصر وبلاد الشام والجزيرة سنة ٢١٠هـ ، ثم ولاّه خراسان سنة ٢١٤هـ[٧] . ومن هنا نرجّح أن صلة أبي عبيد بابن طاهر كانت إبّان ولايته على الرقة وبلاد الشام ، وربما كان يفد إليه من طرسوس قبل عودته إلى بغداد ، واستمرت صلته به بعد ذلك حتى سنة ٢١٩هـ . وهي السنة التي مضى فيها أبو عبيد إلى الحج . ولم يعد بعدها إلى بغداد .

وثمة خبر يجلو لنا سبب إقامة أبي عبيد بمكة بعد حجّه وعدم عودته إلى العراق ، فقد ذكروا أنّه لمّا قضى حجّه وعزم على العودة إلى العراق رأى في منامه النبيّ عليه السلام ، فلمّا حاول الدنوّ منه منعه الناس من ذلك وقالوا : لا تدخل إليه ولا تسلّم عليه وأنت خارج غداً إلى العراق . فعاهدهم على الإقامة في مكة ، فخلّوا بينه وبين رسول الله ، فدخل عليه وسلّم عليه وصافحه . فلمّا أصبح فاسخ كريَّه وأقام بمكة حتى وفاته ودفن في دور جعفر[٨] ، وبعضهم يجعل وفاته بالمدينة .

وُصف لنا أبو عبيد بأنه كان أحمر شعر الرأس واللحية ، إذ كان يخضب رأسه بالحنّاء ، وكان ذا وقار وهيبة ، وكان يسعى إليه الناس

(٦) معجم الأدباء ١٦/٢٥٥ .
(٧) انظر : تاريخ الطبري ٨/٥٨١ ، ٨/٦١٠ ، ٨/٦٢٢ .
(٨) وفيات الأعيان ٤/٦٠ ، إنباه الرواة ٣/٢١ ، معجم الأدباء ١٦/٢٥٦ .

ولا يسعى هو إليهم ، منصرفاً إلى طلب العلم والتصنيف . وقد ذكر ابن الأنباري أنه كان يقسم الليل أثلاثاً فيصلّي ثلثه وينام ثلثه ويصنّف الكتب ثلثه(٩). وكان فيما يذكر القاضي عياض، متشدّداً في تقواه وورعه حتى إنه كان يمحو جميع ما يجده من الأسماء في أشعار الهجاء التي استشهد بها في مصنّفاته اللغوية ويضع مكانها ألفاظاً يستقيم بها الوزن(١٠) .

أخذ أبو عبيد عن طائفة من علماء البصرة والكوفة منهم الأصمعي وأبو زيد الأنصاري وأبو عبيدة وابن الأعرابي والكسائي والفرّاء ، وأخذ عنه كثيرون منهم سعيد بن أبي مريم ، وعبّاس العنبري ومحمد بن إسحاق الصغاني وأبو بكر بن أبي الدنيا وعلي بن عبد العزيز البغوي وثابت بن أبي ثابت .

كان أبو عبيد من العلماء الثقات ، صنّف في الفقه والحديث والقراءات واللغة والأنساب ، وقد أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن جاء بعدهم ثناءً كثيراً . قال فيه إبراهيم الحربي : « كان أبو عبيد كأنه جبل نُفخ فيه الروح ، يحسن كل شيء » . وقال فيه الهلال بن العلاء الرقّي : « منّ الله على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تُفقّه بحديث رسول الله ﷺ ، وبأحمد ثُبت في المحنة ولولا ذلك كفر الناس ، وبيحيي بن مَعين نُفي الكذب عن الحديث ، وبأبي عبيد فُسّر الغريب من الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس في الخطأ »(١١) .

وقال فيه أحمد بن كامل القاضي : « كان أبو عبيد القاسم بن سلاّم

(٩) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠ ، إنباه الرواة ٣/١٨ .

(١٠) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (المترجم) ٢/١٥٥ نقلاً عن كتاب الشفاء للقاضي عياض .

(١١) تاريخ بغداد ١٢/٤١٠ ، سير أعلام النبلاء ١٠/٤٩٩ ، إنباه الرواة ٣/١٨ .

فاضلاً في دينه وفي علمه ، ربّانياً متفنّناً في أصناف علوم الإسلام من القرآن والفقه والعربية والأخبار ، حسن الرواية ، صحيح النقل ، لا أعلم أحداً من الناس طعن عليه في شيء من أمره ودينه »[١٢] .

وشهد له معاصره إسحاق بن راهويه بأنه كان أعلم منه ومن ابن حنبل والشافعي[١٣] . وقال فيه الأصمعي : « لن تضيع الدنيا أو الناس ما حيي هذا » .

مصنّفاته :

مصنّفات أبي عبيد تُربي على العشرين في القرآن والحديث والفقه واللغة والأنساب . ومن أشهر مصنفاته كتب ثلاثة في الغريب أوّلها « غريب الحديث »[١٤] . وقد نقل عنه أنه أقام في تأليفه أربعين سنة ، وقد ذكرنا أنه عرضه على عبد الله بن طاهر فاستحسنه وأجرى على أبي عبيد مالاً شهرياً ، ونقل عن أبي عبيد قوله : « مكثت في تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة ، وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها موضعها من الكتاب ، فأبيت ساهراً فرحاً مني بتلك الفائدة ، وأحدكم يجيئني فيقيم عندي أربعة أشهر أو خمسة أشهر فيقول : قد أقمت الكثير »[١٥] . وثمة رواية أخرى في إنباه الرواة تجعل مدار هذا الكلام على كتاب « الغريب المصنف »[١٦] . وقد عرض الكتاب على أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال : جزاه الله خيراً[١٧] .

(١٢) الإنباه ١٩/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠ .

(١٣) المصدران السابقان .

(١٤) طبع في الهند بإشراف محمد عبد المعين خان في أربع مجلدات سنة ١٩٦٤م .

(١٥) تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ ، الإنباه ١٦/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٩٦/١٠ .

(١٦) الإنباه ٢٢/٣ .

(١٧) إنباه ١٦/٣ .

ويذكرون أن أبا عبيد عمل هذا الكتاب للمأمون وقرأه عليه[١٨] . وهم يذكرون أيضاً أن أبا عبيد لما تولّى قضاء طرسوس انصرف عن كتابة الحديث[١٩] ، والمأمون تولّى الخلافة سنة ٢١٨هـ أي في أواخر حياة أبي عبيد ، فكيف يعمله للمأمون وينفق في تأليفه أربعين سنة ؟ ينبغي أن يكون إذاً قد شرع في تأليف الكتاب قبل عودته إلى بغداد بزمن طويل ثم قدّمه إلى المأمون بعد فراغه منه .

والكتاب الثاني هو « الغريب المصنّف »[٢٠] في اللغة ، وهو أهم مؤلفاته ، وقد قضى في تأليفه ثلاثين سنة . وهو أول معجم عربي شامل مرتب على الموضوعات ، وعلى نمطه جرى ابن سيده في « المخصص » . وقد أحصى الزُبيدي[٢١] عدد ألفاظ الغريب المصنّف فوجدها سبعة عشر ألفاً وتسعمئة وسبعين حرفاً[٢٢] . وحين نُقل إلى أبي عبيد أن إسحاق الموصلي[٢٣] أحصى له في الغريب المصنّف ألف حرف خطأ علّق على ذلك بقوله :

(١٨) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ، إنباه ١٧/٣ .

(١٩) تاريخ بغداد ٤٠٨/١٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٠١/١٠ .

(٢٠) ورد اسم هذا الكتاب في المراجع تارة معرفاً في شقّيه : الغريب المصنف ، وتارة باسم : « غريب المصنف » ، ولا وجه لهذه التسمية لأن الكتاب يتناول غريب اللغة مصنفاً وفق المعاني ، فهو إذن : الغريب المصنف ، ولفظ « الغريب » إذا أطلق بدون إضافة لا يراد به إلاّ غريب اللغة .

(٢١) هو أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي المتوفى سنة ٣٧٩هـ ، مؤلف كتاب « طبقات النحويين واللغويين » ، وقد أخطأ محقق كتاب معجم الأدباء فضبطه بفتح الزاي .

(٢٢) معجم الأدباء ٢٥٩/١٦ ، إنباه ٢١/٣ ، سير أعلام النبلاء ٥٠٥/١٠ ، بغية الوعاة ٥٤/٢ .

(٢٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي أحد العلماء باللغة والغريب وأخبار الشعراء وأيام الناس ، وله كثير من المصنفات ذكرها ابن النديم توفي سنة ٢٣٦هـ .

« كتاب فيه أكثر من مائة ألف يقع فيه ألف ليس بكثير » . وكان أبو عبيد شديد الاعتزاز بكتابه هذا وقال فيه شمر : « ما للعرب كتاب أحسن من مصنف أبي عبيد »[٢٤] وهذا الكتاب كان أحد المصادر الرئيسة التي استقى منها السيوطي في المزهر .

والكتاب الثالث هو « غريب القرآن » ، وتذكر له بعض المصادر كتاباً باسم « معاني القرآن » ، وقد أثبت ياقوت في إحصائه كتب أبي عبيد الكتابين ، وكذلك فعل القفطي في الإنباه ، وذكر الأزهري كتاب معاني القرآن فقال : « لأبي عبيد كتاب في معاني القرآن انتهى تأليفه إلى سورة طه ولم يتمّه ، وكان المنذري سمعه من علي بن عبد العزيز وقرئ عليه أكثره وأنا حاضر »[٢٥] .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأمثال » وقد جمع فيه ما في كتب سابقيه وبوّبه ، ولا يعيب أبا عبيد أنه جمع مادة كتابه من مصنفات من سبقوه فالتأليف في الأمثال يقوم على جمعها من مختلف المصادر ، وفضله فيه أنه بوّبه وأحسن تأليفه ولهذا لقي كتابه رواجاً لدى الناس ، وقد شرحه البكري وسمّى شرحه : « فصل المقال في شرح كتاب الأمثال »[٢٦] .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « الأموال » ، وقد أثنى عليه ابن

---

(٢٤) إنباه ٣/٢٣ . وشمر هو شمر بن حمدويه ، لغوي من أهل هراة له كتاب كبير في اللغة وآخر في غريب الحديث ، توفي سنة ٢٥٥هـ .

(٢٥) مقدمة تهذيب اللغة للأزهري .

(٢٦) طبع الكتاب مع شرحه «فصل المقال » بتحقيق الدكتورين إحسان عباس وعبد المجيد عابدين سنة ١٩٧١م كما حققه الدكتور عبد المجيد قطامش ونشره في دمشق سنة ١٩٨٠ .

درستويه وقال إنه من أحسن ما صنف في الفقه وأجوده . وقد أثبت فيه أبو عبيد أحكام الزكاة والخراج بالاستناد إلى أدلة الحديث[٢٧] .

ومن مصنفاته كذلك كتاب « فضائل القرآن وآدابه » تحدّث فيه عن فضائل القرآن عامة وعن فضائل بعض السور والآيات وعن الغزوات والتفسير[٢٨] .

ومن مصنفاته الأخري التي ذكرها من ترجموا له :

- كتاب الخطب والمواعظ .
- كتاب فعل وأفعل .
- كتاب الأضداد ، وهو من المصادر التي استقى منها السيوطي في المزهر .
- كتاب الأمالي ، ذكره السيوطي في المزهر[٢٩] .
- كتاب الإيضاح .
- كتاب خلق الإنسان ونعوته .
- كتـاب النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض . ويحتمل أن يكون هذا الكتاب جزءاً من الغريب المصنف .
- كتاب الشعراء .
- كتاب القراءات ، وقد أثنى ابن درستويه على هذا الكتاب وقال إنه ليس لأحد من الكوفيين مثله[٣٠] .

---

(٢٧) نشر كتاب الأموال محمد حامد الفقي في مصر سنة ١٣٥٣هـ كما نشر مرة أخرى بتحقيق محمد خليل هراس سنة ١٣٨٨هـ .

(٢٨) نشره أيزن وبرتسل في مجلة اسلاميكا . (انظر بروكلمان المترجم ١٥٨/٢) .

(٢٩) انظر المزهر : ٣٢٣/٢ .

(٣٠) إنباه ١٥/٣ .

- كتاب النسب ، وهو الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه .

عرف أبو عبيد بالأمانة في نقله وقد نسب إليه قوله : « من شكر العلم أن تستفيد الشيء ، فإذا ذُكر لك قلت : خفي عليّ كذا وكذا ولم يكن لي به علم حتى أفادني فلان فيه كذا وكذا ، فهذا شكر العلم »[٣١] .

ومع ذلك اتّهم بعض القدماء أبا عبيد بالإغارة على كتب سابقيه في مصنفاته ، فنقل ياقوت عن أبي الطيّب اللغوي (ت سنة ٣٥١هـ) قوله في مراتب النحويين : « وأما أبو عبيد القاسم بن سلاّم فإنه مصنّف حسن التأليف إلاّ أنه قليل الرواية ، يقتطعه عن اللغة علوم افتنّ فيها . وأما كتابه المترجم بالغريب المصنف فإنه اعتمد فيه على كتاب عمله رجل من بني هاشم جمعه لنفسه ، وأخذ كتب الأصمعي فبوّب ما فيها وأضاف إليها شيئاً من علم أبي زيد الأنصاري وروايات عن الكوفيين . وأمّا كتابه في غريب الحديث فإنه اعتمد فيه على كتاب أبي عبيدة في غريب الحديث ، وكذلك كتابه في غريب القرآن منتزع من كتاب أبي عبيدة . وكان مع هذا ثقة ورعاً لا بأس به ولا بعلمه ، سمع من أبي زيد شيئاً . وقد أخذت عليه مواضع في « غريب المصنف » وكان ناقص العلم بالإعراب »[٣٢] .

ولابن دُرُستويه (ت ٣٤٧هـ) رأي في مصنفات أبي عبيد مشابه لرأي أبي الطيب اللغوي، قال[٣٣] : « وقد سبق إلى أكثر مصنّفاته، فمن

(٣١) المزهر للسيوطي ٢/٣١٩ .

(٣٢) معجم الأدباء ١٦/٢٥٤ ، وانظر أيضاً المزهر ٢/٤١١ .

(٣٣) ورد هذا الكلام في الإنباه (٣/١٤) وكأن قائله القفطي نفسه ولكن في العبارة السابقة له نجد كلاماً منسوباً إلى المرزباني ، والسياق يدل على أن تتمة الكلام للمرزباني أيضاً ، وقد قطعه المحقق بوضعه علامة هلالين بعد جزئه الأول . والمرزباني هذا هو غير محمد بن عمر المرزباني وإنما المراد به ابن درستويه عبد الله بن جعفر بن المرزبان المتوفى سنة ٣٤٧هـ مؤلف كتاب « أخبار النحويين » .

ذلك « الغريب المصنّف » ، وهو من أجلّ كتبه في اللغة ، فإنه احتذى فيه كتاب النَّضر بن شُميل المازني الذي يسمّيه كتاب الصفات ، وبدأ فيه بخلق الإنسان ثم بخلق الفرس ، ثم بالإبل ، فذكر صنفاً بعد صنف حتى أتى على جميع ذلك ، وهو أكبر من كتاب أبي عبيد وأجود .

ومنها كتابه في الأمثال ، وقد سبقه إلى ذلك جميع البصريين والكوفيين والأصمعي وأبو زيد وأبو عبيدة والنضر بن شميل والمفضّل الضبّيُّ وابن الأعرابي ، إلا أنه جمع رواياتهم في كتابه وبوّبه أبواباً وأحسن تأليفه .

وكتاب « غريب الحديث » أول من عمله أبو عبيدة معمر بن المثنّى وقُطرب والأخفش والنضرَ بن شُميل ولم يأتوا بالأسانيد ، وعمل أبو عدنان النحوي البصري كتاباً في غريب الحديث ذكر فيه الأسانيد وصنّفه على أبواب السنن والفقه ، إلاّ أنه ليس بالكبير ، فجمع أبو عبيد غاية ما في كتبهم وفسّره وذكر الأسانيد وصنّف المسند على حدته وأحاديث كل رجل من الصحابة والتابعين على حدته وأجاد تصنيفه فرغب فيه أهل الحديث والفقه واللغة لاجتماع ما يحتاجون إليه فيه .

وكذلك كتابه في معاني القرآن ، وذلك أن أوّل من صنّف في ذلك من أهل اللغة أبو عبيدة معمر بن المثنّى ثم قطرب بن المستنير ثم الأخفش ، وصنّف من الكوفيين الكسائيّ ثم الفرّاء ، فجمع أبو عبيد من كتبهم وجاء فيها بالآثار وأسانيدها وتفاسير الصحابة والتابعين والفقهاء ، وروى النصف منه ومات قبل أن يسمع منه باقيه ، وأكثره غير مرويّ عنه .

وأما كتبه في الفقه فإنه عمد إلى مذهب مالك والشافعي فتقلد أكثر ذلك وأتى بشواهده وجمعه من حديثه ورواياته واحتجّ فيها باللغة والنحو فحسّنها بذلك . وله في القراءات كتاب جيّد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله . وكتابه في الأموال من أحسن ما صُنّف في الفقة وأجوده » .

وذكر السيوطي في المزهر « أن أهل البصرة يقولون إن أكثر ما يحكيه (أي أبو عبيد) عن علمائهم من غير سماع إنما هو من الكتب ، وقد أُخذت عليه مواضع من كتاب الغريب المصنّف ، وكان ناقص العلم بالإعراب »(٣٤) .

وفي الواقع أن أبا عبيد كان يتكئ في مصنفاته على كتب من سبقوه من العلماء ولكنه كان إلى ذلك باحثاً لغوياً وفقيهاً متعمقاً وعالماً بالقراءات والحديث والأنساب ، فاستعان بعلمه في تأليف مصنفاته ، واستفاد من كتب سابقيه ومما أخذه عن شيوخه ، وذلك ما يفعله جلّ المؤلّفين ، فجاءت مصنفاته جامعة وافية من حيث المادة كما كانت حسنة التبويب والتأليف ، فأصبحت لذلك مراجع لا يستغني عنها الناس .

- **الكتاب :**

النسخة التي اعتمدتها محققة الكتاب السيدة مريم محمد خير الدرع هي رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى سنة ٣٦٨هـ ، عن أبي محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السُكّري ، عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغوي ، تلميذ أبي عبيد والمتوفى سنة ٢٨٦هـ ، عن أبي عبيد القاسم بن سلاّم .

وهذه النسخة وحيدة لا يعرف لها ثان في مكتبات العالم ، وهي محفوظة في مكتبة غنيل Genel في مدينة مغنيسا Magnisa بالأناضول ، قرب أزمير ، ورقمها ٦٥٩٤ .

وهذه النسخة نقلت سنة ١١٠١هـ عن نسخة نقلها عن الأصل وكتبها بخطه المؤرخ عز الدين ابن الأثير علي بن محمد الجزري المتوفى سنة

(٣٤) المزهر ٢/٤١٢ .

٦٣٠هـ كما نقل ما وجده عليها من حواش وتعليقات لمن تملكوا نسخة الأصل أو قرؤوها على شيوخهم ، وقد كتبها سنة ٥٨٨هـ حسبما ذكر في آخرها .

وعلى غلاف المخطوطة عبارات توهم أن الكتاب هو جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكن بعد النظر فيه تبين أنه كتاب النسب لأبي عبيد ، فقد جاء في صفحة العنوان ما يأتي : « قال أبو سعيد [السيرافي] : دفع إلينا أبو محمد عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد السُكّري كتاباً ذكر أنه أصل علي بن عبد العزيز البغوي وخط يده ، فنظرنا فإذا هو جمهرة الأنساب لهشام بن الكلبي، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز : كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية ممّا ألّفه أبو عبيد القاسم بن سلاّم وعرضه عليه عليّ بن المغيرة أبو الحسن الأثرم ونسخته من نسخة الأثرم » .

ثم ذكر بعد ذلك على صفحة الغلاف ما صورته : « قال علي بن عبد العزيز : ثم قرأت هذا الكتاب على الزُبير بن أبي بكر قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العبّاسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبت عن كل واحد ما زاد لي فيه ، فكتبنا هذا من أصل علي بن عبد العزيز ، وكتبنا ما زاد عن الزبير وإبراهيم بن محمد العباسي في حواشي كتابي ، وفيه أيضاً زيادة عن غيرهما ، فنقلنا كل ما رأينا في أصله مكتوباً ... » .

فالكتاب الذي انتهى إلينا إذاً هو كتاب النسب لأبي عبيد مضافاً إليه زيادات للزبير بن أبي بكر[٣٥] ولإبراهيم بن محمد العباسي ولغيرهما .

---

(٣٥) هو الزبير بن بكار وأبوه هو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب بن ثابت ، =

والنسخة التي انتهت إلينا من الكتاب قرأها أبو الخطّاب المفضّل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، فقد جاء في صفحة العنوان من المخطوط ما صورته : « قرأ عليّ أبو الخطّاب المفضّل بن ثابت أيّده الله ، وأجزت لسعيد ابنه نماه الله ، وكتب الحسن بن عبد الله السيرافي » . ويبتدئ الكتاب بعبارة : « قرأت على شيخنا أبي سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي ، لعشر خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثلاثمئة » . فالنسخة إذاً هي قراءة أبي الخطّاب المفضّل بن ثابت على أبي سعيد السيرافي ، وتاريخ القراءة سنة إحدى وستين وثلاثمئة ، أي قبل وفاة السيرافي بسبع سنوات .

استمدّ أبو عبيد مادة كتابه من جمهرة النسب لابن الكلبي ، ولكنه اختصره إلى ما يقارب العُشر وأضاف إليه إضافات يسيرة ، وقد اختصر ما أضافه ابن الكلبي من تفصيل في أخبار من ورد ذكرهم في سياقة النسب كما حذف كثيراً من الأشعار التي أوردها ابن الكلبي ، ولكنه عُني باستيفاء أخبار الصحابة والتابعين وشعراء الجاهلية ، ومن هنا جاء اسم الكتاب كاملاً على النحو الآتي : « كتاب النسب وذكر من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية » .

بدأ المؤلف بأنساب بني هاشم مباشرة ولم يصنع صنيع ابن الكلبي في بدئه بأنساب عدنان وما تفرع منه . وقد وجدنا أكثر النسّابين يبدؤون كتبهم بذكر نسب بني هاشم لمكان الرسول عليه السلام . ثم انتقل إلى بني أمية ، فسائر بطون قريش ، ثم أورد نسب كنانة فأسد فهذيل فتميم ، وهكذا حتى فرغ من القبائل العدنانية فانتقل إلى الأنساب القحطانية بادئاً

= والزبير هو أحد علماء النسب المشهورين مؤلف كتاب : جمهرة نسب قريش ، توفي سنة ٢٥٦هـ .

بالأزد . وقد ذكر الأنساب العدنانية في زهاء سبعين صفحة من الكتاب أما الأنساب القحطانية فاستغرقت أكثر من مئة صفحة . وفي الجملة يمكن أن ننظر إلى الكتاب على أنه مختصر لجمهرة ابن الكلبي .

وقد سار المؤلف على نهج ابن الكلبي في تفريع الأبناء من الآباء ، واتّبع أسلوبه في التزام الجملة الفعلية : وَلَدَ هاشمُ بن عبد مناف عبدَ المطلب في حين أن ابن حزم آثر الجملة الاسمية .

وقيمة الكتاب اليوم هي في الاختصار أولاً لمن لا يرغب في الوقوف على التفصيل في الأخبار والأشعار ، وثانياً في ذكره الأنساب القحطانية لأن كتاب الجمهرة لابن الكلبي قد فقد منه – كما نعلم – الجزء الثاني المتعلق بالأنساب القحطانية .

وبعد فراغ المؤلف من ذكر نسب حمير (ص٣٤٣ من المطبوع) نجد عبارة : « هذا آخر كتاب ابن الكلبي ، ومن ها هنا إلى آخر الكتاب مسائل كان يُسأل عنها (أي ابن الكلبي) . على أننا نجد المؤلف بعد نصف صفحة يتابع ذكره للأنساب فيورد نسب إياد ، فنسب ربيعة بن نزار ، ثم يعود إلى الأنساب القحطانية فيستوفي ذكرها حتى آخر الكتاب وهذا يدل على وجود خلل في المخطوطة . وجدير بالذكر أن أبا عبيد كان على صلة بابن الكلبي – وكانا متعاصرين – وكان أبو عبيد يأخذ عنه مباشرة في بعض الأحيان بعض المعارف النسبية ، ونجد في الكتاب عبارة صريحة تدلّ على أخذه عنه فقد جاء في ص٣٤٥ من المطبوعة ما نصه : « قال أبو عبيد : قال لي ابن الكلبي : من زعم أن عابر والد قحطان بن عابر هو هود النبي ﷺ فقد زعم أن اليمن كلها من ولد عاد ... » .

وقد بذلت المحققة جهداً مشكوراً في دراسة الكتاب وتحقيقه ، وفي

ضبطها أسماء الأشخاص والقبائل ، وكانت أمينة في ذكرها المصادر التي اعتمدت عليها في دراستها للأنساب العربية ، وذيّلت الكتاب بحواشٍ مفيدة . ولكنها لم تفطن إلى ما في المخطوطة من خلل .

وقد وقعت في الكتاب هنات يسيرة في ضبط بعض الأسماء أرجو أن تفطن إليها لدى إعادة طبع الكتاب ، ومنها على سبيل المثال في ص٢١٠ : «ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم عبد الله بن السائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله .. » والصواب : عابد بدلاً من عائذ ، وهي كذلك في المخطوطة (الورقة ٧) . وقد سبق أن أشرت إلى هذا الخطأ في حديثي عن كتاب جمهرة ابن حزم الذي حققه المرحوم عبد السلام هارون ، وقلت ثمة : (ص٤٢٦ من المجلد ٦٦ الجزء الثالث من مجلة المجمع) « في بني مخزوم عابد وعائذ ، أما عابد فهو هذا البطن من بني عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وأما عائذ فهو من ولد عمران بن مخزوم » . ومنها أيضاً أنها جعلت همزة (الحافي) بن قضاعة همزة قطع : إلحافِ (ص٣٦١) والصواب أنها همزة وصل ، واشتقاقها من الحفى ، ولقضاعة ولدان : الحافي ، والحاذي ، وقد حذفت العرب ياء الحافي اجتزاءً بالكسرة[٣٦] .

طبع الكتاب في بيروت سنة ١٩٨٩ في منشورات دار الفكر وبتحقيق السيدة مريم محمد خير الدرع وقدّم له الأستاذ الدكتور سهيل زكار .

---

(٣٦) انظر : الاشتقاق لابن دريد ص٥٣٦ ، وأمالي ابن الشجري ٢/٧٣ ، وهمع الهوامع للسيوطي ٢/٢٠٥ .

تاريخ ابن خَلْدون

(٧٣٢ - ٨٠٨هـ)

المؤلف[*]

عبد الرحمن بن محمد ... بن خلدون ، ولي الدين أبو زيد الإشبيلي ، تنتمي أسرته إلى قبيلة ترجع نسبها إلى الصحابي وائل بن حُجْر بن سعيد الحضرمي القحطاني . ويذكر ابن خلدون أنّ وائلاً كان من أقيال اليمن ، وينقل عن ابن عبد البر في الاستيعاب أن وائلاً وفد على رسول الله عليه السلام فبسط له رداءه وأجلسه عليه ودعا له ولولده[٣٧] . وأول من قدم من المشرق ودخل الأندلس من أسرة بني خلدون جدّهم خالد المعروف بخلدون بن عثمان ... بن وائل بن حجر ، وقد دخلها في رهط من قومه الحضرميين ونزل بقَرْمونة[٣٨] ، وهي من أعمال إشبيلية ، ثم انتقل بعدُ إلى إشبيلية واستقر بها مع أسرته . وكان من عقبه رجلٌ استطاع

(*) من مصادر ترجمته : كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً . محمد بن تاويت الطنجي القاهرة ١٩٥١ ؛ العبر ، الجزء السابع ، ابن خلدون ، القاهرة ١٩٣٦ ؛ الضوء اللامع للسخاوي ، القاهرة ١٣٥٣هـ ؛ نفح الطيب للمقري . تح. إحسان عباس ٤/٤١٤،١٩٦٨م ؛ حياة ابن خلدون : محمد الخضر حسين القاهرة ؛ فلسفة ابن خلدون الاجتماعية : طه حسين تر. محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٢٥ ؛ ابن خلدون : عمر فرّوخ بيروت ؛ ابن خلدون : حياته وتراثه الفكري ، محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٥٣ .

(٣٧) تاريخ ابن خلدون ٧/٣٨٠ .

(٣٨) ذكرها ياقوت في معجمه بلفظ قرمونية ثم قال إن أكثر الناس يلفظونها قرمونة .

الاستيلاء على إمارة إشبيلية حقبة من الزمن ثم قُتل ، كما كان من عقبه نفر وزروا لابن عبّاد حين غلب على إشبيلية واشتركوا مع بني عباد ومع المرابطين في قتال الجلالقة القشتاليين . ولّما غلب الموحّدون على الأندلس اتصل بهم بنو خلدون كذلك ، ونستخلص مّما قدّمنا أن أسرة بني خلدون كانت لها مكانة رفيعة في إشبيلية .

ويذكر ابن خلدون أن أسرته اضطرّت إلى الجلاء عن إشبيلية في أواسط المائة السابعة حين غلب ملك الجلالقة ابن أذفونش عليها ، إثر موقعة العُقاب سنة ٦٠٩هـ = ١٢١٢م(٣٩) .

هاجرت أسرة بني خلدون إلى تونس في أواسط المائة السابعة وكان رأس الأسرة يومئذ الحسن بن محمد بن خلدون ، وقد لقيت الأسرة الإكرام من حكام تونس الحفصيين ونعموا لديهم بالجاه والمنزلة الرفيعة ، وكانت لهم مشاركة في الحياة السياسية أيام بني حفص والموحّدين ، إلى أن اعتزل أبو المؤلف محمد بن أبي بكر الحياة السياسية وانصرف إلى العلم . ولّما حلّ الطاعون الجارف ببلاد المغرب وأوربة سنة ٧٤٩هـ (١٣٤٩م) هلك فيه والدا ابن خلدون وجُلّ أساتذته .

وفي تونس ولد ابن خلدون في غرّة رمضان من سنة ٧٣٢هـ ، وكان أبوه محمد قد تخلّى عن « طريقة السيف والخدمة إلى طريقة العلم والرباط » ، ونشأ ابنه في بيئة دينية وعلمية فحفظ القرآن الكريم منذ حداثة سنه وتفقّه في العلوم الدينية والفقه المالكي ودرس النحو والعربية على يدي

(٣٩) تعرف هذه الموقعة عند الفرنجة بموقعة « لاس نافاس دي تولوسا » وكان على رأس الفرنجة ألفونسو الثامن ملك قشتالة ، وكان عدة جيش المسلمين ستمئة ألف لم ينج منهم سوى ألف واحد ، وعلى أثرها انهارت دولة الموحدين وفرّ الخليفة محمد الناصر بن المنصور إلى مراكش .

والده وأساتذة آخرين وحفظ الكثير من أشعار العرب ونال إجازة كثير من الشيوخ وأخذ بعد ذلك بطرف من العلوم العقلية .

عاش ابن خلدون حياة عاصفة حافلة بالأحداث والخطوب والمكايد والدسائس وكان دائم التنقل بين بلدان المغرب والأندلس .

بدأ نجم المؤلف يتألق في تونس سواء في ميدان السياسة أو في ميدان العلم ، وكانت أولى مشاركاته في العمل السياسي كتابة العلامة باسم السلطان الحفصي أبي إسحاق ابن أبي يحيى ، وكتابة العلامة يراد بها التوقيع باسم السلطان ووضع شارته على المراسيم الملكية ، وكان ابن خلدون يومئذ شاباً يافعاً .

ومنذ ذلك الحين انجرف ابن خلدون في دوّامة العمل السياسي ولحقت به من جَرّاء ذلك محن وخطوب كثيرة ، وكان بطبيعته شديد الطموح.ظاهر في أول الأمر ابن تافراكين وسار معه سنة ٧٥٣هـ إلى محاربة أمير قسنطينة الحفصي أبي زيد ، فلمّا لحقت الهزيمة بابن تافراكين توارى ابن خلدون لدى بعض أصدقائه . ولمّا غلب السلطان المريني أبو عنان على المغرب الأوسط سعى ابن خلدون حتى التحق بخدمته بفاس سنة ٧٥٥هـ ، وقد قرّبه السلطان ورفع من منزلته . وفي أثناء إقامته بفاس تردّد على طائفة من العلماء الوافدين من الأندلس وغيرهم ونمّى معارفه .

على أنّ طموحه دفعه إلى خوض المعترك السياسي وغرق في جوّ الدسائس والمكايد الذي كان سائداً عصرئذ في بلاد المغرب حتى إنه ائتمر بولي نعمته السلطان أبي عنان ، وكان جزاؤه من جرّاء ذلك السجن زهاء عامين ، وكان أثناءهما يتوسل إلى السلطان أبي عنان ليطلق سراحه ، فلمّا توفي السلطان سنة ٧٥٩ وتولّى الأمر بعده الوزير الحسن بن عمر أطلقه

من سجنه . وكان ابن خلدون لا يتورّع عن الغدر بمن أولوه ثقتهم وأحسنوا إليه ، وكان ينقّل ولاءه من سلطان إلى آخر ومن دولة إلى أخرى ، يكون مع الحفصيين يوماً ومع بني مرين يوماً آخر ، وهو مع ذلك موضع الحظوة لدى السلاطين . ولم يقنع ابن خلدون بالمكانة السياسية التي تبوّأها وإنما أراد أن يجمع إليها المكانة الأدبية ، فكان ينظم القصائد في المديح ويكتب الرسائل السلطانية . قرّبه السلطان المريني أبو سالم وولاّه الكتابة وخطة المظالم ، فلما ثار على السلطان صهره الوزير عمر بن عبد الله وقتله مال إليه ابن خلدون ، فأقرّه الوزير في مناصبه وزاد في رزقه ، ولكن هذا كله لم يرض طموحه فارتحل إلى الأندلس سنة ٧٦٤هـ ، وكان قد اتّصل بسلطان غرناطة محمد بن يوسف النصري ووزيره لسان الدين بن الخطيب حين لجأا إلى فاس ، فاستقبله السلطان ووزيره أحسن استقبال وأكرما مثواه ، وأوفده السطان في سفارة إلى ملك قشتالة بيدرو القاسي في إشبيلية ، فقام بمهمته خير قيام ، وأقطعه السلطان قرية بمرج غرناطة ، فأقام فيها واستدعى أسرته من قسنطينة ، وعاش هناك في رغد ورفاهية قرابة سنتين ، ولكنه آنس بعد ذلك فتوراً من السلطان ، وكان لابن الخطيب يد في ذلك لخوفه من منافسته ، فآثر ابن خلدون العودة إلى بلاد المغرب في منتصف سنة ٧٦٦هـ .

وتقلبت الأحوال بابن خلدون بعد عودته من الأندلس فعمل أول الأمر حاجباً لأمير بجاية أبي عبد الله محمد بن زكريا ، أحد أمراء الموحّدين ، وكانت وظيفة الحاجب في ذلك الحين تعني القيام بأمر الدولة والوساطة بين السلطان وأهل مملكته ، ولكن الأمير محمداً يقتل بعد قليل من الوقت على يد ابن عمه أبي العباس صاحب قسنطينة ، وكاد الشر يلحق بابن خلدون فيؤثر الارتحال إلى بسكرة ويتخذها مقاماً له ، وقد دعاه

السلطان أبو حمو للقدوم عليه في تلمسان ليوليه الحجابة والعلامة، ولكنه اعتـذر من عدم موافاتـه وآثر الإقـامـة ببسكرة في رعاية أميرها أحمد بن يوسف، ورغب في أن ينصرف عن مزاولة السياسة إلى البحث والدرس، ولكنه لم يقم طويلاً ببسكرة وهمّ بالمضي إلى الأندلس إثر نشوب الفتنة بين أبي حمو والسلطان المريني عبد العزيز ، ولكن جند السلطان يقبضون عليه ويسوقونه إلى السلطان فيعتذر إليه ابن خلدون ويعلن ولاءه له ، ويعود إلى بسكرة في طاعة السلطان عبد العزيز ، والمغرب يومئذ يموج بالفتن ، ولم يستطع الوفاء بما أخذه على نفسه من التخلي عن الحياة السياسية فسرعان ما عاد إلى حلبتها فتوجه إلى السلطان بعياله سنة ٧٧٤ ولكن يبلغه نبأ وفاته قبـل وصـوله إليه ، وبعد أحداث كثيرة يصـل إلى فاس التي كان الوزير أبو غازي يتولى أمورها فيكرمه الوزير ويقيم في فاس مكرماً مرعيّ الجانب .

على أن إقامتـه بفـاس لم تطـل لوقوع النزاع بين سـلطانها وملك الأندلس محمد بن الأحمر وتولي السـلطان أحمد بن أبي سـالم المريني على فـاس ، وخشـي ابن خلدون سـوء العـاقبـة فاعتزم الرحلة مرة أخرى إلى الأندلس ، وقدم على ابن الأحمر سنة ٧٧٦ فأكرم وفادته في بادئ الأمر ، ولكن بعضهم أوغر عليه صدر السلطان بحجة أنه أعان الوزير ابن الخطيب غادر الأندلس إلى المغرب مسخوطاً عليه ، فاضطر ابن خلدون إلى العودة إلى المغرب واستطاع استرضاء أبي حمو وأقام في جواره بتلمسان . ثم يكلفه السلطان مهمة تألّف إحدى القبائل فيتظاهر بالقبول وفي نفسه غير ذلك .

ولا يكاد يغادر تلمسان حتى يلجأ إلى أحياء أولاد عريف فينزلونه وأهله في قلعة أولاد سلامة ويسترضون له السلطان .

أقام ابن خلدون أربعـة أعوام في القلعة انصرف أثناءها إلى تأليف

كتابه في التاريخ وأكمل مقدمته ، يقول : « فأقمت به أربعة أعوام متخلّياً عن الشواغل وشرعت في تأليف هذا الكتاب وأنا مقيم بها وأكملت المقدمة على ذلك النحو الغريب الذي اهتديت إليه في تلك الخلوة ... »[٤٠] .

ويذكر ابن خلدون أنه بعد أن أقام أربع سنوات في ديار بني عريف وفرغ من تأليف مقدمة تاريخه تشوّق إلى مطالعة الكتب والدواوين التي لا توجد إلاّ بالأمصار ، فكاتب السلطان أبا العباس يسترضيه ويستأذنه في العودة إلى تونس « حيث قرار آبائي ومساكنهم وآثارهم وقبورهم » فأذن له وكان ذلك سنة ٧٨٠هـ . فقدم إلى تونس وأقام بها برعاية نائب السلطان ، واستدعى أسرته للإقامة معه ، وانثال عليه طلبة العلم ينهلون من علمه ، وانصرف إلى كتابه يتمّ تأليفه فأكمل منه أخبار البربر وزناته وأخبار الدولتين وما قبل الإسلام ، وقدّم نسخة منه إلى السلطان . على أن خصومه ظلّوا يدسّون له لدى السلطان ويوغرون صدره عليه ، فخشي سوء العاقبة واستأذن في الرحلة إلى المشرق فأذن له وذلك سنة ٧٨٤هـ .

ركب ابن خلدون البحر قاصداً الإسكندرية . وكان يعتزم متابعة الرحلة إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، ولكن حيل بينه وبين ما اعتزمه ، وكان وصوله إليها في بداية ملك الظاهر برقوق ، وسافر إلى القاهرة فأخذ بجمالها وعظمتها ووصفها بقوله : « فرأيت حاضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الأمم ومدرج الذرّ من البشر وإيوان الإسلام وكرسي الملوك ، تلوح القصور والأواوين في جوّه ، وتزهر الخوانق والمدارس بآفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ... »[٤١] .

(٤٠) تاريخ ابن خلدون ٧/٤٤٤ .
(٤١) التاريخ ٧/٤٥٢ .

وقد لقي ابن خلدون بمصر ما كان يتوق إليه من التفاف طلاب العلم حوله واحتفاء العلماء بمقدمه ورعاية السلطان له ، فتصدّى للتدريس بالأزهر حقبة ، ثم تولى قضاء المالكية سنة ٧٨٦هـ . وقد نهج ابن خلدون في تولّيه هذا المنصب نهجاً لم يألفه من كانوا قبله ، إذ كان القضاء يومئذ بمصر يتخبط في لجّة الفساد والجهل بالأحكام الشرعية والانقياد إلى الأهواء ، فالتزم ابن خلدون الحيدة والعدالة الصارمة ، وأخذ بحق الضعيف من القوي ، وأعرض عن الشفاعات . على أن تولّيه هذا المنصب الخطير أثار حسد الحاسدين والطامعين فيه من الفقهاء ، فأخذوا يكيدون له لدى السلطان، ولا سيما أنه لم يكن من أهل مصر، وقد أفضت الدسائس التي حيكت حوله إلى عزله عن القضاء سنة ٧٨٧هـ ، فانصرف إلى التدريس وإلى طلب العلم وزهد في منصب القضاء ولا سيما بعد أن نكب بغرق أهله جميعاً أثناء قدومهم إلى الاسكندرية للحاق به . وفي سنة ٧٨٩هـ سافر إلى الحجاز لقضاء فريضة الحج ثم عاد إلى القاهرة وانصرف إلى تدريس الحديث . وعيّن بعد ذلك في وظيفة أخرى بخانقاه بيبرس واتّسعت موارد رزقه . وإبّان الفتنة التي ثارت بسبب النزاع بين برقوق والأمير يلبغا الناصري فقد ابن خلدون منصبه ثم استعاده بعد عودة السلطان إلى القاهرة . وبعد انقضاء زهاء أربعة عشر عاماً على تخليه عن القضاء وعزله عنه ، أي في سنة ٨٠١هـ أعاده السلطان إلى منصبه وعيّنه قاضياً للمالكية ، ثم عزله السلطان فرج سنة ٨٠٣هـ ، وفي ذلك العام يحتلّ تيمورلنك حلب فيهرع الناصر فرج بجيشه إلى الشام ويصطحب معه العلماء والفقهاء – وفيهم ابن خلدون – ولا يلبث أن ينشب القتال بين المغول والمصريين ، ويضطر الناصر فرج إلى العودة إلى القاهرة حين بلغته أنباء المؤامرة التي حاكها بعضهم لخلعه ، فيخشى ابن خلدون أن يبطش به

تيمورلنك إذا هو احتلّ دمشق فيتدلّى من السور ويدبّر أمر اللقاء بتيمور ، ويصف لقاءه به فيقول : « فلمّا دخلت عليه انحنيت بالسلام وأومأت إيماءة الخضوع ، فرفع رأسه ومدّ يده إليّ فقبّلتها ، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت ، ثم استدعى لي من بطانته الفقيه عبد الجبّار بن النعمان ، من فقهاء الحنفية بخوارزم ، فأقعده يترجم بيننا »[٤٢] . وجرى حديث طويل بين الرجلين وطلب إليه تيمور أن يكتب له رسالة في وصف المغرب ، ففعل . وقام ابن خلدون بالوساطة بين تيمور ورؤساء دمشق وفقهائها ، فسلّموا إليه المدينة[٤٣] ، ولكن تيمور يبيح المدينة لجنده فيقتلون وينهبون ويحرقون .

وبعد حين يستأذن ابن خلدون تيمورلنك في العودة إلى مصر فيأذن له ، فيغادر دمشق سنة ٨٠٣هـ . ولدى عودته إلى القاهرة يسعى في استعادة منصب القضاء ويفلح في مسعاه ، ولكن الدسائس حوله تعود مرة أخرى وتفضي إلى عزله للمرة الثالثة سنة ٨٠٤هـ ولحقت به إهانات كثيرة من جانب خصومه ، واستمرّ الصراع بين ابن خلدون ومنافسيه ، ولا سيما بينه وبين جمال الدين البساطي ، يعزل هذا مرة ويعيّن خصمه ثم ينعكس الأمر ، وهكذا دواليك حتى وافته المنية في رمضان من سنة ثمان وثمانمئة للهجرة (١٦ أذار ١٤٠٦م) وهو في الثامنة والسبعين من العمر .

الكتاب :

اختار ابن خلدون عنواناً طويلاً لكتابه هو : « كتاب العبر ، وديوان المبتدأ والخبر ، في أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوي

---

(٤٢) كتاب التعريف ص٣٦٨ .

(٤٣) هذا ما يذكره ابن خلدون ، ولكن المقريزي يذكر أن الذي فاوض تيمور هو القاضي تقي الدين بن مفلح الحلبي . (انظر : ابن خلدون ، عبد الله عنان ، ص٨٩) .

السلطان الأكبر » . وهو يتألف من مقدمة بمثابة الجزء الأول منه ثم ستة أجزاء في التاريخ . والذي يعنينا من كتابه هذا هو الفصل الذي عقده لأنساب العرب وهو يقع في الجزء الثاني . وقد جعل العرب ثلاثة أقسام : الطبقة الأولى هم العاربة ، والثانية العرب المستعربة ، والثالثة العرب التابعة للعرب .

بدأ بذكر أنساب العرب المستعربة ، وهم اليمنيون القحطانيون ، فتحدث عن سبب تسميتهم بالمستعربة وعن الخلاف في نسبهم وذهاب بعض النسابين إلى أنهم من ولد إسماعيل . وهو يردّ هذا القول ويؤوّل حديث الرسول عليه السلام لقوم من أسلم : « ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً » . بأن المراد به أن خزاعة (وأسلم إخوتهم) هي من معدّ بن عدنان وليست من قحطان . ويعدّد بعد ذلك أبناء قحطان الذين تفرّعت منهم القبائل القحطانية ويذكر بعض أخبارهم ، ومصدره الأول في هذا الفصل جمهرة الأنساب لابن حزم . وينفرد ابن خلدون عن النسابين الذين تحدثنا عنهم آنفاً بإثباته شجرة النسب في آخر كل فصل . وهو في هذا الفصل يقتصر على ذكر أصول الأنساب القحطانية التي دعاها العرب المستعربة والطبقة الثانية بعد الطبقة الأولى من العرب البائدة . ويعلل تسميتهم بالمستعربة بكونهم تحوّلوا من حالهم الأولى إلى حال أخرى ، يقول : « وإنما سُمّي أهل هذه الطبقة بهذا الاسم لأن السمات والشعائر العربية لّما انتقلت إليهم ممّن قبلهم اعتبرت فيها الصيرورة ، بمعنى أنهم صاروا إلى حال لم يكن عليها أهل نسبهم ، وهي اللغة العربية التي تكلّموا بها ، فهو من (استفعل) بمعنى الصيرورة من قولهم : استنوق الجمل واستحجر الطين . وأهل الطبقة الأولى لّما كانوا أقدم الأمم – فيما يعلم – جيلاً كانت اللغة العربية لهم بالأصالة ، وقيل العاربة »[٤٤] .

(٤٤) الكتاب ٢/٤٦ .

وبعد أن فرغ ابن خلدون من ذكر الطبقة الثانية من العرب وغيرهم انتقل إلى ذكر الطبقة الثالثة من العرب[٤٥] وسمّاها : العرب التابعة للعرب . وتجدر الإشارة إلى أن بين النسّابين خلافاً في تقسيم طبقات العرب وفي تسميتها .

ويبدأ هذا الفصل بمقدمة موجزة عن العرب منذ ظهر أمرهم في بلاد العرب وكثر عددهم وكيف أوقع بهم بختنصّر وكيف تفرقوا في بلاد العرب فاتخذت كل قبيلة موطناً فيها .

وبعد هذه المقدمة يبدأ حديثه عن العرب وأنسابهم فيجعلهم أجذاماً ثلاثة هي : عدنان وقحطان وقضاعة . فيذكر اتفاق النسابين على أن عدنان من ولد إسماعيل واختلافهم بشأن انتساب قحطان إلى إسماعيل وانتساب قضاعة إلى قحطان أو عدنان ، ويشير بهذه المناسبة إلى ورود ذكر القضاعيين وحروبهم في كتب الحكماء الأقدمين من يونان مثل بطليموس ، ويقرّر أن النسب البعيد يحيل الظنون ولا يرجع فيه إلى يقين[٤٦] .

يبدأ المؤلف بذكر أنساب القحطانيين ويعلّل البدء بهم بأن الملك كان فيهم قبل العدنانيين ، وهو يستقي مادته من كتب الأنساب المعروفة لعهده.ككتاب ابن الكلبي وجمهرة ابن حزم وكتابي ابن عبد البر ، على أنه لا يكتفي بمجرّد النقل وإنما يختار ما يراه أدنى إلى الصواب ، فهو ينفي مثلاً أن يكون جشم وعبد شمس أخوين ، وهما ابنا وائل بن الغوث ... بن حمير في قول بعض النسّابين ، والصحيح عنده أن جشم هو ابن عبد شمس[٤٧] .

وطريقته في ذكر الأنساب تخالف طريقة ابن الكلبي وابن حزم ،

---

(٤٥) الكتاب ٢/٢٣٦ .

(٤٦) الكتاب ٢/٢٤٢ .

(٤٧) الكتاب ٢/٢٤٣ .

فهو لا يذكر تفرّع القبائل إلى بطون على طريقة التسلسل من الأب إلى الابن وإنما يذكر بطون القبيلة المشهورة ومن اشتهر من رجالها .

وهو يلحق بنسب حمير نسب حضرموت وجرهم لأنهما أخوا سبأ ، كما وقع في التوراة ، ويحرص على ذكر نسب بني خلدون خاصة وانتسابهم إلى حضرموت واختلاف النسّابين في نسب خلدون الأول ، وهو ينقل ما ذكره ابن حزم في نسبهم – وقد عقد فصلاً مستقلاً لهم – ويستدرك عليه أنه سقط عنده بين حجر أبي وائل وسعيد بن مسروق أب اسمه سعد بن سعيد . وينهي حديثه الموجز عن أنساب حمير بإثبات شجرة نسبهم ، على عادته في ذكر أنساب كل قبيلة .

وينتقل بعدئذ إلى قضاعة فيذكر نسبها وبطونها ومن اشتهر من رجالها ، ويضيف إلى ذلك شيئاً من تاريخها وتغلّب بعض بطونها على مواطن طائفة من القبائل والجماعات . وهو يتابع مسيرة بعض هذه البطون وما انتهى إليه أمرها حتى عهده ، وهذه إضافة هامّة إلى ما في كتب الأنساب الأخرى . من ذلك ما أورده في حديثه عن بطون أسلم بن الحافي بن قضاعة ، قال : « فجُهينة ما بين الينبع ويثرب إلى الآن في متّسع من برّية الحجاز ، وفي شماليّهم إلى عقبة أيلة مواطن بَلِيّ ، وكلاهما على العدوة الشرقية من بحر القُلْزُم ، وأجاز منهم أمم إلى العدوة الغربية وانتشروا ما بين صعيد مصر وبلاد الحبشة وكَثَروا هنالك سائرَ الأمم وغلبوا على بلاد النوبة وفرّقوا كلمتهم وأزالوا ملكهم وحاربوا الحبشة فأرهقوهم إلى هذا العهد ... »[٤٨] .

ولمّا فرغ من قضاعة انتقل إلى كهلان فذكر أنسابها وعدّد بطونها

(٤٨) الكتاب ٢/٢٤٧ .

وأورد شيئاً من أخبارها وانتماءاتها العقَدية كقوله إن قبيلة هَمْدان كانوا شيعة علي وأن التشيع ظلّ قائماً فيهم أيام الإسلام كلّها[٤٩] .

وبعد أن يجمل الحديث عن قبائل اليمن يعود فيفصّل القول فيمن كان المُلك فيهم من قبائلها بالشام والحجاز والعراق ، مع تذييل أخبار كل قبيلة بشجرتها النَّسَبِيَّة ، فيتحدث عن المناذرة ملوك الحيرة وملوك كندة وعن الغساسنة بالشام . وحين تحدث عن أنساب الغساسنة ذكر ما وقع من الخلاف بين النسّابين في بيان أنسابهم وتعداد ملوكهم ، وجعل ذلك في صورة شجرات نسبية ، فأثبت شجرة أنسابهم لدى كل من الجرجاني والمسعودي وابن سعد ، ثم تحدث عن الأوس والخزرج .

وحين فرغ من القبائل القحطانية بدأ حديثه عن القبائل العدنانية ، فتحدث بإيجاز عن قبائلها المشهورة وبطونها ورجالها المشهورين ، وليس فيما ذكره عن قبائل عدنان ما يضاف إلى ما في كتب الأنساب الأخرى ، ويبدو أن ابن خلدون اكتفى هنا باختصار ما وجده في جمهرة ابن حزم .

مصادره وقيمة بحثه في الأنساب :

لم يذكر لنا ابن خلدون أسماء المصادر التي استمدّ منها حديثه عن أنساب العرب ، ولكنه كان يعزو – في سياق حديثه عن الأنساب وروايته للأخبار – ما ينقله من شتى المصادر إلى أصحابها ، ولكنه لا يذكر أسماء هذه المصادر وإنما يكتفي بذكر أسماء المؤرّخين والنسّابين الذين نقل عنهم. ومصدره الأول في الأنساب كتاب « جمهرة الأنساب » لابن حزم، وهو أندلسي مثله ، وقد وقف إلى ذلك على كتاب « جمهرة النسب » لابن الكلبي وعلى كتابي ابن عبد البر : « القصد والأمم » ، و« إنباه الرواة » .

(٤٩) الكتاب ٢/٢٥٢ .

ومن المصادر التاريخية التي استقى منها : « تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، و« مروج الذهب » للمسعودي ، و« تاريخ اليعقوبي » ، وكتاب « تهذيب التاريخ » للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني مؤلف كتاب « الوساطة بين المتنبي وخصومه » و« تاريخ البيهقي » .

وهو ينقل أخباراً عن ابن سعيد الأندلسي علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ) من كتابه « نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب » .

ومن مصادره كذلك طبقات ابن سعد ، وسيرة ابن هشام ، و« الروض الأنف » للسُّهيلي الأندلسي ، وصحيح البخاري .

وقد استفاد كذلك من كتاب « الأغاني » للأصفهاني ، ومن كتاب « المحكم » لابن سيده . فكذلك نرى أنه أخذ عن المشارقة كما أخذ عن أهل المغرب .

وقد استغرق حديثه عن أنساب العرب زهاء عشرين ومئة صفحة من الجزء الثاني من تاريخه ، وهو في جملته مستمدّ من كتب الأنساب السابقة عليه ، وليس فيه إلا إضافات يسيرة تتصل بما آلت إليه أحوال بعض القبائل ومواطنها حتى زمنه . وإلى ذلك قام ابن خلدون بوضع أنساب القبائل في صورة شجرات نسبية مبسّطة . وفي حديثه عن تاريخ القبائل القديمة أخبار كثيرة هي أدنى إلى الأساطير ولم يحاول ابن خلدون تمحيصها ونقدها إلا في حالات قليلة . ومن هنا تصح المقولة التي وصفت عمل ابن خلدون في تاريخه بأنه وضع في مقدمته أسساً للبحث التاريخي ولكنه لم يلتزمها في تاريخه .

كتاب
صبح الأعشى
لأبي العبّاس القلقشندي
(٧٥٦ - ٨٢١هـ)

المؤلّف(*)

هو أبو العبّاس أحمد بن عبد الله (أو بن عليّ) بن أحمد الفزاري القلقشندي الشافعي المعروف بأبي غدّة وبابن أبي اليمن . ولد سنة ست وخمسين وسبعمئة بقلقشندة(٥٠) ، وهي بلدة بالوجه البحريّ بمديرية القليوبية بمصر .

وينتسب المؤلف إلى رهط بني بدر من قبيلة فزارة القيسية ، فهو عربي أصيل ، وكانت لبني بدر في الجاهلية والإسلام منزلة الصدارة في فزارة ، فهم بيت فزارة وعددهم(٥١) ، وعُرف من أشرافهم في الجاهلية

(*) من مصادر ترجمته : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي ، الجزء الثاني ص٨ ؛ شذرات الذهب لابن العماد ١٤٩/٧ ؛ عقد الجمان للعيني في وفيات سنة ٨٢١هـ ؛ السلوك لمعرفة دول الملوك لأحمد بن علي المقريزي ، الجزء الرابع ، القسم الأول ص٤٧٣ ؛ عشائر العراق لعباس العزّاوي ١٤/١ ؛ مقدمة نهاية الأرب لإبراهيم الأبياري .

(٥٠) ضبطها ياقوت في معجم البلدان : قرقشندة ، وضبطها ابن خلّكان باللام في ترجمة الليث بنِ سعد ، وضبطها القلقشندي نفسه باللام ونص على أنها مكتوبة باللام في دواوين الديار المصرية غير أن الجاري على ألسنة العامة هو قرقشندة (انظر : صبح الأعشى ٣٤٥/١ و٣٩٩/٣) .

(٥١) جمهرة ابن حزم ص٢٥٦ .

حُذيفة بن بدر ، وحَمَل أخوه ، وقد قتلا في حرب داحس والغبراء ، وحِصن بن حُذيفة بن بدر ، وعُيينة بن حصن سيد بني فزارة في عهد رسول الله ﷺ ، وكان الرسول يدعوه بالأحمق المطاع .

ويذكر القلقشندي أن قلقشندة كان يقطنها في أيامه أسرتان من فزارة هما : بنو بدر ، ولهم الرياسة والغلبة والقوة ، وبنو مازن . وكانت العداوة مستعرة بينهما[٥٢] .

ليس لدينا أخبار وافية عن نشأة القلقشندي وحياته ، وجلّ ما نعلمه أنه جمع ثقافات شتى منها الأدب والكتابة الإنشائية الديوانية وما يتصل بها من أصول الخط وقواعد الإملاء . وكان عارفاً بالآداب السلطانية كما كانت له معرفة بعلم النسب وقبائل العرب قديمها وحديثها ، وإلى ذلك كانت له معرفة جيدة بالفقه على المذهب الشافعي ، وقد أجازه ابن الملقّن[٥٣] بالفتيا والتدريس وكان من شيوخه في الفقه سراج الدين البُلقيني (ت ٨٠٥هـ) . ونحن نجد في مصنفاته صدى ثقافته الواسعة المتنوعة .

التحق بخدمة الديوان السلطاني سنة ٧٩١هـ في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٨٠١هـ) وظلّ يعمل فيه إلى قريب من سنة وفاته .

صنّف القلقشندي طائفة من الكتب في الفقه والأدب والتاريخ والأنساب والكتابة الديوانية وغيرها ، وأشهر مؤلفاته كتاب « صبح الأعشى

(٥٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي ص١٧٥ .

(٥٣) ابن الملقّن هو سراج الدين عمر بن علي الأنصاري الشافعي (٧٢٣ – ٨٠٤هـ) من جلّة علماء الحديث والفقه وتراجم الرجال . مولده ووفاته بالقاهرة ، ذكروا أن له زهاء ثلاثمئة مصنف . من كتبه المطبوعة « طبقات الأولياء » .

في كتابة الإنشا » (وقد طبع باسم صبح الأعشى في صناعة الإنشا) ، وسنقف عند الفصل الذي عقده فيه للأنساب . ومن كتبه في الأنساب كذلك كتاب « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » ، وكتاب « قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان » . وسيكون هذان الكتابان موضع حديثي كذلك . ومن كتبه الفقهيّه : شرح على كتاب « جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في فروع الشافعية لكمال الدين المدلجي[٥٤] ، وشرح على كتاب « الحاوي الصغير في الفروع » لنجم الدين القزويني . ومن مصنفاته الأدبية كتاب « حلية الفضل وزينة الكرم في المفاضلة بين السيف والقلم » و« كنه المراد في شرح بانت سعاد » ، وهو شرح لقصيدة كعب بن زهير . وقد ألّف مختصراً لكتابه « صبح الأعشى » سمّاه « ضوء الصبح المسفر »، وذكر المؤلف في كتابه « قلائد الجمان » أنه صنّف كتاباً سمّاه « مآثر الإنافة في معالم الخلافة » ، ألّفه للمعتضد بالله داود ، الخليفة العباسي[٥٥] ، أورد فيه أخبار الخلفاء العباسيين بمصر حتى زمان المعتضد وتناول فيه لفظ الخلافة وما يتعلق به وأحكامها الشرعية .

الكتاب :

ألّف القلقشندي كتابه ليكون عوناً لكتاب الدواوين والإنشاء ،

(٥٤) هو أحمد بن عمر كمال الدين النشائي المدلجي المتوفى سنة ٧٥٧هـ ، وقد ذكر القلقشندي في قلائد الجمان (ص١٣٦) أنه وضع شرحاً مبسوطاً على كتابه « جامع المختصرات ومختصر الجوامع » سماه : « الغيوث الهوامع في شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في نحو خمسة عشر مجلداً ووضع حلاً له سماه : « البروق اللوامع في حلّ جامع المختصرات ومختصر الجوامع » في ثلاثة مجلدات .

(٥٥) قلائد الجمان ص١٥٦ . والمعتضد بالله هو داود بن المتوكل على الله ، الثاني من خلفاء الدولة العباسية بمصر ، بويع له سنة ٨١٦هـ وتوفي سنة ٨٤٥هـ .

وهو موسوعة شاملة لكل ما يتّصل بصناعة الكتابة ، وكل ما يفتقر إليه الكاتب من ألوان المعارف والثقافات ، وقد جعل كتابه أبواباً وفصولاً وأكثر فيه من التشعيب والتفريع ، والذي يعنينا هنا هو الفصل الذي عقده للأنساب .

وكانت للمؤلف عناية بتصنيف الكتب في الأنساب ، وله كتابان مفردان لبحث الأنساب سوف أتحدث عنهما بعد حديثي عن صبح الأعشى . أما في الصبح فقد خصّ الأنساب بجانب من الفصل الثاني ، في الباب الأول من المقالة الأولى التي عقدها لما يحتاج إليه كاتب الإنشاء . وبحث الأنساب هو النوع الثاني عشر من الفصل الثاني وعنوانه : معرفة أنساب الأمم من العرب والعجم . وقد وقف المقصدين الأول والثاني على أنساب العرب ، والمقصد الثالث على أنساب العجم ، وحديثه عن أنساب العرب يقع في ستين صفحة من صفحات الجزء الأول من الكتاب .

استهل المؤلف بحثه عن الأنساب بمقدمة قصيرة بيّن فيها حاجة الكاتب إلى معرفة أنساب العرب والعجم ، لأنه « يكتب عن ملكه إلى أمير قبيلة من العرب أو ملك أمة من الأمم فما لم يكن عارفاً بأنسابها كان قاصراً فيما يكتبه من ذلك »[٥٦] . وقد قسم بحثه في الأنساب إلى مقاصد ثلاثة . تناول في المقصد الأول نسب الرسول عليه السلام ، نقلاً عن ابن إسحاق في السيرة وعن ابن هشام ، فرفع نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ثم إلى آدم عليه السلام . على أنه أورد بعد ذلك ما روي عن النووي من صحة سياقة النسب إلى عدنان والخلاف بين النسّابين فيما جاوز عدنان ، كما أورد قول القضاعي[٥٧] في كتابه « عيون المعارف في أحكام

(٥٦) صبح الأعشى ١/٣٠٦ .

(٥٧) القضاعي هو القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي =

الخلائف » والمتصل بالحديث المنسوب إلى الرسول عليه السلام ونصه : « لا تجاوزوا معدّ بن عدنان ، كذب النسّابون » ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وقروناً بينَ ذلك كثيراً ﴾ ولو شاء أن يعلّمَهُ لَعَلَّمَهُ » ، وقد نسب هذا الحديث إلى عبد الله بن مسعود ونفى أن يكون من حديث الرسول عليه السلام(٥٨) .

وفي المقصد الثاني تناول أنساب العرب وجعله مَهْيَعين : الأول في أمور تجب معرفتها قبل الخوض في النسب ، ومنها تعريف لفظ « العرب » ، وتقسيمهم إلى عاربة ومستعربة . وقد نقل هنا رأي من يجعلون المستعربة تشمل قحطان وعدنان معاً ، فبنو قحطان أخذوا العربية عن العرب العاربة ، وأخذ إسماعيل العربية عن قبيلة جرهم القحطانية التي كانت تنزل مكة . على أنه أشار إلى من جعلوا العرب العاربة بني قحطان والمستعربة بني إسماعيل .

وبعد ذلك صنّف طبقات القبيلة وهي عنده ست : الشَّعب ، فالقبيلة ، فالعِمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالفصيلة . ثم ذكر ما ينبغي على الناظر في الأنساب أن يعرفه من أمور تتصل بانتساب الرجل إلى قبيلة ما ، وانتساب القبيلة إلى أب واحد أو أم واحدة ، وغير ذلك .

وفي المهيع الثاني بدأ يفصّل القول في أنساب العرب فجعل العرب قسمين : بائدة ، وهي القبائل التي درست آثارها وبادت كعاد وثمود والعمالقة ، وباقية ، وهم على ثلاثة أضرب : عاربة ، ومستعربة ، وعرب يختلف القول في صحة عروبتهم .

= المصري ، صاحب كتاب « الشهاب في المواعظ والآداب » وهو مطبوع ، وكتاب « خطط مصر » وكتاب « عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف » وغيرها ، توفي سنة ٤٥٤هـ .

(٥٨) الكتاب ١/٣٠٧ .

فالعرب العاربة هم بنو قحطان ، وقد قسمهم إلى شَعبين : جُرهُم ويعرُب ، ويعرب هو أصل عرب اليمن وبنوه قبيلان : حِمْيَر بن سَبأ ، وكَهْلان بن سَبأ . وقد جارى المصنّف هنا النسّابين القدماء في هذا التقسيم وذكر الخلاف بينهم في نسب قُضاعة وهل هي قحطانية أو معدّية عدنانية ، ثم عدّد أحياء قضاعة المشهورة : بَلِيّ ، وجُهينة ، وكَلْب ، وعُذرة ، وبَهْراء ، ونَهْد ، وجَرْم ، وتحدّث عن كلّ منها بإيجاز شديد . ونلاحظ هنا أنّ المصنّف أغفل ذكر بعض قبائل قضاعة المشهورة كقبيلة سعد هُذيم ، وهي من أشهر قبائل قضاعة وأكثرها عدداً ، وعُذرة هي بطن منها . وكقبيلة سَليح بن حُلوان بن عمران التي ينسب إليها الضجاعمة ملوك الشام قبل الغساسنة ، وكقبيلة أسد بن وبَرة ، وغيرها . وكان المؤلف يحرص على ذكر من بقي من هذه القبائل حتى زمنه ومواطنهم .

ثم انتقل إلى كَهلان فذكر أحياءها المشهورة : الأزد ، وطَيّئ ، ومَذحِج ، وهَمْدان ، ومُراد ، وكِندة ، وأنمار ، وجُذام ، ولَخْم ، والأشعرون ، وعاملة . وقد وقف عند كل من هذه الأحياء معدّداً بطونه المشهورة على وجه الإيجاز ، مع الإشارة إلى من بقي منهم إلى زمنه ومواطنهم .

وفي تناوله للضرب الثاني من العرب وهم المستعربة بنو عدنان قسمهم إلى صنفين : الأول من فوقَ قريش ، وهم ستة أصول متفرعة من عمود النسب : نزار بن معدّ ، ويتفرّع منه ثلاث قبائل : إياد ، وأنمار ، وربيعة . وقد وقف وقفة قصيرة عند كل من هذه القبائل الثلاث ، وذكر الخلاف في نسب أنمار ، وعدّد بطون ربيعة المشهورة ؛ والأصل الثاني : مضر بن نزار ، ويتفرع منه قيس عيلان ، وقد ذكر بطونها المشهورة ومن بقي منها في بلاد العرب لعهده . والأصل الثالث : الياس بن مضر وزوجه

خِندف وله فرعان : طابخة ، ويتفرّع منها قبائل كثيرة منها : تميم ، وضبّة ، ومُزَينة ؛ والفرع الثاني قَمَعة بن إلياس . والأصل الرابع : مُدْركة ، ويتفرّع منه قبيل واحد هو بنو هُذَيل . والأصل الخامس : خُزيمة بن مدركة وله فرعان : الهُون وأسَد . والأصل السادس : كنانة بن خُزيمة وله خمسة فروع : مَلْكان ، وعبد مناة ، وعمرو ، وعامر ، ومالك .

والصنف الثاني من العدنانية قريش ، فقد أفردها المصنف بالذكر لكون الرسول عليه السلام منها . وقد جعلها عشرة أصول : فِهر ، وغالب ، ولُؤي بن غالب ، وكعب بن لُؤي ، ومُرّة بن كعب ، وكِلاب بن مُرّة ، وقُصي بن كلاب ، وعبد مناف بن قُصي ، وهاشم بن عبد مناف ، وعبد المطلب بن هاشم . وهذا الذي ذكره المصنّف هو عمود النسب النبوي . وقد ذكر في كل أصل من الأصول العشرة البطون المتفرّعة منه .

وبهذا انقضى حديث المؤلف عن العرب البائدة والعاربة والمستعربة .

وحول حديث المصنّف عن أنساب العرب أسجّل الملاحظات الآتية :

أولاً – إنّ المصنّف مولع بكثرة التشعيب والتفريع ، وذلك نهجه في كتابه كله ، ولعلّ مردّ هذا إلى كونه من كتّاب الديوان ، فمهنتهم تقتضي هذه العناية المسرفة بتقسيم الموضوع إلى أبواب وفصول وأنواع ونحو ذلك . ويدلّ هذا التقسيم من وجه آخر على قدرة المؤلف العقلية على تصوّر خطة الموضوع الكُليّة وتفصيل أجزائها بدقة .

ثانياً – المصنّف يخالف ما جرى عليه مؤلفو الأنساب قبله سواء في التوزيع الهرمي للأنساب العربية أو في المصطلحات النَّسَبيَّة ، فقد جاء

بمصطلحات جديدة لا عهد لهم بها مثل الأصل والفرع والصنف . ثم خالفهم في التقسيم ، فالنسابون القدماء يجعلون القبائل العدنانية ترجع كلها إلى أربعة أجذام هي ربيعة ومضر وإياد وأنمار . ثم يذكرون ما يتفرّع من كل منها من القبائل . وما يتفرّع من كل قبية من البطون . وهذا التقسيم يخالف ما جرى عليه المؤلف .

ثالثاً ـ لم يستوف المؤلف لدى تعداده القبائل جميع البطون والأفخاذ المتفرّعة منها وإنما اقتصر على المشهور منها .

رابعاً ـ اتّبع المصنف التسلسل الهرمي في قريش ولكنه جعل كل رجل في عمود النسب النبوي أصلاً والبطون القرشية الأخرى فروعاً من هذه الأصول .

ولعلّنا لا نجد في الأنساب التي ذكرها المصنّف جديداً يضاف إلى ما في كتب الأنساب السابقة إلا في ذكره أسماء القبائل الباقية لعهده ومواطنها . وهي ميزة هامة عظيمة الفائدة في معرفة تاريخ القبائل العربية ومواطنها وهجراتها . على أنه في كتابيه الآخرين اللذين سأتحدث عنهما وقف عند هذا الجانب خاصة ، ولهذا فهما أكثر فائدة من صبح الأعشى في التعرف إلى قبائل العرب في عصره ومواطنها .

وقد استمدّ مواد بحثه في أنساب العرب من مصادر شتى ذكرها وذكر أسماء مؤلفيها أثناء البحث ، ومنها : كتاب الصِحاح للجوهري إسماعيل بن حمّاد (ت ٣٩٣هـ)، وكتاب « الأحكام السلطانية » لعلي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، وكتاب جمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ووفيات الأعيان لابن خلّكان (ت ٦٨١هـ) ، وكتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، وكتاب

« تقويم البلدان » لأبي الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، وكتاب « العبر .. » المعروف بتاريخ ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، وغيرها من المصادر .

والضرب الثالث من العرب هم العرب الموجودون المتردد في عروبتهم ، وهم البربر . وقد أشار المؤلف إلى الخلاف في نسبهم ورجّح أنهم من العرب ، على أنه لم يستوف الحديث عنهم جميعاً وإنما اقتصر على طائفتين منهم ، الطائفة الأولى هي التي ينتمي إليها ملوك المغرب وهم قبائل ثلاث : مصمودة ،وزناتة ،وصنهاجة . والطائفة الثانية هم الذين ينزلون الديار المصرية وهم قبيلتان : هوّارة ، ولواتة . وما أورده المصنف عن البربر مستمد جلّه من جمهرة ابن حزم وتاريخ ابن خلدون .

وبعد أن فرغ من أنساب العرب عقد المؤلف فصلاً مستقلاً لأنساب العجم ، والأمم الأعجمية عنده ست وعشرون أمّة ، وقد عدّدها ووقف عند كل منها وقفة قصيرة .

وبهذا ينتهي بحث المؤلف في الأنساب .

* * *

كتاب
نهاية الأرب في أنساب العرب

للقلقشندي

هذا هو الكتاب الثاني الذي تناول فيه القلقشندي أنساب العرب . على أن هذا الكتاب كان وقفاً على الأنساب ، خلافاً لكتاب صبح الأعشى

الذي شغل بحث الأنساب منه حيّزاً صغيراً استدعاه حديث المؤلف عمّا يحتاج إليه الكاتب من ألوان المعرفة .

وقد وقع لبس في نسبة هذا الكتاب إلى أبي العباس القلقشندي أحمد أو إلى ابنه محمد المعروف بابن أبي غُدّة ، ومردّ هذا اللبس إلى ورود اسم الابن على غلاف مخطوطات الكتاب التي انتهت إلينا . والصحيح أن الكتاب لأبي العباس أحمد ، فكتاب صبح الأعشى هو لأبي العباس ، لا شك في ذلك ، وقد وجد محقق كتاب « نهاية الأرب » الأستاذ إبراهيم الأبياري أن مؤلّف هذا الكتاب يحيل في موضعين على كتابه « صبح الأعشى » ، إذ يذكر في كلامه على آل عيسى (نهاية الأرب ص١٠٩) العبارة الآتية : « وفي كلام آخر يطول ذكره استوفيته في كتاب « صبح الأعشى في كتابة الإنشا » على هؤلاء العرب . والموضع الثاني في كلامه على بني جذيمة وعهد علي بن أبي طالب للأشتر النخعي إذ يقول : (النهاية ص٢٠٨) : « ولقد أوردته في كتابي صبح الأعشى في كتابة الإنشا في الكلام على عهود الخلفاء والملوك » ، والمؤلف يذكر كتابه هذا في مقدمة كتابه « قلائد الجمان » فيقول : « وكان كتابي المسمى بنهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ... » ، فالكتب الثلاثة إذاً هي لأبي العباس أحمد القلقشندي .

وقد قدّم المؤلف كتابه – كما يتضح من مقدمته – إلى أبي المحاسن يوسف الأموي القرشي ، عزيز المملكة المصرية . ويبدو أن ولد المؤلف محمداً نسخ من الكتاب نسخة منه ٨٤٦هـ وأهداها إلى الأمير زين الدين أبي الجود بقر بن راشد الزيني ، أمير العربان « بالبلاد الشرقية والغربية » ، وهذه النسخة محفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس ، فوقع اللبس من جرّاء ذلك

ونسب الكتـاب إلى الابن في نسـخ المخطـوطـة وفي كشف الظنـون (١٩٨٦/٢) وذكر في المخطوطات جميعها أنه ألفه برسم الأمير زين الدين أبي الجود[٥٩] .

وهذا الكتاب يختلف عن كتب الأنساب السابقة في كونه معجماً لقبـائل العرب مرتّبـاً على حروف المعجـم وليس بحسب أصـول القبـائل وتفرعهـا إلى بطون ، فهو يفيد الباحث الذي يتوخّى معرفة نسب قبيلة ما دون وصل هذا النسب بأصوله التي ينحدر منها أو بالقبائل التي يجمعها نسب واحد . وقد جهد المؤلف في استقصاء القبائل العربية ولكنه لم يأت عليها جميعاً ، وهو يشير إلى ذلك في مقدمته .

وقد قسّم المؤلف كتابه ثلاثة أقسام : مقدمة ، ومقصد ، وخاتمة .

فالمقدمة تتناول الأمور التي يحتاج إليها من يعنى بالأنساب وهي في خمسة فصول : الأول في علم الأنساب وفائدته ، والثاني في بيان من يقع عليـه لفظ العرب وأنواعهـم ، والثالث في طبقات الأنسـاب ، والرابع في مواطن العرب القديمة ، التي هاجروا منها إلى سـائر البقاع ، والخامس في ذكر أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب .

أما المقصد فهو لبّ الكتاب ويشتمل على فصلين : الأول في عمود النسب النبوي وما يتفرع منـه ، والثاني في تعداد قبائل العرب مرتبة على حروف المعجم .

أما الخاتمة فهي تتناول أموراً تتصل بأحوال العرب وهي في خمسة فصول : الأول في ديانات العرب قبل الإسلام ، والثاني في المفاخرات التي

(٥٩) انظر : مقدمة الأستاذ الأبياري محقق الكتاب .

وقعت بين قبائل العرب ، والثالث في ذكر الحروب التي نشبت بين العرب في الجاهلية وفي مبدأ الإسلام ، والرابع في نيران العرب في الجاهلية ، والخامس في أسواق العرب قبل الإسلام . هذا مجمل موضوعات الكتاب وفيما يلي تفصيلها :

بدأ المقدمة بتعداد فوائد علم الأنساب وضرورته ومنها العلم بنسب النبي عليه السلام ، لأن معرفته شرط لصحة الإيمان . ومنها التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آبائه ، ومعرفة الأنساب ضرورية لضبط أحكام الوراثة والوقف والديات ونحوها . ومنها اعتبار النسب في إمامة المسلمين لقول الرسول عليه السلام : « الأئمة من قريش » ، وإن احتجّ بعضهم في جعلها في غير قريش . ومنها اعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة ، ومنها التفريق بين العرب والعجم في الرقّ ، لأن الرق يجري على العجم دون العرب ، على مذهب من يرى ذلك من العلماء .

وفي الفصل الثاني عرّف العرب وعدّد أقسامهم ، على نحو ما ذكره في صبح الأعشى. وفي الفصل الثالث نقل عن الماوردي في الأحكام السلطانية تقسيم العرب إلى طبقات : الشَعب ، فالقبيلة ، فالعمارة ، فالبطن ، فالفخذ ، فالفصيلة . وقد ذكر ذلك في الصبح أيضاً .

ووقف الفصل الرابع على مساكن العرب القديمة ، فذكر أولاً حدود بلاد العرب من الجهات الأربع ثم قسّمها إلى أقسامها الخمسة : تهامة ، ونجد ، والحجاز ، والعروض ، واليمن ، وذكر المدن المشهورة في كل منها .

وفي الفصل الخامس ذكر الأمور التي يحتاج إليها الناظر في الأنساب ، كانتساب القبيلة إلى الأب غالباً وإلى الأم أحياناً ، وكانتساب الرجل إلى القبيلة الأصل أو إلى أحد فروعها ونحو ذلك .

وحين فرغ من المقدمة انتقل إلى المقصد فوقف الفصل الأول منه على عمود النسب النبوي ومايتفرّع منه . وقد اعتمد في بيان هذا النسب على ابن إسحاق وابن هشام ، ورفع نسب الرسول إلى آدم ، إلاّ أنه ذكر الخلاف بين النسّابين فيما فوق عدنان . ثم تحدّث عن انتماء جميع أمم العالم إلى أبناء نوح الثلاثة : يافث وسام وحام . مع بيان ما وقع من الخلاف في الأنساب المتفرعة منهم . أما العرب فهم من أبناء سام باتفاق النسّابين ولكن بعضهم يرجعهم إلى لاوذ بن سام وبعض آخر إلى إرم بن سام ، وفئة أخرى إلى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام .

وفي الفصل الثاني يذكر المصنّف قبائل العرب منسّقة على الحروف ، وهو لا يكتفي بذكر القبائل فحسب وإنما يذكر أيضاً البطون المتفرعة منها ويعدّد الرجال المشهورين في كل بطن . وذكر القبائل العربية على هذا النحو يجعل كتابه أول معجم نعرفه للقبائل العربية مرتب على الحروف .

وقد بدأ ببطن « أبان » المتفرّع من بني أمية من قريش ، وهم بنو أبان بن عثمان ، وقد أفرده المصنّف بالحديث – فيما يبدو – لأنه البطن الذي ينتمي إليه المعزّ الجمالي أبو المحاسن يوسف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يعدّ من غريب الاتفاق أن يستهلّ كتابه بذكر الحي الذي ينتسب إليه أبو المحاسن ، فإن لفظ أبان هو أول ما ينبغي ذكره بترتيب الكتاب على حروف المعجم . والمؤلف ينتهز هذه السانحة لإطراء المعزّ الجمالي والإشادة بمناقبه ويأتي بشعر في مديحه ، ولكنه شعر ركيك لا ينمّ عن موهبة شاعرية أصيلة . ويستشهد بأشعار لشعراء آخرين تلائم المناسبة ، وهو يلتزم السجع في مديحه إياه ويبالغ في تقريظه مبالغة مسرفة من نحو

قوله : « فلو غَرس الشوك أنبت العنب إن أرادها ، أو حاول العنقاء في الجوّ لصادها ... فمناقبه تسبق أقلام الكاتب ، وتستغرق طاقة الحاسب ، ليس لارتفاعها غاية ، ولا لتداولها على مدى الأيام نهاية ... »[٦٠] ، وفي سياق تقريظه إياه يفضّله على البرامكة خالد ويحيي وجعفر والفضل ، ولا ندري ما السبب الذي جعله يخص بالذكر هذه الأسرة دون غيرها .

ويلاحظ في تعداد قبائل العرب وبطونها أن المؤلف ذكر قبائل البربر ضمن القبائل العربية ولكنه أشار إلى الخلاف في نسبها بين علماء النسب .

وللكتاب ميزتان ، أولاهما إيراد القبائل على حروف المعجم ، والثانية : ذكر من كان في زمن المؤلف من القبائل ومواطنها . فلدى حديثه عن بني أمية مثلاً يذكر أن منهم جماعة بصعيد مصر في أعمال الأشمونين ، وأن الدولة الفاطمية انقضى عهدها وهم بأماكنهم من ديار مصر لم يروّع لهم سِرب ، وهم على ذلك الى زمن المؤلّف[٦١] .

وآخر من ذكرهم من القبائل بنو يقظة ، من بطون قريش .

وقد ذيّل الكتاب بخاتمة موجزة تشتمل على خمسة فصول : أوّلها في معرفة ديانات العرب قبل الإسلام وعلومهم ، والثاني في ذكر طائفة من المفاخرات التي وقعت بين قبائل العرب في الجاهلية ، على أنه لم يتحدث إلا عن المفاخرات التي وقعت في مجلس كسرى . وفي الفصل الثالث يذكر أيام العرب في الجاهلية دون التفصيل في ذكر الوقائع ، ويتبعها بالحروب التي وقعت في مستهل الإسلام ويجعل منها يوم السقيفة ، وذكر من الوقائع في

---

(٦٠) الكتاب ص٣١ .

(٦١) الكتاب ص٨٥ .

مبدأ الإسلام يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين . ووقف الفصل الرابع على ذكر نيران العرب في الجاهلية كنار المزدلفة ، ونار الاستمطار ، ونار الحلف ، وغيرها . وفي الفصل الخامس يتحدث بإيجاز عن أسواق العرب المعروفة قبل الإسلام . والخاتمة موجزة ولا علاقة لها بموضوع الأنساب .

وقد استمدّ المؤلف موادّ كتابه من مصادر كثيرة ، على أنه لم يذكرها في مقدمة الكتاب وإنما ذكرها في ثناياه . ومن أهمّها « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) ، وتاريخ العبر لابن خلدون ، وقد اعتمد على هذا الكتاب في أنساب البربر خاصة . ومن مصادره كذلك سيرة ابن هشام (ت ٢١٣هـ) ، وتاريخ أبي الفداء (ت ٧٧٤هـ) ، والصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ) وجمهرة النسب لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) ، وجمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) . وهو ينقل كثيراً عن مؤلّف يدعوه « الحَمْداني » ولكنه لا يذكر اسمه ولا اسم كتابه ، وقد اعتمد عليه في ذكر مواطن القبائل العربية ولا سيما في بلاد مصر . وكل ما عرفناه عن هذا المؤلف ما ذكره القلقشندي عنه في ص٥٤ من الكتاب من أنه كان مهمنداراً لوفود العرب الواردة إلى الأبواب السلطانية ، يتولى أمرها وينزلها دار الضيافة السلطانية ويعلم تفاصيل أحوالها . وكان على أيام الملك الكامل محمد بن العادل الأيوبي ، ثم عاصر المعزّ أيبك التركماني وتوفي قبل وفاة ابن فضل الله العمري ، أي قبل سنة ٧٤٩هـ .

ومن مصادره كذلك كتاب « الشفاء » للقاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) و« الروض الأنف » للسهيلي (ت ٥٨١هـ) وكتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلاّم (ت ٢٢٤هـ) والقضاعي في

خططـه (ت ٤٥٤هـ) وابن سعيد علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ) في كتـابيـه « المشـرق في حلى المَشـرق » و« المغـرب في حلى المَغرب » ، والزمخشـري في « الكشّـاف » (ت ٥٣٨هـ) ، والطـبري في تاريخه (ت ٣١٠هـ) .

نشرت الكتاب دار الكتب الإسـلامية ودار الكتـاب المصري بالقـاهرة ودار الكتـاب اللبنـاني ببيروت بتحقيق إبراهيم الأبياري (الطبعـة الأولى سنة ١٩٦٠ والثانية سنة ١٩٨٠م) .

* * *

كتاب
قلائد الجُمان في التعريف بقبائل الزمان

للقلقشندي

الكتاب :

هذا هو الكتاب الثالث الذي ألّفه القلقشندي في الأنساب ، وقد أراد من تأليفه التفصيل في ذكر القبائل المعروفة لعهده ومواطنها ، وكان قد تناول هذا الجانب في كتابه « نهاية الأرب » ولكنه هنا يفصّل ما أجمله في كتابه ذاك ، وينتهج في تعداد القبائل خطة مخالفة لخطته في نهاية الأرب .

وقد أهدى المؤلف كتـابه إلى المقَرّ الأشـرف الناصري أبي المعالي محمّد الجهني البارزي صاحب دواوين الإنشاء بالديار المصرية ، ولقب المقَرّ (بفتح الميم والقـاف) لقب يختصّ بكبار الأمراء وأعيان الوزراء وكُتّاب السرّ والأشراف ومن يجري مجراهم ، وقد عرّف القلقشندي بهذا اللقب في

كتابه « صبح الأعشى »[٦٢] .

وقد سار المؤلف على نهج نهاية الأرب في تقسيم الكتاب إلى مقدمة ومقصد وخاتمة ، وإن اختلف العرض في الكتابين .

ومقدمة كتاب « قلائد الجمان » هي مقدمة كتاب « نهاية الأرب » عينها ، والخلاف بين الكتابين يقع في المقصد والخاتمة . وقد قسّم المقصد إلى فصلين ذكر في الأول منهما عمود النسب النبوي وما يتفرّع منه – شأنه في نهاية الأرب – مع اختلاف يسير في سياقة هذا النسب .

وفي الفصل الثاني يتناول قبائل العرب ولكنه لم يذكرها مرتبة على حروف المعجم ، كما فعل في نهاية الأرب ، وإنما اتبع الأسلوب المألوف في كتب الأنساب ، فقسّم العرب إلى بائدة وغير بائدة ، ولم يفصّل القول في العرب البائدة لأنه كان قد فصّل القول فيها في نهاية الأرب ، ولأن غرضه في هذا الكتاب هو ذكر القبائل المعروفة لعهده فقط ، وقد نبّه على ذلك فقال : « وقد أتيت على ذكرهم في كتابي « نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب » ولا حاجة بهذا الكتاب إلى ذكرهم لأنه غير ما قصدته فيه »[٦٣] .

ثم قسّم العرب غير البائدة إلى أقسام ثلاثة : العاربة ، وهم بنو قحطان بن عابر ، والمستعربة ، وهم بنو إسماعيل بن إبراهيم ، والعرب المختلف في عروبتهم وهم البربر .

بدأ بقحطان فذكر نسبه وذكر من ولده : يعرُب ، وجُرهم ، وحضرموت ، وذكر خبر جرهم ونزولها الحجاز وإصهار إسماعيل إليها وتعلمه لغتها ، ثم تغلّب خزاعة عليها وعودتها إلى ديارها باليمن وانقراضها ..

(٦٢) انظر : صبح الأعشى ١٩٤/٥ .
(٦٣) قلائد الجمان ص٣٦ .

أمّا حضرموت فبقي مع أخيه يعرب باليمن وتناسل بنوه منه وبنوا مدينة حضرموت وكان منهم ملوك نباهة وذكر ثم انقرض جُلّهم واندرج باقيهم في كندة .

وأما يعرب فمنه تناسلت سائر قبائل قحطان وهي : حِمير ، وكَهلان ، وعمرو ، وأشعر ، وعاملة .

ونلاحظ هنا أن المؤلف خالف ما عليه جمهرة النسّابين في سياقة نسب القبائل المنحدرة من سبأ بن يشجب بن يعرب ، فأولاد سبأ عندهم هم : كهلان ، وحمير ، وأولاد آخرون أطلقوا عليهم لفظ « السبئيين » . أما عمرو وأشعر وعاملة فهم ينتمون جميعاً إلى كهلان ، وليس في كتب الأنساب المعتمدة ما يؤيد كلام المؤلف[٦٤] .

وقف المؤلف أولاً عند قبيلة حمير والبطون التي تفرّعت منها ، وقد وقع المؤلف هنا في خطأ آخر حين نسب معن بن زائدة الشيباني إلى بطن شيبان ، أحد بطون حمير[٦٥] . والصحيح أنه من قبيلة بني شيبان الرَبعية ، من بني هَمّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان ... بن بكر بن وائل[٦٦] . وفي سياقة نسب شيبان يقول : « وهم بنو شيبان بن عوف ، من بني زهير بن أبين بن الهميسَع بن حمير »[٦٧] ، والذي في جمهرة ابن حزم : أبين بن زهير ، ولا نجد ذكراً لشيبان في تعداد بطون الهميسع بن حمير[٦٨] .

---

(٦٤) انظر مثلاً : جمهرة الأنساب لابن حزم ص٣٢٩ ـ ٣٣٠ .

(٦٥) القلائد ص٤١ .

(٦٦) انظر : جمهرة ابن حزم ص٣٢٦ .

(٦٧) الكتاب ص٤٠ .

(٦٨) انظر جمهرة ابن حزم ص٤٣٢ .

وانتقل بعدئذ إلى قبيلة قُضاعة فتحدث عن الخلاف في نسبها بين النّسّابين ثم ذكر القبائل الباقية لعهده منها ومواطنها في مصر وغيرها فجعلها ثماني عمائر هي : جُهينة ، وبَلِّي ، وكلب ، وبهراء ، وتنوخ ، ونَهد ، ومَهْرة ، وجَرْم .

وثمة بعض الأخطاء في ضبط أسماء بعض هذه القبائل ومنها مثلاً : جَرْم بن زَبّان (ص٥٣) والصواب : رَبّان ، بالراء المهملة .

ولّما فرغ من قضاعة انتقل إلى كهلان فذكر أن المشهور من بقاياها في عهده ثمان عمائر هي : جُذام ، ولَخْم ، وكِندة ، وطيّئ ، ومَذْحِج ، والأزد ، وهَمْدان ، وصُداء ، وخَولان ، وأنمار .

ويلاحظ هنا أن المصنّف أخطأ في تعداد عمائر كهلان ؛ فقد ذكر أنها ثمان عمائر ، ولكنه بعد العمارة الرابعة (طيئ) جعل العمارة الخامسة مذحج عمارةً ثالثة . وتابع العدّ إلى ثمانية فأنقص بذلك قبيلتين. فالمجموع عشر قبائل لا ثمان .

وقف المؤلف عند كل قبيلة فذكر بطونها المشهورة في أيامه ، ورجالها البارزين ، ومواطنها . ويلاحظ أن بطون جذام وحدها في أيامه بلغ تعدادها واحداً وعشرين بطناً . ويبدو ممّا عرضه المؤلف أن قبيلة طيئ كانت لها منزلة رفيعة لدى الدولتين الأيوبية والمملوكية ، وكانت وفودها تقدم على الملوك فيهبون لهم العطايا الجزيلة والهبات الضخمة وكان أشهر بطونها عصرئذ آل ربيعة ، ومنهم فخذ آل فضل ، ومن هذا الفخذ أسرة آل عيسى التي كان لأميرها منزلة عالية لدى الملوك « وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك من سائر العرب »(٦٩) . وقد أغدق ابن فضل الله العمري – فيما نقل عنه المؤلف –

(٦٩) الكتاب ص٧٦ .

على هؤلاء النعوت التي ترفع من قدرهم وبالغ في تعظيم شأنهم ، ومن قوله فيهم : « وآل عيسى في وقتنا هذا هم ملوك البرّ فيما بعُد واقترب ، وسادات النـاس ، ولا تصـلح إلا عليهـم العرب .. »[٧٠] . وكان ملوك الأيوبيـين والمماليك هم الذين يختارون لهذه القبائل أمراءها ، فقد أقرّ الملك الكامل من آل فضل حديثة بن فضل ، وفي أيام الظاهر بيبرس صارت الإمرة في عيسى بن مُهنّا[٧١] . وكانت منازل طيئ في تلك الحقبة متفرقة بين مصر والشام والعراق والجزيرة العربية .

ولمّا فرغ من كهلان انتقل إلى الأشعر وجعلها قبيلة مستقلة تنحدر مباشرة من سبأ ، في حين أن جل النسّابين يجعلونها من قبائل كهلان ، وقد أشـار المؤلف إلى هذا الخلاف في نسبها[٧٢] . وجعل كذلك عاملة قبيلة مستقلة من قبائل سبأ خلافاً لما عليه جمهرة النسّابين .

وبعد فراغه من القبائل القحطانية انتقل إلى القسم الثاني من العرب الباقية في زمنه وهم العرب المستعربة أبناء إسماعيل بن إبراهيم (العدنانية) .

وقد قدّم لحديثه عن العدنانية بكلام حول عدد الآباء بين عدنان وإسماعيل ، ثم ذكر أن القبائل المشهورة الموجودة في زمنه من عدنان خمس هي : بنو نزار بن معدّ بن عدنان ، وربيعة ، وخِندف ، وكنانة ، وقريش .

بدأ بنزار فذكر أن ثمة بطنين منه ما زالا باقيين في زمنه ، ثم سمّى أحد هذين البطنين وهو مضر ، ولكنه لم يذكر البطن الثاني ، وكذلك قسم مضر إلى فخذين ذكر أولهما وهو قيس عيلان ولم يذكر الثاني .

---

(٧٠) الكتاب ص٧٨ .
(٧١) الكتاب ص٧٩ .
(٧٢) الكتاب ص١٠٥ .

فكـذلك نرى أن تقسيمـه للقبـائل العدنانيـة مضطرب ولا ينبئ برسوخ قدمه في الأنسـاب ، والذي عليه جمهرة النسـابين هو انتماء جميع القبائل العدنانية إلى أربعة أجذام تتفرع كلها من نزار بن معدّ هي : مضر ، وربيعة ، وإياد ، وأنمار . ومضر تتفرع إلى جذمين كبيرين هما : خندف بنت مضر (أو الياس بن مضر) ، وقيس عيلان بن مضر . وثمة خلل آخر هو إطلاق لفظ (بطن) على مضر وهي قبيلة ضخمة ، وإطلاق لفظ بطن كذلك على قيس عيلان وهي أيضـاً قبيلة كثيرة العدد تتفرع منها بطون كثيرة ، وقد كثر عددها في زمن المؤلف كثرة جعلت بعض بطونها يحتل مناطق واسعة في شتى الأقطار التي استوطنها العرب ، كبني هلال الذين نزلوا المغرب وكانت لهم مشـاركة قوية في أحداث ذلك البلد ، وكبني كلاب الذين تبـوؤوا مـنزلة عظيمــة لدى ملوك مصر . وعلى أي حال سنتـابع تقسيمات المؤلف على ما بها من اضطراب وخلل .

بدأ بالحديث عن قيس عيلان وذكر كثرة البطون المتفرعة عنه حتى جُعل في مقابل اليمانية . وذكر أن الموجودين من قيس عيلان في زمنه ثلاث فصـائل هي : غطَفان ، وهوازن ، وسُليم ، ولكنه ذكر بعد ذلك فصيلة رابعة هي عَدْوان . ثم تحدث عن كل من هذه القبائل فقسم غطفان إلى عبس وذبيان ، وذكر منازل هاتين القبيلتين في زمنه ، ومعتمده الأول في بيان نسب غطفان على كتاب العبر لابن خلدون ، وقد ذكر أن بني بدر الفزاريين هم قبيلته التي ينتسب إليها (أي القلقشندي) . ومن قبائل هوازن التي ذكرها : غَزيّة ، وعامر بن صعصعة ، ومن بطون بني عامر : كلاب ، وهؤلاء ملكوا مدينة حلب وغيرها من مدن الشام ، وأول أمرائهم صالح بن مرداس ، وكانوا كثيراً ما يغيرون على بلاد الروم . ونقل عن العمري قوله :

« وهم عرب غُزّ يتكلمون بالتركية ويركبون الأكاديش »[٧٣] . يريد أن من نزل بلاد الروم منهم أصبحت لغتهم التركية . ونقل عن الأمير طيبغا وصفه لهم بأنهم من أشدّ العرب بأساً ، ولكنهم لا يدينون لأمير منهم ، ولو انقادوا لأمير واحد لم يبق لأحد من العرب بهم طاقة[٧٤] .

ومن بطون بني عامر كذلك بنو هلال ، وقد ذكر المؤلف مواطنهم نقلاً عن أبي سعيد الحَمْداني كما نقل قول ابن فضل الله فيهم : « فيهم كان ملك العرب القديم ببلاد المغرب »[٧٥] . ومن بطون بني عامر كذلك بنو عُقَيل الذين كان لهم أيضاً شأن كبير في المواطن التي نزلوها .

والفصيلة الثالثة هي سُليم بن منصور ، وينقل المؤلف عن الحمداني أنهم أكثر قبائل قيس عدداً[٧٦] .

والفصيلة الرابعة من قيس عيلان هي عَدْوان .

والقبيلة الثانية ربيعة بن نزار ، وقد ساق المصنف نسبها وما تفرّع من قبائلها وبطونها ومنازلها القديمة ومواطنها في زمنه .

والقبيلة الثالثة خندف ، وهم بنو الياس بن مضر بن نزار . ومما يلفت النظر أن المؤلف لم يذكر من القبائل المتفرعة من خندف سوى قبيلة هُذيل ، وأهمل ذكر سائر القبائل الخندفية ، باستثناء كنانة التي أفردها بالحديث . ومن أهمّ القبائل التي أغفل ذكرها أسد وتميم وضبّة والرِّباب ، ولا ندري سبب إغفاله ذكر هذه القبائل ، وليس من المعقول أن تكون

(٧٣) الكتاب ص١١٧ .
(٧٤) المصدر نفسه .
(٧٥) الكتاب ص١١٨ .
(٧٦) الكتاب ص١٢٣ .

هذه القبائل قد انقرضت في عصره . ولا سيما قبيلة تميم التي كانت قديماً من أكثر قبائل العرب عدداً .

والقبيلة الرابعة في تقسيم المؤلف كنانة ، وهم بنو كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن اليــاس بن مضر ، وقد عدّد بطـونها المشهورة ومنـازلها وذكر المشهورين من رجالها في عصره مثل سراج الدين البُلْقَيني(٧٧) وكمال الدين النَشائي(٧٨) .

والقبيـلة الخامســة قُريش ، وهي وإن كانت بطنـاً من كنانة فقد أفردت بالحديث لكون الرسول عليه السلام منها . وقد عدّد بطونها ورجالها المشهورين ومن بقي منها في زمنه ومنازلهم . وفي عرض حديثه عن قريش ذكر بعض من ينسبون أنفسهم إلى قريش . ومنهم الحفصيون ملوك إفريقية . وقد خصّ قريش بحديث مفصّل وجعل بطونها عشرة هم : بنو عدي بن كعب ، وبنو جُمَح بن هصيص ، وبنو سهم بن عمرو بن هصيص ، وبنو تَيْــم بن مُرّة ، وبنـو مخزوم بن يقظــة ، وبنـو زُهرة بن كلاب ، وبنـو عبــد الدار بن قُصي ، وبنــو أســد بن عبــد العُزّى ، وبنـو أميــة بن عبد شمس بن عبد مناف ، وبنو هاشم بن عبد مناف ، وقد قسم بني هاشم فخـذين : العبــاسيّـون والطــالبيون ، وذكر أن المشهورين في عصره من الطالبيين فصيلتان : الحسنيون والحسينيون . فالحسنيون هم بنو الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومنهم الأدارسة بالمغرب الأقصى ، والسليمانيون الذين

(٧٧) هو عمر بن رسلان الكناني المصري الشافعي . من أئمة علماء الحديث في عصره . ولد في بُلقِينة من أعمال الغربية بمصر وتولى قضاء الشام سنة ٧٦٩هـ ، له مؤلفات فقهية كثيرة . توفي سنة ٨٠٥هـ .

(٧٨) هو أحمد بن عمر المدلجي الكنـاني ، كمال الدين النشــائي ، فقيه شـافعي مصري ، ينسب إلى قرية نشا بريف مصر، له مؤلفات كثيرة في الفقه. توفي سنة ٧٥٧هـ .

كان منهم أمراء مكة ، والهواشم الذين صارت إليهم إمرة مكة بعد السليمانيين ، وبنو قتادة الذين تولّوا إمرة مكةٌ بعد الهواشم . ومنهم بنو الرسّي أئمة الزيدية باليمن .

ومن الحسينيين العبيديون (الفاطميون) الذين كانت لهم دولة بالمغرب ثم بمصر والشام . على أن المؤلّف يشك في صحة نسبهم إلى الحسين ، ويحيل على كتابه « مآثر الإنافة » لمزيد من التفصيل . ومنهم كذلك بنو طاهر أمراء المدينة المنوّرة .

والقسم الثالث من العرب هم العرب المختلف في عروبتهم وهم البربر . وحديثه عنهم في كتابه هذا لا يختلف عن حديثه عنهم في صبح الأعشى إلا اختلافاً يسيراً .

وتختلف خاتمة « قلائد الجمان » عن خاتمة « نهاية الأرب » في أنه وقفها على ترجمة المَقَرّ الأشرف الذي قدّم له هذا الكتاب ، وهو يبالغ في تعظيم الرجل والإشادة بمناقبه . وقد جرت عادة المؤلفين في عصر القلقشندي على تفخيم المترجم له وإضافة الألقاب الكثيرة إليه ونسبته إلى أمور كثيرة تحلّ محل الصفات ، فأبو المعالي هذا هو المَقَرّ الأشرف العالي المولوي القاضوي الكبيري الخ ....[٧٩] .

وقد ترجم المؤلف كذلك لأبي المقرّ الناصري ولأجداده . وأشاد بمناقبهم وعلوّ منزلتهم ، وأثبت بهذه المناسبة نصّ التقليد الذي كتبه تقي الدين أبو بكر بن حجة الحموي منشئ ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية للمقرّ الناصري حين قُلّد ديوان الإنشاء سنة خمس عشرة وثمانمئة .

---

(٧٩) انظر جملة هذه الصفات ص١٧٩ من الكتاب .

أنجز القلقشندي تأليف هذا الكتاب ، حسبما ذكر في الكتاب ، في سنة تسع عشرة وثمانمئة ، أي قبل وفاته بسنتين .

يؤخذ على الكتاب ما لاحظناه في حديثنا عنه من مخالفته ما جرى عليه جمهرة النسابين في تسلسل الأنساب العدنانية والقحطانية وتفرعها من أصولها وكذلك عدم استيفائه ذكر قبائل العرب . ومنها قبائل مشهورة ذات كثرة عددية كقبيلة تميم .

ولكن للكتاب فائدة كبيرة في بيانه أسماء القبائل العربية الباقية في زمن المؤلف ومنازلها وذكر أسماء رجالها المشهورين وما كان لهم من صلات بملوك الأيوبيين والمماليك ومنزلتهم لديهم .

وقد استمدّ المؤلف مادة كتابه من مصادر كثيرة بعضها لم يصل إلينا ، وهي المصادر عينها التي استفاد منها في كتابه نهاية الأرب ، يضاف إليها مصادر أخرى . وجلّ اعتماد المؤلف في مصنفه هذا على كتاب الحَمْداني الذي تحدّثنا عنه آنفاً ، وعلى كتاب « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمري ، كما أنه نقل طائفة من الأخبار من كتاب العمري « التعريف بالمصطلح الشريف » ، واستفاد كذلك من تاريخ ابن خلدون ، ولا سيما في بيان مواطن القبائل التي نزلت بلاد المغرب ، وفي كلامه على البربر .

ومن مصادره كذلك كتاب « الروض المعطار في خبر الأقطار » لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري (توفي في حدود سنة ٧٢١هـ) ، وشرح القصيدة الشقراطيسية في سيرة الرسول عليه السلام ومدحه والتي نظمها أبو محمد عبد الله الشقراطيسي (توفي سنة ٤٦٦هـ) ، وشرحَها محمد بن علي التوزري (توفي سنة ٦٨١هـ) ،

ومنها كذلك كتاب « جواهر البحور ووقائع الأمور وعجائب الدهور في أخبار الديار المصرية » لإبراهيم بن وصيف شاه (توفي سنة ٥٩٩هـ) . وهو ينقل كثيراً عن كتاب لعلي بن عبد العزيز الجرجاني (ت سنة ٣٩٢هـ) صاحب كتاب الوساطة ، ولكنه لا يذكر اسم هذا الكتاب ، ويحتمل أنه كتاب « تهذيب التاريخ » . ويرجح كذلك أنه استمدّ من كتاب « لباب الأنساب » لأبي الحسن علي بن زيد البيهقي المعروف بابن فُندق (ت ٥٦٥هـ)(٨٠) .

ويضاف إلى هذه المصادر ما ذكرناه منها في حديثنا عن نهاية الأرب .

حقق الكتاب الأستاذ إبراهيم الأبياري ونشرته دار الكتاب اللبناني في طبعتين ثانيتهما سنة ١٩٨٢م ، ومن المؤسف أن هذه الطبعة مشحونة بالأخطاء الطباعية فضلاً عن أخطاء أخرى في ضبط الأسماء وقع فيها المحقّق .

مصادر البحث :

بروكلمان	تاريخ الأدب العربي (المترجم)	دار المعارف بمصر ١٩٦١م
ابن الجوزي	صفة الصفوة	حيدر أباد ١٣٥٦هـ
ابن حجر	تهذيب التهذيب	بيروت ١٩٦٨م
	الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة	حيدر أباد ١٩٢٩م
ابن حزم	جمهرة الأنساب تح: هارون	القاهرة ١٩٦٨م
الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد تح. محمد حامد الفقي	القاهرة ١٩٣١م

(٨٠) انظر معجم الأدباء لياقوت ٢٢٩/١٣ . وابن فندق كان يجيد الفارسية والعربية وله مؤلفات باللغتين في شتى العلوم والمعارف ، ومنها « تاريخ بيهق » بالفارسية ، وكتاب « مشارب التجارب » بالعربية في أربع مجلدات .

ابن خلدون	تاريخه (العبر ..)	القاهرة ١٩٣٦م
ابن خلكان	وفيات الأعيان تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٧٠م
ابن دريد	الاشتقاق تح. هارون	القاهرة ١٩٥٨م
الذهبي	تذكرة الحفاظ	بيروت ١٩٦٨م
	سير أعلام النبلاء	دمشق ١٩٥٦م
الزُبيدي	طبقات النحويين واللغويين تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٤م
السبكي	طبقات الشافعية تح. محمود الطناحي	القاهرة ١٩٦٤م
السخاوي	الضوء اللامع لأهل القرن التاسع	القاهرة ١٣٥٣هـ
السيوطي	بغية الوعاة تح. محمد أبو الفضل	القاهرة ١٩٦٤م
	المزهر تح. جاد المولى والبجاوي وأبي الفضل	القاهرة
	همع الهوامع	القاهرة ١٩٢٧هـ
ابن الشجري	الأمالي	حيدر أباد ١٣٤٩هـ
طه حسين	فلسفة ابن خلدون الاجتماعية تح. عنان	القاهرة ١٩٢٥م
الطبري	تاريخ الرسل والملوك تح. محمد أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٦٠م
عمر فرّوخ	ابن خلدون	بيروت
ابن العماد	شذرات الذهب تح. **الطهطاوي**	بيروت
القاسم بن سلام	النسب تح. مريم الدرع	بيروت ١٩٨٩م
القفطي	إنباه **الرواة** تح. أبو الفضل إبراهيم	القاهرة ١٩٥٠م
القلقشندي	صبح الأعشى ط. دار الكتب المصرية	القاهرة ١٩١٠م وما بعدها
	قلائد الجمان تح. الأبياري	بيروت ١٩٨٢م
	نهاية الأرب تح. الأبياري	القاهرة ١٩٥٩م
ابن الكلبي	جمهرة النسب تح. محمود العظم	دمشق ١٩٨٣م
محمد بن تاويت الطنجي	التعريف بابن خلدون	القاهرة ١٩٥١م
محمد الخضر حسين	حياة ابن خلدون	القاهرة
محمد عبد الله عنان	ابن خلدون	القاهرة ١٩٥٣م
المقّري	نفح الطيب تح. إحسان عباس	بيروت ١٩٦٨م
المقريزي	السلوك	مخطوط طبع منه الجزء الأول
ابن النديم	الفهرست	القاهرة ١٣٤٨هـ
ياقوت الحموي	معجم الأدباء نشر الرفاعي	القاهرة ١٩٣٦م وما بعدها
	معجم البلدان	بيروت ١٩٧٧م

الربان العربي

أحمد بن ماجد

ومؤلفاته

الأستاذ إبراهيم خوري

تدرّب أحمد بن ماجد على الملاحة في سنّ مبكرة في سفينة. جده الأول محمد ، ثم في سفينة والده ماجد ، ربّان البرين ، بر العرب وبر الهند ، وناظم الألفية الحجازية في علم البحر . فأفاد كثيراً من خبرتهما الطويلة ، وأضاف إليها خبرته الشخصية . فتفتقت عبقريته الفذّة ، وارتقى بسرعة من ملاح عادي إلى ربّان ماهر ، فمعلّم ، فمعلم مصنّف ، يرجع إليه الربابنة ليحلّ لهم معضلاتهم الملاحية في ندواتهم البحرية التي كانت تُسمّى « حَلَقَات » ، وتُعْقَد في البنادر . وقد تبوّأ هذه المكانة الرفيعة طوال نصف قرن أمضاه في إجراء السفن بين مرافئ المحيط الهندي .

واكتسبت تصانيفه شهرة واسعة في أوساط أهل البحر العرب وغير العرب . فَنَثَرَها المعلّم العربي سليمان المهري قبل أن يمرّ نصف قرن على وفاة ابن ماجد .

واقتنى نسخاً منها ربابنة بحر الهند العرب . ووصل خبر انتشارها على السفن العربية إلى فاسكوداغاما ، فكان يتعقّب تلك السفن ليسطو على حمولتها وعلى مخطوطاتها الملاحية بآن واحد . وقد أثبتت الوثائق البرتغالية المكتوبة المطبوعة أنه استولى على نسخة منها سنة ١٤٩٧م/٩٠٣هـ ، وبعث بها إلى الملك مانويل ، عاهل البرتغال . وكان ربابنة جزر الملديف يستعملون نسخاً مترجمة عنها ، يسمونها « ماجد كتابي » ، على حد قول جيمس برنسب .

وقد ترجمت مصنفات ابن ماجد إلى لغة الاردو ، حسب الدكتور رانا إحسان إلهي ، رئيس القسم العربي بجامعة بنجاب لاهور (باكستان) . ونقل بعضها أمير البحر التركي علي بن الحسين إلى اللغة التركية العثمانية سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٤م ، أي بعد مرور نصف قرن على وفاة ابن ماجد ، لاعتقاده باستحالة إجراء السفن في بحر الهند بسلام دون معرفة مبادئه البحرية . وفي النصف الثاني من القرن العشرين ترجمت : حاوية الاختصار في أصول علم البحار ، والسفالية ، وكتاب الفوائد إلى اللغة الانكيزية ، وثلاث قصائد من منظوماته إلى اللغتين الروسية والبرتغالية .

وهكذا نرى أن أحمد بن ماجد نبغ في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي . فاهتم به أقرانه من أهل البحر في حياته ، وبعد وفاته على مدى خمسين سنة ، وتداولوا تصانيفه ، واهتدوا بها مدة أطول بكثير .

فمَنْ هو هذا المعلم المصنِّف وما هي مصنّفاته ؟ وما هو مضمونها ؟

أولاً – التعريف بابن ماجد

أحمد بن ماجد معلم بحر عربي بارع ، أجداده يمنيون من نجد اليمن ، وعدنانيون ينتمون إلى قبيلة بني سعد بن قيس عيلان ، تحضّروا منذ أمد بعيد ، وكانوا حضراً في أيام جده التاسع ، أبي الركائب ، ويمتهنون الجِمَالة ، أي نقل السلع والتجار والحجاج إلى مكة على ظهور الإبل . وقد تبيّن أن محمداً جد ابن ماجد الأول ، وماجداً والد ابن ماجد ، تخلّيا عن الجِمَالة والنقل البري بالقوافل ، وتعاطيا النقل البحري بالسفن ، وأصبحا معلمين ماهرين شهيرين بالملاحة في بحر القلزم وبحر عمان والخليج .

واسمه الكامل حتى جده التاسع : أحمد بن ماجد بن محمد بن

عمر بن فضل بن دويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبي معلق بن أبي الركائب . ومِعْلق ، بكسر الميم ، قدح ضخم ، يصنع من جلد الإبل يُملأ بالماء أو الحليب للشرب ، ويُعلق على ظهر الراحلة عند قطع القوافل الفيافي . والركائب جمع رِكاب ، بكسر الراء ، وهي الإبل التي يُؤْتَى عليها بالطعام أو تسافر إلى مكة ، أي تُؤَجَّر بكراء ليحمل عليها متاع التجار . وتمثّل هاتان الكنيتان قرينتين قاطعتين تشيران إلى مهنة أجداد ابن ماجد وتعاطيهما النقل البري والتجار .

شُهر أحمد بن ماجد بأبيه : ابن ماجد ، أو بجده التاسع : ابن أبي الركائب . وله ألقاب كثيرة ، بعضها دينية ، مثل الشهاب ، وشهاب الدين ، وحاج الحرمين الشريفين ، وبعضها علمية مثل رابع الثلاثة (محمد بن شاذان ، وسهل بن أبان ، وليث بن كهلان ، وهم أشهر معالمة بحر الهند) ، والرئيس المقدم ، ورئيس علم البحر ، وأستاذ فن البحر ، والمعلم ، والمعلم أسد البحر الزخّار ، والمعلم المُصنِّف ، وربّان الجهازين : آلة اليد (الخشبة أو الخطبة) والاسطرلاب .

واختُلِفَ في انتمائه الأرضي ردحاً من الزمن . فأراده باحثو المملكة العربية السعودية لهم . وأكّد مفكرو سلطنة عمان أنه منهم اعتماداً على قول أنور عبد العليم في كتابه « ابن ماجد الملاح » . ورأى غيرهم أنه يمني من صعدة في الجمهورية العربية اليمنية . وتحقّق علي بن الحسين ، أمير البحر التركي أن أحمد بن ماجد جلفاريّ من امارة رأس الخيمة ، على حدِّ ما جاء في كتابه « المحيط » .

وأغفلت جميع كتب التراجم العربية المطبوعة والمخطوطة المعروفة ذكر أحمد بن ماجد . ولم يرد اسمه إلا في « العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية » لسليمان المهري ، وفي كتاب « غزوات الجراكسة الأتراك في

جنوب الجزيرة » المسمى « البرق اليماني في الفتح العثماني » تأليف قطب الدين محمد بن أحمد النهروالي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م) المعروف بميوله التركية وصلاته الوثيقة بالعثمانيين ، الذي اتهم ابن ماجد ، ظلماً ، بارشاد فاسكوداغاما ، وفي كتاب « المحيط » لعلي بن الحسين ، المكتوب باللغة التركية العثمانية .

ولم تتحدث الكتب الثلاثة السابقة لا عن تاريخ ميلاده ولا عن حياته ولا عن سنة وفاته . مع ذلك استطعنا أن نستخلص الشيء الكثير عن هذه النواحي من نصوص مؤلفاته .

١ – فعلمنا منها أن ابن ماجد ولد في الربع الأول من القرن التاسع الهجري ، وفي سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م على وجه التقريب .

فهو يقول في البيت التاسع من القصيدة الذهبية التي نظمها سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م :

ومن بات يرعاهنّ خمسين حجة على طلب عاف الكرى في الغياهب

ويعني هذا البيت أنه أخذ يراقب النجوم مراقبة فلكية ، ويقيسها منذ خمسين سنة أي منذ عام ٨٤٥هـ (٨٩٥–٥٠=٨٤٥هـ) . ويقتضي مثل هذا العمل تمييز النجوم بعضها عن بعض ومعرفة أماكن طلوعها وغروبها ومدة ظهورها واتقان استعمال آلات قياسها . ويؤكد على خبرة الخمسين سنة في البيت ١٥١ من القصيدة المكية (تاريخها ٨٩٥هـ) وفي الصفحة ٢٠٢ من مختصر كتاب الفوائد (تاريخه ٨٩٥هـ) .

إذن كان أحمد بن ماجد يُجري السفن مهتدياً بالنجوم منذ عام ٨٤٥هـ ، ويتحمل مسؤولية نقل الأرواح والسلع في عرض البحر ، وهذه مهام لا يتولاها الأحداث بل رجال ناضجون قديرون يوحون الثقة .

فلو فرضنا أنه نزل إلى البحر في نحو الخامسة عشرة من عمره ، عندما توفّرت له قوة جسدية كافية ليقوم ببعض الأعمال اليدوية الثقيلة ، وقوة إدراك عقلية ليتفهم شؤون البحر والفلك الملاحي ويحفظها . واعتبرنا أن تدريبه وبلوغ خبرته مستوى خبرة المعلم الماهر لم يستغرقا سوى خمسة أعوام ، لتبين لنا أنه ولد سنة ٨٢٥هـ/١٤٢١م (٨٤٥-١٥-٥=٨٢٥هـ) ، وأن عمره كان ٧٥ سنة في عام ٩٠٠هـ (٩٠٠-٨٢٥=٧٥) .

٢ - وعرفنا من النصوص أيضاً أن ابن ماجد عمّر طويلاً ، حيث قال في مطلع ضريبة الضرائب المنظومة عام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م :

شباب برأسي أعجب الناس من أمري   أتاني عقوب الشيب في آخر العمر
وأي شباب بعد ستين حجة   سما في السما فوق السماكين والنسر

وقال في البيت ٢٠٣ من قصيدته قسمة الجمة على أنجم بنات نعش ، المنظومة عام ٩٠٠هـ أيضاً :

لأنني قد كنتُ أيام الصبا   هممت فيها فأتتني أشيبا

والأشيب الأبيض الرأس . إذن لم يعد في رأسه شعرة واحدة سوداء . وهذه قرينة واضحة على طعنه في السن . ويبدو أنه كان يشعر بدنوّ أجله ، فقال في الشطر الثاني من البيت ٢١٤ من قصيدة الجمة : « خوفي أموت قبل أن تحررا » . وعبّر عن الفكرة ذاتها في البيت ٤٣ من ضريبة الضرائب :

وزدهنّ بالتجريب مهما استطعته   مخافتنا ان لا يساعدنا عمري

فلا شك أنه كان يعيش تحت رهبة الموت في آخر القرن التاسع الهجري .

٣ - وتوحي نصوص ابن ماجد أنه امتنع عن تحمل المسؤوليات الملاحية واجراء السفن منذ سنة ٨٩٥هـ/١٤٨٩م . وهو القائل في البيت ١٥١ من القصيدة المكية :

وصفتُ لكم تجريب خمسين حجة   فشيّبن قلبي لا تقل شاب ظاهري

فالقلب هنا العقل ، إذ جاء في لسان العرب ، يقال : ما قلبك معك ، وأين ذهب قلبك ؟ أي عقلك . والظاهر : الرأسُ ، من ظاهر كل شيء أعلاه ، وظاهر الإنسان : رأسه . ونميل نحن إلى الاعتقاد بان ابن ماجد قصد أن رأسه شاب وقوة التمييز ضعفت عنده لأن خمسين سنة من العمل في البحر والملاحة أنهكت قواه الجسدية والعقلية معاً[1] .

مع ذلك نظم قصيدته المخمسة سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ، ولم يأت بشيء جديد فيها ، ولم يخلّف نظماً بعدها . وبذا يكون قد عمّر إحدى وثمانين سنة هجرية أو ٧٩ سنة ميلادية .

* * *

أخيراً ، لا بد من الإشارة إلى ثقافة ابن ماجد الواسعة الرفيعة .

١ – فهو ضليع في اللغة العربية ، استطاع بسهولة فائقة أن يعبّر بالفصحى عن فن الملاحة وعلمها ، وأن يغنيها بمصطلحات جديدة . لكننا نأسف لأن النسّاخ شوّهوا نثره وشعره الملاحيين ، فظهر في نظمه على وجه التخصيص كثير من الخلل ، نعزوه نحن إلى جهل ناقلي مخطوطاته الذين يرجح أنهم كانوا يصورون تصويراً ما يستعصي عليهم فهمه ، وما أكثره !

٢ – وثبت أنه يعرف أكثر من لغة أجنبية خاصة لغة الشول على الساحل الشرقي لهضبة الدكن ، ولغة ساحل افريقية الشرقية الزنجية . وفي ذلك يقول :

قد راح عمري في المطالعات   وكثرة التسآل في الجهات
وكم رأيتُ في قطوط الشول   ونظمه والنثر والفصول

[(١) هذا التفسير فيه لقائل مقال/المجلة] .

وكم نظرت في حساب العرب   وحسبةٍ للهند مذ كنت صبي
لم أر شيئاً في اتفاق الاصل   في القُمْر والزنج صحيح النقل

٣ ـ ومعارفه الجغرافية وافرة ودقيقة تتفوق على معارف الجغرافيين العرب والعجم بالنسبة إلى سواحل بحر الهند وجزره في الخليج وبحر القلزم وبحر عمان وخليج البنغال واندونيسية وافريقية الشرقية .

٤ ـ وتضاهي معلوماته الفلكية معلومات الفلكيين ، وتزيد عليها تطبيق الفلك في الملاحة ، ومعرفة أسماء الكواكب العربية والأسماء المنقولة عن اليونانية وبعض الأسماء الفارسية .

ونحن واثقون أن اكتشاف مخطوطات جديدة لتصانيفه سوف يلقي أضواء مذهلة على علمه وعلى شخصيته الفذة . فما هي هذه التصانيف ؟

ثانياً ـ تصانيف ابن ماجد

بدأ أحمد بن ماجد بكتابة ملاحته الفلكية في الأربعين من عمره بنظم « القافية في معرفة المجهولات من النجوم » (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) . وختم تآليفه في سنة وفاته في الاحدى والثمانين من عمره بنظم المخمسة (٩٠٦هـ/١٥٠٠م) . فاستمر تدوين معارفه الملاحية بلا انقطاع طوال ٤١ سنة هجرية أو ٤٠ سنة ميلادية .

ولو تأملنا في حصيلة انتاجه الملاحي الفلكي ، وتقيّدنا بمعنى لفظ « التصنيف » اللغوي أي « الكتاب المؤلف » ، لوجدنا أنه حبّر ثلاثة تصانيف فقط ، هي :

١ ـ حاوية الاختصار في أصول علم البحار (٨٦٦هـ/١٤٦٢م) .

٢ ـ مطوّل كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد

(٨٨٠هـ/١٤٧٥م) .

٣ - مختصر كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد (٨٩٥هـ/١٤٨٩م) .

إلا أن هذا القول ، رغم صحته ظاهرياً ، يخفي الحقيقة : فابن ماجد مكثر في نظم القصائد والأراجيز الملاحية ، ولم يستطع أحد حتى الآن أن يحدد عدد أعماله لا بدقة ولا بالتقريب . وبلغ المعروف منها الستة والأربعين عملاً ، ظهرت على ثلاث مراحل ، على الوجه التالي :

أعمال المرحلة الأولى : ٨٦٥هـ/١٤٦٠م - ٨٨٠هـ/١٤٧٥م

شملت أعمال المرحلة الأولى ما يلي :

١ - القصيدة القافية في معرفة المجهولات من النجوم (٨٦٥هـ/١٤٦٠م) .

٢ - حاوية الاختصار في أصول علم البحار (٨٦٦هـ/١٤٦٢م) وهي أهم وأشمل ما كتبه ابن ماجد شعراً ونثراً . وتتضمن جميع مبادئ علم البحر في القرن التاسع الهجري . وقد ترجمتُها إلى الانكليزية .

٣ - كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد ، النسخة الأولى المطولة (٨٨٠هـ/١٤٧٥م) .

يضاف إلى هذه الأعمال الثلاثة قصائد وأراجيز كثيرة نظمت بين سنة ٨٦٥هـ و ٨٨٠هـ صرّح عنها ابن ماجد نفسه دون أن يسميها .

أعمال المرحلة الثانية : ٨٨٠هـ/١٤٧٥م - ٨٩٥هـ/١٤٨٩م

وضمت أعمال المرحلة الثانية ما يلي :

١ - الأرجوزة السبعية (٨٨٨هـ/١٤٨٣م) .

٢ - الأرجوزة المعربة (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) .

٣ ـ أرجوزة تصنيف قبلة الإسلام في جميع الدنيا أو تحفة القضاة (٨٩٣هـ/١٤٨٧م) .

٤ ـ مختصر كتاب الفوائد في أصول علم البحر والقواعد (٨٩٥هـ/١٤٨٩م) .

٥ ـ الأرجوزة السفالية : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ وحتى قبل ٨٨٠هـ ، لأنها مذكورة في البيت ١٦٢ من الذهبية .

٦ ـ الأرجوزة الهادية : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لأنها مذكورة في مختصر كتاب الفوائد ، ص٢٥١ .

٧ ـ القصيدة المكية : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، قياساً على مختصر كتاب الفوائد لأنها نظمت في عام تأليفه .

٨ ـ قصيدة نادرة الابدال في الواقع وذبّان العيّوق : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيتين ٣٦ و٩٣ من القصيدة المكية .

٩ ـ قصيدة كنز المعالمة وذخيرتهم في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج وأسمائها وأقطابها : تاريخها قبل ٨٩٥هـ لذكرها تلميحاً في البيت ١٧٨ من الذهبية .

١٠ ـ قصيدة ميمية الابدال تقاس على ستة أوجه : تاريخها قبل ٨٩٥هـ لذكرها في البيت ١٦٥ من القصيدة المكية وفي الصفحة ٢١٣ من مختصر كتاب الفوائد .

١١ ـ القصيدة الفايقة في قياس الضفدع الأول وقيده سهيل : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ٦٥ من القصيدة المكية وفي ص٣٦ ، ٥٣ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ٢١١ من مختصر كتاب الفوائد .

١٢ ـ قصيدة عدة الأشهر الرومية وكل شهركم هو :تاريخها قبل

٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد .

١٣ – قصيدة مواسم السفر : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٣٣٩ .

١٤ –أرجوزة الأرباع : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٦٠ من الذهبية .

١٥ – أرجوزة قياس التير والسلبار : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٣٦ ، ١١٩ ، ١٥٩ ، ٢٠٩ .

١٦ – أرجوزة قياس المربعين الأوسطين : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٧١ ، ٧٢ .

١٧ – القصيدة الذهبية ، النسخة الأولى : تاريخها عام ٨٨٠هـ . لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٥٧ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ .

١٨ – القصيدة الذهبية ، النسخة الثانية : تاريخها قبل عام ٨٨٠هـ ، كما ورد صراحة عن تصحيح النسخة الأولى من كتاب الفوائد أي المطول ، ص١٦٧ من المختصر .

١٩ – القصيدة التائية في القياس الأصلي : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٢١٩ .

٢٠ – قصيدة رائية الغلق : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٦ من الذهبية .

٢١ – قصيدة رائية الكل : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٣ من الذهبية .

٢٢ – القصيدة العينية في قياس المسافات : تاريخها قبل ٨٩٥هـ

لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص٢٨٥ .

٢٣ ـ القصيدة اللامية في قياس السلبار والواقع : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ، ص١١٩ .

٢٤ ـ قصيدة ميمية العبرات : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في البيت ١٦١ من الذهبية .

٢٥ ـ القصيدة النونية الصغيرة : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص١٠٨ ، ١٢٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ .

٢٦ ـ القصيدة النونية الكبرى أو قصيدة الخيل : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٤٨ ، ١٠٤ ، ٢١٢ .

٢٧ ـ القصيدة الميمية في قياس السماكين : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٧٨ .

٢٨ ـ قصيدة الترفا ـ دالية ـ تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص١٦١ ، ١٦٢ .

٢٩ ـ قصيدة قياس الجاه (نونية) : تاريخها قبل عام ٩٨٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص١١٥ .

٣٠ ـ قصيدة لامية في السبعة السيارة وساعات الليل والنهار : تاريخها قبل ٨٩٥هـ ، لذكرها في مختصر كتاب الفوائد ص٨٤ .

٣١ ـ ضريبة الضرائب ، النسخة الأولى : تاريخها قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكرها في البيت ١٥٩ من الذهبية .

٣٢ ـ شرح الذهبية : تاريخه قبل عام ٨٩٥هـ ، لذكره في مختصر كتاب الفوائد ص١٨ ، ٦٦ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ .

أعمال المرحلة الثالثة : ٨٩٥هـ/١٤٨٩م - ٩٠٦هـ/١٥٠٠م

وتضمنت أعمال المرحلة الثالثة ما يلي :

١ - أرجوزة قسمة الجمة على أنجم بنات نعش : تاريخها ٩٠٠هـ/١٤٩٤م .

٢ - وقصيدة ضريبة الضرائب : وتاريخها ٩٠٠هـ/١٤٩٤م .

٣ - والقصيدة المخمسة : وتاريخها ٩٠٦هـ/١٥٠٠م .

٤ - وأرجوزة النتخات لبر الهند وبر العرب من جاه اثنتي عشرة إلى جاه اصبع : وتاريخها بين عام ٨٩٥هـ وعام ٩٠٦هـ ، لذكرها مختصرَ كتاب الفوائد في بيتها ٢٥٢ .

٥ - القصيدة البليغة في قياس السهيل والرامح : وتاريخها قبل عام ٩٠٠هـ لذكرها في البيت ١٤٢ من ضريبة الضرائب النسخة الثانية .

أعمال إضافية

بقيت ستة أعمال أخرى لم نجد قرينة تسمح بادخالها في إحدى المراحل السابقة ، هي :

١ - الأرجوزة الملحقية .

٢ - أرجوزة بر العرب .

٣ - أرجوزة منازل القمر .

٤ - القصيدة التائية .

٥ - الفصول : نثر .

٦ - الملّ : نثر .

* * *

خلاصــة القول ان ابن ماجد كتب ستـة وأربعين عملاً ، سماها بأسمائها في مؤلفاته وصلنا منها عملان نثريان من أصل خمسة : هما مختصر كتـاب الفوائد ، والفصـول ، وأربع وعشـرون قصيدة وأرجوزة من أصـل ٤١ ، عدد أبياتها ٤٦٠٣ بيت ، ومخمسة .

وقد حققنـاها كلها وحللناها وطُبِعَتْ بكاملها . فيمكن الرجوع إليها للحصول على مزيد من التفاصيل . لكن ما هو مضمونها ؟

ثالثاً ـ مضمون أعمال ابن ماجد

ضمّن أحمد بن ماجد أعماله قواعد علم البحر أو مبادئ الملاحة الفلكية . واعتبر أن قواعده ومبادئه جديدة ، تخالف ما سار عليه البحارة في المـلاحة القديمة والمـلاحة القديمة المصـلحة . واشـترط على معلم الملاحة الجديدة الاطلاع على معارف متنوعة وحفظها وتطبيقها لاجراء السفينة من بندر الإبحار إلى مرفأ الإنزال وايصالها بأمان وسلام . واتبع في عرض ملاحته الجديدة نهجاً خاصاً في غاية الوضوح ، متى نُظِر إليه في مجمل تآليفه .

١ ـ نهج ابن ماجد في عرض ملاحته الجديدة :

ففي سنـة ٨٦٦هـ ، قرّر ابن ماجد أن يصنّف ملاحته الفلكية نظماً ، لاقتناعه بان الشعر ديوان العرب ، ولأن ايقاع وزنه يسهّل حفظ مبـادئ علم البحر . فنظم أرجوزته « حاوية الاختصـار في أصول علم البحار » في ١٠٨٢ بيت ، وقسمها إلى مقدمة وأحد عشر فصلاً حوى كل فصل منها ناحية معيّنة من علمه الجديد . لكنه أدرك بعد مرور خمس عشرة سنة (٨٨٠هـ) أن حاويته مختصرة جداً ومكثّفة ، وبحاجة إلى شرح شـامل نثراً ، وإلى شروح جزئية خاصـة في أراجيز وقصائد . فشرع ينثر وينظم لايضاح النقاط الغامضة أو لتفصيل الأفكار المعمّمة كثيراً . ومن

هنا أتت وفرة نظمه ، ومن هنا جاء التوسع في شرح شعره بالنثر في مطوّل كتاب الفوائد ثم في مختصره . لذلك تعتبر الحاوية كتاب ملاحة ابن ماجد الأساسي ، وما تبقى من أعماله ايضاحات لها وتعليقات عليها .

٢ ــ الملاحة القديمة في تصوّر ابن ماجد :

ولا يعني هذا النهج أن ابن ماجد رفض القديم دفعة واحدة ، وخطأ أعمال الأوائل جملة وتفصيلاً . وكل ما هنالك أن له بعض المآخذ عليها ، حتى بعد إصلاحها في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي ، على يد الليوث الثلاثة : محمد بن شاذان ، وسهل بن أبان وليث بن كهلان . من ذلك أن رهمانج هؤلاء الثلاثة كتاب تجميع نقلي ممتلئ بالسقطات يضاف إليه ويحذف منه بلا رقيب ، وان مرتكزاتهم الجغرافية تعتمد على بنادر ومدن اندرست ، وان ملاحتهم شاطئية لا تهتدي بالنجوم ، ولا تجرؤ على الإبحار في الباحة أي عرض البحر بلغتنا ، على نقيضِ ملاحته الجديدة .

٣ ــ أوجه الجدة في ملاحة ابن ماجد :

وعدَّ ابن ماجد نفسه ، بحقّ ، أول من كتب عن الملاحة الفلكية . فقال في البيت ٤٤ من قصيدته البليغة :

كشفتُ لعلم ما سُبقت لمثله وكل فتى يجني الذي هو زارع

وقال في البيت ١٣٧ من ضريبة الضرائب :

فخذ من علوم لا سمعتَ ولا ترى لذا العلم من غيري وذي لذةُ العمر

وجاء في البيتين ٦ و٧ من الفصل الأول من الحاوية :

يا أيها الطالب علم اليمّ إليك نظماً يا له من نظمِ
في العلم والهيئة والحساب وما هو استنبط للصواب

فالعلم علم البحر . والهيئة علم الفلك . والحساب حساب النيروز والأنواء والمنازل وحساب الروم أو السنة البيزنطية . وبذا تكون ملاحة ابن ماجد قطعاً فلكية جديدة .

وتتجلى الجدة في التنظيم والتجريب والخبرة .

فالتنظيم واضح في عرض مبادئ الملاحة في أحد عشر فصلاً في الحاوية ، وفي تعيين موضوع كل فصل . والتنسيق جلي أيضاً في الأفكار الفرعية التي تشرح موضوع الفصل . وهذه الطريقة متبعة في سائر الأراجيز والقصائد : فكلها لها استهلال وخاتمة ومتن .

والتجريب وجه الجدة الثاني في ملاحة ابن ماجد الفلكية ، طبّقه في الحاوية حيث جاء في البيت ٤٠ من الفصل الثالث منها :

فهـــذه حـــاويـــة المجـــرّب   لا شكّ فيها عند كل العرب

وطبقه طول حياته ، إذ قال في البيت ١٢٣ من الذهبية :

وخذ مني العلم الذي قد سمعته   وجرّب فأيامي مضت في التجارب

وأصرّ على تقيّد المعالمة بتطبيقه ، فقال في البيت ٢٢ من الفصل الأول من الحاوية :

لا تعتـــبر إلا بمـــا جـــرّبتَـــه   أو أن يكون الوصف قد حققتَه

ويستلزم التجريب تكرار التجارب مدة زمنية تستغرق سنين طويلة لتثبت صحة التجربة .

والخبرة وجه الجدة الثالث الذي يلحّ عليه ابن ماجد حتى إنه يستشهد دوماً بأراء أهلها ، ويقول :

أســـدّ مـــا في علم أهل البحر   هذا الحســـاب عند أهل الخُبْر

ولا يبقى ابن ماجد في إطار التعميم ، بل يحدد بدقة المعارف

الأساسية الواجب اكتسابها لكل من يريد أن يصبح معلماً ماهراً .

٤ ـ المعارف الأساسية في ملاحة ابن ماجد الفلكية :

بالفعل تقتضي الملاحة البحرية ، سواء جرت مقابل الساحل أو في الباحة ، التحلي بمعارف واسعة تقنية وجغرافية وفلكية دقيقة ، نجملها فيما يلي :

فالمعارف التقنية تتعلق بالسفينة العربية وأجزائها لا سيما شرائها وسكانها وطاقمها ، وآلاتها ، بخاصة حقة المجرى وآلة القياس (الخشبة أو الحطبة والاسطرلاب) وحجر المغناطيس ، والبلد ، والفانوس ، ويشترط بالمعلم الماهر أن يون ضليعاً فيها جميعاً .

وتشتمل المعارف الجغرافية على معرفة الرياح الموسمية والمحلية واتجاهاتها ، ومعرفة مواقع السواحل والمدن والبنادر والجزر والاشارات التي تسمح بتمييز الظاهرات الجغرافية البحرية .

وتتضمن المعارف الفلكية الالمام بالأفلاك وبالثوابت وبدوران الكواكب حول محور الأفلاك ، ومعرفة منازل القمر وطلوعها وغروبها ، والأخنان ، ونجوم الملاحة العربية البالغ عددها ١٢٠ نجماً ، ومواسم السفر محسوبة بالسنة الشمسية لا سيما النيروز .

الراهنامج

الدكتور شاكر الفحام

١

جاء في القاموس المحيط وشرحه تاج العروس :

« الراهنامج ، بسكون الهاء وفتح الميم : فارسية ، استعملها العرب ، وأصلها : راه نامه ، ومعناه : كتاب الطريق ، لأن (راه) : هو الطريق ، و(نامه) : الكتاب .

وهو الكتاب الذي يسلك به الربابنة البحر ويهتدون به في معرفة المراسي وغيرها كالشعب ، ونحو ذلك » .

٢

ولكن الغريب أن أحمد بن ماجد حين استعمل هذه الكلمة جعلها (الرهمانج) ، وهي تواجهك في شعره ونثره . وهذه شواهد أسوقها للتدليل على ذلك :

١ـ « ... وقد رأيتُ ذلك بخط ولد ولده في رهمانج تاريخه خمس مئة وثلاثون سنة ، فاعتنوا بتأليف هذا الرهمانج الذي أوله : إنا فتحنا لك .... »[١] .

٢ـ « .... فقيدوا لها قيداً في رهمانجاتهم القديمة .... »[٢] .

---

(١) الفوائد في أصول علم البحر والقواعد : ١٤ .

(٢) الفوائد : ٣٣٥ .

٣- « ....صنفتها مما سلك في عصري من الأراجيز المصنفة ، والرهمانجات الواسعة المؤلفة .... »[٣] .

٤- « يغنيك عن رهمانجات النثرِ
هذا الذي نظمتُه بالشعرِ »[٤] .

٥- « والبلدِ والفانوسِ والرهمانجِ
وإن تكن سافرتَ كم من حججِ »[٥] .

(٣) أحمد بن ماجد ٢ : ١٠ (سلسلة الملاحة العربية الفلكية) .
(٤) أحمد بن ماجد ٢ : ١٢ .
(٥) أحمد بن ماجد ٢ : ١٤ ، وانظر أحمد بن ماجد ٢ : ٨٧ (البيت ٩١) ، ٣ : ٦٤ (البيت ٨٣) .

مسألة في كلمة الشهادة

إملاء

الإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ

(٤٦٧ - ٥٣٨هـ)

حققها وعلّق عليها

الدكتور محمد أحمد الدّالي

مقدمة :

« مسألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إلهَ إلاّ اللهُ » رسالة صغيرة أملاها الإمام أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزَّمخشري صاحب « المفصّل » و« الكشّاف » .

ولا نعرف أحداً ذكرها أو وقف عليها إلا ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، فقد نقل منها في كتابه « مغني اللبيب » ص٧٤٦ .

انتهت إلينا منها نسخة ذكرها بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٣١/٥ ، وهي في مجموع محفوظ في مكتبة برلين برقم ٢٤٠٦ ، في اللوحين ٤٩ ـ ٥٠ منه ، ولا يُعرف لها ثانية .

كتبت النسخة بقلم نسخ معتاد حديث . ولم يذكر اسم الناسخ

(*) انظر ترجمة الزمخشري في معجم الأدباء ١٢٦/١٩ ـ ١٣٥ ، وإنباه الرواة ٢٦٥/٣ ـ ٢٧٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ ـ ١٥٦ والمصادر التي ذكرت بهامشه ، وتاريخ الأدب العربي بروكلمان ٢١٥/٥ ـ ٢٣٨ .

ولا تاريخ النسخ . وجاء عقب كلام الزمخشري كلامٌ لبعض من وقف على الرســالة ، حكى فيــه قولاً بصـيغـة التمريض أنّ الرسـالة ليست بلفظ الزمخشري نفسه ، وإنما هي بلفظ بعض تلامذته ، ونصُّ عبارته : « قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقّنها منه وأثبتها بعبارته » . ثم تلا ذلك تعقيب على موضعين من كلام الزمخشري .

وما ذهب إليه الزمخشري في هذه الرسالة أنّ خبر « لا » التي لنفي الجنس في « لا إله إلا الله » غيرُ محذوف – وإليه ذهب الإمام فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) – خلاف ما نصَّ عليه في « المفصـل » أن الخبر محذوف ، وهو قول أهل العربية أجمعين إلا شرذمة قليلة .

قرأتُ الرسالة ، وعلَّقت عليها تعليقات أرجو ألاّ تخلو من فائدة ، حرصت فيها على جمع ما تفرَّق من كلام من تكلَّم على كلمة الشهادة وعلى ما يتصل بها من جهة العربية .

والله أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

49

وينحكم جميع الاشياء وهو يذكركم ما فيه لكم ثم ذكر بعد ذلك بقليل واني قد اخبرتكم بهذا قبل ان
يكون حتى اذا كان ذلك تؤمنوا هذا لفظ الانجيل المنقول الى العربي وقد اوردنا في رسالة
محمد صلى الله عليه وسلم من ايات اخر من التوراة والانجيل والصحائف وغيرها من كتبنا فليطلب
ثمة وبتحقيق الرسالة يتحقق كونه تعالى حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا لان ارسال
عورض الرسول الى الامم لا يتعين الا لحوثا عليهم الباطل اثر العلم بما عدلوا عنه زاجرا عما شد
تشغلوا به مظهرا المعجز على اثباته مبينا لما تخيروا عن تبليغه انه يستلزم ضرورة انه
تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير فنعلم ان شهادة ان لا اله الا الله واشهد ان
نا محمدا عبده ورسوله اعتراف بما هو عمدة الاسلام وعلة الايمان والحمد لله الذي ارشد
الى الدين القويم وانتشا الى الصراط المستقيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت
الرسالة في تحقيق كلمة الشهادة من املاء افضل المتاخرين والمتقدمين محقق علوم الاولين
والاخرين شمس الملة والدين السمرقندي دامت فضائله ورحمه الله رحمة واسعة امين

بلغ

بسم الله الرحمن الرحيم مسئلة في كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله من املاء الامام
العلامة ابي القاسم جار الله قال اعلم ان متقدمي الشيوخ ذهبوا الى ان قولنا لا اله الا
الله كلام غير تام ولا مستقل بنفسه بل يجب ان يقدر فيها خبر محذوف مثل قولهم لا اله في
الوجود او موجود او لنا الا الله فقدروا هذا الكلام بمقدر قولهم لا رجل في الدار الا زيد
فجعلوه على ان الكلام جملتان وليس الامر كذلك لان من ذهب الى ذلك فكانه لم يعرف
معنى هذا الكلام ولا مورده بل الوجه الصحيح في ذلك ان يكون هذا كلاما مفيدا مستقلا
بنفسه غير محتاج الى سواه ويدل على صحة ما ذهبنا اليه انا اذا تاملنا الكلام وجدناه لا
يخلو من وجهين احدهما اصل الكلام والثاني تفريع يزيد الكلام تحقيقا وتاكيدا او يفيد
فيه فائدة زائدة بذكر الفرع على ما كان في الاصل مثاله قولهم ما جاءني رجل هذا الكلام يفيد
نفي مجيء واحد من الرجال غير معين الا ان السامع يجوز مجيء رجلين او رجال فلذلك يصح
ان يقول ما جاءني رجل بل رجلان فاذا اراد ان يرفع هذا عن وهم السامع يفرع هذا
الكلام فيقول ما جاءني من رجل فيعلم السامع انه لم يجئه احد من جنس الرجال فلذلك لا
يصح ان يقول ما جاءني من رجل بل رجلان مثال اخر لهذا قوله تعالى فبما رحمة من الله

اللوح ٤٩/ب من نسخة برلين

وقد ورد توافقهما أنقضهم ميثاقهم ما في الموضعين من أنه إلا أن فيها فائدة جليلة وهي
أنه لو قال فبرحمة وفبنقضهم جوزنا أن اللين واللعن كانا للسببين المذكورين
ولغير ذلك فلما ادخلها في الموضعين قطعنا أن اللين لم يكن إلا للرحمة وأن اللعن لم يكن
إلا لأجل نقض الميثاق فكذلك الاستثناء على هذا الوجه من تفريعات يزيد الكلام
تأكيداً معنوياً وذلك أن أصل الكلام جاءني زيد إلا أن هذا لا يقطع بالسامع على أن غير
زيد لم يجئ فإذا أراد جمع المعنيين أعني مجيء زيد ونفي مجيء غيره أتى بهذا الفرع وقال ما جاءني إلا
زيد فكذلك في مسألتنا لأن أصل قولنا لا إله إلا الله الله إله مستحق للعبادة يوازن قولنا زيد
منطلق فلما فرع على الفرع وقلنا لا إله إلا الله أفاد هاتين الفائدتين وهما إثبات الإلهية
لله تعالى ونفيها عما سواه. فإذاً إلا الله في موضع الخبر والإله في موضع المبتدأ يبين هذا
ويوضحه أن لا تطلب النكرة أبداً فلا يقول لا زيد في الدار منطلق بل يقول لا رجل أفضل
منك وكذا إذا كان لنفي الجنس فإن الجنس يفيد الشياع والشياع نوع من التنكير و
والمبتدأ يجب أن يكون معرفة والخبر نكرة على ما عليه أصل الباب ولذلك قال ابن برهان إن
هذا الاسم أعني الله اسم علم على الله تعالى لأنه لا يطلق على غيره والإله كالجنس من حيث إنه اسم
يطلق على كل معبود عبد من الله تعالى وغيره من حيث التسمية والاشتقاق تعالى عن أن يكون
معه آلهة إلا أنهم لما اعتقدوا في تلك الأشياء أنها مستحقة للعبادة سموها آلهة فكأننا
لما قلنا لا إله إلا الله نفينا هذه الصفة أعني الإلهية عن كل شيء سمي بهذا الاسم كذباً وزوراً
من الأصنام والأوثان والنيران والشمس والقمر والحجر والمدر وأثبتناها لله تعالى فإذاً
طرز هذا الكلام لا منطلق إلا زيد ولا خارج إلا عمرو وكذلك المروي عن عبد الله بن مسعود
وجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه سمع يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى
إلا علي فبين وتحقق أن المعنى ما حققناه وما ذهبوا إليه من تقدير الخبر غير مسدد ولا
يحتاج إليه حملاً قطعاً والله أعلم تبين هذه عبارة بعض تلامذته تلقفها منه وأثبتها بكمالها
قوله ... على أن الكلام جملتان ... لم يقل أحد إن قولنا لا إله إلا الله جملتان بل قد ذكر
الجمهور سوى أبي الحسن أن كلمة الله بدل على من موضع قولنا لا إله لأن موضعه الرفع على
الابتداء وعبرة البدل أن يحذف الأول ويقام الثاني مقامه فيكون تقدير قولنا لا إله
إلا الله لا إله موجود إلا الله فيحذف لا إله ويقام لفظة الله مقامه فيكون المعنى الله موجود
ويكون

اللوح ٥٠/أ من نسخة برلين

50

ويكون الكلام جملة واحدة والجملة الواحدة لا تصير بالعدد جملتين كقولنا جاءني محمد أخوك
فهي جملة واحدة قيل وقوله أصل قولنا لا إله إلا الله الله إلا إله فإذا فرغ الكلام رفع
من وهم السامع تجويز أن يكون مع الله إله آخر تعالى الله عن ذلك كأنه إشارة إلى قول
صاحب الكتاب ومثل هذه وهو أنه قال قولهم لا رجل كان جواب قائل قال هل من رجل
في الدار فقيل له لا من رجل في الدار فيكون الجواب مطابقا للسؤال فحذف من فضل
الكلام متضمنا الرجل مع لا كان الاسم إذا تضمن الحرف صار مبنيا كقولنا أحد عشر
والله أعلم بالصواب تمت الرسالة بعونه الله وحسن توفيقه والحمد لله رب العالمين

انعالم ونعتبر الحالم [illegible] جمع المعز الى الم [illegible] بن محمد احمد بن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أسبغ علينا النعم وعلمنا ما لم نكن نعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اعلم أن العلماء اختلفوا في اسم الله تعالى أهو مشتق أم
غير مشتق فالجمهور أنه مشتق وصاروا أربع فرق الفرقة الأولى ذهبوا إلى أنه مشتق من أله
الرجل يأله إليها إذا تحير واحتجوا بقول الأخطل ونحن قسمنا الأرض نصفين نصفها لنا
ونترك أخرى تكون لنا معا نصرف إليها بالم العين وسطها
متى يردها عنا الطامة ند معاوين ثم قيل للمعز الذي يحار فيه ميله لأنه موله سالكوا تحيرة
وإنما سمي الباري جل وعز بذلك لأن القلوب تحار فيه لعظمته فلا تستطيع أن تحده ولا
تصفه إلا بما وصف به نفسه جل وعز أن يحيط به الأقدار وتحده الأفكار الفرقة
الثانية ذهبوا إلى أنه مشتق من قولهم أله الرجل إذا فزع إليه ويؤيد بهذا ما روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هو الذي يأله إليه كل شيء أي هو مفزع كل شيء ومستغاثه
لا ريب عندهم وهذا لا شاهد له من اللغة وهو مروي عن ابن عباس كما ترى الفرقة
الثالثة قالوا إنه مشتق من قولهم أله الله العبد يألهه إلاهة بمعنى عبده يعبده
عبادة وتأله الرجل إذا تعبد الفرقة الرابعة قالوا إنه مشتق من الوله وهو أشد ما
يكون من الشوق والحزن وسمي بذلك لأن القلوب توله إليه أي تشتاق إلى معرفته وتلهج
بذكره واحتجوا بقوله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وذهب هؤلاء إلى أن إلاه أصله
ولاه أبدلت الواو همزة لانكسارها في أول الكلمة كما أبدلوها في وشاح وإشاح

اللوح ٥٠/ب من نسخة برلين

بسم الله الرحمن الرحيم

مسألة في كلمة الشهادة ، وهي لا إلهَ إلا اللهُ ، من إملاء الإمام العلاّمة أبي القاسم جار الله .

قال : اِعْلَمْ أنَّ متقدِّمي الشُّيوخ[1] ذهبوا إلى أنَّ قولنا « لا إلهَ إلا اللهُ »[2] كلامٌ غيرُ تامّ ولا مستقلّ بنفسه . بل يجب أن يقدَّر ههنا خبر

(١) جميعاً ، لم يشذَّ عنهم أحد فيما أعلم ، ووافقهم الزمخشري نفسه في المفصل ، انظر التعليق (٤) .

(٢) جاءت كلمة التوحيد والشهادة ﴿ لا إلهَ إلاّ اللهُ ﴾ في سورة الصافات ، الآية ٣٥ ، وسورة محمد ، الآية : ١٩ .

وانظر كلامهم عليها في المسائل المنثورة ٩٩ ، والإيضاح ٢٣٩ ، وشرح اللمع لابن برهان ٩٤ ، والجواهر لجامع العلوم الأصبهاني ٨٥٤ ، والمفصل ١٥ – ١٦ (ط. بروخ) ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١٠٧/١ ، وشرح الكافية ٢٣٩/١ ، وأوضح المسالك ٢٥٨/٢ – ٢٦٠ ، والتصريح على التوضيح ٣٥٠/١ – ٣٥١ ، والارتشاف ١٦٧/٢ .

وانظر كلامهم على قوله تعالى : ﴿ لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] في مجمع البيان المجلد ٢٤٣/١ – ٢٤٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٣١/١ ، والتبيان ١٣٢/١ ، ومشكل إعراب القرآن ١٣٦/١ ، والبحر ٤٦٣/١ ، والدر المصون ١٩٧/٢ . وانظر كلام النحاس في إعراب القرآن ٣٣٠/١ في الكلام على مثل هذه الآية في سورة البقرة : ٢٥٥ ، وعنه في تفسير القرطبي ٢٧٠/٣ – ٢٧١ ، وكلام ابن السيد البطليوسي على مثل هذه الآية أيضاً في سورة آل عمران : ١٨ فيما نقله السيوطي في الأشباه والنظائر =

محذوف مثل قولهم : لا إله في الوجود ، أو موجودٌ ، أَوْ لنا ، إلاّ اللهُ . فقدَّروا هذا الكلامَ بتقدير قولهم : لا رجلَ في الدار إلا زيدٌ ؛ فحملوه على أنّ الكلام جملتان[٣] .

وليس الأمرُ كذلك ؛ لأنَّ مَن ذهب إلى ذلك فكأنَّه لم يعرف معنى هذا الكـلام ولا مَوْرِدَه . بل الوجهُ الصحيحُ[٤] في ذلك أن يكون هذا كلاماً مفيداً مستقلاً بنفسه غيرَ محتاج إلى سواه[٥] .

= ٣/٥٦٩ – ٥٧١ عن المسائل والأجوبة له .

(٣) هذا مذهب من يجعل البدل من غير جملة المبدل منه ، قال ابن يعيش في شرح المفصل ٣/٦٧ : « هذا مذهب أبي الحسن الأخفش وجماعة من محققي المتأخرين كأبي علي والرماني وغيرهم .... وذهب سيبويه وأبو العباس محمد بن يزيد والسيرافي من المتأخرين إلى أن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه .... والمذهب الأول ، وعليه الأكثر » .

(٤) خالف الزمخشري هنا ما قرَّره في المفصل من أن خبر « لا » محذوف وهو قول أهل العربية جميعاً إلا شرذمة قليلة ، قال : « ويحذفه [أي خبر « لا » التي لنفي الجنس] الحجازيون كثيراً ، فيقولون : لا أهلَ ولا مالَ ولا بأس ، ولا فتى إلا علي ولا سيف إلا ذو الفقار ، ومنه كلمة الشهادة ومعناها : لا إلهَ في الوجود إلا اللهُ » المفصل ١٥ – ١٦ (ط. بروخ) ، ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرح المفصل ١/١٠٧ .

(٥) وإلى هذا ذهب الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره ٤/١٧٤ – ١٧٥ في كلامه على قوله تعالى : ﴿ وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو ﴾ [سورة البقرة : ١٦٣] ، ورأيت أن أنقل كلامه لبيانه وفائدته ، قال : قوله : ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ معناه أنه واحد في الإلهيّة .... ولمّا قال ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ببال أحد أن يقول : هبْ أن إلهنا واحد ، فلعلّ إله غيرنا مغاير لإلهنا ، فلا جرم أزال هذا الوهم ببيان التوحيد المطلق فقال ﴿ لا إله إلا هو ﴾ . وذلك لأن قولنا « لا رجلَ » يقتضي نفي هذه الماهيّة ، ومتى انتفت هذه الماهية انتفى جميع أفرادها ، إذ لو حصل فرد من أفراد تلك الماهية ، فمتى حصل ذلك الفرد فقد حصلت الماهية ، وذلك يناقض ما دل اللفظ عليه من انتفاء الماهية . فثبت أن قولنا « لا رجل » يقتضي النفي العام الشامل . فإذا قيل بعدُ : « إلا زيداً » أفاد التوحيد التام المحقّق . =

....

= وفي هذه الكلمة أبحاث : **أحدها** : أنَّ جماعة من النحويين قالوا : الكلام فيه حذفٌ وإضمار ، والتقدير : لا إله لنا ، أو لا إله في الوجود إلا الله .

واعلم أنّ هذا الكلام غير مطابق للتوحيد الحق . وذلك لأنك لو قلت : التقدير (أنه) لا إلهَ لنا إلا الله لكان هذا توحيداً لإلهنا لا توحيداً [في الأصل : لا توحيد] للإله المطلق ، فحينئذ لا يبقى بين قوله ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ وبين قوله ﴿ لا إله إلا هو ﴾ فرقٌ . فيكون ذلك تكراراً محضاً ، وإنه غير جائز . وأما لو قلنا : التقدير : لا إله في الوجود فذلك الإشكال زائل ، إلا أنه يعود الإشكال من وجه آخر . وذلك لأنك إذا قلت : لا إله في الوجود لا إله إلا هو كان هذا نفياً لوجود الإله الثاني . أما لو لم يضمر هذا الإضمار كان قولك : لا إله إلاّ الله نفيـاً لمـاهيـة الإله الثاني . ومعلوم أنّ نفي الماهية أقوى في التوحيد الصّرف من نفي الوجود . فكـان إجراء الكلام على ظاهره والإعراض عن هذا الإضمار أولى .....

البحث الثاني ... أن تصوُّر النفي متأخر عن تصور الإثبات .... فما السبب في قلب هذه القضية في هذه الكلمة حتى قدمنا النفي وأخرنا الإثبات ؟ والجواب : إن الأمر في العقل على ما ذكرت ، إلا أن تقديم النفي على الإثبات كان لغرض إثبات التوحيد ونفي الشركاء والأنداد » اهـ .

وكلام الإمام الرازي بحروفه وباختصار مواضع منه نقله أبو حيان في البحر ٤٦٣/١ عن كتاب « المُنْتَخب » ولم يسمِّ صاحبه ، قال أبو حيان : « قال في المنتخب : لما قال تعالى ﴿ وإلهكم إله واحد ﴾ أمكن أن يخطر ... » فسـاقه ، وهو كما قلت كلام الرازي ، ولم يصرح به فيما نقله أبو حيان .

ويحتمل أن يكون صـاحب « المنتخب » هو الرازي نفسـه ، ويكون المعنيّ كتابه « منتخب المحصول في الأصول » ، وربما كان المنتخب لرجل آخر لم أعرفه نقل كلام الرازي ولم يصرح بنقله عنه فيما نقله أبو حيان من كلامه .

وقد نقـل أبو حيـان عقب ما نقله عن « المنتخب » ما قاله أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي (ت ٦٥٥هـ) في تفسيره « ريّ الظمآن » في دفع هذا الكلام ، قال : هذا كلام مَن لا يعرف لسان العرب ، فإنّ ﴿ لا إله ﴾ في موضع المبتدأ على قول سيبويه ، وعند غيره اسـم لا ، وعلى التقديرين لا بد من خبر للمبتدأ أو =

ويدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه أنّا إذا تأمّلنا الكلامَ وجدناه[٦] لا يخلو من وجهين :

أحدهما : أصل الكلام .

والثاني : تفريع يزيد الكلام تحقيقاً وتأكيداً ، أو يفيد فيه فائدة زائدة بذلك الفرع على ما كان في الأصل .

مثالُه قولُهم : ما جاءني رجلٌ . هذا الكلام يفيد نفيَ مجيءِ واحدٍ من الرجال غيرِ معيَّن . إلا أنَّ السامع يجوِّز مجيءَ رجلين أو رجال . فلذلك يصحُّ أن يقول : ما جاءني رجل بل رجلان .

فإذا أراد أن يرفع هذا عن وَهْم السامع يُفَرِّعُ هذا الكلامَ فيقول : ما جاءني من رجل . فيعلم السامع أنه لم يجئْه أحد من جنس الرجال . فلذلك لا يصحُّ أن يقول : ما جاءني من رجل بل رجلان .

= لـ « لا » . فما قاله من الاستغناء عن الإضمار فاسد . وأما قوله « إذا لم يضمر كان نفياً للماهية » قلنا : نفي الماهية هو نفي الوجود ، لأن نفي الماهية لا يتصور عندنا إلا مع الوجود ، فلا فرق عندنا [في الأصل عنده] بين لا ماهية ولا وجود . وهذا مذهب أهل السنّة ، خلافاً للمعتزلة فإنهم يثبتون الماهية عريَّة عن الوجود . والدليل يأبى ذلك » اهـ

ثم قال أبو حيان : « ما قاله من تقدير خبر لا بدّ منه ، لأن قوله ﴿ لا إله ﴾ كلام . فمن حيث هو كلام لا بد فيه من مسند ومسند إليه ، فالمسند إليه هو « إله » والمسند هو الكون المطلق ، ولذلك ساغ حذفه كما ساغ بعد قولهم : لولا زيد لأكرمتك .... وإذا كان الخبر كوناً مطلقاً كان معلوماً لأنه إذا دخل النفي المراد به نفي العموم فالمتبادر إلى الذهن هو نفي الوجود ، لأنه لا تنتفي الماهية إلا بانتفاء وجودها بخلاف الكون المقيد فإنه لا يتبادر الذهن إلى تعيينه ، فلذلك لا يجوز حذفه ، نحو لا رجلَ يأمر بالمعروف إلا زيدٌ ، إلا إن دلّ على ذلك قرينة من خارج فيعلم فيجوز حذفه » اهـ .

(٦) في الأصل : وجدنا .

مثال آخر لهذا : قولُه تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ ﴾[٧] [سورة آل عمران : ١٥٩] وقولُه تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُم ﴾[٨] [سورة المائدة : ١٣] « ما » في الموضعين زائدة ، إلاّ أن فيها فائدةً جليلةً . وهي أنه لو قال : فبرحمةٍ وفبِنَقْضِهِم ، جوَّزنا أنَّ اللِّين واللَّعْن كانا للسَّببين المذكورين ولغيرِ ذلك . فلما أدخل « ما » في الموضعين قَطَعْنا أن اللِّينَ لم يكن إلاّ للرحمة ، وأنّ اللعنَ لم يكن إلاّ لأجل نَقْض الميثاق .

فكذلك الاستثناء على هذا الوجه من تفريعات يزيدُ الكلامَ تأكيدَ معنى . وذلك أن أصل الكلام : جاءني زيدٌ ، إلا أنَّ هذا لا يقطع بالسامع على أنَّ غير زيد لم يجئ . فإذا أراد جَمْعَ المعنيين – أعني مجيءَ زيدٍ ونفيَ مجيءِ غيره – أتى بهذا الفرع ، وقال : ما جاءني إلا زيدٌ .

فكذلك في مسألتنا ، لأن أصل قولنا : « لا إلهَ إلا اللهُ » [اللهُ][٩] إلهٌ ، أي مستحق للعبادة ؛ يوازن قولنا[١٠] : زيد منطلق . فلمّا فرّع عليه الفرع ، وقلنا : « لا إله إلا الله » أفاد هاتين الفائدتين ، وهما : إثباتُ الإلهية لله تعالى ونفيُها عمّا سواه .

فإذاً « لا إله » في موضع الخبر ، و« إلا الله » في موضع المبتدأ[١١] .

---

(٧) تمام الآية : ﴿ لِنتَ لهم ... ﴾ .

(٨) تمام الآية : ﴿ ... لَعَنَّاهُم ... ﴾ .

(٩) زيادة يقتضيها السياق ، وهي ثابتة فيما نقله عنه من عقّب على كلامه ، انظر ما يأتي في ص٨ س٨ من أسفل .

(١٠) في الأصل : قلنا ، وهو خطأ من الناسخ .

(١١) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « ولم يتكلم الزمخشري في كشافه على المسألة [وهي : لا إله إلا الله] اكتفاء **بتأليف مُفرَد له فيها** . =

يُبيِّنُ هذا ويُوضحه أنّ « لا » تطلب النكرة أبداً ، فلا يقول : لا زيد في الدار [أو][١٢] منطلقٌ ، بل يقول : لا رجلَ أفضلُ منك . وكذا إذا كان لنفي الجنس ، فإنّ الجنس يقيد الشّياع ، والشياع نوع من التنكير . والمبتدأ يجب أن يكون معرفةً والخبر نكرة[١٣] ، على ما عليه أصل الباب .

= وزعم فيه أن الأصل « الله إله » المعرفة مبتدأ ، والنكرة خبر ، على القاعدة ، ثُمَّ قُدِّم الخبر ، ثم أدخل النفي على الخبر والإيجابُ على المبتدأ ، وركّبت « لا » مع الخبر .

فيقال له : فما تقول في نحو « لا طالعاً جبلاً إلا زيد » ، لَمِ انتصب خبر المبتدأ ؟ فإن قال : إن « لا » عاملة عمل « ليس » فذلك ممتنع لتقدُّم الخبر ولانتقاض النفي ولتعريف أحد الجزأين » اهـ .

وزعم بعضهم أنّ الخبر في ﴿ لا إله إلا اللهُ ﴾ و﴿ لا إله إلا هو ﴾ : « الله » و« هو » ، وخطأ ابن السيد هذا القول من ثلاثة أوجه : أولها أنّ « لا » هذه لا تعمل إلا في النكرات ، فإن جعلت « الله » و« هو » خبرها أعملتها في المعرفة وذلك لا يجوز . والثاني : أنّ ما بعد « إلا » موجب و« لا » لا تعمل في الموجب ، إنما تعمل في المنفيّ . والثالث : أنك إن جعلت « الله » و« هو » خبر « لا » كنت قد جعلت الاسم نكرة والخبر معرفة ، وهذا عكس ما توجبه صناعة النحو ، لأن الحكم في العربية إذا اجتمعت معرفة ونكرة أن تكون المعرفة هي الاسم والنكرة هي الخبر » عن الأشباه والنظائر ٥٧١/٣ بتصرف ، وانظر المغني ٧٤٥ .

وأجاز ابن هشام أن يكون « الله » و« هو » خبراً لـ « لا » مع اسمها ، وهو مردود بما ذكره ابن السيد في الوجه الثالث من الوجوه التي ردّ بها القول الأول ، وزاد ابن يعيش في شرح المفصل ١٠٧/١ وجهاً آخر في ردّه ، وهو « أن اسم « لا » هنا عام ، وقولك إلا الله خاص ، والخاص لا يكون خبراً عن العام » .

(١٢) زيادة يقتضيها السياق .

(١٣) قال ابن هشام في المغني ٧٤٦ : « فأما قوله [يعني الزمخشري] : يجب كون المعرفة المبتدأ ، فقد مرَّ أنّ الإخبار عن النكرة المخصصة المقدمة بالمعرفة جائز ، نحو ﴿ إنَّ أوَّلَ بيت وضع للناس لَلَّذي بِبَكَّةَ ﴾ [سورة آل عمران : ١٩٦] » اهـ . وانظر حاشية الدسوقي على المغني ٢٠٨/٢ .

ولذلك قال ابن برهان(١٤) : إن هذا الاسم – أعني الله – اسم علم على الله تعالى ، لأنه لا يطلق على غيره . والإله كالجنس من حيث إنه يطلق على كل معبود عُبد من الله تعالى وغيره من حيث التسمية والاشتقاق ، تعالى عن أن يكون معه إله . إلا أنهم لمّا اعتقدوا في تلك الأشياء أنها مستحقة للعبادة سمّوها آلهة . فكأننا لمّا قلنا : « لا إله إلا الله » نفينا هذه الصفة – أعني الإلهية – عن كل شيء سمي بهذا الاسم كذباً وافتراء ، من الأصنام والأوثان والنيران والشمس والقمر والحجر والمَدَر ، وأثبتناها لله تعالى .

فإذاً وازن هذا الكلامُ لا منطلق إلا زيد ولا خارج إلا عمرو ، وكذلك الحديث(١٥) المرويّ عن عبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله

(١٤) العكبريّ ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي (ت ٤٥٦هـ) ، صاحب شرح اللمع ، وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة ، انظر ترجمته ومصادرها في إنباه الرواة ٢/٢١٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٢٤ .

ولم أصب ما حكاه المؤلف عن ابن برهان . وهو موافق لما قاله الخليل والمازني والزجاج وغيرهم أنّ « الله » اسم علم غير مشتق من شيء . وقيل هو مشتق ، واختلف في أصله ، انظر بصائر ذوي التمييز ٢/١٢ – ٢٠ ، وسفر السعادة ٥ – ١٣ والمصادر التي أحلنا عليها ثمة .

(١٥) الخبر رواه الطبري في تاريخه ٢/٥١٤ من طريق محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده ، وحكاه صاحب الأغاني ١٥/١٩٢ عن الطبري بسنده المذكور . وحكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٤/٢٥٠ – ٢٥١ عن أبي عمر الزاهد ومحمد بن حبيب في أماليه . وروي عن أبي جعفر الباقر في ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ١/١٥٨ ، وكشف الخفاء ٢/٣٦٣ برقم ٣٠٦٩ وفيهما أن ذلك كان يوم بدر . وجاء في حديث طويل عن أبي ذر في كنز العمال ٥/٧٢٣ برقم ١٤٢٤٢ .

وقوله « لا سيف .. » استشهد به في المفصل ١٥ (ط. بروخ) ، ٣٠ (ط. النعساني) ، وشرحه لابن يعيش ١/١٠٧ ، والبيان في غريب إعراب القران ١/١٣١ ، وشرح الكافية ١/٢٣٩ ، وهمع الهوامع ٢/٢٠٣ .

الأنصاري ، رضي الله عنهم أنه سُمِعَ يوم أُحُد :

لا سَـيْفَ إلاّ ذو الفَـقَـا رِ ولا فتـى إلاّ عَـلِيْ

فبيَّن وتحقَّقَ أن المعنى ما حقَّقناه . وما ذهبوا إليه من تقدير الخبر غير مسدَّد ولا يحتاج إليه قطعاً ، والله أعلم .

* * *

قيل : هذه عبارة بعض تلامذته تلقَّنها منه وأثبتها بعبارته .

قوله « فحملوه على أن الكلام جملتان » عجبٌ ، لأنه لم يقل أحد : إن قولنا « لا إله إلا الله » جملتان[١٦] . بل قدّر الجمهور سوى أبي الحسن[١٧] أنّ كلمة « الله » بدل من موضع قولنا « لا إله »[١٨] لأن موضعه الرفع على الابتداء[١٩] . وعبرة البدل أن يحذف الأول ويقيم الثاني مقامه ؛ فيكون تقدير قولنا « لا إلهَ إلا اللهُ » : لا إلهَ موجودٌ إلا اللهُ ، فيحذف « لا إله » ويقيم لفظة « الله » مقامه ، فيكون المعنى : الله موجود ويكون الكلام جملةً واحدةً . والجملة الواحدة لا تصير بالبدل جملتين ، كقولنا : جاءني محمد أخوك ، فهي جملة واحدة .

---

(١٦) انظر ما سلف في التعليق (٣) .

(١٧) سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥ على المشهور) . وعزي إليه أنّ « الله » بدل من محل الاسم لأن الاسم في محل رفع ، انظر الدر المصون ١/٨٣ ، وعزا ابن هشام قول الأخفش إلى الأكثرين ، وليس كذلك ، قال ابن هشام في المغني ٧٤٥ : « وزعم الأكثرون أن المرتفع بعد « إلا » ... بدل من محل اسم « لا » ... ويشكل على ذلك أن البدل لا يصلح هنا لحلوله محل الأول ... » .

(١٨) وقيل بدل من ضمير الخبر المحذوف .

(١٩) هذا مذهب سيبويه ومن وافقه ، انظر الكتاب ١/٣٦٢ ، والمصادر المذكورة في التعليق (٢) .

قيل : وقوله : « أصل قولنا لا إلهَ إلا اللهُ : اللهُ إلهٌ[٢٠] ، فإذا فرغ الكلام رفع من وهم السامع تجويز أن يكون مع الله إله آخر ، تعالى الله عن ذلك » كأنه إشارة إلى قول صاحب الكتاب[٢١] في مثل هذه . وهو أنه قال : قولهم : لا رجل ، كأنه جواب قائل قال : هل من رجل في الدار ؟ فقيل له : لا من رجل في الدار ، فيكون الجواب مطابقاً للسؤال ، فحذف « مِنْ » فصار الكلام متضمناً له ، فبني الاسم مع « لا » لأنه الاسم إذا تضمن الحرف صار مبنياً كقولنا أحد عشر ، والله أعلم بالصواب .

تمت الرسالة بعون الله وحسن توفيقه ، والحمد لله رب العالمين .

---

(٢٠) في الأصل : الإله .

(٢١) هو سيبويه . وعبارته في الكتاب ٣٤٥/١ : « فـ « لا » لا تعمل إلا في نكرة ، من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل لقوله « هل من عبد أو جارية » فصار الجواب نكرة كما أنه لا يقع في هذه المسألة إلا نكرة » اهـ وانظر المقتضب ٣٥٧/٤ ، والأصول ٣٧٩/١ ، والإنصاف ٣٦٧ .

المصادر

ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى النحاس ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٨٩ .

الأشباه والنظائر ، للسيوطي ، تحقيق عبد الإله نبهان وغازي طليمات وإبراهيم عبد الله وأحمد مختار الشريف ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥ – ١٩٨٧ .

الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٨ .

الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .

إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط٤ ، ١٩٦١ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر ، ط٥ ، ١٩٦٧ .

الإيضـاح العضدي ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف بالقاهرة ١٩٦٩ .

البحر المحيط ، لأبي حيان ، مطبعة السعادة بمصر ، طبعة مصورة عنها ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، للفيروزآبادي ، تحقيق محمد علي النجار ، القاهرة ١٩٦٤ .

البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكتاب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

تاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار وآخرين ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٤ .

تـاريخ الطـبري ، تحقيق محمد أبو الفضـل إبراهيم ، دار المعـارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٩ .

تـاريخ مـدينـة دمشـق لابن عســاكر – ترجمـة الإمـام علي بن أبي طالب ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، لبنان ١٩٧٨ .

التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .

التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر ، طبعة مصورة عنها الجواهر ، لجامع العلوم الأصبهاني (هو كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق إبراهيم الأبياري ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٦٣) ، وانظر في تحقيق اسمه وصـاحبـه مقالة الدكتور محمد الدالي (كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ...) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٦٦ ج١/٧٧ – ١٠٦ .

حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، مطبعة المشهد الحسيني ، القاهرة ١٣٨٦هـ .

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .

سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .

سير أعلام النبلاء ، للذهبي ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨١ – ١٩٨٥ .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح الكافية ، لرضي الدين الأستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .

شرح اللمع ، لابن برهان العكبري ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٨٤ .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٥ .

كتاب سيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

كشف الخفاء ومزيل الإلباس ، للعجلوني ، طبعة مصورة ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .

مجمع البيان في تفسير القرآن ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .

المسائل المنثورة ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق مصطفى الحدري ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .

مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٤ .

معجم الأدباء ، لياقوت الحموي ، دار المستشرق ببيروت .

مغني اللبيب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .

المفصل ، للزمخشري ، تحقيق ج. ب. بروخ ، ليبزغ ١٨٤٠ .

المفصل ، للزمخشري (مع شرح شواهده للنعساني الحلبي) طبعة مصورة ، دار الجيل ببيروت .

المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، الكويت ١٩٧٥ .

(التعريف والنقد)
كتاب « النسب » لأبي عبيد في مطبوعة محرفة

الأستاذ حمد الجاسر

كنت ممن حرص على الاطلاع عَلَى كتاب « النسب » لأبي عُبيد القاسم بن سَلاَّمٍ (١٥٤/٢٢٤هـ) لاهتمامي بهذا العلم وحرصي على الاستفادة من المصادر الأولى من مؤلفاته ، وكتاب أبي عُبَيدٍ يُعَدُّ في مقدمتها لمنزلة مؤلفه العلمية بين متقدمي العلماء ، ولكونه من أوائل ما أُلِّفَ في الموضوع ، ولاعتماد العلماء المتقدمين ، وخاصة علماء الحديث على النقل منه . ومنذ أن قرأتُ في مجلة « معهد المخطوطات » حينما كانت تصدر في القاهرة في سنتها الأولى[1] مقالاً في وصف مخطوطة في مكتبة (مغنيزيا) في الأناضول في تركية للأستاذ أحمد آتش ظنها مخطوطة « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ولم يجزم بهذا الظن ، سعيت للحصول على مصورة هذه المخطوطة ، فتسنَّى لي ذالك بواسطة سفارتنا في تركية. ولكنني بعد دراستها اتضح لي أنها كتاب « النسب » لأبي عبيد القاسم بن سلاَّم ، وهو من تلاميذ هشام بن محمد ابن السائب الكلبي، وقد رجع إلى كتابه «الجمهرة» فلخص منه مؤلفه هذا.

ولقد كان لشهرة كتاب أبي عبيد ماهيأ انتشاره في شرق البلاد الإسلامية وغربها ، كما يتضح من النقول الكثيرة عنه ، وخاصة في كتب المحدثين من رواة السنن ، ويبدو أنه دخل بلاد الأندلس في عهد متقدم ، حيث نجد البَتِّيَّ أحمد بن عبد العزيز بن عبد الولي الذي أحرقه الأسبان في

(١) الجزء الأول من المجلد الرابع ص٢٣ الصادر بتاريخ ١٩٥٨م .

بَلَنْسِية سنة ٤٨٨ هـ ، نجد هذا العالم يعول في كتابه « تذكرة أولي الألباب بأصول الأنساب » على كتاب أبي عبيد[٢] ، ومن بعده الرشاطي عبد الله بن علي اللخمي الأندلسي (٤٦٦/٥٤٢هـ) في كتابه « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار »[٣] .

ومع انتشار الكتاب في العصور المتقدمة لا نكاد نجد لمخطوطاته أثراً في عالمنا اليوم سوى تلك المخطوطة الفريدة التي سبقت الإشارة اليها .

أصل الكتاب :

ولئن كانت هذه المخطوطة التي وصلت إلى أيدي القراء تمثل الأصل الذي ارتضاه أبو عبيد لكتابه ، فإنه يدل على أنه لم يُولِه اهتماماً يبدو أثره فيه ، وأبو عُبَيْدٍ ذو عناية بعلم الحديث وبعلم اللغة ، ومن خلال هذه العناية اتجه الى معرفة مايتصل برجال ذَيْنِك العِلمين من جميع النواحي ، وأهمها الناحية التاريخية التي تتمثل في معرفة النسب ، فعمد إلى أحد مؤلفات شيخ من شيوخه هو هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ) على أرجح الأقوال .

ومنزلة هذا الشيخ معروفة لدى المحدثين من حيث عدم الثقة بروايته ، ولعل أبا عبيد تأثُّراً بما عرفه عنهم عن شيخه اكتفى بأن لخص من كتابه مايتعلق بالمشاهير من أنساب ، ولم يُعِر الجوانبَ الأخرى من الكتاب أي اهتمام ، ومن هنا برز عمله فيه ضعيفاً قد يقتصر على إضافة بعض الكلمات اللغوية كأن يقول : قال أبو عبيد : لُؤَيٌّ يُهْمَزُ ولا يُهْمَزُ ، لأن الواوَ فيه دخل عليها حركة مفتوحة ، وإنما الهمز مع الضم – وفي الورقة

(٢) انظر عن البتي وكتابه مجلة « العرب » س١٥ ص٤٨١ إلى ٥٣١ .
(٣) انظر مجلة « العرب » س٢٧ ص١٤٥ ومابعدها .

الـ ١٤ : قال أبو عبيد : في طُهَيَّـةَ إذا نَسَبْتَ إليهـا ثلاث لغات طَهَوِيّ وطُهْوِيّ وطَهْوِيّ . ومثل ما في الورقة الـ ٥١ – قال أبو عبيد : قال ابن الكلبي من زعم أن عابِرَ والدَ قحطان بن عابِرٍ هو هود النبي – صَلَّى الله عليه وَسَلَّم – فقد زعم أن اليمن كلها من ولد عاد ، وذالك أنَّ هُوداً رجل من عاد ، وكان يقول : هو قحطان بن عابر ، وليس بهودٍ ، ولكنه رجل يقال له عابر .

ويوضح ماهو مكتوب في طرة الكتاب ونصه : (قال أبو سعيد : دفع إلينا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد السكريُّ كتاباً ذكر أنه أَصْلُ عليِّ بنِ عبد العزيز البغويِّ وخَطُّ يَدِهِ ، فنظرنا فيه فإذا هو « جمهرة الأنساب » لابن الكلبي ، وإذا على ظهره بخط علي بن عبد العزيز كتاب « النسب » وذِكْرُ من في الجماهر من تسمية الصحابة والتابعين والشعراء في الجاهلية ، مما ألفه أبو عُبيدٍ القاسم بن سَلاَّمٍ ، وعرضَهُ عليه عليُّ بنُ المغيرة أبو الحسنِ الأَثرمُ ، ونَسَخْتُـهُ من نُسْخَـة الأثرم ، فنسب تأليف هذا الكتاب إلى أبي عُبَيْد) .

وقد كتب في الطرة تحت اسم كتاب « النسب » : (رواية القاضي أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي عن أبي محمد عبيـد الله بن عبـد الرحمن السـكريّ عن أبي الحسن علي بن عبد العزيز البغويّ عن أبي عُبيد القاسم بن سلام – رحمهم الله تعالى – هكذا بخط ابن الأثير – رحمه الله .)

وراوي الكتـاب عن مؤلفـه عليُّ بن عبـد العزيز هو ابن المرزبان البغوي المتوفى سنة ٢٨٧هـ على ماذكر صاحب « العقد الثمين »[٤] الذي

(٤) : ١٨٥/٦ .

وصفه بأنه جاور بمكة ، وأنه شيخ الحَرَم ، ووصفه غيره بأنه من حُفَّاظ الحديث ، ويظهر أنه خلال إقامته بمكة قرأ الكتاب على عالمها وقاضيها الزُّبير بن بَكَّار ، كما قرأه على أميرها في ذالك العهد ، إذ ورد في طرة المخطوطة : (قال علي بن عبد العزيز ثم قرأت هذا الكتاب على الزبير بن بكار قاضي مكة ، ثم قرأت من نسب كنانة إلى آخر الكتاب على إبراهيم بن محمد العباسي أمير مكة ، وكان عالماً بأنساب قبائل العرب ، وكتبتُ عن كل واحد مازادني فيه) .

أما الزبير بن بكار فهو علامة قريش ونسابتها المشهور صاحب المؤلفات التي من أشهرها « جمهرة نسب قريش » و « الموفقيات » وغيرهما ، وأما أمير مكة فهو ، على ماأوضح الفاسي[٥] ، إبراهيمُ بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي ويلقب بـ (بُرَيْه) وكان أميراً لمكة سنة ستين ومئتين .

وتُبْرِزُ هذه المخطوطة جُهد البغوي علي بن عبد العزيز راوي الكتاب في تأليفه أوضح من جهد المؤلف أبي عبيد القاسم بن سلام ، الذي لم يَعْدُ مجرد النقل بالاختصار مع إضافات لغوية يسيرة ، أما البغوي فقد أضاف إلى الكتاب زيادات ميزها بكلمة (حاشية غ) وإضافات أخرى من كلام القاضي الزبير بن بكار ، ومن كلام الأمير أبي إسحاق إبراهيم بن محمد العباسي ، وأضاف إلى ذالك انه قرأ القسم المتعلق بأنساب اليمن على عالم يمني نقل عنه إيضاحات تتعلق بتلك الأنساب – ودعاه (الشهابي) – ولعل هذا الشهابي من بني شهاب من خولان الذين فَصَّل الحسن الهمداني في كتابه « الإكليل »[٦] أنسابهم ، فقد ورد في المخطوطة الورقة الـ (٢٥) :

(٥) « شفاء الغرام » ١٨٨/٢ و « العقد الثمين » ٢٤٧/٣ .
(٦) « الإكليل » ٣٥٧/١ .

(أنساب الأزد ، وكان يقال لهم الأَسْد ، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكري قال : قال علي بن عبد العزيز : قرأت من هاهنا على شيخ من أهل اليمن يقال له أحمد بن أبي عُبيدةَ ويعرف بالشّهابي) .

أما إضافات البغوي نفسه فقد اتضح لي منها من المخطوطة أحد عشر موضعاً : -

١ - في الورقة الـ(٦) : (قال علي : قال القاسم بن عبد الرزاق : سمعت المسيبي) الخ

٢ - في الورقة الـ(٦) : (حاشية غ : أنيس بن معبر) الخ

٣ - الورقة الـ(٢٨) : (حاشية غ : وقتادة أصيبت عينه يوم أحد) الخ

٤ - الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : أخته أم سليم بنت ملحان) .

٥ - الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : الحسحاس يسمى مُنْهِباً لأنه كان يُنْهِبُ أمواله في الجاهلية) .

٦ - الورقة الـ(٢٩) : (حاشية غ : خارجة أبو حبيبة بنت خارجة) .

٧ - الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : قال أبو جبيلة للرمق وهو ينشد شعره : عسل طيب في إناء خبيث) .

٨ - الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : سعد من بني ساعدة) .

٩ - حاشية أُخرى بعدها : (سلمى بنت يعار أخته) .

٩ - حاشية ثالثة : (حاشية غ : أخبرني محمد بن سلام قال أبصر بدويٌّ قيسَ بن سعد بن عبادة عند معاوية) وساق في هذه الحاشية خبراً آخر عن ابن سلام عن مرض قيس بن سعد .

١٠ – الورقة الـ(٣١) : (حاشية غ : أخبرني محمد بن الحسن قال : كان لمالك بن العجلان عذق طريف الرطب) .

١١ – الورقة الـ(٣٥) : (حاشية غ : وإنما كناه به عمر بن الخطاب) .

وهذه الحواشي ليس فيها مايصرح بأن علي بن عبد العزيز راوي الكتاب هو صاحبها ولكن يتضح من روايته عن محمد بن سلام صاحب « طبقات فحول الشعراء »[٧] أنه هو ، فهما متعاصران ، أما مانقل عن الزبير بن بكار من الزيادات فتبلغ الثلاثين ، منها وهو أكثرها تبتدي بكلمة : (قال الزبير)[٨] ، ومنها بعد كلمة الحاشية (قال القاضي)[٩] ، وحاشية واحدة مبدوءة بكلمة (قال أبو عبد الله)[١٠] وقد يقول : (حاشية : أخبرني الزبير قال أخبرني محمد بن الضحاك عن أبيه قال بهدل الكلبي) الخ كما في الورقة الـ(٥٨) .

وما أضافه علي بن عبد العزيز نقلاً عن الأمير العباسيّ يبلغ نحو عشرين حاشية منها ماهو مبدوءٌ بكلمة (قال أبو إسحاق) وهو أكثرها ، ومنها حاشية بدأت بجملة : قال إبراهيم بن محمد العباسي ، انظر الورقة الـ(٢٢) .

ومانقله البغوي عن الشهابي يبدأ بجملة (قال الشهابي) كما في الورقة

---

(٧) فتاريخ ولادة محمد بن سلام سنة ١٣٩ وتاريخ وفاته سنة ٢٣١ ، أما علي بن عبد العزيز فقد عاش في القرن الثالث حيث توفي سنة ٢٨٧ كما تقدم .

(٨) الورقــات الـ(١٠ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٠) .

(٩) الورقات الـ(٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٥٨) .

(١٠) الورقة الـ(٢١) .

الـ(٢٦) . أو بكلمة : (حاشية عن الشهابي : بنو ضاطر أجداد أبي لَهَبٍ من قبل أمه ، وفي ذالك يقول أبو لهب) الخ الورقة الـ(٣٣) .

ويبدو من المخطوطة أيضا توثيق رواية الكتاب من منتصف القرن الخامس الهجري إلى عهد مؤلفه حيث كان ممن تلقاه بالرواية هلال بن المحسن الصابي (٣٥٩/٤٤٨هـ) وهو أديب مؤرخ مشهور روى الكتاب إجازة من أبيه مُحَسِّنِ بن إبراهيم الصابي الذي روى الكتاب عن الحسن بن عبد الله بن المرزبان (٢٨٤/٣٦٨هـ) وهو أديب نحوي له مؤلفات طبع منها « أخبار النحويين البصريين » ، وابن المرزبان يرويه عن عبيد الله بن عبد الرحمن السكري ، المتوفَّى سنة (٣٢٣هـ) وهو عالم لغوي أخذ عن ابن قتيبة وغيره ، عن علي بن عبد العزيز البغوي عن المؤلف ، على ما وجد بخط ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (٥٥٥/٦٣٠هـ) المؤرخ النسابة المعروف صاحب كتاب « الكامل » و« أُسْد الغابة » و« اللباب في معرفة الأنساب » وغيرها ، في آخر مخطوطته المؤرخة في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ .

إذن فهذه المخطوطة كانت على درجة من الصحة والإتقان في أول عهدها تناقلها علماء مشهورون ، ثم نقلها عن نسخة ابن الأثير محمد بن أبي بكر بن حمدان بن أحمد في سنة ٦١٠هـ ، ومن بعده نسخها عمر بن أبي المعالي بن عمار في سنة ٦٣١هـ ، وجاء ناسخها الأخير ويدعى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن عبد العزيز الحلبي الدمشقي ، فقال : (كان الفراغ من هذه النسخة نهار الأحد ختام جمادى الأولى من شهور سنة مئة وواحد وألف . وقد كتبتها من نسخة قديمة صحيحة مضبوطة بالشكل ، مُضَبَّب على بعض مواضع منها فكتبتها

وشكلتها كما وجدتها ، وعليها حواشٍ كتبتهم كما وجدتهم (؟) والنسخة المذكورة هي بخط العلامة الحافظ عز الدين علي بن الأثير الجزري ، وصورة ماكتب في آخرها : كتبه الفقير إلى رحمة ربه تعالى علي بن محمد عبد الكريم الجزري ... في أواخر رجب سنة ٥٨٨هـ) . كذا قال هذا الناسخ ، ولم يدرك أن مخطوطة ابن الأثير نسخت قبل نسخه عنها مرتين الأولى سنة ٦١٠هـ، والثانية سنة ٦٣١هـ، وقد نقل هو نفسه ذالك في آخر مخطوطته.

خلل واضطراب في المخطوطة :

وأثناء تداول النساخ الثلاثة كتابة نسخة ابن الأثير فيما بين سنتي ٦١٠و ١١٠١ حدث فيها خلل واضطراب بحيث أصبحت بحاجة إلى تقويم وإصلاح ، ولا يصح أن تنشر بدونهما ، ويبدو أن أحد النساخين الثلاثة وقد يكون الأخير – اعتمد على أصل ذي صفحات مختلفة الترتيب ، فلم يدرك هذا ، ونقل الكتاب كما وجده ، فوقع تداخل في أنساب بعض القبائل ، واختلاف في ترتيب أنساب بعضها عما هو في أصل كتاب ابن الكلبي وهو « جمهرة النسب » .

حدث التداخل والخلط في نسب كنانة[١١] ومابعده ، كما حدث اختلاف في الترتيب شمل كثيراً من القبائل ، إذ من المدرك بداهةً أن أبا عُبَيْدٍ عمد إلى مؤلف شيخه ابن الكلبي فلخص منه ماأراد تلخيصه ، وحمله هذا التلخيص على ذكر أنساب القبائل كما وجدها ، ومأراه تصرف في كتاب شيخه من حيث الترتيب بتقديم أو تأخير ، كما يبدو من تلك المخطوطة ولعل أبرز اختلال في هذا وقوع نسب ربيعة بن نزار بعد ذكر نسب حمير وقبائل أخرى قحطانية .

---

(١١) من الورقة العاشرة إلى الثانية عشرة .

ومعروف أن النسابين يلحقون نسب ربيعة بنسب مضر ، فهما ابنا نزار ، والنسـابون يبدؤون بأنسـاب قريش لمنزلة المصطفى عليه الصلاة والسلام منهم ، ثم بأنساب المُضَريِّينَ بحسب قربهم من قريش ، ثم بنسب ربيعة وإياد وأنمار ، وبعد انتهاء نسب عدنان يلحقون نسب القحطانيين جميعهـم ، بخلاف ماورد في هذه المخطوطة مما يتضح اضطرابه بمقابلته ومقارنته بترتيب الأنسـاب في الأصـل الذي هو « جمهرة النسب » لابن الكلبي ، ومقابلة ذالك بالقسـم المطبوع من الكتـاب وبمختصر ياقوت « المقتضب من جمهـرة النسب » وهو مطبـوع ، و« بمختصر الجمهـرة » مخطوطة مكتبة راغب باشا مما لاأطيل بذكره .

ومن الخلل أيضـاً إدماج الحواشي التي سبق إيضاحها وضمها إلى نصوص الأصل ، وكانت كما يتضح من كتابة (حاشية) في أوائلها مميزةً ومفردةً وموضوعةً في الهوامش ، إلا أن أحد النساخ الذي ليس على جانب من المعرفة أدمجهـا ، ولعـله هو كاتب النسخـة في أول القرن الثاني عشر الهجري ، ويدل على عدم تمكنه في المعرفة أنه يُذَكِّرُ السنة (سنة مئة وواحد وألف) ويقول عن الحواشي : (كتبتهم كما وجدتهم)[١٢] .

وكنتُ فكـرت في نشـر الكتـاب ، بل بعثت بصـورة من تلك المخطوطة إلى (وزارة الإعلام) الكويتية ، التي كانت معنية بنشر بعض كتب التراث ، ورغبت هذه الوزارة أن تعرف رأيي في اختيار ماينشر ، فضمَّت اسمي إلى أسماء أخرى لهذه الغـاية ، فاقترحت أن ينشـر كتاب أبي عبيد وكتـاب « بلاد العرب » للغدة الأصفهـاني ، وكتـاب نصر الإسكندري « المؤتلف والمختلف من أسماء المواضع » ولم أتلق جواباً من الوزارة حول هذا

---

(١٢) كما في الورقة الـ(٦٢) .

الأمر ، ولكن بعد زمن كتب إليّ الأستاذ عبد الستار أحمد فراج – رحمه الله – يذكر أنه اطلع على مخطوطة لكتاب « النسب » ويرغب مني مشاركته في تحقيقها ، فكتبت إليه بأن ماطلع عليه هو صورة لمخطوطة كنت بعثتها لوزارة الأعلام واقترحت نشرها . وبما أن الوزارة لم تعر الموضوع أي اهتمام فقد اتجهت للتفكير فيما هممت به أولاً من نشر الكتاب عن صورة تلك المخطوطة ، فكان علي أن أفرد الهوامش التي ليست من أصل الكتاب ، ثم محاولة ربط ماتخلله من اختلال في الترتيب ، خلط بين بعض الأنساب ، فتمّ لي ذالك بمساعدة الأخ الأستاذ إبراهيم شبوح – مدير دار الآثار في تونس – وأخذت الكتاب معي إلى القاهرة حين كنت أطبع مجلة « العرب » فيها ، وفي تلك الأثناء عرفت شابّاً كان يتردد على الأستاذ أحمد راتب النفاخ[١٣] – رحمه الله – وكان فيما قال لي وقد اجتمعت به في القاهرة في بيت الأستاذ محمود محمد شاكر – : إنه يعنى بجمع شعر بني عامر . ثم زارني مراراً في منزلي ، وقدمت له كتاب « النسب » بعد أن استعان بي في اختيار ماأراه جديراً بأن يعنى به ، ووعدته بنشر الكتاب بعد تحقيقه والاتفاق بيننا على ذالك . وبعد غيبة بضع سنوات تلقيت منه كتاباً مؤرخاً في ١٩٨٦/٩/٢م فهمت منه انصرافه عما وعد به حيال ذالك الكتاب ، فرغبت منه إعادته وحتى الآن لم يفعل .

طبعة محرفة :

وفي ١٤١٣/٣/٢٠هـ مَرَّ بمدينة الرياض الدكتور سهيل زكار وكنت قد عرفته في دمشق وفي بيروت ، فاتصل بي مشكوراً وقدم لي نسخة

(١٣) توفي – رحمه الله – في ١١ شعبان ١٤١٢هـ (١٤ شباط ١٩٩٢م) .

مطبوعة من ذالك الكتاب (تحقيق ودراسة مريم محمد خير الدرع ماجستير في التاريخ في جامعة دمشق بإشراف الدكتور سهيل زكار) وقد صدرت طبعة الكتاب الأولى سنة ١٤١٠هـ (١٩٨٩م) عن (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع) .

وماأشد ماغمرني من السرور حين وقع الكتاب بيدي ، ولكنني بعد أن وقع نظري على صفحات قليلة منه أُصِبْتُ بالأسى والأسف ، إذ اتضح لي أن ذالك (التحقيق) وتلك (الدراسة) أقل مايوصفان به أنهما أبرزا الكتاب بصورة مُحَرَّفَة لايصح الاعتماد عليها . ماكنت – وايم الحق – أود أن أقول هذا لأنني أدرك أن الإنسان عندما يقوم بعمل من الأعمال التي يكون لها من الأثر في مستقبله وفي حياته مايدفعه إلى الاستمرار في مواصلة ذالك العمل ، ثم يأتي من يثبط همته بانتقاص عمله أو إبرازه بصورة غير مرضية ، فلا تسأل عما يصاب به من صدمة وتأثر ، وهذا من أشد مايؤلمني ، إذ كل باذل جهد لاشك أنه يحاول أن يبدو عمله على خير الوجوه وأنفعها ، ولكن (ماكل مجتهد مصيب) وماكل عمل معيب ينبغي الإغضاء عنه ، وعدم إبراز مايحويه من العيوب ، ولاسيما ماله صلة بثقافة أمتنا التي منها تستمد حياتها ووجودها وبقاءها .

إن أصل هذه النسخة الذي اتخذته هذه المحققة أساساً لدراستها تقدم إيضاح عدم صلاحه مالم يتم ترتيبه على وجهه الصحيح ، إلاَّ أنها من خلال اطلاعها عليه لم تدرك ذالك ، وعدمُ إدراكها أوضح دليل على كونها سلكت طريقا تجهل السير فيه ، وتعاطت عملاً لم تتخذ له أُهبته ، ومن هنا بدا موقفها أمام عملها موقف المتهيب ، ولاأريد ان أصفها بغير هذا الوصف ، فهي فيما يظهر من الدراسة التي حاولت من خلالها تحقيق الكتاب يبدو أنها اتجهت إلى هذا الجانب من الثقافة اعتباطا ، دون أن

يكون لها سابق مرانة ومعاناة ودراسة ، مما يؤهلها للعمل فيه .

قد يبرز الإنسان في جانب من عمله ، فيكون جديراً بالتقدير ، وقد يدركه العثار في جانب آخر فيستحق اللوم ، ومن هنا فقد تكون المحققة الكريمة أجادت في دراستها التي صدرت بها الكتاب عن (علم الأنساب) وبها نالت الشهادة الجامعية ، وهذا الجانب من اختصاص الأستاذ المشرف على هذه الدراسة ، وهو أدرى به ، وهو يدرك قوة أواصر الإخاء والمودة بيننـا ، كما يدرك أن مايتصـل بثقـافة أمتنـا فوق العواطف والمجاملات ، ولاأعتقد أنه لايرتاح لإبراز بعض الخلل في جانب من الجوانب التي لاتمس الدراسة التي على أساسها منحت الطالبة الدرجة الجامعية ، ولكنها تتناول جانباً قد يكون أعم وأشمل وهو مايتعلق بكتاب يعد من مصادر كتب علم النسب قديماً وحديثاً .

ولهذا سأكتفي بعرض ملامح توضح قدراً يسيراً مما أُبرِزَ به ذالك الكتابُ بصـورة محرفة ، إذ استيعـابه كله يستـلزم تتبع صفحاته صفحة صفحة ، وهذا مما لايتسع له مجال هذه المجلة المحدودة الصفحات :

١ – فمما وقع من الخلط في تداخل الأنساب مما لم تدركه المحققة ، ومن اليسـير لمن عُني بتحقيق هذا الكتاب ومطابقة نصوصـه على أصولها إدراك ذالك ، بل إن القارئ ، أي قارئ كان ، يدرك من اضطراب الكلام وعدم ارتباط بعضه ببعض مافيه من خلل . وهاهما مثالان من ذالك :

١ – ص٢٢١ – : (الشـدَّاخ الذي شـدخ الدمـاء بين بكرٍ ، وعمـارة بن مخشي الذي عاقد النبي ﷺ على بني ضمرة وعمرو بن أمية الضمري) .

هنا خلط بين قبيلتين ، هما لَيْثٌ وضَمْرةُ فالكلام عن الشداخ لم

ينته بعد وصوابه : (الشداخ الذي شدخ الدماء بين قريش وخزاعة ويقال بين أسد وخزاعة) ثم تعداد بطون بني ليث .

٢ - ص٢٢٣ - : (لأن يعمر الشداخ أراد أن يفرقهم في بطون خزاعة وقريش وعامرة بطن وكلب بطن وسعد بطن) .

هنا خلط بين نسب القارة ونسب بني ليث بن بكر بن عبد مناة .

وصواب الكلام : (أراد أن يفرقهم في بطون كنانة فقال رجل منهم :

دعونا قارة لاتنفرونا ... فنجفل مثل إجفال الظليم

ولهم يقال : أنصف القارة من راماها) .

أما كلمة (وقريش) فهي تابعة لما ورد في صفحة (٢٢١) الذي شدخ الدماء بين بكر وقريش ومابعدها : من بطون بني ليث كما تقدم .

ولن أطيل بل أكتفي بالقول : بأن ماورد في الكتاب بعنوان (نسب كنانة) ص٢٢١ الى آخر ص٢٢٥ ، خمس صفحات يبدو أن ناسخ المخطوطة اعتمد على أصل غير مرتب الصفحات ، ومن هنا وقع خلط بين أنساب القبائل الواردة فيها .

ومما يلحق بهذا مما هو ناشئ عن وقوع نقص بعض الكلمات في عبارات الكتاب سبب خلط الأنساب :

١ - ص٢٢٨ - : (زينب بن جحش زوج النبي ﷺ بن الأجنف وكان شريفاً بالشام) .

أيَّةُ صِلَةٍ بين زينب وبين الرجل ، فأبوها رجل آخر ؟! إن صواب العبارة : (وزينب زوج رسول الله ﷺ وحمنة : بنو جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم ، وأمهم : أميمة بنت عبد

المطلب بن هاشم ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف ، ومنهم : شجاع بن وهب كانت له صحبة ، ومنهم : أُسَيْلِمُ بن الأخنف ، كان من أشراف أهل الشام) .

٢ – ص٢٣٦ – : في الكلام على بني رياح بن يربوع : (ومعقل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه والمستورد بن علفة الخارجي ، وكان المغيرة وجه معقلاً إليه فقتل كل واحد منهما صاحبه) .

لم تدرك المحققة أن المستورد الخارجي ليس من بني رياح بن يربوع ، بل من قبيلة أخرى من تَيْمِ الرباب ، مع أنها رجعت إلى عدد من المصادر أوضحت نسب المستورد وخبره ، وصواب الجملة : (ومعقل بن قيس صاحب علي رضي الله عنه قتله المستورد بن عُلَّفة الخارجي من تيم الرباب) .

٣ – ص٢٣٩ –: في أبناء سعد بن زيد مناة بن تميم (كعب والحارث ... وعوف وهُبيرة ونجدة درجا ، وغبر اليشكري فيقال لجميع ولد سعد الأبناء) .

كيف يكون غُبَرُ اليشكريُّ من أبناء سعد بن زيد مناة وهو من بني يشكر من بكر من وائل ، لم تدرك المحققة هذا !! وأن صواب العبارة كما في « جمهرة ابن الكلبي » وهو من مراجعها : (وهبيرة ونجدة وأمهما الناقمية ، وأخواهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وغبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر) .

٤ – ص٣٦٢ – (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عنى سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي ، وكان يقال له القطامي ، فولد عديُّ بن عبد الله) . أين قول سنان بن مكمل ؟! إن صواب

العبارة : (منهم سواد بن أسيد ، وإياه عني سنان بن مكمل النميري في قوله لحصين بن جمال الكلبي :

لولا سواد ياحصين لأصبحت بنو عبد وَدٍّ مثل راغية البكر)

أما تصحيف الكلمات وتحريفها فهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها وهي مما يغير المعنى ومنها :

– ص٢٠١ – : محمد ذو البشامة . والصواب : محمد ذو الشّامة .

– ص٢٠٤ – : نافع بن ظريف : وهو ابن ظريب – بالباء .

– ص٢٠٥ – : أبو السنابل بن بعكل . والصواب : أبو السنابل بن بعكك بكافين اثنتين .

– ص٢١٠ – : عباس بن أبي ربيعة . وهو : عياش بن أبي ربيعة .

– ص٢١٤ – : وآبائي وآبائي وآبائي . وهو : وا بِأَبِي وا بِأَبِي وا بِأَبِي .

– ص٢٢١ – : ومخرمة . وهو : ومجربة .

– ص٢٢٦ – : ذو الخرصين . وهو : ذو الحوضين .

وفيها : حجوان . وهو : جحوان .

– ص٢٢٧ – : عتبة بن الحارث . وهو : عتيبة بن الحارث .

وفيها : مجزوم بن صباء . وهو : مخزوم بن ضباء .

– ص٢٢٩ – : أيمن بن خزيم . وهو أيمن بن خريم ، بالراء .

وفيها : وحريبا بطن . وهو : جُريبا ، بالجيم .

– ص٢٣٧ – : الزبير بن الماحون . وهو : الزبير بن الماحوز .

وفيها : حارثة بن ينذر . وهو : حارثة بن بدر .

– ص٢٤٠ – : الأجذاع . وهو الجِذاع .

– ص٢٤١ – : عمرو بن لحاء . وهو : عُمَر بن لجأ ، الشاعر المعروف .

– ص٢٤٢ – : يقال لتيم وعدي . يقال لتيم وعدي .

وأمثال هذه الكلمات التي مرت لي عرضاً دون تتبع ، وعدم ضبطها مما يحدث تغييراً في المعنى .

وحسب القارئ من مبلغ فهم هذه المحققة لقواعد التحقيق أن تتهم ضِمْنِيّاً إماماً من أئمة علوم الشريعة بأنه يورد بعض الآيات القرآنية محرفة كما في – ص٢١٢ – : (لقد جعلنا الإنسان في كبد) فتركت الآية محرفةً وكتبت في الحاشية : هكذا في أصل الكتاب ، وعلقت : التصويب من القرآن الكريم . ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴾ ، وماأدراها بأصل الكتاب ؟ ، إن الذي بين يديها نسخة محرفة تداولها عدد من النساخ ، وليس المؤلف ممن يصحُّ أن ينسب إليه تعمد تحريف القرآن أو يوصم بجهله .

ومثال آخر للدلالة على عدم إدراك قواعد التحقيق – ص٢٢٠ – : إنما سموا الخلج لأنهم نزلوا الخلج بالمدينة .

طَفِقَتِ المحققة تبحث عن الاسم في « معجم البلدان » فظنت أنها اهتدت إليه بقولها : جاء في « معجم البلدان » – ٣٨١/٢ – : خلائل موضع بنواحي المدينة ، قال ابن هرمة ، وأوردت بيت شعر – وقالت : وفي النص لم يحدد أي خلج المدينة ، انظر أيضا « المغانم المطابة » .

وماذا بعد هذه الإحالة إلى كتاب « المغانم » ، لا شيء إلاَّ ما أورده ياقوت في رسم (خلائل) .

أما خلط حواشي الكتاب بأصله وهو من فعل الناسخ ، فقد تُغْذَرُ

المحققة عن الفصل بينهما ، فقد لاتستطيع التميز بينهما ، مع أن هذا الأمر من أَهَمِّ مايعنى به محقق هذا الكتاب لكي لا ينسب إلى مؤلفه أبي عبيد القاسم بن سلام ماليس من كلامه .

إنني أكتب هذا وأنـا ممتعض لاأُودُّ أن أسيء إلى أيِّ إنســان من الناس ، بل أسعى وأحرص دائماً على أن أُقَابِلَ أبنائي من الطلاب وإخوتي منهم بما يحدث في نفوسهم الأمل ، ويدفعهم لمواصلة الاتجاه في أعمالهم ، ويحفزهم للمثابرة والجد والنشـاط في دراسـاتهم ، حتى يحققوا مايطمحون إليه ، ولكنني حين يبدو لي من طالب ميله إلى جانب من جوانب الدراسة لايتـلاءم مع ميوله ، لاأُخفيـه مايتصف به من عدم المقدرة ، وأبذل له النصح ليتجه وجهة أُخرى ، ولن يَعْدَمَ مع جدِّه ونشاطه أن يبلغ مايطمح إليه .

من أوهام المحققين في العروض

الدكتور شاكر الفحام

العروض ميزان الشعر ، بها يعرف صحيحه من مكسوره[1] . وقد عُني القدماء بعلم العروض أتم عناية . أما في عصرنا فإن طائفة من المحققين لم تُعِرْ هذا الجانب من الرعاية والاهتمام ما يستأهل ، فتارة يغلطون في اسم البحر ، وأحياناً يأتون بالأشعار مختلّة الوزن .

وسأقصر كلمتي على عرض شواهد قليلة من الغلط في تسمية البحر ، مؤملاً أن أتناول في كلمة ثانية جُملةً من الأشعار التي اختلَّ وزنها ، ولم ينبّه على الخلل محققوها . وقد اجتزأتُ بشواهد من كتاب (نضرة الإغريض في نصرة القريض) للمظفر بن الفضل العلوي[2] .

١ - جاء في (ص٥٩) قول أسماء بن خارجة الفزاري :

إني لسائلُ كل ذي طبّ ... ماذا دواء صبابة الصبّ ؟

وهو مطلع قصيدة أصمعية ، فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٤) من البحر السريع ، فأخطأت . والصواب أن البيت من البحر الكامل .

٢ - وقال أبو العيال الهذلي (ص١٨٢) :

ذكرتُ أخي فعاودني ... صداعُ الرأس والوَصَبُ[3]

(١) الكافي في العروض والقوافي للتبريزي : ١٧ ، نضرة الاغريض : ٢٧ .

(٢) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٩٧٦م) ، تح الدكتورة نهى عارف الحسن .

(٣) من قصيدة لأبي العيال الهذلي في رثاء ابن عم له ، قتلته الروم بالقسطنطينية في =

فرأت المحققة الفاضلة (ص٤٧٤) أنه من بحر الهزج فأخطأت . والصواب أنه من مجزوء الوافر .

٣ - وجاء في (ص٢١٠) قول ابن أبي طاهر :

وقد قتلناك بالهجاء ولكنك كلب معقَّفٌ ذَنَبُهْ[٤]

والخطأ في تشطير البيت بيّن واضح . وقد جعلته المحققة الفاضلة من البحر المديد (ص٤٧٢) ، فضمت إلى الخطأ الأول خطأ ثانياً ، ثم حاولت (ص٥٦٢) أن تصحح تشطير البيت ، فذكرت أن النون المشددة بين الشطرين ، فجاءت بخطأ ثالث .

والصواب أن البيت من المنسرح ، وتشطيره :

وقد قتلناك بالهجاء ولـ[٥] كنّك كلبٌ معقَّفٌ ذنبُهْ

ومن طرائف هذا القَريّ من بحر المنسرح أنك لو أسقطت (الواو) من أوله أصبح من البحر الخفيف :

قد قتلناك بالهجاء ولكنـ نَك كلبٌ معقَّف ذَنَبُهْ

وعند ذلك يصدق على البيت أن النون المشدّدة موزعة بين الشطرين : نونها الأولى الساكنة في ختام الشطر الأول ، ونونها الثانية المفتوحة في أول الشطر الثاني .

= زمن معاوية بن أبي سفيان (شرح أشعار الهذليين للسكري ١ : ٤٢٣ ، ديوان الهذليين ٢ : ٢٤١) . ورواية البيت في شرح أشعار الهذليين :

ذكرتُ أخي فعاودني رُداع السقم والوصبُ

وأورد البيت المرزباني في الموشح : ٩٠ .

(٤) ورد البيت في الموشح للمرزباني: ٣٥١ ، والرواية في الموشح : « كلب قد التوى ذنبه » .

(٥) تكتب عروضيًّا (ولا) ، وتقطيع الشعر على اللفظ دون الخط (نضرة الإغريض : ٢٧) .

٤ – وقال أبو تمام (ص٢١٤) :

قال لي الناصحون وهو مقال ذمُّ من كان جاهلاً إطراءُ

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٠) من الكامل . والصواب أنه من الخفيف .

٥ – وقال الشاعر (ص٢٤١) :

كأنما ضربت قدام أعينها قطناً بمستحصد الأوتار محلوجِ

وصوابه « محلوجاً » ، وكأن الشاعر جعله مجروراً على الجوار .

وقد رأت المحققة الفاضلة (ص٤٧٦) أن البيت من البحر الطويل . والصواب أنه من البحر البسيط .

٦ – وأورد المؤلف مثالاً على الإكفاء في القافية (ص٢٥٣) :

بنات وطّاء على خدّ الليلْ
لا يشتكين ألماً ما أنقينْ(٦)

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٥٠٦) من بحر الرجز فأخطأت .

يقول الدمنهوري في تعليقه على البيتين : « .... لأن البيتين من مشطور السريع الموقوف »(٧) .

(٦) الموشح للمرزباني : ٢١ ، كتاب القوافي لأبي يعلى التنوخي : ٥٨ ، ١٢١ ، الكافي في علم القوافي للشنتريني : ٩٩ ، ١٠٩ (ط١٩٧١/٢م) ، الكافي في علمي العروض والقوافي لأحمد بن شعيب القنائي : ١٠٧ (على هامش حاشية الدمنهوري) ، شرح الصبان على منظومته في علم العروض : ٧٢ .

وانظر كتاب القوافي للأخفش : ٢ ، ٣ ، عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٥٦ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٦٢ ، ١٧١ – ١٧٦ ، العمدة لابن رشيق ١ : ٢٩٧ ، المخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٥ ، اللسان (مادة/خدد ، نقا) ، معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ٢ : ٥١٥ ، ٥٤٣ وتنسب الأبيات إلى أبي ميمون النضر بن سلمة العجلي يصف الخيل .

(٧) حاشية الدمنهوري : ١٠٧ .

٧ – وأورد المـؤلف البيت المنســوب إلى جرير أو إلى ابن قيس الرقيات (ص٢٥٨) :

لم تتــلفـع بفضـــل مـئزرهــا دَعْدٌ ولم تُغْذَ دعدُ بـالعـلبِ[٨]

وقد جعـلتـه المحققـة الفـاضـلة (ص٤٧٣) من مجزوء البسيط فأخطـأت . ثم أعادت سرد البيت (ص٤٧٤) لتذكر أنه من المنسرح ، فأصابت وجه الحق .

٨ – وقال الراجز (ص٢٦٠) :

والمــرءُ يُبــليـه بـلاء السـربـالْ

كرُّ الليــالي وانتقـال الأحوالْ[٩]

فذكرت المحققة الفاضلة (ص٤٩٦) أنه من المديد ، ثم أعادت سرد البيت (ص٤٩٨) لتجعله من بحر الرجز .

والصـواب أن البيتـين من مشطور السـريع . يقول العروضيون في تعـداد أعـاريض البحـر السـريع : والعـروض الثـالثـة موقوفـة ، ووزنهـا (مفعولانْ) ، والعروض هي الضرب[١٠] .

٩ – وأورد المؤلف بيت الحماسة (ص٢٨٥) :

يــا أيهـا الراكب المزجي مطيتــه سائل بني أسد ماهذه الصوتُ؟[١١]

---

(٨) البيت من شواهد النحاة . انظر تخريجه في معجم شواهد العربية ١ : ٦٦ ، وذكره المرزباني في الموشح : ٩٢ .

(٩) البيتان في الموشح للمرزباني : ٩٣ .

(١٠) الكـافي في العروض والقوافي للتبريزي : ٩٨ ، العيون الغـامزة للدماميني : ١٩٦ – ١٩٧ ، شرح الصبان على منظومته : ٤٧ ، حاشية الدمنهوري : ٥٩ .

(١١) البيت لرويشد بن كثير الطائي . انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١ : ١٦٦ .

فجعلته المحققة الفاضلة (ص٤٧٥) من البحر الطويل ، والصواب أنه من البسيط .

١٠ – وقال المتنبي (ص٤١١) :

أوه بـــديــــل من قــولتي واهـــا   لمــن نــأت والبــديــلُ ذكراهــا

فجعلته المحققة (ص٤٨٤) من المديد ، فأخطأت . والصواب أنه من المنسرح .

قال شــارح ديوان المتنبي يقدّم للقصيدة بذكر موضـوعها وبحرها وقافيتها : « وقال يمدح عضد الدولة ... سنة ٣٥٤هـ ، وهي من المنسرح ، والقافية من المتواتر »[١٢] .

ثم إن المحققة الفاضلة قد أدرجت البيت في رويّ الراء فأخطأت . والصواب أن القصيدة هائية . قال الدمنهوري يتحدث عن هاء الروي : « فان سكن ما قبل الهاء : أصلية كانت أو زائدة أو مضاعفة لم تكن إلا رويّا .... »[١٣] .

وقال المظفر : « وهاء الوقف وهاء الاضمار وهاء التأنيث كل هذه لا تكون رويا . فإن سكن ما قبل هذه الهاءات كن روياً . والهاء الأصلية يجوز أن تكون روياً سكن ما قبلها أو تحرك ... »[١٤] .

ولو قرأت المحققة الفاضلة الأبيات التي تلت مطلع القصيدة لتبين لها أن القصيدة هائية . وهذه طائفة من أبيات المتنبي بعد المطلع :

أوْهِ من ان لا أرى محاســنهــا   وأصــــل واهــا وأوه مــرآهــا
شــاميــة طــالمـا خلوتُ بهـا   تبــصر في نــاظـري محيــاهــا

(١٢) التبيان في شرح الديوان المنسوب إلى العكبري ٤ : ٢٦٩ .

(١٣) حاشية الدمنهوري : ٨٩ .

(١٤) نضرة الإغريض : ٣٢ ، وانظر شرح الصبان على منظومته : ٦٦ – ٦٧ .

فقبَّـــلَت نـــاظري تغـــالطـني وإنمـــا قبَّـــلَت بـــه فـــاهـــا
فـــليـــتهـــا لا تـــزال آويـــه وليتـــه لا يـــزال مـــأواهـــا
كل جـــريح تُـــرجى ســـلامتُـــه إلا جـــريحـــاً دهتـــه عينـــاهـــا
....
أحبُّ حمصـــاً إلى خنـــاصرة وكل نفس تحبُّ محيـــاهـــا
حيث التقى خدُّهـا وتفـاحُ لبـــ ـــنـــانَ وثغـري عـلى حميـــاهـا

١١ – وقال أبو تمام (ص٤٣٠) :

كالظبيـة الأدماء صـافت فارتعت زَهَـر العـرار الغـضّ والجثجـاثـا

فجعـلتـه المحققـة (ص٤٧٥) من الطـويل ، والصـواب أنه من الكامل . قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام يذكر بحر القصيدة وقافيتها : « الثاني من الكامل . والقافية متواتر »[١٥] .

(١٥) ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي ١ : ٣١٤ .

(آراء وأبناء)

التقرير السنوي

عن أعمال المجمع في دورته المجمعية

(١٩٩١/٩/١ - ١٩٩٢/٨/٣١)

أولاً - مجلس المجمع :

عقد مجلس المجمع في دورته (١٩٩١ - ١٩٩٢) إحدى وعشرين جلسة كان مما تمَّ فيها :

أ- عرض الكتب الواردة إلى المجمع من مؤسسات علمية مختلفة ، التي تضمنت إعلام المجمع ضروب نشاطها الثقافي والرغبة في مشاركة المجمع فيه ، وقد أقرَّ ما يجب في شأنها :

ومن تلك الكتب :

١ - كتاب من مكتب تنسيق التعريب بالرباط (في ١٩٩١/٨/٣) بشأن إنجاز معجم ثلاثي اللغة (انكليزي - فرنسي - عربي) يضم المصطلح الأساس والأكثر تداولاً في العلوم الطبية .

٢ - كتاب من وزارة التربية (في ١٩٩١/٨/١٧) بشأن مساهمة المجمع في مشروع « الذخيرة اللغوية » الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . أبدى المجلس اهتمامه بالمشروع وألّف لجنة خاصة من أعضائه لدراسة ما جاء

فيه . وقد أعدت اللجنة تقريراً تضمن عدداً من الملاحظات والإيضاحات حول أهمية المشروع ، وضرورة أن يقوم على أسس علمية مدروسة تشارك في مناقشتها والإعداد لها المؤسسات العلمية في الوطن العربي (أرسل التقرير عن طريق وزارة التربية برقم ٤٤٢/ص تاريخ ١٩٩١/١١/٥) .

٣ — نشرة من مؤسسة فورد التربوية بالقاهرة (في تشرين الأول ١٩٩١) بشأن بحوث الشرق الأوسط في العلوم الاجتماعية .

٤ — كتاب من معهد قطلونيا (في تشرين الأول ١٩٩١) يدعو للترشيح إلى جائزة يمنحها في الثقافة والعلوم .

٥ — كتاب من وزارة التعليم العالي (في ١٩٩٢/١/١٨) مشفوع بكتاب إدارة المعلومات والخدمات الفنية في مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية في المملكة العربية السعودية بشأن تزويدها بقائمة المعاجم والموسوعات العلمية الصادرة عن الجامعات والمؤسسات في الجمهورية العربية السورية .

٦ — دعوة المجمع (في ١٩٩٢/١/١٨) لترشيح من يراه من العلماء لجائزة الملك فيصل العالمية .

٧ — دعوة المجمع من قبل منتدى سالزبرغ (في خريف ١٩٩١) للاشتراك في ندوات مؤتمر سالزبرغ بالنمسا لعام ١٩٩٢ .

٨ — دعوة المجمع (في ١٩٩١/١/٢٨) للمشاركة في الدورة السادسة والستين لهيئة الاتحاد الأكاديمي الدولي في بروكسل من ١٤ — ١٩٩٢/٦/٢٠ .

٩ – كتاب من أكاديمية المملكة المغربية (في ١٩٩٢/٣/١١) تنعى فيه العضو المراسل في مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ محمد الفاسي الذي توفاه الله بالرباط في ١٩٩١/١٢/٢١ رحمه الله تعالى .

١٠ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٣/١٧) للمشاركة في عقد ندوة حول « اللغة العربية في التعليم العالي : الواقع والآفاق » تقيمها شعبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في فاس أيام ٢٦ – ٢٨ تشرين الثاني عام ١٩٩٢ .

١١ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٣/١٨) للمشاركة في ندوة اتحاد المجامع في بيت الحكمة بتونس حول « توحيد تعريب المصطلح الطبي » من ٢ – ١٩٩٢/٥/٦ .

١٢ – كتاب من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (في ١٩٩٢/٤/١٧) بشأن تخصيص يوم للغة العربية بالتعاون مع منظمات أخرى .

١٣ – إعلان من معهد كاتالا لدراسات البحر المتوسط في برشلونة (في ١٩٩٢/٥/٧) بشأن عقد مؤتمر عن الثقافة المغربية من ٢٧ نيسان إلى ١٨ حزيران عام ١٩٩٢ .

١٤ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٥/١٩) لترشيح من يراه من العلماء لجائزة سلطان العويس الثقافية في الإمارات العربية المتحدة (الدورة الثالثة ١٩٩٢ – ١٩٩٣) .

١٥ – دعوة المجمع (في ١٩٩٢/٥/١٩) للاشتراك في المؤتمر السعودي العالمي الأول للجمعية السعودية الخيرية لرعاية

الأطفال المعوقين وتقديم البحوث في هذا الشأن ، وينعقد المؤتمر في ٧ – ١٩٩٢/١١/١٠ .

ب – وافق المجلس (الجلسة الخامسة تاريخ ١٩٩١/١٠/٢٣) على مشروع الاتفاق المعقود مع مكتبة « دار صادر » في لبنان بشأن تصوير كتب المجمع النافدة ، ومجلة المجمع .

ج – بحث المجلس (الجلسة الثامنة تاريخ ١٩٩١/١١/٢٠) في توثيق الروابط الثقافية بين معهد طشقند الحكومي في أزبكستان ومجمع اللغة العربية بدمشق ، ورحب بقيام تعاون بينهما يشمل تبادل المطبوعات وفهارس المخطوطات والزيارات . على أن يتم ذلك بالتنسيق مع وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية .

د – شكل المجلس في هذه الدورة عدداً من اللجان المؤقتة ، وهي :

١ – لجنة في (١٩٩١/٩/٢٥) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ الدكتور شاكر الفحام – رئيساً .
- الأستاذ المهندس وجيه السمان .
- الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
- الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا .
- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .

مهمتها النظر في مشروع الذخيرة اللغوية الذي أعدته المنظمة العربية للثقافة والعلوم ، وما يمكن المجمع أن يساهم فيه .

٢ – لجنة في (٢٠/١١/١٩٩١) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
- الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
- الأستاذ جورج صدقني .
- الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها إعداد مذكرة تتضمن تصور عمل المجمع ومهمته والوسائل الآيلة إلى نهوضه والقيام بالدور المطلوب منه .

٣ – لجنة في (٤/٣/١٩٩٢) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .
- الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .
- الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها الإعداد لإقامة حفل تأبين الأستاذ أحمد راتب النفاخ رحمه الله .

٤ – لجنة في (٤/٣/١٩٩٢) من السادة الأعضاء :

- الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .
- الأستاذ الدكتور محمد زهير البابا .
- الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .
- الأستاذ جورج صدقني .

مهمتها التدارس وتقديم المقترح من أجل تنفيذ مقررات مجلس المجمع بشأن الخطة المستقبلة للمجمع .

٥ ـ لجنة في (١٩٩٢/٣/١٨) من السادة الأعضاء :

ـ الأستاذ الدكتور شاكر الفحام ـ رئيساً .

ـ الأستاذ الدكتور عبد الحليم سويدان .

ـ الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص .

ـ الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة .

ـ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد .

ـ الأستاذ جورج صدقني .

ـ الأستاذ الدكتور عادل العوا .

مهمتها إعداد المشروعات التي يرغب المجمع في تحقيقها كي تعرض على الجهات المسؤولة .

ثانياً ـ أعمال المجمع :

١ ـ اللجنة الإدارية :

عقدت اللجنة الإدارية في هذه الدورة المجمعية ست عشرة جلسة بحثت فيها شؤون المجمع ودار الكتب الظاهرية ، وأصدرت جملة من القرارات الإدارية والمالية . وقررت إهداء مجلة المجمع إلى عدد من المؤسسات العلمية العربية والأجنبية وإلى بعض الباحثين والدارسين . ووافقت على شراء مجموعة من الكتب الجديدة لمكتبة المجمع . وأقرت تعيين عدد من العاملين الوكاء للعمل في المجمع ودار الكتب الظاهرية .

٢ ـ لجنة المجلة والمطبوعات :

عقدت لجنة المجلة والمطبوعات في هذه الدورة خمس عشرة جلسة تدارست فيها جملة كبيرة من المقالات الواردة إلى المجلة ، وقررت نشر ما رأته صالحاً منها . وأشرفت على طباعة عدد من كتب التراث المحققة التي

وافقت لجنة التراث على نشرها .

٣ – لجنة المخطوطات وإحياء التراث :

عقدت اللجنة في هذه الدورة اجتماعاً واحداً درست فيه عدداً من كتب التراث المحققة المقدمة إليها ، فأحالت ما أقرته منها على لجنة المجلة والمطبوعات لنشره ، وبقي عدد منها ما زال قيد النظر والدراسة .

٤ – لجنة المصطلح وألفاظ الحضارة :

عقدت لجنة المصطلح في هذه الدورة المجمعية خمس جلسات درست فيها أموراً عرضها على المجمع مكتب تنسيق التعريب في الرباط (بكتابه المؤرخ في ١٩٩١/٨/٣) وتتصل بمصطلحات العلوم الطبية . وبحثت في طلب ورد إلى المجمع من الهيئة العليا للتعريب في الخرطوم (مؤرخ في ١٩٩١/٨/٢١) حول رغبة السودان الشقيق في تعريب مناهج التعليم العالي فيه ، وفي رغبة هذه الهيئة في تقوية صلاتها بمجمع اللغة العربية بدمشق في نطاق المصطلحات العلمية ، ورأت لجنة المصطلح أن يطلب من وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية السورية تزويد السودان الشقيق بنسخة عن كل كتاب جامعي يحتوي في آخره على جدول بالمصطلحات . ورأت اللجنة أن ترجو سفارة المملكة العربية السعودية بدمشق العمل على تزويد المجمع بنسخ عن الكتب التي أصدرتها المملكة الشقيقة في نطاق الصناعات الكهربائية والمعدنية . ودرست اللجنة مصطلحات علمية عرضها على المجمع المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق .

ثالثا – مشاركات المجمع خارج القطر :

شارك الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب الرئيس في مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الثامنة والخمسين المنعقدة في المدة بين ٢٧

كانون الثاني وغاية ١٠ شباط ١٩٩٢ ، وقد ألقى بحثاً في المؤتمر تضمن دراسة وافية عن المقدسي (أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء) من رجال القرن الرابع ، وعن كتابه (أحسن التقاسيم) معدداً أهم مزاياه وما يتمتع به من قيمة فيما يعرف بالأدب الجغرافي .

وشارك الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب الأمين العام في المؤتمر نفسه ، وألقى بحثاً عنوانه (عود على بدء . وقد آن للأصوات الطيبة أن يسمع صداها) .

كما شارك المجمع في ندوة اتحاد المجامع العربية التي عقدت في بيت الحكمة بتونس حول « توحيد المصطلح الطبي » في المدة بين ٢ - ١٩٩٢/٥/٦ . وقد مثله فيها العضوان الأستاذ الدكتور مختار هاشم والأستاذ الدكتور محمد زهير البابا ، وقدما بعد عودتهما تقريراً وافياً تضمن أهم ما تم في جلسات الندوة .

رابعاً ـ استقبال أعضاء عاملين :

استقبل المجمع في هذه الدورة ثلاثة أعضاء عاملين جدد وهم :

١ ـ الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٤/٨هـ الموافق ١٩٩١/١٠/١٦م .

٢ ـ الأستاذ جورج صدقني . احتفل باسقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٤/٢٢هـ الموافق ١٩٩١/١٠/٣٠م .

٣ ـ الأستاذ الدكتور عادل العوا . احتفل باستقباله مساء الأربعاء في ١٤١٢/٥/٧هـ الموافق ١٩٩١/١١/١٣م .

وأقيمت احتفالات الاستقبال في المدرسة العادلية الكبرى بقاعة الأستاذ محمد كرد علي .

خامساً ـ مطبوعات المجمع :

أ ـ الكتب التي طبعت

تم الاتفاق مع دار صادر ببيروت على اعادة طبع كتب المجمع النافدة . وقد طبع منها :

١ ـ رسالة الملائكة . لأبي العلاء المعري ـ تحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي .

٢ ـ المستجاد من فعلات الأجواد . لأبي علي المحسن بن علي التوخي ـ تحقيق الأستاذ محمد كرد علي .

٣ ـ طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . لعمر بن يوسف بن رسول ـ تحقيق المستشرق ك. و. سترستين .

٤ ـ ديوان عرقلة الكلبي . تحقيق الأستاذ أحمد الجندي .

٥ ـ وصف المطر والسحاب . لابن دريد الأزدي ـ تحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي .

ب ـ الكتب التي يجري طبعها

١ ـ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، لجامع العلوم الأصبهاني . تحقيق الدكتور محمد الدالي .

٢ ـ المجلد الثاني والأربعون من تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ، (عبد الرحمن بن مصاد ـ عبد العزيز بن عمر) . تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

٣ ـ المجلد الثالث والأربعون من تاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر (عبد العزيز بن عمير ـ عبد الواحد بن زيد) . تحقيق الأستاذة سكينة الشهابي .

سادساً ـ مشاركة المجمع في معارض الكتب :

شارك المجمع بالاتفاق مع مؤسسة دار الفكر في المعارض التالية :

١ ـ معرض فرانكفورت الدولي للكتاب	٩ ـ ١٩٩١/١٠/١٤
٢ ـ معرض المغرب الدولي	١٠/٢٦ ـ ١٩٩١/١١/٥
٣ ـ معرض الشارقة للكتاب	١٣ ـ ١٩٩١/١١/٢٢
٤ ـ معرض القاهرة الدولي	٤ ـ ١٩٩٢/١/١٧
٥ ـ معرض الرياض الدولي	١٥ ـ ١٩٩٢/٢/٢٨
٦ ـ معرض طهران الخامس للكتاب	٥ ـ ١٩٩٢/٥/١٥

سابعاً ـ مكتبة المجمع :

دخل إلى مكتبة المجمع في هذه الدورة المجمعية (٢٣٤) كتاب إضافة إلى (٦٤٠) عدد من المجلات والدوريات أهدتها دور النشر والمؤسسات .

ثامناً ـ ميزانية المجمع :

بلغت الاعتمادات التي رصدت للمجمع في ميزانية الدولة العامة لعام ١٩٩٢ مبلغ (٤,٠٠٣,٠٠٠) ليرة سورية ، ورصد له من الميزانية الاستثمارية للعام نفسه مبلغ (٦,٠٠٠,٠٠٠) ليرة سورية .

صرف من الاعتمادات المرصودة من الميزانية العامة حتى تاريخ ١٩٩١/٨/٣١ مبلغ (٢٣٦٠,٠٠٠) ليرة سورية .

تاسعاً ـ دار الكتب الظاهرية :

١ ـ بلغ عدد الكتب الواردة إلى الدار إهداء وتبادلاً في الدورة المجمعية المذكورة (١٤١) كتاب باللغة العربية و(٢٠٠) كتاب باللغة

الأجنبية . وأصبح مجموع ما في الدار من الكتب العربية (٧١٩٠٧) عنوان .

٢ – وورد إليها (١٥٠) عدد من المجلات والدوريات باللغة العربية والأجنبية .

٣ – بلغ عدد المطالعين في هذه الدورة نحو (٢٩٠٠٠) مطالع .

٤ – وبلغ عدد الكتب المعارة (٣٥٠٠٠) كتاب ، وعدد الدوريات (٥٠٠) .

حفل تأبين فقيد المجمع
الأستاذ المهندس وجيه السمان

أقام مجمع اللغة العربية بدمشق حفلاً تأبينياً بمناسبة انقضاء أربعين يوماً على وفاة عضو المجمع الفقيد الأستاذ المهندس وجيه السمان رحمه الله وذلك في تمام الساعة الخامسة من مساء يوم السبت الثالث عشر من ربيع الآخر ١٤١٣هـ/١٠ تشرين الأول ١٩٩٢ في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد بدمشق .

وقد حضر الحفل نخبة كريمة من كبار العلماء والأدباء والمثقفين ، ومن محبي الأستاذ الفقيد وعارفي فضله ومن آل الفقيد وذويه .

افتتح الحفل بتلاوة من آي الذكر الحكيم ، ثم تلاها كلمة المجمع ألقاها الأستاذ الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس المجمع ، ثم كلمة أصدقاء الفقيد للأستاذ الدكتور رفيق جويجاتي ، ثم كلمة طلاب الفقيد ألقاها الأستاذ الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة عضو المجمع . وفي الختام ألقيت كلمة آل الفقيد ألقاها العقيد المتقاعد هشام السمان شقيق الفقيد .

وننشر فيما يلي كلمات الحفل :

فقيد المجمع
الأستاذ وجيه السمان

(١٩١٣ - ١٩٩٢م)

الدكتور شاكر الفحام

لقد افتقدنا الأستاذ الكبير المهندس وجيه السمان رحمه الله فافتقدنا فيه الصديق الوفيّ ، والأستاذ المربّي ، والعالم البحّاثة الذي قضى حياته في العلم والعمل ، وكان في جميع المناصب التي تسنمها مثال الدأب والعطاء .

عُرف منذ نشأته بالجدّ والدرس ، فكان صديق الكتاب ، قد جعل القراءة دأبه وديدنه ، وهيّأ له تفوقُه سبيل القبول في المدرسة المركزية Ecole Centrale بباريس ، ليتخرج منها سنة ١٩٣٧م ، مهندساً في الميكانيك والكهرباء . وقفل الفتى المظفر إلى البلد الحبيب تطيف به المثلُ العليا ليقدم لوطنه خير ما وعى وعرف .

كان رحمه الله يوازن دائماً بين ماضي العرب الزاهر وحاضرهم ، فأخذ نفسه أخذاً شديداً ألا يتوقف عن عطاء يقوى عليه :

وكان همه الأول أن ينشر العلم الحديث بين أبناء وطنه ، فالعلم أداة التقدم والازدهار والقوة ، لذلك نصب نفســه للتعليم ، وافتنّ في تقريب العلوم إلى الناشئة العربية . وحين أسندت إليه عمادة كلية الهندسة بحلب عام ١٩٤٧م بُعيد افتتـاحهـا ، بذل ما بذل حتى وفّر للكـليـة المستوى العلمي الذي أرضاه عنها .

وشفع التعليم بتهيئة الكتب العلمية تأليفاً وترجمة ، وسلك فيها مسالك شتى ، فهو يؤلف الكتب للمدارس الثانوية ، ويؤلف ويترجم لطلاب الجامعات . ثم يؤلف ويترجم لجمهرة المثقفين ، يسهّل لهم العلوم الصعبة ، بعبارة غاية في الوضوح ، ليغريهم بقراءتها . ولم يُغفل من بعدُ أن يتناول الجديد من الكتب العلمية التي تظهر في المكتبة العربية فيعرضها ويقوّمها[1] .

وكان نهمه بالمطالعة واتقانه الفرنسية والانكليزية ييسران له معرفة آخر مستحدثات العلم ، فهو لا يطلع على الناس إلا بالجديد الجديد . وكان له من أسلوبه الجميل وعبارته الرشيقة ما أتاح له أن يعرض ما يريد عرضه بأنصع بيان وأسلسه ، فكان دائماً المحبّب إلى قرائه ، الأثير لديهم .

ولئن كانت الساحة العلمية التي كان يجول فيها فسيحة الجنبات ، إنه قد ركز على ثلاثة علوم تفجرت معارفُها بُعيد الحرب العالمية الثانية هي : الطاقة الذرية ، والصواريخ والأقمار الصنعية ، والالكترونيات ، فألف فيها وترجم بلغة يسيرة سهلة تقرّبها إلى القراء . ومن منا لا يذكر من كتبه في هذا الباب : الصواريخ والأقمار الصنعية (عام ١٩٦٢م) ، وقصة الذرة (عام ١٩٦٤م) ، والطاقة (عام ١٩٧٤م) ، وقصة المادة (عام ١٩٧٦م) ، وقصة العناصر (عام ١٩٨١م) ، والحاسبات في أعمالها (عام ١٩٨١م) ، والكترونيات الدقة (عام ١٩٨٤م) . دع عنك مقالاته الكثيرة في المجلات ، ومحاضراته في المحافل العلمية ، وأحاديثه المذاعة ، وكتبه التي ألفها وترجمها في المناحي الأخرى .

* * *

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج٥٠ ص١٨٧ – ١٩٦ ، مج٥٧ ص٧٠٢ – ٧٠٦ .

ولم يصرفه تخصصه العلمي عن هواه في تعشق اللغة العربية وآدابها وتراثها الخالد ، ومحبته الآداب الأخرى والاستمتاع بروائعها .

كان يتذوق الشعر الجيد ، ويسحره البيان ، فإذا استهوته قصيدة ، أو نالت اعجابه قطعة من النثر البليغ سارع إلى إثباتها في دفترٍ له ، يعود إليه في الحين بعد الحين . قرأ من المؤلفات العربية ما قرأ ، وحفظ من روائع الأدب العربي شعره ونثره ما حفظ ، وضمَّ إلى ذلك شغفاً بالغاً بقراءة الأدب الفرنسي خاصة ، فإذا هو عارف بدقائق اللغة الفرنسية وأسرارها ، يحفظ من أشعارها ومنثورها الشيء الكثير .

وقد أعانته ورفدته حافظة واعية مسعفة ، وطالما ترنّم في المجالس الأدبية والعلمية بمختارات من الشعر ، وقطع من النثر غاية في الجمال ، يستمدها من تراث العرب تارة ، ومن أدب الفرنسيين تارة .

ولئن ترجم كثيراً من الكتب العلمية تحقيقاً لهدفه في نقل أحدث العلوم إلى العربية ، لقد جمح به هواه الأدبي ، فنقل قصة (أجواء) لاندره موروا إلى العربية ، وكان قد قرأها عام ١٩٣٣م فأُعجب بها ، ومكّنه إتقانه العربية والفرنسية من أن يوفق لترجمتها بأمانة ودقة[٢] .

* * *

على أن الأستاذ السمان ، رحمه الله ، كان دائماً موزع النفس بين ماضي اللغة وحاضرها ، يتطلع إلى الماضي الزاهر حين كانت العربية لغة الأدب والفلسفة والعلوم المختلفة ، لغة الحضارة والمدنية ، وما آلت إليه في عصور الركود .

---

(٢) صدر الكتاب في منشورات مكتبة اطلس (دمشق ١٩٦٤م) .

كان شغله الشاغل أن تجدد العربية شبابها ، لارتباط نهضة الأمة بنهضة اللغة ، إذ « لا تستقيم لأمة حضارة ولا قوة إلا إذا كانت لغتها على المستوى الرفيع الذي يمكنها من البحث والتدريس والتعبير والتأليف في جميع مقومات هذه الحضارة »[٣] ، وكان همه الأكبر « جعل اللغة العربية من جديد لغة علمية قادرة على التعبير عن جميع فروع العلم وتطبيقاته بمثل السهولة واليسر اللذين تعبر بهما اللغةُ الانكليزية أو الفرنسيةُ مثلاً »[٤] .

وكانت خطوته الأولى في مسعاه تهيئة المصطلح العلمي الدقيق ، ثم السعي الحثيث لتوحيده في البلاد العربية . وقد بذل لتحقيق ذلك ما بذل ، وقدّم الكثير الكثير ، وسلك للوصول إلى غايته مختلف الطرق : فهو يتحدث حيناً عن النهج الأمثل في وضع المصطلح ، كما جاء في مقالته : (جوانب الدقة والغموض في المصطلح العلمي العربي الحديث)[٥] ، وكان يعرض حيناً للمعجمات المؤلفة في المصطلح كنظراته في مصطلحات مقاومة المواد ، والمعجم العسكري ، والمعجم الهندسي[٦] ، مقوّماً لها ، مبيناً صوابها وخطأها ، وقد يرشدك إلى معجمات علم من العلوم كمقالته في مصطلحات الفلك الحديث[٧] ، ولا يتوانى عن مراجعة المصطلحات في الكتب المؤلفة ليرشد ويسدّد الخطا[٨] .

---

(٣) مجلة المجمع ، مج٤٤ ص٦٨٣ .

(٤) مجلة المجمع ، مج٤٤ ص٦٧٨ .

(٥) مجلة المجمع ، مج٤٩ ص٧٤ – ٩٢ .

(٦) مجلة المجمع ، مج ٤٦ ص٢٠٥ – ٢١٠ ، ص٦٤٢ – ٦٤٨ ، مج٥٦ ص٨٥٤ – ٨٧٠ .

(٧) مجلة المجمع ، مج٥٨ ص٧٠ – ٨٨ .

(٨) مجلة المجمع ، مج٤٥ ص١٦٨ – ١٦٩ ، مج٤٦ ص٤٠١ – ٤٠٢ ، مج٥٠ ص١٨٧ – ١٩٦ .

وكان ، رحمه الله ، لا يدلي برأيه حتى يستقصي كل جوانب البحث الذي يتناوله :

لم يرض عن مصطلح رآه غير مؤدٍّ للمعنى المراد ، فناقش جوانب الموضوع لاختيار اللفظة المناسبة . ثم ذكر في ختام البحث الذي بلغ سبع صفحات أنه قد رجع لاعداده إلى كتابين : عدد صفحات أولهما (١٧٨٠) صفحة ، وعدد صفحات الثاني (٧٠٠) صفحة ، متتبعاً كل ما قيل في موضوعي الجودة والمعولية . وليس كل هذا التتبع مما يتطلبه اختيار اللفظة المناسبة ، ولكن حب المعرفة وضرورة التثبت حملاه على صنع ما صنع .

وفي كلمته الجامعة التي عرض فيها لموضوع (النحت) مثل طيب للطريقة التي ارتضاها في معالجة القضايا الاصطلاحية ، فهو يسوق مختلف الأقوال في المسألة متتبعاً مستقصياً ، ويناقشها مناقشة علمية هادئة ، ويبين ما يلوح له فيها من ثغرات ، ليصل بك إلى القول الذي يراه أقرب إلى نهج العربية وأسلوبها في صوغ المصطلح[٩] .

لقد كان تضلع الأستاذ السمان من العربية ، واتقانه اللغة الأجنبية ، ومعرفته العميقة بالعلم ومؤدى المصطلح الأجنبي خير عاصم له في وضع المصطلح ، والاهتداء إلى اللفظ العربي المناسب . كان يحسُّ الفروق الدقيقة بين الألفاظ فيبسط القول مبيناً الفرق بين التردد والتواتر ، والذبذبة والاهتزاز ، وينفر من المصطلحات المترادفة ، ولا يرى فيها دليل غنى ، بل هي في المصطلح سبب الفوضى والتشويش ، والغاية التي نرمي إليها إنما هي

(٩) مجلة المجمع ، مج٥٧ ص٩٢ – ١١٤ ، ٣٤٣ – ٣٦٤ .

توحيد المصطلح : وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد[١٠] .

وكان يرى ضرورة التقاء العالم بالعربية والعالم المتخصص ، فوجودهما معاً يؤذن بالاهتداء إلى وضع المصطلح الدقيق . ومن هنا كان عتبه بالغاً على واضعي المعجم الهندسي لأنهم لم يشركوا في عملهم أحداً من علماء العربية ، فجاءت مصطلحاتهم مخالفة لأساليب العربية وقواعدها في وضع المصطلح . لقد أغضبه أن يجد في المعجم الهندسي أمثال : توربين بدل العنفة ، وموتور بدل المحرك ، وتلفون بدل الهاتف ، وتلغراف بدل البرق ، وفرملة بدل المكبح ، واستاتي بدل ساكن أو راكد ، والبندول بدل الرقاص أو النوّاس ، واسيتي بدل خلّي ، وتوماتي بدل آلي أو ذاتي ، وترمي بدل حراري ، وكوبري بدل جسر[١١].

* * *

واحتفى المجمع بالأستاذ السمان عضواً عاملاً (المرسوم ٧٥٣ المؤرخ في ٦/٤/١٩٦٨م)[١٢] ، فشارك المشاركة الغنية في أعماله ، وكان رحمه الله العضو الفعال في مجلس المجمع ولجانه . كان عضواً في لجنة المصطلحات العلمية يدرس كل ما تُعنى بدراسته من مصطلحات . وكان عضواً في لجنة المجلة ، واللجنة الادارية . وكان له مشاركاته في الندوات والمؤتمرات العلمية التي عقدت في سورية والبلاد العربية ولا سيا مؤتمرات التعريب ، وقام بنشاط كبير في ترجمة مصطلحات الاتصالات السلكية واللاسلكية للاتحاد الدولي .

---

(١٠) مجلة المجمع ، مج٥٠ ص١٩٥ ، ١٩٦ ، مج٥٦ ص٨٨٧ رقم (٢) .
(١١) مجلة المجمع ، مج٥٦ ص٨٥٩ – ٨٦٠ ، ٨٧٠ .
(١٢) مجلة المجمع ، مج٤٣ ص٤٦٢ .

وظل في رحاب المجمع يذود عن الفصحى ، ويعمل لاقرار المصطلح العلمي بدأب وجد ، لا يعرف الملل ولا الكلال أربعة وعشرين عاماً وأشهراً حتى لبى نداء ربه في الثامن عشر من صفر ١٤١٣هـ (١٧ آب ١٩٩٢م) مشرع الراية ، راضياً عما قدّم . فجزاه الله الجزاء الأوفى .

لقد كان رحمه الله مثل الرجل المخلص ، المندفع في سبيل المصلحة العامة ، الواسع الصدر ، يسع إخوانه والعاملين معه بما فطر عليه من طيب الخلق ، وبراءة النفس ، وحسن المعشر ، فأحبه أصدقاؤه وعارفوه والعاملون معه ، وحفظوا له في نفوسهم جميل ما كان يحبوهم به من رعاية وعناية واهتمام .

رحم الله فقيدنا الغالي الرحمة الواسعة وأحاطه برضوانه ، وجعل مقامه في عليين مع الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

كلمة أصدقاء الفقيد

الدكتور رفيق جويجاتي

أيها الحفل الكريم

دعا مجمع اللغة العربية الرفيع الشأن ، وآزرته مكتبة الأسد هذه التي أصبحت تتسنم دوراً اجتماعياً وفكرياً مرموقاً في هذا الوطن الخالد ، لتأبين علَمٍ من أعلام العلم والمعرفة ، وقدوة مثلى في العملِ الصالح الصادق المثمر ، المهندس وجيه السمّان ، الذي لبّى نداء ربّه في الثامن عشر من شهر صفر ١٤١٣هـ (١٧ آب ١٩٩٢م) ، فكان يومَ حزن بالغ لأهله وأحبائه ومعارفه ، بل يوم حسرة للوطن برمته ، الوطن الذي أعطاه الفقيد الراحل ، كلّ ما ملك من عقل وجهد وإيثار ، ليؤدي قسطاً في إغناء تراثه ، ويسهم في نهضته العلمية والتقنية ، وثورته الصناعية التنمويّة ، وتطوّره الفكري اليافع .

إنما نجتمع اليوم شاكرين لمجمع اللغة العربية هذه البادرة المحمّلة بالمعاني السامية ، بعد هذا الرزء ، ليحلّ محلّ الدموع – ولم ترقأ بعد – استذكارٌ لما خلّف الفقيد من مآثر ، وإنهاضاً للهمم كي تتأسى مثاله النموذجي ، وتدبّراً للفراغ الكبير الذي أرّثه افتقادُنا قلبَه الكبير ، كيف الحيلة في ملئه .

* * *

ذلكم فتىً يقبل بكلّ جوارحه على تلقف العلوم والرياضايات بنهم وشغف ، يُنضج بالجهد الساهر نبوغاً مبكّراً ، يؤهّله لمتابعة الدراسات العالية في أشهر المعاهد الهندسية الفرنسيّة . وإذ يعود للوطن بعد أن يقطع مراحل الإعداد لتسنّم الخدمة العامّة ، يخرّج الفوج تلو الفوج من الطلاّب المتمكنين من العلوم ، بفضل تدريسه وتوجيهه ورعايته ، يرفِد بهم صفوف العاملين بنجاح في بناء المجتمع والدّولة العصريّة .

ثمّ ينشر ، في كلية الهندسة ، في الشهباء ، أستاذاً ومن بعد عميداً ، حبّ الهندسة ورغبة التضلع بها ، لسدّ الحاجة الماسّة للأمة الناشئة ، المفتقرة إلى أطر الخبرة في العلوم والفنون ، في الكهرباء والعمارة ، في الفيزياء بتفرعاتها ومن ثَمّ يَقْبَل مواجهة تحدّيات النهضة العمرانية ، فينشر النور بنشره الكهرباء ، بعزم جاد ناشط لا يَفتُر ، من منصبه الحسّاس ، مديراً عاماً لمؤسسة الكهرباء .

وفي هذا التدرّج من سلك التعليم إلى سلك العمل يتسنّم الآن وقد بلغ سنّ الشباب الفاعل الناضج المبدع أهمّ المناصب في ثورة التنمية العارمة ، التي بدأت تنقل سورية في مجال الصناعة والزراعة ، والنفط وتخزين المياه ، ومشاريع الريّ الكبرى ؛ من حيّز الأمنية ، إلى واقع التحقيق . وإذ يصبح وزيراً للصناعة في الإقليم الشمالي من الجمهورية العربية المتحدة آنذاك يتّسم عهد وزارته وإسهامِه الغنّي ، باكتشافه النفط واستثماره ، تصفيته وتمديد أنابيبه ، تأسيس مستودعاته وتنظيم تسويقه ، كما يتّسم بإشادة الصناعات الكبرى كالزجاج والورق والكبريت ، وتوسيع الصناعات القائمة كالمنتجات الزراعية والنسيجية والاسمنت ، والمضيّ قدماً في تأسيس الصناعات المتفرعة عن النفط .

كلُّ يوم من أيام فقيدنا مملوء بجلائل الأعمال ، وعمق التأملات الروحية معاً . لتراه في مطلع الفجر متعبداً ، يتلو بخشوع وتمعّن ويقظة في الفكر والقلب والحسّ ، آيات القرآن الكريم متدبراً معانيها يحفظ منها الروائع والحكم – وكلّها ، والأحاديث الشريفة ترفدها ، حكم وروائع . ويتملأ بقدر ما يسمح الوقت الطائر ، من الآداب العربية صفوتها وخالص شهدها .

ثمّ تراه وقد تقدّم الصباح عاملاً غزير النشاط مقداماً مكافحاً ليفي بما أخذ على نفسه أن ينجز ، في جوّ من الغبطة ، والنشوة بلذة نقل الفكر المستنير من مجال النظر إلى حيّز الواقع الخيّر المعطاء، وتواؤم أدوات التنفيذ مع برامج التخطيط وخطوط التصميم .

وليكن في علمك أنّ ما نسمّيه وقت الراحة أو المتعة الاجتماعية في المساء ، مبذول جلّه في المطالعة والترجمة والتأليف : المطالعة الحثيثة غير المنقطعة لما ينشر عن أحدث ما استجدّ من مستكشفات علمية وتقنية تطبيقية في المواصلات والاليكترونيات والحواسب ، ونقل آخر منجزات الفكر الغربي في هذه المخترعات التي ثوّرت وسائل التخاطب والتواصل وميدان الأعمال على نحو من الشمول والاتساع والتسارع ممّا لم تألف الإنسانية له فيما مضى مثيلاً .

ثمّ الترجمة : أيّة إرادة قويّة ، واندفاع أصيل لا عارض ، وتوطين مطلق للنفس على الأداء كأحسن ما يكون الأداء ، مهما كان صعب المنال ، شاقّ المسار ، تكمن كلها وراء قبول تحدّي الترجمة إلى العربيّة ، لمؤلّفات صعبة ، كمؤلفات العالم الفرنسي الفذّ ، **Albert Ducrocq** ، مؤلفه في العناصر ، مؤلفه في المادة السيبرنية والكون ، تعبيراً عن الماكنات

التقنيّة التي زوّدها الإنسان بمتلقفات جعلتها وكأن لها جسماً وحواساً وقدرة على التنظيم والاستنتاج ، ومؤلفه عن جسم الإنسان العجيب ، وذلك على بعد الهوّة ما بين التقدم اللغوي الذي ساير تقدم العلوم والتطبيقات في الغرب والجمودِ الذي ران على العربية قروناً .

انظر إلى أعين بحاثتنا الدؤوب الصابر ، تتيه وتحمرّ ، في حمأة المعاجم العامة والمتخصصة ، والابحاث المنهجية في الطريقة ، والدراسات الرياضية والتكنولوجية العويصة ، بحثاً عن مصطلح يفي معنى المصطلح الغربي ، أو يفصح على وجه الدّقة عن واقع معادلة أو نظرية أو محاكمة . وما كلّ هذا الصبر والعناء لغرض شهرة أو نفع مادّي ، أو تباهٍ في سلّم المكانة الاجتماعية ، فقد ذهب التواضع والإيثار في سبيل المصلحة العامة بفقيدنا إلى أن كاد حتّى الخُلّصُ من صحابه ، يعدّ الإفراط فيه مأخذا ، إذ قد يكون عاملاً على ضعف التنبه إلى هذا الإنتاج الثر الزاخر ، وهو إنتاج ذو ضرورات حيوية لتعزيز أسباب النهضة ؛ وفي سبيل ذلك يهجر الرّاحة ، والخلود إلى الدّعة ، حتى في أيّام التقاعد ، التي يفترض فيها بالفارس أن يترجّل ، لينال قسطاً من راحة الجسد والتسلّي عن الهموم ممّا لم يقيّض له أن يناله وهو في غمرات النضال .

وقل مثل ذلك في تصدّي فقيدنا لأحدث المؤلفات بالانكليزية عن الطاقة لويلسون ، والحاسبات في أعمالها لكلارك ، والمجلّدين الضخمين في الميكرو – اليكترونيات – اليكترونيات الدقة لـ Mill MAN وروبرت اوبنهامر والقنبلة الذرية للعالم الفرنسي Michel Rousé ويتكلّل كل ذلك بترجمة مبادئ الفيزياء الحديثة لجيمس ريتشاردز ، مبسّطة موضحة معلّله ، بلغة عربية بيّنة، توضع منارة تستنير بها الجامعات العربية وتمّ الترجمة بجهد مشترك يشاطر فيه الفقيد جهود أستاذنا اللاّمع ، الدكتور عبد الرزاق قدورة الذي

يحدثنا اليوم عن خصال الفقيد كما عرفه طالباً وزميلاً وجهود العالم الموسوعي الدكتور أحمد محمود الحصري .

أمّا في التأليف فهاهوذا يودع عصارةَ ما فقِه ونشر واستنتج واستحدث ، جزءاً منه في مؤلفه عن قصة الذرة وكانت موضوع الساعة المحاط بالطّلاسم فسلّط عليه الأنوار الكشّافة وجزءاً آخر في الصواريخ والأقمار الصنعية ، وهي حديث الساعة فينقل إلى المحسوس ما كان يظنّ في الموضوع من مغيّبات . هذا عدا عن عشرات المحاضرات والمنشورات والمقالات والكتب المدرسيّة في العلوم والاجتماعيات والآداب .

* * *

يقف البحّاثة ، كما تقف دوائر المعرفة في بلاد العربيّة مذهولة أمام هذا الجهد الجبّار ، فترشّح الفقيد لمنابرها ومجامعها ، وتكل إليه الأمم المتحدة ترجمة أكثر وثائقها صعوبة في المواصلات وتقنياتها ومؤتمراتها ومقرراتها ، ويناديه مجمع لغتنا العربية العتيد ، ليتبوأ عن جدارة ، عضويته ، فيلبّي طيعاً نداءه ، معتبراً هذه اللفتة في الحقيقة تكريماً لنزعة التحديث في اللغة العربيّة ، لغة التنزيل الكريم والثقة بإمكاناتها الواسعة وقدرتها على التلاؤم مع النهضة المعاصرة والإيمان بمستقبلها :

وسعتُ كتاب الله لفظاً وغاية ... وما ضقت عن آي له وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة ... وتنسيق ألفاظ لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن ... فهل سألوا الغوّاص عن صدفاتي

ولقد غاص الفقيد لجج هذا البحر بدأب وعناد واستخرج منه أعزّ الأصداف .

* * *

وقد يجنح خيال من لم يعرف الفقيد إلى التصوّر أنه أمام شخصية فكرية تؤثر العزلة والبعد عن الناس ، والانكماش في أبراجها العاجية ، ووجه الرّوعة في حقيقة الأمر أنه كان على العكس تماماً ، كان مع كل هذا النشاط ، أنيساً لجلسائه الكثر ، وفيّاً لأصحابه من الأخيار ، طلّ الحديث ، يعزّزه ببديهة رائعة وحضور ذهن فذّ ، بالشواهد الشعرية والقطع المنثورة من روائع ما قال العرب وكتب الأغراب ، لا على وجه التعميم ممّا يصلح لكلّ مناسبة ، بل على وجه إيراد الشاهد الذي يقع في موقعه الصحيح ، على ما يطرق من موضوع متخصّص ، أو ما يعرض من روح النكتة الذكية والدعابة المستملحة ، فلقد كان تضلعه بالآداب العربية والاجنبية مدعاة للتعجب ، كيف يجد الفسحة لاستيعاب هذه الناحية الجمالية من حياة الإنسان . ولن تعجب إذا وقفت على حوافز هذه الشخصية المترعة بالمحبة الإنسانية والسماحة والبشر ، تغذوها الوشائج الروحية ، ولكم قطع حديثه ليؤدي في أوقاتها صلاة المغرب أو العشاء لا بحسّ من الالتزام الديني – الروحي وحسب ، بل إفصاحاً عن هذه النظرة العميقة للحياة على أنها اتحاد يصهر الجسم والروح معاً، ويجمع سعي الدنيا إلى العمل للآخرة .

وما تأخذ بلبّك في سيرته مكرمة قدر ما تأخذ به مكرمة الإحسان لديه ، عفويّاً يأتي ، سمحاً ، غيريّا ، غيرَ مبتغ جزاء ولا شُكوراً ، حتّى إذا أتاه طالب سؤل أو ناشد قرض أو استعارة أو توصية ليخرج من لقائه متمثلاً بالشاعر الذي قال في كرم أحد الخلفاء :

تراه ، إذا ما جئته ، متهلّلاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

يا أبا عصام . فأين أين تلك السوانح من الأمسيات العزيزة تقضيها

بصحبتك النخبـة من المتعلمين والعلماء والمتأدبين والأدباء ، والمهندسـين والأطبّاء ، فتتبادلون الشجون وأطراف الحديث الشيق ، في المجتمع والعلم واللغـة ، في الحكم والعظات ، في عبر التاريخ وطرائف الفلك في الظرف وحسن اللفتـة . لقد كانت نوراً بنور وجهك ، نوراً على نور بمعرفتك . وحميم صـداقتك وعميق انســانيتك . منـاسبات تؤرّخ وتبقى خالدة في الذاكرة ، مضيئـة بكرم خلُقك وحسن وفادتك وعطفك وحدبك . وإنّا يا أبا عصام ، على مثل ما قال النبي الأعظم عليه السلام في ابنه ، وأنت الابن البار لهذه الأمة : وإنا على فراقك لمحزونون .

أمّا بعد فيا أيها الأصدقاء الذين أحبوا الفقيد وأحبهم ، فإنّ وجيه السمّان شخصية عزيزة نادرة قيّمة ، رجعت نفسها المطمئنة إلى ربها راضية مرضيّة ، دخلت في عباده ، وأنّ سعيها سوف يرى ، ثم تجزاه الجزاء الأوفى ، وستدخل على ما نضرع إليه تعالى جنته الفسيحة بعد آن خلّفت على هذه الأرض المبـاركة ذرية طيبة ، وذكراً حميداً تلهج به الألسن ، وتراثاً كبيراً تستنير به العقول وتستنجز منافعه العزمات ، وأمثولة حسنة حريّ بالجيل الصـاعد أن يستهدي بمعالمها، ومسـلكاً ، متفتحاً دنيوياً، منتشياً روحياً : وابتغ فيما آتـاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيـا وأحسن كما أحســن الله إليك . ولقـد ابتغيت الآخرة عن عقيـدة وشـغف ، وأديت نصيبك من الدنيا ، عملاً صـالحاً خصباً تجني ثمراته اليانعة أمة متعطشـة للنهضة والمجد ، وأحسنت على خير ما يكون الإحسان وحين عرتك الهموم ونالت منك الأحداث بغُرمها كنت تتمثل بقوله تعالى في خطاب لقمان لابنـه : ﴿ يا بنيّ أقم الصـلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصـبر على مـا أصــابك إنّ ذلك من عزم الأمور ﴾ وإنّ المـؤمن إيمانك لينظر إلى

المصائب من باب البلواء والامتحان لصلابة إيمانه وصحة صبره ، وجود قلبه .

ولعل هذا الإرث القيّم هو الذي يعزّي أهل الفقيد حرماً وبنات وأبنـاء وحفدة وأحفاداً ، وأخوات وإخواناً ، وأقرباء وأنسباء عن مصـابهم الجسيم . فلهم جميعاً أحرّ العزاء وأصدق المحبة ، وأخلص الدعاء والمشاركة الحميمة المشاركة التي قال فيها شعر الشاعر المحزون :

ســـألتنيـــه رثاء خذه من كبدي   لا يؤخذ الشيء إلاّ من مصـادره

كلمة طلاب الفقيد

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

بسم الله . والحمد لله . والصلاة على رسول الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كُتِبَ الإنسان بثلاثة آلاف ألف ألف حرف ، تملأ عشرين سِفْراً ضخماً ، وتَحْكي كِيانَه ومصيرَه . فكيف يُوَفّى حَقَّه بكلمات قلائل في دقائقَ مَعْدُودات . لا بُدَّ من الرجوع إلى أَرْكان الإنسان : إلى اللُّبِّ والقلب والغَيْبِ . فهي تُحَدِّث أَخْبارَه ، وتُفَسِّر أَسْفارَه ، وتُبَيِّن أَسْرارَه . وهي تَحْمِل أطيب ما فيه : فاللب عنوان العقل ، والقلب محراب المروءة ، والغيب ينبوع الإيمان . والعقل والمروءة والإيمان هي السجايا الأُمَّهات التي تُحاكي خيالَك في المرآة . إن اقْتَرَبْتَ منها اقْتَرَبَتْ ، وان ابتعدتَ عنها ابْتَعَدَتْ . وهي الغايات العُلى التي سعى إليها الأستاذ السمان ، رحمه الله ، طيلة حياته ، فَسَعَتْ إليه .

العقل مفتاح الدنيا والإنسان ، ووالد العلم والاتقان ، ومَنار الإدراك ، وعماد الإثراء . وسلاح السلطان . صحبه الأستاذ رائداً ينتجع العلم من منابته ، ليرجعَ منها بالكلأ الغزير ، فينثرَه أمام قومه ، ليُقْبِلَ عليه من يقبل ، ويُعْرِضَ عنه من يعرض . لَمَّا أهلَكَت النواةُ الشرق ، وبُهِتَ الناس للمصيبة ، فَسَّرَ لهم سِرَّ الزمان ، وَكيلَ الجحيم والجنان . لما ساحَ الصاروخ في الأَفْلاك ، وعَجِبَ القوم لسفينة غَيرِ ذات وَقود ، بَيَّنَ لهم

مَغْزَى سِباحتها ، وفَحْوى رسالتها . لما جمعت الأمم المتحدة مُؤْتَمَرَيْها لتَسْخِير الذرة للخير ، حضر هذا وذاك ، وعَلَّم ما تَعَلَّم ، وأَعْطى ما حَصَّل . ما بزغ في سماء العلم نجم جديد إلاّ رَصَدَه ، وأشار إليه . وحَثَّ عليه . لو عاش في عِزِّنا الماضي المنقول ، أو مَجْدِنا الآتي المأمول ، لكان عَلَماً في العلم يَقِلُّ له النظير .

كان العقل صاحب الأستاذ الأول ، وكانت المروءةُ صاحبتَه الأخرى . والمروءةُ بابُ الجمال والرُّواء ، ودار الحب والإخاء ، ومأوى الهناء والشقاء . وكلمة المروءة دُرَّةٌ من دُرَر العربية الباهرة ، يَعْجِزُ عن ترجمتها التراجم ، وتحيط بمكارم الأخلاق . « إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق » . فيها وُدُّ الرفاق ، وصدق الكلام ، وحُسْن الفِعال ، ونَصْر الضعيف ، ومَقْت الطغاة . أَبْهى مروءة الأستاذ كانت مع طلابه ، يحبهم في الله ويحبونه ، ويُعاهدهم على الخير ويعاهدونه . يدخل الصف ، فيدخل معه جَلال العالِم ، ووقار الوالد ، ووِداد الصديق . يرسم على اللوح الأسود ، في الراحة بين الدرسين ، أشكالاً بديعة مُلَوَّنة ، فيها رُواء الرسم ، وبهاء العلم ، ودواء الفهم . يشرح الدرس سابراً سامعيه في كل لحظة ، يسير مع البطيء الهُوَيْنا ، « سيروا بِسَيْرِ أَهْوَنِكُم » ، ومع السريع الخَبَب . يُفَسِّر ما أَشْكَلَ مَرّات ، كلَّ مرة غيرَ أخواتها ، فلا يَمَلُّ النابه التكرار ، بل يرى فيه وجوها شَتّى ، وضُروباً عِدَّة ، وأفكاراً أخرى . ولا يعدم الضعيف أنْ يجد بين السبل التي فتحها الأستاذ سبيلاً يسلكها إلى الفهم . فَتَغْمُرُه نَشْوة الإدراك ، ويَحْفِزُه الفوز إلى الجهد الحثيث ، ليبلغ غايةَ ما يَسَّرَه الله له . كان الأستاذ في صفه كلاعب الشِّطْرَنْج البطل يلاقي أربعين لاعباً معاً ، فينال كُلٌّ ما يستحق ويظن أنه صِنْوُه وحدَه لا شريكَ له .

الإيمان نور السماء في الأرض ، يَصْرَعُ في الإنسان ما بَقِيَ فيه مِنْ دَرَنِ الحيوان ، مِنْ إضاعَةِ الصلاة ، واتِّباعِ الشَّهَوات ، وزَيْغِ التُّرَّهات . الجهاد الأكبر ، الذي يَقِفُ فيه الإيمان بالمرصاد للوَسْواس الخَنّاس ، الذي يُوَسْوِسُ في صدور الناس ، هو السَّكِينَةُ العَلِيَّة التي أنعم الله بها على الذين قال فيهم : ﴿ ومن يُطعِ الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النَبيِّينَ والصِدِّيقينَ والشهداء والصالحين وحَسُنَ أولئك رفيقاً ﴾ . (صدق الله العظيم) . ومن أولئك كان الأستاذ . كانت حَلاوةُ تَقْواه حُبَّ القرآن ، يُرَتِّلُه في كل حين ، ويقرأ تفاسيرَه ، ويَنْشُد بركاته ، ويرجو حسناته . كان في إيمانه خشوعُ الأمِّيين ، ويقينُ الراسخين . كان يعلم أن الغيبَ لله ، وأنَّ الغُرور شَرَكُ الغَرور ، ويتلو خاشعاً قوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب فيه آياتٌ مُحْكَمات هن أُمُّ الكتاب وَأُخَرُ متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمَنّا به كُلٌّ من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب . ربنا لا تُزِغْ قلوبنا بعد إذ هديتنا وَهَبْ لنا من لَدُنْكَ رحمة إنك أنت الوَهّاب ﴾ . (صدق الله العظيم) . كان الأستاذ يعلم أن الدين يُسْرٌ وسَماح : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ . ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ . كان إيمانُ الأستاذ إيمانَ آبائنا الأوائل الذين سادوا الدنيا لأنهم سادوا أَنْفُسَهم ، وحازوا الأرض لأنهم نَشَدُوا السماء .تَجَمَّعَتْ هِمَمُ الأستاذ الثلاث : العقل والمروءة والإيمان في بُؤْرَةٍ واحدة كما تجمعت أشعة النور السَنِيَّة ليتألَّفَ مِنها الخيال البديع . تجمعت في حب اللسان العربي المبين وأَلْسِنَةِ الآخرين . كانت ذاكرته تفيض بالرائع من القول مما حفظه من كتاب الله ، وخطب رسول الله ، ﷺ ، ونهج البلاغة ، ودواوين الشعر ، والبيان والتبيين ، وكتاب

الأغاني ، والعِقْد الفريد ، وزهر الآداب ، وما شابَهَها ، وأبياتِ لامارتين وهوغو وبودلير وأقْرانهـم . كان زينـة المجالس ، يَقُصُّ فلا يُمَـلُّ حديثـه ، ويُصْغي فيُقْبِل على مُحَدِّثِه بسمعه وجوارحه . كان أنيساً بشوشاً وَدوداً ، يعلم أنَّ المؤمن هَيِّنٌ لَيِّن ، وأن النفس تطلب اللهو كما تطلب الجِد ، وأن الله تعالى قال : ﴿ قل من حَرَّم زينة الله التي أَخْرَجَ لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحيـاة الدنيا خالصـة يوم القيامة كذلك نفصـل الآيات لقوم يعلمون ﴾ (صدق الله العظيم) . فلم يكن الأستاذ زاهداً إلا في اللَّغو ، ولا راغباً إلا عن الإثم ، ولا عازفاً إلا عن البغي . كان يقرأ كل مـا يستحق القـراءة ، ويَقُصّ كل ما يستحق القَصص . كان يعرف من روايات الخيـال العلمي ما لا يعرفه إلاّ أخوه الكريم الذي هو بيننا اليوم ، ويحفظ من نوادر « البطة الحبيس » ، التي تنقد حكام فرنسا وسواهم نقد الساخر الواعظ ، ما يملأ المجلدات . في مكتبته سلسلة المقالات التي ظهرت في تلك الصحيفة بين عامي ١٩٥٨ و١٩٦٩ ، أي أيام حكم دوغول ، يظهر فيها ذلك الرئيس في لباس لويس الرابع عشر ، وتُعْرَض فيها أخبار حكمه بأسـلوب الكاتب سـان سيمون الذي وصف بلاط الملك ، باني فِرْسـايْ . بما كان فيه من مَخازٍ ومآثِر .ألْقى الأستاذ عصا الترحال في المجمع . والمجمع خاتمةُ المَطاف ، وغايةُ المُراد . فيه تُكَرِّم الأمة نَفَراً من أَبْنائها فتكرم نفسها فيهم . تمنحهم أعظم ما يُمْنح : الذكر الحميد ، فلا يَرْجُون لَدَيْها سواه . لا يطلبون المال ولا البهجة ولا السلطان ، لانهم يعرفون أن هذه كَظِلِّكَ في الشمس ، إنْ لَحِقْتَها هَرَبَتْ ، وإنْ نَأَيْتَ عنها تَبِعَتْك .

خَلَفَ الأستـاذُ في المجمع عَلَمـاً مِثْلَه ، كان أيضـاً إماماً في العلم والحكم ، هو الأستاذ الخوري ، الذي عَلَّم القانون . وخَدَم البلادَ ، ورَئِس المجالس . فما أجملَ الْتقاءَ هذين الاسْمَيْن ، اللَّذَيْنِ يذكرهما الوطن ذكره

الطيبين من أبنائه ، وما أحْسَنَ صُنْعَ المجمع ، الذي يَقْرِنُ الكاتب الوجيه ، بالفارس الرئيس ، ويَضَعُ العالِم الوزير ، في مقعد العالِم الوزير ، ويَخْلِط طيب هذا وذاك ، في مسك المقعد ذي العبير .

يَغْلِبُني حزني عند ذكر أستاذي وأياديه :

له أيـــادٍ إلَيَّ ســـابِقـــةٌ أَعُـــدُّ منهـــا ولا أُعَـــدِّدُهـــا

عَلَّمَني فتىً ، وآخاني شابّاً ، وانتخبني في المجمع كَهْلاً ، واستقبلني فيه شيخاً ، فكيف لا أُنْشِد :

وَهَـلْ أنـا إلاّ قَطْـرَةٌ مِنْ سَحَـابِهِ وَلَوْ أنَّـني صَـنَّفْتُ أَلْفَ كِتَـابِ

اليـوم نؤبن الأستـاذ السمان ، صـاحب المروءة والإيمان والعقـل واللسان ، وندعو الله أن يرحمه ، ويَقْبَلَ منه الكلم الطيب والعمل الصالح : ﴿ مَنْ كان يريد العِزَّةَ فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور ﴾ . (صدق الله العظيم) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كلمة آل الفقيد

العقيد هشام السمان

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد رئيس مجلس الشعب ،
السيدة وزيرة التعليم العالي ،
سيداتي سادتي ،

في البـدء ، أتقـدم ، ومن كل قلبي ، بخالص الشكر والامتنـان ، وكامل التقدير والاحترام ، إلى السادة أعضاء مجمع اللغة العربية ، الذين دعوا إلى هذا الحفل ، وفاء وبرهاناً على إخلاصهم لروح الزمالة التي ربطتهم بالفقيد الراحل ، أخي الأكبر ، وجيه السمان ، رحمه الله .

أفعـل ذلك ، باسمي ونيـابة عن عائلة الفقيد الذي اختاره الله إلى جواره ، بعد عمر قضاه في خدمة أغراض المجمع ، وفي البحث والتنقيب والترجمة والتأليف والإنتاج في مجالات منوعة واسعة من العلوم والتقنيات ، وفي خدمة أمته العربية .

كان ، رحمه الله ، منفتحـاً على كل المستجدات في ميـادين العلم والمعرفة ، في تلك السنوات الماضية ، التي لم يعرف تاريخ البشرية مثيلاً لها في كثافة وتسارع الاكتشافات العلمية والتقنية ، تلك السنوات التي ضمت أضعاف ما أنجزه الإنسان منذ أن تفتح عقله على الوعي في الأزمنة البعيدة وحتى بداية هذا العصر .

لذلك، فقد وجد نفسه مشدوداً إلى هذا التطورات المتلاحقة، ووجد من واجبه متابعتها ، ونقل ما استطاع منها إلى لغة قومه ، شارحاً ومبسطاً ما أمكنه أن يفعل ، ليساعد طالب العلم والمعرفة على الوصول إلى غايته .

كان هذا رائده طوال حياته . وقد وفق في سبيله توفيقاً طيباً . وكان في أيامه الأخيرة ، رحمه الله ، ينظر إلى ثمرات جهوده والأشواط التي قطعها بعين الرضا . والآن ، وبعد أن انتقل إلى جوار ربه ، أرجو أن ينام قرير العين ، فقد أدى واجبه على خير وجه .

أيها السادة

إني أتقدم بالشكر أيضاً إلى جميع أصدقاء الفقيد وزملائه ورفاقه ومعارفه وإلى جميع الذين التفوا حولنا وواسونا في مصابنا ، وأخص بالشكر السادة أسرة مشفى الرازي من أطباء وإداريين وممرضين وممرضات ، وبخاصة تلك الطبيبة الشابة التي سهرت إلى جانب فقيدنا طوال سبعة عشر يوماً ، وكانت إلى جانبه حين لفظ أنفاسه الأخيرة .

لا بد لي من التقدم بالشكر إلى المقامات الرسمية ، وعلى رأسها سيادة رئيس الجمهورية ، ورئيس مجلس الشعب ، والسيدة وزيرة التعليم العالي والسادة أصحاب المعالي الوزراء على لفتتهم الكريمة بمواساتنا في مصابنا الأليم .

وشكراً لكم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات(*)

الدكتور يحيى مير علم
مركز الدراسات والبحوث العلمية

يزداد إحساسُ الهيئات العلمية المعنية باللغة العربية ، على اختلاف تسمياتها ومقاصدها ، بأهمية المعالجة الآلية للغة العربية مكتوبةً ومنطوقةً بالحاسوب ، وذلك لتعدد تطبيقاتها ، وكثرتها ، وتنوّعها ، ومساسِ الحاجة إليها ، في عصر غدت فيه المعلومات في ثورتها أو تفجّرها أبرزَ سماته ، وغدا فيه الحاسوبُ الأداةَ المشتركة لحضارة العصر ، تستخدمه جميعُ العلوم النظرية والعملية ، ويأتي في الصدارة من تلك التطبيقات : الترجمةُ بمساعدة الحاسوب ، والفهمُ الآلي للغات الطبيعية ، وتركيبُ الكلام وتحليله آلياً ، وتعرُّف الحروف والكلام آلياً ، والنشرُ بمساعدة الحاسوب ، وكشفُ الأخطاء بأنواعها : لغويةً ونحويةً وصرفيةً وإملائيةً ، وتصحيحها آلياً ، وتعليمُ اللغات للناطقين بها وغيرهم ، والمعجمُ الحاسوبي(1) ، وغيرها .

(*) أفدت في كتابة المقال من مطبوعات الندوة التي تفضل بإرسالها إليَّ الأستاذ فيصل عبد الرحمن المعمر مدير مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، ومن وقائع المؤتمرات السابقة المشابهة ، ومشاركتي فيها ، ومن أشياء أخرى ستجري الإحالة عليها في مواضعها .

(1) زيادة بيان وتفصيل عن المعجم الحاسوبي ضمن نظام معرفي خبير يحتوي على أنظمة خبيرة جزئية يستقلّ كلٌّ منها بمعالجة واحد من مستويات اللغة ، في بحث « المعجم الحاسوبي في نظام خبير للغة العربية » أعدّه كاتب المقال بالمشاركة مع الدكتور محمد مراياتي والأستاذين مروان البواب ومحمد حسان الطيان ، وقدّمه في المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، الذي انعقد في بنغازي ١٩٩٠ .

واللغة العربية تسعى السعي الحثيث إلى دخول عصر تقنية المعلومات وصولاً إلى مثل تلك التطبيقات ، ولحاقاً بما وصلت إليه اللغات الأجنبية وأنجزته ، وهو كثير ، حتى انتهى الأمر فيها إلى قيام ما يعرف بالصناعات اللغوية الحديثة التي تتطلب أن يكون التعامل بين الإنسان والحاسوب باللغات الطبيعية لا بلغات البرمجة التي لا يعرفها إلا الخاصة ، ومن شأن ذلك إن تحقق أن يمكّن جميعَ الناس من استخدام الحاسوب ، والإفادة من طاقاته العظيمة ، وأحسب ذلك غير بَعيد ، فهو أهمّ ما يسعى إلى تحقيقه مشروعُ حاسبات الجيل الخامس لمعالجة المعارف والمعلومات ، الذي تشرف على إنجاز برنامجه ذي المراحل الثلاث وزارةُ الصناعة والتجارة الدولية في اليابان منذ سنة ١٩٨٢[٢] ، فالعربية في سعيها إلى تحقيق جميع ذلك ليست غريبةً عن تقنيات العصر التي استوعبت لغات صانعيها كالإنكليزية والفرنسية واليابانية وغيرها ، بل هي جديرة بالدخول إلى تلك التقنيات ، وذلك لِمَا لها من خصائص ذاتية تجعلها أكثرَ اللغات طواعيةً للمعالجة الآلية ، فقد تبيّن للخبراء القائمين على إنجاز أنظمة آلية لمعالجة الصرف والنحو والمعاجم وغيرها من التطبيقات السالفة أن العربيةَ لغةٌ معياريةٌ (قياسية) ، إذ تنتظم كثيراً من مستوياتها اللغوية قواعدُ مطردة ، وما كان خلاف ذلك من الشاذ أو النادر أو الغريب أو غيرها فهو قليل ، ليس له كبيرُ أثر ، يضاف إلى ذلك ما تمتاز به العربية من كونها لغةً اشتقاقية ، ترجع إلى بضعة آلاف من الأصول (الجذور) يُشتق منها ما لا حصر له من الفروع أفعالاً وأسماءً على اختلاف كلٍّ منهما في الأنواع والتقسيمات والصيغ والإسناد وحالات الإعراب والبناء وغير ذلك ، مما يجعل أمر المعالجة

(٢) نشرت مجلة العلم والتكنولوجيا مقالاً ضافياً عن حاسبات الجيل الخامس ، ترجمه سمير الحاج . انظر ص٧٠ ـ ٧٥ ، ع٢٩ ، تموز ١٩٩٢ .

الآلية للعربية بالحاسوب أقلّ صعوبة من غيرها ، على خصوصيات فيها ، خلافاً للغات غير الاشتقاقية ، وذلك للكثرة المفرطة في مداخل معاجم تلك اللغات ، وهي غالباً ما تزيد على مداخل المعجم العربي (موادّه) عشرة أضعاف . وأمّا ما يتوهّمه بعضهم من تعدّد صور الأبجدية العربية ، لاختلاف مواقع الحروف بدءاً ووسطاً ونهايةً ، أو غير ذلك ، فليس بشيء ، بل لا يمكن موازنته باليابانية التي غدت لغةً تقنيةً تُعالَجُ بالحاسوب بعد أن تمّ اختزال رموز أبجديتها من ثلاثة آلاف صورة إلى نحوٍ من ألف صورة ، على أنه أمكن تنميط (تقييس) محارف العربية بشفرة موحدة ، جرى عليها غيرُ ما تعديل ، وأقرتها المنظمتان العربية والدولية للمواصفات والمقاييس[٣] .

وليس أدلّ على إدراك تلك الهيئات العلمية المعنية بالعربية لأهمية العلاقة بين اللغة والحاسوب والمعالجة الآلية للغات الطبيعية به ، من توالي انعقاد المؤتمرات العلمية المتخصصة باللسانيات التطبيقية وضروب المعالجة الآلية للغة مكتوبةً ومنطوقةً طوال السنوات العشر المنصرمة[٤] ، توفّرت على

(٣) تفصيل الموضوع وتوثيقه في بحث « مبادئ في تصميم محيطيات الحاسوب باللغة العربية » د. محمد مراياتي ود. بشير منجد ، وقائع بحوث المدرسة العربية للعلوم والتكنولوجيا ، مدرسة الزبداني « اللغة العربية والحاسوب » ص٧٨ – ٩٦ ، طبعة دار همسفير – نيويورك . وفي بحث « الكتابة العربية : إصلاح في الطباعة وتنميط في المعلوميات » لمحمد دشيش ، وقائع ندوة استخدام اللغة العربية ، موضوع المقال .

(٤) سبقت الإشارة إلى ستة مؤتمرات تقدمت ، وذلك في مقال للكاتب نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، م٦٣ ، ج٣ ، ص٥٤٨ . ويحسن إتماماً للفائدة إيراد ما تبعها من مؤتمرات ، وهي :

١ – بحوث مستلزمات بناء قاعدة معطيات للمفردات اللغوية العربية ، القاهرة ، يناير ١٩٨٩ .

٢ – المؤتمر الثاني حول اللغويات الحسابية ، الكويت ، نوفمبر ١٩٨٩ .

=

تنظيمها هيئات علمية تنتمي إلى بعض البلدان العربية ، تتصدرها سورية والمغرب والجزائر وتونس والكويت .

على أن آخر تلك المؤتمرات وأحدثها كان « ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات » موضوع المقال ، والتي احتضنتها مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ، ما بين الثامن والثاني عشر من ذي القعدة سنة ١٤١٢هـ الموافق للعاشر وحتى الرابع عشر من أيار ١٩٩٢ ، وقد شارك فيها جمهرة من العلماء والباحثين ينتمون إلى هيئات علمية مختلفة كالمجامع اللغوية والجامعات ومراكز البحوث وغيرها ، إضافةً إلى المختصين الذين شاركوا في معرض الحاسبات الآلية الذي أقيم على هامش الندوة ، وجرى فيه عرض أحدث ما لدى الشركات من حواسيب وبرامج متطورة مستخدمة باللغة العربية في مجالات علمية مختلفة ، كما صاحب الندوةَ عددٌ من النشاطات واللقاءات والزيارات ، وإصدارُ نشرةٍ متخصصة بعنوان « لغتنا والتقنية » جاءت وَقْفاً على الندوة وبحوثها ومناقشاتها ولقاءاتها العلمية مع النخبة من الباحثين والعلماء[٥] .

لقد اشتملت الندوة على عدد كبير من البحوث بلغت واحداً

= ٣ ـ المؤتمر العلمي الأول حول الكتابة العلمية باللغة العربية ، بنغازي ، آذار ١٩٩٠ .
٤ ـ الندوة الأولى للذخيرة اللغوية العربية ، الجزائر ، حزيران ١٩٩١ .

وقد درج المجمع على سنة حميدة تجلّت في حرصه على نشر مقالات تناولت جلّ تلك المؤتمرات ، إذ كتب الأستاذ محمد حسان الطيان مقالاً عن الثاني منها . انظر المجلة م٦٥ ، ع٢ ، ص٣٥٣ ـ ٣٦٠ ، وكتب صاحب هذه السطور مقالين عن الثالث والرابع ، انظر المجلة م٦٥ ، ع٢ ، ص٣٦١ ـ ٣٧٤ ، و : م٦٦ ، ع٤ ، ص٧٩٠ ـ ٨٠٢ .

(٥) يقدمهم أستاذنا العلامة الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية ، حيث تضمن العددُ الثالث منها حديثاً ضافياً له حول الندوة وأهميتها وموضوعاتها وكثير من قضاياها .

وأربعين بحثاً ، جرى تقديمها في ثلاث عشرة جلسة ، وبَيَّنَ أن هذه الوفرة في البحوث أملتها كثرةُ الموضوعات التي تضمنتها الندوة ، وهي : خصائصُ اللغة العربية ، واستخدامُ الحاسوب في العلوم الشرعية ، وتعريبُ برامج الحاسوب وتجهيزاته ، والمواصفاتُ والمقاييس ، والتحليلُ الصرفي للكلام ، والتحليلُ الآلي للكلام وتطبيقاته للمعوقين ، وشبكاتُ الحاسوب ، ووسائطُ التخزين ، وتعريبُ المصطلحات ، والترجمةُ الآلية ، ومعالجةُ النصوص والنشر المكتبي ، ونُظُمُ استرجاع المعلومات ، والحاسوبُ والتعليم ، وقواعدُ المعطيات . ويحسن هنا ، إتماماً للفائدة ، وجرياً على نَهْج سلف في مقالات عن مؤتمرات تقدمت ؛ إيرادُ عناوين تلك البحوث مشفوعة بأسماء ذويها ، وموزّعة على الجلسات :

● الجلسة الأولى : جرى فيها تقديم ثلاثة بحوث تندرج تحت اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ ـ منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي ، د. عبد الرحمن الحاج صالح .

٢ ـ الحاسب الآلي وصناعة المعجم العربي ، د. محمود فهمي حجازي .

٣ ـ اللسانيات وبرمجة اللغة العربية في الحاسوب ، محمد علي الزركان .

● الجلسة الثانية : وتمَّ فيها عرض ثلاثة بحوث ينتظمها أيضاً موضوعُ اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ ـ معالجة اللغة العربية بالحاسوب ، د. محمد عبد المنعم حشيش .

٢ ــ الإدراك الآلي للفونيات الطويلة والقصيرة في اللغة العربية ، د. منصور محمد الغامدي .

٣ ــ تصحيح الأخطاء في النصوص المكتوبة ، د. عبد الرحمن الجبري وم. عبد الله المحمود .

● الجلسة الثالثة : وقُدِّمت فيها ثلاثة بحوث تندرج تحت موضوع استخدام الحاسوب في العلوم الشرعية ، وهي :

١ ــ استخدام الحاسب في العلوم الشرعية ، د. أكرم ضياء العمري .

٢ ــ تطويع تقنية المعلومات لخدمة العلوم الشرعية ، م. محمود عوض المراكبي .

٣ ــ نظام وعلاج واستغلال النص القرآني ، د. يحيى هلال .

● الجلسة الرابعة : وقد نوقشت فيها أربعة بحوث ، تنتظِم ثلاثةً منها اللسانياتُ الحاسوبية ، وواحد ، وهو الثاني ، في المعلوميات ، وهي :

١ ــ القراءة الآلية للنص العربي بمساعدة المصحح الهجائي ، د. حازم يوسف عبد العظيم .

٢ ــ تصميم وتعريب جداول الترميز الوصفية ، م. علي خليفة التميمي .

٣ ــ نظام تصحيح الهجاء واقتراح البدائل الصحيحة للغة العربية ، د. حسام الدين محجوب . وم. أحمد عبد المجيد محمد .

٤ ــ نظام خبير عن اللغة العربية ، د. سلوى أحمد الجمل .

● الجلسة الخامسة : وجرى فيها عرض ثلاثة بحوث ، يندرج الأول والثاني منها تحت اللسانيات النظرية ، والثالث تحت اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ – التوليد الصوتي والنحوي والدلالي لصيغ المبني للمجهول في اللغة العربية : معالجة لسانية – معلوماتية ، د. مازن الوعر .

٢ – الفعل العربي وطرق معالجته بالحاسب الآلي (الأسس اللغوية) ، د. صلاح الدين صالح حسنين .

٣ – تمثيل الدلالة الصرفية في النظم الآلية لفهم اللغة العربية ، د. محمد غزالي خياط .

● الجلسة السادسة : وقد خصصت لتقديم ثلاثة عروض عن تجارب بعض المؤسسات في بناء أنظمة آلية ، تقوم بمهام التنظيم والبحث والاسترجاع والإدارة ، وفي بناء مصارف (مكانز) المصطلحات اللغوية ، وهي :

١ – نظام ابن النديم في مكتبات معهد الإدارة العامة ، أ. سريع محمد السريع .

٢ – نظام معلومات الوثائق (نمو) : نظام ببليوغرافي عربي للوثائق الحكومية في مكتبات معهد الإدارة العامة ، أ. سعد عبد العزيز المفلح .

٣ – نحو منهجية مدعمة بالحاسب لمعالجة ونشر المصطلح العربي (تجربة البنك الآلي السعودي للمصطلحات) ، أ. عبد الله القفاري .

● الجلسة السابعة : وجرى فيها تقديم ثلاثة بحوث في اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ – نظرية حاسوبية لسانية لبناء المعاجم الآلية للغة العربية ، د. محمد الحناش .

٢ – الحروف المُطْبقَة : من الدراسة الصوتية إلى التعرّف الآلي ، أ. عويزرات حاج .

٣ ـ الاستكشاف الآلي للفظة الاسمية اعتماداً على النظرية الخليلية ، أ. شافية طامة ونصيرة طايبي .

● الجلســة الثامنة : واشتملت على تقديم ثلاثة بحوث في المعلوميات ، هي :

١ ـ أسس تعريب نظام قواعد المعلومات ، م. جعفر جفال .

٢ ـ التخطيط لخدمات معلوماتية باللغة العربية ، د. عبد الله الضلعان ، أ. عبد العزيز المعمر ، د. سعد الحاج بكري .

٣ ـ المصطلحات المعلوماتية واللغة العربية ، د. سعد الحاج بكري ، د. عدنان صديق نوح ، د. محمد سمرقندي .

● الجلسة التاسعة : وقد خُصصت لقضايا المصطلح العلمي والتعريب والمعاجم ، وقُدِّمت فيها أربعة بحوث ، هي :

١ ـ في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنة ، د. محمد رشاد الحمزاوي .

٢ ـ تعريب المصطلحات المستعملة في الحواسيب الصغروية ، م. أحمد بوعزي .

٣ ـ نحو معجم عربي للتطبيقات الحاسوبية ، د. محمود الصيني .

٤ ـ مشكلات التعريب في علوم الحاسوب ، أ. سهام محمد كعكي .

● الجلسة العاشرة : واقتصر التقديم فيها على بحثين في المعلوميات هما :

١ ـ الاسترجاع الموضوعي بواسطة كلمات العنوان ، د. ناصر السويدان .

٢ ـ البحث في العنوان في قواعد البيانات العربية ، أ. بخيت سليمان البخيت .

● الجلسة الحادية عشرة : وكانت وقفاً على البحوث الخاصة بتجارب الشركات ، وهي :

١ – « ماكنتوش » وقواعد البيانات العربية وتعريب البرامج اللاتينية ، م. محمد كريم يونس .

٢ – النشر المكتبي العربي ، م. خالد رضوان .

٣ – الأوساط التوضيحية المتعددة والنصوص العربية ، م. محمد أحمد أبو مندور .

٤ – استخدام نظام المستشار في بناء المكانز العربية ، أ. عبد الجبار العبد الجبار .

● الجلسة الثانية عشرة : وجرى فيها تقديمُ ثلاثة بحوث ، تناولت بعضَ أوجه مساعدة الحاسوب في التعليم ، وهي :

١ – الحاسوب والتعليم من منظور التعليم المبرمج ، د. حمد عبد الله عبد القادر .

٢ – الحاسب الآلي في تعليم الشريعة والقانون ، د. حسن الجميعي ، د. مصطفى شرابي .

٣ – أنظمة مساعدة للمعوقين معتمدة على الحاسب الآلي ، د. أسامة إمام .

● الجلسة الثالثة عشرة : وتمّ فيها تقديمُ ثلاثة بحوث في اللسانيات الحاسوبية ، وهي :

١ – التعرف على الحروف العربية ، د. محمد بن أحمد وآخرون .

٢ – الكتابة العربية : إصلاح في الطباعة وتنميط في المعلوميات ، د. محمد دشيش .

٣ ــ نظام قواعد المعرفة لتمثيل الفقة الإسلامي ، د. هشام المهدي .

● الجلسة الرابعة عشرة : وقد كانت مختلفة عن سابقاتها ، فلم تقدّم فيها بحوث ، بل خُصصت لمناقشة موضوع « بناء المعاجم حاسوبياً » شارك فيها كلّ من : د. محمود فهمي حجازي ، د. محمد رشاد الحمزاوي ، د. أحمد شحلان ، د. أحمد أبو الهيجاء .

● الجلسة الخامسة عشرة : وهي شبيهة بسابقتها ، إذ خُصِّصت لمناقشة موضوع محدد ، هو « إمكانية تصميم نظرية عربية لغوية منسجمة مع خصائص الحاسوب » . شارك فيها كلّ من : د. شاكر الفحام ، د. محمد حشيش ، د. محمد الحناش .

● الجلسة الختامية : وتمّ فيها مناقشة البيان الختامي والتوصيات .

* * *

والبحوث المتقدمة تدل بلا شك على غنى هذه الندوة ، وتنوّع محاورها التي توزّعت موضوعاتها الكثيرة المشار إليها فيا مضى ، وظهر جلياً أن أهمّ تلك المحاور كان اللسانيات الحاسوبية ، فقد انتهت جملةُ البحوث التي ينتظمها إلى (١٧) بحثاً ، أي ما يزيد على ثلث البحوث المُقَدَّمة ، وهذا دليل حسن يدعو إلى الارتياح ، ويوميءُ إلى نجاح الندوة في تحقيق غاياتها ، إذ كانت هذه البحوث أهم ما قدّم في الندوة . على أن هذا لا يقلل من شأن البحوث الأخرى التي توزعتها عِدَّةُ محاور ، هي : خمسة بحوث في المعلوميات ، وأربعة لكلٍّ من : التعريب والمصطلحات ، وتجارب الشركات ، وثلاثة لكلٍّ من : استخدام الحاسوب في التعليم ، واستخدامه في العلوم الشرعية ، وتجاربِ المؤسسات الحكومية ، وبحثان في اللسانيات النظرية . ومن نافلة القول الإشارة إلى أن مادة البحوث كانت الأساسَ

المعتمدَ في توزيع البحوث على تلك المحاور ، فلم أقتصر فيه على عناوينها ، إذ كانت بعضُ العناوين غيرَ دقيقة ، ولهذا فضلُ بيانٍ سيأتي لاحقاً .

ولم تقتصر دلائلُ نجاح هذه الندوة على ما سلف من وفرة البحوث المُقَدَّمة ، وتنوُّعِ محاورها ، وغلبةِ اللسانيات الحاسوبية عليها ، بل هناك دلائلُ أخرى كانت على غاية من الأهمية ، وقد تجلّت بما انتهت إليه الندوة من توصيات قيّمة ، خَلُصَ إليها المشاركون فيها بعد اطلاعهم على ما قُدِّم فيها من بحوث ومناقشتها وإغنائها . وهي إلى ذلك تدل على إدراكهم لقضايا العربية المعاصرة ، نحو : حاجتها إلى إنشاء مكانز للمصطلحات الموحدة والمقيسة في العلوم اللغوية اللسانية خصوصاً والعلوم المعاصرة عموماً ، ونحو تأكيد قيمة تخزين العلوم الإسلامية ومعالجتها ، وأهمية التوسع في بعض مشاريع المعالجة الآلية لخصوصيتها ، وضرورة متابعة الجهود في ترميز المحارف العربية (تنميطها) والالتزام بها ، إضافةً إلى ضرورة الاستمرار في عقد مثل هذه الندوات ، والتنسيقِ والتعاون بين الجهات المعنية بإنجاز هذه البحوث ، ودعم كلٍّ من : الهيئاتِ المعجمية في سعيها إلى إنجاز المعجم التاريخي العربي والمعاجم التقنية الأخرى ، ومراكز البحوث الوطنية المتخصصة ، والدراسات والمشاريع القائمة وتمويلها ، والتأكيد على ضرورة ربط نتائجها بحاجات الصناعة .

على أن الإشارة إلى تلك التوصيات لا تغني عن إيرادها بنصّها ، توثيقاً لها ، وإتماماً للفائدة ، وجرياً على نَهْج سلف فيما كتبته عن ندوات مشابهة ، إذ كانت مثل هذه التوصيات موضع عناية السادة قراء مجلة المجمع وغيرهم من المختصين في المعالجة الآلية للعربية واللسانيات الحاسوبية . ونصّ هذه التوصيات :

١ – التأكيد على ضرورة إنشاء بنك للمعلومات اللغوية واللسانية في إحدى الجامعات أو الهيئات العلمية العربية ، ويشمل هذا البنك مصطلحات العلوم اللغوية واللسانية في المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والدراسات التنظيرية والتطبيقية في القديم والحديث .

٢ – إنشاء بنك مصطلحات عربية موحدة ومقيسة في جميع العلوم المعاصرة بالتنسيق بين المؤسسات والمعاهد المتخصصة في هذا المجال وبالاعتماد على جميع الإنجازات الرائدة في هذا الميدان .

٣ – دعم المؤسسات والجهود التي تعمل في سبيل وضع معاجم عربية تخضع للمواصفات المعجمية الحديثة في مختلف الميادين ولا سيما المعجم العربي التاريخي العام ، والمعجم العربي التاريخي ، والمعاجم التقنية في الميادين العلمية والتربوية المتخصصة .

٤ – تؤكد الندوة جدوى تخزين العلوم الإسلامية ومعالجتها بالحاسوب ، وتدعو لبناء موسوعات العلوم الإسلامية ، والتوسع في البحوث المتعلقة بذلك .

٥ – مواصلة الجهود المتعلقة بوضع مقاييس موحدة ومتطورة في شأن ترميز المحارف العربية ، وربطها بالمواصفات والمقاييس العالمية ، والعمل على الالتزام الكامل بها ، ودعوة الشركات المُصَنِّعة للتقيد بها .

٦ – التخطيط الدقيق لجعل المؤسسات والمراكز المتخصصة في العالم العربي تواكب متطلبات التقدم في ميدان تقنية المعلومات وَفْقَ ما يلي :

أ – تكوين الطاقات البشرية المؤهلة تأهيلاً علمياً متخصصاً في هذا المجال .

ب – تشجيع ودعم مراكز البحوث الوطنية المتخصصة في هذا

المجال على مستوى الجامعات والمؤسسات والشركات العامة والخاصة .

ج – دعم المشاريع والدراسات القائمة والمراكز وتمويلها ، وتخصيص نِسَبٍ مالية مناسبة من الدخل الوطني للإنفاق عليها .

د – ربط نتائج بحوث المراكز المتخصصة بالصناعة والتطبيقات العملية في المجالات المختلفة .

٧ – تؤكد الندوة أهمية التوسع في البحوث المتعلقة بسرعة إدخال المعلومات كالتعرف البصري على الكتابة العربية ، والتمييز الآلي للكلام المنطوق .

٨ – تؤكد الندوة على ضرورة الاستمرار في عقد ندوات وحلقات دراسية وبحثية أكثر تخصصاً في ميدان استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات .

٩ – تؤكد الندوة على أهمية التنسيق والتعاون بين جميع المؤسسات والمراكز التي تعمل في هذا المجال تلافياً للتكرار وهدر الطاقات .»(٦) .

وغني عن البيان الإشارة إلى ما في هذه التوصيات المتقدمة من إحكام في الصياغة ، وإدراكٍ صحيح لِمَا تحتاجه لغتنا العربية التقنية ، وسلامةٍ في تقدير الأولويات مما يلزم العربيةَ من ضروب المعالجة الآلية ، ويزيد من سرعة إدخال المعلومات وتخزينها كالتعرف الآلي للحروف وللكتابة العربية ، والتمييز الآلي للكلام المنطوق ، وتنميط (تقييس أو ترميز) المحارف العربية ، وربطها بالمواصفات والمقاييس العالمية والالتزام بها ، وغير ذلك . وبهذا تكون هذه التوصيات قد سلمت مما يتجه على ما شاكلها من توصيات بعض المؤتمرات من تعميم وعدم قابلية للتطبيق .

(٦) كراسة البيان الختامي للندوة .

لقد أصابت الندوةُ حظاً من النجاح غير قليل ، ظهرت دلائلُه فيما تقدّم ، وهو كثير ، على أن هذا النجاح ما كان له أن يتحقق لولا الرعايةُ الكريمةُ من الجهة المنظمة للندوة ، والحرصُ البالغُ على توفير أسباب ذلك النجاح . وسبق لي أن حرصت فيما مضى من مقالات مشابهة على ألاّ يخلو ما أكتبه من ملاحظات يسيرة ، يمكن أن تكون مفيدة في تنظيم ندوات قادمة ، نهوضاً بواجب النصح ، وخدمةً للعربية ، ودُنُوّاً من الكمال ، وقد زاد من حرصي عليها ما رأيته من استحسان لها لدى القائمين على تلك المؤتمرات :

أ ـ أول ما تحسن الإشارة إليه هنا ما يمليه علينا الواجب من ضرورة العناية باللغة العربية وتحري الدقة والصواب في استخدامها كتابة وحديثاً ، خصوصاً في مؤتمرات كهذه تعقد من أجلها ، ويجري فيها عرض بحوث تتناول دقيقَ مسائلها في النحو والصرف والمعاجم والدلالة وغيرها . وقد بدا لي في غير ما مؤتمرٍ شاركت فيه أن هناك تساهلاً في قبول بعض البحوث وتقديمها باللغة الأجنبية ، وطبيعي أن يكون المعنيون بهذا أبناءَ العربية من الباحثين المشاركين دون غيرهم من الأجانب ، ومثل هذا الصنيع يُشعر بأن اللغات الأُخرى أقدرُ من العربية في التعبير عن دقيق معانيها وقضاياها ، ومعلوم أن الواقع والمنطق يدفعان ذلك ، وليس عسيراً على أي باحث يأنس من نفسه ضعفاً في لغته أن يستعين بغيره من أهل الاختصاص في تصحيح البحث ، ولا يخفى على أهل العربية ممن شارك في مثل هذه المؤتمرات التي يكثر فيها مشاركون من ذوي الاختصاصات الأُخرى كالمعلوميات والالكترونيات ، أن عدول بعض الباحثين عن استعمال لغته إلى اللغة الأجنبية لا يرجع فقط إلى ضعفه في كتابة المادة العلمية وتقديمها بلغة قومه ، بل إلى ضعف البحث وما فيه من أخطاء ، إذ لا يمكن لِمَنْ هو

ضعيف في لغته أن يكون تناوله صحيحاً لمعارف تلك اللغة في دقائق مسائل النحو والصرف والمعاجم والدلالة وغيرها ، وأكثر ما يظهر هذا الضعفُ جلياً لدى كثير من ذوي الاختصاصات الأخرى ، لضعف صلتهم بالعربية ، ويقرب من هؤلاء في ضعفهم مَنْ يكون أساسُه من أهل الاختصاص ثم ينقطع عنه ويطلِّقه بائناً لانبهاره باللغة الأجنبية التي تلقى معارفَه العليا بها ، واستبدادها به ، ومما يدعو إلى الارتياح اقتصارُ هذه الظاهرة على بحث واحد في هذه الندوة .

ومعلوم أن هذا الكلام لا يمسّ غيرَ العرب من أصحاب البحوث ، وعددهم قليل جداً في مثل هذه المؤتمرات المتخصصة بالعربية ، التي اتخذت من العربية لساناً لها ، كما لا يمسّ الملخصات الأجنبية التي ذُيّلت بها البحوث العربية ، فذلك مما يستحسن . ولا يخرج عن هذه القلة في عدد المشاركين من الأجانب ما نراه في بعض الندوات من المتخصصة باللسانيات العربية التطبيقية التي تتخذ من غير العربية لساناً لها ، وتمنع من استخدام العربية فيما يخصها ويعالج أدقَّ موضوعاتها . وبيِّنٌ أن قصر لغة هذه المؤتمرات على غير العربية غيرُ صائبٍ ولا منطقي ، خصوصاً إذا علمنا أن الأصل في القِلَّة من المشاركين الأجانب الذين يقومون بمعالجة اللغة العربية أن يعرفوا هذه اللغة على تفاوت فيما بينهم ، وقد لقيت من هؤلاء مَنْ تصل درجة معرفته لها حدَّ الإتقان كتابةً وحديثاً .

ب – وممّا يتعلق بأمر اللغة ما نجده في كثير من البحوث التي تعالج العربيةَ آلياً من ضعف بالعربية يتجاوز ضروبَ الأخطاء اللغوية والإملائية والنحوية والأخطاء الشائعة إلى بناء الجُمَل والتراكيب على نحوٍ يجافي نظام العربية ، وتبدو فيه جلياً أوضار العجمة . ولا يخفى أن مرجع ذلك يعود إلى كثرة غير المختصين فيمن ينهض بتلك البحوث . ومثل هذا ، وإن كان قليلاً

في هذه الندوة ، فهو كثير في مؤتمرات سابقة ، بل ذهب بعضهم إلى أبعد من هذا فآثر العاميةَ المحليةَ في تقديم البحث على الفصحى الجامعة التي يفهمها جميع المشاركين . على أنه ينبغي أن تُبذل عناية خاصة بالمصطلحات اللغوية التي بلغت حداً من الكثرة والدوران جعلها أعلاماً على ضروبٍ من البحوث ، بل تعدى الأمرُ ذلك إلى جعلها عنواناً لبعض المؤتمرات . ويمكن الاقتصار في بيان ذلك على مثالين :

أولهما : شيوع مصطلح « اللغويات الحسابية » أو « اللسانيات الحسابية » ومعلوم أن « الحسابية » وصف لما قبله ، أصله « حساب » أضيفت إليها ياء النسبة ثم زيد عليها تاء التأنيث ، وهي توافق صيغةَ المصدر الصناعي . ولا أرى في نسبتها إلى الحساب كبير فائدة ، فالحساب مهمة واحدة من مهام كثيرة جداً يقوم بها الحاسوب ، والأولى أو الصواب نعت اللغويات أو اللسانيات بنسبتها إلى الحاسوب أداتِها المستخدمة في إنجاز بحوث المعالجة الآلية للغة ، فضلاً عن أن مصطلح اللغويات أو اللسانيات الحاسوبية يندرج تحته جميع بحوث معالجة اللغة بالحاسوب بشكليها المكتوب والمنطوق .

وثانيهما : كثرة دوران مصطلح « التعرف الآلي على الحروف أو الكلام » . و« تعرّف » كما هو معلوم لا يتعدى بـ « على » إذ هو متعد بنفسه ، والصواب فيه « تعرُّف الحروف أو الكلام آلياً » .

ومن البديهي أن تحقيق السلامة اللغوية ألزمُ ما يكون في مطبوعات الندوات ، إذ قد يقع فيها من أخطاء الطباعة أو غيرها ما لا تقرّه العربية مما يدخل في باب السهو . من ذلك ما رأيناه في عنوان الندوة المثبت حول شعارها ، من مجيء همزة الوصل في « استخدام » مقطوعةً في جميع مطبوعات الندوة .

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ١٩٩٣م (رجب ١٤١٣هـ)

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عدنان الخطيب « أمين المجمع »	١٩٦٠
الدكتور أمجد الطرابلسي	١٩٦١
الدكتور شاكر الفحام « نائب الرئيس »	١٩٧١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦
الدكتور إحسان النص	١٩٧٩

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمد مروان محاسني	١٩٧٩
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨
الدكتور محمد بديع الكسم	١٩٨٨
الدكتور مختار هاشم	١٩٨٨
الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
الدكتور عادل العوا	١٩٩١
الدكتور عبد الوهاب حومد	١٩٩١
الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١

ب ـ الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

المملكة الأردنية الهاشمية

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦

الجمهورية التونسية

الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد سويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦

الجمهورية الجزائرية

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور صالح الخرفي	١٩٨٦
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢

المملكة العربية السعودية

الأستاذ حمد الجاسر	١٩٥١
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله خميس	١٩٩٢

جمهورية السودان

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محي الدين صابر	١٩٨٥
الدكتور عبد الله الطيب	١٩٨٥

الجمهورية العربية السورية

الدكتور قسطنطين زريق	١٩٥٤
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين ملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
الدكتور خالد الماغوط	١٩٩٢

الجمهورية العراقية

الشيخ محمد بهجت الأثري	١٩٣١
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٦٩
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٦٩
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور محمد تقي الحكيم	١٩٧٣

فلسطين

الدكتور إحسان عباس	١٩٧٢
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٨٥

الجمهورية اللبنانية

الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢

جمهورية مصر العربية

الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٧٧
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢

المملكة المغربية

الأستاذ الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦

الجمهورية العربية اليمنية

الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥

ج ـ الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

تاريخ دخول المجمع

الاتحاد السوفيتي
« سابقاً »

الدكتور غريغوري شرباتوف ١٩٨٦

اسبانية

الأستاذ اميليو غارسيا غومز ١٩٤٨
الدكتور خيسوس ريو ساليدو ١٩٩٢

ألمانيا

الدكتور رودلف زلهايم ١٩٩٢

إيران

الدكتور محمد جواد مشكور ١٩٧٧
الدكتور فيروز حريرجي ١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي ١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق ١٩٨٦

ايطالية

الأستاذ غبريلي (فرنسيسكو) ١٩٤٨

باكستان

الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي ١٩٦٦
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي ١٩٨٦

تاريخ دخول المجمع

تركية

الدكتور فؤاد سزكين ١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين اوغلو ١٩٨٦

السويد

الأستاذ ديدرينغ سفن ١٩٦٥

الصين

الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ ١٩٨٥

فرنسة

الأستاذ اندره ميكيل ١٩٨٦

فنلانده

الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن) ١٩٢٣

النروج

الأستاذ موبرج ١٩٢١

النمسا

الأستاذ جير ١٩٢١
الدكتور موجيك (هانز) ١٩٢٨
الدكتور اشتولز (كارل) ١٩٥٤

الهند

الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي ١٩٥٧

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥	الدكتور عبد الحليم الندوي	١٩٨٦

رؤساء المجمع الراحلون	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ – ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ – ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ – ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ – ١٩٨٦)

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ الياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٤
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٧
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب الرئيس»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب الرئيس»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجت البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩	الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠	الدكتور حسني سبح « رئيس المجمع »	١٩٨٦
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢	الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥		
الدكتور شكري فيصل « أمين المجمع »	١٩٨٥		

ب ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل بن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥

	تاريخ الوفاة
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوار مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الجمهورية العراقية	
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوريس عواد	١٩٩٢

فلسطين

الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الشيخ سليمان ظاهر	١٩٦٠

	تاريخ الوفاة
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري (الأخطل الصغير)	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١

ج ـ الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

الاتحاد السوفييتي « سابقاً »

الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوار دو فيتش)	١٩٥٧

اسبانية

الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤

المانية

الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (آوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

ايران

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١

ايطالية

الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نللينو (كارلو)	١٩٣٨

باكستان

الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨

البرازيل

الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤

	تاريخ الوفاة
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د. س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ. ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون ا. ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤

	تاريخ الوفاة
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك. ف)	١٩٥٣
سويسرة	
الأستاذ مونته (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح. ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو(بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩

	تاريخ الوفاة
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ اراندونك (ك فان)	
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣

	تاريخ الوفاة
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١
الدكتور فيليب حتي	١٩٧٨

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأخير من عام ١٩٩٢

أ ـ الكتب العربية

وفاء تقي الدين

استخدام الأسلحة الكيماوية من قبل النظام العراقي (معلومات ، وثائق ، صور) ـ المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ـ آذار ١٩٨٨م .

الإصلاح والنهضة (في قسمين) ـ إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

تاريخ الأدب العربي ؛ العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ـ واضح رشيد الندوي ، ومحمد الرابع الحسني الندوي ـ كلية اللغة العربية وآدابها ، دار العلوم ندوة العلماء .

تاريخ الدراسات العربية في فرنسا ـ تأليف د. محمود المقداد ـ عالم المعرفة ، الكويت ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

التربية في الجمهورية العربية السورية للعام الدراسي ١٩٩١ ـ ١٩٩٢ ـ وزارة التربية ، طبع المؤسسة العامة للمطبوعات والكتب المدرسية .

الثأر (رواية) – بلزاك ، ترجمة المهندس ميشيل خوري – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الثاقب في المناقب – عماد الدين محمد بن علي الطوسي المعروف بابن حمزة ، تحقيق نبيل رضا علوان – إيران ، قم ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

جبل الهتافات الحزين (قصص وروايات عربية) – محمد أبو معتوق – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الجمهرة ، المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره (الجزء الثاني في قسمين) – اختيار محمد مهدي الجواهري ، حققه وأعده للطبع وأشرف عليه الدكتور عدنان درويش – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٠م .

الخفاش (مسرحية في فصل واحد) – وليد فاضل – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

رسالة في الأسى – عاصم الباشا – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

رصيف (شعر) – فراس سليمان محمد – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

رواد المسرح السوري بين أواسط العشرينات وأواسط الستينات – عدنان بن ذريل – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٣م .

سحر الأسطورة رحلة في أعماق الهند ـ د. طالب عمران ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

السقوط (تأملات قصصية) ـ سميح عيسى ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الشرق والغرب (في قسمين) ـ إعداد وتقديم محمد كامل الخطيب ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

الطاقات الجديدة ـ فيليب باربيه ، ترجمة محمد حسن إبراهيم ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

العالم الثالث في التوازن الاقتصادي العالمي ـ د. عبد المنعم زنابيلي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (في قسمين) ـ شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة ، حققه أحمد البيسومي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

غيفارا أو دولة الشمس (مسرحية) ـ فولكربراون ، ترجمة الدكتور عادل قرشولي ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

قال البلبل (أناشيد وأشعار للأطفال) ـ طه حسين الرحل ـ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

مـا الذي يجعـل العجـلة تدور (كتـاب في الفـيزياء الأوليـة) ــ ادوار. ج. هيو ، ترجمة وفاء درويشة ــ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

مجد وشقاء (روايات بلزاك) ــ بلزاك ، ترجمة المهندس ميشيل خوري ــ منشـورات وزارة الثقـافة في الجمهورية العربيـة السـورية ، دمشق ١٩٩١م .

محمـد بن أحمد البـيروني ــ زهير الكتبي ــ منشـورات وزارة الثقـافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

مختار الشعر العربي (الجزء الأول) مقرر السنة الأولى للدراسات العليا في دار العلوم ــ كلية اللغة العربية وآدابها دار العلوم لندوة العلماء .

مدارس التحليل النفسي ، التحليل النفسي في حركة مستمرة ــ تأليف عدد من المؤلفين الأجانب ، ترجمة وجيه أسعد ــ منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

مساحات للظلمة (قصص من الخيال العلمي) ــ د. طالب عمران ــ منشـورات وزارة الثقـافة في الجمهورية العربيـة السـورية ، دمشق ١٩٩٢م .

معـادن الذهب في الأعيـان المشـرَّفة بهم حلب ــ أبو الوفاء بن عمر العُرضي ، دراسة وتحقيق عيسى سليان أبو سليم ــ عمّان ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

مغـامرات هكـلبري فين (رواية للفتيـان) ــ مارك توين ، ترجمة موسى عاصي ــ منشـورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

من ميسلون إلى الجلاء (سيرة سياسية) – منير المالكي – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩١م .

من كتاب الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء – تأليف محمد بن عمران المرزباني ، اختيار وتقديم الدكتورة أحلام الزعيم – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

الموسوعة العلمية الميسرة ، المجلد ٤ ، الجزء ٢ – تأليف نخبة من المؤلفين ، ترجمة محمد شريف الطرح وآخرين ، مراجعة عبد الكريم ناصيف وآخرين – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

نصير شورى – تأليف محمود حماد – منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية ، دمشق ١٩٩٢م .

نظرات في كتاب من غاب عنه المطرب – المؤلف أبو منصور الثعالبي ، المحقق : الأستاذ عبد المعين الملوحي ، مؤلف النقد الدكتور عبد الإله نبهان – مستلة من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٤١ ، ذو القعدة ١٤١١هـ ، تموز ١٩٩١م .

نظرة أولى في شعر الإمام الزمخشري – الدكتور عبد الإله نبهان – مستلة من مجلة جامعة البعث ، العدد التاسع ١٤١٢هـ ١٩٩١م .

الهندسة الإنشائية في مساجد حلب ، المهندسة نجوى عثمان – منشورات جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

ب ـ المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الورادة	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٧٢ ـ ٧٣ (خريف ٩٢ وشتاء ١٩٩٣)	١٩٩٣	سورية
الأسبوع الأدبي	٣٢٨ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨	١٩٩٢	سورية
الثقافة	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
رسالة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب	٥٩	١٩٩٢	سورية
صوت فلسطين	٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠	١٩٩٢ ، ١٩٩٣	سورية
الضاد	٨ ، ٩ عدد خاص	١٩٩٢	سورية
	١٠	١٩٩٢	سورية
عالم الذرة	٢١	١٩٩٢	سورية
مجلة جامعة البعث	١٠	١٩٩٢	سورية
المجلة الطبية العربية	١١٥	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٥١	١٩٩٢	سورية
الموقف الأدبي	أيلول وتشرين الأول	١٩٩٢	سورية
مؤتة للبحوث والدراسات	١	١٩٩٢	الأردن
النشرة السكانية (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا)	٣٨ ، ٣٩	١٩٩١	الأردن
دراسات أندلسية	٧ ، ٨	١٩٩٢	تونس
المسار	١٢	١٩٩٢	تونس
الدارة	٣	١٤١٣هـ	السعودية
عالم الكتب	١	١٩٩٣	السعودية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
أخبار التراث الإسلامي	٢٧	١٩٩١	الكويت
حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت	١٢	١٩٩١	الكويت
الشراع	٥٥٧	١٩٩٢	لبنان
الوحدة	٩٨	١٩٩٢	المغرب
سيريز	١٣٧ ، ١٣٨	١٩٩٢	إيطاليا
أخبار العلم والتكنولوجيا	١٠ ، ٩	١٩٩٢	بريطانيا
	١	١٩٩٣	
مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية	١ ، ٢	١٩٩٠	تركيا

ج – الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Radical Islamic Fundamentalism: The Ideological and Political Discourse of Sayyid Qutb/by Ahmad S.Moussali. – Beirut: American University, 1992. – 262p.

– Sources and Methods, labour Statistics/International labour office. – Geneve,/1992. – vol. 1, 361p.

– The Impact of The Gulf Crisis on the economics of western Asia/United Nation, economic and social council for western Asia. – 1992. – 106p.

– Bulletin of Energy Data For The Escwa Region, 1990/ U.N.ESCWA. – 1992. – 43P.

– Khalil Gibran, a prophet in the making/by william Shehadi. – Beirut: The American University, 1991. – 417p, illus.

– Deux Palais Du Caire Medieval, Waqfs et architecture/by Mona Zakarya. – Paris, 1983. – 163P., illus. (editions Du CNRS).

– Staffordshire University, prospectus, 1993 213p.

– Hellenism in Macedonia through the Ages/Association of Greek University Women. – Athens, 1992. – 95p, illus. (in English and Greek language).

– University of kent93 Prospectus/Puplished by Univ. of Kent (united Kingdom. – Kent, 1992. – 128p., illus.

– IGCP Catalogue, 1985 – 1989, International geological Correlation programme/Unesco. – Paris, 1992. – 360p.

– Annual Report of the Librarian of Congress, 1991. – Washington 1991. – 92p.

– Yearbook of Labour Statistics, 1992.ILO. – Geneve, 1992. – 1153p.

2 – Journals:

– East Asian Review/The Institute for East Asian Studies. – Seoul, Korea, vol. IV, No. 4, winter 1992.

– The Muslim World/Hartford Seminary, The Dunean Black Macdonald Center, Nos 3 – 4, vol. LXXXI, July – Oct. 1991.

– Durham University Journal/Durham University, England, No. 2, vol. LXXXIV, July, 1992.

– Hamdard Islamicus/Hamdard Foundation Pakistan, No.3, vol.XV, Autumn, 1992.

– The Middle East Journal/Middle East Institute, U.S.A. (Indiana University), Nos.: 3,4, vol. 46, Summer & Autumn, 1992.

– Boletín De la Academia Argentina De letras, Buonos Aires, No 217 – 218, Tomo LV, Julio – Diciembre, 1990.

– Sources Unesco, Paris, No. 43, December, 1992.

– Orient, Report of the Society for Near Eastern Studies in Japan, Vol. XXVII, 1991.

– Comptes Rendus, De l'Académie Bulgare Des Sciences, No. 5, Tome: 45, Sofia, 1992.

– lettera dall' Italia, publ. by: Instituto della Enciclopedia Italiana fondata da G. Treccani, no. 26, Anno VII, No. 28, Anno VII, 1992.

– Energies, le Magazine International DeTotal, No. 12, 1992.

– Bulletin Ď Etudes Orientales, Publ. by: Institut Francais De Damas, Tome XLIII, Année, 1991.

– Acta Orientalia, Academiae Scientiarum Hungaricae, Budapest, Fasciculi 2 – 3, Tomus XLIII, 1989 – Fasciculi 1 – 2, Tomus XLIV, 1990 – Fasciculus 3, Tomus XLIV, 1990 – Fasciculus 1, Tomus XLV, 1991.

– le Muséon, Revue D'Etudes Orientales, louvain – la – Neuve, 1992. Fasc 3 – 4, Tome 105, 1992.

– Islamic Studies, qurterly Journal, Pakistan, No. 1, vol. 31, spring 1992.

فهرس الجزء الأول من المجلد الثامن والستين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

ـ مشيخة ابن طهمان	تح د. محمد طاهر ملك
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ج١	تح محمد أحمد الدالي
ـ شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢)	صنعة د. عبد الكريم الأشتر
ـ الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢)	لعبد الحي الحسني
ـ شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي	تح د. نسيب النشاوي
ـ رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا	تح د. طيان وميرعلم
ـ نظرات في ديوان بشار بن برد	للدكتور شاكر الفحام
ـ التوفيق للتلفيق للثعالبي	تح إبراهيم صالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣	وضع محمد رياض المالح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢	وضع مراد وسواس
ـ نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات	الدكتور حسني سبح
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١	وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

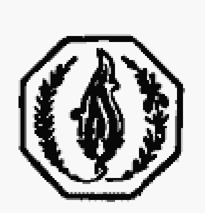
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١	وضع ياسين السواس
ـ سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج٢ ، ٣	تح محمد أحمد الدالي
ـ نوح العندليب	لشفيق جبري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣	وضع صلاح الخيمي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١	تح نشاط غزاوي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد)	تح عبد الغني الدقر
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان)	تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

ـ شعر عمرو بن معدي كرب	جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج١	تح محمد كامل القصار
ـ معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج٢	تح حافظ وبدير
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١	تح عبد الإله نبهان


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی





شوّال ١٤١٣هـ
نيسان (ابريل) ١٩٩٣م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الخليل

رائد علم الصوت

الدكتور حازم سليمان الحلي

يعد الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) رائد علم الصوت ، ففي كتابه (العين) اتبع نظاماً صوتياً ابتدعه بنفسه وهداه إليه علمه بالأصوات فاعتمد مخارج الحروف وسمى كتابه بـ (العين) لأنه بدأ بصوت العين ، وفي مقدمته الموجزة أول مادة صوتية تشهد له بالريادة وانه السابق في هذا الميدان وتدل على أصالة علمه وأنه صاحب هذا العلم .

ويعد كتابه ابتكاراً لأنه أول معجم في العربية وضع على منهج لم يسبق إليه إذ انفرد بإنجازه فأشار إلى اهتدائه إلى علمه الكبير وأرسى دعائم علم الصوت ، وفي مقدمته معلومات صوتية ذات قيمة علمية وتأريخية تتصل بتحليل الأصوات العربية ودراستها دراسة لم يصل إليها علماء اللغة والأصوات من غير العرب إلا بعده بقرون ، فهو صاحب أول دراسة صوتية منظمة في تأريخ الفكر اللغوي عند العرب .

أدرك الخليل وهو يضع أول معجم عربي حاجته إلى ترتيب معين يرتب على أساسه هذا المعجم الذي يكون عليه (مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء)[1] ولم يجد أمامه غير نظامين

(١) العين ، تحقيق د. المخزومي ود. السامرائي : ٤٧/١ .

للأصوات : أحدهما النظام الأبجدي المعروف عند السريان[٢] واتبعته اللغات السامية[٣] .

والآخر : النظام الألف بائي الذي وضعه نصر بن عاصم[٤] (ت ٨٩هـ) الذي رتب الحروف وهو يحاول اعجامها ، ترتيباً راعى فيه الأشكال والصور وأصبح ترتيب الحروف : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ... الخ .

لم يأخذ الخليل بأحد هذين النظامين فقد كره أن يبدأ بحرف إلا بعد حجة واستقصاء النظر (فأعمل فكره فيه فلم يمكنه أن يبتدئ التأليف من أول ، أ ، ب ، ت ، ث وهو الألف لأن الألف حرف معتل)[٥] . ولم يأخذ بالترتيب الأبجدي الذي يبدأ بالهمزة في قولهم : أبجد هوز ، حطي لأن الهمزة (مهتوتة مضغوطة فإذا رُفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)[٦] . ولقد شملت دراسة الخليل الصوتية مخارج الحروف وصفاتها وائتلافها .

مخارج الحروف

رأى الخليل أن ترتيب الحروف الصوتي وفق مخارجها وعلى ما لها من ارتكاز في جهاز النطق هو الترتيب العلمي الأسلم الذي اهتدى إليه بعد أن (دبر ونظر إلى الحروف كلها وذاقها فوجد الكلام كله من الحلق فصير

(٢) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٦ .
(٣) عبقري من البصرة : ٣٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ١٣ .
(٤) المصدر نفسه .
(٥) العين ١/٤٧ .
(٦) العين ١/٥٢ .

أولاها بالابتداء أدخل حروفها في الحلق)[٧] لأنه أدرك أن هذه الحروف تختلف طبائعها بحسب ما لها من رنات وأصوات ، فاستطاع أن يحدد مدارج هذه الأصوات في فراغ الفم ، وساعده على هذا ما كان له من معرفة بالنغم[٨] . فبدأ بالعين لا لأنها أول الحروف مخرجاً ولكنها أول الحروف نصاعة[٩] والهمزة عنده أول الحروف مخرجاً من أقصى الحلق[١٠] .

وهي عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) (نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجاً)[١١] وقال أيضاً : (الهمزة أقصى الحروف وأشدها سفولا وكذلك الهاء)[١٢] . وقال في معرض حديثه عن مخارج الحروف : (فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف ، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، وأدناها مخرجاً من الفم الغين والخاء)[١٣] .

ولقد تجاوز الخليل أقصى الحروف مخرجاً الهمزة والهاء والألف ونزل إلى الحيز الثاني لسبب ذكره.ابن كيسان[١٤] (ت ٢٩٩هـ) فيما نقل السيوطي (ت ٩١١هـ) : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها

(٧) العين ٤٧/١ .
(٨) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٩٧ .
(٩) العين ـ المقدمة : ١٧/١ والمزهر : ٩٠/١ .
(١٠) العين ٥٢/١ .
(١١) الكتاب ١٦٧/٢ .
(١٢) الكتاب ٢٥٣/٢ .
(١٣) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(١٤) هو محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن أخذ النحو عن المبرد وثعلب ، وقال ابن مجاهد : إنه أنحى منهما . تأريخ بغداد : ٣٣٥/١ وبغية الوعاة : ١٨/١ .

مهموســة خفية لا صـوت لها فنزلتُ إلى الحيز الثـاني وفيه العين والحاء فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)[١٥] .

إن في هذا النظام الذي اتبعه الخليل في ترتيب الحروف دليلاً واضحاً على أنه كان يعرف ، قبل أن يعرف المحدثون أن تيار الهواء الخارج من الرئتين هو سبب حدوث الصـوت ، ويتضح ذلك من تحديد مخرج الواو واليـاء والألف اللينـة والهمزة ويسميها جوفاً (لأنها تخرج من الجوف .. إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف)[١٦] كما كان يقول : الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء[١٧] .

إن هذه الطريقـة التجريبية التي اعتمدت تذوق الحروف قد سبق الخليل بها المحدثين بزمن بعيد . لقد اعتمد طريقة التجربة في تحديد مخارج الحروف (وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أ ب ، أ ت ، أ ح ، أ ع ، أ غ)[١٨]..

لقد كان الخليل يهتم بصوت الحرف ويؤكد هذا في دروسه التي كان يلقيها على طلابه في حلقة الدرس . قال سيبويه : (قال الخليل يوماً وسأل أصحـابـه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكـاف التي في (لك) والكاف التي في (مالك) والبقاء التي في (ضرب) ؟ فقيل له : نقولُ : باء ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه وبه ، فقلنا لم ألحقت الهاء ؟ فقال : رأيتهم قالوا : عه فألحقوا هاء حتى

(١٥) المزهر ١/٩٠ .
(١٦) العين ١/٥٧ .
(١٧) العين ١/٥٧ .
(١٨) العين ١/٤٧ .

صيروها يستطاع الكلام بها لأنه لا يلفظ بحرف، فإن وصلت قلت: ك وب فاعلم يا فتى . كما قالوا : ع يا فتى . فهذه طريقة كل حرف كان متحركاً . وقد يجوز أن يكون الألف هنا بمنزلة الهاء لقربها منها وشبهها بها فتقول : با وكا ، كما تقول : أنا)[١٩] .

اتبع الخليل تجربة علمية فقد كان يتذوق الحرف في وضع سكونه لا في وضع حركته ، لأن الحركة تغير موضع الحرف وهذا يدل على أن الخليل كان يعرف أن الصوت يحصل بسبب الهواء الذي يخرج مع النفس من الرئتين باتجاه الشفتين ، فان لم يعترضه عارض فهو صوت الحركات الطويلة التي أسماها بالهوائية ، فان اعترضه عارض وقطع ، حصل صوت الحرف ، وتختلف نغمات الحروف بحسب مواقعها التي امتدت من أقصى الحلق إلى الشفتين .

وهذا ما لاحظه أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فأوضحه قائلاً : (اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً ، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها ... ألا ترى أنك تبتدئ الصوت من أقصى حلقك ثم تبلغ به أيَّ المقاطع شئت فتجد له جرساً ما ، فان انتقلت عنه راجعاً منه أو متجاوزاً له ، ثم قطعت أحسست عند ذلك صدى غير الصدى الأول ، وذلك نحو الكاف فإنك إذا قطعت بها سمعت هنا صدى ما ، فإن رجعت إلى القاف سمعت غيره ، وان جزت إلى الجيم سمعت غير ذينك الأولين)[٢٠]

---

(١٩) الكتاب : ٦١/٢ ــ ٦٢ .

(٢٠) سر صناعة الإعراب ٦/١ .

ثم يؤكد ابن جني ما سبق أن فعله الخليل في تذوق الحروف في حال السكون لا في حال الحركة بقوله : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ، لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إك ، إق ، إج ، وكذلك سائر الحروف)[٢١] .

إن التجربة العلمية التي اتبعها الخليل قادته إلى معرفة مخارج الحروف وصفاتها وائتلافها .

فقد عرف أعضاء جهاز النطق وحصرها بين الحلق والشفتين وحدد عليها مواضع الحروف بعد أن حصر عددها بتسعة وعشرين حرفاً وميز بين الصوامت وأسماها صحاحاً ، والصوائت منها وأسماها جوفاً فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز[٢٢] ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب غليه إلا الجوف)[٢٣] .

ومبنى هذا أن تصنيف الصوامت عنده قائم على تحديد كل من :

١ - مخرج الحرف ويريد به الموضع الذي يحصل فيه اعتراض جهاز النطق لمجرى الهواء المار به والخارج من الرئتين .

---

(٢١) المصدر نفسه ١/٧ .

(٢٢) في العين ١/٥٧ (أحياناً) وهو خطأ .

(٢٣) العين ١/٥٧ .

٢ – حـيز الحرف ويقصـد بـه الفـراغ الذي يشغـله عدد من الحروف .

٣ – مدرجة الحرف وهو الموضع الذي يبدأ منه الحرف وهو طريق الهواء من بدء الاعتراض فمدرجة الباء من بين الشفتين ومدرجة التاء من بين أطراف اللسان وأطراف الثنايا وهكذا فكل حرف له مدرجة[٢٤] .

ويبدأ الخليل من الحلق ويحدد مخارج الحروف بدقة (فأقصى الحروف كلها العين ثم الحاء ، ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين ، ثم الهاء ولولا هَتّة في الهاء ، وقال مرة ههّـة لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء ، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد بعضها أرفع من بعض ، ثم الخاء والغين في حيز واحد ، كلهن حلقيـة)[٢٥] . فحروف الحلق عند الخليـل مرتبـة هكـذا : ع . ح . هـ . خ . غ . وهي عنـد سيبويه (ت ١٨٠هـ) سبعـة : الهمزة والألف والهاء من أقصى الحلق وأقصـاها الهمزة وهي عنده نبرة في الصدر تخرج باجتهاد[٢٦] ، ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء ، ومن أدنى الحلق مخرج الغين والخاء[٢٧] فهي مرتبة عند سيبويه هكذا : ء . هـ . ا . ع . ح . غ . خ . فجعل الهمزة والألف من الحروف الحلقية وقدم الهاء على العين بينما هي عند الخليل بعد الحاء .

وإنما استفـاد سيبويه ذلك من الخليـل الذي يقول : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق)[٢٨] .

(٢٤) جرس اللسان العربي : ٧٤ و١٠٧ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٣٦ .
(٢٥) العين ١/٥٧ – ٥٨ .
(٢٦) الكتاب ٢/١٦٧ .
(٢٧) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٢٨) العين ١/٥٢ .

وكان أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) يرى أن الهاء مع الألف لا قبلها ولا بعدها وإنهما من مخرج واحد[٢٩] وتابعه أبو علي الفارسي[٣٠] (ت ٣٧٧هـ) ، ثم جاء أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) فخالفهما وتابع سيبويه في ذلك كما تابعه في ترتيب حروف الحلق[٣١] .

أما علماء الصوت المحدثون الذين أيدتهم التجارب الحديثة فقد اتفقوا مع الخليل وسيبويه في تحديد مخرج الهمزة حيث جعله بعضهم من أقصى الحلق[٣٢] وعند بعضهم من الحنجرة[٣٣] وقال بعضهم من المزمار نفسه[٣٤]وحددوا مخرجها بفتحة المزمار إذ تنطبق هذه الفتحة عند النطق بها انطباقاً تاماً ، ثم تنفرج فجأة فينطلق الهواء المبحوس ويحدث انفجاراً[٣٥] ، فالهمزة عندهم ناتجة من انطباق الوترين الصوتيين الغشائيين والغضروفين الهرميين – في الحنجرة – انطباقاً كاملاً وشديداً بحيث لا يسمح للهواء بالمرور مطلقاً ، ثم تخرج الهمزة عندما يسمح له بالخروج على صورة انفجار[٣٦] . والمزمار والأوتار في الحنجرة ، والحنجرة في أقصى الحلق ، وبذلك يكون الخليل السابق الرائد حين قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

---

(٢٩) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .
(٣٠) المسائل العضديات : ٥١ وأبو علي النحوي : ١١٨ .
(٣١) سر صناعة الإعراب ٥٢/١ .
(٣٢) دروس في علم الأصوات : ١٣٣ .
(٣٣) علم اللغة : ١٧١ وعلم اللغة العام : ١١٢ .
(٣٤) الأصوات اللغوية : ٩٠ .
(٣٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .
(٣٦) القراءات القرآنية : ٢٤ .

أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رفّه عنها لانت)[٣٧] ، وبهديه اهتدى سيبويه[٣٨] ، وعن سيبويه أخذ ابن جني[٣٩] .

أما الهاء فهي عند المحدثين من حروف أقصى الحلق[٤٠] وعند بعضهم من أقصى الحلق أو داخل المزمار[٤١] وقال بعضهم هي من الحنجرة[٤٢] ، يسمع لها حين خروجها حفيف[٤٣] وهو الذي لاحظه الخليل وسماه بالهتة أو الههّة[٤٤] وسماها المحدثون من أجل ذلك حنجرية احتكاكية[٤٥] .

وبعد الحروف الحلقية عند الخليل القاف والكاف وهما حرفان لهويان ، والكاف أرفع[٤٦] ، أي أدنى إلى مقدم الفم وتابعه سيبويه[٤٧] ، وابن جني[٤٨] ، واتفق المحدثون مع الخليل في أنهما لهويان وأن القاف أعمق[٤٩] . ومن المحدثين من رأى أن مخرج القاف قبل الخاء والغين لا بعدهما[٥٠] . وبعد القاف والكاف عند الخليل الجيم والشين والضاد وأنها في حيز واحد ، هو

(٣٧) العين ١/٥٢ .

(٣٨) الكتاب ٢/١٦٧ و٢٥٣ و٤٠٥ .

(٣٩) سر صناعة الإعراب : ١/٥٢ .

(٤٠) دروس في علم أصوات العربية : ١١٩ .

(٤١) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٢) علم اللغة : ١٩٦ .

(٤٣) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(٤٤) العين ١/٥٧ .

(٤٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٠ .

(٤٦) العين ١/٥٨ .

(٤٧) الكتاب ٢/٤٠٥ .

(٤٨) سر صناعة الإعراب ١/٥٢ .

(٤٩) الأصوات اللغوية ٨٨ .

(٥٠) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٠٩ .

شجر الفم أي مفرجه[٥١] . أما سيبويه فقد جعل مخرج الجيم والشين والياء من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى ، أما الضاد فمخرجها من بين حافة أول اللسان وما يليه من الأضراس[٥٢] ، من أيّ الجانبين[٥٣] . وهذا التحديد أدق ، وقال المحدثون : الجيم لثويّ حنكي[٥٤] وكذلك الشين[٥٥] والياء[٥٦] وعدّوا وصف القدامى للضاد وصفا كافيا[٥٧] ، رائدهم فيما توصلوا إليه نتائج الخليل .

ولا بد من الإشارة إلى أن الضاد التي قال عنها سيبويه : (ليس شيء من موضعها غيره)[٥٨] لا نكاد نجد لها نظيراً في اللغات الأخرى حتى قال براجشتراسر : (الضاد الضيقة حرف غريب جداً غير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات إلا العربية ، ولذلك كان يكنون عن العرب بالناطقين بالضاد)[٥٩] . وقال : (ويغلب على ظني أن النطق الضيق للضاد لا يوجد الآن عند أحد من العرب)[٦٠] لذلك كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب أو حتى على بعض القبائل العربية في شبه

(٥١) العين ١/٥٨ .
(٥٢) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٥٣) سر صناعة الإعراب ١/٥٢ .
(٥٤) علم اللغة : ١٩٤ .
(٥٥) علم اللغة : ٢٠٠ .
(٥٦) علم اللغة : ١٩٨ .
(٥٧) دروس في علم الأصوات العربية : ٨٥ .
(٥٨) الكتاب ٢/٤٠٦ .
(٥٩) التطور النحوي : ١٨ .
(٦٠) ١٩ .

الجزيرة ، مما يفسر تسمية اللغة العربية بلغة الضاد ، ويبدو أن النطق القديم بالضاد كان أحد خصائص لهجة قريش[٦١] .

ويلي الحروف الشجرية عند الخليل مخرج الصاد والسين والزاي ويسميها أسلية لأن مخرجها أسلة اللسان[٦٢] وهي طرفه الحاد ، وهذه الحروف الثلاثة في حيز واحد وحصره سيبويه بين طرف اللسان وفويق الثنايا[٦٣] ولكنه عكس ترتيبها فهي عند ، الزاي والسين والصاد وإذا أخذنا بقاعدة الارفع فالارفع فالخليل أدق .

وكما خالف سيبويه الخليل في ترتيب هذه الحروف خالفه في أنه قدّم عليها الطاء والدال والتاء ، ويوافق المحدثون الخليل في أن حيز الصاد والسين والزاي قبل حيز الطاء والدال والتاء[٦٤] وأطلق عليها بعضهم الأحرف الأسنانية[٦٥] .

وبعد الحروف الأسلية عند الخليل تأتي الطاء والدال والتاء ، وحيزها عنده واحد وهو نطع الغار الأعلى ، فهي نطعية[٦٦] . ووضعها سيبويه قبل حيز الأسلية مخالفاً الخليل في حين وافقه في ترتيبها : الطاء والدال والتاء[٦٧] . ووافقهما المحدثون في أن هذه الحروف من الحروف الأسنانية اللثوية[٦٨] ،

(٦١) الأصوات اللغوية : ٤٩ .
(٦٢) العين ١/٥٨ .
(٦٣) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(٦٤) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٣ .
(٦٥) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ .
(٦٦) العين : ١/٥٨ .
(٦٧) الكتاب : ٢/٤٠٥ .
(٦٨) علم اللغة العام ـ الأصوات : ١٢٩ ـ ١٣٠ .

ولكنهم جعلوا الطاء في طائفة ، والتاء والدال في طائفة[٦٩] ، وان الطاء لا تختلف عن التاء في شيء ، إلا أن الطاء أحد حروف الإطباق[٧٠] . ويلي الحروف النطعية عند الخليل الظاء والذال والثاء في حيز واحد وهي لثوية لأن مبدأها من اللثة[٧١] ، ومخرجها عند سيبويه مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا ، ورتبها كما رتبها الخليل الظاء فالذال فالثاء[٧٢] وقد أطلق عليها المحدثون حروف ما بين الأسنان[٧٣] ، ولكن الخليل نسبها إلى اللثة حيث يصطدم الهواء باللثة ثم يخرج من بين الأسنان ، فاللثة حيزها وليست مخرجها[٧٤] ، وفرق المحدثون بين الظاء واختيها بارتفاع مؤخر اللسان نحو سقف الحنك المرن في الظاء دون الثاء والذال[٧٥] .

ويلي هذه الحروف عند الخليل الراء واللام والنون وأسماها الذلقية لأن مبدأها من ذلق اللسان[٧٦] ، وجعلها في حيز واحد ، ولم يجعلها سيبويه من مخرج واحد بل خص كل حرف منها بمخرج ، فاللام من أول حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية ، ومخرج النون من طرف اللسان بينه وبين فويق الثنايا ، ومن مخرج النون غير أنه داخل في ظهر اللسان

(٦٩) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .
(٧٠) الأصوات اللغوية : ٦٢ .
(٧١) العين : ٥٨/١ .
(٧٢) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(٧٣) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ ، ٦٤ ، وعلم اللغة : ١٩٠ ، وعلم اللغة العام ــ الأصوات : ١٥٢ ــ ١٥٣ .
(٧٤) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٢ .
(٧٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٣ .
(٧٦) العين : ٥٨/١ .

لانحرافه إلى اللام مخرج الراء[٧٧] وجاء ابن جني فتابع سيبويه[٧٨] .

ولم يشر الخليل إلى الغنة التي أشار إليها سيبويه بقوله : (ان النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنة)[٧٩] ويأتي بتجربة عملية فيقول : (والدليل على ذلك أنك لو أمسكت بأنفك ثم تكلمت بهما لرأيت ذلك قد أخل بهما)[٨٠] .

وما خرج المحدثون عما جاء به الخليل وما اختلفوا معه في شيء ، إلا أنهم فصلوا مخارجها فاتفقوا مع سيبويه في مخرج اللام[٨١] والنون[٨٢] ، وعبر بعض المحدثين عن تحديد مخرج الراء بأنه فويق مغار الثنايا[٨٣] مشيراً إلى اللثة ، وصرح بعضهم بها فحدده بطرقات طرف اللسان على اللثة[٨٤] ، وعدوا اللام مرققة مفخمة ، والراء عند المحدثين مكررة ونصف مكررة واحتكاكية[٨٥] .

وكان ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) قد أشار إلى التكرار فقال يصف الراء : (إذا وقفت عليه رأيت اللسان يتعثر بما فيه من التكرار)[٨٦] ويلي

---

(٧٧) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(٧٨) سر صناعة الإعراب : ٥٢/١ .
(٧٩) الكتاب : ٤٠٥/٢ .
(٨٠) الكتاب ٤٠٥/٢ .
(٨١) دروس في علم أصوات العربية : ٨٧ وعلم اللغة : ١٨٥ .
(٨٢) دروس في علم الأصوات العربية : ٦٠ وعلم اللغة : ١٨٥ والأصوات العربية : ٦٨ .
(٨٣) دروس في علم أصوات العربية : ٧٤ .
(٨٤) علم اللغة : ١٨٧ .
(٨٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٤ ــ ١٠٥ .
(٨٦) شرح المفصل : ١٣٠/١٠ .

الحروف الذلقية عند الخليل الفاء والباء والميم ، وأسماها الحروف الشفهية ، وجعلها من حيز واحد ومخرجها من الشفتين[٨٧] . ووافق سيبويه فيها الخليل مع تفصيل دقيق ، فقد جعل الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى ، ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو[٨٨] ، فزاد سيبويه الواو التي لم يجهل الخليل مخرجها ، بل كان دقيق العبارة حين عرض للفاء والباء والميم بقوله : (ليس غيرها من الحروف الصحاح يخرج من الشفتين)[٨٩] مما يشعر أن الخليل كان يلاحظ أن الواو من الحروف الشفهية إلا أنها من حروف العلة[٩٠] .

والمحدثون تابعوا الخليل في مخرج الفاء ، وأخذوا بتحديد سيبويه فهي حرف شفهي أسناني[٩١] ، وما خالفوه ولا خالفوا سيبويه في مخرج الباء والميم والوار[٩٢] ، وتستدير الشفتان مع الواو[٩٣] .

كان الخليل – وان لم يستعمل مصطلح (الصوت) – يفرق بين صوت الحرف واسمه ، وقد نعى فريق من المستشرقين على علماء العرب استخدامهم الحرف الذي يتخذ تعبيراً عن الرمز المكتوب ، ولما يسمع أيضاً وفي هذا على رأيهم مجانبة للدقة[٩٤] ، فاتهم القدامى – والخليل منهم – بعدم

(٨٧) العين : ٥٨/١ .

(٨٨) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٨٩) العين : ٥٨/١ .

(٩٠) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٥ .

(٩١) دروس في علم الأصوات العربية : ٣٠ والأصوات اللغوية : ٤٦ .

(٩٢) دروس في علم الأصوات : ٣٠ .

(٩٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١٠٨ .

(٩٤) في البحث الصوتي عند العرب : ٢٩ .

التفريق بين الحرف والصوت لكن هذا لا ينطبق على الخليل لأنه ميز بينهما تميزاً واضحاً حين سأل أصحابه : (كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في ذلك ، والكاف التي في مالك ، والباء التي في ضرب ؟ فقيل له : نقول : باء ، كاف . فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف)[٩٥] .

وواضح أن الخليل كان يريد الصوت ولم يستعمل مصطلح الصوت ، والعبرة بالمعاني لا بالمباني ، ثم ظهر مصطلح الصوت عند تلميذه سيبويه وكان يريد به الجرس فقال: (فالمجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس ان يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت)[٩٦] ، وقال : (ومن الحروف الشديد وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه)[٩٧] وان بقي يستعمل مصطلح الحرف ويريد به الصوت ، لكن المصطلح استقر عند ابن جني (ت ٣٩٢هـ) الذي قال : (أعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده فيسمى المقطع اينما عرض له حرفاً)[٩٨] وهو يعني بالصوت ذبذبة الوترين الصوتيين[٩٩] على أن الخلط بين الحرف والصوت وقع فيه كثير من العلماء المحدثين الأوربيين[١٠٠] .

---

(٩٥) الكتاب : ٦١/٢ ـ ٦٢ .

(٩٦) الكتاب : ٤٠٥/٢ .

(٩٧) المصدر السابق : ٤٠٦/٢ .

(٩٨) سر صناعة الإعراب : ٦/١ .

(٩٩) المدخل إلى علم اللغة : ٨٥ .

(١٠٠) الأصوات اللغوية : ١١٢ والبحث الصوتي عند العرب : ٣١ .

لقد اعتمد الخليل طرقاً بدائية قوامها التذوق والسماع فتوصل بها إلى نتائج علمية على غاية من الأهمية وكان موفقاً غاية التوفيق فيما توصل إليه ، فقد حدد مخارج الحروف في وضع سكون الحرف عندما يقدم عليه همزة مفتوحة لأنه كان إذا أراد أن يذوق الحرف يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف نحو : أ ب . أ ت . أ ح . أ ع . أ غ[١٠١] ، ثم جاء سيبويه فاصطنع الهمزة المكسورة وتابعه ابن جني الذي قال وهو يأخذ بمنهج سيبويه : (وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ، لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره ، وتجتذبه إلى جهة الحرف التي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فتقول : إك . إق . إج)[١٠٢] .

ورتب الخليل الحروف حسب مخارجها ترتيباً خالفه فيه سيبويه ، مع أنه اتبع منهجه في تذوق الحروف ، وجاء ابن جني فتابع سيبويه في ترتيب الحروف إلا في تغيير يسير . وفيما يلي جدول للحروف كما رتبها الخليل[١٠٣] وسيبويه[١٠٤] وابن جني[١٠٥] .

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
ع	ء	ء
ح	ا	ا
هـ	هـ	هـ

(١٠١) العين : ١/٤٧ .
(١٠٢) سر صناعة الإعراب : ١/٧ .
(١٠٣) العين : ١/٥٨ .
(١٠٤) الكتاب : ٢/٤٠٥ .
(١٠٥) سر صناعة الإعراب : ١/٥٢ ــ ٥٣ .

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
خ	ع	ع
غ	ح	ح
ق	غ	غ
ك	خ	خ
ج	ق	ق
ش	ك	ك
ض	ج	ج
ص	ش	ش
س	ي	ي
ز	ض	ض
ط	ل	ل
د	ن	ن
ت	ر	ر
ظ	ط	ط
ز	د	د
ث	ت	ت
ر	ز	ص
ل	س	س
ن	ص	ز
ف	ظ	ظ
ب	ذ	ذ
م	ث	ث

ترتيب الخليل	ترتيب سيبويه	ترتيب ابن جني
و	ف	ف
ا	ب	ب
ى	م	م
ء	و	و

لقد أثبتت التجارب العملية التي أجراها العلماء المحدثون معتمدين أحدث الأجهزة أن النتائج التي توصل إليها الخليل بما استعان به من وسائل بدائية كانت على درجة كبيرة من الأهمية وأن منهجه كان علمياً خاصاً انفرد به في تصنيف الحروف وهو منهج قائم على تحديد مخارج الحروف ، وكان يرى أن الهمزة أقصى الحروف مخرجاً ، وأن منهجه منطقي رياضي علمي(١٠٦) .

ان طريقة المحدثين التي تعتمد أحدث الأجهزة التي تسجل الصوت أدق في تحديد المخارج من الطريقة التي ابتدأ بها الخليل عمله(١٠٧) يوم لم تكن لديه مثل هذه الأجهزة ، ومع ذلك فقد كان الخليل رائد علم الصوت والعالم السابق فيما وصل إليه من نتائج(١٠٨) .

صفات الحروف

وجد الخليل وهو يتذوق الحروف أنها تختلف في صفاتها وخصائصها فهي ليست من طبيعة واحدة ، ولاحظ أن بعض الحروف لها صفات تميزها من غيرها ، وربما وصفت مجموعة من الحروف بصفة معينة ، وعلى هذا فقد

(١٠٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ١٠١ ــ ١٠٢ .

(١٠٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٢ .

(١٠٨) في البحث الصوتي عند العرب : ٥٣ و ١١٠ .

قسم الحروف على قسمين : الصحاح والهوائية فقال : (في العربية تسعة وعشرون حرفاً : منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج ، وأربعة أحرف جوف وهي : الواو والياء والألف اللينة والهمزة ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدارج اللهاة ، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف) وكان يقول كثيراً : (الألف اللينة والواو والياء هوائية أي أنها في الهواء)[١٠٩] .

ووصف الخليل الألف اللينة بأنها حرف معتل[١١٠] ووصف الواو والياء والألف اللينة والهمزة بأنها حروف العلل[١١١] .

وهو التقسيم الذي سار عليه العلماء من بعده وتابعهم المحدثون في تقسيم الحروف على صوامت وصوائت فالحروف الصحاح عند الخليل هي الصوامت عند المحدثين والهوائية عنده هي الصوائت عندهم .

وكان الخليل يضع الهمزة مع الصوائت حسب المعيار الصوتي ومع الصوامت حسب المعيار الصرفي[١١٢] .

ونظر الخليل في صفات الحروف الصحاح كما سماها أو الصوامت كما يسميها المحدثون فوجد بعضها يكثر وروده في الكلمات منها ثلاثة تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم فسماها ذلقية وهي : الراء واللام والنون ، وثلاثة من بين الشفتين خاصة هي : الفاء والباء والميم وأن هذه الحروف

(١٠٩) العين : ٥٧/١ .

(١١٠) نفسه : ٤٧/١ .

(١١١) نفسه : ٥٩/١ .

(١١٢) التفكير الصوتي عند الخليل : ٣٩ .

الستة أخروف جميعاً ولذا يسهل النطق بها لمرونة عضل اللسان والشفتين ، قال الخليل : (اعلم ان الحروف الذلق والشفوية ستة وهي : ر ، ل ، ن ، ف ، ب ، م ، وإنما سميت هذه الحروف ذلقاً لأن الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف الستة منها ثلاثة ذلقية ، ر ل ن ، تخرج من ذلق اللسان من طرف غار الفم وثلاثة شفوية ف ب م ، مخرجها من بين الشفتين خاصة لا تعمل الشفتان في شيء من الحروف الصحاح إلا في هذه الأحرف الثلاثة فقط ولا ينطلق اللسان إلا بالراء واللام والنون)[١١٣] .

ومع أن الحروف الذلقية هي التي تخرج من طرف اللسان وهي الثلاثة الأولى منها إلا أن الخليل كان يرى الذلاقة في النطق إنما هي لطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الأحرف لذلك كان يرى أن الأحرف الستة كلها ذلقية وبهذا أخذ ابن جني الذي قال : (ومنها حروف الذلاقة وهي ستة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم لأنه يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه)[١١٤] .

ولهذا رأى الخليل أن الكلمة الرباعية او الخماسية الخالية من أحد الحروف الذلقية محدثة مبتدعة[١١٥] إلا كلمات نحوا من عشر شواذ[١١٦] ومنها العسجد .

ويرى المحدثون أن هذه الحروف مع قرب مخارجها تشترك في نسبة

(١١٣) العين : ١/٥١ — ٥٢ .
(١١٤) سر صناعة الإعراب : ١/٧ .
(١١٥) العين ١/٥٢ .
(١١٦) العين ١/٥٣ .

وضوحها الصوتي وإنها من أوضح الصوامت ولهذا أشبهت الصوائت من هذه الناحية(١١٧) .

وما عدا الحرف الستة فهي عند الخليل ضربان :

١ – الطلق . وهما : العين والقاف لأنهما عنده أطلق الحروف وأضخمها جرساً(١١٨) .

٢ – الصُّتْم . وهي باقي الحروف .

قال الخليل : (والمضاعف ... ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره وذلك بناء يستحسنه العرب فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُّتْم)(١١٩) .

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : (الحروف الصُّتْم ما عدا الذلق)(١٢٠) . وسماها ابن جني المصمتة أي صمت عنها ان تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة(١٢١) .

ويرى الخليل أن الكلمة التي تخلو من حروف الذلاقة يحسن من حالها وجود العين أو القاف بين حروفها لأنهما لا تدخلان في بناء إلا حسّنتاه لأنهما أطلق الحروف وأضخمها جرساً ، فإذا اجتمعا أو أحدهما في بناء حسن البناء لنصاعتهما(١٢٢) .

(١١٧) الأصوات اللغوية : ٦٤ .

(١١٨) العين ١/٥٣ .

(١١٩) العين ١/٥٥ .

(١٢٠) الصحاح للجوهري : – صتم . ولسان العرب – صتم .

(١٢١) سر صناعة الإعراب : ١/٧٥ .

(١٢٢) العين : ١/٥٣ .

فالعين والقاف حرفان ناصعان عنده ، ثم يتحدث عن أربعة حروف أخرى هي الدال والسين والطاء والتاء ويصفها فيقول :

فان كان البناء اسماً لزمته السين أو الدال مع لزوم العين أو القاف ، لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها ، وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت وصارت حال السين بين مخرج الصاد والزاي كذلك[١٢٣] .

فالكلمة الرباعية أو الخماسية عنده لا تخلو من أحد حروف الذلاقة أو أحد حرفي الطلاقة أو الدال أو السين[١٢٤] ، فإن كلمة (عسجد) مثلاً اجتمع فيها من هذه الحروف العين والسين والدال فعذب جرسها ، والعين عند المحدثين حرف مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ، وهو حرف حلقي مخرجه من مخرج الحاء المهموس لأن الوترين الصوتيين لا يتحركان معه[١٢٥] ، والقاف عند المحدثين صوت لهوي انفجاري[١٢٦] ، وتحديد الخليل مخرج القاف ووصفه اياه بالنصاعة[١٢٧] جعل المحدثين يتحدثون عن القاف ومخرجه والفصيح منه وما كان منه على بعض اللهجات وهو حديث متشعب[١٢٨] . أما التاء فهي عند المحدثين حرف أسناني لثوي انفجاري مهموس[١٢٩] والطاء عند المحدثين صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس

---

(١٢٣) العين : ١/٥٣ ــ ٥٤ .
(١٢٤) نفسه : ١/٥٤ .
(١٢٥) دروس في علم الأصوات : ٣١ .
(١٢٦) الأصوات اللغوية : ٨٥ .
(١٢٧) العين : ١/٥٣ و٥٨ .
(١٢٨) الأصوات اللغوية : ٨٥ ــ ٨٨ والدراسات اللهجية والصوتية عن ابن جني : ٣٠٥ ــ ٣٠٦ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .
(١٢٩) علم اللغة العام ــ الأصوات : ١٢٩ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٣ .

مطبق[١٣٠] وما خرجوا في ذلك عما ذهب إليه الخليل وتلميذه سيبويه[١٣١]. ويصف الخليل الهاء بأنها لينة هشة وهي عنده نفس لا اعتياص فيها[١٣٢] وأن فيها هتّة أو ههّة[١٣٣] والهاء عند المحدثين صوت النفس الخالص[١٣٤] وأنها صوت صامت مهموس حنجري احتكاكي[١٣٥] .

ووصف الخليل الهمزة بأنها مهتوتة مضغوطة[١٣٦] وما ابتعد المحدثون في وصف الهمزة عما وصفها به الخليل فهي عندهم صوت شديد تكون فتحة المزمار معها مغلقة اغلاقاً تاماً ثم تسمع حين تنفرج فتحة المزمار انفراجاً فجائياً ينتج عنه الهمزة[١٣٧] فهي صوت انفجاري ناتج من اندفاع الهواء في الوترين[١٣٨] .

ولم يذكر الخليل في كتابه العين مصطلح المجهور والمهموس صراحة وان ذكر وصف الحرف المجهور ووصف الحرف المهموس وإنما ذكر ذلك تلميذه سيبويه في الكتاب ، فالمجهور عند سيبويه حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه ... وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه[١٣٩] .

---

(١٣٠) علم اللغة : ١٦٨ .
(١٣١) الكتاب ٢/٤٠٥ .
(١٣٢) العين ١/٥٤ .
(١٣٣) العين ١/٥٧ .
(١٣٤) علم اللغة : ١٩٥ .
(١٣٥) علم اللغة : ١٩٥ ـ ١٩٦ وعلم اللغة العام ـ الأصوات : ١٥٦ .
(١٣٦) العين : ١/٥٢ .
(١٣٧) الأصوات اللغوية : ٩١ .
(١٣٨) التفكير الصوتي عند الخليل : ٥١ .
(١٣٩) الكتاب : ٢/٤٠٥ .

وأوضح ذلك ابن جني الذي قال : وانت يمكنك تكرير الحرف مع جري الصوت نحو سسس ، ككك ههه ، ولو تكلفت مثل ذلك في المجهور لما أمكنك[١٤٠] .

والحروف المجهورة هي الهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والدال والزاي والضاد والذال والباء والميم والواو وهي تسعة عشر حرفاً .

وأما المهموسة فالهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء وهي عشرة أحرف[١٤١] .

فلو قلت : أخ ، أو عيش أو أنيس أو وقاص ، أو لطيف لاستطعت أن تمد الصوت جارياً مع الخاء أو الشين أو السين أو الصاد أو الفاء ، ولكنك لو قلت : الحق أو الشط لا تستطيع مد الصوت مع القاف أو الطاء .

والجهر والهمس عند المحدثين يراد به تذبذب الوترين الصوتيين وعدم تذبذبهما[١٤٢] فالصوت المجهور عندهم هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ، والصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به[١٤٣] .

والخليل لم يذكر الوترين الصوتيين وإنما كان يذكر المنطقة التي يقع فيها الوتران ويسميها (أقصى الحلق) قال : (وأما الهمزة فمخرجها من

(١٤٠) سر صناعة الإعراب : ١/٦٩ .
(١٤١) الكتاب : ٢/٤٠٥ .
(١٤٢) الأصوات اللغوية : ٢٠ والتفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .
(١٤٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٤ .

أقصى الحلق)[١٤٤] ولم يذكر في كتابه (العين) مصطلح الجهر ولا الهمس صراحة حتى اتهم بأنه لم يعرف الجهر ولا الهمس بالمعنى الذي يحدده لهما علماء الأصوات في العصر الحديث[١٤٥] . وهناك نص في غير العين ان صح فانه دليل على أن الخليل ذكر الهمس صارحة وبالضرورة فانه ذكر معه الجهر في غير كتاب العين .

فقد نقل السيوطي (ت ٩١١هـ) عن ابن كيسان (ت ٢٩٩هـ) يقول : (سمعت من يذكر عن الخليل أنه قال : لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف ، ولا بالألف لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة ، ولا بالهاء لأنها مهموسة خفية لا صوت لها ، فنزلت إلى الحيز الثاني وفيه العين والحاء ، فوجدت العين أنصع الحرفين فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف)[١٤٦] .

وقد أشار أستاذنا الدكتور مهدي المخزومي إلى أن الخليل وجد بعض الحروف مجهورة لا يجري معها النفس ، وبعضها يجري معها النفس وهذه الأخيرة عشرة هي الهاء والحاء والخاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء وأسماها الحروف المهموسة .

والمهموس عنده حرف لان مخرجه دون المجهور وجرى معه النفس فكان دون المجهور في رفع الصوت[١٤٧] . وأحال أستاذنا المخزومي على لسان العرب – حرف الهاء – وليس في لسان العرب إشارة إلى الخليل لا في

---

(١٤٤) العين ١/٥٢ .

(١٤٥) التفكير الصوتي عند الخليل : ٤٩ .

(١٤٦) المزهر ١/٩٠ .

(١٤٧) الخليل بن أحمد الفراهيدي : ١١٣ .

حرف الهاء ولا في مادة – جهر – ولا – همس – ولكن في معنى الجهر والحروف المجهورة اشارة إلى ما ذكره عنها سيبويه[١٤٨] .

ويرى أستاذنا – وهو على حق – أن ما في كتاب سيبويه من البحث الصوتي هو علم شيخه الخليل[١٤٩] لأن الخليل صاحب هذا العلم من غير منازع وعنه أخذ سيبويه ، ويؤيد ذلك اجماع المؤرخين على أن سيبويه افاد علمه من الخليل[١٥٠] .

وقد أشار الخليل إلى أثر الوترين الصوتيين بقوله : (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة ، فإذا رفّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف)[١٥١] ، وهي عنده في الهواء لم يكن لها حيز تنسب إليه[١٥٢] ، تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة وإنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف[١٥٣] .

ويصف الهاء باللين والهشاشة ويقول عنها (انما هي نفس لا اعتياص فيها)[١٥٤] وهذا هو وصف الحرف المهموس .

---

(١٤٨) لسان العرب – جهر – ٢٢١/٥ و– همس – ١٣٧/٨ وحرف الهاء ٣٥٨/١٧ .

(١٤٩) صرح سيادته لي بذلك عندما سألته بتأريخ ١٩٩٠/٣/١٥ .

(١٥٠) مراتب النحويين : ١٠٦ ، وطبقات النحويين واللغويين : ٦٧ ، وتأريخ بغداد : ١٩٧/١٢ ، ونزهة الالباء : ٥٤ ، وسيبويه حياته وكتابه : ٤٠ .

(١٥١) العين ٥٢/١ .

(١٥٢) العين ٥٨/١ .

(١٥٣) العين ٥٧/١ .

(١٥٤) العين ٥٤/١ .

قال ابن منظور (ت ٧١١هـ) : (قال الخليل : الهمزة صوت مهتوت في أقصى الحلق يصير همزة ، فإذا رفّه عن الهمزة كان نفساً يحول إلى مخرج الهاء)[١٥٥] .

وعن الخليل أخذ المحدثون صفات هذه الحروف فصوت الهاء عندهم هو صوت النفس الخالص[١٥٦] ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعاً من الحفيف[١٥٧] ، هو الذي عبر عنه الخليل بالهتّة أو الههّة[١٥٨] . وقد وصف الخليل الهمزة والتاء بأنها مهتوتة أو خافتة ، فقال عن الهمزة بأنها (مهتوتة مضغوطة)[١٥٩] ، وعن الهاء : (ولولا هتّة في الهاء ... لأشبهت الحاء لقرب مخرج الهاء من الحاء)[١٦٠] ، وقال في معرض حديثه عن الدال : (لأن الدال لانت عن صلابة الطاء وكزازتها وارتفعت عن خفوت التاء فحسنت)[١٦١] ، وأخذ ابن جني عن الخليل فقال : (إن من الحروف المهتوت وذلك لما فيها من الضعف والخفاء)[١٦٢] ، وأطلقه ابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) على التاء فقال : (المهتوت التاء لخفائها)[١٦٣] .

والحروف عند الخليل تسعة وعشرون حرفاً وهي قسمان :

---

(١٥٥) لسان العرب : ـ هتت ـ ٤٠٨/٢ .

(١٥٦) علم اللغة : ١٧٠ ـ ١٧١ و١٧٣ .

(١٥٧) الأصوات اللغوية : ٨٩ .

(١٥٨) العين ٥٧/١ .

(١٥٩) العين ٥٢/١ .

(١٦٠) العين ٥٧/١ .

(١٦١) العين ٥٣/١ ـ ٥٤ .

(١٦٢) سر صناعة الإعراب : ٧٤/١ .

(١٦٣) شرح الرضي لشافية ابن الحاجب : ٣٥٢ .

خمســة وعشـرون حرفاً صحاحاً لها أحياز ومدارج وأربعة أحرف جوف وهي الواو والياء والألف اللينة والهمزة[١٦٤] ، وهذه الحروف يقال لها حروف العلل[١٦٥] .

والكـلمـة عنده صحيحة ومعتلة ، فالصحيحة ما خلت من أحد حروف العلة ، والمعتلة ما اشتملت على أحد هذه الحروف .

يقول الخليل : (والثلاثي الصحيح أن يكون ثلاثة أحرف ولا يكون فيها واو ولا ياء ولا ألف لينة ولا همزة في أصل البناء لأن هذه الحروف يقال لها حروف العلل فكلما سلمت كلمة على ثلاثة أحرف من هذه الحروف فهي ثلاثي صحيح)[١٦٦] .

ولقد لخص سيبويه في آخر كتـابه آراء الخليـل في الأصوات بدقة وامانة[١٦٧] وجاء ابن جني فيما بعد فاقتفى أثر الخليل وسيبويه ، وأخذ ذلك علماء التجويد ، وعند النظر في الكتب التي أشارت إلى الأصوات نجدها معتمدة على آراء الخليل وأقواله فيها ، ويبقى هو الرائد في هذا العلم والسابق في هذه الدراسة .

ائتلاف الحروف

لاحظ الخليل أن للحرف خصائص في علاقته بأخيه ، ووجد أن هذه الوشائج تضعف وتقوى ، بل إن الحرف يأتلف مع حرف ويتنافر مع آخر ، وربما لا يقبله لو تقدم عليه ويقبله لو تأخر عنه ، أو فصل بينهما

(١٦٤) العين ١/٥٧ .
(١٦٥) العين ١/٥٩ .
(١٦٦) العين : ١/٥٩ ـ ٦٠ .
(١٦٧) الأصوات اللغوية : ١٠٦ .

فاصـــل ، وبصـورة عامة لاحظ الخليل أن تقارب مخارج الحروف سبب تنـافرها وأخذ ذلك عنـه البلاغيون فجعل أبو محمد عبد الله بن محمد بن سـنـــان الخفـــاجي (ت ٤٦٦هـــ) تبـــاعد مخارج الحروف شـــرطاً للفصـــاحة[١٦٨] . ولاحظ الخليل أن بعض الحروف قد تدخل في بعضها وتفنى فيحصل الإدغام ، وبعضها قد تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال .

ورصد ذلك وأشار إليه وإلى غيره في دراسة الأصوات دراسة مبتكرة أملاها على تلاميذه ، وكان الدراسون من بعده يأخذون ما صدر عنه على أنه قضية مسلم بها فما ناقشوه ، ولا اختلفوا معه إلا في مسائل جزئية ، واتخذوا منهجه هادياً لهم وكان العلماء من بعده يزينون مؤلفاتهم بنقل أقواله فيها[١٦٩] . وفيما يلي بعض ما لاحظه الخليل من ائتلاف الحروف :

١ ــ لم تأتلف العين والحاء مع شيء من سـائر الحروف إلى آخر الهجاء[١٧٠] . فهما لا يأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما[١٧١] .

قال الخليل : (ولولا بحة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من

---

(١٦٨) سر الفصاحة : ٥٧ والمزهر : ٥٣/١ .

(١٦٩) كما فعل ذلك الفراء في معاني القرآن ، والأخفش في معاني القرآن ، والمبرد في الكامل والمقتضب ، والأزهري في تهذيب اللغـة ، وابن السـراج في الأصـول ، وأبو علي الفـارسي في المســائل البغداديات والعضـديات والعسكريات والتكمـلة ، وابن جني في الخصـائص والمنصف وسر صناعة الإعراب ، والجوهري في الصحاح ، وابن الحاجب في الشافية ، والرضي الاستراباذي في شرح الشافية ، والسكاكي في مفتاح العلوم ، وابن منظور في لسان العرب وغيرها .

(١٧٠) العين : ٩٦/١ .

(١٧١) العين ٦٠/١ .

مخرج العين)[١٧٢] ، ولا يأتلفـان إلا إذا كان كل حرف منهما في كلمة وينحت من الكلمتين كلمة واحدة ، قال الخليل : (إلا أن يشتق فعل من جمع بين كلمتين مثل (حي على) كقول الشاعر :

ألا رب طيف بات منك معانقي إلى أن دعا داعي الفلاح فحيعلا

يريد قال : (حيّ على الفلاح) وكما قال الآخر :

أقـول لهـا ودمع العـين جـار ألم يحزنك حيعـلة المنـادي؟)[١٧٣]

ويريد بذلك النحت ، كما تقول من عبد شمس وعبد قيس : تعبشم وتعبقس وهذا عبشمي وعبقسي[١٧٤] .

٢ ـ والعين لا تأتلف مع الهاء إلا إذا كانتا مفصولتين مثل : هرع وهلع وهطع أو كانت العين متقدمة مثل : عهد وعهن[١٧٥] .

فـالخـليـل ينكـر تأليف العهخع ويرى أن الخعخع أقرب إلى التأليف[١٧٦] ، والثقات من علماء العرب يعرفونها[١٧٧] .

٣ ـ والعين والغين لا يجتمعان[١٧٨] .

---

(١٧٢) العين ١/٥٧ .

(١٧٣) العين ١/٦٠ .

(١٧٤) العين ١/٦٠ و٣/٥ .

(١٧٥) عبقري من البصرة : ٤٣ .

(١٧٦) العـين : ١/٥٥ . [جاء في كتـاب العين ١ : ٥٤ ـ ٥٥ : ولو كان العهخع من الحكاية لجاز في قياس بناء تأليف العرب ، وإن كانت الخاء بعد العين ، لأن الحكاية تحتمل من بناء التأليف ما لا يحتمل غيرها ، بما يريدون من بيان المحكيّ . ولكن لما كان العهخع ، فيما ذكر بعضهم ، اسماً خاصاً ، ولم يكن بالمعروف عند أكثرهم ، وعند أهل البصر والعلم منهم ، رُدَّ ولم يقبل/المجلة] .

(١٧٧) ينظر : تهذيب اللغة : ١/٩ والمزهر : ١/١٩٣ .

(١٧٨) العين ١/٦١ .

٤ ـ الحاء والهاء لا تأتلفان في كلمة واحدة لقرب مخرجيهما ولولا هتة في الهاء لأشبهت الحاء لقرب مخرجيهما[١٧٩] .

قال الخليل : (وبعد الحاء الهاء ولم يأتلفا في كلمة واحدة أصلية الحروف ، وقبح ذلك على ألسنة العرب لقرب مخرجيهما ، لأن الحاء في الحلق بلزق العين وكذلك الحاء والهاء ، ولكنهما يجتمعان في كلمتين لكل واحدة[١٨٠] معنى على حدة[١٨١] كقول لبيد :

يتمادى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي حيَّ هَلْ[١٨٢]

وإنما جمعهما من كلمتين : (حي) : كلمة على حدة ومعناها هلم و(هل) : حِثّيثَى فجعلهما كلمة واحدة[١٨٣] .

٥ ـ والعين مع الخاء مهملة في المضاعف[١٨٤] وفي غيره ، ولكن يجتمعان إذا تقدمت الخاء مثل نخع[١٨٥] ، والنخاع وبخع نفسه أي قتلها غيظاً من شدة الوجد[١٨٦] . ومنه قوله تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ﴾[١٨٧] .

---

(١٧٩) العين ١/٥٧ .

(١٨٠) في لسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٣/٢٢٥ واحد . وهو خطأ مطبعي .

(١٨١) لسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٣/٢٢٥ .

(١٨٢) ديوان لبيد بن ربيعة : ١٨٣ وفيه يتمارى مكان يتمادى ولسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٣/٢٢٥ .

(١٨٣) لسان العرب ـ حرف الحاء ـ ٣/٢٢٥ وتاج العروس ـ حرف الحاء ـ ٦/٢٩٢ . [وانظر كلمة الخليل في كتاب العين/حرف الحاء ٣ : ٥/المجلة] .

(١٨٤) العين ١/٦١ .

(١٨٥) العين ١/١٢١ ـ ١٢٢ .

(١٨٦) العين ١/١٢٣ .

(١٨٧) الكهف : ١٨/٦ .

٦ – ولا تجتمع القاف مع الكاف في كلمة واحدة ، وتأليفهما معقوم في بناء العربية لقرب مخرجيهما[١٨٨] إلا أن تكون الكلمة معربة من كلام العجم[١٨٩] .

٧ – القاف والجيم كيف قلبتا لم يحسن تأليفهما إلا بفصل لازم[١٩٠] .

فالقاف لا تأتلف مع الجيم تقدمت أم تأخرت إلا في كلمات دخيلة .

٨ – الضاد والكاف لا تجتمعان في كلمة واحدة ما لم يفصل بينهما فاصل مثل ضحك وضنك[١٩١] فهما لا تتصلان إلا في المضاعف[١٩٢] مثل الضكضكة : لضرب من المشي فيه سرعة[١٩٣] ، وامرأة ضكضاكة أي مكتنزة صلبة اللحم[١٩٤] .

قال الخليل : المضاعف ما كان حرفاً عجزه مثل حرفي صدره فيجوز فيه من تأليف الحروف جميع ما جاء من الصحيح والمعتل ومن الذلق والطلق والصُّتْم[١٩٥] .

---

(١٨٨) لسان العرب – حرف القاف –: ٢٨٣/١١ .

(١٨٩) العين ٦/٥ .

(١٩٠) العين ٦/٥ .

(١٩١) لسان العرب – حرف القاف – ٢٨٢/١١ [الصواب : كتاب العين ١ : ٥٦/المجلة] .

(١٩٢) ينظر العين : ٥٦/١ .

(١٩٣) لسان العرب : – ضكك – ٣٤٨/١٢ .

(١٩٤) ينظر العين : ٢٧٠/٥ .

(١٩٥) ينظر العين : ٥٥/١

٩ – تسبق الألف والواو والياء اللينات حركات تناسبها ، فالفتحة تسبق الألف والضمة تسبق الواو ، والكسرة تسبق الياء ، وهذه هي التي يسميها المحدثون بالصوائت[١٩٦] ، فهي أصوات ساكنة مسبوقة بحركة من جنسها مثل : قام وأبوك وبيع ، وحددها الخليل بأنها : (الواو الساكنة بعد الضمة ، والياء الساكنة بعد الكسرة ، والألف اللينة بعد الفتحة)[١٩٧] .

١٠ – رصد الخليل الواو والياء فوجد أنهما إذا التقتا في موضع واحد وكانت الأولى منهما ساكنة فإن الواو تدغم في الياء إن كانت قبل الياء أو بعدها ، نحو طيّ من طويت والواو فيها قبل الياء وحيّ من حيوان والياء فيها قبل الواو[١٩٨] .

الخاتمة

هذه هي الدراسة الصوتية التي قام بها الخليل قبل أكثر من اثني عشر قرناً ، فقد لاحظ مخارج الحروف وتذوقها وعرف أحيازها وصفاتها وراقب ائتلافها بعضها مع بعض ، وخرج بنتائج ما زالت موضع اعجاب الدارسين ، وهو في صنيعه هذا تولى دور الريادة في علم الصوت من غير منازع ، وما قام به الدارسون من بعده من بحوث في علم الصوت لم تخرج عن دائرة علم الخليل ، على الرغم من أنه ما كان يملك من الأجهزة ما يملكه علماء الأصوات المحدثون في مختبرات الأصوات .

لقد تنبه الخليل إلى الإدغام والإبدال والإعلال ، يسأله تلميذه سيبويه عن (مهما) فيقول له : هي (ما) أدخلت عليها (ما) لغواً ...

(١٩٦) التفكير الصوتي عند الخليل : ٩١ .

(١٩٧) التهذيب ١/٥١ .

(١٩٨) التهذيب ١/٥٢ .

ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا (ما ما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى[١٩٩] .

وقد لاحظ الخليل وتلميذه سيبويه أن بعض الحروف أشد تأثيراً وأقوى جرساً من بعضها فإذا تجاور القويّ والضعيف أو الأوضح في السمع والأقل منه وضوحاً قدم الأقوى كما في قولهم : (وتد) و(ورل)[٢٠٠] ، إذ لا يتقدم الدال على التاء ولا اللام على الراء فإن تجاورا على هذه الصورة في كلمتين بقي تأثير القوي على الضعيف فقلبوا اللام راء كما في قوله تعالى : ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ﴾[٢٠١] .

ويحصل هذا ليكون عمل اللسان من وجه واحد[٢٠٢] كما يقول الخليل وتلميذه سيبويه ، وهو ما سماه المحدثون بقانون الاقتصاد في الجهد العضلي[٢٠٣] .

وقد تابع هذا البحثُ الدرس الصوتي عند الخليل فوجده صاحب هذا العلم والسابق فيه والرائد الذي اهتدى به الدارسون من بعده . وإذا كان لهذا البحث نتائج فإنها تتلخص بالنتائج التالية :

١ ـ رتب الخليل الحروف ترتيباً لم يسبق إليه فتتبع مخارجها من أقصى الحلق إلى الشفتين ، وعلى هذا الأساس رتب معجم العين .

---

(١٩٩) ينظر الكتاب : ٤٣٣/١ .

(٢٠٠) الوَرَل حيوان يشبه الضب إلا أنه أعظم منه ـ لسان العرب ـ ورل ٢٥٠/١٤ .

(٢٠١) المطففين : ١٤/٨٣ .

(٢٠٢) الكتاب : ٤١٥/٢ .

(٢٠٣) علم اللغة العام : ١٧١ .

٢ ـ وقد بنى دراسته الصوتية على دراسة الصوت مفرداً كان أو مركباً على منهج علمي موضوعي ، وسار المحدثون على منهجه .

٣ ـ الهمزة عنده أقصى الحروف وهي حرف مهتوت مضغوط تخرج من أقصى الحلق .

٤ ـ قسّم الحروف على أحياز ، والواو والياء والألف ليس لها حيز فهي هوائية .

٥ ـ وجد الخليل أن بعض الحروف أسهل على اللسان من بعض وأكثر دوراناً عليه من بعضها وهي ستة حروف : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم وأسماها بالحروف الذلق ، والكلمة الرباعية أو الخماسية إن خلت منها أو من العين أو القاف فهي محدثة أو مبتدعة .

٦ ـ وصف بعض الحروف بأنها مضغوطة أو مهتوتة أو هشة أو لينة أو هوائية أو غير ذلك .

٧ ـ قسّم الحروف على ذلق وطلق وصُتْم .

٨ ـ الخليل أول من قسّم الكلمات على صحيح ومعتل ، وأول من عرف الصحيح بأنه ما خلا من أحد حروف العلة ، والمعتل بأنه ما كان فيه واحد منها ، والحروف المعتلة عنده الواو والياء والألف والهمزة .

٩ ـ وجد أن بعض الحروف لا تأتلف مع حروف أخر ، وبعضها تأتلف ، وبعضها تفنى في حروف معينة فيحصل الإدغام ، أو تستبدل بغيرها فيحصل الإبدال أو الإعلال ، فالإدغام والإبدال والإعلال هي ظواهر صوتية تترتب على ما للأصوات من خصائص ومن صفات وهي بالتالي مباحث صوتية .

١٠ – سبق الخليل غيره من الباحثين إلى معرفة سبب حصول الصوت من اندفاع الهواء من الجوف إلى الشفتين وأينما قطع الهواء حصل الصوت ومن الحروف ما يبقى هاوياً .

١١ – لم يُذكر أحدٌ سبق الخليل تناول دراسة الحروف كما تناولها الخليل وإليه وحده يعزى هذا العمل الضخم .

١٢ – تبين أن الذين جاؤوا بعد الخليل كانوا عيالاً عليه في علم الأصوات فليس في كتبهم التي تعرضت للأصوات وصفاتها وأسمائها جديد ولم يزيدوا على ما وصفه الخليل إلا في تعديل بعض الصفات ، وإخراج بعض الحروف من الأحياز التي أدخلها فيها الخليل وإدخالها في أحياز أخرى .

فالخليل بحق صاحب هذا العلم والسابق فيه وهو الرائد الذي لا يكذب أهله .

المصادر

١ – القرآن الكريم .

٢ – أبو علي النحوي وجهوده في الدراسات اللغوية والصوتية ، تأليف الدكتور علي جابر المنصوري ، ط١ ، مطبعة الجامعة – بغداد – ١٩٨٧م .

٣ – الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس – مطبعة الانكلو المصرية – القاهرة – ١٩٧١م .

٤ – الأصول في النحو لأبي بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)

تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي – مطبعة النعمان – النجف ومطبعة سلمان الأعظمي – بغداد – ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .

٥ – إنباه الرواة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة دار الكتب – القاهرة – ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م .

٦ – بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م .

٧ – تاج العروس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج وجماعته – الكويت – ١٩٦٥م وما بعدها .

٨ – تأريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) – القاهرة – ١٣٤٣هـ – ١٩٣١م .

٩ – التطور النحوي للغة العربية – تأليف براجشتراسر – نشر الدكتور رمضان عبد التواب – مكتبة الخانجي – القاهرة – ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

١٠ – التفكير الصوتي عند الخليل – ط١ – الاسكندرية – ١٩٨٨م .

١١ – التكملة لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان – ط١ – دار الكتب – جامعة الموصل ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١٢ – تهذيب اللغة للأزهري أبي منصور محمد بن أحمد

(ت ٣٧٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون وجماعته ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

١٣ ـ جرس اللسان العربي للدكتور جعفر ميرغني ـ مطبوعات معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ـ الخرطوم ـ ١٩٨٥م .

١٤ ـ الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ـ طبعة دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٦ .

١٥ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ أعماله ومنهجه ـ للدكتور مهدي المخزومي ـ ط٢ ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٦ ـ الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني للدكتور حسام النعيمي ـ دار الطليعة للنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٠م .

١٧ ـ دروس في علم الأصوات ـ تأليف جان كانتينو ـ تعريب صالح القرماوي ـ تونس ـ ١٩٦٦م .

١٨ ـ ديوان لبيد بن ربيعة ـ تحقيق إحسان عباس ـ الكويت ـ ١٩٦٢م .

١٩ ـ سر صناعة الإعراب لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ـ تحقيق مصطفى السقا وجماعته ـ ط١ ـ مطبعة المصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م .

٢٠ ـ سر الفصاحة لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت ٤٦٦هـ) ـ تحقيق عبد المتعال الصعيدي ـ القاهرة ـ ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م .

٢١ – سيبويه حياته وكتابه للدكتورة خديجة الحديثي – دار الحرية – بغداد – ١٩٧٥م .

٢٢ – شرح شافية ابن الحاجب (٦٤٦هـ) لرضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) تحقيق محمد نور الحسن وجماعته . مطبعة حجازي – القاهرة – ١٣٥٦هـ .

٢٣ – شرح المفصل – تأليف يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ) المطبعة المنيرية – القاهرة – ب. ت.

٢٤ – الصحاح – تاج اللغة لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار – دار الكتاب – القاهرة – ١٣٧٦هـ – ١٩٥٦م .

٢٥ – طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي (ت ٣٧٩هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف بمصر – ١٩٧٣م .

٢٦ – عبقري من البصرة للدكتور مهدي المخزومي – ط٢ – دار الرائد العربي – بيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٢٧ – علم اللغة للدكتور محمود السعران – دار المعارف بمصر – ١٩٦٢م .

٢٨ – علم اللغة العام – تأليف فردينان دي سوسر – ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز – دار آفاق عربية – بغداد – ١٩٨٥م .

٢٩ – علم اللغة العام – الأصوات – للدكتور كمال محمد بشر – دار المعارف بمصر – ١٩٧٣م .

٣٠ – العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) – تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي – دار الرشيد – بغداد – ١٩٨٠ – ١٩٨٥م .

٣١ – في البحث الصوتي عند العرب للدكتور خليل إبراهيم العطية – الموسوعة الصغيرة – ١٢٤ – دار الجاحظ – بغداد – ١٩٨٣م .

٣٢ – القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة العام – للدكتور عبد الصبور شاهين – مكتبة الخانجي – القاهرة – ب. ت.

٣٣ – الكامل لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – طبع دار نهضة مصر – ب. ت.

٣٤ – كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) طبعة بولاق – ١٣١٦هـ .

٣٥ – لسان العرب لمحمد بن منظور (ت ٧١١هـ) بولاق – ١٣٠٠هـ .

٣٦ – المدخل إلى علم اللغة العربية ومناهج البحث اللغوي – تأليف الدكتور رمضان عبد التواب – مطبعة المدني – ط١ – القاهرة – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

٣٧ – مراتب النحويين واللغويين لعبد الواحد بن علي أبي الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ط٢ – القاهرة – ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م .

٣٨ – المزهر لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وصاحبيه – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة ب. ت.

٣٩ – المسائل العسكريات لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري – ط١ – مطبعة الجامعة – بغداد – ١٩٨٠ – ١٩٨١م .

٤٠ – المسائل العضديات لأبي علي الفارسي – تحقيق الدكتور علي جابر المنصوري – ط١ – عالم الكتب – بيروت – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

٤١ – المسائل المشكلة المعروفة بالبغدايات لأبي علي النحوي (ت ٣٧٧هـ) تحقيق صلاح الدين السنكاوي – مطبعة العاني – بغداد – ١٩٨٣م .

٤٢ – معاني القرآن لسعيد بن مسعدة الأخفش (ت ٢١٥هـ) تحقيق الدكتور فائز فارس – ط٢ – الكويت – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

٤٣ – معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) تحقيق أحمد يوسف نجاتي وجماعته – طبع دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٩٥٥ – ١٩٧٢م .

٤٤ – مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ط١ – القاهرة – ١٣٥٦هـ – ١٩٣٧م .

٤٥ – المقتضب لمحمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – القاهرة – ١٣٨٨هـ .

٤٦ – المنصف لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) تحقيق إبراهيم مصطفى وصاحبه – ط١ – مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

علم المخطوطات والتحقيق العلمي

الدكتور أحمد شوقي بنبين

جرت عادة العاملين في مجال التحقيق العلمي للتراث العربي ، أن يعتمدوا في هذا العمل العلمي على نسخة أو نسخ متعددة من المخطوط الواحد باعتبارها نسخاً نهائية تحتاج إلى شيء من التصحيح والتخريج والمقابلة لتصل بهم إلى النسخة الأصلية أو إلى صورة قريبة منها . والحقيقة أن هذه المحطوطات التي تم بالاعتماد عليها وبواسطتها عمل التحقيق ، وأن الطريقة أو الطرق التي اتبعت في تحقيق ذلك ليس من شأنها كما لا يمكنها أن تفضي إلى ما نتوخاه من هذا العمل من نتائج . ويرجع السبب في ذلك بالأساس إلى أن النسخ المعتمدة لم تخضع للبحث اللغوي (الفيلولوجي) الدقيق ، كما أنها لم تطبق في دراستها قواعد علم المخطوطات الحديث وأساليبه ، فما هو الدور الذي يقوم به علم المخطوطات (الكوديكولوجيا) في باب التحقيق العلمي ؟ هذا ما سيحاول الإجابة عنه هذا العرض بايجاز .

إذا كان علم المخطوطات الحديث (الكوديكولوجيا) يبحث في تاريخ المكتبات ، وفي مصادر المخطوطات ،وفي الفهرسة وفي الوقفيات والتملكات ، وفي النسخ والنساخ وفي الجوانب المادية للمخطوط ، وفي كل ما هو خارج عن النص (Ex – Libris) ، فإن هذا العرض الوجيز لن يتناول من العناصر المكونة لهذا العلم إلا عنصرين يعدان أكثر ارتباطاً من

غيرهما بالتحقيق العلمي : أولهما البحث أو التفتيش عن المخطوطات ، ثانيهما أثر النسخ والنساخ في المخطوط العربي عبر تاريخه الطويل .

إن التفتيش عن المخطوطات وفهرستها وتأريخها والبحث في مظانها يعد المرحلة الاولى في الدراسة سواء لدى عالم المخطوطات الذي يهتم بالمخطوط كقطعة مادية ، أو بالنسبة للباحث اللغوي الذي يسعى إلى نقد نصّ المخطوط ونشره . والغاية العلمية من البحث عن المخطوطات هو جمع أكبر عدد ممكن من نسخ المخطوط الواحد تمكن الباحث اللغوي من وضع تاريخ لنصّ هذا المخطوط الذي أصبح السبيل العلمي الوحيد للوصول إلى نسخة المؤلف أو إلى صورة قريبة منها . ولقد دأب المحدثون من المهتمين بشؤون التراث العربي المخطوط أن يكتفوا في التحقيق بنسخة واحدة من الكتاب إذا لم يعرف غيرها ، أو بنسخ معدودة يعتمدون أقدمها أو أصحها ، ويحتفظون في الهوامش بالروايات المختلفة الموجودة في النسخ التي عدت ثانوية مع تخريج أبيات الشعر أو تكميلها وشرح الغريب من الالفاظ ، وترجمة الأعلام وغير ذلك مما نجد له أثراً عند القدماء في توثيق كتب سابقيهم وتحقيقها كما صنع مثلاً أبو عبيد البكري في كتاب **اللآلي في شرح أمالي القالي** ، أو كما نجد عند عبد القادر البغدادي في كتاب **خزانة الأدب** .

إن اعتماد نسخة واحدة في التحقيق شيء يرفضه الباحثون اللغويون اليوم فالأولى به أن يسمى تصحيحاً لأن النسخة الفريدة ليس من شأنها أن تخضع للأساليب الحديثة في نقد النصوص، وعلى قدر علمي فإن معظم النسخ الفريدة التي خضعت لهذا العمل العلمي في تراثنا العربي كثيراً ما كانت ناقصة أو ملأى بالأخطاء من حيث مستوى التراكيب أو الألفاظ أو الأعلام ، وهذا ما فتح الباب على مصراعيه للنقد الحدسي

والتخمين في الإصلاح والتصحيح[١] . وفي حالة وجود عدة نسخ فإن مفهوم النسخة المعتمدة ومفهوم أقدم نسخة مفهومان غير واردين عند علماء (الفيلولوجيا) . إن النسخة الأم أو النسخة الأساس هي التي تمثل أقدم شكل للمخطوط بعد إخضاع نسخه المختلفة والمتعددة لعملية تاريخ النص (Historie Du texte) الذي يهدف إلى إعادة بناء وتركيب النسخة الأصلية . أما مفهوم « أقدم نصّ » أو « أقدم نسخة » وهو شعار كثير التداول عند دعاة التحقيق فإنه لا اعتبار له فيلولوجيا ، فكم من نسخة حديثة أقوم وأقل خطأ من النسخة العتيقة ، إما لأنها سليلة أسرة قديمة ، أو لأنها نسخت عن نسخة أكثر قدما وأقرب إلى النسخة الأصلية .

وإذا جاز لنا أن نتحدث عن مفهوم « أقدم نصّ » فباعتباره إحدى النسخ التي تساعد على تسهيل مهمة المحقق في الوصول إلى النسخة الأم(authentic) التي ليست نسخة المؤلف ، ولكنها المنطلق لما بقي محفوظاً ومتداولاً من نسخ المخطوط . إن الاعتماد إذن على نسخة واحدة أو عدة نسخ لم يعد مقبولا علميا وعمليا في عملية نقد النص مهما كانت الطرق والمناهج المطبقة في التناول . كما أنه لا ينبغي أن نمارس التحقيق العلمي بالطرق السالفة الذكر بدعوى قلة نسخ المخطوط الواحد أو عدم وجودها ، بل يجب التفتيش عن المخطوطات وتجميعها وفهرستها لتتم

(١) **طوق الحمامة** لابن حزم الذي توجد منه نسخة فريدة في خزانة جامعة ليدن بهولندة هي نسخة ناقصة ، لأن إحالات ابن حزم عليها في مؤلفاته الأخرى إحالات غير موجودة في نسخة هولندة . كذلك إحالات العلماء عليها بعد ابن حزم إحالات لانعثر عليها في هذه النسخة اليتيمة . وكذلك قل في النسخة الفريدة لكتاب **الانتصار** لأبي الحسين بن الخياط والمحفوظة بدار الكتب بالقاهرة ، إنها ملأى بالأخطاء ولا ينبغي اعتمادها في التحقيق .

الاستفادة منها في هذه العملية . ولايعني وجود نسخ فريدة وانعدام أخريات لنفس المخطوط .

إن ما جُمع حتى الآن وفهرس من المخطوطات العربية يقدره المختصون بثلاثة ملايين ، وإن ما هو غير مفهرس وما لم يكتشف بعد بل لا يزال رهين محابس المكتبات العامة والخاصة يفوق ما هو معروف ومفهرس ، ولا أدل على ذلك مما يكتشف من مخطوطات وما يصدر من فهارس المخطوطات من حين لآخر . فاعتباراً لهذه الاكتشافات التي تكاد تكون يومية فإننا لا نعدو الحقيقة إذا اعتقدنا أنه ليس مقبولا ولا معقولا ألا يبقى من الكتاب المخطوط سوى بعض نسخه ، على الرغم من تناقله ونسخه وتداوله على مرّ العصور في مختلف خزائن المدارس والجامعات والزوايا والمساجد التي تعد بالمئات ، وربما بالآلاف في أرجاء العالم الإسلامي الفسيح . إن التقصير الذي منيت به قضية البحث عن المخطوطات أدىّ إلى القصور في عملية تحقيق كتب التراث ، وإن عدم العثور على ما يكفي من نسخ المخطوط الواحد بعد التقصي والبحث في فهارس الخزائن لا يعني بالضروة فقدان هذه النسخ إلى الأبد بدعوى أن المكتبات الاسلامية خضعت لألوان من التخريب والسرقة والإهمال عبر التاريخ . إن ما تعرضت له خزائن أوربا من الإحراق وما أصابها من النهب والسرقة أكثر بكثير مما مُنيت به مكتباتنا العربية الاسلامية ، ومع ذلك فإن خزائن الغرب تعجّ بملايين المخطوطات ، وتزخر بمئات النسخ من المخطوط الواحد . ولا ينبغي أن يُعتقد أن الاجتياح الذي تعرض له التراث العربي على مرّ العصور هو السبب الوحيد في إتلاف الكثير من المخطوطات وفقدانها ، بل كان الاختلاف في الرأي وفي العقيدة والمذهب ، كما كان الاهمال كذلك من الأسباب التي كانت تدعو إلى فقدان الكتب وإخفائها

زمنا طويلا ثم لا تلبث أن تعود إلى الظهور ، بعدما تنتهي الدواعي وتزول الاسباب التي دعت إلى غيابها . ومن الأمثلة على هذه الظاهرة في تراثنا العربي ما يرويه ياقوت في **معجم الادباء**[٢] عن أبي حيان التوحيدي الذي يحكي بدوره عن أبي بكر الإخشيد الذي رغب في الحصول على كتاب مفقود للجاحظ هو : **الفرق بين النبي والمتنبي** ، فاستأجر مناديا ينادي في عرفات يسأل الناس عن هذا الكتاب ، وعلى الرغم من الحشد العظيم فإنه لم يعثر عليه ، واليوم يقول التوحيدي « فإنه لا تخلو خزانة من نسخة منه ، وقد رأيت أكثر من مائة نسخة . » ويروى أن ابن خلكان كان يشكو من عدم حصوله على أكثر كتب المعرّي ، بينما يشهد أحد المتأخرين بوقوفه على معظم كتب أبي العلاء . كما قضى البيروني أكثر من اربعين سنة وهو يفتش عبثا عن نسخة من كتاب ما ني **سفر الاسرار** إلى أن وفق أخيرا إلى الحصول عليها[٣] . ويقول ابن رشد في **كشف مناهج الأدلة** : إنه أراد الوقوف على بعض كتب المعتزلة اسْتِجْلاءً لبعض المشكلات الفلسفية التي كان يعنى بها فلم يتمكن من الحصول عليها ، فهل فُقدت كتب المعتزلة منذ زمن ابن رشد (٥٩٥هـ) ؟ وهل يبدو معقولا أن يعجز رجل كابن رشد عن الحصول على تراث المعتزلة الذي يمثل قسمة من أهمّ قسمات تطورنا الفكري والحضاري لو لم تمتدَّ إليه بعض الأيدي لإخفائه ثمانية قرون ؟ إن هذه الايدي التي امتدّت إلى تراث المعتزلة لم تكن غير أيدي المعتزلة أنفسهم ، « إن فرقة الزيدية (زيد بن علي بن الحسين) التي تعتقد مذهب المعتزلة

---

(٢) إرشاد الأريب : ج٦ ، ص٧٢١ ، انظر كذلك : فرانز روزنثال : مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي : ص٥٣

(٣) في المصدر نفسه ص٥١ نقلا عن رسالة البيروني في فهرست كتب الرازي : ص٣

أقامت لها دولة في اليمن فلما وقع الاضطهاد للمعتزلة على عهد العباسيين وشنّ خصومهم حملات الإبادة على كتبهم وآثارهم الفكرية أرسل واحد من أئمة الزيدية باليمن الرسل فجمعوا بقايا تراث المعتزلة من المواطن التي كانوا يعيشون فيها وجاؤوا إلى صنعاء بهذه الكنوز ، وهناك نُسخت وحُفظت في مكتبات صنعاء وخاصة مكتبة الجامع الكبير ، وهناك بقيت بعيدة عن أنظار الدنيا كلها لعدة قرون ، حتى إن كتاب بروكلمان : **تاريخ الأدب العربي** ، يخلو من أية إشارة إلى هذه المخطوطات . وظل الحال كذلك حتى الخمسينات من هذا القرن حين سافرت بعثة من جامعة القاهرة فاطلعت وصوّرت الكثير منها . ومنذ ذلك الوقت أمكن الوقوف على كتب للمعتزلة كتبها المعتزلة أنفسهم ، وليس خصومهم ، وأصبح باستطاعة الدارسين أن يعرفوا آراء المعتزلة من مصادرها لا من مصادر خصومهم »[٤] .

إن هذه الأمثلة تكفي لتنبيه المهتمين بشؤون التحقيق إلى أن ما يعتبرونه في حيز المفقود من المخطوطات قد يوجد الكثير منه محفوظاً في مختلف الخزانات إن التقصير في التفتيش عن المخطوطات جعل الكثير مما اعتُبر محققا من كتب التراث غير ذي قيمة ، بل اعتُبرت هذه الكتب وهذه الأعمال من حيث المستوى اللغوي مضيعة للوقت والجهد والمال بعد ما اكتشفت نسخ أخرى للكتاب المحقق ألزمت الباحث المحقق إلزاما بإعادة النظر في تحقيقه ، كما دعت الباحث الدارس إلى إعادة النظر فيما أصدره من أحكام ، وما استخلصه من نتائج اعتمادا على النسخة المحققة . وأقتصر في هذا المجال على مثالين يتعلقان بعالمين يعدان من كبار المحققين ومن المؤلفين القلائل الذين وضعوا تآليف في قواعد تحقيق النصوص : هذان العالمان هما

(٤) التراث في ضوء العقل ، محمد عمارة ، ص١٧٣

المرحوم عبد السلام هارون وصلاح الدين المنجد .

إن هارون حقق **كتاب** سيبويه واعتمد في عمله على نسخ أربع محفوظة كلها بدار الكتب بالقاهرة . إن هذه النسخ حسب هارون نفسه إما مجهولة الناسخ وعارية من تاريخ النسخ أو أنها حديثة العهد ، أو هي أوراق متناثرة ، الانتفاع بها جدّ عسير ، ولاتصلح لغير الاستئناس ، ولو تقصّى شيخ المحققين البحث عن نسخ أخرى للكتاب لوجد ثلاث نسخ في مكتبات تركيا ورابعة بخزانة جامعة « برنستن » بالولايات المتحدة ، وجميعها أقدم وأوثق من تلكم التي اعتمدها في تحقيقة . وقد تجمع عند باحثة فرنسية في المركز الوطني للبحث الفرنسي بباريس امبير جنفييف (Imbert Genevieve) سبع وسبعون نسخة من كتاب سيبويه[٥] وهو عدد كاف لتحقيق الكتاب تحقيقا حسب الأساليب الحديثة في نقد النصوص ، وستتمكن هذه الباحثة من القيام بتاريخ نصّ الكتاب الذي سيعطي ولاشك نصّاً لمؤلّف سيبويه مخالفا لكل النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعتا درنبورغ الفرنسي ، وهارون المصري ، وسيضطر الباحثون في النحو العربي بعد صدور هذا العمل ونشره إلى تغيير موقفهم من كثير من آراء سيبويه النحوية . أما الاستاذ صلاح الدين المنجد فإنه قد حقق كتاب **اللغات في القرآن** المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام (٢٢٣هـ) معتمداً على نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق . وقد فات المحقق أن الكتاب طبع مرتين إحداهما بهامش تفسير الجلالين وثانيتهما بهامش كتاب

---

(٥) اكتشف فؤاد سيزكين ستاوستين نسخة من الكتاب (انظر تاريخ التراث العربي) واكتشفت الباحثة جنفييف (Genevieve) إحدى عشرة نسخة ـ واكتشفت أخيرا في إحدى زوايا المغرب الأقصى نسخة أخرى من كتاب سيبويه فأصبح العدد ثمانياً وسبعين نسخة .

التيسير في علم التفسير ، كما توجد للكتاب مخطوطتان محفوظتان في كلّ من خزانة شستربتي (Chester Beatty) بإيرلندة وخزانة أسعد بإصطنبول[٦] ولو قرأنا في ما نشر أخيراً من فهارس المخطوطات العربية في العالم لعثرنا بالتأكيد على نسخ أخرى من الكتابين السالفي الذكر ربما كانت كافية من حيث العدد لتمكّن المحقق من القيام بوضع تاريخ للنصّ . ومن محاولات المحدثين النادرة في مجال القيام بتاريخ النصّ في التراث العربي المخطوط تلكم التي قام بها كلّ من محمد بن تاويت الطنجي(ومحسن مهدي في تحقيق كلّ من **رحلة ابن خلدون . شرقاً وغرباً** ، وكتاب **ألف ليلة وليلة** . لقد بذل الرجلان الجهد في جمع أقصى عدد من نسخ الكتابين مكّنهما من وضع تاريخ نصّهما على الطريقة الحديثة ، وإذا ثبت لدى علماء الفيلولوجيا أن الوصول إلى نسخة تماثل شكل النسخة الأصلية شيء غير وارد فإن ابن تاويت قد وصل إلى النسخة[٧] الأم التي انبثقت عنها كل النسخ الموجودة . أما محسن مهدي فقد توصل إلى نموذج من ألف ليلة وليلة يختلف كلّ

(٦) التقصير في البحث عن المزيد من نسخ المخطوط الواحد كثيرا ما يلاحظ عند المهتمين بشؤون التحقيق ، بالاضافة إلى المثالين المذكورين آنفاً يمكن الاشارة إلى **المزهر في اللغة** للسيوطي الذي يبقى بحاجة إلى تحقيق علمي حديث . بعد طبعاته الثلاث بما فيها طبعة بولاق تولى تحقيقه ثلة من العلماء فاعتمدوا النسخ المطبوعة وأغفلوا نسخا خطية أخرى أشار إلى كثير منها بروكلمان في تاريخه كنسخ برلين ولندن وباريز ، والموصل ، ومانشستر والاسكوريال واصطنبول ودمشق وغيرها .

(٧) النسخة الأم هي أقدم شاهد على الشكل المحفوظ لنصّ المؤلف . وإذا وصل البحث إلى أشكال مختلفة من النص المخطوط فهذا يدلّ على نسخ أمهات عديدة . ودور الفيلولوجي الذي يريد أن ينشر نصا يقتصر أولا على إيجاد النسخة الأم لهذا النص . (**arch – type**)

الاختلاف عن النسخ المخطوطة والمطبوعة بما فيها طبعة بولاق[٨] .

إن البحث عن المخطوطات وتجميعها يعتبر المرحلة الاولى والعنصر الأساسي في عملية التحقيق العلمي . إن المختصر في علم المخطوطات – وليس المحقق وناقد النص – هو الرجل المؤهّل الموكول إليه إجراء التفتيش وذلك في إطار منظمة أو معهد أو مجمع أو أكاديمية توفر له الوسائل العادية لتحقيق ذلك . وإن المحاولة التي يقوم بها بالتعاون كل من المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ومعهد المخطوطات العربية لجمع المخطوطات والحصول على فهارسها ونشرها[٩] لتُعتبر لبنة من اللبنات التي سيقوم عليها صرح التحقيق العلمي الصرف في البلاد العربية والاسلامية .

أما العنصر الثاني من عناصر علم المخطوطات الذي أخذت على نفسي دراسة أثره وعلاقته بالتحقيق فهو النسخ وتأثير النساخ في المخطوطات

---

(٨) يذكرنا عمل محسن مهدي بعمل الفيلسوف والفيلولوجي الالماني كارل لخمان (K.lakhman 1851) الذي كان من واضعي قواعد تاريخ النصوص تلكم القواعد التي طبقها في دراسته لكتاب الشاعر اللاتيني لوكريس (Lucréce) 55ق. م في الطبيعة (De Rerum Nature) فخرج بنص يختلف كلّ الاختلاف عن كل النسخ المخطوطة والمطبوعة .

أما فيا يتصل بالقدماء من العرب المسلمين فيمكن اعتبار محاولة اليونيني في تحقيق روايات البخاري نموذجاً لتاريخ النصّ وإن لم يتوفر الرجل على الاساليب التي استحدثها مؤرخو النصوص المحدثون وتجدر الإشارة إلى أن محاولة اليونيني هذه هي الغاية التي تهدف إليها مدرسة الفيلولوجيين المحدثين في المانيا التي توجه أبحاثها في الروايات المختلفة للخبر الواحد في كتب التراث العربي .

(٩) يقتصر العمل على :
– حصر فهارس المخطوطات
– الحصول عليها بالشراء أو التصوير
– اشتراك المجمع والمعهد في نشر الفهرس الشامل للمخطوطات بعد إعداده .

العربيـة في مختلف الأماكن والبلدان . إن تناقل المخطوطات ونسخها عبر العصور دعا إلى الكثير من الإضافات والحذف والتغيير والتبديل الذي شوه النصـوص أحيـانا وغيّرها تغييرا كاملاً أحيانا أخرى ،وهذا ما جعل القيام بتاريخ النصوص ضربة لازب ومرحلة أساسية في عملية نقد النصوص[١٠] ، وسـوف أعالج هذه القضية من خلال نصّ من كتاب **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع** للقاضي عياض . يقول المؤلف عن النسخ : فليقابل نسخته من الأصل بنفسه حرفا حرفا حتى يكون على ثقة ويقين من معارضتها ومطابقتها له ولاينخدع في الاعتماد على نَسْخ الثقة العارف دون مقابلة . نعم ولا ينخدع في الاعتماد نسخ نفسه بيده مالم يقابل ويصحّح ، فإن الفكر يذهب ، والقلبَ يسهو ، والنظر يزيغ والقلم يطغى »[١١]

إذا كانت عملية المقابلة أساسية في هذا النص فإنه يمكن استخلاص ظواهر أخرى تتعـلق بالنسخ وبالنـاسخ كذلك . فالمقـابلة حرفا حرفا كما يدعو إليها المؤلف والتي هي عملية أساسية في عمل الناسخ توحي لنا بأن المعاينة طريقة شـائعة في النسخ العربي بالإضـافة إلى المشافهة حيث يملي الشيخ ويكتب عنـه الطـلبـة أو يملي قارئ ويكتب عنه الناسخ . وتأكيد المؤلف على القراءة حرفا حرفا زيادة في التحري حتى لأيخطئ ، إن التحليل النـفسـي لعـمـليـة النسـخ دعـا أحد عـلمـاء اللغـة دي روسـو

(١٠) ظهر تاريخ النصوص لما شعر العلماء بأن النصوص القديمة التي يقرؤونها ليست هي النصوص التي تركها مؤلفوها والتي تعرضت مع الايام لتغييرات واضافات كثيرة . ظهر هذا العـلم عنـد لخمـان ومنافسيه وعلى الأخص في الاعمـال التي خصّ بها لخمـان (Lakhman) الانجيل ومؤلفات الشاعر لوكريس (Lucréce) وبالأخص منها كتاب الطبيعة ، كما سبقت الاشارة إلى ذلك . ويعتبر الالمان أسياد علم الفيلولوجيا من القرن 19م بحكم تعدد الجامعات وجلب العلماء نتيجة السياسة اللامركزية السائدة آنذاك .

(١١) **الالماع** :القاضي عياض ص159

(Desrousseaux) إلى تمييز أربع خطوات في فعل الناسخ المعاين تحدث في نفس الوقت ، ولابد أن توقع ممارسها في الخطأ :

١ ـ قراءة النص

٢ ـ حفظ النص

٣ ـ الإملاء الداخلي

٤ ـ تنفيذ عملية الكتابة[١٢]

هذه هي الآلية النفسية لعمل الناسخ وهو الذي يفسّر أو يعلّل أخطاء النسخ التي يحدث معظمها أثناء المرحلة أو الخطوة الثالثة التي هي الإملاء الداخلي . وبالإضافة إلى ذلك فإن طب العيون الحديث قد أثبت أن القارئ لا يقرأ إلا جزءاً من الكلمة ويكمل قراءته بالحدس والتخمين ، ومن هنا إلحاح القاضي عياض على قراءة الكلمات حرفا حرفا . ثم يقول : « ولاينخدع في الاعتماد على نسخ الثقة العارف » بمعنى أن الناسخ الثقة ذا النية الحسنة يمكن أن يقع في الخطأ . ومهما كان حرصه على تجنب الخطأ ودعاؤه لنفسه إلى خاتمة الكتاب بعفو الله[١٣] وحسن الخاتمة فإنه يُخطئ ويحرّف بدون قصد ، لهذا وجب الاحتياط كيفما كانت طبيعة الناسخ ومهما كان مصدر النسخة . وبالإضافة إلى هذا الحذر يجب التحقق من تاريخ النّسخ إذا كانت النسخة المنقول منها مؤرخة[١٤] . ولايغتر الناسخ بالتواريخ المثبتة على ظهر المخطوطات ، فكم من مخطوط مؤرّخ تأريخا قديما

(١٢) Alphorse Dain: Les Manuscrits. P. 41: ed le Bells lettre 1975.

(١٣) ظاهرة معروفة في أوربا في العصر الوسيط . كان الرهبان ينسخون بحذر وإخلاص رجاء ثواب الله والتكفير عن ذنوبهم .

(١٤) كثيرة هي المخطوطات غير المؤرخة والمحفوظة في الخزانات العالمية . ومن بين مهمات الكوديكولوجي تأريخ النُسخ غير المؤرخة ، وبالتالي وضع فهارس للمخطوطات التي ثبت تأريخها علميا . وهذه عمليات لا تزال تفتقر إليها مخطوطاتنا العربية .

وهو منسوخ حديثا . في مثل هذه الحالات يصبح البحث في العناصر « البـاليوغرافيـة » « والكوديكولوجيـة » للمخطوط كالخط والورق وغيرها شيئا ضروريا وحتى قدم الورق لايكون بالضرورة دليلا على قدم المخطوط في الزمن . يحكي يـاقوت الرومي أن ابن البواب تولى مكتبـة بهاء الدولة في شيراز ، وفي أحد الأيام صادف بين كومة من الكتب نُحيت جانبا كتابا مجلدا بلون أسود تبيّن أنه جزء من القرآن في ثلاثين مجلدا مكتوبٌ بخط ابن مقلة ، وأن هذا أثار أقصى إعجابه ، وقد نجم عن البحث في المكتبة العثور على تسعـة وعشرين مجلدا .. وبقي أحد المجلدات مفقودا ، وعندما أُنهي الأمر إلى علم بهاء الدولة أمر بإتمام الكتاب ، وعرض على ابن البواب أن يكتب المجلد المفقود بشرط أن يتلقى ثوب الشرف ومائة دينار إذا تبيّن تعذر التمييز بين المجلد المكتوب حديثا وباقي المجلدات . وقد قبلت هذه الشروط ، وبحث ابن البواب في المكتبة عن ورق قديم شبيه بورق المجلدات الباقية ، وكتب المجلد المفقود بطلاء الذهب بعد تعتيقه . ثم جلده مستعملا غلافاً مأخوذاً من كتاب آخر . وعندما تذكر بهاء الدولة الامر بعد سنة . جلبت له النسخ الثـلاثون . وفحصهـا بدقة دون أن يستطيع اكتشـاف النسخة المكتوبة حديثا ، فاحتفظ بها جميعا على أنها أعمال ابن مقلة[١٥] . ويروي ياقوت كذلك بأن خطاطا من القرن السابع الهجري اشترى صفحة من خط ابن البواب بأربعين درهما نسخها على ورق قديم وأعطى النسخة إلى

(١٥) تفيد القصة بأن كتابة ابن البواب لم تكن بعيدة عن كتابة ابن مقلة كما أن التزوير شيء ممكن . أما ابن البواب الذي قام بعملية النسخ فلم ينل المكافأة المتفق عليها ، ولكن أجيب طلبه بالحصول على كل الورق الصيني المقطوع في المكتبة والذي يكفي للبقاء عنده عدة سنوات : **إرشـاد الاريب** : المجلد ٦ ص٣٤ نقلا عن **الكتاب العربي** (« يوهنسـربيـدرس » ص٨٨ في الطبعـة الانكـليزيـة وص١١٣ ـ ١١٤ من الترجمـة العربية) .

بائع الكتب الذي باعها بدوره بستين درهما على أنها خط ابن البواب[١٦] .

كثير من النساخ يقلدون النسخة المنقول منها تقليدا كاملاً حتى لا يميز بينهما كما رأينا في المثالين السابقين ، وذلك إظهار لمهارتهم وعبقريتهم ، وهذه الحالة من الاسباب التي دعت اليوسي إلى أن يقول في الملزمة الرابعة والعشرين من كتاب القانون « وما أحوج الناس إلى إقامة الحسبة على الناسخين »[١٧] .

ثم قال المؤلف : « ولا ينخدع في الاعتماد على نسخ نفسه بيده ما لم يقابل ويصحّح ، فإن الفكر يذهب والقلب يسهو والنظر يزيغ والقلم يطغى ... » يُفهم من هذه العبارات أن الناسخ مهما كانت طبيعته فإنه يكتب تحت تأثير نفسيته الخاصة وذوقه الشخصي وشخصيته الكاملة ، فلابد إذن للنصّ المنسوخ من أن يتأثر بهذا السلوك ، لأن نَسخَ النصوص وتناقلها على العموم هو قبل كل شيء عمل إنساني خاص ، وهذه الخاصية الانسانية هي التي ينبغي الكشف عنها في دراستنا لتراثنا العربي المخطوط . فذهاب الفكر وسهو القلب وكلال النظر وطغيان القلم ظواهر إنسانية تعتري الناسخ فيغيّر أو يحرف بدون أن يشعر . ودراسة النسخ المختلفة للمخطوط الواحد دراسة كوديكولوجية قد تؤدّي بالباحث الدارس إلى اكتشاف الأسباب التي دعت الناسخ إلى الوقوع في هذه الأخطاء . والنُّسخ الخطية التي من شأنها أن تساعد الباحث على اكتشاف هذه الأسباب هي النسخ التي نجت من التصحيح والإصلاح ، واحتفظت

(١٦) نفس المرجع ص١١٣ ـ ١١٤

(١٧) **القانون** لأبي علي الحسن اليوسي : الملزمة ٢٤ ص٤ (ط. حجرية) .

بالأخطاء التي بواسطتها يتمكّن مؤرخ النصوص من الوصول إلى أصل الخطأ أو مصدره . إن من بين الأخطاء التي يقع فيها محققو النصوص العربية هو اعتمادهم نسخة مصححة وتسميتهم لها بالنسخة الجيدة . إن مفهوم النسخة الجيدة مفهوم غير وارد في المعجم اللغوي (الفيلولوجي) . وإذا جاز لنا أن نتحدث عن النسخة الجيدة فهي النسخة التي احتفظت بالأخطاء وليس تلكم التي تمّ تصحيحها . إن هذه الأخيرة تضلّل المؤرخ للنصوص ، وربما تقبر إلى الأبد فكرة الوصول إلى النسخة الأم أو النمط الأعلى الذي انبثقت عنه باقي النسخ .

إن مشاكل النسخ والنساخ قديمة قدم هذا التراث . وقد شعر القدماء بخطورتها منذ بداية حركة التأليف فقاوموها بقدر الوسائل والأدوات المتوفرة لديهم . إن وجود إجازات النسخ المثبتة على ظهور المخطوطات على غرار إجازات الرواية والسماع ، وكذا وجود عبارات في الوقفيات تمنع نسخ المخطوط لدليل على الاحتياط الذي كان يتخذه القدماء إزاء النساخ . وهذا الاحتياط نفسه هو الذي دفع القدماء إلى ظاهرة الاستطراد التي تعجّ بها النصوص القديمة حيث كانوا يكتبون كلّ شيء في المتن ، لأن الحواشي وهي غير المتن تكون عرضة للحذف من قبل النساخ أو عرضة للإقحام ، وفي حال إقحامها في المتن يقع اضطراب في المخطوط[١٨] . إن آثار النسخ في تغيير وتحريف النصوص العربية أكثر من أن تعدّ ، وإن البحوث النظرية لا تفضي إلى نتائج ملموسة في هذا المجال ، وليس المحقق الطارئ هو الذي

(١٨) ابتداء من القرن الثامن الهجري شعر الناس بالحاجة إلى الحواشي والهوامش فكانوا عندما يضيفون أو يستطردون يميزون هذه الإضافة وهذا الاستطراد بقولهم : « تنبيه » ، « فائدة » ، « تعليق » ، « حاشية » ــ انظر : **مناهج العلماء المسلمين** :لفرانز روزنثال ص111 : ط 1980

يحل المشكلة ، ولكنه العالم بالمخطوطات المتعامل معها والمتمرّس بدراستها كالتفتيش عنها والبحث في مصادرها والمقابلة فيما بينها والقيام بدراسات مختلفة فيما يخص أدوات الكتابة والأدوات المكتوب عليها(١٩) ودراسة خطوطها وتأريخ ما لم يؤرّخ منها ثم وضع قوائم بالنساخ على غرار تلكم التي وضعت بالنسبة لنساخ المخطوطات الإغريقية واللاتينية(٢٠) ، ثم البحث في حياة النساخ وسلوكهم وإخضاعهم حسب الإمكان لما يسمى عند المحدثين بنظرية الجرح والتعديل للتأكّد مما ينسخون . إن مثل هذه البحوث والدراسات يفتقر إليها تراثنا العربي ومفروض القيام بها عمليا قبل الاهتمام بعملية التحقيق العلمي . لقد أصبح ضربة لازب في العالم العربي التفكيرُ في إنشاء معهد لدراسة وتدريس علم المخطوطات أو الكوديكولوجيا (Codicologie) وتكوين مختصين في هذا العلم قادرين على الاهتمام والعناية بأضخم تراث مخطوط عرفه تاريخ الانسان . إن الأعمال العلمية والتقنية التي سيقوم بها علماء الكوديكلولوجيا في مجال المخطوط العربي ستفيد الباحثين المهتمين بالتحقيق أيّما إفادة ، وإنّ النتائج التي سيفضي إليها هذا النوع من البحث من شأنها أن تعطي وجها آخر للنصوص التي اعتُمدت حتى الآن في استخلاص النتائج وإصدار الأحكام .

---

(١٩) التعليل الفيزيائي والكيميائي للوعاء وللمواد (وهي تقنيات مستعارة من علوم الفيزياء) دراسة علامات الكاغد أو الفيليغران (Filigranes) ويعبر عنها بالترديوغرافيا (Bitrudiographie) والهولوغرافيا (Holographie) لمقارنة الخطوط . الخ ...

(٢٠) وضع فوجل Vogel عام 1901م لائحة بالنساخ الإغريق تفصل القول في كلّ ناسخ وفي كلّ ما نسخه من مخطوطات . كما وضع J.W.Bradley لائحة بالنساخ اللاتين عام عام 1887م .

أراجيز المقلين

(القسم الخامس) ●

الأستاذ محمد يحيي زين الدين

[١٥]

مدرك بن لأي[١]

١ – وفيــه من مَيــلَع نَجـرٌ مُنتَجَـرْ
٢ – ومن جَديـلٍ فيه ضَـربٌ مُشتَهَرْ
٣ – تـربَّعت مُـواســلاً فـذا أَمَـرْ
٤ – فملتقى البطنين من حيثُ انفجرْ
٥ – بـين أُقـاحٍ وخُزامى وخَضِـرْ
٦ – وبــين أحـرارٍ بقــولٍ وذَكَرْ
٧ – أوارِكاً لم تخش تنـفـيرَ الذُّعَـرْ

١ –٢ ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل . جديل : فحل مشهور .
٣ – التاج (أمر) ... وذا أمر .

● نشرت الأقسام الثلاثة الأولى في مجلة المجمع ، مج٥٧ ، ص١٥٠ – ١٧٢ ، ٤٢٧ – ٤٤٥ ، ٦١٥ – ٦٣٨ ، ونشر القسم الرابع في مج٥٩ ، ص٣٨٩ – ٤٠٩ ، ٧٩٠ – ٧٩٥ .

* النجم يعني أن الشعر لم ينسب في هذا الموضع من المصدر .

(١) : لم أعثر له على ترجمة .

مواســل : اســم قنـة جبـل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .

٥ –٦ أقـاح : جمع أقحـوان . خضر : البقـلة الخضراء . أحرار البقول : مارق منها ورطب ، وذكورها : ما غلظ منها وخشن .

٧ – أواركا : لزمت المكان الذي هي فيه . الذعر : ذوو العيوب .

٨ – رَغرَغـةً رِفهــاً إذا وِردٌ صَـدَرْ[1]
٩ – أذاك خــيرٌ أم عنـــاءٌ وعُسُـــرْ
١٠ – يبكي على إثرِ فَصيـلٍ إن نُحِرْ
١١ – والكِحكِحِ اللِّطلِطِ ذاتِ المُختَبَرْ[2]
١٢ – كأنّــهُ نــذرٌ عــليــهِ مُنتَـذَرْ
١٣ – لا يـبرحُ التـاليَ منهـا إن قَصَـرْ

٨ – العبــاب والتــاج (رغغ) والدرة الفـاخرة ٧١/١ .. ورد حضر . اللسان والتاج (رغغ) .. الورد حضر . العباب (رغغ) : ويروى : زعزعـة[3] ..

الرغرغـة والرفه : أن ترد الإبل كلمـا أرادت . الورد : الإبل الواردة .

١٠ – اللسان (كحكح) ... في بَحَرْ[4] .

يبكي : أي الراعي . يريد أنه مشفق عليها .

١١ – الكحكح واللطلط : الناقة المسنة إذا ذهبت أسنانها .

١٣ – أي لا يفارق التالي منها – وهو المتأخر – إن قصر عنها حتى يلحقه بها .

(١) : وهي الرواية التي نص عليها الصغاني في العباب (رغغ) .
(٢) : في تهذيب اللغة ٣٨٧/٣ : اللطلطاء . وهو تحريف مخل بوزن البيت .
(٣) : الزعزعة : أن تسقي في اليوم مرارا .
(٤) : البحر : أن يكثر البعير من الماء حتى يصيبه منه داء .

التخريج [١] :

١ ، ٢ التكملة والعباب والتاج (ملع) . ٣ ، ٤ التكملة والعباب والتاج (أمر) . ٥ – ٧ النبات ١٤ . ٨ ، ٩ العباب والتاج (رغغ) . ٨ الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة ١/ ٧١* . ٩ اللسان والتاج (رغغ) مع بيت آخر لبشير بن النكث[٢] . ١٠ ، ١١ تهذيب اللغة* ٣/ ٣٨٧ واللسان* (كحكح) . ١١ ، ١٣ ، الشاء ٨٦ . ١٢ ، ١٣ ، التكملة والعباب والتاج (نذر) .

[١٦]

عُكّاشة بن أبي مَسعَدة السعدي[٣]

– ١ –

١ – فأصبحت ترعى مع الوحش النُّفُرْ
٢ – وذو مُصاصٍ رَبَلت منه الحُجُرْ
٣ – حيث تلاقى واسِطٌ وذو أَمَرْ
٤ – وحيث لاقت ذاتُ كهفٍ ذا غَمَرْ
٥ – بواجِحاً[٤] لم تخش دُعراتِ الدُّعَرْ
٦ – يدفعُ عنها كلُّ مشبوبٍ أغر
٧ – قد وردت والظلُّ آزٍ قد جَحَرْ

(١) : في الشاء ٨٦ بيتان آخران غير منسوبين يشبهان أن يكونا منها .

(٢) : وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال في المجلد ٥٧ جـ٤ ص٦١٦ من مجلتنا الغراء .

(٣) : لم أعثر له على ترجمة ، وفي بعض المصادر : عكاشة بن مسعدة ، وهو غلط .

(٤) : في اللسان (ذعر) : نواجحا ، بالنون . تصحيف . وفي تهذيب الألفاظ ٢٣٧ بواحجا بتقديم الحاء على الجيم وكذلك في شرح البيت وهو تصحيف أيضا . والبيت يشبه البيت السابع من أرجوزة مدرك بن لأي .

٨ ـ جـاءت من الخَطِّ وجاءت من هَجَرْ[1]

١ ـ معجم ما استعجم ١٩٢ .. الحوش .. .
أي أنها أبعدت في المرعى .
٢ ـ تهـذيب اللغـة ١٥/٢٠٣ واللسان والتاج (ربـل) ... مضـاض[2] ... .
ذو مصـاص : موضع . ربلت : كثر عشبها . الحجر : دارات في الرمل .
٣ ـ واسط : واسط نجد . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان .
٤ ـ معجم البلدان (أمر) : حيث تلاقت .. وغمر . معجم البلدان (غمر) : وقد تلاقت ...... وغمر .
ذو غمر : موضع بنجد .
٥ ـ المحكم واللسان (ذعر) .. . ذعرات الذعر .
بواجحا : فرحات . الدعرة : الفساد والبلاء والشر الذي يكون في الإنسان وإنما سكن العين ضرورة . أي أنها رعت هذه المواضع آمنة لا تفزع .
٦ ـ المشبوب : الحسن الجسيم المهيب . أي يدفع عن هذه الإبل كل رجل هذه صفته .
٧ ـ كتاب الأفعال ١/٧٦ : فوردت .... .
أزِيَ : تقبض ودنا بعضه إلى بعض . جحر : ارتفع .
٨ ـ الخط : موضع في البحرين . هجر : قصبة بلاد البحرين .

---

(١) : البيت مع ثلاثة أبيات أخرى في سمط اللآلي ٧٢٥لأبي محمد الفقعسي ، وأراجيزه تلك ربما نشرتها في كتاب مستقل بإذن الله .
(٢) : مضاض : نبت .

٩ – قد صـــابها من بعدكم شَـرٌّ وعَر
١٠ – ومن مِشَـــلٍّ فيـه ضِغنٌ وعَسَـرْ
١١ – فهـل أبو بنيكِ مُحـلٍ أو مُمِر
١٢ – في مثـلها يا ضَبُعـاً باتت تَجُر
١٣ – شِـلو حمارٍ كَشَعت عنهُ الحُمُرْ
١٤ – وانسبـــأت جـلدتُـهُ حتى انتشَرْ
١٥ – كأنّ حجـــم حجـرٍ إلى حَجَـرْ
١٦ – نِيـطَ بمتنيــهِ من الفَـأرِ الفُـؤَرْ

١٠ –المشل : السائق الكثير الطرد .

١١ –أبو بنيها : زوجها .

١٣ – مقاييس اللغة ١٨٤/٥ والمجمل (كشح) والإبدال ٢٩٧/١ وشرح مـا يقـع فيــه التـصحيف ٣٠٠ وديـوان امرئ القيس ١٥٩ .. كشحت[1] ..

الشلو : الجسد . كشعت : تفرقت ومثله كشحت .

١٤ –انسبأت : تقشرت . يريد أنه ليس عند زوجها غناء ولا قوة في مثل ما هم فيه .

١٦ – الفؤر : ذكر الفـأر . الفأر الفؤر : هو مثل قولهم ليل لائل ويوم أيوم . شبه عضله ولحمه المتفرق في أعضائه بالجرذان .

التخريج :

١ ، ٣ ، ٤ معجم البلدان (أمر) ٢٥٢/١ . ١ ، ٣ معجم ما استعجم* ١٩٢ . ٢ ،

(١) : أشـــار إليها الصغاني في التكملة (كشع) والزبيدي كذلك في التاج (كشع) .

٣ تهذيب اللغة* ٢٠٣/١٥ والتكملة والتاج (مصص) واللسان والتاج (ربل)* . ٣ – ٦ تهذيب الألفاظ* ٢٣٧ . ٣ ، ٤ معجم البلدان (غمر) ٢١١/٤ . ٥ المحكم* ٥٦/٢ والمخصص* ١٧٣/١٢ واللسان* (ذعر) . ٧ – ١٠ التكملة (جحر) . ٧ ، ٨ التاج (جحر) . ٧ كتاب الأفعال ٧٦/١ . ١١ – ١٤ التكملة (كشع) . ١٣ المخصص* ٨٠/٦ وجمهرة اللغة* ٦١/٣ والمحكم* ١٥٣/١ ومقاييس اللغة* ١٨٤/٥ والمجمل (كشح) واللسان* والتاج (كشع) والإبدال* ٢٩٧/١ وشرح ما يقع فيه التصحيف* ٣٠٠ وديوان امرئ القيس* ١٥٩ . ١٥ ، ١٦ تهذيب اللغة* ٢٤٨/١٥ والتكملة واللسان* والتاج (فأر).

– ٢ –

١ – وهُنّ إن قَلّت طخاريرُ القَزَعْ
٢ – وصَدَرَ الشّاربُ منها[1] عن جُرَعْ[2]
٣ – مُوَفِّيات الكيلِ بالمُدّ التّرِعْ
٤ – نَفحلُها البيضَ القليلاتِ الطَّبَعْ
٥ – من كلّ عَرّاصٍ إذا هُزّ اهتزَعْ
٦ – مثل قُدامى النّسرِ ما مَسَّ بَضَعْ
٧ – يحوزُها تِرعِيّةٌ غيرُ وَرَعْ

١ – هي رواية التكملة (هزع) (طبع) والإبدال ٢٦٦/١ ، كما أشار إلى تلك الرواية التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ١١٩ . جمهرة اللغة ٢١٠/٢ : وهن إن طارت ... في المصادر الأخرى : إنا إذا .... هن : يعني الإبل . الطخارير : السحائب القليلة الماء الرقاق .

(١) : إصلاح المنطق ٢٤٠ : فيها . تحريف . الإبدال ٢٦٧/١ .. جزع . تصحيف .

(٢) : لم يروه الأصمعي في تلك الأرجوزة . التكملة (طخر) ، وفيها كذلك أن بين البيت الأول والرابع خمسة عشر بيتا .

القزع : المتفرق من السحاب .

٢ ــ منها : أي الإبل . عنجرع: لم يرو من لبنها لقلته . أراد أنهم في شدة جدب وقلة مرعى .

٣ ــ جمهرة اللغة ٢/ ٢١٠ : بالملأ النزع . تصحيف صوابه بالملء الترع . الترع : الممتلئ .

٤ ــ نفحلها : نجعل السيف لها فحلا . الطبع : الصدأ . أراد أنهم ينحرونها للأضياف ولا يبخلون بها .

٥ ــ العراص : السيف البراق المضطرب . اهتزع : اضطرب واهتز .

٦ ــ القدامى : الريش الذي في مقدم الجناح . بضع : قطع . شبهه بقدامى النسر لاستوائه .

٧ ــ تهذيب اللغة ٨/٢٥٩ والجيم ٣/٩٦ والتكملة واللسان والتاج (قسس) : يتبعها ترعية قَسٌّ[1] ورع . المخصص ١/١٥٨ واللسان (رعي) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يتبعها ... فيه خَضَع . اللسان (طبع) (كلع) وخلق الإنسان ٢٠٩ : يؤولها ... يحوزها : يسوقها . الترعية : الحسن الالتماس والارتياد للكلأ للماشية . الورع : الضعيف البدن .

٨ ــ ليس بفانٍ كِبَراً ولا ضَرَعْ
٩ ــ يُوفي على الأصواءِ إيفاءَ الفَزِعْ
١٠ ــ تحسِبُهُ مُشايحاً ولم يُرَعْ
١١ ــ ترى برجليهِ شُقوقاً في كَلَعْ
١٢ ــ من باريْ حِيصَ ودامٍ مُنسَلِعْ

(١) : القس : صاحب الإبل الذي لا يفارقها .

١٣ – في كفِّـهِ زَيغٌ وفي الرّسغِ فَدَعْ
١٤ – لم ترتمِ الوحشُ إلى أيدي الذَّرَعْ
١٥ – حَـوّزَهـا من عَقِبٍ إلى ضَبُعْ
١٦ – فخيّمت في ذَنَبـانٍ مُنـقَـفِـعْ
١٧ – وفي رُفـوضٍ كلأً غـيرِ قَشِـعْ
١٨ – تـربَّعت من بـينِ داراتِ القَـنَعْ
١٩ – بـين لوى الأمعَـزِ منهـا وضَبُعْ
٢٠ – فالضـاربِ الأيسر من حيثُ ضَلَعْ
٢١ – بها المسيـلُ ذاتَ كهفٍ فضِجَعْ

٨ – الضرع : النحيف الضاوي الجسم .

٩ – الأصواء : الأعلام المنصوبة . الفزع : المستغيث .

١٠ – شايح وأشاح : حَذِر .

١١ – في كلع : أراد فيها كلع ، وهو شقاق ووسخ يكون بالقدمين .

١٢ – تهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠ : ويروى : ... ودام مُنزَلِع .
حاص شقوقاً برجله: أي خاطها . منسلع: متشقق وكذلك منزلع .
أي أن في رجله شقاً قد برأ وآخر خرج منه الدم .

١٣ – خلق الإنسان ٢٠٩ : ... كعبه ...
الزيغ : الميل . الفدع : العوج والميل في المفاصل .

١٤ – الذرع : جمع الذريعة وهي الجمل الذي يختل به الصيد ، يمشي الصياد إلى جنبه فيستتر به ويرمي الصيد .

١٦ – هي رواية التكملة واللسان (قشع) أما رواية بقية المصادر فهي : في ذنبـان وبيبس منقفع .

خيمت : أقامت . الذنبان : نبت يحمد في
المرعى . المنقفع : المنقبض .
١٧- المحكم ١/١٣٨ .. رَبوض[1] ...
رفوض كلأ : متفرق بعيد بعضه عن بعض . القشع : اليابس .
١٨- الدارة : ما استدار من الرمل . القنع : ما استرق منه .
١٩- الأمعز : الأرض الحزنة ذات الحجارة . ضبع : اسم رابية .
٢٠- الضــارب : قطعة من الأرض غليظة تستطيل في السهل أو المكان المطمئن من الأرض به شجر . ضلع : اعوج .
٢١- المسيـل : المكان الذي يسيل فيه ماء السيل . ذات كهف : اسم مكان وكذلك ضجع .

٢٢ – ونَسَعَت أسنـانُ عَوْدٍ فـانْجَلَعْ
٢٣ – عُمُورُها عن ناصلاتٍ لم تَدَعْ[2]
٢٤ – فوردت قبـل العَمُودِ المنصَدِعْ
٢٥ – مُخمَـلَةً قراطفـاً قد اتَّكَعْ
٢٦ – بها مَقَـرَّاتُ الثميـلاتِ النُّقَعْ
٢٧ – وقدَّمت مَمْخـونـةً غـيرَ هَنَعْ
٢٨ – ينُشنَ ماءَ الحَوْض نوشاً والكَرَعْ
٢٩ – يَنُشنـهُ نوشـاً بأمثالِ السُّطُعْ
٣٠ – بكلّ شعشاعٍ كجذعِ المُزدَرَعْ

(١) : ربوض : عظيم ملتف .
(٢) : اللسان والتاج (نسع) : يدع . تصحيف .

٢٢- نسعت : طالت وأشرفت حتى تبدو أصولها . انجلع : انكشف .
٢٣- العمور : منابت الأسنان واللحم الذي بين مغارسها .
٢٤- العمود : أي عمود الصبح وهو ما تبلج من ضوئه . انصدع : انشق عنه الليل .
٢٥- مخملة : كأن عليها الخمل ، أي الهدب . القرطف : كساء له خمل . شبه بالكساء ما علا الماء من خضرة وغيرها . اتكع : اشتد .
٢٦- الثميلة : البقية من الماء . النقع : الماء المتجمع . أي يردن بقايا الماء في الحوض لأن مياه الغدران قد نضبت .
٢٧- المَخْن : الطول . الهنع : تطامن والتواء في عنق البعير .
٢٨- تنوش : تتناول . الكرع : ماء السماء المتجمع في غدير أو مساك .
٢٩- السِّطاع : خشبة تنصب وسط الخباء والرواق . أراد أنها طويلة الأعناق .
٣٠- الشعشاع : العنق الطويل . المزدرع : مكان الزرع .

٣١ - فليقُهُ[1] أجردُ كالرّمحِ الضَّلِعْ
٣٢ - سُراطِمُ الساقين رَحبُ المُبتلَعْ
٣٣ - جَدّ بإلهاب كتضريمِ الضَّرِعْ
٣٤ - ساقٍ وراعٍ فإذا كان فَزَعْ
٣٥ - ألفيتني مُحتملاً بَزّي أَضَعْ[2]

٣١- الفليق : المطمئن في جران البعير عند مجرى الحلقوم . الضلع :

(١) : تهذيب اللغة ١٥٨/٩ وجمهرة اللغة ٩٢/٣ ، ١٥٤ ومقاييس اللغة ٤٥٢/٤ : فليقها .. تحريف .
(٢) : اللسان (وضع) : بذي أضع ، كأنه اسم مكان . وهو تحريف بين .

المعوج . جعله كالرع الضلع لاعوجاجه وملاسته .

٣٢– السراطم : الطويل . المبتلع : مجرى الطعام وموضع الابتلاع .

٣٣– الضريع : يبيس العَرفَج والخُلَّة أو الشِّبرِق .

٣٤– ديوان الأدب ٢٥٩/٣ : إني إذا ما كان يوم ذو فزع .

بزي : سلاحي. أضع : أعدو .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي وإلى حكيم بن معية الربعي وقد رأيت أن أجمع بين الروايات لأن كل ما روي لهما يوجد فيما يروى لعكاشة بن أبي مسعدة . والأرجح أنها لعكاشة كما نص عليه الصغاني في التكملة (عقب) (طخر) (ضبع) (طبع) وإن تردد حينا في نسبتها إلى عكاشة أو إلى أبي محمد كما في المواد : (قسس) (ضبع) (ضجع) (قشع) (وكع) .

١ ، ٢ ، ٤ – ٨ ، ١١ ، ١٢ اللسان (طبع) – لأبي محمد ويقال لحكيم – . ١ ، ٢ ، ٤ – ٦ التكملة والصحاح* واللسان[1] (هزع) وكتاب الأفعال* ٣٠١/١ ، ٢٧٢/٣ وإصلاح المنطق* ٤٢ ، ٢٤٠ والإبدال* ٢٦٦/١ والمشوف المعلم[1] ٤٧٩ . ١٠ ، ٢ ، ٤ ، ٥ تهذيب اللغة* ١٨٧/٢ وتهذيب الألفاظ[1] ٤٣٨ وتهذيب إصلاح المنطق[1] ١١٩ . ١ ، ٢ ، ٤ الجيم* ١١٠/٣ والتكملة[2] والصحاح* واللسان* والتاج* (طخر) والتبيان ٢٢٢/٣ . ١ ، ٤ ، ٥ التاج (هزع)[1] . ١ ، ٣ جمهرة اللغة* ٢١٠/٢ والإبدال* ٢٦٦/١ . ١ ، ٤ ، التكملة[2] والصحاح* (طبع) . ٤ ، ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والصحاح* واللسان[1] والتاج[1] (فحل) وديوان الأدب* ٢١٩/٢ والإبدال* ١٢٤/١ . ٥ ، ٦ تهذيب اللغة* ١٣٣/١ والصحاح* واللسان[1] (عرص) . ٤ مقاييس اللغة ٤٧٨/٤ والمجمل وأساس البلاغة (فحل)* والمشوف المعلم* ٥٩١ . ٥ تهذيب اللغة* ٧٤/٥ والمحكم* ٦١/١ والجيم* ٣١٢/٢ وكتاب الأفعال* ١٦٩/١ . ٦ اللسان والتاج (بضع)* . ٧ المخصص* ١٥٨/١ . ٧ – ١٢ التكملة (قسس) . ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢

(١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٢) : لعكاشة بن أبي مسعدة .

اللسان (كلع)[١] . ٧ ، ١١ ، ١٤ ، اللسان* والتاج[٢] (قسس) . ٧ ، ١١ تهذيب اللغة* ٢٥٩/٨ والتكملة (قسس) . ٧ ، ١٣ اللسان (رعي)[١] وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ٢٠٩ . ١١ ، ١٢ المحكم* ١٦٦/١ واللسان (سلع)[١] والتاج[٣] (كلع) وكتاب الأفعال* ٤١٨/١ ، ١٨٩/٢ وإصلاح المنطق* ٧٥ وتهذيب إصلاح المنطق ٢٠٠[٢] والتنبيهات* ٢٥٩ ، ٢٨٠ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ١١٦ . ١٢ ديوان الأدب* ٤٢٥/٢ . ١٥ – ١٧ المحكم* ١٣٨/١ واللسان* (ذنب) (قفع) . ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ التاج (ضبع)[٣] . ١٥ ، ١٦ التكملة[٣] واللسان* (عقب) (ضبع) والتاج[٣] (ضبع) . ١٦ ، ١٧ التكملة واللسان* (قشع) والمخصص* ١٩٩/١٠ والتنبيهات* ٣٤٩ . ١٦ التاج* (قفع) . ١٨ ، ١٩ التكملة (ضبع) . ٢٠ ، ٢١ التكملة (ضجع) والتاج (ضجع) – لأبي محمد ويقال لعكاشة – . ٢٢ ، ٢٣ تهذيب اللغة[١] ٣٧٦/١ واللسان (نسع)* (جلع)[١] والتاج* (نسع) . ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ تهذيب إصلاح المنطق[١] ٤٦٩ والمشوف المعلم[١] ٤٥٥[٤] . ٢٥ ، ٢٦ التكملة والتاج[٣] (وكع) . ٢٧ ، ٢٨ كتاب الأفعال[١] ١٣٧/١ وخلق الإنسان لابن أبي ثابت[١] ٢٠٧ . ٢٩ اللسان والتاج (سطع)* والمحكم* ٢٨٩/١ . ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ اللسان[٢] (فلق) . ٣٠ ، ٣١ تهذيب اللغة* ٤٧٨/١ وجمهرة اللغة* ٩٣/٣ واللسان* والتاج[٢] (ضلع) . ٣١ ، ٣٢ العباب[٢] (فلق) . ٣١ ، ٣٣ جمهرة اللغة* ١٥٤/٣ والتاج[٢] (فلق) . ٣١ تهذيب اللغة* ١٥٨/٩ ومقاييس اللغة* ٢٦٨/٣ ، ٤٥٢/٤ وإصلاح المنطق* ١٩٨ وشرح القصائد السبع[٢] ٥٣٨ . ٣٤ ، ٣٥ النقائض[٢] ٧٢ وديوان الأدب* ٢٥٩/٣ . ٣٥ اللسان* (وضع) .

---

(١) : لحكيم بن معية الربعي .

(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٣) : لعكاشة بن أبي مسعدة .

(٤) : وفيه : حكيم بن زمعة التيمي . تحريف .

[١٧]

حَجَل الفزاري[1]

- ١ -

١ - يــاهنــدُ إحــدى الخُرَّدِ المِــلاحِ
٢ - ذات الشَّــوى والكَفَــلِ الرَّداحِ
٣ - واللونِ لونِ البيــضــة الليــاحِ
٤ - إمــا تَــرَي رأســيَ كالجُمــاحِ
٥ - أو كالعصــا شَــذَّب عنها اللاحي
٦ - فقــد لبستُ العيشَ ذا صَــلاحِ
٧ - ألهــو بــلهــو الغَــزِل المَــزّاحِ
٨ - وأركب النـــاجِيَ ذا المِــــراحِ
٩ - مُحتجبــاً بــالبُــردِ والسِّــلاحِ

١ - الخرود والخريدة : البكر من النساء أو الخفرة المتسترة .
٢ - الشوى : اليدان والرجلان . الكفل : العجز . الرداح : الضخمة العجيزة .
٣ - اللياح : الأبيض .
٤ - الجماح : السهم الأملس .
٥ - شذب : ألقى ما على العود من أغصان حتى يبدو . لحا : قشر . أراد انحسار شعره .
٨ - النـاجي : المسـرع . المراحُ : شدة الفرح والنشـاط . ويريد بقوله : وأركب الناجي ذا المراح : وأركب الفرس المسرع النشيط .

---

(١) : هو حجل عبد بني مازن من فزارة . المؤتلف والمختلف ١١٢ . وفي بعض المصادر جحل بتقديم الجيم على الحاء . تحريف .

التخريج :

الأبيات بتمامها في المؤتلف والمختلف ١١٢ .

– ٢ –

١ – لاقَت على الماءِ جُذيلاً واتِدا[١] [٢]

٢ – لَبّـــاً بهنّ ولهنّ راصِـــدا

٣ – مـا زال مـذ كان وليـداً نـاهِـدا

٤ – وشَـدّ بـالقبضِ عليها السّـاعِدا

٥ – صـاحَبَهـا سـاعاتِها الشّـدائدا

٦ – سـاقِيَـهـا وراعيـاً ورائِـدا

٧ – مـا وردت إلا رأتـهُ شـاهِـدا

٨ – يَسقي عـليهـا أو مُشيحـا ذائدا

٩ – وحـاديـاً يعـلو بها الفـدافدا[٣]

١٠ – إذا رَعت غِبّـاً فيـومـاً زائـدا

١١ – ولم يكـن يُخـلِفهـا المواعدا

١ – التكملة والتاج (جذل) ... واطدا . العباب (وتد) : وافت ، ويروى : لاقت ، ويروى : واطدا ، وراصدا . اللسان (جذل) : ويروى : .. واطدا .

لاقت : أي الإبل . الجذل : العود الذي ينصب في المعاطن لتحتك به الإبل الجربى . الواتد : الثابت . شبه راعيها بالجذل لثباته .

---

(١) : هي إحدى الأصمعيات ولكنها لم ترد فيا طبع منها . التكملة (جلعد) .

(٢) : هو أول الأرجوزة كما نص عليه ابن بري . اللسان (وتد) .

(٣) : الجيم ٤٣/٣ : ورائدا يعلو ... وهي تكرار لما في البيت السادس .

٢ – اللب : الحادي اللازم لسوق الإبل لايفتر عنها ولا يفارقها . .
٦ – الرائد : الذي يلتمس لها الكلأ ويختار أفضله .
٨ – المشيح : الحازم الحذر . الذائد : الحامي المدافع .
١٠ – الغب : أن ترعى الإبل يوماً وترد من الغد .
١١ – أساس البلاغة (وتد) : وكان لا .....

١٢ – ترعى بِخَوَّين نجيلاً غامِدا
١٣ – قد أكلت وارِسَهُ والخاضِدا
١٤ – واستقبلت من صبغِهِ مَجاسِدا
١٥ – صَوّى لها ذا كِدنةٍ جُلاعِدا
١٦ – يُكَسِّرُ الطّلحَ لها مُعاودا
١٧ – بنى له[1] العُلَّفُ قصراً ماردا
١٨ – لا يرتعي بالصّيفِ إلا فاردا
١٩ – ولا يلاقي الشتاءَ إلا واردا
٢٠ – فهو يُرى ذا صهواتٍ ناضِدا
٢١ – للبَكراتِ العِيطِ منها ضاهِدا

١٢ – خو : واد لبني أسد . النجيل : الهرم من الحمض . غامداً : استوفرت خصلته ورقا حتى لا يرى شوكها كأنه قد أغمد .
١٣ – وارسه : ما أورق منه ، والورس : ما يخرج على الرِّمث بين آخر الصيف وأول الشتاء فإذا أصاب الثوب لونه بالصفرة . الخضد : ما تكسر وتراكم من سائر العيدان الرطبة .
١٤ – استقبلت : أي مشافرها. المُجَسَّد (بتشديد السين وتخفيفها) :

(١) : شرح القصائد السبع ٣٢٩ : بنى لها .. تحريف .

المصبوغ المشبع بالجسد ، وهو الزعفران أو نحوه من الصبغ .

١٥- الجيم ١/٢٥٠ : دَبّي[1] ....

صوى : اختار لها فحلاً ، والتصوية : أن لا يحمل على الفحل ولا يعقد فيه حبل ليكون أنشط له في الضراب وأقوى . وصوّيتُ لإبلي فحلاً : اذا اخترته وربيته للفحلة . ذو كدنة : ذو لحم وشحم ، والكدنة : الغلظ . الجلاعد : الجمل الشديد الصلب .

١٦- الطلح : أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشده خضرة تأكل منها الإبل .

١٧- الجيم ٢/١٩٠ : يبني له ....

العلف : ثمر الطلح . القصر : أراد به سنام البعير . أي أنه سمن من رعي العُلّف وطال سنامه .

١٨- الجيم ١/٢٥٠ والعباب (جلعد) .. الأصياف .. جمهرة اللغة ١/١٨٣ والصحاح و التكملة (جعلد) واللسان والتاج (جعلد) (عرد) : لم يرع بالأصياف ...

الفارد : الذي ينفرد في المرعى .

١٩- أي أنه بعيد المرعى فلا يلقى الحيوانات الأخرى إلا عندما يرد الماء .

٢٠- الصهوات : ما يتخذ فوق الروابي من البروج في أعاليها . ناضدا : منضوداً بعضه فوق بعض .

٢١- العائط : البكرة التي أدرك إنا رحمها فلم تلقح . ضاهدا : يضطهدها .

٢٢ - طوعَ السّنانِ ذارعاً وعاضِدا

---

(١) : التدبية : الصنعة .

٢٣ – ترى شؤونَ رأسِهِ العَواردا[١] [٢]

٢٤ – الخطــمَ واللَّحيــينِ والأَرائدا[٣]

٢٥ – وحيثُ تلقى الهامةُ الأصـائدا

٢٦ – مـأرومـةً إلى شَبـا حَـدائدا[٤]

٢٧ – ضَــبرَ براطيــل إلى جَـلامِدا[٤]

٢٨ – تسـمعُ في عُصْــلٍ لها صَـوالدا

٢٩ – صَــلٌّ خطـاطيفَ على جَلامِدا

٢٢ السنان : أن يعارض الفحل الناقة للتنوخ . ذارعا : يأخذ بذراعها . العاضد : الجمل الذي يأخذ عضد الناقة فيتنوخها . أي يطاوعه السنان كيف شاء .

٢٣ –الشؤون : الشعب التي تجمع بين قبائل الرأس . العوارد : المنتبذة بعضها من بعض .

٢٤ –خلق الإنسان ٥٠ : الخطم ...

الخطم : مقدم الأنف والفم . اللحيان : حائطا الفم . الرأد : أصل اللحي الناتئ تحت الأذن أو أصل الأضراس في اللحي .

(١) : الصحاح (ضبر) (عرد) واللسان (برطل) (ضبر) والتاج (عرد) – ص٣٦٩ – وديوان الأدب ١٥٦/٢ .. رأسها .. تحريف .

(٢) : في الموشح ٣٧٩ : « قال أحمد بن عبيد الله بن عمار : قد سلك قوم من شعراء الأعراب الزلل والخطأ في أشعارهم ، مع رقة أذهانهم ، وصحة قرائحهم واقتدارهم على غريب الكلام فقال رجل منهم يصف رأس بعيره : ترى ... – الأبيات ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ – قال وما رأيت عالما إلا وهو يذم هذا القول ويستقبح هذا النسج » .

(٣) : الجيم ١٩٠/٢ : الخطم واللحيين والأصائدا ، وهي رواية ملفقة من البيتين ٢٤ ، ٢٥

(٤) : في الموشح ٣٧٩ : مأرومة شبا حدائدا ، ضبر براطيل جلامدا . بإسقاط إلى في كلا الموضعين مما يخل بوزنهما .

٢٥- الأصائد : عروق من الأنف والعين .

٢٦- هي رواية تهذيب اللغة ٣٠١/١٥ والتكملة (ضبر) (عرد) والعباب (صيد) (عرد) والنبات ٢٤٤ . أما في بقية المصادر فهي : مضبورة .... التكملة (ضبر) : ويروى : شبا حدائدا بلا تنوين على الإضافة ، وشبا حدائدا بالتنوين على الصفة .

الشباة : حد كل شيء . الحدائد : القاطعة . يريد أسنانه .

٢٧- ضبر الصخر : نضده ، والضبر أيضا : جمع الأجزاء . البرطيل : الحجر . شبه به خطم الناقة .

٢٨- العَصَل : الاعوجاج في الناب . الصوالد : التي يسمع صوت صريفها .

٢٩- صل : امتد صوته . الخُطّاف : حديدة حجناء تعقل بها البكرة من جانبيها ، فيها المحور . الجلامد : الحجارة .

التخريج :

أورد الصغاني في العباب (جلعد) الأبيات ١٥ ، ٥ ، ١٧ ، ١٨ من هذه الأرجوزة منسوبة إلى حجل الفزاري ، ثم أورد بعدها الأبيات ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ من الأرجوزة نفسها منسوبة إلى أبي محمد الفقعسي مما يوحي أنهما أرجوزتان مختلفتان تداخلت بعض أبياتهما . كما أنه أورد كذلك في التكملة (صيد) الأبيات ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ – ٢٦ منها منسوبة إلى حجل الفزاري ولكنه عاد فنسب الأبيات ٢٣ – ٢٧ منها في مادة (ضبر) إلى أبي محمد الفقعسي . لذا رأيت أن أجمع بين الروايات المختلفة لأن كل ما روي لحجل روي أيضاً لأبي محمد الفقعسي . كما أنها تروى أيضا لرجل من بني أسد . التكملة (جلعد) (عرد) .

١ – ١١ التكملة (وتد)[(١)] . ١ ، ٢ التكملة (جذل)[(١)] والعباب (وتد)[(١)] . ١ ، ١١ جمهرة اللغة* ٧٢/٢ والصحاح* وأساس البلاغة* والتاج (وتد) واللسان[(١)] (وتد) (جذل) والمخصص* ١٩/١١ ، ٧١/١٥* وليس في كلام العرب* ٥٨ . ١ تهذيب اللغة* ١٤٨/١٤ والصحاح والمجمل وأساس البلاغة (جذل)* ومقاييس اللغة* ٤٣٨/١ وكتاب الأفعال* ٢٦٢/٢ . ٩ ، ٥ الجيم* ٤٣/٣ . ١٢ – ١٤ الجيم[(١)] ٢٢/٣ . ١٥ ، ٥ ، ١٧ ،

(١) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

١٨ التكملة والعباب (جلعد)[١] . ١٥ ، ٥ القلب والإبدال* ١٠٢ . ١٥ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ العباب (جلعد)[٢] . ١٥ ، ١٦ التكملة (جلعد)[٢] . ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ الجيم[٢] ٢/١٩٠ . ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٦ اللسان والتاج (عرد)[٢] . ١٥ ، ١٨ الجيم* ١/٢٥٠ وجمهرة اللغة* ١/١٨٣ والصحاح واللسان والتاج (جلعد)[٢] . ١٥ ، ٢٢ مقاييس اللغة* ٤/٣٥٠ . ١٥ جمهرة اللغة* ٣/٣٩٥ وتهذيب اللغة ٣/٣١٥* ، ١٢/٢٦٣[٢] والمخصص* ٧/٨٧ وكتاب الأفعال*٣/٤٣٥ . ١٧ ، ١٨ ، ٢٣ – ٢٦ العباب (صيد)[١] . ١٧ شرح القصائد السبع ١٦٠* ، ٣٢٩[٢] وشرح القصائد العشر* ١٠٩ . ٢١ ، ٢٢ التكملة واللسان والتاج (سنن)[٢] . ٢٣ – ٢٧ التكملة (ضبر)[٢] . ٢٣ – ٢٦ التكملة والعباب (عرد)[١] . ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ خلق الإنسان لابن أبي ثابت ٥٠[٢] . ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ الصحاح* (عرد) (ضبر) واللسان (ضبر)* (برطل)[٢] والتاج (ضبر)[٢] وديوان الأدب* ٢/١٥٦ والنبات ٢٤٤[٢] وخلق الإنسان* ١٦٧ والموشح* ٣٧٩ وغريب الحديث* ٨٧٥ . ٢٣ ، ٢٤ الجيم ٢/١٩٠[٢] واللسان والتاج (رأد)* وخلق الإنسان لابن أبي ثابت ١٩٣[٢] . ٢٣ تهذيب اللغة* ٢/١٩٩ والتاج* (عرد) – ص ٣٦٩ – . ٢٥ التكملة والتاج (صيد)[١] . ٢٦ ، ٢٧ تهذيب اللغة* ١٢/٢٩ واللسان* (ضبر) . ٢٧ الصحاح* (برطل) . ٢٨ ، ٢٦ ، ٢٧ تهذيب اللغة* ١٥/٣٠١ . ٢٨ ، ٢٩ اللسان والتاج (صلد)* .

[١٨]

الحُصين بن بُكير الرَّبَعي[٣]

١ – إنّي إذا حـارَ[٤] الجبـانُ الهَـذَرَه

٢ – رِكِبتُ من قَصـدِ الطريقِ مَنْجَرَه

٣ – كان مِنّـا بحيثُ تُعكى الإزَرَه[٥]

---

(١) : لحجل الفزاري .

(٢) : نسبت الأبيات في هذا الموضع إلى أبي محمد الفقعسي .

(٣) : لم أعثر له على ترجمة .

(٤) : تهذيب اللغة ٦/١٨٧ .. إذا حان . تحريف .

(٥) : البيت مختل الوزن في جميع المصادر .

٤ – قَعَـــدَ عن كلّ لئـــيمٍ طُحَـــرَه
٥ – قُبِّحتِـــمُ يـــا ظَرِبـــا[1] مُجحَّـرَه
٦ – أو الوِبـــار يتـــدِرنَ الجِحَـــرَه

١ – الهدرة : الساقط من الرجال .

٢ – تهذيب اللغة ١٨٧/٦ : قصدت ... التكملة والتاج (هدر) .. مثجره[2] .

المنجر : المقصد الذي لا يحور ولا يعدل عن الطريق .

٣ – شرح شواهد الإيضاح ١٥٩ : كان مني بحيث يعكى الإزار[3] . اللسان والتاج (أزر) – عن أبي علي الفارسي – .. منها .. الإزار[3] .

عكاه : أغلظ معقده . أراد أنه قريب المنزلة منه .

٥ – الظربان : دويبة تشبه الكلب ، منتنة الرائحة . مجحره : تدخله جحره .

٦ – الوبر : دويبة على قدر السنور ، غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء تكون بالغور .

٧ – ومن جَـدِيـلٍ نُقبـةٌ مُشَـهَّـرَه
٨ – وفيـــه من شـــاغِرِهـا والعُنقُـرَه
٩ – وارتبعتْ بـالحزنِ ذاتِ الصِّـيَرَه

---

(١) : البيت من أبيات الشواهد إذ إنه حذف الألف والنون من ظربان في التكسير ، ومثله أيضا إنس وإنسان . الخصائص ٢٠٨/٣ .

(٢) : المثجرة : الموضع العريض من الوادي أو الطريق .

(٣) : كذا وهي رواية لا توافق ما أثبته هو في كتاب الإيضاح ص١٨٢ : كان منا بحيث تعكى الإزرة .

١٠ – وأُصْـيفت بـين اللّوى والعِيَـرَه
١١ – رعى جِمــاد ثَــادقٍ فـالقَـرْقَرَه
١٢ – أزواجَ مُــزْهٍ زُخَـرِيٍّ الزَّهَـرَه
١٣ – حتى إذا ما الهيفُ حَتَّ[1] ثَمَرَه
١٤ – وأسبـلت بعـد الجنـاة الهيشَرَه
١٥ – ووَدَّعَ العِشَّ[2] فِـراخُ الحُمَّـرَه
١٦ – واحتمـلَ اليُـتَمَ فُرَيْخَ التُّمَّرَه[3]

٧ – جديل : فحل مشهور . نقبة : إبل حسنة اللون .
٨ – شاغر : فحل معروف من الإبل . العنقرة : اسم ناقة منجبة . أي أنها كريمة الأصل .
٩ – ذات الصيرة : موضع والصـير : الحظائر التي تتخذ من الحجارة وأغصان الشجر .
١٠– العيرة : اسم مكان ، والأصل : برقة العيرات .
١١– الجمـد : مـا ارتفع من الأرض . ثادق : موضع . القرقرة : الأرض الملسـاء ليست بجد واسع فإذا اتسعت غلب عليها اسم التذكير فقالوا : قرقر .
١٢– الأزواج : أراد بها الألوان من النبات . المزهي : ذو الزهو ، وهو نور النبات وزهره وإشراقه . الزخاري : الريان .
١٣– الهيف : الريح الحارة . حت : نثر .

(١) : المرصع ١١٠ : جت ثمره . تصحيف .
(٢) : المخصص ١٢١/٨ .. العشب . تحريف .
(٣) : المرصع ١١٠ : فراخ ولا وجه لها إذ أنها تكرار لما في البيت ١٥ . التكملة (تمر) .. التمر . تحريف .

١٤ ـ الهيشرة : نبت .
١٥ ـ الحمرة : طائر أصغر من العصفور .
١٦ ـ التُّمَّرَةُ : طائر أصغر من العصفور .

١٧ ـ ونَشَر اليُسرُوع بُردي حِبَرَه
١٨ ـ وظهرت ذاتَ العشاءِ الحَشَرَه
١٩ ـ ورَنَّقَ اليعسوبُ فوق المَنهَرَه
٢٠ ـ ونقَّضَ الفَقعُ فأبدى بَصَرَه
٢١ ـ وقامَ للجُندب ظهراً صَرصَرَه
٢٢ ـ شَدّ على أمرِ[1] الوُرودِ مِئزَرَه[2]
٢٣ ـ ورابَهُ من رِيبةٍ ما أَنفَرَه
٢٤ ـ فانكَشَحت له عليها زَمجَرَه
٢٥ ـ سَحقاً وما نادى أذِينُ المَدَرَه

١٧ ـ اليسروع : دودة حمراء تكون في البقل . بردي حبره : أراد جناحيه ، لأنه يسلخ فيصير فراشة في آخر الربيع . الحبرة : ضرب من برود اليمن مُنَمّر .
١٨ ـ جمهرة اللغة ٢/٤٢١ ، ٣/٤٥٦ : حتى إذا ما الصيف ساق الحشرة . أي ظهرت لبرد الليل إذ أن حر النهار منعها من الانتشار .
١٩ ـ رنق : بسط جناحيه في طيرانه ولم يبرح . المنهرة : فضاء بين البيوت يرتفق بها أهلها يلقى فيها الكناسة وما أشبهها .

(١) : الأزمنة والأمكنة ٢/١٢٢ .. أهل ، ولا وجه لها .
(٢) : في التاج (مدر) : « قال الراجز يصف رجلاً مجتهداً في رعية الإبل يقوم لوردها من آخر الليل لاهتمامه بها » . كذا وإنما الصواب أنه يصف حمار وحش .

٢٠ – اللسان والتاج (بصر)(نقض) ... الكمء[1] ..

نقض : ظهر وتشققت عنه أنقاضه . بصره : حمرته .

٢٢ – شد للأمر مئزره : تهيأ له .

٢٤ – انكشحت : أدبرت عن الماء .

٢٥ – هي رواية مقاييس اللغة ١٧٧/١ والتكملة (مدر) واللسان والتاج (أذن) أما الرواية في بقية المصادر فهي : ليلا ....

سحقا : طردا . الأذين : المؤذن . المدرة : القرية .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى جندل بن المثنى الطهوي والأرجح أنها للحصين بن بكير .

١ ، ٢ تهذيب اللغة* ١٨٧/٦ والتكملة والتاج (نجر) واللسان والتاج (هدر) وشرح الحماسة للمرزوقي* ٦٦ . ١ التاج (هدر) . ٢ تهذيب اللغة* ٤١/١١ واللسان (نجر) . ٣ ، ٤ شرح شواهد الإيضاح ١٥٩ . ٣ الإيضاح* ١٨٢ . ٥ ، ٦ كتاب الشعر ١٢١ والتكملة لأبي علي الفارسي ١٩٤ وشرح شواهد الإيضاح ٥٩١ . ٥ الخصائص* ٢٠٨/٣ . ٧ ، ٨ التكملة والتاج (عنقر) . ٩ ، ١٠ التكملة والتاج (عير) . ١١ – ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ – ٢٢ الأزمنة والأمكنة ١٢٢/٢ لجندل بن المثنى . ١٣ ، ١٥ ، ١٧ المخصص* ١٢١/٨ . ١٣ ، ١٦ ، ١٧ المرصع ١١٠ . ١٣ ، ١٩ جمهرة اللغة ٤٢١/٢* ، ٤٥٦/٣* . ١٦ جمهرة اللغة ٣٥١/٣* والتكملة* (تمر) والمخصص* ١٦٥/٨ . ٢٠ اللسان* والتاج* (بصر) (نقض) . ٢٢ ، ٢٥ الصحاح وأساس البلاغة (مدر)* والفائق* ٤٠/١ واللسان والتاج (مدر)* (أذن) . ٢٢ أساس البلاغة* (أزر) . ٢٣ – ٢٥ التكملة (مدر) . ٢٤ – ٢٥ مقاييس اللغة* ٧٧/١ . ٢٥ مقاييس اللغة* ٣٠٥/٥ والمجمل (مدر) واللسان (أذن) .

[للبحث صلة]

---

(١) : في اللسان والتاج (بصر) : ونفض الكمء بالفاء وبنصب الكمء والصواب : نقض بالقاف وبرفع الكمء لأنه فاعل .

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

السيدة وفاء تقي الدين

الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا علم من أعلام تراثنا العربي ، ولد في إحدى قرى بخارى سنة ٣٧٠هـ ونشأ وتعلم فيها ، ثم تنقل في البلاد وناظر العلماء وخاض غمار السياسة ، واتسعت شهرته في حياته طبيباً وفيلسوفاً ووزيراً ، فعاش حياة حافلة بالأحداث ، غنية بالأعمال ، إلى أن توفي قرب همذان سنة ٤٢٨هـ[1] .

خلّف ابنُ سينا نحواًمن مئة مصنَّف ما بين رسالة صغيرة ، وموسوعة

---

(١) ابن سينا أحد الذين ترجموا لأنفسهم ؛ فقد سأله أبو عُبيد عبد الواحد الجوزجاني — وهو أحد تلامذته الملازمين له — عن أخباره فحدثه بها إلى حين لقائه به ، ثم أكمل أبو عبيد ما عرفه هو من أحوال شيخه منذ التقائهما إلى وفاة الشيخ ، فتكونت بهذا ترجمة كاملة لابن سينا رواها تلميذه أبو عبيد ، فكانت المرجع الرئيس لكل من ترجم له فمن ذلك : وفيات الأعيان ١ : ١٥٢ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢٧ — ٧٢ وتاريخ الحكماء للقفطي ٤١٣ — ٤٢٦ ، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء ٢ : ١ — ٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ : ٥٣١ — ٥٣٧ ، والوافي بالوفيات ١٢ : ٣٩١ — ٤١٢ ، ومرآة الجنان ٣ : ٤٧ — ٥١ ، والبداية والنهاية ١٢ : ٤٢ ، ٤٣ ، ولسان الميزان ٢ : ٢٩١ — ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٥ : ٢٥ ، ٢٦ ، والطبقات السنية ٧٦١ ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٦٦ ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٣٤ — ٢٣٧ ، وأعيان الشيعة ٢٦ : ٢٨٧ — ٣٣٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١ : ٢٠٣ ، والأعلام ٢ : ٢٤١ — ٢٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٠ — ٢٣ ، وغيرها كثير .

ضخمة ، ولعل أشهر ما صنفه على الإطلاق وأذيعه بين الناس وأبقاه ذكراً كتابه « القانون في الطب » ، فقد احتفى به العامة والخاصة ، وكثر الباحثون فيه قديماً وحديثاً ؛ منهم من شرحه ، ومنهم من اختصره أو اقتبس منه ، ومنهم من علق عليه أو نقده ، وأكثرهم انتهج نهجه ، ولا يزال حتى يومنا هذا موضوعاً لدراسات شتى ، ولا غرو في ذلك فكلما تقدمت العلوم وتشعبت برزت للباحثين في التراث جوانب لم تكن لتلفت أنظار أسلافهم ، فهي بحاجة إلى الدراسة والجلاء والتمحيص .

ولعل من أهم ما تمس الحاجة إلى إبرازه والتنويه به من كتاب القانون ما قدمه الشيخ الرئيس في تصنيفه من مصطلحات علمية في الطب والصيدلة وغيرهما .

إن ما قدمه ابن سينا في مجال الاصطلاح العلمي لا يمكن أن يُعرف ويُقوَّم إلا إذا جُمعت مصطلحات كتابه القانون ، وفُهْرِسَت ، ودُرِسَ كل منها على حدة . وهذا عمل ضخم مما تقوم به عادة المؤسسات لا الأفراد . لكن الرحلة مهما طالت فإنما تبدأ بخطوة كما يقولون . وقد رأيت أن تكون هذه الخطوة دراسة مصطلحات الصيدلية – بالمفهوم الواسع للكلمة – في كتب القانون الخمسة .

وللوصول إلى هذه المصطلحات بدأت بفهرسة جميع المصطلحات العلمية في القانون . ثم استخلصت منها ما كان ذا صلة بالأدوية وبالصيدلة ، فكان بعض هذه المصطلحات أسماء لأدوية مفردة نباتية أو حيوانية أو معدنية . وبعضها أسماء لأدوية مركبة ، وبعضها أسماء لأشكال الأدوية أو طريقة صنعها مثل : بُرادة ، ذَرور ، رُبّ ، سُحاقة ، طبيخ ، ضِماد ... الخ وبعضها أسماء لأفعال الأدوية مثل : مُسْهِل ، مُحَلِّل ،

مُكَثِّف ، جَلاَّء .. وبعضها يدل على أعمال صيدلانية مثل : سَحْق ، دَقّ ، غَلْي .. الخ .

أمال أصول هذه الألفاظ ، فكان بعضها عربياً خالصاً مما تسهل إعادته إلى أصله الثلاثي أو الرباعي المجرد ، إذا شئنا اتباع الطريقة التقليدية في معجماتنا العربية . وبعضها الآخر مما عرب قديماً فجرى مجرى كلام العرب . ومنها نوع ثالث هو أعجمي خالص وإن كتب بالحروف العربية ، وهو مما لا يمكن حشره في أي من القوالب العربية المعروفة ، ولذلك لم يورده المصنفون في معجمات اللغة العربية ، وتندرج تحت هذا النوع ألفاظ كثيرة جداً من أسماء الأدوية المفردة والأدوية المركبة .

وبسبب عُجْمة هذه الألفاظ كان نقلُها إلى العربية يتم بأشكال متعددة مختلفة ، فقد تُعَدُّ حروف المد الأجنبية حروف مد عربية فتُكتب ، وقد تُعَدُّ مقابِلةً للحركات في العربية فلا تُثْبَت . والباء الأعجمية قد تُعَرَّب باء ، وقد تُعَرَّب فاء . وعلامة التعريف في أول الكلمات اليونانية قد تُحذف وقد تُحْسَب من صلب الكلمة فتضاف إليها الـ التعريف العربية . وفي هذه الكلمات حروف كثيرة لا مقابل لها بالعربية فتُعَرَّبُ بأشكالٍ مختلفة . والحروف العربية التي تتقارب مخارجها قد يَحِلُّ بعضها محل بعض ... وهكذا نجد الاسم الواحد يتكرر بألفاظ متشابهة مثل : إكسرين وإكسيرين ، وشيرخُشْت وشيرخشك ، وأنزروت وغنزروت ، وأُشَّج وأُشَّق وبَنْجَنْكُشْت وفَنْجَنْكُشْت وبنجنجشت وفنجنجشت ، وريوند وراوند ، وثافسيا وتافسيا وتفسيا ، وأغاريقون وغاريقون ، وتوت وتوث ، وأنجذان وأنجدان ... وهكذا .

إن الاختلاف في الألفاظ المعربة جعل ابن سينا نفسه يتردد في

اختيار الموضع الملائم للاسم في أبواب الأدوية المركبة ، ومثال ذلك أنه ذكر الماس في باب الهمزة وقال[١] : « قيل إن الأصوب أن يذكر في باب الميم ، إلاّ أنّا أوردنا ذكره في هذا الباب لكونه أشهر وأعرف » . والواقع أن الخلاف حول الهمزة واللام في أول هذا الاسم خلاف قديم ، فأكثر من صنف في مفردات الأدوية عدهما زائدتين ، وأورد الاسم في باب الميم ، متابعاً علماء اللغة ومؤلفي معجماتها . أما من بحث عن الأصل الأعجمي للفظة مثل البيروني ، فقد ذكره في باب الهمزة إذ قال[٢] : « ألماس . بالرومية أذامس ، وأيضاً أذمينطون ، وبالسريانية ألمياس ، وأيضاً كيفادالماس أي حجر الألماس .. » .

ومن هذا القبيل أيضاً عقار نباتي مفرد ورد اسمه في مفردات القانون في باب الهمزة « أوفاريقون »[٣] ، ثم ذكر ثانية في باب الهاء « هيوفاريقون »[٤] وتكرر في تضاعيف الكتاب باللفظين معاً وبلفظ هوفاريقون أيضاً ، والاسم العلمي لهذا العقار هو **Hypericum** ، وهو مأخوذ من اليونانية ، وعند تعريبه عرب بالهمزة في أوله وبالهاء ، واختلف في المد الذي يلي الحرف الأول فجعل واواً أو ياء تليها واو[٥] .

فتجنباً للإشكالات ، وتحاشياً للتعسف أدرجت في الفهارس ألفاظ

(١) القانون ١ : ٢٦٠

(٢) الصيدنة ٦٤

(٣) القانون ١ : ٢٦٤

(٤) القانون ١ : ٢٩٧

(٥) وممن تنبه على هذه المشكلات في الألفاظ المعربة ، ودرس قضايا التعريب أبو بكر الرازي الذي صنع في كتابه الحاوي جداول بالألفاظ المجهولة التي تقع في كتب الطب ، وقدم لها بمقدمة تكلم فيها على مشكلات التعريب والتصحيف . انظر الحاوي ٢٢ : ٦٢ – ٦٦ .

العقاقير والصيدلة التي وردت في القانون بكل أشكالها ، في المواضع التي يقتضيها لفظها . أما دراسة اللفظة وتحقيقها وتعريفها ، فاخترت له غالباً الموضع الذي اختاره ابن سينا ، وأحلت إليه الأشكال الأخرى للفظة . والألفاظ التي لم يذكرها في كتاب المفردات[1] ولم يتخذها مدخلاً ، تكلمت عليها في اللفظ الذي تكررت به أكثر ، أو حسب العرف السائد في كتب المفردات . ولحرصي على ان استوعب في هذا الفهرس كل لفظة تتعلق بالصيدلة مما ورد في القانون ، دَوَّنْت حتى التصحيفات كما وردت ، وبحيث يقتضي الترتيب الهجائيّ ، ثم أَحَلْتُ القارئ إلى اللفظة الصحيحة .

وبمناسبة الكلام على الأخطاء والتصحيفات ، أشير إلى أن أكبر مشكلة واجهتها في عملي هي أنني كنت أفهرس كتاباً غير محقق ، كتاباً ضخماً حافلاً بالأخطاء ، كتاباً له مئات النسخ المخطوطة في مكتبات العالم ، وبعض نُسّاخِها محترفون لا عِلْمَ لهم بالطب ، فهم يغلطون ويصحفون ، وبعضهم أطباء عالمون بالأمراض والعقاقير وغيرها ، فيختصرون ويشرحون ويُعَدّلون ويتصرَّفون .. وبذلك يجدُ قارئ كتاب القانون نفسَه أمام مصطلحات كُتبت بأشكال كثيرةٍ مختلفةٍ ، لا يُعْرَف أيُّها خطأ محض وأيها شكل من أشكال التعريب ، وأيها من أغلاط التراجمة ، وأيُّها من أغلاط ابن سينا ، وأيُّها من تصحيف نُسّاخ موارد القانون ، وأيها تصحيفٌ من نُسّاخ القانون أو طابعيه .. لا يُعْرف كلُّ هذا إلا بعد العناء والمراجعة والبحث . ومن هنا لم يكن عملي مجردَ فهرسةٍ وشرحٍ لمصطلحات القانون ، وإنما كان له في التحقيق حظٌّ كبير .

---

(١) أي في القسم الذي خصصه للكلام على الأدوية بأشكالها البسيطة قبل تركيبها . انظر ما يلي من كلامنا على القانون وكتبه الخمسة .

كتاب القانون ونسخه المعتمدة :

بدأ ابن سينا كتابه بمقدمة قصيرة بيّن فيها سبب تأليف هذا الكتاب ، والمنهج الذي سيتخذه فيه ، فقال : « الحمد لله حمداً يستحقه بعلو شانه وسبوغ إحسانه ، والصلاة على سيدنا محمد النبي وآله وسلامه .

وبعد فقد التمس مني بعضُ خُلَّصِ إخواني ومن يلزمني إسعافه بما يسمح به وسعي أن أصنف في الطب كتاباً مشتملاً على قوانينه الكلية والجزئية اشتمالاً يجمع إلى الشرح الاختصار ... فأسعفته بذلك . ورأيت أن أتكلم أولاً في الأمور العامة الكلية في كلا قسمَي الطب ، أعني القسم النظري والقسم العملي . ثم بعد ذلك أتكلم في كليّات أحكام قوى الأدوية المفردة ، ثم في جزئياتها ، ثم بعد ذلك في الأمراض الواقعة بعضو عضو ، فأبتدئ أولا بتشريح ذلك العضو ومنفعته . وأما تشريح الأعضاء المفردة البسيطة[1] فيكون قد سبق مني ذكره في الكتاب الأول الكلي ، وكذلك منافعها . ثم إذا فرغت من تشريح ذلك العضو ابتدات في أكثر المواضع بالدلالة على كيفية حفظ صحته . ثم دللت بالقول المطلق على كليات أمراضه وأسبابها ، وطرق الاستدلالات عليها ، وطرق معالجتها ، بالقول الكلي أيضاً . فإذا فرغت من هذه الأمور الكلية ، أقبلت على الأمراض الجزئية ، ثم أعطيت القانون الكلي في المعالجة ، ثم نزلت إلى المعالجات الجزئية »[2] .

وهكذا حرص ابن سينا على الانتقال دوماً من الكلي إلى الجزئي

(١) يريد بالأعضاء المفردة البسيطة الأعضاء متشابهة الأجزاء كاللحم والعظم والعصب ، ويقابل هذا المصطلح عنده الأعضاء المركبة ، وهي الأعضاء الآلية كاليد والعين والكبد .. الخ .

(٢) القانون ١ : ٢

منسجماً بهذه الخطة مع تسمية الكتاب بالقانون .

ففي الكتاب الأول من كتب القانون الخمسة تكلم ابن سينا على كليات الطب والقواعد العامة فيه . وقد حظي هذا الكتاب باهتمام الأطباء قديماً فتناولوه بالشروح والتعليقات والمختصرات منفرداً عن سائر كتب القانون ، كما طبع مستقلاً عدة مرات . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام سماها ابن سينا فنوناً ، والفن الأول منها في حد الطب وموضوعاته من الأمور الطبيعية ، وهو ينقسم ستة أقسام سماها تعاليم ، والتعليم ينقسم جملاً ، والجملة تنقسم فصولاً ، ومن موضوعات الطب التي تكلم عليها في الفن الأول ، الأركان ، والأخلاط ، وتشريحُ العضل والعظم والعصب بشكل عام . وفي الفن الثاني الأمراض والأسباب والأعراض الكلية ، والثالث في تدبير المولود والطفل وفي أنواع الرياضة والاستحمام وأمور أخرى عامة ، والرابع في تصنيف وجوه المعالجات بحسب الأمراض الكلية[١] .

أما الكتاب الثاني فهو خاص بالأدوية المفردة ، وفيه جملتان الأولى منهما في القوانين الطبيعية التي يجب أن تعرف من أمر الأدوية ، والثانية في معرفة قوى الأدوية الجزئية ، وتورَد فيها الأدوية المفردة مرتبة على حروف أبجد[٢] .

أما الكتاب الثالث من كتب القانون فيبدؤه بقوله : « الحمد لله ، وسلام على عباده والصلاة على أنبيائه . اعلم أنا قد فرغنا من الكتاب الأول والثاني عن ذكر جُلّ العلم النظري والأدوية المفردة . وجاز لنا أن نشرع في هذا الكتاب الثالث ، ونذكر فيه الجزء العملي الحافظ للصحة ، والعملي

(١) ينتهي هذا الكتاب في الصفحة ٢٢٢ من الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

(٢) يشغل الكتاب الثاني الصفحات من ٢٢٢ ـ ٤٧٠ وهو نهاية الجزء الأول حسب طبعة بولاق .

المفيد للصحة . وقسمنا هذا الكتاب على اثنين وعشرين فناً ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة منقسمة على فصول . ونستوفي الكلام في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان ظاهرها وباطنها .. »[١] فيشرع في ذكر أمراض الرأس بعد أن يبين أجزاءه وتشريحها كما وعد في الكتاب الأول ، وبعد أن يتكلم على صحته وكيفية الحفاظ عليها يعرض للأمراض التي قد تصيبه مرضاً مرضاً ، فيتكلم أولاً على علاجها علاجاً كلياً ، ثم يدخل في التفصيلات .. وهكذا يستعرض أمراض الجسد كله بادئاً من الرأس منحدراً إلى الرقبة فالصدر ، حتى يصل إلى الكلام على أخمص القدم .. وهذه الطريقة في ترتيب الكلام على الأمراض من فرق الرأس إلى أخمص القدم كانت هي الأسلوب الشائع في عصر المؤلف وبعده . ويلاحظ أنه بعد الكلام على أمراض الرأس والدماغ ، خَصَّ العين وأمراضها بفن كامل قائم بذاته ، وكذلك الأذن ، والأنف ،والفم واللسان ، ثم جعل أمراض الأسنان فناً وحده[٢] ..

وإنَّ تأمُّل تقسيمات هذا الكتاب يطلعنا على تصور ابن سينا للتخصصات الطبية التي أصبح كثير منها متبعاً في عصرنا هذا ، كفصل أمراض العين عن سائر أمراض الرأس ، وكتمييز أمراض القلب من أمراض الرئة والصدر وغير ذلك .

أما الكتاب الرابع فيتكلم فيه على الأمراض التي لا تختص بعضو ، وعلى الزينة . وقسم هذا الكتاب إلى سبعة فنون ، وكل فن يشتمل على عدة مقالات ، وكل مقالة على فصول . وخصص الفن الأول للكلام على

(١) القانون ٢ : ٢

(٢) يشغل الكتاب الثالث الجزء الثاني كاملاً من طبعة بولاق ويقع في ٦٢٨ صفحة ، فهو أطول كتب القانون .

الحميات ، وكان هذا الموضوع يحظى باهتمام الأطباء القدامى لاعتقادهم ان الحمى مرض قائم بذاته وله أنواع كثيرة . بينما نفهمها نحن على أنها عَرَض يرافق كثيراً من الأمراض . ولم يكن هذا الفهم مجهولا تماماً في عصر المؤلف ، لكنه أعرض عند الخوض في مناقشته عن الإتيان بفصل الخطاب إذ قال : « ومن الناس من قسم الحمى إلى قسمين أولين ؛ إلى حمى مرض ، وإلى حمى عرض . وجعل حميات الأورام من جنس حمى العرض . ومعنى قولهم هذا أن الحمى المرضية ما ليس بينها وبين السبب الذي ليس بمرض واسطة ، كحمى العفونة ، فإن العفونة سببها بلا واسطة . وليست العفونة في نفسها مرضاً بل هو سبب مرض . وأما حمى الورم فإنه عارض للورم ، يكون مع كون الورم ، تابعاً له . والورم مرض في نفسه ، ولمناقشٍ أن يقول إنه إن كان حمى الورم يتبع حرارته ويلزم من وجعه ، فيشبه أن يكون حمى عَرَض ، وحينئذ يشبه أن يكون كثير من حميات اليوم حمى عرض .. ونقول إن لم يعنِ بحمى عرض هذا بل عنى أنها تابعة للورم، وجودها بوجود الورم، فكذلك حميات العفونة بالقياس إلى العفونة . لكن الاشتغال بأمثال هذه المناقشات مما لا يجدي في علم الطب شيئاً ، ويجعل الطبيب متخطياً من صناعته إلى مباحث ربما شغلته عن صناعته ، فلنجرِ على ما اعتيد من ذلك فنقول : لتكن حميات الأورام والسدد حميات العَرَض ... »[1] ثم تكلم في سائر الفنون في البثور والأورام والجراحات والكسور والسموم وغير ذلك .أما المقالة الخاصة بالزينة فتكلم فيها على الهزال والسمنة وبعض أمراض الجلد والشعر وما أشبه ذلك[2] ..

---

(١) القانون ٣ : ٢ – ٣

(٢) يشغل هذا الكتاب ٣٠٨ صفحة من الجزء الثالث من القانون المطبوع ببولاق .

وآخر كتب القانون ، وهو الكتاب الخامس ، خاص بالكلام على الأدوية المركَّبَة ، ويبدؤه بالكلام على كيفية تركيب الأدوية ، وأحكام التركيب ، ثم يذكر الأدوية المركبة بادئاً بالأشهر الأكبر مصنفاً إياها بحسب أشكالها الصيدلانية ، فيتكلم أولاً في الترياقات والمعاجين الكبار ، ثم الإيارجات ثم الجوارشنات ، ثم السفوفات وهكذا[1] ..

ومع ضخامة القانون بكتبه الخمسة فإن ابن سينا لم يكن يراه الكتاب الكامل الجامع ، بل كان عازماً على إضافة تعليقات وشروح عليه ، تضم نتائج تجاربه أثناء ممارسته مهنة الطب ، فهو يعرف أن هذا العلم علم تجريبي ، والتأليف فيه لا يمكن ان يكون منتهياً ، والمعرفة الطبية غير محدودة ، ولذلك قال في آخر مقدمة القانون : « وهذا كتاب لا يسع من يدعي هذه الصناعة ويكتسب بها أن لا يكون جُلُّه معلوماً محفوظاً عنده ، فإنه مشتمل على أقل ما لا بد منه للطبيب . وأما الزيادة عليه فأمر غير مضبوط . وإن أخر الله تعالى في الأجل ، وساعد القدر ، انتصبت لذلك انتصاباً ثانياً .. »[2] .

طُبع كتاب القانون بالعربية للمرة الأولى سنة ١٥٩٣م في مدينة رومة بإيطالية ، بمطبعة ميديسيا ، طبعةَ حجر . وهي تبدأ بفهارس موجزة لكتب القانون الخمسة لم ترقم صفحاتها ، ويليها الكتب الثلاثة الأولى من كتب القانون التي تشغل الصفحات (١ – ٦٦٠) ، ثم الكتابان الرابع والخامس في الصفحات (١ – ٢٦٨) . ويلي ذلك فهارس عامة لكتب القانون الخمسة بكل فصولها وهي تقع في ٦٣ صفحة غير مرقومة ، ويليها

(١) يشغل هذا الكتاب بقية الجزء الثالث من طبعة بولاق أي من صفحة ٣٠٩ إلى ٤٤١ .

(٢) القانون ١ : ٣

كتاب النجاة مختصر الشفاء لابن سينا في ٨٥ صفحة . كل ما سبق في مجلد واحد ، خُتِمَ باعتذارٍ من الطابِعين عما جاء في إلهيات ابن سينا مما يخالف إيمانهم الكاثوليكي ، وتنبيه على أنهم وضعوا الأفكار المخالفة لهذا الإيمان بين علامتين مميزتين . وعذرُهم فيما فعلوه « أن يكون فيه فائدة للمشتاقين لتعلم الألسن ، وخصوصاً تعلم اللسان العربي » .

وهذه الطبعة غدَت اليوم نادرةً نَدرةَ المخطوطات ، لكن مجمع اللغه العربية بدمشق يحتفظ بنسخة منها كانت ملكاً للقسين يوسف وبولس حاتم سنة ١٨٤٠ ، وآخِرُ من تملّكها قَبْلَ المجمع الطبيب أحمد سامي الساطي سنة ١٩٣٢ . وقد رجعتُ إلى هذه النسخة في جميع مراحل عملي للاستئناس والمقارنة ، فوجدت فيها تصحيفاً كثيراً ، ودللت على أمثلة كثيرة منه في المعجم .

وبعد أكثر من ثلاثة قرون طبع القانون بالعربية كاملاً في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٤هـ . في ثلاثة أجزاء ، يضم الأول الكتابين الأول والثاني في ٤٧٠ صفحة ، في كل منها ٣٣ سطراً متراصة قليلة الفراغات والثاني خاص بالكتاب الثالث من كتب القانون ويقع في ٦٢٨ صفحة ، والثالث فيه الكتابان الرابع والخامس في ٤٤٢ صفحة . وفي آخر كل جزء فهارس لفصول الكتب التي يحويها .

وجاء في آخر هذه الطبعة ما نصه : « كان أُحضر لطبع هذا الكتاب الذي هو حريً بالاعتناء وإصابة الصواب نسخةٌ من البلاد الأجنبية ، وذلك لعزة وجوده بالبلاد المصرية ، فعند المقابلة عليها ، وجدت تراكيبها مختلة وليست بها عبارة صحيحة ، كما يدرك ذلك من له أدنى قريحة ، فتوقفت المطبعة عن إجراء الطبع عليها . ثم إن مدير المطبعة ظفر

بنسخة قلم قديمة ، تاريخها قريب من سنة سبعمائة ، ولعمري إنها لنسخة جليلة المقدار لم يشنها شَيْن ولا عوار ، في أعلى درجات الصحة والاعتبار ، ألفاظها واضحة وضوح الشمس في رائِعة النهار ، فأُجريَ الطبعُ عليها حرفاً بحرف ، وطُرحت النسخة الأولى إلى خلف .. » .

والذي يتضح من هذا الكلام أن النسخة التي من البلاد الأجنبية هي طبعة رومة التي وصفتها آنفاً ، بدليل أنه قال عن الأخرى التي أحضرت فيما بعد إنها نسخة قلم ، كما ظهر لي أثناء العمل وجود تشابه كبير بين طبعتي رومة وبولاق في الكلمات الغريبة والمشكلة والمجهولة ، والتي لاحظت أن أكثر مخطوطات القانون تختصرها وتتحاشاها ، أو ترسمها كيفما اتفق . فلعل نسخة رومة لم تطرح إلى خلف كما قيل طرحاً كاملاً ، أو أن النسخة الخطية التي اعتمدت عليها طبعة بولاق تماثل النسخة الخطية التي اعتمدتها مطبعة رومة . وهذه الطبعة غدت نادرة أيضاً ، فقامت مكتبة المثنى ببغداد بتصويرها على الأوفست فتوفرت طبعة بولاق عن هذا الطريق .

وللقانون طبعات أخرى عديدة بالعربية[1] ، ومع ذلك فإن هذا

(١) منها طبعة طهران سنة ١٢٨٤هـ وفيها الكتاب الأول من القانون ، بعنوان كليات قانون الشيخ . وطبعة لكناو بالهند على الحجر سنة ١٢٩٦هـ وفيها كتاب حميات قانون الشيخ باعتناء محمد أشرف علي ، وطبعة الهند أيضاً سنة ١٢٩٨هـ وفيها الكتاب الأول بعنوان الكتاب المشهور بالكليات من القانون . وطبعة حجر بفارس سنة ١٢٨٤هـ . وترجمت فصول منه إلى الفرنسية وطبعت بليدن سنة ١٩٠٣م ، وطبعت فيها أيضاً فصول أخرى سنة ١٨٩٦ . وطبع كاملاً بالعربية في لكناو بالهند سنة ١٣٢٣هـ في ثلاثة مجلدات تحوي كتب القانون الخمسة وشرح الكليات لمرزا محمد مهدي وفي مقدمتها ترجمة ابن سينا مختصرة من عيون الأنباء . وآخر طبعاته طبعة بيروت سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م التي حققها ووضع فهارسها وعلق عليها د. ادوار القش ، وقدم لها بالعربية والفرنسية د. علي زيغور . وفيها عناية بالإخراج والتبويب والفهرسة والشروح . أما التحقيق فليس بذاك .

الكتاب مايزال على جلالة قدره مفتقراً إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً جيداً يركن إليه ، وأرجو أن يكون عملي في استخراج مصطلحاته وتحقيقها مساهمة متواضعة في هذا المجال . وقد اعتمدت في فهرستي لمصطلحات القانون وفيما نقلته من نصوصه أرقام صفحات طبعة بولاق . وقمت بمقابلة جميع الأدوية المفردة والمركبة ، أي جميع مداخل الكتابين الثاني والخامس ، وكثير من العبارات الغامضة والألفاظ المشكلة على طبعة رومة ، وعلى عدد من مخطوطات القانون في المكتبة الظاهرية بدمشق .

وأقدم هذه المخطوطات نسخة تقع في أجزاء متفرقة ضاع بعضها ، وحفظ ما بقي منها تحت أرقام مختلفة ، ولكن من يطلع عليها يرى أنها أجزاء من نسخة كاملة جيدة كانت أوراقها متفرقة فيما يبدو ثم شدت على غير الترتيب الصحيح وفقد بعضها ، وهي مكتوبة بخط فارسي ناقص الإعجام ، وأجزاؤها ذات الأرقام ٣١٣٦ ، ٣١٣٧ ، ٣١٣٨ متتالية تبدأ بالفن السادس من الكتاب الثالث من القانون ، وتنتهي بنهاية الكتاب الثالث ، ونُصَّ في جزأين منها على تاريخ النسخ وهو سنة ٥٤٢هـ . وأما الجزآن ذو الرقمين ٣١٣٤ و ٣١٣٥ ففيهما الكتاب الرابع من القانون . والجزء ذو الرقم ٣١٣٩ ففيه الجزء الأول من الكتاب الخامس . وهذه النسخة جيدة جداً على ما فيها من خروم ، وقد رمزت إليها برقم (١) .

وقريب من هذه النسخة في القدم المخطوطة ذات الرقم ٣١٤٠ ، وفيها الكتاب الخامس من القانون كاملاً مضبوطاً أحسن ضبط بالإعجام والشكل ، نسخها أبو الفتوح عبيد الله بن أبي معمر بن المبارك المستملي سنة ٥٧٧ ، وقد عددتها متممة للنسخة السابقة .

وهناك نسخة أخرى كاملة للقانون هي المخطوطة ذات الرقم ٧٨١٩ ، وهي مكتوبة بخط دقيق ، وفي آخرها أنه تم نسخها في شوال

من سنـة ٩٥٩هـ ، وهي نسخـة حسنـة ، وإن خلت من الضبط والتعليقات . وقد أصابت بعض أوراقها رطوبة أفسدتها ، وحال لون عناوينها المكتوبة باللون الأحمر فغدا باهتاً تَصْعُبُ قراءتُه .

ثم المخطوطة المحفوظة برقم ٩٧٢٩ ، وهي نسخة كاملة جيدة الضبط كتبها سنـة ٩٨٨هـ محمد شريف الطبيب ، وقرأها على عمه الطبيب ، وفي حواشيها كثير من التعليقات والشروح التي استفدت منها في بعض المواضع .

ثم المخطوطة ذات الرقم ٥٤٥١ ، وهي أوضح المخطوطات التي في الظاهرية خطأً ، ومن أحدثها تاريخ نسخ ، إذا كتبها عبد المجيد المصري العناقي سنة ١٠٣٠هـ وتحوي كتب القانون الخمسة تتخللها خروم . وكنت في بداية عملي أعود إليها كثيراً للمقابلة والمقارنة ، ثم ملت إلى الاستغناء عنها شيئاً فشيئاً إذ كثرت فيها الخروم والأغلاط التي تدل على قلة معرفة ناسخها بالطب ، وعلى قلة ضبطه للنقل .

واستفدت أيضاً من المخطوطة ذات الرقم ٧٩٥٦ التي تحوي النصف الأول من القانون ، أي الكتابين الأول والثاني وقسماً من الكتاب الثالث . وهي نسخة قديمة جيدة ، عليها قيد شراء بتاريخ ٨١١هـ . وتتخللها بعض الخروم . وقد عدت إلى هذه النسخة في الجزء الأول من كتاب القانون حسب طبعة بولاق أي في الكتابين الأول والثاني فقط .

ومن نسخ القانون في الظاهرية في الظاهرية مخطوطة تحمل الرقم ٧٩٥٥ ، وفيها كتب القانون الخمسة كاملة ، نسخها الحاج ميرزا محمد جعفر سنة ١٠٨٧هـ . بخط فارسي واضح ، وفي حواشيها تعليقات وشروح ، بدأت كثيرة في الكتاب الأول ثم تناقصت شيئاً فشيئاً حتى

اختفت في النصف الأخير من القانون . وهذه النسخة حسنة الضبط ، ويبدو أن ناسخها كان متنبهاً واعياً لما ينقله فسمح لنفسه أن يحذف بعض ما تكرر ذكره في مفردات القانون ، وأن يختصر بعض ما ورد في وصف العقاقير من كتاب ديسقوريدس إذا كانت عبارته غامضة فيها تصحيف أو تخليط أو أسماء غريبة . ويحتفظ مجمع اللغة العربية بدمشق بنسخة مصورة من هذه المخطوطة ، بقيت في متناول يدي في جميع مراحل العمل ، ولكنها كانت تخذلني غالباً في المواضع المشكلة . وهذه المخطوطة هي التي سميتها بالمصورة .

ولم أقتصر في ضبط المصطلحات وتحقيقها ودراستها على نسخ القانون المطبوعة والمخطوطة ، بل استعنت بمجموعة من المراجع ، وفيما يلي أهمها .

أهم المراجع الاصطلاحية :

١ – كتاب ديوسقوريدوس[١] : ويُعرف هذا الكتاب بأسماء مختلفة ومنها المادة الطبية ، ومقالات ديسقوريدس ، وكتاب الحشائش ... ترجمه إلى العربية اصطفن بن بسيل[٢] ، وأصلح الترجمة حنين بن

(١) هو طبيب عشاب شامي يوناني من عين زربى وهي بلدة تقع في شمال سورية ، دخلت الآن في البلاد التركية . انظر ترجمته في طبقات الأطباء لابن جلجل ٢١ ، وعيون الأنباء ١ : ٣٥ (٥٨) ، وكشف الظنون ١٤١٨ ، وللدكتور مختار هاشم شم بحث مفيد بعنوان : ديسقوريدس وكتابه نشر في مجلة التراث العربي ١٣/١٤ : ١٥٠ – ١٨٤ .

(٢) ذكره ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء الذين نقلوا كتب الطب وغيره من اللسان اليوناني إلى العربي ، فقال فيه : « كان يقارب حنين بن إسحاق في النقل ، إلا أن عبارة حنين أفصح وأحلى » عيون الأنباء ١ : ٢٠٤ (٢٨١) . وانظر خبر ترجمة كتاب ديسقوريدس ودخوله إلى الأندلس في عيون الأنباء ٢ : ٤٦ – ٤٧ (٤٩٣ – ٤٩٤) ، =

إسحاق[1] . وهو من أهم موارد القانون في الأدوية المفردة . وقد اعتمدت نسخته المطبوعة التي حققهـا المستشرقان الإسبانيان قيصر دبلر Cessar Dubler واليـاس طـرث Elias Teres ، وطبعت في تطوان بـالمغـرب سنة ١٩٥٢م ، وفي برشلونة بإسبانية سنة ١٩٥٧ ، وتقع في ٦٢٥ صفحة بالعربية تتضمن نص الكتاب حسب مخطوطته المحفوظة بمدريد ، ثم مقارنة بين هذه المخطوطة ومخطوطتي باريس والاسكوريال ، ثم فهرسـاً للعقاقير ، وآخر للأعلام والأماكن . وفيها أيضـاً ١٦٠ صفحة بالإسبانية تتضمن دراسات مطولة لمخطوطات الكتاب ، ومقارنة بين نسخه الإغريقية والعربية والقشتالية ، مع ترجمة النصوص المستشهد بها إلى الإسبانية[2] .

= والخبر منقول عن مقدمة كتـاب ابن جلجـل في تفسـير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدس . وكتاب ابن جلجل مفقود .

(١) حنين بن إسحاق العبادي ، أبو زيد طبيب مترجم من نصارى الحيرة ، كان يعرف العربية واليونانية والسريالية والفارسية . ولد ببغداد سنة ١٩٤هـ وفاق الأطباء النقلة جميعاً ببراعته فعُيّن رئيساً لهم . توفي سنة ٢٦٠هـ [وعند ابن أبي أصيبعة ٢٦٤هـ] مخلفاً عدداً من المؤلفات تصنيفاً وترجمة ، وأشهرها فصول ابقراط ، ورسالة جالينوس في الأسماء الطبية ، وكتـاب العشـر مقـالات في العين ... انظر : الفهرست ١ : ٢٩٤ ، ووفيات الأعيـان ١ : ٢٠٩ ، وعيـون الأنبـاء ١ : ١٨٤ ــ ٢٠٠ (٢٤٦ ــ ٢٥٥) ، وأخبـار الحكمـاء ١٧١ ــ ١٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسـلام ١٦ ــ ١٨ ، والبداية والنهاية ١١ : ٣٢ ، وكشف الظـنـون ٢١٧ ، ١٤٦٨ ، ١٥١٣ ، ١٧٨٢ ، ١٩٧٩ ، ومعجـم المؤلفين ٤ : ٨٧ ــ ٨٨ ، وذخائر التراث العربي ٤٨٣ ــ ٤٨٥ .

(٢) اعتمدت في كلامي على القسـم الإسباني من الكتاب على ما جاء في مقالة الدكتور مختار هاشم : ديسقوريدس وكتابه المنشورة في مجلة التراث العربي ١٣/١٤ : ١٥٢ وما بعدها .

وهذه الطبعة – على ما بذل فيها من جهد – حافلة بأخطاء مطبعية ولغوية لا تكاد تحصى ، وتشمل المتن العربي والفهارس . ولكن العودة إليها كانت ذات فائدة غالباً ، لفهم كثير مما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس وفيه غلط أو تصحيف ، وللمقارنة بين المفردات ذات الأسماء المتشابهة بالإغريقية ، ولمعرفة كل ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس ، إذ إنه كثيراً ما نقل عنه دون أن يصرح بذلك .

ويقع كتاب ديسقوريدس في خمس مقالات : الأولى في هيولى علاج الطب . وفيها يذكر أدوية الأفاويه والأدهان والطيب والشجر ودموعها[١] وصموغها . والثانية في الأدوية المأخوذة من الحيوان والعسل واللبن والشحم والحبوب والبقول والأدوية الحريفة من النبات . والثالثة في الأصول والعصارات والبزور التي تتخذ أدوية . وفي الرابعة بعض ما بقي من النبات وأصوله ، والخامسة في أصناف الشراب والأدوية المعدنية .

وموضوعات هذه المقالات متداخلة كما هو ظاهر ، والعقاقير لم تذكر فيها على ترتيب لفظي . وللبحث عن عقار ما في هذا الكتاب لم اكتف بالعودة إلى الفهارس لما فيها من التصحيف والغلط والنقص ، ولأن اللفظة نفسها التي أبحث عنها قد تكون مصحفة في القانون ، فكنت أضطر غالباً إلى تصفح المقالة التي ورد فيها العقار إن حددها ابن سينا ، أو المقالة التي أتوقع ان يَرِد فيها إن لم يحددها . وساعدني في هذا أنني استعنت بالمراجع الأخرى التي نقلت عن ديسقوريدس ولا سيما الحاوي وجامع مفردات الأدوية .

---

(١) أي ما يسيل منها إذا حزت أو قُوِّرت أو قطعت وسيلي بيانها في المعجم .

٢ ـ كتاب الحاوي : وهو موسوعة طبية ضخمة[1] ألفت قبل القانون بأكثر من قرن ، وقد خلفها مؤلفها الرازي[2] مسوداتٍ جمع فيها كل ما وصل إليه من المعارف الطبية ، وفي جملة ذلك كل ما يتعلق بالأدوية المفردة مما وصل إليه علمه أو جربه أو اطلع عليه في شتى المراجع المترجمة عن الإغريقية أو الفارسية أو الهندية ..

وقد طبعت أجزاء من هذه الموسوعة الطبية محققة تحقيقاً حسناً بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند فكان جزآن كاملان منها في الأدوية المفردة ، وهما : الجزء العشرون ويقع في ٦١٧ صفحة ، والجزء الحادي والعشرون ويقع في ٦٥٤ صفحة . أما الجزء الثاني والعشرون فهو في الصيدلة وأعمالها عامة ، وفيه أيضاً جداول بالأسماء المجهولة الواقعة في كتب الطب ، وهذه الأسماء قد تكون عقاقير أو أمراضاً أو أوزاناً ... الخ .

قرأت الجزئين ٢٠ و ٢١ من الحاوي الكبير ، وتصفحت الجزء ٢٢ فنقلت من الأجزاء الثلاثة ما يتعلق بمفردات الأدوية في كتاب القانون ، وقد أفادني هذا نقله ابن سينا والرازي عن ديسقوريدس وجالينوس وغيرهما من علماء اليونان . لكن الرازي يأتي في كتابه بكثير من المفردات دون تحديد

---

(١) نقل سركيس عن أبي الفداء أن كتاب الحاوي يقع في مقدار ثلاثين مجلداً . وقد طبع جزء منه في البندقية سنة ١٥٠٩ و ١٥٤٢ . معجم المطبوعات ٤١٩ . ثم طبع ٢٣ جزءاً منه في الهند بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بين سنتي ١٩٥٥ و ١٩٧٢م .

(٢) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي حكيم عالم طبيب ، ولد سنة ٢٥١هـ تنقل في الأعمال والبلاد، ثم أشرف على بيمارستان الري، وترأس أطباء بيمارستان بغداد، عمي في أواخر حياته . توفي سنة ٣١٣ على الأرجح . ترجمته في الفهرست ١ : ٢٩٩ ، وطبقات الأطباء لابن جلجل ٧٧ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٢١ ، وأخبار الحكماء ٢٧١ ، والوافي بالوفيات ٣ : ٧٥ وغيرها كثير انظر الأعلام ، ومعجم المؤلفين ١٠ : ٦ .

لماهيتها أو تحقيق لصفتها ، وربما اقتصر الأمر على ذكر فائدة من فوائدها .

٣ - التنوير في الاصطلاحات الطبية : وهو كتيب موجز ، يكتسب أهميته من كونه أول معجم طبي ألف باللغة العربية[١] . ومؤلفه هو الحسن بن نوح القمري[٢] من أطباء القرن الرابع الهجري ، إذ نقل ابنُ أبي أصيبعة عن الخسروشاهي أن ابن سينا أدركه ، وهو شيخ كبير ، وحضر بعض مجالسه . بداية هذا الكتاب : « قال أبو منصور الحسن بن نوح القمري رحمة الله عليه : إني لِكُنْهِ معرفتي بفضل علم الطب على سائر العلوم ، وعلمي بحاجة كل شخص في كل وقت وكل مكان إليه .. » .

ويقع هذا الكتاب في عشرة أبواب ؛ الأولى منها في أسماء الأمراض والأعراض ، والثلاثة التي تليها في الأدوية المركّبة : السادس في أسامي الأشياء التي تستعمل في العلاجات[٣] ، والسابع في أسامي الأطعمة

(١) نشر الكتاب على ثلاث دفعات في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، بتحقيقي . انظر المجلد ٦٥ : ٦٨٩ - ٧٢٠ والمجلد ٦٦ : ٣٣ - ٦٤ و ٢٤٠-٧٩ ، ثم نُشر في كتيب مستقل .

(٢) هو أبو منصور الحسن [وفي بعض النسخ الحسين] بن نوح القَمَري ، طبيب من أهل بخارى قيل إنه من شيوخ ابن سينا ، توفي على الأرجح سنة ٣٩٠هـ . ومن مؤلفاته كتاب غنى ومنى في الطب وهو لا يزال مخطوطاً وكتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية انظر عيون الأنباء ١ : ٣٢٧ (٤٣٥ - ٤٣٦) ، وإيضاح المكنون ٢ : ٥٦ - ٥٧ وهدية العارفين ١ : ٢٧٢ ، وبروكلمان ١ : ٢٣٩ ، والذيل ١ : ٤٢٤ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٣١٩ ، وفهرس حمارنة ٢٤٢ ، ومقالة المعجمات الطبية المنشورة بمجلة مجمع دمشق ٦٠ : ١١٥ ، ٤٨٤ ، ومقالة القمري وكتابه غنى ومنى لمؤلفة هذا المعجم في مجلة المجمع أيضاً ٦٠ : ٥٣٣ - ٥٨٨ .

(٣) أي في أشكال الأدوية مثل السنونات والمروخات واللعوقات والذرورات .. الخ .

والأشربة ، والثامن في ألفاظ القراباذينات[1] ، أما الباب التاسع فهو في أوزان الأطباء ومكاييلهم ، والعاشر في بعض الأعمال الصيدلانية كطريقة غسيل الأدوية ، وطرق حرقها ، وطرق استخراج الأدهان ... الخ .

٤ ـ كتاب الصيدنة في الطب : لأبي الريحان البِيْروني معاصر ابن سينا[2] .

طبع هذا الكتاب بكراتشي ، الباكستان سنة ١٩٧٣م . بتحقيق الحكيم محمد سعيد ، والدكتور رانا إحسان إلهي ، بالعربية والإنكليزية . والنص العربي مكتوب بخط يد المحقّق ، ويعوزه الوضوح في الحواشي خاصة . وهو كتاب في الأدوية المفردة ، وزعت مواده في فصول مرتبة على حروف المعجم ، كما قال ابن أبي أصيبعة ، ولكن الفصول كما وردت في المطبوع لم تأت مرتبة وفق الترتيب الهجائي المعروف ولا وفق الترتيب الأبجدي[3] . وينقصها فصلان هما فصل الذال وفصل الراء . أما فصل الصاد فورد جزء منه في بداية الكتاب يَشرح معنى الصيدنة والصيدناني ، ثم جاء معظمه بعد فصل السين في وسط الكتاب ، ثم جاء قسم آخر منه في آخر الكتاب وفي القسم الأخير كررت مواد سبق ذكرها . وفي الفصول

---

(١) من مثل الإيارجات والحبوب والمربيات والجوارشنات .. الخ .

(٢) محمد بن أحمد أبو الريحان البيروني طبيب مؤرخ عالم من أهل خوارزم ، عاش في الهند ، ثم توفي في بلده سنة ٤٤٠هـ ، وكانت بينه وبين ابن سينا مراسلات ومناظرات . الأنساب ٢ : ٣٦٣ ، ومعجم الأدباء ١٧ : ١٨ ، وتاريخ حكماء الإسلام ٧٢ ، وعيون الأنباء ٢ : ٢٠ (٤٥٩) ، والذريعة ١ : ٢/٥٠٧ : ٢٠ ، ٢٦ ، والأعلام ٥ : ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٤١ .

(٣) جاء ترتيب الفصول في المطبوع كما يلي : أ ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ خ ـ د ـ ز ـ س ـ ص ـ ض ـ ط ـ ظ ـ ع ـ غ ـ ف ـ ق ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ و ـ هـ ـ ي ـ ش ـ ص ـ .

الأخرى خروم واضحة .

ويفسر هذا الاضطراب ما جاء في الصفحة الأولى من الكتاب إذ يقول الناسخ[1] : « النسخ الموجودة كلها منقولة من السواد ، وكان السواد بخطي الشيخين رحمها الله ، وهما الشيخ أحمد النهشعي ، والأستاذ أبو ريحان البيروني . ومتن السواد بخط الشيخ أحمد لذكر أدوية مشهورة موجودة في الكتب كلها ، وحواشيه بخط الأستاذ مقرمطاً مشوشاً على سطور مختلفة الأوضاع ، وحروف منقوصة ، لشرح تلك الأدوية ، ولذكر أدوية غريبة ، وشرحها بالأسامي المختلفة والمعاني المتفاوتة . فلذلك جاءت النسخ كلها مختلفة الكلمات بالزيادة والنقصان ، والتصحيف والتحريف ، والترتيب والتبويب ، إلا نسخة نقلتها ، وقابلت هذه النسخة بها بعون الله وتوفيقه » .

والمراجع لهذا الكتاب يلمس فائدته الكبيرة في معرفة الأدوية الغريبة التي ذكرت أساميها بعدة لغات ، وهي الحواشي التي كتبها البيروني بنفسه كما يقول الناسخ . وقد وجدت تشابهاً شديداً في بعض هذه الأدوية بين ما جاء في الصيدنة وما جاء في القانون ولا سيما في نسخة الصيدنة التي رمز لها المحققان بالرمز (ب) ، ففيها زيادات كثيرة ليست في النسخ الأخرى وهي مطابقة لما في القانون حتى إنه يمكن اعتمادها في ضبط بعض عبارات القانون وتفسير هذا عندي أن ناسخ النسخة (ب) ، إذ رأى ما في مسودة الصيدنة من الاضطراب والغموض ، عرض ما فيها على أدوية القانون ، فنقل منه بعض الإضافات والتفصيلات والشروح[2] . وليس في الصيدنة المطبوع

---

(١) هو ظهير الحق أبو المحامد محمد بن مسعود بن محمد الزكي الغزنوي ، الصيدنة ص ١

(٢) ويمكن أن يعزى التشابه أيضاً إلى تماثل موارد القانون والصيدنة .

بالعربية وصف للنسخ المخطوطة التي اعتمد عليها المحققان في عملهما ، ولا تحديد لتواريخ النسخ . ولهذا يبقى تفسيرنا ظناً مرجّحاً لا أكثر .

٥ – منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان : وهو كتاب مشهور في الأدوية والأغذية ، صنفه الطبيب البغدادي ابن جزلة[1] . ورجعت إلى صورة لمخطوطته المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٧٠١٢ وتقع في ٢٧٨ ورقة[2] . أُلِّفَ هذا الكتاب للمقتدي بأمر الله ، وجمع فيه ابن جزلة الأدوية والأغذية المفردة والمركبة ، ورتبها معاً ترتيباً هجائياً ، راعى فيه الحرفين الأول والثاني من كل اسم ، وذكر في مقدمته أنه نقل عن القدماء ، ولم يذكر أسماءهم اختصاراً ، ولم ينقل إلا عن أفضلهم علماً وأكثرهم اجتهاداً كأبقراط وجالينوس وديسقوريدس وروفوس واربيوس وفولس وحنين وإسحاق والرازي والمجوسي وغيرهم . والعجيب أنه لم يذكر ابن سينا بينهم ، مع أنني وجدت أثناء العمل أنه نقل بعض المواد من قانون ابن سينا بحذافيرها ، حتى إنني تمكنت من ضبط بعض ما أصابه التصحيف في القانون بالرجوع إلى منهاج البيان إذ كانت العبارة واحدة في الاثنين ، ومن هنا استفدت من هذا المرجع فائدة حسنة . وخاصة في الأدوية المركبة لقلة المراجع القديمة التي وصلتنا فيها ، ولقرب عصر مؤلف المنهاج من عصر ابن سينا .

(١) أبو علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي ، طبيب ، متكلم . كان نصرانياً ثم أسلم . توفي سنة ٤٩٣هـ . أشهر تصانيفه منهاج البيان المذكور ولايزال مخطوطاً ، وتقويم الأبدان في تدبير الإنسان الذي طبع مع كتب أخرى في دمشق سنة ١٩١٤ . انظر أخبار الحكماء ٣٦٥ – ٣٦٦ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٥٥ (٣٤٣) ، والكامل في التاريخ ١٠ : ٣٠٢ ، والبداية والنهاية ١٢ : ١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٩ : ١٨٨ ، وإيضاح المكنون ١ : ٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢١٨

(٢) انظر وصفها في فهرس مخطوطات الظاهرية . الطب . د. حمارنة ص ٢٩٠

٦ – كتاب الاقرباذين : لمؤلفه بدر الدين القلانسي[1] . ويقع في ٤٩ باباً في قوانين الصيدلة وأعمالها وموازين الأطباء وصناعة الأدوية . ومؤلفها يصطنع فيها الإيجاز والوضوح فلا يستخدم كلمات غريبة ، وإن فعل شرحها .

وقال في المقدمة إنه انتخب فوائد ما في كتابه من الكتب المشهورة المعتمد عليها وهي القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة وأمثالها . ولهذا المرجع فائدة كبيرة في مصطلحات أعمال الصيدلة وفي شرح أسماء الأدوية . واعتمدت في الرجوع إليه على نسخته المطبوعة بتحقيق الدكتور محمد زهير البابا ، وهي من منشورات معهد التراث العلمي . بحلب سنة ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م .

٧ – الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : للعشّاب الأندلسي الشهير بابن البيطار[2] . وهو كتاب جليل عظيم الفائدة ، ذكر فيه ابن البيطار

---

(١) هو بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي . طبيب معالج ، عرف بكتابه المذكور ، والراجح أنه عاش في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجريين . عيون الأنباء ٢ : ٣١ ، وفهرس حمارنة ٣٠٨ ، ومقدمة كتاب أقرباذين القلانسي ص ٨ .

(٢) هو ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي المالقي المعروف بابن البيطار . عشاب أندلسي مشهور ، رحل في البلاد ، ودرس نباتها وشجرها معاينة ، فتنقل في الأندلس وشمال افريقية وبلاد مصر وبلاد الشام وبلاد الروم وبلاد الإغريق ، ثم توفي فجأة بدمشق سنة ٦٤٦هـ . أشهر مؤلفاته كتاب الجامع المذكور ، ومنها الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام ، وكتاب المغني في الأدوية المفردة ، وكتاب شرح أدوية كتاب ديسقوريدس . انظر عيون الأنباء ٢ : ١٣٣ – ٦٠١ – ٦٠٢ ، وفوات الوفيات ١ : ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٥ : ٢٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ٢٣ : ٢٥٦ والأعلام ٤ : ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ : ٢٢ .

مفردات الأدوية والأغذية مرتَّبَةً في أبوابٍ ترتيبَ حروفِ الهجاء ، وراعى في ذلك الحرفين الأولين من كل لفظة ، واستوعب فيه – كما قال في مقدمته – جميع ما جاء في مقالات ديسقوريدس الخمس ، ومقالات جالينوس الست بنصه ، وبعض ما قاله المُحْدَثون مما لم يذكراه ، ونقل عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه ، وأسند في جميع ذلك الأقوال إلى قائليها ، وعَرَّفَ بطرق النقل فيها . ثم ذكر ماثبتت له صحته بالمشاهدة والنظر ، ونبَّه على ما في أقوال السابقين من خطأ أو زلل . وحاول أن يجمع كل الأسماء المشهورة للعقّار باللغات المختلفة من بربرية ولا تينية وأعجمية أندلسية . وضبط بالألفاظ بعض ما يمكن أن يقع فيه الوهم والتصحيف .

ولا شك أن كتاب ابن البيطار هذا أفضلُ ما أُلِّف بالعربية في المفردات الطبية على الإطلاق ، لما فيه من جمع ومنهج علمي وأمانة وتحقيق . فهو أعظم الكتب فائدة لمن يدرس الطب القديم وعقاقيره ، ولمن يدرس علم النبات وتاريخه . ولكن المؤسف أن هذا الكتاب لم يطبع حتى اليوم طبعة محققة تحقيقاً علمياً سليماً ، والباحثون إنما يطلعون عليه من نسخته المطبوعة في بولاق سنة ١٢٩١م على نسخة خطية وحيدة . وهذه الطبعة خالية من الضبط بالشكل حافلة بأخطاء الطباعة والتصحيفات كغيرها من المراجع القديمة التي لم يكن بُدٌّ من الاعتماد عليها .

وعندما كنت أعود في دراسة أحد العقاقير إلى ما جاء في كتاب ديسقوريدس وإلى ما جاء نقلاً عنه وعن جالينوس في الحاوي وفي القانون وفي مفردات ابن البيطار كنت غالباً ما أحصل على أربعة أشكال أو أكثر للفظة الواحدة ، وعلى مجموعة عجيبة من التصحيفات ، التي يبقى التهدي إلى الصواب فيها رهناً بتوفيق الله أولاً ، وبالبحث الطويل والتأمل ثانياً .

٨ ـ المُعتَمَد في الأدوية المفردة : وهو مرجع يمكن أن نعده تابعاً للجامع لابن البيطار ولبضعة كتب أخرى ، ألّفه ابن رسول الغساني صاحب اليمن[١] ، وقال في مقدمته : « استخرجته من كتاب الحكيم الفاضل عبد الله بن البيطار المغربي ، الجامع لقوى الأدوية والأغذية[٢] ، وعلامة اسمه للاختصار ع ، ومن كتاب ابن جزلة المعروف بالمنهاج ، وعلامة اسمه ج ، ومن كتاب الحكيم أبي الفضل حسن ابن إبراهيم التفليسي ، وعلامة اسمه ف ، ومن أبدال الزهراوي ، وعلامة اسمه ز ، ومن أبدال أحمد بن خالد المعروف بابن الجزار ، واسمه مثبت ابن الجزار من غير علامة ، ورتبته على حروف المعجم » .

وهذا الكتاب حسن التأليف والضبط ، يميل إلى الاختصار والإيجاز ، وفي آخره فهرس مفيد ، فيه تفسير بعض أسماء الأدوية والألفاظ بما هو أجلى منها بلغة اليمن مرتب على حروف المعجم ، ولعله من صنعة المؤلف نفسه أو ابنه الأشرف وكان عالماً بالطب[٣] .

---

(١) يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني أعظم ملوك الدولة الرسولية التي حكمت اليمن من سنة ٦٢٦ ـ ٨٠٣هـ . ويعود نسبهم إلى جبلة بن الأيهم . ولد المؤلف بمكة سنة ٦١٩ وكان ملكاً شجاعاً محباً للعلوم وللطب خاصة . توفي سنة ٦٩٤هـ بعد أن ملك مدة ٤٦ سنة . من آثاره كتاب المعتمد المذكور ، واللمعة الكافية في الأدوية الشافية . طبع المعتمد بمصر سنة ١٣٢٧هـ . بمطبعة البابي الحلبي ثم أعيد طبعه فيها بتحقيق مصطفى السقا سنة ١٣٧٠هـ . وعن هذه الطبعة أعيد طبعه ببيروت سنة ١٣٩٥هـ . انظر العقود اللؤلؤية من أخبار الدولة الرسولية لعلي بن الحسن بن أبي بكر الخزرجي ١ : ٢٧٨ ، وكشف الظنون ٥١٩ ، ١٧٣٢ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٥٦ ، والأعلام ٨ : ٢٤٣ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٣٢٠

(٢) كذا ورد في المعتمد . والمعروف أن اسمه الجامع لمفردات الأدوية والأغذية .

(٣) العقود اللؤلؤية ١ : ٢٧٨

٩ ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم : لابن الحَشَّاء[١] ، وهو من مؤلفات القرن السابع الهجري . قال مؤلفه في المقدمة[٢] : « هذا تفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة في الكتاب المنصوري[٣] للرازي خاصة ، وهي مبوبة على حروف المعجم بحسب استعمال أهل المغرب لها[٤] . واعتمدت في كل لفظ على أول حرف منه خاصة ، زائداً كان لوصل أو غيره أو أصلياً ... ومعلوم أن الصواب في وضع الألفاظ اللغوية أن يُعْتَمد في تبويبها على الأصول دون الزوائد ، وهو الأكثر في استعمال اللغويين . ولكن لما كان الغرض في هذه المقالة تنبيه المبتدئ ، وكان ذلك مما يعسر عليه ، بنيت الأبواب التي تقع فيها الألفاظ مزيدة في أولها بحسب زيادتها ليسهل على المبتدئ طلب ما يريد طلبه ، إلا أنه لما كان رد الأفعال إلى مصادرها مما

(١) هو الفقيه الحكيم أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشّاء ، ألف كتابه هذا بإشارة الأمير أبي زكريا يحي بن أبي محمد بن شيخ الموحدين أبي حفص ، توفي حوالي ٦٤٧هـ . انظر كشف الظنون ١٧٧٧ ، وتاريخ بروكلمان ١ : ٤٩١ ، وتاريخ سزكين ٣ : ٢٨٢ . ولم أجد للمؤلف أو للكتاب ذكراً في سائر المراجع . ولأبي بكر الخوارزمي . كتاب يحمل الاسم نفسه ، وهو يختلف عنه في الموضوع . انظر الحاشية رقم (٢) من الصفحة التالية .

(٢) مفيد العلوم ١ ـ ٢

(٣) كتاب طبي مشهور ألفه أبو بكر الرازي للمنصور بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني (مجلة المجمع مج ٦٧ ، ص ١٥٩ ـ ١٦٥) ، وله نسخ مخطوطة عديدة في مكتبات العالم ، ويحتفظ معهد التراث العلمي العربي بحلب بمصورات لخمس منها (انظر فهرس مصورات المعهد ص ١٧٥ ـ ١٧٦) كما يحتفظ بمخطوطة له (انظر فهرس المخطوطات المحفوظة بخزانة المعهد ص ١٣٧) . ولم ينشر الكتاب كاملاً بعد ، ولكن نشر منه كوننك في ليدن سنة ١٩٠٣م القسم الخاص بالتشريح مع تشريح الكتاب الملكي للمجوسي وتشريح القانون في ثلاثة أجزاء .

(٤) ترتيب الحروف عندهم كما يلي : أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن ، ص ، ض ، ع ، غ ، ف ، ق ، س ، ش ، هـ ، و ، ي . وفي آخر المطبوع فهرس لألفاظ الكتاب وفق الترتيب الهجائي المعروف صنعه المحققان .

لا يعسر على مبتدئ ، رددتها كلها إلى مصادرها ، وأثبت المصادر بحسب أوائلها من زائد أو أصل » .

وهذا الكتاب مرجع هام ومفيد جداً ، على ما فيه من إيجاز ، لأنه معجم طبي بكل معنى الكلمة ، وإن كان خاصاً بألفاظ المنصوري . وهو يدل على حسن دراية مؤلفة باللغة والطب وعلم النبات . ولكنه لم يؤت حظاً من الشهرة ، حتى إن مؤلف معجم المطبوعات خلط بينه وبين كتاب آخر من تأليف جمال الدين أبي بكر الخوارزمي يحمل الاسم نفسه[1] ، فقال : « أما صاحب كشف الظنون فينسب هذا المصنف لبعض المغاربة لا لأبي بكر الخوارزمي » . والحق أن ما ذكره صاحب كشف الظنون هو كتاب ابن الحشاء ، وأوله : « قال الشيخ الفقيه الحكيم الطبيب العارف الماهر المتفنّن المقدِّس (؟) أبو جعفر أحمد بن محمد بن الحشاء رحمه الله تعالى : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين . هذا تفسير الألفاظ الطبية ... الخ » .

طُبع كتاب ابن الحشَّاء برباط الفتح بالمغرب الأقصى سنة ١٩٤١م باعتناء جورج س . كولان ، و ه . ب . ج رنو . وليس معه أي تقديم أو دراسة أو وصف للنسخ المخطوطة . وقد اكتفي بعد العنوان بالقول : « نشراه وصححاه عن بعض النسخ المخطوطة » لكنهما أضافا إلى آخر الكتاب فهرساً لمحتوياته بحسب الترتيب المشرقي المعروف لحروف الهجاء ، وهذا مما يفيد الباحث المستعجل . أما أنا فقد قرأت الكتاب كاملاً ،

(١) وهو كتاب في الشرع والسياسة والأخلاق يقع في ٣٢ باباً ، وأوله : « الحمد لله الذي ما للعالم سواه خالق وصانع ... » طبع بالمطبعة العلمية بمصر سنة ١٣١٠هـ ، ثم بمطبعة حسين شرف سنة ١٣٣١هـ ١٩١٣م ، ثم بدمشق ١٣٢٣هـ . انظر معجم المطبوعات ٨٣٨ ـ ٨٣٩ .

فوجدت فيه فوائد فوائد جمة استفدتها من حرص مؤلفه على بيان اصطلاح الأطباء ، وتمييزه من اصطلاح اللغويين ، وحرصه أيضاً على ذكر الاسم المعروف في المغرب أو المشرق للعقار نفسه ، وذلك بكثير من الدقة وحسن البحث(١) . ولم يفصح المؤلف عن مراجعه ومصادره ، ولكنه ذَكَر عَرَضا كلاً من ديسقوريدس وجالينوس وحنين وصاحب المحكم وصاحب الصحاح وابن رضوان(٢) وأبي علي البغدادي(٣) . والظاهر أنه لم يطلع على كتاب معاصره ابن البيطار الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، إذ لم يرد ذكره في الكتاب إطلاقاً ، ولم أعثر على ما يرجح أنه رآه أو نقل منه .

١٠ ـ الشامل في الصناعة الطبية : وهو كتاب طبي موسوعي ، في المكتبة الظاهرية قسم منه في المفردات الطبية ، يقع في ٣١٨ ورقة بقياس ٢٦,٥ × ١٨ ومسطرته ٣٣ مخروم الأول ، ويُعْرَف من ترتيب فصوله أن ما سقط منه هو أربعة أدوية تبدأ بالهمزة الممدودة ، ويرد بعدها

---

(١) انظر مثلاً كلامه في مادة « زلابية » .

(٢) علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري طبيب حكيم رياضي ، توفي سنة ٤٥٣هـ وقيل ٤٦٠ . أشهر تصانيفه دفع مضار الأبدان بأرض مصر . انظر أخبار الحكماء ٤٤٣ ـ ٤٤٤ ، وعيون الأنباء ٢ : ٩٩ ـ ١٠٥ (٣٢٥ ـ ٣٢٨) ، وشذرات الذهب ٣ : ٢٩١ ، وكشف الظنون ١٥٩٦ ، وإيضاح المكنون ١ : ٤٧٤ ، والأعلام ٤ : ٢٨٩ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٩٤ .

(٣) الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل البغدادي ، شاعر حكيم طبيب ، عاش في بغداد وتوفي فيها سنة ٤٧٤هـ . وله القصيدة الرائية المشهورة التي تنسب خطأً لابن سينا ومطلعها :

بربك أيها الفلك المدار أقصد ذا المسير أم اختيار ؟

انظر معجم الأدباء ١٠ : ٢٣ ـ ٤٥ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٤٧ ـ ٢٥٢ (٣٣٣ ـ ٣٤٠) ، والوافي بالوفيات ٣ : ١١ ، والأعلام ٦ : ١٠٠ واسمه فيهما محمد بن الحسين ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٥

الآطريلال ، وآخر مادة في هذا القسم هي زيزفون . ولو تم الكتاب لكان – كما قال حاجي خليفة – ثلاث مئة مجلد[1] ، لأن المؤلف اتبع فيه أسلوباً مطولاً إذ جعل كل دواء فصلاً قائماً برأسه ، فتكلم في ما هيته ، ثم خواصه ، ثم فوائده في كل جزء من أجزاء الجسم ، ثم الأبدال التي يمكن أن تحل محله ... أي على نهج القانون مع مزيد من التوسع والاعتماد على نظريات القدماء في المزاج ولأخلاط وغيرها .

ولم يذكر في مخطوط الظاهرية اسم المؤلف ، والراجح أنه ابن النفيس الطبيب[2] المشهور شارح قانون ابن سينا .

للبحث صلة

---

(١) كشف الظنون ١٠٢٤

(٢) هو علاء الدين علي بن أبي الحزم القَرْشي المصري طبيب عالم وُلِدَ في دمشق وتوفي بمصر سنة ٦٨٧هـ ، وقد قارب الثمانين . من تصانيفه شرح تشريح القانون وكتاب الشامل في الطب ، وبغية الطالبين وحجة المتطببين . انظر طبقات الشافعية ٥ : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة ٧ : ٣٧٧ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٣١٣ ، وشذرات الذهب ٥ : ٤٠١ – ٤٠٢ ، والدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١٣١ ، وحسن المحاضرة ١ : ٣١٣ ، ومرآة الجنان ٤ : ٢٠٧ ، وكشف الظنون ٤٦٣ ، ٤٩٠ ، ٨٨٥ ، ١٠٢٤ وغيرها ، وإيضاح المكنون ١ : ١٨٠ ، وهدية العارفين ١ : ٧١٤ ، والأعلام ٤ : ٢٧٠ – ٢٧١ وهو الذي ضبط نسبته وقال هي من قَرْش بلدة في ما وراء النهر أصل ابن النفيس منها ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٥٨ . وعلمت من الدكتور مختار هاشم أنه يقوم الآن بتحقيق مخطوط الظاهرية المذكور .

كتاب الإيضاح

مكانته وخصائصه

الدكتور يحيي مـ م

يُعَدُّ كتـاب الإيضـاح(*) من أشهر مُؤَلَّفـات أبي علي الفـارسـي (٣٧٧هـ) وأبعـدهـا أثراً في خـالفيـه ، ومن أجمع المقـدمات النحوية وأفضـلهـا ، لذلك كان عُمْـدَةَ الدرس النحـوي زُهـاء ثـلاثـة قرون ، هي الخامس والسادس والسابع ، ولا عجب فقد كان مُصَنِّفُه شديدَ العناية به ، ضمّنه أغلب موضوعات هذا العلم ، وعرضها في أربعة وسبعين باباً ، لزم فيها طريق الوضوح والسهولة في العرض والشرح والترتيب والاحتجاج ، واستشـهـد على ذلك بـالقـرآن الكـريم والشعر والأمثـال والحديث وكلام العرب ، ونبّـه على ما لا يصحّ من العبـارات والأسـاليب[1] ، ونفى عنه مـا يشـوب كثـيراً من مصنفـات هذا العـلم من غموض ، وتداخل في الموضوعات ، واستطراد ، وتكرار ، وامتزاج بالمنطق ، وغير ذلك ، فجاء به مقدمةً جامعةً للمتعلمين .

(*) طبع مرتـين بتحقيق د. حسـن شـاذلي فرهود ، صـدرت الأولى في القـاهرة سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م . والثانية في الرياض سنة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م . وأصـله أطروحة دكتوراه قدمت إلى جامعة لندن سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

(١) تنبيـه الفـارسي على ما يجوز وما لا يجوز من العبـارات والأسـاليب كثير في الإيضاح ، منثور في أبوابه على تفاوتٍ فيما بينهـا . انظر مثلاً بابي الصفة المشبهة باسم الفاعل والمصادر التي أعملت عمل الفعل ١٥١ ـ ١٦٢ .

ويعرف هذا الكتاب بـ« الإيضاح العضدي » نسبةً إلى عضد الدولة البويهي (٣٧٢هـ) الذي رَسَمَ لأبي علي تأليفه ، فلمّا حمله الفارسي إليه استقلّه ، فمضى أبو علي وصنّف له « التكملة » وهي الجزء الثاني ، وجعلها وقفاً على الصرف ، وحملها إليه ، فاستصعبها عضدُ الدولة ، وقال فيها ما قال[١] . ثم ما لبث عضد الدولة أن عرف قَدْرَ الكتاب ، فغدا ضنيناً به ، محبّاً للاختصاص به دون كل أحد .

وكتاب « الإيضاح » بجزأيه يُعَدّ أول الكتب التعليمية أو المقدمات النحوية الجامعة التي حوت موضوعات كلٍّ من علمي النحو والصرف ، وذكَرَتْها مرتبةً وَفْقَ نظام جديد ، حرص فيه أبو علي على الإفادة من جهود سابقيه وخصوصاً سيبويه وابن السراج ، وتجنّب ما وقعوا فيه من تداخل في مسائل النحو والصرف والأصوات واللهجات واللغة . أما الجزء الأول فقد اشتمل على موضوعات علم النحو ، وهو يقوم في أساسه على أربعة وسبعين باباً ، وزّع عليها الفارسي أبوابَ النحو الرئيسية وما يتفرّع عنها ، ورتّبها على نحوٍ جديدٍ صدر فيه عن فكرة أثر العوامل في معمولاتها ، يؤكد ذلك ملاحظة السلك الذي ينتظم مجموعات أبواب الكتاب ، فقد استهلّه بسبعة أبواب جاءت أشبه بالمقدّمات[٢] ، وأتبعها بثمانية عشر باباً ضمّت المرفوعات

---

(١) خبره مشهور ، ذكره ياقوت الحموي ، قال « قالوا : ولمّا صنف أبو علي كتاب الإيضاح ، وحمله إلى عضد الدولة ، استقصره عضد الدولة ، وقال له : ما زدت على ما أعرف شيئاً ، وإنما يصلح هذا للصبيان ، فمضى أبو علي وصنّف التكملة ، وحملها إليه ، فلما وقف عليها عضد الدولة قال : غضب الشيخ وجاء بما لا نفهمه نحن ولا هو » . معجم الأدباء ٢٣٨/٧ .

(٢) الإيضاح ١١ ـ ٢٧ .

من المُعْرَبات وما دخل عليها والمشتقات[١] ، وأردفها بتسعة عشر باباً جمع فيها المنصوبات[٢] ، وأعقبها بثمانية أبواب وقفها على المجرورات[٣] ، وجعل التوابع بعدها في ستة أبواب[٤] ، وتناول إثرها ما لا ينصرف في عشرة أبواب[٥] ، وما تبقّى من موضوعات مختلفة أورده في ستة أبواب آخِرَ الكتاب[٦] . وأمّا « التكملة » وهي الجزء الثاني فقد جمع فيه الفارسي أهمّ موضوعات علم الصرف مُنَجَّمَةً على مئة واثنين وعشرين باباً .

وهذه الطريقة الجديدة التي أخذ بها أبو علي في ترتيب موضوعات « الإيضاح » ليست منبتّة الجذور ، فالباحث لا يعدم لها أصولاً في كتب الأقدمين الذين كانت آثارهم من مصادر الفارسي ولا سيما « كتاب سيبويه » و « المقتضب » و « الأصول » و « الجمل » غير أن أبا علي نجح في أن يخلّص « الإيضاح » مما جاء في « الكتاب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وغموض عناوين بعض أبوابه وطولها ، وما فيه من استطراد يخرج عن موضوع الباب ، كما خلّصه مما وقع في « المقتضب » من تداخل موضوعات النحو والصرف ، وتكرار الحديث عن بعض المسائل في مواضع كثيرة ، كما جنّبه ما حفل به « الأصول » من ولع ابن السراج بالمنطق الذي ظهر في حرصه على صياغة منطقية للحدود وصولاً إلى تحديد ذاتها لا إلى مجرد تميزها وبيانها ، كما أبعد عنه ما ورد في نظيره التعليمي كتاب

(١) الإيضاح ٢٩ – ١٦٦ .
(٢) الإيضاح ١٦٧ – ٢٤٩ .
(٣) الإيضاح ٢٤٣ – ٢٧٢ .
(٤) الإيضاح ٢٧٣ – ٢٩٣ .
(٥) الإيضاح ٢٨٥ – ٣٠٦ .
(٦) الإيضاح ٣٠٧ – ٣٢٤ .

« الجُمَل » من زيادة موضوعات على النحو والصرف هي فوق مستوى المقدمات النحوية كالأصوات والتاريخ والضرورات الشعرية ، ومن كثرة الأمثلة وافتقاره إلى منهج دقيق في الترتيب .

مكانته :

أخذ كتاب « الإيضاح » طريقه إلى الناس بعد أن استأثر به عضد الدولة حيناً من الدهر ، فحمله العلماء والرواة إلى الأمصار ، وازداد الاهتمام به حفظاً ودرساً وتصنيفاً ، وفي كتب التراجم قَدْرٌ صالح من الأخبار ، نُثرت في تراجم الأعلام الذين قرؤوا الكتاب أو رُويَ عنهم ، فقد كان علي بن عيسى الربعي تلميذ الفارسي (٤٢٠ هـ) وأبو أحمد بن الجلاّب[١] أولَ مَنْ سمعه ورواه[٢] . ويعود الفضل الأول في ذيوع « الإيضاح » وانتشاره في الأمصار إلى أبي القاسم زيد بن علي الفارسي (٤٦٧ هـ) الذي « أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي[٣] ، وروى عنه الإيضاح لخاله[٤] » . والذي « خرج من فارس إلى العراق ، وقصد الشام ، واستوطن حلب لإقراء النحو بها ، فقرأ أهلها ، واستفادوا منه ، وعمّر إلى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد الزيدي الكوفي

---

(١) لم أقف على ترجمته بعدُ .

(٢) إنباه الرواة ٢/١٧ .

(٣) وهو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الوارث (٤٢١ هـ) شيخ الجرجاني . انظر ترجمته في أنباه الرواة ٣/١١٦ ـ ١١٨ . وقد سها القفطي في صدر ترجمة زيد بن علي حيث قال : « أخذ النحو عن خاله ، وروى عنه كتاب الإيضاح من تصنيفه » فَعَدَّه ابنَ أخت أبي علي أبا الحسين مع أنه ترجم لابن أخت الفارسي كما تقدم .

(٤) معجم الأدباء ١١/١٧٧ . ونحوه ما ورد في بغية الوعاة ١/٥٧٣ .

كتاب الإيضاح بحلب عند رحلته إليها في شهر رجب سنة خمس وخمسين وأربعمئة ، وروى الناسُ كتابَ الإيضاح عن هذا الشريف عن أبي القاسم المذكور المدة الطويلة بالكوفة »[1] . كذلك كان الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم (٥٣٩هـ) بعيدَ الأثر في ذيوع الإيضاح وإقرائه في الشام وحلب والكوفة لكثير من الرواة والنحاة بسند متصل رواية عن شيخه زيد بن علي عن ابن أخت الفارسي عن خاله[2] .

ولم تكن عناية أهل الأندلس بـ « الإيضاح » أقل من عناية المشارقة ، فقد عرفوا قيمته منذ أن حمله الرواة إليهم ، وتوفّروا على دَرْسِه وإقرائه ، وأكثروا من التصنيف في شرحه وشرح شواهده ، وليس أدلّ على هذا من وفرة عدد المُصَنَّفات التي خلفها نحاة الأندلس ، وجعلوا من الإيضاح أو شواهده مادةً لها . ويعود الفضل في ذلك إلى راويته بالأندلس أبي تمام بن عبد الله القَطِيْني (٤٦٥هـ) نزيل دانية وشيخ القراء والنحاة في عصره[3] ، وفي فهارس الشيوخ وغيرها ما يدلّ على وجود طرق أخرى روى بها الأعلام كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل عن أشياخهم إلى أبي علي ، من ذلك سند مطوّل لشيوخ ابن خير الإشبيلي الذين روى عنهم كتاب « الإيضاح » بالسند المتصل إلى مؤلّفه أبي علي[4] ، ومنه طريق ابن عطية الذي روى به بعض كتب أبي علي ، ومنها « الإيضاح »[5] . ويمكن أن

---

(١) إنباه الرواة ٢/١٧ .

(٢) إنباه الرواة ٢/٣٢٥ .

(٣) المصباح في شرح الإيضاح لابن يسعون ٦٥/ب – ٦٦/أ . ولم أقف على ترجمة القطيني بعدُ .

(٤) فهرسة ما رواه ابن خير عن شيوخه ٣٠٩ .

(٥) فهرس ابن عطية ٨٦ .

يضاف إلى ما تقدم ما نجده في تراجم بعض الأعلام من أنه قرأه أو رواه عن شيخ أو أكثر ، فقد ذكر لسان الدين بن الخطيب (٧٧٦هـ) أنه قرأه على أستاذه محمد بن علي الخَوْلاني الإلبيري (٧٥٤هـ)[1] ، وقرأ ابنُ الباذِش (٥٢٨هـ) على أستاذه أبي علي الشلوبين (٦٤٥هـ) « الإيضاحَ » و « كتاب سيبويه » و « الجمل »[2] . وقرأه عبد الله بن محمد بن جزيّ الغرناطي (٧٥٧هـ) على قاضي الجماعة[3] ، وعلى أبي سعيد ابن لُبّ[4] .

ويتصل بما تقدم ما نجده عند كثير من أعلام العربية في القرنين الخامس والسادس من حرص على قراءة هذا الكتاب على أشياخهم ، وعلى نيل الإجازة بروايته عنهم ، وتقييد ذلك على النسخ ، وما زالت هناك كثير من الأصول الخطية تشهد بهذا ، من ذلك ما حملته نسخة أصله المطبوع المحفوظة في مكتبة كوبريلي من قيود رواية وإقراء، كتبها بعض الأئمة على ورقة الغلاف مثل أبي منصور الجواليقي والخطيب التبريزي وأبي القاسم القَصْباني وابن بَرْهان العكبري[5] .

ولم تقتصر رواية الإيضاح على الرواة والنحاة بل تجاوزتهم إلى فئات أخرى من الشعراء والأدباء ، منهم الشريف الرضي (٤٠٦هـ) وكان واحداً ممّن أجازهم الفارسي بروايته[6] .

---

(١) الإطاحة في أخبار غرناطة ٣٦/٣ .
(٢) الإطاحة ١٢١/٤ .
(٣) الإطاحة ٣٩٣/٣ .
(٤) الإطاحة ٣٩٤/٣ . وأبو سعيد بن لُبّ هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لب ، مترجم في بغية الوعاة ٢٤٣/٢ ـ ٢٤٤ .
(٥) مقدمة تحقيق الإيضاح : ك ، ل .
(٦) المجازات النبوية ١١٩ ـ ١٢٠ .

خصائصه :

إن ماسلف من أخبار ذيوع « الإيضاح » وروايته يقتضي وجوب البحث عن خصائصه وصولاً إلى الكشف عن الأسباب الكامنة وراء قيمته وعناية الناس به ، ولعلّ من أظهر تلك الخصائص :

١ ـ أن الإيضاح يُعَدّ من أجمع المقدمات النحوية التي حوت أغلب موضوعات هذا العلم كما ذكرنا سابقاً ، ولبعض المتقدمين كلام في هذا المعنى . قال أبو شجاع « كتاب الإيضاح في النحو مع قلّة حجمه يوفي على الكتب الكبار التي من جنسه في قوّة العبارة وجودة الصنعة »[1] . فإذا ضممنا إليه جزأه الثاني ساغ لنا أن نَعُدَّهما من أجمع المتوسطات وفقاً لما نصّ عليه أبو البقاء العكبري (٦١٦هـ) قال « .. ولمّا كان من أجمع متوسطات كتب النحو للأصول المتفرقة وأدلّها على الفروع المختلفة كتاب الإيضاح والتكملة ... وهو محتوٍ على معظم أبواب النحو والتصريف .. »[2] .

٢ ـ أن « الإيضاح » اقترن في أحيان كثيرة بـ « الكتاب » قراءةً وإقراءً وتصنيفاً ، على ما بينهما من وجوه التباين ، ونجد في تراجم بعض النحاة ما يؤكد ذلك . فقد ورد أن محمد بن أحمد المعروف بالخِدَبّ الإشبيلي (٥٨٠هـ) « كان قائماً بإقراء الكتاب والإيضاح ومعاني الفراء ، ويرى ما دون ذلك مطّرحاً »[3] . وكذلك فإن أبا اليُمْنِ الكندي

(١) ذيل تجارب الأمم ٦٨/٣ نقلا عن كتاب « أبو علي الفارسي » للدكتور عبد الفتاح شلبي ص ٥٣٤ . ولم أقف على كتاب الذيل ، وهو مترجم في ذخائر التراث العربي الإسلامي ٣٠٣/١ .

(٢) مقدمة شرح الإيضاح ١/ب . وتحقيقه جزء من أطروحة الدكتوراه التي أعدّها الكاتب بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي .

(٣) إشارة التعيين ٢٩٥ .

(٦١٣هـ) « قرأ عليه الملك المعظم عيسى شيئاً من النحو ككتاب سيبويه وشرحه والإيضاح »[١] . ومنه أن علي بن محمد بن الضائع (٦٨٠هـ) « سمع عليه الشيخ أثير الدين أبو حيان دروساً من كتاب سيبويه ودروساً من الإيضاح للفارسي »[٢] . ومنه أيضاً أن علي بن محمد الخُشَني الأُبَّذي (٦٨٠هـ) « أملى على كتاب سيبويه تقاييد وعلى الإيضاح والجمل »[٣] . ومنه كذلك أن محمد بن إبراهيم بن النحاس (٦٩٨هـ) « قرأ كتب النحو كسيبويه والإيضاح والمفصل »[٤] . ومنه أخيراً أن ابن جزيّ قرأ « الإيضاح » و« كتاب سيبويه » على شيخه قاضي الجماعة الشريف أبي القاسم وعلى شيخه أبي سعيد بن لُبّ [٥] .

٣ ـ أن ما اختص به « الإيضاح » من إيجاز ووضوح واستيعاب جعله أشبه بالمتون التي تُستظهر ، بل أشبه بالمفتاح لكتاب سيبويه كما هو الأمر عند الأندلسيين ، فقد رَوَوا عن أحمد بن الحسين بن الخباز (٦٣٧هـ) أنه « كان من جملة محفوظه الإيضاح والتكملة والمُفَصَّل ومُجْمَل اللغة لابن فارس »[٦] . ونقل الذهبي عن الموفق عبد اللطيف بن يوسف المعروف بابن اللّباد (٦٢٩هـ) أنه قال : « ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة ، ومُشْكِل القرآن له ، واللُّمَع ، ثم انتقلت إلى كتاب

(١) البغية ٥٧١/١ . ونحوه في سير أعلام النبلاء ٣٧/٢٢ ، ومعجم الأدباء ١٧٤/١١ ـ ١٧٥ .

(٢) إشارة التعيين ٥٣٥ ، والبلغة ١٦٩ .

(٣) إشارة التعيين ٢٣٤ .

(٤) إشارة التعيين ٢٨٦ .

(٥) الإطاحة ٣٩٣/٣ ـ ٣٩٤ .

(٦) إشارة التعيين ٢٩ ، ونحوه في البلغة ١٩ .

الإيضاح فحفظته ، وطالعت شروحه ، وحفظت التكملة في أيام يسيرة ، كلّ يوم كراساً »[١] . ولم يقتصر حفظ « الإيضاح » على العلماء بل تجاوزهم إلى الخاصة من ذوي الملك ، قال الذهبي في ترجمة الملك المعظم (٦٢٤هـ) « .. ولازم التاجَ الكندي ، وتردد إليه إلى درب العجم من القلعة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه كتاب سيبويه ، وكتاب الحجة في القراءات ، والحماسة ، وحفظ عليه الإيضاح »[٢] . وكان مما شجع على حفظه المكافآت المجزية التي كان يمنحها بعض الأمراء الأيوبيين لِمَنْ كان يحفظه[٣] . ومثل ذلك ما كان ينفقه بعض أولي الأمر كلّما فرغ من قراءته ، قال الذهبي في ترجمة عضد الدولة « وُجِدَ في تذكرة له : إذا فرغنا من حلّ اقليدس تصدقت بعشرين ألفاً ، وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً ، وإن وُلِدَ لي ابنٌ تصدقت بكذا وكذا »[٤] . وبلغ من عناية بعضهم أن عمد إلى نظم « الإيضاح » و« التكملة » إعانةً للدارسين على حفظهما ، وأشهر مَنْ عُرف بذلك وأجاد فيه ابن مَعْقِل الحمصي[٥] (٦٤٤هـ) . وفي ترجمة ابن البـاذِش (٥٢٨هـ) أبياتٌ مشهورةٌ تحثّ على حفظ « الإيضاح » وتبين قيمته ، وتكشف عن ميزاته . قال ياقوت « قرأت في معجم السفر للسِّلَفي ، أنشدني أبو جعفر أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الغرناطي بديار مصر ، أنشدنا أبو الحسن علي بن

---

(١) السير ٣٢٢/٢٢ .

(٢) السير ١٢١/٢٢ .

(٣) ابن يعش النحوي ٦ ، ٤١ .

(٤) السير ٢٥١/١٦ .

(٥) أحمد بن علي بن مَعْقِل الأزدي الحمصي (٦٤٤هـ) أخذ النحو عن أبي البقاء في بغداد . ونظمه للإيضاح والتكملة في : إشارة التعيين ٤١ ، والسير ٢٢٢/٢٣ – ٢٢٣ ، والبلغة ٢٧ ، والبغية ٣٤٨/١ .

أحمد بن خلف النحوي لنفسه بالأندلس في كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي النحوي :

أَضِعِ الكَرى لِتَحَفُّظِ الإِيْضَاحِ وَصِلِ الغُدُوَّ لِفَهْمِهِ بِرَوَاحِ
هُوَ بُغْيَةُ المُتَعَلِّمِيْنَ ومَنْ بَغَى حَمْلَ الكِتَابِ يَلجْهُ بالمِفْتَاحِ
لأَبِي عَلِيٍّ في الكِتَابِ إمامَةٌ شَهِدَ الرُّواةُ لها بِفَوْزِ قِدَاحِ
يُفْضِي إلى أَسْرارِهِ بِنَوَافِذٍ مِنْ عِلْمِهِ بَهَرَتْ قُوَى الأَمْدَاحِ
فَيُخَاطِبُ المُتَعَلِّمِينَ بِلَفْظِهِ ويَحِلُّ مُشْكِلَهُ بِوَمْضَةِ واحِ
مَضَتِ العُصُورُ فَكُلُّ نَحْوٍ ظُلْمَةٌ وَأَتَى فَكَانَ النَّحْوُ ضَوْءَ صَبَاحِ
أُوصِي ذَوِي الأَلْبَابِ أَنْ يَتَذَاكَرُوا بِحُرُوْفِهِ بِالصُّحْفِ والأَلْوَاحِ
فإذا هُمُ سَمِعُوا النَّصِيْحَةَ أَنْجَحُوا إِنَّ النَّصِيْحَةَ غِبُّهَا لِنَجَاحِ[1]»

٤ – أن قيمة « الإيضاح » وذيوعه ووفرة ما صُنِّفت حوله وانتفاع الناس به في أرجاء الدولة العربية الإسلامية حملتهم على نعت مُؤَلِّفه بـ « صاحب الإيضاح »[2] وذلك على طريقة القوم في الوصف بالإضافة إلى أشهر ما يُعرف به الرجل ، وربما عكسوا فأضافوا أشهر آثاره إليه كما سلف فيما نقله الذهبي عن تذكرة عضد الدولة « وإذا فرغنا من كتاب أبي علي النحوي تصدقت بخمسين ألفاً » . ولا ريب في أن قيمته السالفة هي التي جعلت النحاة يكثرون من الإفادة منه ، ونقل آراء أبي علي وبَثِّها في كتبهم ، فقد أكثر من النقل عنه كلٌّ من ابن أبي الربيع في « البسيط في شرح الجمل » وأبي حيان في « الارتشاف » والسيوطي في « الأشباه والنظائر »

(١) معجم الأدباء ٢٤٧/٧ – ٢٤٩ ، وإنباه الرواة ٢٢٨/٢ [وانظر معجم السفر للسلفي: ٢٩ – ٣٠ ، ط. باكستان ١٩٨٨م/المجلة] .

(٢) الكامل لابن الأثير ١٩/٩ ، وتاريخ أبي الفداء ١٣ ، وطبقات النحاة ٢٩٥ ، وفقه اللغة ٢٢٩ .

والبغدادي في « خزانة الأدب » و « شرح أبيات مغني اللبيب »[1] . وهناك أمثلة أخرى تدلّ على قيمة « الإيضاح » ومنزلته لدى العلماء وعنايتهم به ، تتجلى في كثرة دوران تسميته في كتب التراجم والطبقات[2] .

٥ ـ أن « الإيضاح » لقي من عناية الناس والنحاة ما جعله مادة درس نحوي زهاء ثلاثة قرون ، نافس فيها مع « اللُّمَع » لابن جني كتابَ « الجُمَل » للزجاجي ، يدلّ على ذلك ما قاله القفطي في « الجُمَل » ونصّه « وهو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جني والإيضاح لأبي علي الفارسي »[3] فقد تعلّمه الشُّداة مقدّمةً جامعةً لابُدَّ منها لكلّ من أراد تحصيل هذا العلم ، وقرأه الخاصة بتدقيق وتفصيل ليكون مركباً أميناً يستعينون به على لُجَّة بحر كتاب سيبويه ، واعتمده النابهون منهم مادةَ تأليف لهم شرحاً له ، أو لأبياته ، أو تحشيةً ، أو تعليقاً ، أو إملاءً ، أو اختصاراً ، أو ردّاً واعتراضاً ، ذكر منها حاجي خليفة خمسة وثلاثين كتاباً[4] ، انتهى مَبْلَغُها لديّ إلى أربعة وستين مؤلَّفاً ، وضعها تسعة وخمسون نحوياً ، جلّها في شرحه ، وعددها (٤٤) كتاباً ، في حين لم تزد شروح شواهده على (١٢) مصنَّفاً ، والباقي يضم ثلاثةَ مختصرات ، ونَظْمَ ابنِ مَعْقِل الحمصي له ، واعتراضات ابن الطراوة عليه ، ومصنَّفات أخرى وُضِعَت على كتب تناولت « الإيضاح » أو شواهده .

---

(١) أرقام الإحالة على مواضع هذه النقول في فهارس الكتب المذكورة .

(٢) انظر مثلاً : أنباه الرواة ٢٧٤/١ ، ١٧/٢ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٣٢٥ ، وإشارة التعيين ٨٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٨٦ ، ٥٩٥ ، والسير ٣٧/٢٢ ، ١٢١ ، ٣٢٢ .

(٣) إنباه الرواه ١٦١/٢ .

(٤) كشف الظنون ٢١٢/١ ـ ٢١٣ .

ولم يحظ « الإيضاح » على أهميته وذيوعه وكثرة ما صُنِّف حوله بما يستحق من عناية المحدثين ، فلم يطبع من تلك المؤلَّفات غير ثلاثة كتب ، واحد في شرحه ، وهو « المقتصد »[١] للجرجاني ، واثنان في شرح أبياته ، وهما « شرح شواهد الإيضاح »[٢] لابن برّي ، و « إيضاح شواهد الإيضاح »[٣] للحسن القيسي .

وكذلك لم يَدُم لـ « الإيضاح » ما حظي به من مكانة وشهرة ، إذ خمل بعد نباهة استمرت ثلاثة قرون ، فقد سحر ابنُ مالك (٦٧٢هـ) بنحوه وشهرته الناس ، وصرف اهتمامهم إلى كتبه المشهورة مثل « الخلاصة » و « تسهيل الفوائد » وغيرها ، وكان قد سبقه إلى منافسة « الإيضاح » ومزاحمته على مكانته وصدارته كتابُ الزمخشري (٥٣٨هـ) « المُفَصَّل » الذي جاء بناؤه قريباً من منهج أبي علي في تصنيف « الإيضاح » . على أن جميع ذلك لا يقلل من شأن هذا الأثر النحوي النفيس ، ولا من ريادة مؤلِّفه في وضعه ، فقد كان مدرسةً في التصنيف النحوي تستأهل فَضْلَ بَحْثٍ وتدقيق .

المصادر والمراجع

- ابن يعيش النحوي ، عبد الإله النبهان ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ، ١٩٩٠م .
- أبو علي الفارسي د. عبد الفتاح شلبي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٧هـ .

---

(١) طبع في بغداد ١٩٨٢م بتحقيق د. كاظم بحر المرجان .

(٢) صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٥م بتحقيق د. عيد مصطفى درويش .

(٣) طبع في بيروت ١٩٨٧م بتحقيق د. محمد الدعجاني .

- الإحاطة في أخبار غرناطة ، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي ، تحقيق د. مصطفى أحمد النحاس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م . وطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق فئة من الأساتذة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥ .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥٢م .
- إيضاح شواهد الإيضاح ، الحسن بن عبد الله القيسي ، تحقيق د. محمد الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- الإيضاح العضدي ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .
- البسيط في شرح الجمل ، عبيد الله بن أبي الربيع ، تحقيق د. عياد بن عيد الثبيتي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروز آبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، دار المعرفة ، بيروت ، بلا تاريخ .
- خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .
- ذخائر التراث العربي الإسلامي ، د. عبد الجبار عبد الرحمن ، بغداد ، ط. أولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، تحقيق فئة من الأساتذة بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد الدقاق ، دار المأمون للتراث ، ط. أولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- شرح شواهد الإيضاح ، عبد الله بن بري ، تحقيق عيد مصطفى درويش ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبة ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- فقه اللغة وأسرار العربية ، عبد الملك بن محمد الثعالبي ، المطبعة العمومية ، مصر ، ١٣١٨هـ .
- فهرس ابن عطية ، عبد الحق بن عطية ، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- فهرس ما رواه عن شيوخه ، محمد بن خير ، عناية فرنسيسكه قداره زيدين ، مصورة عن طبعة مطبعة قومش ، سرقسطة ١٩٨٣م .
- الكامل في التاريخ ، علي بن محمد بن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، مصورة دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- المجازات النبوية ، الشريف الرضي ، المستشارية الثقافية الإيرانية ، دمشق ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م .
- المصباح في شرح أبيات الإيضاح ، يوسف بن يسعون الأندلسي ، مصورة عن نسخة المكتبة الأحمدية رقم (١٤٣٤٥) بحلب .
- معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، مصورة عن طبعة دار المأمون المصرية ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م .
- المقتصد في شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د. كاظم بحر المرجان ، دار الرشيد ، العراق ، ١٩٨٢م .
- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحي ميرعلم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .

(التعريف والنقد)
نظرات

في كتاب « الإشراف في منازل الأشراف »

للإمام الحافظ ابن أبي الدنيا

الدكتور محمد أحمد الدالي

« الإشراف في منازل الأشراف » أَثر نفيس من آثار الإمام الحافظ ذي الفنون أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد المشهور بابن أبي الدنيا (ت ٢٨١هـ) . اختار فيه من مرويَّاته (٥٢٠) خبراً رواها بأسانيده عن أصحابها . اشتملت الأخبار على مناقب من مناقب مَن ذَكرَه من الأَشراف وأخبارهم ، وفيها أحاديث مرفوعة وآثار مسندة عن الصحابة والتابعين ، وغير ذلك . وتضمنت نحواً من (٥١٥) بيت من الشعر .

فأخبار الكتاب أسانيد ومتون ، ولا بدَّ لمن يتصدى لتحقيقه التحقيق العلمي من أن يكون ذا معرفة وبصر بهما .

تصدى لتحقيق الكتاب الدكتور نجم عبد الرحمن خلف الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية والباحث في مركز السنة والسيرة النبوية بالمدينة المنورة ، ونشرته مكتبة الرشد بالرياض عام ١٩٩٠ . عدّة صفحاته ٤٥٤ صفحة ، لنص الكتاب منها ٢٤٠ صفحة ، وتقدمته مقدمة المحقق في ١٠٠ صفحة ، وتلته الفهارس في ١١٤ صفحة . والدكتور المحقق الفاضل ذو عناية بآثار ابن أبي الدنيا ، فقد سبق أن حقق كتابه « الصمت وآداب اللسان » ، وطبع بدار الغرب الإسلامي ببيروت عام ١٩٨٦ .

وقف الدكتور المحقق على نسختين من الكتاب : نسخة مكتبة تشستربتي ، ونسخة دار الكتب الظاهرية ، واتخذ أولاهما أصلاً ، وعارض ما نسخه بهما ، ورقَّم أخبار الكتاب ، وخرَّج الآيات القرآنية والأحاديث والآثار الواردة فيه ، وحكم على الأحاديث ، وترجم جميع شيوخ ابن أبي الدنيا الذين روى عنهم في كتابه ، وعدداً كبيراً من رجال الأحاديث المرفوعة ، وترك بقية الرجال ، واكتفى هو بفحصهم ودراستهم من غير أن يبين لقارئ الكتاب حالهم ويشركه في معرفتهم ، وحرص على عدم تطويل التراجم . أما نص الكتاب والتعليق عليه فقد قال[1] المحقق في بيان عمله فيهما : « **ضبطت المتون ضبطاً صحيحاً ، ولم أتوسع في إيراد الشروح والتعليقات والفوائد . واكتفيت ببيان الكلمة التي تصعب على القارئ المثقف ، وذلك حتى لا نثقل النص ونغرقه بالهوامش غير الضرورية** » اهـ . وقدم للكتاب بمقدمة تناول فيها نشأة ابن أبي الدنيا وبيئته وشيوخه ومكانته العلمية وآثاره العلمية . وقد كرر فيها كثيراً مما ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب « الصمت وآداب اللسان » .

وعلى أنّ المحقق الفاضل قد بذل جهداً عظيماً في دراسة أسانيد أخبار الكتاب وترجمة كثير من رجالها وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار الواردة فيه – وهو عمل يذكر له ويحمد عليه = فإنه – وفَّقه الله – لم يُعْنَ بالمتن عنايته بالأسانيد ؛ فوقع فيه غير قليل من وجوه الخلل والتصحيف والتحريف ولا سيّما الشعر ، وهو كثير في الكتاب .

وعلى أنه قال في بيان منهجه في التحقيق : « حرصت على عرض النصوص ومقابلتها بنصوص الكتب المعتبرة »[2] . ولم يذكر هذه « الكتب

(١) في مقدمة تحقيقه للكتاب ، ص٢٩ .

(٢) في مقدمته ، ص٢٣ .

المعتبرة » التي أراد ، وأكثر الكتب التي ذكرها في فهرس مصادر التحقيق هي كتب الحديث ورجاله . وفي الكتاب أخبار أدبية كثيرة ليست المصادر التي ذكر من مظانها . ولو عُني بالأخبار عنايته برواتها ، فخرَّج نصوصها من المصادر التي روتها ، وخرَّج الشعر من دواوين أصحابه ممن كانوا ذوي دواوين مطبوعة ، أو من المصادر التي روت شعرهم = لأعانه ذلك على إصلاح كثير مما وقع في الكتاب .

أتعب الدكتور المحقق النَّظرُ في الأسانيد والترجمةُ لكثير من رجالها ، كما أتعبه تحقيق غاية أخرى يسعى إليها ولم يصرح بها في منهج التحقيق والتعليق ، وهي بيانُ مواضع العبرة حيث وقعت في الأخبار وبذلُ النصيحة للناس . فكان يعلق على كل موضع من متن الأخبار فيه ذكر لناحية من النواحي الأخلاقية والتربوية والإصلاحية ، فيخاطب أهل زماننا ذاكراً ما كان عليه السلف الصالح وما آل إليه حالنا ، وجزاء العمل الصالح والعمل السيئ ونحو ذلك . واستأثرت تعليقاته هذه بكثير من هوامش التحقيق التي لم يرد أن يثقلها « بالهوامش غير الضرورية » كما قال .

وعلى أن كثيراً مما قاله في تعليقاته هذه كلام مفيد فائدة ، ولم يقدر على أن يتركه لأنه رأيه الذي رآه في مواضع من الكتاب أحبَّ أن يشركه القارئ فيه = فإنه بلا ريب يعلم أنَّ لها موضعاً تحسن فيه وأن ليس موضعها هوامش الكتب المحققة .

فلما نظر المحقق الفاضل في المتون كان منهكاً ، فلم يقوَ أن يحسن فيها إحسانه في أسانيدها .

وكنت خلال قراءتي للكتاب قد توقفت في مواضع كثيرة منه :

منها ما لاتنفع فيه الحيلة ، ولابد له من معاودة النظر فيه المرة بعد

المرة ، ومن معارضته بالأصل وبالمصادر التي روت الخبر ، وفي هذه المواضع ما توقف فيه المحقق ، فعلَّمت عليه عسى أن أهتدي إلى صوابه أو إلى وجه فيه .

ومنها ما ظهر لي صوابه خلال القراءة أو بعد مراجعة المصادر ومعاودة النظر ، فرأيت أن أذكر من ذلك أمثلة تدل على ما وراءها عن غير قصد مني إلى استقصاء القول فيه وذكر مصادره ليرى فيه الدكتور المحقق والقراء رأيهم . (الإحالة على أرقام الأخبار فالصفحات فالأسطر فيها) .

١ - الخبر ٣ ص ١٠٣ س ٦ قول الشاعر :

وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تزين بالسنام

علق عليه بقوله في الحاشية (٢) : « في الأصل : (ماذا) والتصويب من صحيح البخاري » . فعند المحقق أن ما في الأصل « ماذا » بلا الواو خطأ ، ولهذا ما أثبت الواو وقال « والتصويب .. » . وما في الأصل صواب محض ، وذلك أن البيت من الوافر ، وقد لحق أول أجزائه - وهو مُفَاعَلْتُن - الخَرْم ، فصار إلى « فاعَلْتُن » . والخَرْم : حذف أول متحرك من الوتد المجموع في أول البيت . وقد لحق الخرم في هذا الكتاب أبياتاً كثيرة ، ولم يردّ المحقق الحرف المخروم كما فعل هنا ، ولم يعلق عليها بشيء . (انظر رقم ٣١ من هذه التعليقات) .

٢ - الخبر ٧ ص ١٠٦ س ١ - ٢ فقال مروان :

إني أرى فتنة تغلي مراجلها فالملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

جعل المحقق في فهارس الكتاب ص ٣٧٠ هذا البيت لمروان بن الحكم ، وكذلك فعل في غير بيت من الأبيات التي أنشدها منشد أو تمثل بها متمثل ؛ وذلك لأنه لم يُعْنَ بالنظر في الشعر وتخريجه ومعرفة قائله .

وهذا البيت لرجل من بني فزارة في أنساب الأشراف ٣٥٦/١/٤ ، وفي اللسان (ل ي ل) أنه ابن أَزْنَم الفزاري ، وفيه أنه يروى لابن همام السلولي أيضاً ، وانظر استقصاء تخريجه في أنساب الأشراف .

٣ ــ الخبر ١٧ ص ١١١ س ٤ قول معبد بن طوق العنبري :

إذا امرءاً أمسى أبوه وأمه تحت التراب لنوله يتفكر

كذا وقع ، وصوابه « إذا امرؤٌ » بالرفع . وقد لحق أول الأجزاء الخرم ، وهو من الكامل . وخصَّت جماعة الخرم بالطويل والوافر والهزج والمضارع والمقتضب ، انظر القوافي للتنوخي ٦٩ ــ ٧٠ . وهذا البيت يضاف إلى ما يستشهد به لجواز وقوع الخرم في الكامل .

٤ ــ الخبر ٢٥ ص ١١٥ س١١ ــ ١٢ قول أبي الأسود الدؤلي :

وإني ليثنيني عن الجهل والخنى وعن شتم أقوام خلائق أربع

حياء وإسلام وتقيا وإنني كريم ومثلي قد يضر وينفع

قوله « وتقيا » كذا وقع ، ولعل صوابه « وبُقْيا » ، وقوله « وإنني » صوابه « وأَنني » بفتح الهمزة ، والمصدر المؤول من أنَّ وما بعدها محله الرفع بالعطف على ما قبله .

٥ ــالخبر ٢٦ ص ١١٦ آخر سطر قول رجل من إياد نصراني :

« دعوني فلأصلي في بيعتها » .

قوله « فلأصلي » كذا وقع بالياء ، وهو مما يجب أن ينبَّه عليه . وذلك أن اللام في « فلأصل » لام الأمر ، ويقتضي القياس حذف لام الفعل « الياء » للجازم « اللام » . فإن صحت بما في الأصل روايةٌ حُمِل على أنه أشبع كسرة اللام ، أو على أنه أجرى المعتل مجرى الصحيح فقدّر ضمة الياء في « أصلي » فأسكنها للجزم ، انظر شواهد التوضيح

والتصحيح ٢١ . وقد وقع نحو ما وقع في الأصل في ترجمة الحسين من كتاب بغية الطلب لابن العديم الحلبي ، انظر مقالتنا « نظرات في كتاب الحسين بن علي وحجر بن عدي الكندي ، تحقيق الدكتور سهيل زكار » في مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ص ١٤٠ دمشق ١٩٩٢ .

٦ – الخبر ٣٨ ص ١٢٢ س ٦ – ٩ قال رأيت زياداً واقفاً على قبر المغيرة بن شعبة وهو يقول :

إن تحت الأحجـار حزماً وعزماً وخصيماً ألدّ ذا معـــــلاقِ
حيـــة في الوجـــار أربـــد لا ينفع منــه الســليم نفثــة راقِ

جعلهما المحقق في فهارس الكتاب ٣٧٧ للمغيرة بن شعبة ؟ أراد أن يجعلهما لزياد بن أبيه الذي أنشدهما على قبر المغيرة . وقد ذكرنا في التعليق (٢) أن المحقق عزا في فهارس الكتاب كثيراً من الشعر إلى من أنشده أو تمثل به ، ولن ننبه على هذا فيما يأتي من التعليق ، بل نسمي قائل الأبيات إن عرفناه .

والبيتـان لمهلهل بن ربيعة التغلبي ، وهما من أبيات له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤ . وصواب كَتْب ثانيهما على ما يقتضيه الوزن ، وهو من الخفيف :

حيَّــة في الوِجَـار أربـد لا ينــ ــفع منــه الســليم نفثــة راقِ

٧ – الخبر ٦٨ ص ١٣٩ س ١٦ – ١٧ قول الشاعر :

يـاحكـم بن المنـذر بن الجـارود ســرادق المجـد عـليك ممدود
أنت الجـواد والجـواد محمـود

قوله « ممدود » و « محمود » كسرت الدال منهما في المطبوعة ، وهو خطأ مطبعي ، وصوابه : « ممدودْ » و « محمودْ » . والأبيات للكذّاب

الحِرْمازي في الشعر والشعراء ٦٨٤ ، والمعارف ٣٣٩ ، وشرح أبيات سيبويه لابن السيرافي ٤٧٢/١ . والكذّاب لقب له ، واسمه عبد الله بن الأعور بن سفيان ، انظر المصادر السالفة ، والمؤتلف والمختلف ١٧٠ ، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٣٠٣/٢) . ونسبها المرزباني إلى الأعشى الحرمازي ، انظر الإصابة ٢٧٦/٢ و ٢١٧/١ . وفي الإصابة ٢٧٦/٢ أن اسم الأعشى عبد الله بن الأعور . والظاهر أنه قد وقع خلط بين الأعشى والكذاب الحرمازيّين ، فالأعشى وفد على رسول الله عليه السلام ، وهو من المخضرمين جاهلي إسلامي ؛ والكذاب قائل الأبيات من شعراءالدولة الأموية وله خبر مع العجاج (ت ٩٠هـ) وابنه رؤبة (ت ١٤٥هـ) .

وسيأتي في الخبر ٤١٠ من الكتاب أبيات للأعشى الحرمازي نسبت إلى الكذاب . انظر ما يأتي في التعليق (٤١) . هذا ما تساعد عليه المصادر ، ويبقى موضع نظر وتحقيق .

والبيت الأول من شواهد العربية ، انظر الكتاب ٣١٣/١ ، والمقتضب ٢٣٢/٤ . وعزيت في اللسان (س ر د ق) إلى رؤبة ، انظر ملحقات ديوانه ١٧٢ ، وليست له .

٨ ـ الخبر ٦٨ ص ١٣٩ آخر سطر قول الحكم بن المنذر بن الجارود :

فلو كنت خفت النكث والغدر لم أجب
دعاك إذ كان الأمان غرور

قوله « دعاك » كذا وقع بغير همز ، فاختل الوزن ، وصوابه « دعاءَك » .

٩ – الخبر ٦٩ ص ١٤٠ س ١٠ قول شمر بن ذي الجوشن لأبي إسحق السبيعي وقد قال له أبو إسحق : كيف يغفر الله لك وقد خرجت إلى ابن رسول الله ﷺ فأعنت على قتله ؟ = « ويحك فكيف نصنع إنْ امراؤنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم ، ولو خالفناهم ... » .

كذا وقع ، وصوابه : إنَّ أُمراءَنا هؤلاء ...

١٠ – الخبر ٧٣ ص ١٤٢ – ١٤٣ أبيات حاجز الأزدي :

١ إني امرؤ قد ألقح الحرب — وإن كانت كشافا
٢ فإذا ما نتجت لم تنتج — إلا خلافا
٣ ثم ما إن تمتري — درتها إلا ذعافا
٤ حين يعشى الدهم بالدهم — وينسون الوقافا
٥ فترى القرن مع القرن — صريعين ردافا
٦ لا يعافان المنايا وبلاياها — عيافا
٧ ولقد يحمدني الضيف — إذا ذم الضيافا
٨ ولقد أروي ندامای — من الخمر سلافا
٩ قهوة تترك ذا الحلم — كئيباً مستضافا
١٠ من أباريق تراها لثماً — تمر عكافا

وفي الأبيات – وهي من مجزوء الرمل – على ما أثبتها المحقق خلل ، فقد جعل في صدورها ما حقه أن يكون في أعجازها ، وجعل في أعجازها ما حقه أن يكون في صدورها ، وفيها تحريف . فإذا صحت رواية البيت الأول كان شاهداً على الخَزْم ، وقد خزم بحرفين هما « إنْـ » من « إني » ؛ والخزم زيادة تلحق أوائل الأبيات لا يعتد بها في الوزن .

وأما البيت الثاني فهو مختل ، ولعل صوابه :

فإذا ماآنْتَتَجَتْ لم تَنْتَتِجْ إلا خِلافا

أو : فإذا ما نُتِجَتْ لم ....

وصوابه كتابة الثالث : ..... تمتري دِرْ رَتها

وصواب كتابة الرابع : بالدهـ ـمِ

وصواب كتابة الخامس : القر نِ

وصواب كتابة السادس : المنايا وبلاياها عيافا

وصواب كتابة السابع : الضَّيْـ ـفُ

وصواب كتابة الثامن : نداما يَ

وصواب كتابة التاسع : قهوة تترك ذا الحِلْـ ـمِ

وصواب كتابة العاشر : تراها لثَّماً وقوله « تمر عكافاً » كذا وقع وهو مختل الوزن أيضاً . ومثل هذا في عمل المحقق غير قليل ، وستأتي أمثلة يسيرة منه .

١١ ــ الخبر ٧٣ ص ١٤٣ س ١٠ ــ ١٢ قال أبو أيوب : بنو مجد تيم بن غالب بن فهر ، وهي أم كلاب وكعب وكليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وهي التي يقول فيها لبيد :

سقى قومي بني مجد وأُسْقى نَمِيراً والقبائل من هلالِ » اهـ

قوله حكاية عن شيخه أبي أيوب سليمان بن أبي شيخ « بنو مجد تيم بن غالب » كذا وقعَ وأغلب الظن أن فيه سقطاً ، وصوابه « بنو مجد بنتِ تيم بن غالب » ، وانظر المحبر ١٧٨ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤٨٦ ، وجمهرة النسب لابن الكلبي ٢/٢ .

وقوله « بن ربيعة بن عامر » صوابه : بني ربيعة بن عامر .

وقول لبيد « نَمِيراً » كذا ضبطه المحقق ، وصوابه « نُمَيْراً » ، وهو

نُمَيْر بن عامر بن صعصعة ، وهلال هو هلال بن عامر بن صعصعة ، وهما أخوا ربيعة . والبيت من قصيدة للبيد في ديوانه ٩٣ .

١٢ - الخبر ٩٢ ص ١٤٩ روى المؤلف بسنده عن جرير بن حازم أنه قال : رأيت محمد بن سيرين توضأ ثم أتى المسجد ليصلي ، فقال له ابن أخته يوسف بن عبد الله بن الحارث : ياخالي ، إني سمعت ناساً في المسجد يقولون : إن الشعر ينقض الوضوء ؛ قال : فأنشد محمد عشرة أبيات من شعر حسان بن ثابت من هجائه . قال جرير : فحفظت من قوله : ينازعها خالد استه وتنازعه . » اهـ .

علق المحقق على قوله « استه » بقوله « كذا هي في النسختين » ، ولا أدري ماذا أراد بقوله هذا ؟ وأكبر الظن أنه أراد مجرد وقوع لفظ « است » في النص ، وأي شيء فيه ؟ ! وقوله « ينازعها خالد استه وتنازعه » ظاهر من سياق الخبر أنه كلام من شعر حسان جعله المحقق نثراً ، وفيه تحريف . وهو عجز بيت من الطويل ، وتمامه وروايته في ديوان حسان ٢٨٦ :

وقد أنزلته بنت سعد فأصبحت   يُنَازِعُها جِلْدَ آسْتِها وتُنَازِعُهْ

١٣ - الخبر ٩٥ ص ١٥٠ س ٦ - ٧ عن محمد بن سيرين أنه كان يقول :

لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشزاً   ولو رضيت رمح استه لاستقرتِ

علق المحقق على « استه » بقوله « هكذا في الأصل » وهذا يشهد بأنه يريد مجرد وقوع هذا اللفظ في النص كما قلت في التعليق السالف !!

وهذا البيت تمثّل به محمد بن سيرين ، وهو لجعفر بن الزبير قاله في خبر حكاه الأصبهاني في الأغاني ٩/٣٣٠ عن أحمد بن عبد العزيز

الجوهري عن عمر بن شبة عن محمد بن يحيي عن أبيه قال : « لمّا قال الفرزدق في ابن الزبير :

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم وشفعت بنت منظور بن زبانا

قال جعفر بن الزبير :

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً ولو رضيت رمح استه لاستقرتِ

فقال عبد الله بن الزبير : أتُجْزِرُنا كلباًمن كلاب تميم ، لئن عدت لم أكلمك أبداً » اهـ . والبيت لجعفر في الأغاني ٢٩٤/٢١ أيضاً ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٤ (وقد حكى نسبته إليه عن عبد الله بن مصعب الزبيري) . وانظر خبر ابن سيرين وتمثله بالبيت في الأغاني ٣٠٥/٢١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٧ .

وعزي البيت في الأغاني ٢٨٨/٢١ إلى جرير ، وليس في ديوانه ولا تذييله ، والظاهر أن نسبته إليه وهمٌ .

١٤ - الخبر ١٠٠ ص ١٥٢ س ٧ - ١٠ قول الشاعر :

فوالله لا أنسى قتيلاً رُزيتُه بجانب قوسي ما مشيت على الأرض

ثم علم أنه سينساه فقال :

بلى إنها تعفو الكلوم وإنما توكل بالأدنى وإن جل ما يمضي

والبيتان لأبي خراش الهذلي ، ديوان الهذليين ١٥٨/٢ ، وشرح أشعار الهذليين ١٢٣٠ ، والكامل ٧١٣ . وصواب ضبط عجز الأول :

بجانب قَوْسَى ما مَشَيْتُ على الأرض

قَوْسَى بفتح القاف وسكون الواو كما في معجم البلدان ٧١٣/٤ ، وحكى البكري في معجم ما استعجم ١١٠٢ فتح القاف وضمها أيضاً .

وقوله « رزيته » هو « رُزِئْتُهُ » بالهمز ، فكتب على التخفيف . وقوله في عجز الثاني « توكل » صوابه « نُوَكَّلُ » بالنون .

١٥ – الخبر ١٥٣ ص١٧٦ س١ – ٤ حدثني محمد بن صدران الأزدي قال : حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال سئل ابن عباس ﴿ قد جعل ربك تحتك سريّاً ﴾ قال أما سمعت بقول القائل :

سـلامٌ ترى الدالي منـه أزورا   إذا يعج في السَّـرَى هرهرا » اهـ

هذه مسألة بن مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس ، وروى هذه المسألة المبرد في الكامل ١١٤٥ عن أبي عبيدة وغيره بأسانيدهم عن ابن عباس ، ولم يذكر المبرد أسانيد الرواية . وبيتا الرجز اللذان أنشدهما ابن عباس في الكامل ١١٤٥ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٢٥/٣ ، وتفسير القرطبي ٩٤/١١ ، والتنبيهات على أغاليط الرواة ١٦١ ، واللسان (هـ ر ر) . و وقوله في الأول « سلام » خطأ صوابه « سَلْمٌ » والسلم : الدلو بعرقوة واحدة ، وقوله في الثاني « السَّرَى » صوابه « السَّرِيّ » والسريّ الجدول كما قال ابن عباس .

١٦ – الخبر ١٦٦ ص١٨١ س٣ – ٤ « كان الناس في الزمان الأول أفضلهم المسارع في الخير ، وإن أفضل أهل زمانكم المثبِّطين » .

علق المحقق على ما أثبته « المثبطين » بقوله : غير واضحة في الأصل ، وما أثبتناه أقرب إلى رسمها » . ولو صحّ ما أثبته لكان صوابه « المثبطون » لأنه خبر إنَّ ، ولا معنى له . وغير بعيد أن يكون صوابه « البَطِينُ » .

١٧ – الخبر ١٦٧ ص١٨١ س٦ – « قال : مر ابن جريج وأنا في وائل لأهلي فقال : أتبيع بعيراً منها » .

قوله « وائل » كذا وقع ، ولعل صوابه « إبل » .

١٨ – الخبر ١٧٦ ص١٨٥ روى المؤلف ١٢ بيتاً من كلمة حاتم الطائي التي مطلعها :

أماويّ قد طال التجنب والهجر وقد عذرتني في طلابكم العذر

وهي في ديوانه ١٩٨ فما بعدها . ووقع فيها في عجز البيت الرابع :

بملحودة زنخ جوانبها غبرُ

وصوابه « زَلْخٍ » ورواية الديوان « زَلْجٍ » والزلج والزلخ واحد ، أي مَزِلّة . ووقع فيها عجز البيت الحادي عشرَ :

وكلاًّ سقانا بكأسهما الدهر

وصوابه « سقاناهُ » وبه يتزن البيت .

١٩ – الخبر ١٨٧ ص١٩١ س٣ – ٤ قول الأحنف : « فإنك لم تزل منذ اليوم تحدوا بُحْمُل ثِقال » .

كذا وقع وصوابه : « تَحْدُو بِجَمَلٍ ثَقَالٍ » و « ثَفَالٍ » بالفاء أيضاً ، والثفال والثقال : البطيء من الإبل . وانظر خبر الأحنف وكلمته في الكامل للمبرد ٩٨٠ – ٩٨١ .

٢٠ – الخبر ٢١١ ص٢٠١ س٨ – ١٠ « ... سمعت سفيان الثوري يتمثل :

يوشك من فر من منيته في بعض غراته يوافقها
إن لم يمت عبطة يمت هرماً للموت كأس فالمرء ذائقها »

والبيتان مما ينسب إلى أمية بن أبي الصلت الثقفي وإلى عمران بن حطّان ، انظر ديوان أمية ٤٢٠ – ٤٢١ ، وشعر الخوارج ١٧٠ ،

والكامل ٩٩ .

٢١ – الخبر ٢١٢ ص٢٠١ س١٢ – ١٣ كان الحسن إذا أصبح يقول :

يســر الفتى ما كان قدم من تقى إذا عَرف الداء الذي هو قاتـله

البيت بلا نسبة في الحيوان ٦/٥٠٧ ، ووفيات الأعيان ٣/٤٦٥ ، والبصائر والذخائر ٣/١/٢٥٥ .

٢٢ – الخبر ٢٢١ ص٢٠٦ س٢ قول كعب بن مالك :

زعمت سخينـة أن ستغـلب ربها ولَيــغْــلِبَنّ مُغَــالبُ الغــلاب

كذا ضبطـه ، وصـوابه : ولَيُغْـلَبَنَّ مُغَـالِبُ الغَلاّب ، انظر ديوان كعب ١٩٢ ، وطبقات فحول الشعراء ٢٢٢ ، وسفر السعادة ١٠٣٦ .

٢٣ – الخبر ٢٢٢ ص٢٠٦ س٤ – ٨ وقف النبي ﷺ على قتلى بدر ومعه أبو بكر فقال : يُفَلِّقْنَ ، فقال أبو بكر :

هــامـاً من رجــال أحبــة إلينــا فهـــم كانــوا أعقّ وأظــلمـــا

فقال ﷺ : يفلقن . يستعظم أبا بكر ، فقال :

هــامـاً من رجــال أحبــة لنــا وهــم كانوا أعق وأظـلمـا » اهـ

البيت للحصــين بن الحمـام المري من كلمــة له مفضــلية ، المفضليات ٦٥ وروايته :

يُفَــلِّقْنَ هـامـاً من رجـالٍ أَعِزَّةٍ عـلينـا وهـم كانوا أَعَقَّ وأَظْـلَمـا

وفي شرح المفضليات للأنباري ١٠٥ أنه يروى «.. رجال أَحِبَّةٍ إلينا...» و«... أناس أحبة إلينا ...» . ورواية المتن « أحبة إلينا » قوله « أحبة »

آخر الشطر الأول و « إلينا » أول الشطر الثاني . وقوله « لنا » تحريف .

٢٤ - الخبر ٢٣٨ ص٢١٣ س٩ قول عبد الله بن رواحة :

أتانا بالهدى بعد العمى فقلوبنا   به موقنات أن ما قال واقع

كذا وقع ، وهو مختل في أول أجزائه ، وهو من الطويل ، وصوابه « أتى بالهدى » ، ويروى « أرانا الهدى » ، انظر ديوان عبد الله بن رواحة ١٦٢ ، ١٨٩ .

٢٥ - الخبر ٢٤١ ص٢١٤ آخر سطر « ليس لملوك صديق ولا لحسود غنى .. » كذا وقع ، وصوابه « ليس لِمَلُولٍ » ، وربما كان خطأ مطبعياً .

٢٦ - الخبر ٢٤٨ ص٢١٨ س٤ - ٥ قول عمر بن لجأ التيمي :

يجوب البلاد لجب العار   ولا يتقي طائراً حيث طارا
سنيحاً ولا بارحاً طائراً   على كل حين يلاقي اليسارا

ليسا في ديوانه ، وهما على المتقارب . وقوله « لجب العار » كذا وقع ، والبيت به مختل الوزن أيضاً .

٢٧ - الخبر ٢٥٤ ص٢٢٠ س٩ - ١٠ « حدثنا حميد أن إياس بن معاوية لما استقضى أباه الحسنُ فبكى إياس ... » .

كذا وقع ، وصوابه : لَّما اسْتُقْضِيَ أتاهُ الحسنُ ...

٢٨ - الخبر ٢٧٥ ص٢٣٠ س١٢ - ١٨ فيه سبعة أبيات أنشدها صالح بن سليمان التيمي وهي :

١ كم من أخ لك لست تنكره   ما دمت من دنياك في يسر
٢ متصنعٌ لك في مودته   يلقاك بالترحيب والبشر

٣ يطـــري الوفــاء وذا الوفــاء ويلحى الغدر مجتهداً وذا الغدر
٤ فــإذا عـدا والدهـر ذو غَيَــر دهـر عـليـك عـدا مع الدهر
٥ فــارفض بــإجمــال مـودة من يقــلي المقــلّ ويعشـق المـثري
٦ وعــليـك مَنْ حــالاه واحـدة في العسـر مـا كنت واليســر
٧ لا تخلطــنهـــم بغـــيرهـــم من يخلِط العُقْبـان بـالصقْـر

وفيها على ما أثبته المحقق خطأً في الضبط وتحريف وخلل في الوزن ، وهي من الكامل .

فالصواب في الثاني « مُتَصَنِّعٍ » صفة لقوله « أخٍ » في البيت الأول .

والصواب في الثالث : ... وذا الوفاء ويَلْـ ـحَى الغدر ...
والصواب في الرابع : « ذو غِيَرٍ » بكسر الغين وفتح الياء ، قال تميم بن أبيّ بن مقبل :

إن ينـقـض الدهـرُ مني مرة لبـلى فــالدهـر أرودُ بـالأقوام ذو غِيَـرِ
وعجز السادس مختل الوزن ، ويتزن بنحو :

في العُسْــرِ مـا كانتْ وفي اليُسْـرِ

وصواب عجز السابع :

مَنْ يَخْـلِطُ العِقْيَــانَ بـالصُّفْرِ ؟
والعقيان : الذهب الخالص ، والصفر : النحاس .

٢٩ – الخبر ٢٨٩ ص٢٣٦ س٨ – ٩ بيتا العرزمي :

وإني لا يكـن للكـريم الذي أرى له أربــاً عنــد اللئــيم يطــالبــه
وأرى له من مـوقف عنــد بــابـه كـمـرثيـتي للطرف والعـلج راكبـه

كذا وقعا ، وهما مختلان !! ولعل مطلع البيت الثاني : وأرثي له ....

وكذلك قول الشاعر (الخبر ٣٢٢ ص ٢٥٥) .

وإني لدى الأعداء سم وإنني أجيب إذا المولى اعتز بي أين يشعب

٣٠ - الخبر ٢٩٤ ص ٢٤٢ س٢ قول ابن الزبعرى :

يا رسول المليك إن لساني زاتق ما فتقت إذاً أنا بورُ

كذا وقع ، وصوابه :

يارسول المليك إنَّ لساني راتِقٌ ما فتقتُ إذْ أنا بورُ

٣١ - الخبر ٣٠٩ ص٢٥٠ س٨ قول الفرزق :

منا الذي منع الوئيدات فأحيا الوئيد فلم توئد

صوابه « منع الوائدات » ، انظر ديوان الفرزدق ٢٠٣ ، والكامل ٥٩٦ . والبيت مخروم ، ورواية الديوان والكامل « ومنا » بغير إخرم .

٣٢ - الخبر ٣١٤ ص٢٥٢ س١٤ فما بعدها فيها ١٥ بيتاً من مجزوء الرمل لأعرابي ، مطلعها :

من تصدّى لأخيه بالغنى فهو أخوه

ضبط المحقق رويّ الأبيات بالإسكان « أخوهْ » فجعل القافية مقيدة ، والصواب أنها مطلقة مضمومة « أخوهُ » ، وكذلك ما بعده .

٣٣ - الخبر ٣٣٠ ص٢٤٩ س٦ قول عامر بن سنان :

إنا إذا صيح بنا أبينا وبالصياح عولوا علينا

كذا وقع ، وصوابه : « أتَيْنا » . والأبيات في منح المدح ٢١٠ .

٣٤ – الخبر ٣٣٨ ص٢٦٢ س٧ – ١٣ قول الشاعر في أبيات من الخفيف :

ما وجهي يرد غرب لساني دون ما قد أردتم من بياني
ذهب المبتدون بالإحسان والمكافئون بابتذال اللسان

كذا وقع صدر الأول وهو مختل الوزن ولعل الصواب : ماء وجهي ... . وقوله في عجز الثاني « والمكافئون » خطأ مخل بالوزن وصوابه « والمكافون » بغير همز .

٣٥ – الخبر ٣٤٤ ص٢٦٧ س٨ قول يزيد بن مفرغ الحميري في أبيات من مجزوء الكامل المرفل [ديوانه ٢٠٩] .

جاءت به حبشية سكاً تحسّبها نعامهْ
صوابه سَكَّاءُ تَحْسَبُها نَعَامَهْ

والسَّكَّاء : الصغيرة الأذن . وقوله في آخر سطر :

هامة تدعو صدى بين المشهر واليمامهْ

صوابه « المُشَقَّر » وهو حصن بين نجران والبحرين ، انظر معجم البلدان ١٣٤/٥ . وقوله « هامة تدعو صدى » لحق أول أجزائه – وهو متفاعلن – الخرم ، فحذف السبب الثقيل فصار « فاعلن » ، انظر تعليق الشيخ الجليل محمود محمد شاكر في طبقات فحول الشعراء ٦٨٩ .

٣٦ – الخبر ٣٥٣ ص٢٧١ س١٠ قول حسان بن ثابت :

يا صاح حسان رسوم المقام ومظعن الحي ومبنى الخيام

كذا وقع ، وهو تحريف صوابه :

ما هاجَ حسانَ رسومُ المقامْ ومَظْعَنُ الحي ومبني الخيام

٣٧ ـ الخبر ٣٧٠ ص٢٧٧ س١٣ ، ١٥ قول عبد الله بن عبد الله بن الأهتم :

ألا لا تميسي في ثيابك والبسي   وشدي فوق ذاك بمنطق
فإن أحسنت صادفت محسناً   إليك فلا تأبي ولا تتحمقي

كذا وقعا !! وعجز الأول وصدر الثاني مختلان . ويستقيم عجز الأول بنحو :

وشدي عليك فوق ذاك بمنطق

ويستقيم صدر الثاني بنحو : فإنك إن أحسنت صادفت محسناً .

٣٨ ـ الخبر ٣٧٩ ص٢٨١ س١٠ قول الفرزدق :

وذات حليل أنكحتها رماحنا   حلالاً فمن يبني بها لم يُطلّق

كذا وقع ؟! وصوابه :

وذات حليل أنكحتها رماحنا   حلالاً لِمَنْ يبني بها لم تُطَلَّقِ

ديوان الفرزدق ٥٧٦ ، والأغاني ٣٠٤/٢١ ، وطبقات فحول الشعراء ٣٣٦ .

٣٩ ـ الخبر ٣٩٥ ص٢٨٩ س١٢ قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يُعْدَمْ جوازيه   لا يذهب العرف بين الله والناسِ

صوابه « لا يَعْدَمْ » ببنائه للفاعل ، انظر ديوان الحطيئة ٢٨٤ ، والكامل ٧٢٠ .

٤٠ ـ الخبر ٤٠٩ ص٢٩٥ السطران الأخيران قول الشاعر :

خرجوا وفداً إليه   فهم شر الوفود

قتـــلوا ابـــني نبـــي ســكــنــوا نــار الخــلود

كذا وقعـا ؟! وصـوابهمـا كما في تهذيب تاريخ دمشق ٣٤٤/٤ ، وترجمة الحسين من بغية الطلب :

خــرجــوا بـــه وفــداً إليـــ ـــهِ فهــمْ لَهُ شَــرُّ الوفودِ
قَتَــلُوا ابنَ بنتِ نَبِيِّـهـم ســكنــوا بـه نــار الخــلود

٤١ - الخبر ٤١٠ ص٢٩٦ س٣ - ٨ « عن أعشى بن مازن قال : أتيت النبي ﷺ فأنشدته :

يــا مــالك النــاس وديــان العــرب
إني تـــزوجت ذربـــة من الذرب
ذهبت أبغـيهـــا الطـعــام في رجب
فخـــالفتـــني بـــنزاع وحُــربْ

قوله « أعشى بن مـازن » صـوابه « أعشى بني مازن » . وعزيت الأبيــات إلى أعشــى بـني مــازن في طبقــات ابن ســعــد ٥٣/٧ ، والإصـــابـة ٢٧٦/٢ و٥٥٦/٣ والاستيعـاب بهامشها ٢٦٦/٢ ، ومنح المدح ٤٢ ، وألف با للبـلوي ١ : ١٣٢ ، والمؤتلف والمختلف ١٥ . وفي غـير المـؤتلف والمختـلف أن أعشى بني مازن اسمه عبد الله بن الأعور بن سفيان .

قال الآمدي : « أما أصحاب الحديث فيقولون أعشى بني مازن . والثبت **أعشى بني الحِرْماز** . فأما بنو مازن فليس فيهم أعشى » .

وقال الآمدي أيضاً : « وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي هذه الأبيات وذكر أنها **للأعور بن قراد** بن سفيان بن غضبان بن نكرة بن الحرملة وهو

أبو شيبان الحرمازي أعشى بني الحرماز وكان مخضرماً أدرك الجاهلية والإسلام ... » .

وعزا ابن حبيب في ألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات ٢/٣٠٣) هذه الأبيات إلى الكذاب الحرمازي عبد الله بن الأعور بن سفيان الحرمازي ؟! والكذاب هذا من شعراء الدولة الأموية ، انظر ما سلف في التعليق (٧) .

وقوله في البيت الثاني « تزوجت » ، وكذا وقع في طبقات ابن سعد – مخلّ بالوزن ، وروي « لقيت » وبها يتزن . ويروى :

إليك أشكو ذربة من الذرب

وقوله في الرابع « فخالفتني » كذا وقع . والذي في المصادر : فخَلَّفَتْني . وقوله « وحُربْ » ضبطه المحقق بضم الحاء ، وصوابه : « وحَرَبْ » بالتحريك .

٤٢ – الخبر ٤٣٣ ص٣٠٥ – ٣٠٦ فيه ٦ أبيات مطلعها :

وإني على أشياء منك تريبني   قديماً لذو صفح على ذاك مجملُ

وهي لمعن بن أوس المزني في ديوانه ٩٣ – ٩٤ . وقوله ص٣٠٦ :

ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتني   يمينك فانظر أي كف تَبْذُلُ

كذا أثبته المحقق ، وهو تحريف مخل بالوزن ، وصوابه « .. أيَّ كفٍّ تَبَدَّلُ » . وقوله ص٣٠٦ أيضاً :

ويركب حد السيف من أن تضيمه   إذا لم يكن صفحةُ السيف معدلُ

كذا وقع وكذا ضبطَه !! وفيه سقط وتمامه وصحته :

إذا لم يكن عن صفحةِ السيفِ معدلُ

٤٣ – الخبر ٤٣٨ ص٣٠٧ س١٣ « أن شاعراً امتدح بلال بن عبد الرحمن بن عمر ، فقال في شعره : وبلال بن عبد الله خير بلال .

فقال له ابن عمر : كذبت ، بل بلال رسول الله خير بلال » اهـ

جعل المحقق الشعر في صورة النثر . وقوله « فقال في شعره : وبلال ... » الصواب حذف الواو ، فما بعدها شطر بيت من الطويل ، وأغلب الظن أنه عجز :

بِلالُ بنُ عبدِ اللهِ خَيْرُ بلالِ

٤٤ – الخبر ٤٣٩ ص٣٠٨ س١٠ قوله النابغة :

كن كسليمان الذي قال الإله له   كن في البرية فازجرها عن القيدِ

وعلق المحقق على « القيد » بقوله : « غير واضحة في الأصل ... » .

قلت : كذا وقع البيت ، وهو مختل ، وفيه تصحيف ، وصوابه كما في ديوانه » :

إلا سليمانَ إذا قال الإله له   قم في البرية فازجرها عن الفَنَدِ

وقبله قوله :

ولا أرى فاعلاً في الناس يشبهه   ولا أحاشي من الأقوام من أحد

٤٥ – الخبر ٤٤٧ ص٣١٥ س١ « ... أن ابن عباس سئل عن اللَّمَم ، فقال أو لستم عرباً ؟ ومن زيادته لمام » .

قوله « ومن زيادته لمام » كذا أثبته المحقق ، وفيه تحريف ، ولم يتنبه على أنه شعر لا نثر . وهو قطعة من قول جرير [ديوانه ٢٧٩] :

بنفسي مَن تجنُّبه عزيز	عليَّ ومَنْ زيارتُه لمامُ

و« اللَّمَم » الذي سئل عنه ابن عباس من قوله تعالى : ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللَّمَم ﴾ [سورة النجم : ٣٢]

٤٦ ــ الخبر ٤٤٨ ص٣١٥ س٤ « ألا ترى قول الشاعر : هضيم الحشالينه » .

قلت : « لَيِّنه » تفسير لـ « هضيم » وليست من الشعر ، وقد مرّ بي « هضيم الحشا » في شعر لا أتذكره الآن . واستشهد القرطبي في تفسير قوله تعالى ﴿ طلعها هضيم ﴾ [سورة الشعراء : ١٤٨] بقول امرئ القيس [ديوانه ١٥] :

هصرت بفودي رأسها فتمايلت	علي هضيم الكشح ريا المخلخلِ

ويروى : إذا قلت هاتي نوليني تمايلت .

٤٧ ــ الخبر ٤٤٩ ص٣١٥ آخر سطر قول الشاعر :

إذا لسعته النحل لم يَرْجُ لسعَها	وحالفهما في بيت نُوب عواملِ

البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، شرح أشعار الهذليين ١٤٤ . وقوله « وحالفهما » خطأ صوابه « وحالفها » ويروى « وخالفها » بالخاء .

٤٨ ــ الخبر ٤٦٠ ص٣١٩ س١٠ ــ ١١ « أن عمر بن الخطاب رحمه الله قال : عليكم بالأبكار من النساء فإنهن أفتق أرحاماً وأعذب أفواها وأرضى باليسير » .

قوله « وأفتق » تحريف صوابه « وأُنْتَقُ » أي أكثر أولاداً ، انظر الفائق ٤٠٥/٣ ، والنهاية ١٣/٥ ، واللسان (ن ت ق) . وفي هذه المصادر أنه من حديث رسول الله عليه السلام ، وهو بنحوه من حديثه

عليه السلام في كنز العمال ١٦/٢٩٤ برقم ٤٤٥٤٧ ، ٤٤٥٤٨ ، ٤٤٥٤٩ ، ٤٤٥٥١ .

٤٩ – الخبر ٤٧٧ ص٣٢٥ س٣ قول العُدَيْل بن الفرخ العجلي :

ودون يد الحجاج من أن تنالني نشاط لأيدي الناعجات عريضُ

قوله « نشاط » تحريف صوابه « بَسَاطٌ » وهي الأرض العريضة الواسعة ، انظر الكامل ٦٢٥ وتخريجه ثمة .

وقوله في السطر ٧ :

لو كنت في سلمى وجر شعابها لكان لحجاج علي دليلُ

كذا وقع وصوابه :

لو كنت في سلمى أجاً وشعابها

انظر الأغاني ٢٢/٣٣٢ – ٣٣٣ ، والكامل ٦٢٥ .

٥٠ – الخبر ٥١١ ص٣٣٧ س١٠ قوله من أبيات أنشدها محمد بن أبي رجاء :

رجعت إليها القول ما من مصيبة تكون ولا غماً إلا تجلت

كذا وقع ، وهو خطأ مخل بالوزن ، وصوابه : « ولا غَمَّاءَ إلا تجلَّتِ » .

هذه خمسون موضعاً من المواضع التي توقفت فيها خلال قراءتي في الكتاب تدل على ما وراءها ، وتركت ذكر مواضع كثيرة غيرها اعتراها التصحيف والتحريف وخلل في وزن الشعر .

وبعد ، فقد بذل الدكتور المحقق الفاضل جهداً كبيراً في قراءة الكتاب والتعليق عليه . ولا سيما ترجمته لكثير من رجال الأسانيد ، وهم

جمّ غفير . وعسى أن يرجع بصره في في الكتاب فيقرأه في أصليه مرة بعد مرة ، ويعارض ما نسخ بهما ، ثم يبذل في إصلاح ما وقع في الأخبار وتخريج نصوصها جهداً يكافئ ما بذله في الأسانيد ، ويجوّد في تلك كما جوَّد في هذه . والله تعالى أسأل أن يوفقنا إلى ما فيه الخير ، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العاملين .

المصادر

الاستيعاب ، لابن عبد البر (بهامش الإصابة) .
الإصابة في تميز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٣ هـ .
الأغاني ، لأبي الفرج الأصبهاني ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، مؤسسة جمال للطباعة ببيروت .
ألقاب الشعراء ، لابن حبيب (نوادر المخطوطات) .
أنساب الأشراف ، للبلاذري ، القسم الرابع/الجزء الأول ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، فرانتس شتاينر بغيسبادن ، بيروت ١٩٧٩ .
البصائر والذخائر ، لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، مكتبة أطلس بدمشق ١٩٦٤ .
تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .
التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلي بن حمزة البصري (مع المنقوص والممدود للفراء) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، دار المعارف بمصر ١٩٦٧ .
جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط٤ ، ١٩٧٧ .
جمهرة النسب ، لابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دمشق .

الحيوان ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٦٥ .
ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٦٩ .
ديوان جرير ، تحقيق الدكتور نعمان طه ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
ديوان حاتم الطائي ، صنعة يحيي بن مدرك الطائي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٠ .
ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق الدكتور سيد حنفي حسنين ، القاهرة ١٩٧٤ .
ديوان الحطيئة ، تحقيق نعمان طه ، مكتبة البابي الحلبي بمصر ، ط١ ، ١٩٥٨ .
ديوان رؤبة ، جمع وتحقيق وليم بن الورد ، ليبسك ١٩٠٣ .
ديوان عبد الله بن رواحة ، جمع وتحقيق الدكتور وليد قصاب ، دار الضياء ، ط٢ ، عمان ١٩٨٨ .
ديوان عبد الله بن الزبعرى ، تحقيق الدكتور يحيي الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨١ .
ديوان الفرزدق ، تحقيق عبد الله الصاوي ، القاهرة ١٩٣٦ .
ديوان كعب بن مالك ، تحقيق سامي مكي العاني ، مكتبة النهضة ببغداد ١٩٦٦ .
ديوان لبيد ، حققه الدكتور إحسان عباس ، الكويت ١٩٦٢ .
ديوان معن بن أوس المزني ، صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن ، بغداد ١٩٧٧ .

ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧ .
ديوان الهذليين ، الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥ .
ديوان يزيد بن مفرغ الحميري ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح .
سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣ .
شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦ .
شرح أشعار الهذليين ، للسكري ، تحقيق عبد الستار فراج ، راجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة بالقاهرة .
شرح ديوان المفضليات ، لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، بيروت ١٩٢٠ .
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٦ .
شواهد التوضيح والتصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .
طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٤ .
الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر ببيروت .
الفائق ، للزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ١٩٧١ .
القوافي ، للتنوخي ، تحقيق عمر الأسعد ومحيي الدين رمضان ، دار الإرشاد بيروت ١٩٧٠ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦ .
الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦ هـ .
كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .
لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ببيروت .
المؤتلف والمختلف ، للآمدي ، مكتبة القدسي بالقاهرة ، طبعة مصورة ١٩٨٢ .
مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد ٤٤ ، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ١٩٩٢ .
المحبر ، لابن حبيب ، تحقيق الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر ، حيدر آباد ١٩٤٢ .
المعارف ، لابن قتيبة ، تحقيق الدكتور ثروت عكاشة ، دار المعارف بمصر .
معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ، تحقيق الدكتور عبد الجليل شلبي ، عالم الكتب ببيروت ١٩٨٨ .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ببيروت .
معجم ما استعجم ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٥ .
المفضليات ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ، ١٩٧٦ .
المقاصد النحوية ، للعيني (بهامش خزانة الأدب ، ط بولاق ١٢٩٩ هـ) .
المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .

منح المدح ، لابن سيد الناس ، تحقيق عفت وصال حمزة ، دار الفكر بدمشق ١٩٨٨ .

النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي ، مصر ١٩٦٣ .

نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ ، ١٩٧٢ .

وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ببيروت ١٩٧٧ .

تذييل
للجنة المجلة

اطلعت لجنة المجلة على طبعتين أخريين لكتاب الإشراف :

صدرت أولاهما بالقاهرة (مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع/٣ شارع القماش بالفرنساوي – بولاق) سنة ١٩٩٠م ، (٢٤٠ صفحة) ، بعنوان : الإشراف في منازل الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مجدي السيد إبراهيم .

وصدرت الطبعة الثانية ببيروت (دار الكتب العلمية) سنة ١٩٩٢م ، (٢٣١ صفحة) ، بعنوان : الإشراف على مناقب الأشراف . وقد قام بتحقيق الكتاب الأستاذ مصطفى عبد القادر عطا .

والطبعتان تموران بالغلط والتصحيف والتحريف ، مما يقطع بضرورة إعادة تحقيق الكتاب .

دفاع عن كتاب التيسير للداني

محمد حسان الطيان

كتاب التيسير في القراءات السبع من أشهر كتب القراءات القرآنية ، ومؤلفه أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤ هـ) إمام فن القراءات وعلمها المشهور شهد له القاصي والداني ، ولم يكن في عصره ولا بعده من يضاهيه في قوة حفظه وحسن تحقيقه ، قال عنه الحافظ الذهبي : « إلى أبي عمرو المنتهي في تحرير علم القراءات وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك »[1] . وقد أتى على كتابه التيسير حينٌ من الدهر كان فيه أهمَّ كتب القراءات « وأحسن الموضوع للقراءات السبع كتاب التيسير لأبي عمرو الداني »[2] وأقبل عليه القراء يتداولونه ، يَقْرؤونه ويُقْرِئونه ، ويتلون القرآن بمضمنه[*] ، حتى اقترن اسمه بأعلامهم ، لا تكاد ترجمة واحد منهم تخلو من ذكره[3] . إلى أن جاء الإمام الشاطبي

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/٨٠ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ١/٣١٨ ، وانظر في مكانة التيسير وشهرته : إبراز المعاني ٨ والإتقان ١/٧٤ ونفح الطيب ٣/١٧٩ ـــ ١٨٠ ، وكشف الظنون ١/٥٢٠ ، ومفتاح السعادة ٢/٤٠ ـــ ٤١ ، وأبجد العلوم ٢/١١٦ .

(*) مصطلح شائع في أسانيد كتب القراءات ، والمراد منه تلاوة القرآن بالقراءات التي اشتمل عليها الكتاب المشار إليه . انظر النشر ١/٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ...

(٣) انظر على سبيل التمثيل في كتاب « معرفة القراء الكبار » التراجم ذوات الأرقام ٧٤ ، ٩٠ ، ١٢٢ ، ٢٢٢ ، ٣٤٥ ، ٥٣١ ، ٥٨٣ ، ٦٢٣ ، ٦٣١ ، ٦٨٤ ، ٧٠٦ ، ٧١٥ ، ٧٢٨ ...

أبو القاسم بن فيرُّه (٥٩٠ هـ) فنظمه في قصيدته المشهورة « حرز الأماني ووجه التهاني » فصار الفرع أشهر من الأصل ؛ لأن المنظوم أيسر حفظاً وأطرب وقعاً « وأوفق لمرام المتعلم للقراءة من الأصل المنثور »[٤] ، ولقيت القصيدة من القبول والعناية ما لم يلق غيرها من كتب هذا الفن ، وتعاورها العلماء بالشرح والتعليق والزيادة والتفصيل حتى غدت أساس علم القراءات لا يكاد يؤخذ إلا عن طريقها . ولكن ذلك كله لم يغضَّ من شأن التيسير بل زاده شهرة على شهرته[٥] ، واستمر اهتمام الناس به كبيراً ، آية ذلك أن ابن الجزري (٨٣٣ هـ) خاتمة المحققين في علم القراءات جعله على رأس مصادره في سفره الشهير « النشر في القراءات العشر »[٦] بل إنه صنّف عليه كتاباً سمّاه تحبير التيسير أكمل فيه قراءات التيسير السبع بذكر الثلاثة الزائدة عليها ، وأضاف إليه شيئاً من التصحيح والتهذيب ، واستهلّه بقوله : « فلما كان كتاب التيسير للإمام الحافظ الكبير المتقن المحقق أبي عمرو الداني رحمه الله تعالى من أصحّ كتب القراءات وأوضح ما ألف عن السبعة من الروايات ... »[٧] . ولم يكن كتاب التحبير هذا بدعاً بين الكتب فقد سبق بكتب جعلت من التيسير مادة لها كالدر النثير[٨] الذي شرح فيه الإمام المالَقي عبد الواحد بن محمد (٧٠٥ هـ) كتاب التيسير فأجاد وأفاد .

(٤) مقدمة التيسير صفحة ط .

(٥) يقول ابن الجزري فيه : « .. وكان من أعظم أسباب شهرته دون باقي المختصرات نظمُ الإمام ولي الله تعالى أبي القاسم الشاطبي رحمه الله في قصيدته التي لم يسبق إليها » تحبير التيسير ٧ .

(٦) النشر ١/٥٨ ــ ٦٠ .

(٧) تحبير التيسير ٧ .

(٨) فرغت من تحقيقه مؤخراً وسيكون ــ بمشيئة الله ــ جزءاً من أطروحة أتقدم بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق بإشراف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام .

ومختصر التيسير لأبي العباس أحمد بن علي الأندلسي المقرئ (٦٤٠ هـ) .
على أنّ أبلغ الدلائل إشارة إلى مكانة التيسير وشهرته بين الناس هذه الكثرة الكاثرة من نسخه المخطوطة التي تزخر بها مكتبات المخطوطات العربية في العالم ، وقد بلغ ما ذكره منها الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ثمانياً وأربعين ومئتي نسخة مشفوعة بأرقامها ومواضع وجودها[٩]

أسوق هذا الكلام بين يدي تهمة ألصقت بهذا الكتاب وهو منها براء ؛ ذلك أن محقّقَي كتاب العنوان في القراءات السبع لأبي طاهر إسماعيل ابن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي (٤٥٥ هـ)[١٠] عقدا موازنة بينه وبين كتاب التيسير أفضت بهما إلى القول : « .. وقد دلّ الاستقراء أن في العنوان ما ليس له ذكر في التيسير ، وأن بعض ما في الأول مخالف لما في الآخر وهو قليل »[١١] على أن الاستقراء دلّ على خلل في استقرائهما ؛ إذ لم تسلم لهما ملاحظة واحدة من الملاحظات الثمانية التي أورداها على التيسير نتيجة الموازنة بين الكتابين وهما إنما أُتيا من عدم التبصر بمنهج الداني الذي أخذ به نفسه في كتاب التيسير والذي يمكن إيجازه بما يلي :

قسم الداني الكلام على القراءات ــ كما هي الحال في جلِّ كتب هذا

(٩) الفهرس الشامل ــ القراءات ١/٣٣ ــ ٧٣ . قلت : وقد أحصيت منها سنة ١٩٨١ سبعاً وعشرين نسخة في المكتبة السليمانية باصطنبول . هذا عدا نسخ المكتبات الخاصة وهي كثير .

(١٠) حققه الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية ، وطبع في عالم الكتب ببيروت طبعة ثانية ١٩٨٦ .

(١١) العنوان ١٢ . ومن الإنصاف للمحققين الفاضلين أن أذكر أنهما أحسنا التأتي فعرضا أولاً لمنهج أبي الطاهر في العنوان مبيّنين أنه التزم أسلوب الإيجاز والاختصار ، مستدلّين على ذلك بإيراد ثلاثة من مظاهر هذا المنهج ثم ثنّيا بعقد هذه الموازنة منصفَين بدايةً بإبرازهما ميزة كل من الكتابين ، جائرَين عن القصد فيما أدت إليه الموازنة بعدُ .

الفن ــ قسمين ذكر في أولهما أبواب الأصول ، وهي ما يطرد من أحكام القراءات ويقاس عليه كالإدغام الكبير ، والهمز ، والإمالة[١٢] ... الخ . وذكر في ثانيهما فرش الحروف ، وهي المواضع المتفرقة التي لا ضابط لها ولا قياس عليها كقراءة مالك وملك ...[١٣] بيد أن المهم في هذا المنهج أن الداني عمد إلى ما له نظائر في فرش الحروف ممّا لا يندرج تحت أصل من الأصول فذكر نظائره في القرآن كله لدى أول ذكر له[١٤] إن كان مما يطاق حصره كقوله : « ابن عامر ﴿فيكون﴾ هنا ، وفي آل عمران ﴿فيكون ونعلّمه﴾ وفي النحل ، ومريم ويس ، وغافر ، في الستة بنصب النون ، وتابعه الكسائي في النحل ويس فقط . والباقون بالرفع »[١٥] وإن كان من الكثرة بمكان اكتفى بذكر المثال مقروناً بعبارة « حيث وقع » كقوله : « قالون وأبو عمرو والكسائي يسكنون الهاء من (هو) و(هي) إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام حيث وقع ، وقالون والكسائي يسكنانها مع (ثم) في قوله ﴿ ثم هو يوم القيامة ﴾ . والباقون يحركون الهاء »[١٦] وقد توخّى في ذلك كله الإيجاز والاختصار ، وترك التطويل والتكرار ، وتقريب الألفاظ ، والتنبيه على الشيء بما يؤدي عن حقيقته من غير استغراق لكي يوصل إلى ذلك في يسر ويتحفظ في قرب[١٧] .

(١٢) شغلت أبواب الأصول من التيسير الصفحات ١٩ ــ ٧١ .

(١٣) التيسير ١٨ .

(١٤) لا أعني أن التيسير يتفرد بهذا المنهج ، فهو منهج جلّ كتب القراءات كالتذكرة والتبصرة والإقناع ، غير أنه في التيسير أوضح ، وبه يتميز من كتاب العنوان المقصود بالموازنة هنا .

(١٥) التيسير ٧٦ ، ومن ذلك ذكره لتاءات البزي وستأتي .

(١٦) التيسير ٧٢ ، ومثله كثير لا تخلو منه صفحة من فرش سورة البقرة في التيسير ٧٢ ــ ٨٦ .

(١٧) التيسير ٢ ــ ٣ .

وسـأعرض فيما يلي للملاحظات التي أسفر عنها استقراء المحققين الفاضلين مشفوعةً ببيان ما بدا لي في كلٍّ منها :

١ ـ « الآية ٢٤ من سورة الرحمن أورد الداني ما نصه : حمزة وأبو بكر بخلاف عنه ﴿ المنشآت ﴾ بكسر الشين ، والباقون بفتحها . ونجد في العنوان قوله :﴿ الجوار ﴾ بالإمالة ، الدوري عن الكسائي .. ﴿ المنشآت ﴾ بكسر الشين ، حمزة ، وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً وأنا آخذ [له][١٨] بالوجهين ، الباقون بالفتح ، و ﴿ الإكرام ﴾ بإضجاع الراء ، ابن ذكوان وكذلك في آخر السورة »[١٩] .

أقول : الكلام هنا على قراءات قوله تعالى ﴿ وله الجوارِ المنشآت في البحر كالأعلام ﴾ في فرش الحروف من سورة الرحمن . وكلّ ما زاده صاحب العنوان مما يتعلق بإمالة ﴿ الجوار ﴾ وإضجاع الراء في ﴿ الإكرام ﴾ ليس من منهج الداني أن يذكره هنا في فرش الحروف ؛ لأنه يتعلق بأصل من أصول القراءة هو الإمالة ، وقد أفرده صاحب التيسير بباب سمّاه : « باب ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين »[٢٠] . أما كلمة ﴿ الجوار ﴾ فوردت ضمن فصل منه جاء فيه : « وتفرّد الكسائي أيضاً في رواية الدوري بالإمالة في قوله : ﴿ آذانهم ﴾ و .. و ﴿ الجوارِ ﴾ في الشورى والرحمن وكورت ... »[٢١] . وأما كلمة ﴿ الإكرام ﴾ فوردت في فصل آخر منه جاء فيه : « وتفرد ابن ذكوان من قراءتي على أبي الفتح بالإمالة في قوله :

---

(١٨) سقطت هذه الكلمة من النقل الذي استشهد به المحققان ، لكنها ثابتة في النص الذي نقلا عنه من كتاب العنوان ١٨٤ .

(١٩) العنوان ١٢ .

(٢٠) التيسير ٤٦ .

(٢١) التيسير ٤٩ ـ ٥٠ .

﴿ عمران ﴾ و .. و ﴿ الإكرام ﴾ في الحرفين في الرحمن »[٢٢] .

والجدير بالذكر أن صاحب العنوان أخلَّ بمنهجه إذ نبَّه على ﴿ الجوار ﴾ هنا في فرش الحروف بعد أن أتى على ذكرهافي حاقٍّ موضعها من أبواب الأصول ضمن باب الإمالة حيث قال : « باب ما انفرد بإمالته الدوري عن الكسائي . من ذلك قوله : ﴿ بارئكم ﴾ في موضعين ، و ﴿ البارئ ﴾ و ﴿ طغيانهم ﴾ حيث وقع و .. و ﴿ الجوار ﴾ حيث وقع ... »[٢٣] . وأما قول صاحب العنوان في ﴿ المنشآت ﴾ : « وروي عن أبي بكر الكسر والفتح جميعاً ، وأنا آخذ له بالوجهين »[٢٤] فقد كانت عبارة الداني عنه أوجز وأحكم إذ قال : « وأبو بكر بخلافٍ عنه » .

٢ ــ « لم يذكر الإمام الداني ما ورد في الآية الثامنة من سورة الملك ٦٧ . وورد في العنوان : ﴿ تكاد تمّيَّزُ ﴾ بتشديد التاء ، البزي »[٢٥] .

أقول : بل ذكرها عندما عرض لتاءات البزي لدى أول ذكر لها في فرش سورة البقرة تعليقاً على قوله تعالى : ﴿ ولا تيمّموا ﴾ [البقرة ٢٦٧] حيث قال : « البزي يشدد التاء التي في أول الأفعال المستقبلة في حال الوصل في أحدٍ(*) وثلاثين موضعاً ، هنا ﴿ ولا تيمّموا ﴾ وفي آل عمران : ﴿ ولا تفرّقوا ﴾ ... وفي الملك : ﴿ تكاد تمّيَّزُ ﴾ وفي ن والقلم : ﴿ لما

(٢٢) التيسير ٥٢ .

(٢٣) العنوان ٦٠ . وقد رسمت فيه كلمة (الجواري) بالياء خلافاً لرسمها القرآني وقراءتها .

(٢٤) العنوان ١٨٤ .

(٢٥) العنوان ١٢ .

(*) جاءت هذه الكلمة في مطبوع التيسير ٨٣ : « إحدى » وهو من تحريف النساخ أو الناشرين وما أثبته موجود في نسخة خطية للتيسير (ورقة ٣٨/ ب) ستأتي الإشارة إليها .

تخيّرون ﴾ ... »(٢٦)

٣ ـــ « كما فلم يذكر الداني ما ورد في الآية ٣٨ من سورة ن والقلم : ﴿ لما تخيّرون ﴾ بتشديد التاء البزي »(٢٧) .

أقول : هذه أيضاً من تاءات البَزّي السالفة ، وقد أتى الداني على ذكرها في تمام النص المتقدّم . والحقُّ أن عدم ذكر الداني لتاءات البزي هذه في مواضعها المختلفة من فرش الحروف لا يقتصر على هذين الموضعين ، وإنما يتعداهما إلى عشرات المواضع الأخرى « أحد وثلاثين موضعاً » ولو أن المحققين الفاضلين استكملا الاستقراء على النحو الذي فعلا ، إذن لاجتمع لهما واحد وثلاثون موضعاً أخلّ فيها الداني بذكر حروف من القراءات على هذه الشاكلة ، ولكن الاستقراء كان ناقصا (٢٨) .

٤ ـــ « ومثل ذلك ما ورد في سورة التكوير ٨١ الآية ١٠ ، فقد ورد في العنوان ما لم نجده في التيسير : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين ، نافع وابن عامر وعاصم . وسبق ابن مجاهد أبا الطاهر إلى ذكره »(٢٧) .

أقول : هذا هو الموضع الوحيد الذي يسلّم فيه للمحققين الفاضلين استدراكهما على التيسير ـــ بادي الرأي ـــ فما ذكراه من قراءةٍ في هذه الآيـة الكريمة من حقّـه أن يثبت في هذا الموضع من فرش الحروف دون سواه ؛ إذ ليس هو من الأصول فيدرج فيها ولا نظائر له سابقة فيجمع إليها ، وهو إلى هذا وذاك مذكور في سائر كتب الفن بلْه كتاب ابن مجاهد

(٢٦) التيسير ٨٣ ـــ ٨٤ .

(٢٧) العنوان ١٣ .

(٢٨) وإن تعجب فعجبٌ أمر المحقّقَين إذ علّقا على قول أبي الطاهر في تاءات البزي : « ولا تيمّموا الخبيث بتشديد التاء البزي ، وكذلك يشدد التاء في أحد وثلاثين موضعاً هذا أحدها ، ونحن نذكر باقيها في مواضعها إن شاء الله » بقولهما : « انظر هذه المواضع مجتمعة في تيسير الداني ٨٣ » . العنوان ٧٥ .

المشار إليه ، إذ أورده ابن مهران في الغاية ٢٨٨ والمبسوط ٤٦٣ ، وابن غلبون في التذكرة ٧٥٦/٢ ، ومكي في التبصرة ٣٧٢ والكشف ٣٦٣/٢ ، وابن شريح في الكافي ١٤٣ ، وابن الباذش في الإقناع ٨٠٥/٢ والشاطبي في القصيدة (البيت ١١٠٣)[٢٩] وأبو شامة في إبراز المعاني ٧٢٠ ، وابن القاصح في سراج القارئ ٣٨١ ــ ٣٨٢ ، وابن الجزري في النشر ٣٩٨/٢ ... وغيرهم من المصنفين في القراءات[٣٠] . لأجل هذا ما داخلني ريبٌ في صنيع ناشر التيسير ، وبمراجعة المخطوط تبين صدق ظني فما لم يجده المحققان الفاضلان في مطبوع التيسير موجودٌ في مخطوطه ، والتبعة في النقص على الناشر لا على المؤلف ، جاء في نسخة خطية للتيسير[٣١] ما نصه : « نافع وعاصم وابن عامر : ﴿ نُشِرَتْ ﴾ بتخفيف الشين ، والباقون بتشديدها » وذلك بعد قوله الوارد في مطبوع التيسير : « قرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ سُجِرَتْ ﴾ بتخفيف الجيم ، والباقون بتشديدها »[٣٢] . وأورد النصَّ نفسه ابن الجزري مع زيادة يقتضيها تحبيره : « نافع وأبو جعفر وعاصم ويعقوب وابن عامر : ﴿ نشرت ﴾ بتخفيف الشين والباقون بتشديدها »[٣٣] .

٥ ــ « ومن ذلك ذكر أبي الطاهر لما ورد في الآية ٣٦ من سورة

---

(٢٩) بترقيم أبياتها الوارد في إبراز المعاني ٧٢٠ .

(٣٠) انظر معجم القراءات القرآنية ٨٣/٨ ــ ٨٤ حيث أحال المؤلفان على تسعة عشر مرجعاً أوردت هذه القراءة .

(٣١) هي نسخة الصديق الأستاذ محمد اليعقوبي ، وقد تكرم فسمح لي بتصويرها ، شكر الله له . والنص الذي أثبتُّه من الورقة ٩٠/ ب بترقيمي .

(٣٢) التيسير ٢٢٠ .

(٣٣) تحبير التيسير ١٩٧ .

المطففين ، ولا نجدها في التيسير »[٣٤] .

أقول : آية المطففين هي قوله تعالى : ﴿ هلْ ثُوِّبَ الكفارُ ما كانوا يفعلون ﴾ والكلام عليها محصور في إدغام لام (هل) في ثاء (ثوب) . قال أبو الطاهر في فرش سورة المطففين : « هل ثوِّبَ الكفارُ . بالإدغام ، الأخوان وهشام »[٣٥] وبدهي ألا يذكره الداني في فرش الحروف لأنه يندرج تحت أصل من أصوله ، أفرد له باباً في التيسير عنوانه « باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن »[٣٦] جاء فيه : « واختلفوا في لام (هل) و (بل) عند ثمانية أحرف ، عند التاء والثاء والسين والزاي والطاء والظاء والضاد والنون ، نحو قوله عز وجل : ﴿ هل تعلم ﴾ و ﴿ هل ثوبَ ﴾ و ... »[٣٧] وليس التيسير بِدعاً في هذا ، وإنما هو شأن سائر كتب القراءات[٣٨] ، والعنوان واحد منها ، فقد أفرد أبو الطاهر لما يتعلق بهذه القراءة باباً سمّاه : « باب لام هل وبل »[٣٩] ولكن الفرق بين التيسير والعنوان أن الأول لم يحِدْ عن المنهج فاكتفى بذكر هذه القراءة في الأصول على حين حاد الثاني عن المنهج فأورد القراءة مرتين مرة في الأصول ومرة في الفرش .

٦ ـــ « ولم يرد حديث في التيسير عن قراءة هشام للآية ٢٦ من

---

(٣٤) العنوان ١٣ .

(٣٥) العنوان ٢٠٥ .

(٣٦) التيسير ٤١ .

(٣٧) التيسير ٤٣ .

(٣٨) من مثل السبعة ١٢٠ ، والمبسوط ٩٧ والغاية ٨١ ، والتذكرة ٢٣٣/١ ، والكافي ٢٧ ، والإقناع ٢٤٢/١ ، والتبصرة ١١٣ ، والنشر ٦/٢ .

(٣٩) العنوان ٥٧ .

سورة الحديد ٥٧ : ﴿ نوحاً وإبراهام ﴾ بالألف »[٤٠] .

٧ ــ « ومثله ما ورد في العنوان عن الآية ٤ من سورة الممتحنة (٦٠) عن هشام أيضاً ولم يرد في التيسير »[٤٠] .

أقول : هاتان الملاحظتان كسابقتيهما رقم (٢) و (٣) لا تنحصران في هذين الموضعين من سورتي الحديد والممتحنة ، وإنما تتجاوزانهما إلى ثلاثة وثلاثين موضعاً ورد فيها اسم (إبراهيم) وقرأه هشام (إبراهام) بالألف[٤١] . وما كان للداني أن يذكرها متفرقةً وقد اشتركت فيها القراءة ، وإنما جمعها كلها منبهاً عليها ــ وفق منهجه المتقدم ــ لدى أول ذكر لكلمة إبراهيم في القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى : ﴿ ومَنْ يرغبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهيمَ إلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ [البقرة ١٣٠] حيث قال : « هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف . جميع ما في هذه السورة ، وفي النساء ثلاثة أحرف ... وفي الحديد حرف وفي الممتحنة الحرف الأول . فذلك ثلاثة وثلاثون حرفاً . وقرأت لابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين . والباقون بالياء في الجميع »[٤٢] . أما أبو الطاهر فقد أشار إليها عندما عرض لأول موضع لها في سورة البقرة دونما نصٍّ واستعراض لها ؛ لأنه آثر أن يذكرها في مواضعها، قال: « قرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً فيها كل ما في البقرة وجملته خمسة عشر موضعاً ، ونذكر[٤٣] سائرها في

(٤٠) العنوان ١٣ .

(٤١) ليست هذه كل المواضع التي ذكر فيها اسم إبراهيم في القرآن الكريم ، وإنما هي تسعة وستون موضعاً كما جاء في المعجم المفهرس ص ١ ، وقد أشار إلى هذا ابن غلبون في التذكرة بقوله : « وقرأ هشام ﴿ إبراهام ﴾ بالألف في ثلاثة وثلاثين موضعاً ، وما عداها ﴿ إبراهيم ﴾ بالياء وهو ستة وثلاثون موضعاً » التذكرة ٢/٢٢٣ ــ ٣٢٣ .

(٤٢) التيسير ٧٦ ــ ٧٧ .

(٤٣) في الأصل : « ونذكرها » ولعلها من تحريف النساخ .

مواضعها.. »[٤٤] .

٨ ـــ « وفي الحديث عن إمالة ﴿ يٓس ﴾ سورة ٣٦ وافق أبو الطاهر ابن مجاهد ، وكان أكثر توفيقاً من الداني »[٤٥] .

أقول : لم تكن الموافقة تامة بين أبي الطاهر وابن مجاهد ، وليس الداني معنيّاً بها أصلاً ولا بما يقوله ابن مجاهد في السبعة عموماً وفي هذه الآية خصوصاً ؛ لأنه هنا ـــ أي ابن مجاهد ـــ أطال الكلام على إمالة الياء من ﴿ يٓس ﴾ حتى استغرق ما يقرب من نصف الصفحة مما لا يتسع المجال لسرده[٤٦] ، في حين اقتصر الداني على القول : « قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي ﴿ يٓس ﴾ بإمالة فتحة الياء ، والباقون بإخلاص فتحها »[٤٧] ملتزماً منهجه السالف في الاختصار والإيجاز وترك التطويل والتكرار ، فلا معنى لقياس كلامه إلى كلام ابن مجاهد الذي يطيل تارة ويوجز أخرى ، ويورد قراءة ويغفل أخرى . وليس ذلك بضائره في تلك المرحلة المبكرة ـــ بل الرائدة ـــ من التأليف في فن القراءات فهو شيخ الصنعة وأول من سبّع السبعة[٤٨] . فلا طائل من هذه الموازنة بين ابن مجاهد وأبي الطاهر في هذا الموضع ذاته من جهة ، ولا وجه لهذه المفاضلة بين أبي الطاهر وأبي

---

(٤٤) العنوان ٧١ .

(٤٥) العنوان ١٣ ، وقد أحال المحققان في هذا الموضع (الحاشية ٤) على هامش (٢) من سورة يس ولم أجد شيئاً مما أحالا عليه في الموضع المذكور ، ولعلهما أرادا السطر (٢) من سورة يس حيث تكلم أبو طاهر على إمالة يس ، انظر فرش سورة يس من كتاب العنوان ١٥٩ ـــ ١٦٠ .

(٤٦) يراجع كتاب السبعة ٥٣٨ .

(٤٧) التيسير ١٨٣ .

(٤٨) غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٣٩ ، وانظر فيه أيضاً معرفة القراء الكبار ١/٢٦٩ ـــ ٢٧١ .

عمرو من جهة أخرى ؛ لأن الاختلاف اليسير بينهما مردّه إلى اختلاف طرق كلٍّ منهما في رواية قراءة معينة .

هذه هي الملاحظات الثماني التي أوردها المحققان الفاضلان على كتاب التيسير إثر موازنتهما بينه وبين كتاب العنوان ، ثم أردفاها بالقول : « على أن هذا لا يقلل من أهمية التيسير للإمام الداني ، وإنما أردنا أن ندلل على أهميـة العنـوان وكبـير خطره في علم القراءات وجدوى نشـره بعد تحقيقه »[٤٥] .

وأقول : ليس عدلاً أن نرمي كتاباً بالقصور لنرفع آخر دونما تثبت ! وليس حسناً أن ندلل على أهمية كتاب بالغضِّ من شأن كتاب آخر هو عمدة أهل هذا الفن ، ثم إن كتـاب العنوان ليس بمحتاج إلى مثل هذه المفاضلة ليسوغ تحقيقه ويجدي نشره ، فهو يمثل مرحلة من مراحل التأليف في هذا العلم لا مندوحة لنا عن إظهارها وجلائها ، وهو إلى هذا كتاب له شـأنه وأهميتـه ، شهد بذلك القدماء قبـل المحدثين ، قال شهـاب الدين القسطلاني (٩٢٣ هـ) في لطائف الإشارات : « وكان أهل مصر كثيراً ما يحفظون العنوان فلما ظهرت القصيدة تركوه »[٤٩] .

ومهما يكن من أمر فإن من حقِّ التيسير علينا أن نبرئه من هذه الهنات التي ألصقت به ، إنصافاً له ، وإحقاقاً للحق ، ودفعاً عما وراءه من كتب القراءة التي اعتمدت عليه ، لا سيما الشاطبية وشروحها ، فإنها من

---

(٤٩) لطـائف الإشـارات لفنون القراءات ٨٩/١ . وقد أورد محققا العنوان هذه الكلمـة منسـوبة إلى أبي شهاب القسطلاني (العنوان ١٠) . والصواب ما أثبت ؛ فهو الحـافظ شهـاب الدين أحمد بن محمـد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطـلاني القتيبي المصري ، أبو العبـاس ، صـاحب إرشـاد السـاري لشرح صحيح البخاري (٨٥١ — ٩٢٣ هـ) الأعلام ٢٢١/١ (ط ٣) .

بثره متحت وعن قوسه نزعت ، وفي هذا يقول ناظمها :

وفي يُسرها التيسيرُ رمْتُ اختصارَهُ ... فـأجنَتْ بعـونِ اللهِ منـه مُؤَمَّـلا
وألفـافُهـا زادتْ بنشـرِ فوائدٍ ... فلفَّتْ حياءً وجهَها أنْ تفضَّلا[٥٠]

ومن حقِّ التيسير علينا أن تتولى تحقيقه أيدٍ خليقة به أمينة عليه بعد أن طال العهد بنشرته القديمة المثقلة بالأخطاء[٥١] .

ثَبَت المراجع

١ ـ أبجد العلوم ، صديق بن حسن القنوجي (١٣٠٧هـ) أعده للطبع عبد الجبار زكار ، وزارة الثقافة دمشق ، ١٩٨٨م .

٢ ـ إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ، عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي (٦٦٥هـ) تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط. الباني الحلبي بمصر ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١هـ) المكتبة الثقافية ، بيروت ١٩٧٣م .

٤ ـ إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ، علي الضبّاع ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر بمصر ، ١٣٤٧هـ .

٥ ـ الإقناع في القراءات السبع ، أبو جعفر بن البـاذِش الأنصاري (٥٤٠هـ) تحقيق د. عبد المجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٠٣هـ .

٦ ـ البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧٢م .

(٥٠) إبراز المعاني ٥٠ ـ ٥١ ، وشرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد ٢١ .

(٥١) وهي النشرة المطبوعة باصطنبول سنة ١٩٣٠ بعناية أوتوبرتزل ضمن النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية ، وقد أعيد تصويرها مراراً .

٧ ــ التبصرة في القراءات ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محيي الدين رمضان ، منشورات معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .

٨ ــ تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة ، محمد بن محمد بن الجزري (٨٣٣هـ) دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٣م .

٩ ــ التذكرة في القراءات ، طاهر بن عبد المنعم بن غَلْبون (٣٩٩هـ) تحقيق د. عبد الفتاح إبراهيم الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٠م .

١٠ ــ التيسير في القراءات السبع ، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني (٤٤٤هـ) بعناية أوتوبرتزل مصورة دار الكتاب العربي ببيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م .

١١ ــ التيسير في القراءات السبع ، نسخة مخطوطة يحتفظ بها الأستاذ محمد بن المرحوم الشيخ إبراهيم اليعقوبي فقيه المالكية وإمامهم في المسجد الأموي بدمشق (ت ١٩٨٥م) .

١٢ ــ الدر النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير ، عبد الواحد بن محمد بن أبي السَّداد المالقي الباهلي (٧٠٥هـ) تحقيق محمد حسان الطيان ، جزء من أطروحة معدّة لنيل درجة الدكتوراه .

١٣ ــ السبعة في القراءات ، ابن مجاهد (٣٢٤هـ) تحقيق د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

١٤ ــ سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ، علي بن عثمان بن القاصح العذري (٨٠١هـ) مراجعة الشيخ علي محمد الضباع ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م .

١٥ ــ سير أعلام النبلاء ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وزملائه ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ ــ ١٩٨٨م .

١٦ ــ العنوان في القراءات السبع ، إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري (٤٥٥هـ) تحقيق د. زهير زاهد ــ د. خليل عطية ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

١٧ ــ الغاية في القراءات العشر ، أحمد بن مهران النيسابوري (٣٨١هـ) تحقيق

محمد غياث الجنباز شركة العبيكان للطباعة والنشر ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

١٨ - غاية النهاية في طبقات القراء ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) بعناية ج. برجستراسر مكتبة المتنبي ، القاهرة .

١٩ - الفهرس الشامل للتراث الإسلامي المخطوط ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية مؤسسة آل البيت ، عمان ، ١٩٨٦م .

٢٠ - الكافي في القراءات ، محمد بن شريح الرعيني (٤٧٦هـ) طبع بهامش كتاب المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر ، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر ، ١٣٢٦هـ .

٢١ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة (١٠١٧هـ) دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

٢٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، مكي بن أبي طالب القيسي (٤٣٧هـ) تحقيق د. محي الدين رمضان ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م .

٢٣ - المبسوط في القراءات العشر ، أحمد بن مهران الأصبهاني (٣٨١هـ) تحقيق سبيع حاكمي مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م .

٢٤ - معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار عمر ود. عبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٥ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

٢٦ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، شمس الدين الذهبي (٧٤٨هـ) تحقيق د. بشار عواد وشعيب الأرنؤوط وصالح عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

٢٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زاده (٩٦٨هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٢٨ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري (٨٣٣هـ) تصحيح علي محمد

الضباع ، دار الكتب العلمية بيروت .

٢٩ - نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقري (١٠٤١هـ) تحقيق د. إحسان عباس دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

(آراء وأنباء)

تعيين

الأستاذ الدكتور شاكر الفحام
رئيساً لمجمع اللغة العربية
المرسوم رقم(٦٤)

رئيس الجمهورية

بنـاء على أحكـام القرار الجمهوري رقم (١١٤٤) لعـام ١٩٦٠ المتضمن إنشاء مجمع اللغة العربية ، ولاسيما المادة (٨) منه .

وعلى القـرار الوزاري رقـم (٣١) لعـام ١٩٦١ المتضمن اللائحـة الداخلية لمجمع اللغة العربية .

وعلى المادة (١٢) من المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) لعام ١٩٦٦ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي .

وعلى أحكام المرسوم رقم (١٠٣٨) تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ المتضمن تحديد التعويض الشهري لرئيس مجمع اللغة العربية .

وعلى ضبط الجلسـة التي عقدها الأعضـاء العاملون بمجمع اللغة العربية بتاريخ ١٩٩٣/١/٢٧ والتي تم فيها انتخاب الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية .

يرسم مايلي :

المادة ١ – يعيـن السيد الدكتور شاكر الفحام رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات .

المادة ٢ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٠/١٠/١٤١٣هـ التوقيع : **رئيس الجمهورية**
١/٤/١٩٩٣م **حافظ الأسد**

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري الأستاذ الدكتور شاكر الفحام رئيساً للمجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ٤/٨/١٤١٣هـ الموافق ٢٧/١/١٩٩٣م .

مؤتة للبحوث والدراسات

(سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)

مأمون الصاغرجي

مجلة علمية محكّمة تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بجامعة مؤتة بالأردن ، وقد تلقت خزانة المجمع العدد الأول من المجلد السابع (محرم ١٤١٣هـ/تموز ١٩٩٢) .

افتتح العدد بـ « شعر أبي الفضل البغدادي محمد بن عبد الواحد (٣٨٨ – ٤٥٥هـ) (ص١١ – ٧٦) » . وأبو الفضل هذا واحد من الشعراء الذين لم يصل إلينا شعرهم في ديوان مجموع ، فقام بجمعه وتحقيقه الدكتور حلمي إبراهيم الكيلاني ، وقدم له بدراسة بيَّن في مستهلها منهجه في جمع شعره وتحقيقه ، وتحدث عن حياته منذ نشأته إلى وفاته ، وعرَّج على الموضوعات التي تناولها في شعره ، ثم سرد شعره مرتباً على القوافي حسب حروف المعجم ، وقام بتخريجها من مصادرها ، وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، ثم ختم شعره بفهرسة فنية متنوعة .

وقدم المحقق أيضاً في العدد نفسه صنو هذا البحث (ص١٠١ – ١٥٩) بعنوان « السُّمَيْسَر : حياته وشعره » ، والسميسر من شعراء الأندلس الهجائين الذين أسهموا في توجيه الرأي العام ضد حكام الطوائف الذين كانوا سبباً في تمزيق الأندلس وتردّي أوضاعها ، إذ عاش عصر التجزئة والتفكك السياسي ، وشهد أطماع الأعداء بها ، وتخاذل حكامها

عن مواجهة هذا الوضع المؤلم الذي وصلت إليه البلاد ، ولذلك ربما يكون شعر السميسر وثيقة أدبية تاريخية تعبر عن هذه المرحلة ، ولا سيما في غرناطة . وقد قام الكاتب بدراسة حياة الشاعر وشعره ، واستخلص من علاقته بأبناء وطنه وتصويره لمعاناتهم ومشاعرهم أنه صاحب موقف وطني أصيل .

استهل بحثه بتوطئة عرض فيها للوضع السياسي في عصر السميسر ، ثم تحدث عن نشأته وحياته في غرناطة والمرية ووفاته سنة ٤٨٨هـ ، وألمَّ بالأغراض التي رمى إليها في شعره فتبيَّن له أن الهجاء يأتي عنده في المقام الأول ، يتلوه الزهد فالأغراض الأخرى ، ثم ختم دراسته بالتحدث عن خصائصه الفنية لغة وأسلوباً وموسيقا . ثم سرد الباحث شعر السميسر مرتباً قوافيه على حروف المعجم ، وخرج الأبيات من مصادرها وشرح منها ما يحتاج إلى شرح ، وختم ذلك بفهارس فنية .

ومن البحوث التي ضمها هذا العدد « رثاء الزوجة في شعر عزيز أباظة » للدكتور عمر الأسعد (ص١٦١ – ١٩٣) . يرى الكاتب أن رثاء الزوجات ظاهرة برزت في وقت متأخر من تاريخ أدبنا العربي ، صحيح أن الرثاء فن قديم في الأدب إلا أن معظمه يوجه إلى الرجال خاصة ، وقليل منه يوجه للنساء ، وأقل منه ما يوجه للحلائل من النساء .

ويتناول هذا البحث رثاء عزيز أباظة بالتحليل والدرس في ظل المؤثرات الخارجية والداخلية ، ويعرض لواحدة من هذه المراثي ، وهي أول قصيدة نظمها بعد فراق زوجته ، وقد بينت هذه الدراسة أن الشاعر عزيز أباظة يتبوّأ مكانة لائقة بين شعراء التفجع والحنين ، القدماء منهم والمحدثين .

ونقرأ في هذا العدد من المجلة مقالة للدكتور عبد القادر مرعي الخليل بعنوان « الحركات الإعرابية بين الدلالة الصوتية والدلالة النحوية » (ص١٩٥ – ٢١٠) حاول الكاتب فيها أن يكشف العلاقة بين هاتين الدلالتين ، والعلاقة ما بين الحركات والرمز الكتابي المستخدم لها ، فاستعرض آراء علماء العربية في القديم والحديث ، ثم أدلى برأيه الخاص مبيناً أن للحركات الإعرابية وظيفتين صوتية ونحوية .

ومن المقالات الجديرة بالقراءة « تراكيب ابن رشد الفلسفية اللغوية » للدكتور عبد الفتاح الحموز ، (ص٢١١ – ٢٧٨) ، يبين في مستهل بحثه أن لكل فن من الفنون لغة يستقل بها ، وتجري في عباراته اصطلاحات مخصوصة تدور على ألسنة كتّابه ، ربما تجنح بهم عن سنن العربية الفصيحة ، فيعتور عباراتهم شوائب من الركاكة والتقديم والتأخير على خلاف ما جرى عليه القياس ، فمن هذه الفنون علم الفلسفة ؛ أقول : لعل لترجمة هذا العلم عن اليونانية الأثر الكبير في إلحاق هذه الهنات بلغته وتراكيبه ؛ وعلى أن ابن رشد عرف عند البعض بفصاحة عبارته وأنه ملك ناصية اللغة ، فإن الباحث رأى أن يدوّن « أهمَّ ما يمكن أن يوسم به كلامه في تآليفه وملخصاته وشروحه المختلفة من حيث سلامة تراكيبه اللغوية أو عدم سلامتها ، والتعقيد اللغوي أو عدمه ، والتعقيد اللفظي والمعنوي أو عدمه ، ومسايرة هذا الكلام لأصول النحويين والتصريفيين في الاشتقاق والنحت والتذكير والتأنيث والجمع والتصغير والنسب ... » . واعتمد الكاتب على نصوص ابن رشد من تآليفه وشروحه وملخصاته ، فأعطى صورة واضحة عن أهم سمات تراكيب ابن رشد اللغوية النحوية والصرفية .

قلت : ولعل هذه الدراسة وأمثالها تعين اللغويين المعجميين على رصد هذه التراكيب والمفاهيم الجديدة وما لحقها من هنات وشوائب علقت

بـالعـربيـة الفصـيحـة منـذ وقت مبكر فتؤرخ ويُنصّ عليها في الكتب والمعجمات ، ومن ثم تهمل وتجتنب ، أو تجد لها مساغاً في العربية فتقرّر ويعمل بها .

مجلة معهد المخطوطات العربية

استـأنفت مجلة معهد المخطوطات العربيـة صدورها بعد توقف دام زهاء سنتين ، وقد وصل إلى خزانة المجمع الجزآن الأول والثاني من المجلد ٣٤ (جمادى الآخرة – ذو الحجة ١٤١٠هـ / يناير – يوليو ١٩٩٠ م) .

افتتح العددان بمقالة للدكتور رمضان عبد التواب تحت عنوان « من تجربتي في تحقيق نسبة الكتاب وتوثيق عنوانه » (ص ٧ – ٢٣) ، استهله بما يجب على المحقق أن يتحلى به من الصبر والأناة وعدم التسرع في نسبة الكتاب إلى مؤلفه إلا بعد التوثيق ، وضرب لذلك أمثلة من تجربته في تحقيق كتاب « تصحيح التصحيف وتحرير التحريف » للصفدي ، وكتاب « الغريب المصنف » لأبي عبيد . وذكر أن ما نشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٦٢ من كتاب « الإبدال والمعاقبة والنظائر » للزجاجي ماهو إلا فصل من كتاب آخر له ، نقل عنه البغدادي ، وهو « الأمالي الكبرى » وليس – أي الإبدال والمعاقبة والنظائر – كتاباً مستقلا .

وختم مقالته بذكر مخطوطة تحمل اسماً مزيفاً هو « النوادر في العربية » لأبي هلال العسكري أمضى معها نحو ربع قرن من المتابعة والبحث ، ثم تبين له أنها كتاب « زاد الرفاق » للأبيوردي .[1]

---

(١) قلت : نشـرت مجلة مجمع اللغـة العربيـة بدمشق مقالاً للاستاذ الجليل حمد الجاسر تحدث فيه عن كتاب (زاد الرفاق) للأبيوردي في (ذي القعدة ١٤٠٨هـ / تموز ١٩٨٨م) تحت عنوان « إنها مخطوطة زاد الرفاق » (مج٦٣ ص٣٧١) .

ومن المقـالات التي ضمهـا هذا العدد « شعر أبي وجزة السعدي ت ١٣٠هـ » للدكتور وليد سراقبي (ص٣٣ – ٩٠) ، وأبو وجزة هو أحد التـابعين الذين رووا عن أصحاب رسول الله ﷺ بعض الأخبار ، وعدّه بعضهـم من القراء وله ترجمة في « غاية النهاية » للجزري ، ووصفه القدماء بالشاعر الجيد .

استهل الكاتب بحثه بذكر اسم الشاعر ونسبه والتعريف به ، ثم ألم بالموضوعات التي اهتم بها الشاعر وعبر عنها في شعره ، وذكر أنه نقب عن شعره في كتب التراث ، فجمعه في هذه الصفحات وسـاقه مرتّباً قوافيه حسب التسلسل المعجمي في ستين مقطعة أو قصيدة ، وشرح مايحتاج منها إلى شـرح ، وخرّج أبيـاتها من المصـادر التي جمعها منها ؛ ومن شعره في النسيب :

من كل بيضـاء خمصان لها بشر — كأنــه بـذكي المســك مغســول
فـالخد من ذهب والثغـر من برد — مفـلّج واضـح الأنيـاب مصقول
كأنـه حين يستسقي الضجيع به — بعـد الكـرى بمدام الراح مشمول

ونقرأ في هذا العدد أيضـاً « الإمام السيوطي وفن السيرة الذاتية » (ص١٠٧ – ١٣٤) للدكـتـور عبـد الإله نبهـان ، استهـله بالكشف عن أغلوطة ربما خُدع بها الكثيرون ، وهي أن كتابة الحياة الذاتية فنٌّ حديث ، وأول من استخدمه سوزي **Southey** عام ١٨٠٩ ، وأشـار الكاتب أن الآداب القديمة عرفت ضرباً من هذا الفن ، ولا سيما التراث العربي القديم الذي عرف التراجم الذاتية ، وذكر من كتبوا سيرتهم بأنفسهم كابن سينا وأبي حيان التوحيدي وأبي حامد الغزالي وابن خلدون وغيرهم كثير . وقدَّم

الكاتب كل ذلك ليصل إلى عمود بحثه وهو كتاب السيوطي « التحدُّث بنعمة الله » وهو السيرة الذاتية له ، المطبوع سنة ١٩٧٥ ؛ وذكر أنه قبل طبع هذا الكتاب لا يعرف أحد للسيوطي ترجمة ذاتية سوى ما ذكره عن نفسه في كتابه « حسن المحاضرة » ١/٣٣٦ . ثم تناول الكتاب بالتحليل فتحدث عن الدوافع التي جعلت السيوطي يسلك هذا النهج في كتابة سيرته ، وسرد الكاتب بعد ذلك ماكتبه السيوطي باختصار ، فسيرة السيوطي حافلة بالنشاط العلمي ، ونفى أن يكون للسيوطي رحلات علمية سوى رحلته إلى الحجاز في أداء فريضة الحج ، وذلك بتأثير خطأ في تفسير نص للسيوطي وقع فيه الكثيرون ممن ترجموا له .

ثم وقف الكاتب عند النقاط المهمة في سيرة السيوطي ، فتحدث عن مؤلفات السيوطي الغزيرة التي تكلم عليها السيوطي في سيرته ، فقسمها إلى سبعة أقسام تبعاً لأهميتها في نظر السيوطي ، وأفرد فصلاً عن خصومات السيوطي مع علماء عصره ، وآخر في علوم السيوطي التي أتقنها وبرع فيها ، وبلوغه رتبة الاجتهاد . ثم عقد فصلاً ناقش فيه مزاعم السيوطي في مؤلفاته ومايقبل منها ومايرد ، ثم ختم مقاله عن رحلته الوحيدة إلى الحجاز التي أشار إليها في صدر المقال .

وفي هذا العدد أيضاً « الفكر السياسي والأخلاقي عند العامري/ دراسة في (السعادة والإسعاد) » للدكتور أحمد عبد الحليم عطية (ص ١٣٥ - ١٧٣)

يستهل الكاتب بحثه بالتعريف بالعامري وأنه كان مجهولاً لدى المفكرين المحدثين الغربيين إلى فترة قريبة ، ويشير إلى أن أول من عرف كتابه المخطوط « السعادة والإسعاد » من غير أن يعرف أنه للعامري هو محمد

كرد علي في مجلة المجمع (مج ٩ ص ٥٦٣) سنة ١٩٢٩ م . ويذكر أن أول من نسب الكتاب للعامري وحلله تحليلاً دقيقاً هو آربري Arberry عام ١٩٥٦ ، ثم كثرت الدراسات حول العامري وتعددت التحقيقات لكتبه فأبرزت مكانته في الفكر الإسلامي وصلته بمفكري عصره مثل التوحيدي ومسكويه وصاحب « مختصر صوان الحكمة » .

تناول الكاتب شخصية العامري بالتحليل معتمداً على ماكتبه الدارسون حوله ، وذلك من زاويتين : الأولى تظهر صور العامري الفلسفية المختلفة ، وجوانب شخصيته الخصبة « فالبعض يرى فيه فيلسوفاً أرسطياً أو أفلاطونياً أو جامعاً بينهما ، والبعض الآخر يرى العناصر الأفلاطونية المحدثة في كتاباته ، ويقول العديد من الدراسات بفارسيته ، والبعض الآخر يجتهد في بيان عروبته ، بينما يهدف آخرون إلى تأكيد التوجه الإسلامي لكتاباته ... » .

والزاوية الثانية تظهر مكانته الفلسفية من مؤلفاته التي تحدث عنها في مقدمة كتابه « الأمد على الأبد » . ثم يقسم الكاتب مؤلفاته الموجودة تبعاً لموضوعاتها ، فيذكر المؤلفات المنطقية والكلامية والطبيعية والأخلاقية والسياسية ، أما مؤلفاته المفقودة والتي تعزوها إليه المصادر فعددها أربعة عشر كتاباً ربما يجود الزمن بالكشف عنها .

ويختم الكاتب بحثه بتحليل كتابه « السعادة والإسعاد » وتعريفه .

ومن مقالات هذا العدد مطالعة للشيخ حمد الجاسر في « شعر الأحوص » (ص١٧٥ – ٢٢٧) جمعه وحققه الدكتور سليمان جمال في طبعة مزيدة ومنقحة صدرت عام١٤١١هـ/ ١٩٩٠م ، أشاد الشيخ في مطلع مقاله بعمل الدكتور وأخلاقه العلمية ، واستحث العلماء والجامعات

في الأقطار العربية على التعمق في مواصلة البحث ، وتوحيد الجهود في إيضاح الجوانب الجغرافية من تاريخنا وأدبنا القديم ، وتعريف القارئ العربي بها ، لأن معرفتها تساعد على فهم الأدب والتاريخ بطريقة أوثق وأعمق .

ثم عرض لوقفات قصيرة دارت حول قراءة بعض الكلمات خالف فيها الدكتور المحقق من وجهة نظره . تناول الشيخ بعد ذلك الأماكن التي دارت ملاحظاته حولها ، فسردها مع النقد مرتبة حسب حروف المعجم من الألف إلى حرف الجيم . وللمقال تتمة في عدد لاحق .

ومن المقالات التي ضمها هذا العدد « استدراك على شعر ابن فرج الجياني » (ص ٩١ – ١٠٥) للأستاذ عبد العزيز الساوري ، استدرك فيه على شعر الشاعر المذكور الذي صنعَتْه الأستاذة نزهة جعفر حسن ، نشرته في مجلة « آداب المستنصرية » العدد السادس عشر سنة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ص ٢٠٣ . وقد بلغ عدد أبيات المستدرك نحو ٩٠ بيتاً في ٣٩ مقطعة .

ومن مقالات هذا العدد أيضاً « قصة نشر تاريخ ابن قاضي شهبة » (ص ٢٥ – ٣٢) للدكتور عدنان درويش ، استهله بالتعريف بابن قاضي شهبة ، مستفيداً مما كتبه ابنه محمد في ترجمته لأبيه ؛ فاستعرض الكاتب مؤلفاته التاريخية التي ذكرها ابنه ، وتبيَّن له أنه بهذه المؤلفات يصبح ابن قاضي شهبة على رأس الطبقة الأولى من مؤرخي القرنين الثامن والتاسع الهجريين . ثم انتقل الكاتب إلى ذكر قصة نشر هذا التاريخ فذكر أن المؤلف وضعه ذيلاً على تاريخ ابن كثير وغيره ، فكتب منه خمسة مجلدات ضخمة وبضعة كراريس ، ثم اختصر هذا الذيل بمجلدين .

وقد وقع هذا المختصر بيد الكاتب فقدمه بين يدي أستاذه « نيكيتا

إيـليسيف » فارتضى أن يكون تحقيقـه مادة لرسـالة الدكتوراه ينهض بها الكاتب ؛ وقد أسعفه الحظ بأن وقع بين يديه مخطوطة المجلد الثاني من هذا المختصر بخط المـؤلف إضـافـة إلى نسـخ أخرى . واقترح عليـه أستـاذه - لضخامة حجم المختصر - أن يجعل كلَّ مجلد منه في جزأين . وما إن فرغ من تحقيق الجزء الأول من المجلد الأول حتى اعتمده الأستاذ المشرف عملاً لنيـل الدكتـوراه ، ورشح هذا الجزء بعد ذلك لأن يكون من مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية بدمشق . وتشاء الأقدار أن يصدر الجزء الثالث منه سنة ١٩٧٧ قبل إخوته لأسباب لم يذكرها الكاتب ومن غير مقدمة ، وبعد نحو ثلاث عشرة سنة أنجز الكاتب تحقيق الجزء الأول منه ، وهو قيد الإخراج في المعهد المذكور . ووعد الكـاتب في خاتمة مقاله أن الجزأين الثـاني والرابع سيـلحقان أخويهما - إن شـاء الله - دون توان أو تراخ .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
خلال الربع الأول من عام ١٩٩٣

أ ـ الكتب العربية

وفاء تقي الدين

الأدب الإفريقي ـ تأليف د. علي شلش ـ سلسلة عالم المعرفة ١٧١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

استعراض السياسات والبرامج الوطنية لمنع الجريمة ومكافحتها في منطقة اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ـ الأمم المتحدة ، المجلس الاقتصادي والاجتماعي ، ١٩٩٢م .

الإعلام الصهيوني ، الحملة على الاتحاد السوفياتي ـ محمود اللبدي ـ نيقوسية ، ١٩٨٩م .

بنية الثورات العلمية ـ تأليف توماس كون ، ترجمة شوقي جلال ـ عالم المعرفة ١٦٨ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

تاريخ الكتاب (القسم الثاني) ـ تأليف د. ألكسندر ستيبتشفيتش ، ترجمة د. محمد م . الأرناؤوط ـ عالم المعرفة ١٧٠ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

تحقيق ودراسة المعاجين الطبية الواردة في كتاب « التصريف لمن عجز عن التأليف » لأبي القاسم الزهراوي الأندلسي – محمد يحيى خراط – رسالة ماجستير في جامعة حلب معهد التراث العلمي العربي ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

تخطيط القوى العاملة في القطاع الصناعي : تجربتا المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية السورية – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ، ١٩٩٢م .

تطور اللهجة الكويتية دراسة وتحليل – تأليف ليلى خلف السبعان – الكويت ١٩٨٣م .

التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري ، دراسة ومختارات – بقلم حمد الجاسر – الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

الحرف العربي والشخصية العربية حول نشأتهما وتكاملهما (الجزء الأول) – حسن عباس – منشورات دار أسامة ، دمشق ، بيروت ١٩٩٢م .

الحسابات القومية بالأسعار الثابتة (المجلد الثاني) – اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – الأمم المتحدة ١٩٩٢م .

حقيقة الإعلال والإعراب ، نهج جديد في البحث اللغوي – راسم الطحان – ألمانية ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

حول المسائل الجوهرية في بناء الحزب الثوري – كيم جونغ ايل – بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢م .

خاتمة البروق (شعر) – عبد الله بن سليم الرُّشَيد – النادي الأدبي بالرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

رخيّة عيناك (شعر) ـ عبد الكريم دندي ـ دمشق ١٩٨٩م .

روضـــة النســرين في دولة بني مرين ـ إسماعيـل بن الأحمر ، تحقيق عبد الوهاب بن منصـور ـ المطبعة الملكية بالرباط الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ ١٩٩١م .

طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب حتى نهاية القرن الثالث الهجري ـ تأليف الدكتور جهاد المجالي ، جامعة مؤتة ـ عمان وبيروت ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

فئات الشباب الهامشية والتدابير الرامية إلى تعزيز مشاركتها في التنمية ـ الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا ـ المجلس الاقتصادي والاجتماعي ١٩٩٢م .

فتح المنان بترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان ـ تأليف عبد الحميد بن عبد العزيز بن محمدالسلمان ـ الرياض ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

فهرس المخطوطات ، مخطوطات مكتبة المعهد العالي للدراسات الإسلامية ـ جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

لقد جاء الثعلب هذه المرة حقاً ، اليابان وأزمة النفط ١٩٧٣ ـ كونيو ياناجيدا ، ترجمة أ . ناتسومة ـ بيروت ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

لنحدث انعطافاً جديداً في البناء الاشتراكي عن طريق زيادة القوى الكفاحية للحزب ـ كيم جونغ ايل ـ بيونغ يانغ ، كوريا ١٩٩٢م .

لنوطد ونطور النجاحات المحققة في إبداع الأعمال الأدبية والفنية أكثر فأكثر – كيم جونغ ايل – بيونغ يانغ . كوريا ١٩٩٢م .

المؤابيّون – تعريب وإعداد د. خير ياسين – سلسلة تاريخ الأردن ، الجامعة الأردنية ، عمان ١٩٩٠م .

مدخل إلى علم النفس التربوي – د. أحمد شبشوب – سلسلة وثائق تربوية ، تونس ١٩٩٢م .

المرأة العربية والعمل : الواقع الراهن ومتطلبات التنمية – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – سلسلة دراسات عن المرأة العربية في التنمية (١٨) ، ١٩٩٢م .

مشروع مركز التدريب والإرشاد الزراعي في لبنان – الأمم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا – سلسلة دراسات الإعداد المهني والتقني (٦) ، ١٩٩٢م .

مظاهر من الحضارة والمعتقد في الشعر الجاهلي – تأليف الدكتور أنور أبو سويلم – دار عمار ، عمان ١٤١٠هـ ١٩٩١م .

معجم ألفاظ اللهجة الكويتية – تأليف ليلى خلف السبعان – الكويت ١٩٨٩م .

المعرفة والقدرة على العمل ، محو أمية النساء – كريستينا شليبو فسكا – اليونسكو ، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ١٩٩٢ .

معلمة الملحون (الجزء الثاني ، القسم الأول) معجم لغة الملحون – تأليف محمد الفاسي – مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية ، سلسلة التراث ، الرباط ١٩٩١م.

ب ـ المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤	١٩٩٣	سورية
التراث العربي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
صوت فلسطين	٣٠١	١٩٩٣	سورية
الضاد	١١ ، ١٢	١٩٩٢	سورية
المجلة البطريركية	كانون الثاني وشباط	١٩٩٣	سورية
المجلة الطبية العربية	١١٦	١٩٩٢	سورية
المعرفة	٣٥٢ ، ٣٥٣	١٩٩٣	سورية
الموقف الأدبي	كانون الثاني	١٩٩٣	سورية
الشريعة	٣٢٤	١٩٩٢	الأردن
	٣٢٦	١٩٩٣	
مؤتة للبحوث والدراسات	٢ ، ٣	١٩٩٢	الأردن
الثقافة العالمية	٥٦	١٩٩٣	الكويت
الشراع	٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨	١٩٩٣	لبنان
اللقاء	١ كانون الثاني ـ شباط	١٩٩٣	ألمانيا
تحقيقات إسلامي	١ ـ ٢	١٩٩١	إيران
العلم والتكنولوجيا	شباط ، آذار	١٩٩٣	بريطانيا

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Un palazzo normanno a Palermo, La Zisa: La Cultura musulmana negli edifici dei Re/per Ursula Staacke. – Palermo, 1991. – 235p.

– la Projet constructioniste De Carnap, ses origines et ses problémes/par Mélika Ouelbani. – Tunis, 1992. – publ. by: University of Tunis (Sixieme Série: philosophie, vol.XXXVIII). – 230p.

– l'Espace et le Temps chez Newton Et chez kant/Par Abdelkader Bachta. – Tunis, 1991. – (publ. by: University De Tunis, sixieme Serie: philosophie, vol.XXXVII). – 377p.

– Ibn Khaldun et ses Lecturs/par Ahmed Abdesselem. – Paris: Universitaires De France, 1983. – 127p.

– The Lightfoot Century lectures, to commemorate the life and work of Bishop J.B. Lightfoot (1828 – 89)/edited by: James D.G. Dunn. – publ. by: Durham University, England, 1992. – 94p.

2 – Journals:

– Comptes Rendus, De l'Academie Bulgare Des Sciences, Sofia. Tome 45, No. 6, 1992.

– Islamic Studies, publ. by: Islamic Research Institute, Pakistan. quartery Journal.
No. 2, vol. 31, Summer, 1992.

– Abstracts of Bulgarian scientific Medical Literature, Sofia. publ. by: Medical Academy.
No. 4, 1989.

– Sources Unesco. Paris
No. 17 – Julli – Aut., 1990

– U.M.I. England)Surrey).
September, 1992
(Research on Arab World, a Catalogue of Doctoral Dissertations, 1990 – 1992.).

فهرس الجزء الثاني من المجلد الثامن والستين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٤

ـ ديوان الأبيوردي ، لأبي المظفر محمد بن إسحاق ، ج١ ، تحقيق د. عمر الأسعد
ـ ديوان ذي الرمة ، شرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، ج٣ ، تحقيق د. عبد القدوس أبو صالح
ـ شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، جمعه وحققه مطاع الطرابيشي
ـ الأمثال لأبي عكرمة الضبي ، تحقيق د. رمضان عبد التواب
ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج١ ، تح د. محيي الدين رمضان
ـ الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج٢ ، تح د. محيي الدين رمضان
ـ مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج١ ، تحقيق ياسين محمد السواس
ـ مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، ج٢ ، تحقيق ياسين محمد السواس
ـ كتاب الاختيارين ، صنعة الأخفش الأصغر ، تحقيق د. فخر الدين قباوة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٥

ـ ديوان الأبيوردي لأبي المظفر محمد بن أحمد بن إسحاق ، ج٢ ، تحقيق د. عمر الأسعد
ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني ، لأحمد بن عبد النور المالقي ، تحقيق أحمد محمد الخراط
ـ المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي ، تحقيق رياض مراد
ـ أدب القضاء ، لابن أبي الدم الحموي ، تحقيق د. محمد الزحيلي
ـ تحقيق المراد في أن النهي يقتضي الفساد للحافظ العلائي ، تحقيق د. إبراهيم السلقيني
ـ عارف النكدي (حياته وآثاره) ، د. عدنان الخطيب
ـ كتاب المتوارين ، للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٦

ـ ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال
ـ شرح أبيات سيبويه ، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي ، ج١ ، تحقيق د. محمد علي سلطاني
ـ مزاعم بناء اللغة على التوهم ، للأستاذ محمد بهجة الأثري
ـ الملمع ، لحسين بن علي النمري ، تحقيق د. وجيهة السطل
ـ التعازي والمراثي ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق د. محمد الديباجي
ـ نضرة الأغريض في نصرة القريض ، للمظفر بن الفضل العلوي ، تحقيق د. نهى عارف الحسن
ـ تاريخ حكماء الإسلام ، لظهير الدين البيهقي ـ تحقيق محمد كردعلي (ط٢)
ـ الدلائل في غريب الحديث ، لأبي محمد قاسم بن ثابت السرقسطي ، د. شاكر الفحام
ـ سؤالات الحافظ السلفي ، لخميس الحوزي ، تحقيق مطاع طرابيشي
ـ محمد بهجة البيطار (حياته وآثاره) ، د. عدنان الخطيب

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٧

ــ فهارس مجلة المقتبس ، وضع رياض عبد الحميد مراد .
ــ إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق عبد الإله نبهان .
ــ شرح أبيات سيبويه، ليوسف بن أبي سعيد السيرافي، (ج٢)، تحقيق د. محمد علي سلطاني.
ــ معجم المصطلحات الحديثية ، للدكتور نور الدين العتر .
ــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عاصم ــ عائذ) تحقيق د. شكري فيصل .
ــ محمد كرد علي مؤسس المجمع (الكلمات التي ألقيت في الاحتفال بمرور مئة عام على مولده).
ــ نص مستدرك من كتاب العبر ، تحقيق رياض مراد .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٨

ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج١ ، وضع محمد رياض مراد .
ــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن عمران ــ عبد الله بن قيس) ، طبعة مصورة عن مخطوطة .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٧٩

ــ تصنيف العلوم والمعارف ، وضع الدكتور يوسف العش ، مراجعة سماء المحاسني .
ــ تاريخ الخلفاء لمحمد بن يزيد ، تحقيق محمد مطيع الحافظ .
ــ عرف البشام فيمن ولي فتوى دمشق الشام ، لمحمد خليل المرادي ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض مراد .
ــ محمد أسعد الحكيم ، للدكتور عدنان الخطيب .
ــ قاموس الأطبا وناموس الألبا ج١ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري (مصورة عن مخطوطة الظاهرية) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٠

ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (العلوم والفنون المختلفة) ، وضع مصطفى سعيد الصباغ .
ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٢ ، وضع محمد رياض المالح .
ــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) خ١ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
ــ قاموس الأطبا وناموس الألبا ج٢ ، لمدين بن عبد الرحمن القوصوني المصري ، (مصورة عن مخطوطة الظاهرية) .
ــ شعر أبي هلال العسكري ، جمع وتحقيق الدكتور جورج قنازع .

ـــ تاريخ أبي زرعة الدمشقي (١ ـــ ٢) ، تحقيق نعمة الله القوجاني .
ـــ تفسير أرجوزة أبي نواس لابن جني (طبعة ثانية) ، تحقيق محمد بهجة الأثري .
ـــ المعاصرون للأستاذ محمد كرد علي ، تعليق محمد المصري .
ـــ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج١ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .
ـــ القدس الشريف في تاريخ العرب والإسلام ، لعبد اللطيف الطيباوي .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨١

ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الفقه الحنفي) ج٢ ، وضع محمد مطيع الحافظ .
ـــ شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف للحسن العسكري (القسم الأول) ،
تحقيق د. محمد يوسف . مراجعة الأستاذ أحمد راتب النفاخ .
ـــ شعر منصور النمري ، جمع وتحقيق الطيب العشاش .
ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (الطب والصيدلة) ج٢ ، وضع صلاح الخيمي .
ـــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبد الله بن جابر ـــ عبد الله بن زيد) ،
تحقيق د. شكري فيصل ، شهابي ، طرابيشي .
ـــ القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية لابن طولون ج٢ ، تحقيق محمد أحمد دهمان .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٢

ـــ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عبادة بن أوفى ـــ عبد الله بن ثوب)
تحقيق د. فيصل ، نحاس ، مراد .
ـــ كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي (ط٢) ، تحقيق عبد المعين الملوحي .
ـــ التاريخ المنصوري ، تأليف محمد بن علي بن نظيف الحموي ،
تحقيق د. أبو العيد دودو ، مراجعة د. عدنان درويش .
ـــ شعر ابن ميادة ، جمع وتحقيق د. حنا حداد ، مراجعة قدري الحكيم .
ـــ كتاب الأفضليات ، تأليف أبي القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفي ،
تحقيق د. وليد قصاب ، د. عبد العزيز المانع .
ـــ فهرس مخطوطات الظاهرية (قسم الأدب) ج١ ، وضع رياض مراد وياسين السواس .
ـــ زجر النابح (مقتطفات) لأبي العلاء المعري ، جمع وتحقيق د. أمجد الطرابلسي (ط٢) .

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٣

- مشيخة ابن طهمان — تح د. محمد طاهر ملك
- سفر السعادة وسفير الإفادة ج١ — تح محمد أحمد الدالي
- شعر دعبل بن علي الخزاعي (ط٢) — صنعة د. عبد الكريم الأشتر
- الثقافة الإسلامية في الهند (ط٢) — لعبد الحي الحسني
- شرح الكافية البديعية لصفي الدين الحلي — تح د. نسيب النشاوي
- رسالة أسباب حدوث الحروف لابن سينا — تح د. طيان وميرعلم
- نظرات في ديوان بشار بن برد — للدكتور شاكر الفحام
- التوفيق للتلفيق للثعالبي — تح إبراهيم صالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (التصوف) ج٣ — وضع محمد رياض المالح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (الأدب) ج٢ — وضع مراد وسواس
- نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات — الدكتور حسني سبح
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج١ — وضع صلاح الخيمي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

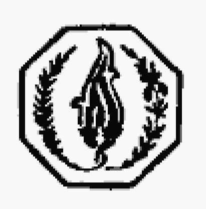
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق١ — وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة ، ج٢ ، ٣ — تح محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب — لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ — وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ — تح نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة ـ أحمد بن محمد) — تح عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) — تح سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب — جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج١ — تح محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين ، ج٢ — تح حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ — تح عبد الإله نبهان


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی





المحرم ١٤١٤هـ
تموز (يوليو) ١٩٩٣م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

كُتب الأنساب العربية

– ٦ –

كتاب « سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب »

للسويدي (ت ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)

الدكتور إحسان النص

المؤلف(*)

ينتمي مؤلف الكتاب أبو الفوز محمد أمين بن علي بن محمد الى أسرة السويدي البغدادية التي ترجع نسبها إلى الخليفة العباسي المنصور ، وقد عرف من رجال هذه الأسرة علماء ألفوا طائفة من الكتب في علوم العربيةِ والأدب والفقه وغيرها . ومن رجالها المشهورين أبو البركات عبد الله وابنه أحمد ، وعبد الرحمن السويدي ، وعبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحمن .

استوطنت أسرة المؤلف مدينة الكرخ ولكن المؤلف ولد ببغداد ، وليست لدينا أخبار وافية عن حياته ، وسنة ولادته غير معروفة ، وإنما عرفنا سنة وفاته وهي سنة ١٢٤٦هـ ، وكانت وفاته بمدينة بُريدة النجدية أثناء عودته من الحج .

(*) من مصادر ترجمته : كتاب « المسك الأذفر » لمحمود شكري الآلوسي ، بغداد ١٣١٨هـ ؛ ومقالة لعضو المجمع المرحوم عز الدين علم الدين التنوخي نشرت في مجلة المجمع ، المجلد الثامن ، الجزء الثامن ، ١٩٢٨م تحدث فيها عمن اشتهر من أسرة السويدي من المؤلفين وأشهر مؤلفاتهم ؛ والأعلام للزركلي ، المجلد السادس ، ص٤٢ .

ترك المؤلف عدداً من الكتب في موضـوعات شتى منها : « قلائد الدرر في شـرح رسـالة ابن حجر » وهو في فقه الشـافعية ، و « الجواهر واليـواقيت في معرفة القبـلة والمواقيت . » ، و « قلائد الفرائد » في شـرح المقاصد للنووي ، في الفقه ، وكتاب « الصارم الحديد » الذي انتصر فيه لابن أبي الحديد ، و « المواهب اللدنيـة في شـرح القصيدة البوصـيرية » و « السهم الصـائب » في الرد على من طعن في الشيخ خالد النقشبندي الدمشقي .

الكتاب .

فرغ المصنِّف من تأليف كتابه – وفقاً لما ذكره في نهاية الكتاب – سنة تسع وثلاثين واثنتين وألف للهجرة ١٢٣٩هـ ، فهو من أواخر الكتب المؤلفة في الأنساب ، وقد ذكر المصنف في مقدمته أنه وقف على كتاب أبي العباس القلقشندي « نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب » فأعجب به ووجده « من أحسن ما أُلفَ في علم الأنساب ، فيما علمنا وسمعنا من ذوي الألباب ، وكان ذلك متوسطاً بين الإطناب المملّ والإيجاز المخلّ » ، غير أن ترتيبـه على حروف المعجـم جعل من العسير على الناظر فيه أن « يوصل نسب قبيلة متأخرة بقبيلة متقدمة » لأن القلقشندي لم يذكر في كتابه هذا القبائل المتفرّعة من أصل واحد في موضع واحد وانما ذكر كل قبيـلة في موضعهـا وفق ترتيب حروف المعجـم ، فأراد السويدي أن يتبع أسلوباً مغايراً هو في الحقيقة أسلوب كتب الأنساب السابقة التي ذكرت القبائل المتفرعة من أصل واحد في موضع واحد . على أن السويدي اتبع طريقة التشجير والخطوط بدلاً من طريقة السرد المتبعة قبله ، وقد وضّح طريقتـه في المقدمة فقال : « أحببت أن أجعله على ترتيب مخالف لترتيبه – أي ترتيب كتاب نهاية الأرب – وأسلوب مغاير لأسلوبه ، وذلك بأن

أوصل آخر القبائل بأوائلها ، بخطوط تمتدّ من الآباء الى أبنائها ، وأضع كل اسم في ضمن دائرة تحيط به ، وما ذكره – أي القلقشندي – على القبائل من التفصيل والبيان أذكره بين الخطوط ، مبينا له أتم تبيان ، فبادرت الى ذلك ، متوكلاً على الله العزيز المالك ، وقد حذفت منه شيئاً يسيراً ، أو زدت عليه كلاماً كثيراً ، وقد ألحقت به أنساب بعض الملوك وغيرهم . »

فالكتاب مستمد جلّه من كتاب القلقشندي إلا أنه خالفه في طريقة العرض ، ثم أضاف اليه أنساب بعض الملوك ، فذكر أنساب خلفاء بني أمية وبني العباس ثم ذكر أنساب سلاطين آل عثمان ، وكان يعيش في زمنهم ، ولهذا دعا لهم بدوام سلطنتهم الى آخر الزمان ، ولكنه بيّن أنه ذكر أسمائهم بلغة الترك القديمة ، « وهي غير مضبوطة ، فهذا الذي قدرنا على ضبطه . »[1] وقد ذكر الى جانب كل ملك من هؤلاء جميعاً سنة ولادته وسنة وفاته وشيئاً من أخباره . ومن هذا يتضح أن الكتاب ليس مقصوراً على أنساب العرب وحدهم .

جعل المؤلف كتابه في ثلاثة عشر باباً : الأول في فضل علم الأنساب ، والثاني في بيان من يقع عليه اسم العرب ، والثالث في طبقات الأنساب ، والرابع في ذكر مساكن العرب القديمة ، والخامس في أمور يحتاج إليها الناظر في علم الأنساب . وهذه الأبواب الخمسة هي عينها الأبواب التي ذكرها القلقشندي في مقدمة كتاب نهاية الأرب ، وهي أيضاً الأبواب عينها التي ذكرها القلقشندي في مقدمة كتابه « قلائد الجمان » وقد سبق الحديث عن هذين الكتابين . والباب السادس في معرفة بعض أنساب العرب والترك والروم والسودان ، وهذا الباب تلخيص لما جاء في

(١) الكتاب ص٩٢ .

كتب الأنســـاب القـديمـة وفي الفصـــل الأول من كتـاب نهاية الأرب للقلقشندي فيما يتصل بتفرع أنساب الأمم كلها من آدم ، على أنه اتبع فيه طريقتـه في ذكر أسماء الأعلام ضمن دوائر تتصـــل فيما بينها بخطوط والى جانب كل اسم محاط بدائرة بعض الأخبار حوله .

والباب السابع في ذكر القبائل التي ذكرها النسّابون ولم يلحقوها بقبيلة معينة ومادة هذا الباب استمدها المؤلف من كتاب نهاية الأرب ، فقد تتبع ماورد فيه من أسماء القبائل التي لم يعرف على وجه اليقين الأصول التي تنتمي إليها ، وجلّ ما أورده فيه منسوب الى الحمداني الذي تحدثنا عنه آنفاً لدى حديثنا عن مؤلفات القلقشندي في الأنساب[٢] . وهذه القبائل كلها من القبائل المتأخرة في زمنها والتي جهل الناس أصولها .

والباب الثامن في ذكر القبائل التي اختلف فيها هل هي من العرب أو من غيرهم . والحديث يتناول البربر وقبـائلهـم . وقد مضى القول في اختـلاف النســابين بشـأنهم أهم من العرب أم من غيرهم ، وهذا الباب برمته منقول من كتاب القلقشندي نهاية الأرب في كلامه على البربر[٣] .

والبـاب التـاسع في ذكر ديانات العرب قبل الإسـلام وعلومهم ، والعـاشـر في ذكر أمور من المفـاخرات الواقعـة بين قبائلهم وما ينجرّ الى ذلك ، والحادي عشر في ذكر أيام حروب العرب في الجاهليـة ومبـادئ الإسلام ، والثاني عشر في ذكر نيران العرب في الجاهلية ، والثالث عشر في ذكر أسواق العرب المعروفة فيما قبل الإسلام . وهذه الأبواب الخمسة هي عينهـا الفصـول التي اشتمـلت عليهـا خاتمة كتاب نهاية الأرب ، غير أن

(٢) انظر الجزء الأول من المجلد ٦٨ من مجلة المجمع .

(٣) نهاية الأرب ، ص١١٨ .

المؤلف فصّل القول في بعض ماجاء فيها ، ومن ذلك ذكره أسباب الحروب التي وقعت في الجاهلية بين قبائل العرب .

فكذلك نرى أن مؤلف الكتاب استمد مادة كتابه من كتاب نهاية الأرب للقلقشندي وليس له من الفضل فيه الاّ وصل القبائل بأصولها مع اضافات يسيرة ، وأضاف الى مادة الكتاب بيان أنساب سلاطين آل عثمان ، وهم ليسوا من العرب .

طبع الكتاب لأول مرة ببغداد سنة ١٢٨٠هـ ، ثم طبع بدار القلم في بيروت وأغفل ذكر سنة الطبع .

كتاب
الأنساب للعوتبي

هذا الكتاب كان حقه أن أتحدث عنه في موضع سابق ، وانما أخّرت الحديث عنه لأننا لانكاد نعرف عن مؤلفه أي شيء ، فليس بين أيدينا من أخباره ما فيه غناء ، وسنة وفاته مجهولة فلا نعلم في أي قرن عاش ، ولم يستطع محقق كتابه أن يقطع بكونه من رجال القرن الخامس الهجري ، على مااستظهره بعض الباحثين ، ورجّح كونه من المتأخرين لأنه وجده يستشهد في مقدمة كتابه بأبيات ركيكة يبعد أن يكون قائلها من أبناء القرن الخامس مستنداً في حكمه هذا الى أن اللغة العربية لم تكن قد بلغت عصرئذ هذا المبلغ من الركاكة[٤] .

وعلى أن الكتاب قد طبع في سلطنة عُمان ، موطن المؤلف ، لم

(٤) مقدمة كتاب الأنساب ص٤ .

يستطع المحقق أن يهتدي الى ترجمة للمؤلف في أي من المراجع ، وجلّ ما يستطاع استخلاصه من الكتاب أن للمؤلف كتاباً في الحكم والأمثال ، وآخر في الخطب والرسائل أسماه « محكم الخطابة » ، وثالثاً في الوفود والوفادات واسمه « ممتع البلاغة » ورابعاً في النوادر والأخبار والفكاهات والأسمار سمّاه « أنس الغرائب »[٥] . وقد ذكر على غلاف مخطوطة كتاب الأنساب أنه من تأليف سلَمة بن مسلّم العوتبي الصحاري ، فالمؤلف عُماني من مدينة صُحار التي كانت قصبة عُمان ، وهذا مدى علمنا بالمؤلف .

على أنني لا أوافق محقق الكتاب في جعل المؤلف متأخراً عن القرن الخامس ، اذ نحن لا نجد المؤلف ينقل عن رواة متأخرين ، وجل من روى عنهم لا يتأخر زمنهم عن القرن الرابع الهجري . والى ذلك ثمة ما يهدينا على وجه التقريب الى زمن المؤلف وهو قوله : « ثم نظمت بعد تصنيف فنون أجناس علم الأنساب أسماء ملوك الدنيا من لدن آدم عليه السلام الى سنة ثلاثمئة وخمس وأربعين من تاريخ الهجرة »[٦] ، وهذه اشارة دالة على أن المؤلف كان من أهل القرن الرابع الهجري وأنه ألّف الكتاب قريباً من منتصف المئة الرابعة ، ولو أنه عاش بعد ذلك لذكر أسماء خلفاء بني العباس وملوك الأندلس الذين جاؤوا بعد ذلك التاريخ . على أننا لا نجد في الكتاب فصلاً مستقلاً لخلفاء بني أمية أو لخلفاء بني العباس وانما جاء ذكر بعضهم في سياق شجرة الأنساب[٧] .

---

(٥) الكتاب ص١٠٢ .

(٦) الكتاب ص١١٣ .

(٧) انظر الكتاب ص١٦٣ و١٦٤ .

الكتاب

كتاب « الأنساب » أو « موضّح الأنساب » كتاب يجمع بين الأنساب والأخبار التاريخية . وقد قدم المؤلف لكتابه بمقدمة بيّن فيها نهجه في تأليف الكتاب والداعي الى تأليفه ومكانة علم النسب وضرورة الوقوف عليه . بدأ كتابه بالحديث عن مبتدأ الخلق ، على غرار كثرة المؤرخين العرب القدامى ، فتحدث عن الملائكة وإبليس والجن وسكان الأرض من الجانّ قبل خلق آدم ، ثم تحدّث عن آدم ومن جاء بعده حتى بلغ إبراهيم الخليل وولده .

وبدأ بعدئذ بذكر أنساب قبائل العرب ، وقد وضّح لنا المصنّف نهجه في ذكرها فقال : « ثم أتبعت بعد ذلك أسماء الشعوب والقبائل والأفخاذ والبطون والفصائل وذكر الشجرتين من القحطانية والعدنانية وافتراق كل قبيلة الى بني أبيهم ، وجعلت هذا الكتاب جامعاً كثيراً من اشتقاق أسماء القبائل ، قبائل العرب في عمائرها وأفخاذها وبطونها في جاهليتهم وإسلامهم ، وغيرهم من الأمم . وجعلت ذلك كتاباً جامعاً لأنساب العرب ومقتصراً على عمائرها ومشهور بطونها ، وذكرت فيه شيئاً من الأخبار وشواهد من الأشعار ، ونظمت خبر كل قوم عند ذكر أنسابهم ليكون أوضح دلالة وأسهل طلبة لقارئه والناظر فيه . وكان غرضي في جميع ما اقتصصت الإيجاز والاختصار ولو قصدت الاستقصاء لطال الكتاب ولاختلط الخفيّ بالجليّ . فمجّته الآذان وملّته النفوس . وقد نظمت نسب كل شريف ومذكور وبليغ وخطيب وشاعر من القبائل الى أن ألحقته بالفخذ الذي هو منه خرج ، وأوضحت نسبه الى الموضع الذي لا يجهله أحد . »[٨]

---

(٨) المقدمة ص٧ .

بدأ حديثه عن أنساب العرب بذكر العرب العاربة عاد وثمود وهلاكهما ، وساق أخبارهما كما أوردها الأخباريون وكتب المؤرخين القدامى . ثم ذكر تدرّج أقسام القبيلة : الشَعب فالقبيلة فالعمارة فالبطن فالفخذ فالفصيلة ، وجاء بأمثلة توضّحها .

ثم انتقل الى ذكر الأنساب المعدّية وقدّمها على أنساب القحطانية « لأن منهم نبيّنا محمداً ﷺ ، فلم أر أن أذكر نسبه بعد أنساب ولد يعرب بن قحطان ، كما فعل بعض أهل النسب . »[٩] ، وهو يمزج دائماً الأنساب بالأخبار ، وبعد صفحات عاد فذكر سبب تقديمه نسب معدّ لكون الرسول عليه السلام منها[١٠] . لكنه مع ذلك لم يبدأ بذكر أنساب معّد الاّ بعد أن ساق جملة من الأخبار حول العرب العاربة والعرب المتعربة ، فالعاربة عنده هم اليمن ، وقحطان أول من نطق بالعربية بعد تبلبل الألسنة ، وسائر العرب متعربة[١١] .

ولما بدأ بذكر الأنساب العدنانية عاد مرة أخرى الى بيان نهجه في الكتاب فقال : « وسميته كتاب موضّح الأنساب لما أوضحت فيه من مشكل ما التبس من الأنساب واختلف فيه علماء جهابذة النُسّاب ... »[١٢]

على أنه قبل أن يشرع في ذكر الأنساب العدنانية أورد باباً سمّاه : باب تشعّب ولد نوح عليه السلام ، وبدأه ببيان ما أخذه على نفسه من عدم ذكر أنساب ما فوق قحطان وعدنان ، للأحاديث التي رويت عن

(٩) الكتاب ص١٠٠ .
(١٠) الكتاب ص١٠٤ .
(١١) الكتاب ص١٠٥ .
(١٢) الكتاب ص١١١ .

النبي ﷺ وأصحابه بهذا الصدد . وعاد فكرّر الحديث عن أخبار الأنبياء وقبائل العرب البائدة والعماردة ، وبدلاً من أن يسوق الأنساب العدنانية ــ على ما وعدنا به ــ ذكر قحطان وولده ومن تفرع منه من قبائل اليمن ، ثم عاد مرة أخرى الى أخبار الأنبياء : ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ...

ثم ذكر اختلاف النسّابين فيمن كان بين عدنان وإسماعيل ، ويستشهد بما روي عن الرسول عليه السلام من أنه كان إذا انتسب الى معدّ بن عدنان أمسك ثم قال : كذب النسّابون .

ويعود مرة ثالثة الى شرح نهجه في الكتاب ، وقد قارب ثلثه ، فيقول : « فأول ما أبدأ به من معرفة الأنساب ذكر شجرة الأنساب الممثلة في هذا الكتاب التي هي معرفة أنساب قبائل العرب وبيان الأقرب من ذلك والأبعد ، ومعرفة اجتماعهم وتفرّقهم ، ثم أبدأ بعد ذلك باشتقاق أسمائهم ، وما ضمّنته هذا الكتاب من ذكر أنساب العرب وشرح ذلك من الأخبار وشواهد الأشعار ، وما حشوته من اشتقاق أسماء قبائلهم ورجالهم وذكر أخبارهم وأيامهم . »(١٣)

ويبدو أن المؤلف أُنسي ما وعدنا به من البدء بالأنساب العدنانية فأخذ يسوق أخبار اليمنيين وأنسابهم وفصّل القول في نسب حمير والتبابعة .

ثم انتقل الى بيان أنساب ربيعة بن نزار ، وكان حقه أن يبدأ بأنساب مضر ، فذكر القبائل الربعية وبطونها المشهورة والبارزين من رجالها ، وذكر الى ذلك أخباراً متفرقة عن رجالها ووقائعها .

ولما فرغ من ربيعة انتقل الى إياد بن نزار فذكر نسبها على وجه الإيجاز ، وبعد ذلك نجد عبارة غريبة للمؤلف هذا نصها : « تمّ كتاب

---

(١٣) الكتاب ص١٣٢ .

الأنساب بحمد الله ومنّه وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وصحبه وسلّم ، ويتلوه إن شاء الله كتاب الشجرة في الأنساب ... »[١٤] ، فكيف تمّ كتاب الأنساب ولم يذكر شيئاً من أنساب مضر والقحطانية وإنما ذكر أنساب ربيعة وإياد فقط ؟ !

أما الشجرة في الأنساب التي أثبتها المؤلف فأمرها عجيب ، فهو لم يثبت اسماء رجال الأسرة على طريقة التسلسل والتفريع من الأب الى الأبناء وانما ذكر أسماء متفرقة تنتمي الى أصول شتّى ، وهذه الأسماء بعضها يرجع الى البيت الأموي وبعضها الآخر الى البيت الهاشمي وبعض منها يرجع الى أصول يمانية ، وبعض من ذكرهم من الرجال لا نعلم عنهم شيئاً ، فلم أعرف ما قصده بهذه الشجرة ولم تتضح لي فائدتها .

وبعد أن فرغ من الشجرة أورد نسب النبي ﷺ وانساباً متفرقة لا صلة بينها لقبائل وأشخاص مختلفين .

ثم عقد بعد ذلك فصلاً لأنساب قحطان فذكر اختلاف النسابين في نسبه ، ثم أثبت أنساب القبائل المتفرّعة من قحطان ، وفصّل القول خاصة في أنساب الحميريين وأخبار ملوكهم وتبابعتهم ، وهو هنا ينقل جلّ مروياته عن عبيد بن شرية ، ويتابع نسّابي اليمن في جعل قضاعة تنتمي الى حمير .

ولما فرغ من أنساب حمير انتقل الى الجذم الثاني وهو كهلان فذكر أنسابها والقبائل المتفرّعة منها ، ومزج كعادته الأنساب بالأخبار والأشعار ، وحرص على ذكر أسماء الرجال المشهورين في كل قبيلة ، وضمن الحديث عن هؤلاء ساق أخبار بعض الوقائع كالقادسية وجلولاء ونهاوند وفتح

---

(١٤) الكتاب ص١٦٣ .

تستر ، ثم عاد إلى سرد أنساب القحطانية ، وحين بلغ نسب كندة فصّل القول في أخبار امرئ القيس وروى جانباً من أشعاره . وبفراغه من كندة ينتهي الكتاب .

مصادر الكتاب وقيمته

لم يذكر المؤلف المصادر التي استقى منها مادة كتابه ولكنه أسند بعض الأخبار الى رواتها ، وممن ذكرهم محمد بن السائب الكلبي وابنه هشام وابن جرير الطبري وابن إسحاق وابن قتيبة وابن دريد ومحمد بن حبيب وعبيد بن شرية وأبو عبيدة معمر بن المثنى ووهب بن منبّه . ويلفت النظر هنا أنه لم ينقل عن مؤلفين عاشوا بعد القرن الرابع . وقد استقى مادة كتابه من مؤلفات هؤلاء الذين ذكرهم وإن لم يذكر أسماء كتبهم ، ومنها كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي، وكتاب أخبار عبيد بن شرية، وكتاب الاشتقاق لابن دريد ، وتاريخ ابن جرير الطبري ، وسيرة ابن إسحاق وكتاب المعارف لابن قتيبة . وفي بعض نقوله يكتفي بقوله : قال بعض أهل النسب[١٥] . وهو لم يستق أنسابه من جمهرة ابن الكلبي وحدها لأنه فصّل في ذكر بعض الأنساب الربعية واليمنية تفصيلاً يخالف ما في الجمهرة .

والكتاب – على ما تبين لنا من عرض محتواه – مضطرب التأليف ، مختلّ النهج ، يكثر فيه التكرار وتتداخل فيه الأنساب بالأخبار التاريخية ، وفيه نقص واضح هو عدم ذكر أنساب مضر وما يتفرّع عنها من القبائل . وقد حرص على بيان اشتقاق أسماء القبائل استناداً الى كتاب الاشتقاق لابن دريد ، وتوسع في بيان الأنساب القحطانية . على أنني لم أتحقق من صحة بعض ما أثبته منها ، فثمة أسماء لأعلام لم أجد لها ذكراً في كتب

(١٥) انظر مثلاً ص١٤٥ .

الأنساب . ومنها على سبيل المثال في أنساب ربيعة : الفضل بن خالد[١٦] ، وقد ساق نسبه الى اللبوء بن عبد القيس ، ويذكر المؤلف أنه « كان شيخ أهل عصره وأشجع أهل زمانه ، وكانت أكثر عبد القيس تصدر عن أمره ولا تتجاسر على مخالفته » ، ولم أجد للفضل هذا ذكراً لا في جمهرة النسب لابن الكلبي ولا في كتاب جمهرة الأنساب لابن حزم (ت ٤٥٦هـ) ، فهل كان من الرجال الذين وجدوا بعد القرن الثالث أو أن هناك خطأً في ضبط اسمه لأن الكتاب حافل بالأخطاء الطباعية ، ونسب اللبوء لم تفصله كتب الأنساب التي ذكرناها قبلُ، أما المؤلف فقد ذكر أنهم بالموصل وتوّج كثير ، وجعل منهم زياداً الأعجم ، والصحيح أنه كان مولى لعبد القيس[١٧] . وهذا التفصيل في الأنساب الذي لم نجده في كتب النسب المشهورة يجعلنا نرجح أنه وقف على كتب في الأنساب غير الكتب التي ذكرناها ، ولكنه لم يذكر أسماءها ، وقيمة الكتاب تكمن في هذه الزيادات التي خلت منها كتب الأنساب القديمة .

أسلوب المؤلف أدنى الى الضعف ، والأشعار التي أوردها في مقدمته ركيكة ولهذا رجح المحقق أن المؤلف متأخر في الزمن .

طبعت الكتاب وزارة التراث القومي في سلطنة عمان سنة ١٩٨١م ، ولكن لم يُذكر اسم محققه ، وقد جاءت الطبعة خلواً من الفهارس ، حافلة بالأخطاء الطباعية وألوان التصحيف والتحريف ، مما ينتقص من قيمته ومن فائدته للباحثين في الأنساب .

بهذا نفرغ من كتب الأنساب العامة وسنشرع بعون الله في الجزء القادم في الحديث عن كتب الأنساب الخاصة بقبيلة واحدة .

---

(١٦) ص١٤٧ .

(١٧) انظر نسبه في الأغاني ١٥/ ٣٨٠ .

لغة أكلوني البراغيث

الدكتور محمّد أحمد الدّالي

بقيت في العربية ألفاظ وأمثلة وأساليب تخالف الأصول الوضعية التي استقرت عليها اللغة الفصحى التي نزل بها القرآن . جاءت مَنْبَهة على أصل كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة ، أو يجب استعماله ، ثم تركوه طلباً للخفة .

فمن الأصول الوضعية التي استقرت عليها الفصحى أنّ الفعل إذا كان فاعله أو ما ناب عنه اسماً ظاهراً يُوَحَّد أي يلازم الإفراد ولا تلحقه علامات التثنية والجمع سواء أكان الفاعل مفرداً أم مثنى أم جمعاً . قال سيبويه[1] : « ... فإذا بدأت بالاسم قلت : قومُك قالوا ذاك ، وأبواك قد ذهبا ، لأنه قد وقع ههنا إضمار في الفعل ، وهو أسماؤهم ، فلا بد للمضمر أن يجيء بمنزلة المظهر ، وحين قلت : ذهب قومك ، لم يكن في ذهب إضمار ، وكذلك قالت جاريتاك وقالت نساؤك ، إلا أنهم أدخلوا التاء ليفصلوا بين التأنيث والتذكير ، وحذفوا الألف والنون لّما بدؤوا بالفعل في تثنية المؤنث وجمعه كما حذفوا في التذكير . فإن بدأت بالاسم قلت : نساؤك قلن ذاك ، كما قلت : قومك قالوا ذاك ، وتقول : جاريتاك قالتا ، كما تقول : أبواك قالا ، لأن في قلن وقالتا إضماراً كما كان في قالا وقالوا . وإذا قلت :

---

(١) الكتاب ١/٢٣٥ .

ذهبت جاريتاك أو جاءت نساؤك ، فليس في الفعل إضمار ، ففصلوا بينهما في التذكير والتأنيث ، ولم يفصلوا بينهما في التثنية والجمع ، وإنما جاؤوا بالتاء للتأنيث لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف ، وإنما هي كهاء التأنيث في طلحة ، وليست باسم ... » اهـ .

وعلى هذا الأصل جرت العربية الفصحى في شعرها ونثرها . ومن أمثلة ذلك من كلام الله تعالى قوله سبحانه : ﴿ هَمَّتْ طائفتان ﴾ [سورة آل عمران : ١٢٢] ، وقوله : ﴿ قال رَجُلانِ من الذين يَخافُون اللهَ ﴾ [سورة المائدة : ٢٣]، وقوله: ﴿ جاءَكم بَشِيرٌ ونَذِيرٌ ﴾ [سورة المائدة: ١٩] ، وقوله : ﴿ أَبَى الظَّالِمُون إلا كُفُوراً ﴾ [سورة الإسراء : ٩٩] ، وقوله : ﴿ ولو كَرِهَ الكافِرُونَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٢] ، وقوله : ﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الذين يُؤْمِنُونَ باللهِ ﴾ [سورة التوبة : ٤٤] ، وقوله : ﴿ قَاتَلَ معه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [سورة آل عمران : ١٤٦] ، وقوله : ﴿ وإذا سأَلَكَ عِبادي عني ﴾ [سورة البقرة : ١٨٦] ، وقوله : ﴿ إذا جاءَكَ المُنافِقُون ﴾ [سورة المنافقون : ١] ، وقوله : ﴿ جاءَتْهُم البَيِّناتُ ﴾ [سورة البقرة : ٢٥٣] ، وقوله : ﴿ فلما جاءَتْهُم آياتُنا مُبْصِرَةً ﴾ [سورة النمل : ١٣] ، وقوله : ﴿ إذا جاءَكَ المُؤْمِناتُ ﴾ [سورة الرعد : ٣٧] ، وغيره مما أسند فيه الفعل إلى مثنى أو جمع في جميع القرآن . فالفعل في ذلك كله قد لازم الإفراد ولم تلحقه علامات التثنية والجمع ، اكتفاءً بتثنية الفاعل وجمعه عن تثنيته وجمعه هو .

وبقيت في العربية لغة قليلة لبعض القبائل خالفت هذا الأصل الذي استقرت عليه الفصحى ، وجاءت منبهة على الأصل الأول الذي كان مستعملاً في طور من أطوار اللغة في زمن ما ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى اسم ظاهر مثنى أو جمع كما تلحقه التاء إذا كان

مسنداً إلى مؤنث . قال سيبويه[٢] : « واعلم أن من العرب من يقول : ضربوني قومُك وضرباني أخواك ، فشبهوا هذا بالتاء التي يظهرونها في قالت فلانة ، فكأنَّهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث ، **وهي قليلة** ... » اهـ .

وتعرف هذه اللغة بلغة « **أكلوني البراغيث** »[٣] ، وعزيت إلى طيئ وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب . وهذه العبارة – أعني « أكلوني البراغيث » – من كلام العرب ، وليست من صنع النحاة ، ولم ينبزها

---

(٢) الكتاب ٢٣٦/١ .

(٣) انظر الكتاب ٥/١ ، ٦ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، والأصول ٧١/١ ، ١٣٦ ، ١٧٢ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، ومجاز القرآن ١٠١/١ ، ١٧٤ و٣٤/٢ ، والجنى الداني ١٧١ ، ودرة الغواص ١٤٥ ، وتصحيح التصحيف ٤١١ ، والمصادر الآتي ذكرها في تخريج شواهد الشعر والقرآن والحديث . وكان ابن مالك يعبر في تصانيفه ، فيما نقل عنه ، عن هذه اللغة بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » ، انظر ما يأتي في الحاشية ٣٧ .

والصفات الجارية على أفعالها – وهي التي تجمع جمع السلامة – بمنزلة الأفعال في هذا الباب ، تقول : مررت برجل حسنٍ أبوه ، وحسنٍ أبواه ، وحسنٍ إخوته فتوحّد الصفة مع تثنية فاعلها وجمعه . فإن أخرجت هذه الصفات عن مذهب الفعل فثنيتها وجمعتها فالوجه أن ترفع على أنها خبر مقدم وما بعدها المبتدأ ، تقول : مررت برجلٍ حسنان أبواه ، وحسنون إخوته .

ومن قال « أكلوني البراغيث » ثنّى الصفات وجمعها وأجراها على ما قبلها فقال : مررت برجل حَسَنَيْنِ أبواه وحَسَنِينَ إخْوَتُه . انظر الكتاب ٢٣٧/١ وكلام السيرافي بهامشه ، والمقتضب ١٥٤/٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٥٥/٣ .

وليس قول النبي عليه السلام « أَوَ مُخْرِجيّ هم » من هذا الباب كما توهمه بعضهم ؛ لأن « مخرجيّ » – وأصله مخرجوي ، فقلبت الواو ياء وأدغمت في ياء المتكلم – غير جارٍ على ما قبله ، بل هو مرفوع على أنه خبر مقدم و« هم » ضمير في محل رفع مبتدأ ، انظر شواهد التوضيح ٤ ، ١٣ ، والارتشاف ٢٦/٢ ، ٥٣٦ ، والهمع ٧/٢ .

بذلك أحد[٤] ، وقد سمعها أبو عبيدة[٥] « من أبي عمرو الهذلي في منطقه » .

وهذا الأصل مراعًى في العبرية والآرامية والحبشية[٦] . ولمّا يزل الناس يستعملونها في لغة الخطاب « العامية » في غير موضع من البلدان العربية ، ومنها سورية ولبنان ومصر ، يقولون « ظلموني الناس » ونحوه .

وجاءت على هذه اللغة شواهدُ من الشعر ، وعباراتٌ من الحديث والأثر في بعض رواياتهما ، وبعضُ آي القرآن عند من حملها على هذه اللغة .

فمن شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة في المثنى قول عمرو بن ملقط الطائي[٧] :

أُلْفِيتا عَيْنَاكَ عِنْدَ القَفا   أَوْلَى فأَوْلَى لَكَ ذا واقِيَهْ

وقول عروة بن الورد[٨] :

وأَحْقَـرُهُم وأَهْوَنُهم عَلَيْهِم   وإنْ كانا له نَسَبٌ وخِيرُ

(٤) كما قال الأستاذ سعيد الأفغاني في كتابه « الموجز في قواعد اللغة العربية » ٢١٧ .

(٥) انظر مجاز القرآن ١/١٠١ ، ١٧٤ و٢/٣٤ .

(٦) انظر بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ٦٩ .

(٧) تخليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ٢/٩٨ ، وشرح التصريح ١/٢٧٥ .

(٨) ديوانه ٤٥ (وفي روايته اختلاف) ، وأوضح المسالك ٢/١٠٧ ، وشرح التصريح ١/٢٧٧ ، والمقاصد النحوية ٢/٤٦٣ .

وقول ابن قيس الرقيات[٩] :

تَـوَلَّى قِتَـالَ المَـارِقِينَ بِنَفْسِـهِ وقَـدْ أَسْـلَمَـاه مُبْعَـدٌ وحَمِـيمُ

وقول الشاعر[١٠] :

نُسِيَـا حَـاتِمٌ وأَوْسٌ لَدُنْ فَـا ضَتْ عَطَـايَاكَ يا بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ

وقول الشاعر[١١] :

إن يَغْنِيَـا عنِّيَ المُسْتَوْطِنَـا عَدَنٍ فـإنَّنِي لَسْتُ يَوْماً عَنْهُمَـا بغَنِيْ

ومما جاء على هذه اللغة في جمع المذكر قول أحيحة بن الجلاح الأنصاري[١٢] :

يَـلُومُـونَنِـي في اشْتِـرَاءِ النَّخِيـ ـلِ أَهْـلِي فكُـلُّهُـمُ يَعْـذِلُ

وقول الفرزدق[١٣] :

بَنِي الأَرْضِ قَدْ كانُوا بَنِيَّ فَعزَّني عـليهـم لآجـالِ المَنَـايا كتـابُهـا

---

(٩) ديوانه ١٩٦ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، وأوضح المسالك ١٠٦/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٧/١ ، وشرح ابن عقيل ٨١/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، وشرح أبيات المغني ١٣٨/٦ .

(١٠) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١١) أوضح المسالك ٩٦/٣ ، وشرح التصريح ٢٩/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢٤٦/٢ ، والمقاصد النحوية ٣٩٣/٣ ، والهمع ٢٧٤/٤ .

(١٢) من أبيات له في شرح أبيات المغني ١٣٢/٦ ـ ١٣٣ . ويروى بقافية مغيَّرة : « فكلُّهم أَلْوَمُ » ، ويعزى إلى أمية بن أبي الصلت ، وليس له ، انظر ديوانه ما أنشد لأمية وليس له ٥٥٤ وتخريجه فيه ٦١٩ ـ ٦٢٠ . وهو في أوضح المسالك ١٠٠/٢ ، وشرح التصريح ٢٧٦/١ ، وشرح ابن عقيل ٨٢/٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ ، والهمع ٢٥٧/٢ ، وإعراب الحديث ١٣٠ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ .

(١٣) عزاه إليه ابن هشام في تخليص الشواهد ٤٧٤ ، ولم أجده في ديوانه .

وقول ابن قيس الرقيات(١٤) :

فـإنْ نَفنَ لا يَبْقَـوْا أُولئِكَ بَعْـدَنـا لِذِي حُرْمَةٍ في المُسْـلِمِـينَ حَرِيمُ

وقول يزيد بن معاوية(١٥) :

يَدُورُونَ بِي في ظِلِّ كُلِّ كَنِيسَـةٍ فَيُنْسُوْنَنِي قَوْمي وأَهْوَى الكَنَائِسا

وقول الشاعر(١٦) :

نَصَـرُوكَ قَوْمي فَاعْتَزَزْتَ بِنَصْرِهِم وَلَوَ انَّهُـم خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيــلا

وقول الشاعر(١٧) :

يَـلُومُونَنِي في حُبِّ لَيْـلَى عَوَاذِلي ولكـنَّـنِي مِنْ حُبِّهـا لَعَمِيـدُ

ومما جـاء على هذه اللغــة في جمع المـؤنث قول عمـرو بن مُبْرَد العبدي(١٨) :

وأَدْرَكْنَــهُ جَـدَّاتُــهُ فَخَــلَجْنَــهُ أَلاَ إنَّ عِرْقَ السَّـوْءِ لا بُدَّ مُدْرِكُ

وقول أبي قيس بن الأسلت الأنصاري(١٩) :

وَيُكْـرِمْنَهـا جـاراتُهـا فَـيزُرْنَهـا وتَعْتَــلُّ عَنْ إتْيَـانِهِـنَّ فَتُـعْـذَرُ

---

(١٤) ديوانه ١٩٧ .

(١٥) حاشية أوضح المسالك ١٠١/٢ .

(١٦) شواهد التوضيح ١٩٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٤٧/٢ .

(١٧) شرح ابن عقيل ٣٦٣/١ . وعجز البيت من شواهدهم السائرة ، ولا أعرف أحداً غير ابن عقيل ذكر صدره . انظر شرح أبيات المغني ٣٥٦/٤ ، والخزانة ٣٤٣/٤ ، والمقاصد النحوية ٢٤٧/٢ ، وغيرها .

(١٨) الأشباه والنظائر للخالديين ٦٢/١ ، وعنه في حاشية أوضح المسالك ١٠٣/٢ . ويروى : وأدركنه خالاته فاختزلنه .

وفيه روايات أخر ، انظر سمط اللآلي ٧٩٥ وتخريجه ثمة . ويقال : هو عمرو بن مُبْرَدَة .

(١٩) ديوانه ٧٢ .

وقول عبدة بن الطبيب[٢٠] :

وَلَّى وصُرِّعْنَ في حَيْثُ الْتَبَسْنَ بِهِ ... مضَــرَّجَاتٌ بـأَجْرَاعٍ ومَقْتُـولُ

وقول الفرزدق[٢١] :

ولَكِــنْ دِيَــافِيٌّ أَبُــوهُ وأُمُّـــهُ ... بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيطَ أَقَارِبُهْ

وقول أبي تمام[٢٢] :

أغْرَتْ هُمُومِي فاسْتَلَبْنَ فُضُولَها ... نَوْمِي ونِمْنَ على فُضُولِ وِسَادِي

وقوله[٢٣] :

وغـداً تَبَيَّنُ كَيْفَ غِبُّ مَدَائحي ... إنْ مِـلْنَ بي هِمَـمِي إلى بَغْـدَادِ

وقوله[٢٤] :

وأَكْيسُ بمَجْـدٍ عـادَ فيـه نَوَالُهُ ... وشـاعِرِ قَوْمٍ عُدْنَ فيـه قَصَـائِدُهْ

وقوله[٢٥] :

شجـاً في الحَشَـى تَرْدَادُهُ ليس يَفْتُرُ ... بِــهِ صُــمْنَ آمـالي وإنِّي لَمُفْطِـرُ

---

(٢٠) شرح اختيارات المفضل للتبريزي ٦٦٥ ــ ٦٦٦ .

(٢١) ديوانه ٥٠ ، والكتـاب ٢٣٦/١ ، وشـرح أبيـات سيبويه ٤٩١/١ ، وسر الصناعة ٤٤٦ ، والخصائص ١٩٤/٢ ، والخزانة ٣٩٦/٢ و٢٩٣/٣ ، ٣٣٤ و٥٥٤/٤ ، وعبث الوليد ٨٥ ، وشروح سقط الزند ٥٥١ ، ١٣٠٠ ــ ١٣٠١ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٨ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وأوضح المسالك ١٠٣/٢ ، وإعراب الحديث ١٠٨ ، ١٣٠ وغيرها .

(٢٢) ديوانه ١٢٨/٢ .

(٢٣) ديوانه ١٣١/٢ .

(٢٤) ديوانه ٦٣٤/٤ .

(٢٥) ديوانه ٢١٤/٢ .

وقول البحتري[٢٦] :

كِذْنَ يَنْهَبْنَهُ العُيُونُ سِراعاً فيهِ لَوْ أَمْكَنَ العُيُونَ انْتِهابُهْ

وقول أبي فراس[٢٧] :

نَتَجَ الرَّبيعُ مَحاسِناً أَلْقَحْنَها غُرُّ السَّحائِبْ

وقول أبي نواس[٢٨] :

رَشَأٌ تَوَاصَيْنَ القِيَانُ بِهِ حَتَّى عَقَدْنَ بِأُذْنِهِ شَنَفا

وقوله[٢٩] :

وأَحْسَنَتْ نَفْسِيَ التَّعَزِّيَ عن شَيْءٍ تَوَلَّى ومُتْنَ أَوْطارِي

وقول الشريف الرضي[٣٠] :

نَهَضْتُ وقَدْ قَعَدْنَ بِيَ اللَّيالي فَلا خَيْلٌ أَغَنَّ ولا رِكابُ

وقوله[٣١] :

أَوْرَدْنَهُ أَطْرَافَ كُلِّ فَضِيلَةٍ شِيَمٌ تُسَانِدُها عُلاً ومَنَاقِبُ

وقول أبي عبد الرحمن العتبي[٣٢] :

رَأَيْنَ الغَوَاني الشَّيْبَ لاحَ بعارِضي فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بالخُدُودِ النَّوَاضِرِ

---

(٢٦) ديوانه ١/١١٦ .

(٢٧) يتيمة الدهر ١/٣٧ ، وأوضح المسالك ٢/١٠٢ ، وشرح التصريح ١/٢٧٦ ، والمقاصد النحوية ٢/٤٦٠ ، والهمع ٢/٢٥٧ ، ولم أجده في ديوانه .

(٢٨) ديوانه ٤٣٢ ، والكامل ١٠٤٧ .

(٢٩) حاشية أوضح المسالك ٢/١٠٤ ، ولم أصبه في طبعة ديوانه (تحقيق الغزالي) ص٤٣٧ .

(٣٠) ديوانه ١/١٠٠ .

(٣١) ديوانه ١/٦٦ .

(٣٢) وفيات الأعيان ٤/٣٩٩ ، وتخليص الشواهد ٤٧٤ ، وشرح ابن عقيل ٢/٨٣ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/٤٧ ، وشواهد التوضيح ١٩٣ .

وقول أعرابي[٣٣] :

لَئِنْ طُلْنَ أَيَّامٌ بِحُزْوَى لَقَدْ أَتَتْ عَـلَيَّ لَيَـالٍ بـالْعَقِيقِ قِصَـارُ

وقول الشاعر[٣٤] :

إلى أَنْ رَأَيْتُ النَّجْمَ وهْوَ مُغَرِّبٌ وأَقْبَلْنَ راياتُ الصَّبَاحِ من الشَّرْقِ

وقول الشاعر[٣٥] :

بِكَ نَالَ النِّضَـالُ دُونَ المَسَـاعِي فَـاهْتَـدَيْنَ النِّبَـالُ للأغْـرَاضِ

وقول الراجز[٣٦] :

قُلْنَ الجَوَارِي مـا ذَهَبْتَ مَذْهَبـا

وأما الحديث الشريف والأثر فمن العبارات التي جاءت فيهما على هذه اللغة في بعض الروايات قول النبي عليه السلام[٣٧] : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله[٣٨] : « من كُنّ له ثلاث

(٣٣) معجم البلدان (حزوى) ٢/٢٥٦ .

(٣٤) شرح ابن عقيل ٢/٨٢ .

(٣٥) تفسير القرطبي ١١/٢٦٩ كذا .

(٣٦) الخصائص ٢/١٩٤ .

(٣٧) الحديث في جامع الأصول ٩/٣٩٨ برقم ٧٠٥٧ ، وكنز العمال ٧/٢٩٤ برقم ١٨٩٤٧ . وهو في شواهد التوضيح ١٩٢ ، وتصحيح التصحيف ٤١١ ، وشرح ابن عقيل ٢/٨٥ ، وحاشية الخضري عليه ١/١٦٢ ، وحاشية الصبان على الأشموني ٢/٤٧ – ٤٨ ، والهمع ٢/٢٥٧ ، والاقتراح ٢٧ . ونقل ابن عقيل والسيوطي أن ابن مالك كان يعبر عن لغة « أكلوني البراغيث » بـ « لغة يتعاقبون فيكم ملائكة » .

ورواية المسند ٢/٢٥٧ : « إنّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » .

(٣٨) الحديث في المسند ٣/٣٠٣ ، وإعراب الحديث ١٢٩ . وروي « من كان » انظر جامع الأصول ١/٤١٣ برقم ٢١٣ .

بنات » ، وقول عائشة[٣٩] : « كن نساءُ المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر » ، وقول أم عطية[٤٠] فيما أمر به النبي عليه السلام من خروج النساء في العيد : « يخرجن العواتقُ » ، وقولها[٤١] : « ويعتزلن الحيَّضُ » ، وقول وائل بن حجر[٤٢] في صفة ركوع النبي عليه السلام وسجوده : « فوقعتا ركبتاه إلى الأرض قبل أن تقعا كفاه » ، وقول أنس[٤٣] : « كن أُمهاتي يُواظِبْنَني » ويروى « يَحْثُثْنَني » .

وأما آيات القرآن الكريم[٤٤] التي أجاز بعض النحويين أو جماعة منهم أن تكون قد جاءت على هذه اللغة فهي قوله تعالى : ﴿ وأَسَرُّوا النَّجْوَى

(٣٩) انظر جامع الأصول ٢٢٣/٥ برقم ٣٢٨٣ ، وشواهد التوضيح ١٩٠ .

(٤٠) انظر جامع الأصول ١٤٨/٦ – ١٥٤ برقم ٤٢٦٣ ، والمسند ٨٤/٥ – ٨٥ .

(٤١) المسند ٨٤/٥ – ٨٥ .

(٤٢) جامع الأصول ٣٧٧/٥ – ٣٧٨ برقم ٣٥١٧ .

(٤٣) المسند ١١٠/٣ ، وصحيح مسلم ١١٢/٦ ، وإعراب الحديث ١٠٧ ، وشواهد التوضيح ١٩٢ .

(٤٤) انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، للعلامة الشيخ عضيمة رحمه الله ٤٦٩/٨ – ٤٧٢ . وفات الشيخ عضيمة أن يذكر قوله تعالى : ﴿ ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ﴾ [سورة آل عمران : ١١٣] فقد أجاز أبو عبيدة أن يكون على هذه اللغة ، فاسم « ليس » قوله ﴿ أمة ﴾ والواو في ﴿ ليسوا ﴾ حرف للجمعية ، انظر مجاز القرآن ١٠١/١ . وغلّطه النحاس فقال : « وهذا غلط لأنه قد تقدم ذكرهم [في قوله : ﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ [سورة آل عمران : ١١٠] و« أكلوني البراغيث » لم يتقدم لهن ذكر » اهـ ، انظر إعراب القرآن ٤٠١/١ ، وانظر البحر ٣٤/٣ ، والدر المصون ٣٥٤/٣ .

والصواب والظاهر أنّ ﴿ أمة ﴾ ترتفع بالظرف أو بالابتداء ، وقوله : ﴿ ليسوا سواء ﴾ جملة قائمة برأسها ، وقد وقف عليها أكثر أهل التمام ومنهم نافع والأخفش وأبو حاتم ويعقوب ، انظر القطع ٢٣٢ ، والمكتفى ٢٠٦ ، ومنار الهدى ٦٧ – ٦٨ . =

الذين ظَلَمُوا ﴾[٤٥] [سورة الأنبياء : ٣] ، وقوله : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وصَمُّوا كَثِيرٌ منهم ﴾[٤٦] [سورة المائدة : ٧١] ، وقوله : ﴿ لا يَمْلِكُون الشَّفَاعَةَ إلا مَنِ اتَّخَذَ ﴾[٤٧] [سورة مريم : ٨٧] ، وقوله في قراءة شاذة : ﴿ قد

= وارتفاع الاسم بالابتداء في مثل هذا الموضع مذهب سيبويه والجمهور ، وارتفاعه بالظرف مذهب الأخفش والكوفيين ، انظر شرح الكافية ٩٤/١ ، والإنصاف ٥١ – ٥٥ ، والهمع ١٣١/٥ – ١٣٦ .

(٤٥) انظر الكلام عليها في تفسير الطبري ٢/١٧ – ٣ ، والقرطبي ٢٦٨/١١ – ٢٦٩ ، والفخر الرازي ١٤١/٢٢ ، والكشاف ٥٦٢/٢ ، والقطع والائتناف ٤٧١ ، ومعاني القرآن للأخفش ٤١١ ، وللفراء ١٩٨/٢ ، ١٢٠ و٣١٦/١ – ٣١٧ ، وإعراب القرآن ٦٣/٣ – ٦٤ ، ومجمع البيان المجلد ٣٨/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٥٨/٢ ، والتبيان ٩١١ ، والبحر ٢٩٦/٦ – ٢٩٧ ، والكتاب ٢٣٦/١ ، والأمالي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ – ٤٨٠ ، ٥٢١ – ٥٢٢ ، ٥٥٦ ، ٥٩٤ .

(٤٦) انظر الكلام عليها في معاني القرآن للفراء ٣١٥/١ – ٣١٦ ، وإعراب القرآن ٣٣/٢ ، ومجمع البيان المجلد ٢٢٦/٢ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٠١/١ – ٣٠٢ ، والبحر ٥٣٤/٣ ، وسر الصناعة ٦٢٩ ، والأمالي الشجرية ١٣٣/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٩/٣ ، والمغني ٤٧٩ – ٤٨٠ ، والهمع ٢١٣/٥ .

(٤٧) انظر الكشاف ٥٢٤/٢ ، والبحر ٢١٧/٦ .

وجعل الزمخشري على هذه اللغة أيضاً قوله تعالى : ﴿ خشّعاً أبصارهم يخرجون ﴾ [سورة القمر : ٦] في قراءة عاصم ونافع وابن عامر وابن كثير ، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ﴿ خاشعاً ﴾ ، قال الزمخشري : « ... وخشّعاً على يخشعن أبصارهم ، وهي لغة من يقول أكلوني البراغيث ، وهم طيئ ، ويجوز أن يكون في خشعاً ضميرهم وتقع أبصارهم بدلاً عنه » اهـ . الكشاف ٣٦/٤ . وقال أبو حيان في الردّ عليه : « ولا يجري جمع التكسير مجرى جمع السلامة فيكون على تلك اللغة النادرة القليلة . وقد نص سيبويه على أن جمع التكسير أكثر في كلام العرب ، فكيف يكون أكثر ويكون على تلك اللغة النادرة القليلة .... وإنما يخرج على تلك اللغة إذا كان الجمع مجموعاً بالواو والنون نحو مررت بقومٍ كريمين آباؤهم . والزمخشري قاس جمع التكسير على هذا الجمع السالم ، وهو قياس قاسه ، =

أفْلَحُوا المؤمنون ﴾[٤٨] [سورة المؤمنون : ١] ، وقوله في قراءة[٤٩] حمزة والكسائي : ﴿ إمّا يَبْلُغَانِّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أَحَدُهما أو كِلاَهُما ﴾[٥٠] [سورة الإسراء : ٢٣] .

أما شواهد الشعر التي جاءت على هذه اللغة فالوجه الذي لا يجوز غيره أن ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة فيها حروف دالة على التثنية والجمع ، والمسند إليه : الفاعل أو نائب الفاعل هو الاسم الظاهر ، وهو قول سيبويه والأخفش وأبي عبيدة وغيرهم[٥١] ، وهو وجه ذكره من أجاز غير هذا القول في تأويل هذه اللغة . وحملُ هذه اللغة على أن الألف والواو والنون فيها ضمائر وهي المسند إليها : الفاعل أو نائبه ، وأن الاسم الظاهر بدل ، أو مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة[٥٢] = لا يجوز لأن هذا لا يختص بلغة قوم دون قوم ، ولأن حمل هذه اللغة على هذين الوجهين كلام تجيزه الصناعة النحوية وتدفعه طبيعة الاستعمال ومعاني الكلام .

وأما شواهد هذه اللغة من الحديث الشريف[٥٣] والأثر فقد جاءت

= ويرده النقل عن العرب أن جمع التكسير أجود من الإفراد ... » اهـ البحر ٨/١٧٥ ـ ١٧٦ ، وانظر كلام سيبويه في كتابه ١/٢٣٧ ـ ٢٣٨ .

(٤٨) انظر البحر ٦/٣٩٥ ، وشواذ ابن خالويه ٩٧ . وقراءة الجمهور ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ .

(٤٩) انظر السبعة ٣٧٩ ، والمبسوط ٢٦٨ . وقراءة الباقين ﴿ إمّا يَبْلُغَنَّ ﴾ .

(٥٠) انظر معاني القرآن للفراء ٢/١٢٠ ، وإعراب القرآن ٢/٤٢٠ ـ ٤٢١ . ومجمع البيان المجلد ٣/٤٠٨ ، والكشاف ٢/٤٤٤ ، والبحر ٦/٢٦ ـ ٢٧ .

(٥١) انظر المصادر المذكورة في ح٣ وح٤٥ ـ ٤٨ ، ٤٩ .

(٥٢) انظر شرح ابن عقيل ٢/٨٥ ، وأوضح المسالك ٢/١٠٥ ، وشرح التصريح ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧ ، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١/١٦٢ ، وتخليص الشواهد ٤٧٣ ، والهمع ٢/٢٥٧ .

(٥٣) انظر المصادر المذكورة في تخريج الأحاديث في ح٣٧ ـ ٤٣ .

فيها رواية تخرجها عن هذه اللغة . فقوله عليه السلام : « يتعاقبون فيكم ملائكة » روي : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار » ، وقوله : « من كن له ثلاث بنات » روي : « من كان له » . ولقول وائل بن حجر وقول أم عطية رواية تخرجهما عن هذه اللغة .

إن تعدد الرواية في ألفاظ الحديث يقطع بأن ما روي في حديث النبي عليه السلام ليس من لفظه ، وكذلك ما روي عن الصحابة . فما جاء من الحديث والأثر مروي بالمعنى ، ويشهد لهذا أن هذه الأحاديث في حكم المنعدمة بالقياس إلى الأحاديث المروية عنه عليه السلام ، ولمخالفتها لما جرت عليه لغة جمهرة الأحاديث . ولا يجوز البتة أن يستشهد بهذه الأحاديث على أنها أمثلة من كلامه عليه السلام جاءت على هذه اللغة . فإن كان رواتها ثقات فصحاء يحتج بكلامهم عُدّت هذه الروايات أمثلة على هذه اللغة على أنها من لفظ رواة الحديث لا من لفظه عليه السلام ، وذلك لا يسوغ القياس عليها. ولا يعدو استعمال هذه اللغة أن يكون قد غلب على قائله أو راويه هذه اللغة التي يستعملها في كلامه في الخطاب ، وهي مخالفة للغة رسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد .

وأما القرآن الكريم فقد غلط من أجاز أن يكون بعض آيه قد جاء على هذه اللغة .

فقوله تعالى : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ الواو في ﴿ وأسروا ﴾ ضمير عائد على « الناس » في قوله : ﴿ اقترب للناس حسابُهم وهم في غَفْلة مُعْرِضُون. ما يأتيهم من ذِكْرٍ من ربّهم مُحْدَثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون. لاهيةً قلوبُهم وأسروا ... ﴾ [سورة الأنبياء: ١ – ٣] ثم بيّنهم فقال ﴿ الذين ظلموا ﴾ ، فأبدل ﴿ الذين ﴾ من الواو في

﴿ أسروا ﴾ ، وهو قول سيبويه والمبرد ، وأجازه الفراء والزجاج والنحاس[٥٤] وغيرهم . وقال الزمخشري[٥٥] : « أبدل ﴿ الذين ظلموا ﴾ من واو ﴿ أسروا ﴾ إشعاراً بأنهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به » اهـ . وقال الطباطبائي[٥٦] : « وضمير الفاعل في ﴿ أسروا النجوى ﴾ راجع إلى « الناس » . غير أنه لمّا لم يكن الفعل فعلاً لجميعهم ولا لأكثرهم ، فإن فيهم المستضعف ومن لا شغل له به وإن كان منسوباً إلى الكل من جهة ما في مجتمعهم من الغفلة والإعراض = أوضح النسبة بقوله ﴿ الذين ظلموا ﴾ فهو عطف بيان دل به على أن النجوى إنما كان من الذين ظلموا منهم خاصة » اهـ .

وليست الواو فيه حرفاً للجمعية و﴿ الذين ﴾ الفاعل على لغة « أكلوني البراغيث » لأن الواو عائدة على مذكور في الكلام ، فهي ضمير لا حرف . ومن أجاز حملها على هذه اللغة – ومنهم[٥٤] الأخفش وأبو عبيدة ، وأجازه الأكثرون في تخريجها[٥٧] – لم يتأمل الكلام وقطع

---

(٥٤) انظر المصادر المذكورة في الكلام على الآية في ح٤٥ .

(٥٥) في الكشاف ٢/٥٦٢ .

(٥٦) في الميزان ١٤/٢٥١ . وقوله في ﴿ الذين ﴾ إنه عطف بيان ، الذي في الهمع ٥/١٩٢ أن عطف البيان لا يكون تابعاً لمضمر على الصحيح .

(٥٧) وقيل : الذين خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين ، عن يونس ، وأجازه الزجاج والنحاس ومن وافقهم ، وقيل : الذين مبتدأ ، وخبره ﴿ هل هذا إلا بشر مثلكم ﴾ أجازه أبو البركات بن الأنباري والعكبري وابن هشام ، وقيل : الذين فاعل لفعل محذوف تقديره : أسرَّها ، وقيل : الذين بدل من « الناس » في أول السورة ، عن الفراء ومن وافقه . وهي أقوال متكلّفة فيها تفكيك للكلام ، والكلام مستغن عن كل هذه التقادير الصناعية .

وقيل : الذين فاعل لقول محذوف ، عن الفراء ، واستحسنه النحاس وغيره ، واختاره الأستاذ الجليل سعيد الأفغاني في الموجز ٢١٧ ، قال : « ... وأسلوب القرآن جرى على حذف فعل القول اكتفاء بإثبات المقول في مواضع عدة .. » اهـ ونقل ابن هشام في المغني =

﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ من سياق التلاوة فحملها على هذه اللغة القـليـلة . وجميع ما جاء من شـواهد هذه اللغـة لا يحمل في الأصح بل لا يجوز أن يحمل إلا عليها ، ولا سبيل فيها أن تجعل تلك الأحرف : الألف والواو والنون ضمائر لأن المسند إليها هي الأسماء الظاهرة التي بعدها ، وليس في الكلام أسماء مذكورة تعود عليها فيمكن أن تجعل ضمائر ثم يبدل المرفوع مما جعل ضميراً .

وكذلك القول في قوله تعالى : ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ الواو فيه ضمير عائد على ﴿ بني إسرائيل ﴾ [سورة المائدة : ٧٠] وهو الفاعل ، وقوله ﴿ كثـير ﴾ بدل ، وهو وجـه أجـازه الأخفش والفـراء والنحـاس وغيرهم(٥٨) . قال أبو حيان(٥٩) في قول من زعم أن الواو حرف للجمعية و﴿ كثير ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » : « لا ينبغي ذلك لقلة هذه اللغة ، والوجه هو الإعراب الأول » اهـ يعني البدل .

وكذلك القول في قوله تعالى ﴿ إمّا يبلغان عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ﴾ في قراءة حمزة والكسـائي . ألف التثنية في ﴿ يبلغان ﴾ ضمير

= ٨٢٧ عن أبي علي الفـارسـي أن « حذف القول من حديث البحر » . وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى فإن ارتفاع الاسم على أنه فاعل لقول مقدر لا أعرفه في القرآن ، ولم يقل به أحد إلا في هذا الموضع ، ولم يحذف فعل القول وحده في القرآن بل حذف مع فاعله وتكون جملة القول في موضع الحال أو غير ذلك ويبقى في الكلام معمول لها ، انظر دراسات لأسلوب القرآن ١١/٣٤١ ـ ٣٥٦ .

(٥٨) انظر المصادر المذكورة في ح٤٦ .

وقيل ﴿ كثير ﴾ مبتدأ وخبره الجملة المتقدمة ، عن الأخفش والفراء والنحاس وغيرهم . قال أبو حيان : « وضُعِّف بأن الفعل قد وقع موقعه فلا ينوى به التأخير » اهـ . وقيل : ﴿ كثير ﴾ خبر مبتدأ محذوف ، عن الفراء والنحاس ومن وافقهما ، وهو قول متكلف ، ولا حاجة إلى الإضمار ، والكلام مستغن عنه .

(٥٩) في البحر ٣/٥٣٤ .

عائد على قوله « الوالدين » في قوله : ﴿ ... وبالوالدين إحساناً . إمّا يبلغان ... ﴾ وهو الفاعل و﴿ أحدهما ﴾ بدل . ومن زعم أن الألف علامة للتثنية و﴿ أحدهما ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » فقد أخطأ . قال أبو حيان[٦٠] في رد هذا القول : « لأن شرط الفاعل في الفعل الذي لحقته علامة التثنية أن يكون مسنداً لمثنى أو معرف بالعطف بالواو نحو قاما أخواك أو قاما زيد وعمرو ... وأحدهما ليس مثنى ولا هو معرف بالعطف بالواو على مفرد » .

وأما قوله تعالى : ﴿ لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ ﴾ فالواو فيه ضمير عائد على المجرمين في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إلى الرَّحْمَن وَفْداً . وَنَسُوقُ الْمُجْرِمينَ إلى جَهَنَّمَ وِرْداً . لا يملكون .... ﴾ [سورة مريم : ٨٥ — ٨٧] ، وقيل الضمير عائد على الخَلْق الدال عليهم ذكر المتقين والمجرمين ، و﴿ مَنْ ﴾ بدل من الواو ، أو منصوب على الاستثناء . وأجاز الزمخشري[٦١] أن تكون حرفاً للجمعية و﴿ مَنْ ﴾ فاعل على لغة « أكلوني البراغيث » . قال أبو حيان[٦٢] : « ولا ينبغي حمل القرآن على هذه اللغة القليلة مع وضوح جعل الواو ضميراً ، وذكر الأستاذ أبو الحسن بن عصفور أنها لغة ضعيفة . وأيضاً فالواو والألف والنون التي تكون علامات لا ضمائر لا يحفظ ما يجيء بعدها فاعلاً إلا بصريح الجمع وصريح التثنية أو العطف . أما أن يأتي بلفظ مفرد يطلق على جمع أو على مثنى فيحتاج في إثبات ذلك إلى نقل ... » اهـ .

وأما قوله تعالى : ﴿ قد أفلحوا المؤمنون ﴾ في قراءة طلحة بن

---

(٦٠) في البحر ٦/٢٦ .

(٦١) الكشاف ٢/٥٢٤ .

(٦٢) البحر ٦/٢١٧ .

مصرّف[٦٣] فهذه القراءة نصٌّ في لغة « أكلوني البراغيث » . فالواو ليست ضميراً لأنه ليس في الكلام ما ترجع إليه ، وهي حرف دال على الجمعية ، والمسند إليه الفاعل هو ﴿ المؤمنون ﴾ . لكنها قراءة شاذة لم يقرأ بها غير طلحة بن مصرف ، مخالفة لرسم المصحف ، وقراءة الجمهور ﴿ قد أفلح المؤمنون ﴾ . وقد لحَّن عيسى بن عمر طلحةَ في قراءته[٦٤] ، وقال ابن عطية[٦٤] : « وهي قراءة مردودة » اهـ . ولا يجوز القراءة بها لأنها[٦٥] – إن صح نقلها – منقولة عن الآحاد ، ولمخالفتها خط المصحف ، ولكون وجهها في العربية غير شائع بل مخالفاً لجميع ما جاء من نظائره في القرآن مما أسند فيه الفعل إلى جماعة ولازم الفعل الإفراد .

فلا تقوم بهذه القراءة الشاذة الخارجة عن قراءة الجمهور والمخالفة لرسم المصحف حجة ولا تعدّ شاهداً للغة « أكلوني البراغيث » . فليس في كتاب الله ما جاء على هذه اللغة البتة . ومن أجاز حمل بعض آي القرآن على هذه اللغة أجاز أيضاً وجهاً آخر أو غير وجه فيها . وبين أن يكون في القرآن آيٌ جاءت على هذه اللغة وأن يكون حملُها على هذه اللغة وجهاً أجازه جماعة من النحاة من غير تأمل في سياق القرآن وتلاوته = فرق بيِّن واسع .

نخلص إلى القول : إن لغة « أكلوني البراغيث » لغة قليلة شاذة عن مهيع العربية الفصحى في هذا الباب ، وهو أنّ الفعل يوحَّد مع تثنية الفاعل أو نائبه وجمعه إذا أسند إلى الاسم الظاهر ، فلا تلحق الفعل علامات التثنية والجمع . وعلى هذا الأصل الذي استقرت عليه العربية جميع جمل هذا

---

(٦٣) وروي عنه « أُفلِحَ » ، انظر شواذ ابن خالويه ٩٧ .

(٦٤) انظر البحر المحيط ٣٩٥/٦ .

(٦٥) انظر ما يقبل من القراءات ولا يقبل في الإبانة لمكي ٣٩ .

الباب – أعني إسناد الفعل إلى اسم ظاهر مثنى أو مجموع – في القرآن والحديث ونثر العرب وجمهرة أشعارها . وقد جاء على هذه اللغة « أكلوني البراغيث » شواهد من الشعر ، ولم يأت عليها شاهد من القرآن ، ولم يصح عن النبي عليه السلام شيء من لفظه جاء عليها .

وقد نزل القرآن بأفصح اللغات ، ورسول الله عليه السلام أفصح من نطق بالضاد . فإن أجاز مجيز حمل بعض آي القرآن وحديث النبي عليه السلام على هذه اللغة القليلة ، ولتلك الآي وجه في العربية أعلى وأفصح وأصح ولتلك الأحاديث رواية تخرجها عنها = كان حملُ القرآن والحديث على هذه اللغة القليلة غير جائز حتى من جهة الصناعة النحوية البحت . ولست تجد في القرآن والحديث كل ما ورد في أساليب العرب أو ما أجازه النحاة من الأساليب قياساً على كلام العرب .

ويلزم من أجاز تأويل بعض الآي والأحاديث على هذه اللغة – ومنهم الأخفش والفراء وأبو عبيدة والنحاس وغيرهم – أن يجيز القياس عليها في سعة الكلام . وقال القزاز(٦٦) : « وزعم أكثر النحويين أن هذا جائز في الشعر والكلام » اهـ . ولم أصب لأحد في ذلك نصّاً .

وممّن اطمأنّ إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة فأجاز القياس عليها جماعة من المحدَثين منهم الأستاذ عباس حسن ، والشيخ محيي الدين عبد الحميد ، والدكتور رمضان عبد التواب والدكتور خليل عمايرة .

فقال الأستاذ عباس حسن(٦٧) : « ومن البديه أن محاكاة القرآن في ألفاظه المفردة والمركبة محاكاة دقيقة أمر سائغ بل مطلوب ، فإذا حاكيناه في مثل الآيتين السابقتين [يريد قوله تعالى ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ .

(٦٦) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٩ .
(٦٧) النحو الوافي ٢/٧٤ (الحاشية ٢) .

وقوله : ﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾] وغيرهما [!!] كانت المحاكاة الدقيقة صحيحة قطعاً ، ولا يجرؤ أحد أن يصف التركيب بالخطأ » اهـ . والأسلوب أسلوب القرآن المنقطع في الفصاحة عما قبله وما بعده ، والآيتان وغيرهما مما ذكر في هذا الباب ليست منه لتقدُّم ما يرجع إليه الضمير . فمن حاكى أسلوب القرآن محاكاة دقيقة كانت محاكاته – بلا ريب – صحيحة . وذلك كقولك : اجتمع العرب على الاكتفاء بتثنية الفاعل وجمعه عن إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل ، وأَلحقوا **الطائيون** وبعض القبائل بالفعل تلك العلامات . وقال المبرد[٦٨] : « هو كقولك : إنّ الذين في الدار انطلقوا بنو عبد الله » اهـ فـ « الطائيون » و« بنو » بدل من الواو . وأمّا أن يقول القائل : جاؤوني الطلاب وجاءاني الصديقان ورحلْن النسوة ، من غير أن يتقدم للضمير مرجع = فليس في هذا محاكاة لأسلوب القرآن ، ولا يجوز أن ينسب إلى كتاب الله مثل هذا الأسلوب أو يتوهم وقوع ذلك فيه .

وكانت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة[٦٩] رأت جواز القياس على هذه اللغة اعتماداً على ما ذكره الأستاذ عباس حسن في بحثه « بعض الشوائب في النحو »[٦٩] ومذكرة الشيخ محيي الدين عبد الحميد « الشواهد على لحوق علامة التثنية والجمع بالفعل الذي فاعله أو نائب فاعله اسم ظاهر مثنى أو مجموع »[٧٠] ، فقررت لجنة الأصول[٧١] : « أنه يجوز إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مثنى أو مجموعاً جمعاً لمذكر أو مؤنث أو

(٦٨) تفسير القرطبي ٢٦٩/١١ .

(٦٩) كتاب في أصول اللغة ٢٠٩/٢ – ٢١٠ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) .

(٧٠) البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ص٥٣ – ٦٥ (مجمع القاهرة ١٩٦٩) ، وكتاب في أصول اللغة ٢٠٩/٢ .

(٧١) كتاب في أصول اللغة ٢٠٩/٢ – ٢١٠ وذكر فيه ٢٠ شاهداً من الشعر .

ما يدل على أحدهما أن تلحق الفعل المسند إلى أحدهما علامة التثنية أو علامة الجمع كما ألحق جميع العرب علامة التأنيث بالفعل المسند إلى المؤنث » اهـ . لكنّ مؤتمر المجمع – والحمد لله – طلب سحب هذا القرار ، وحسناً فعل بذلك وإلى خير انتهى . فما كانت لجنة الأصول أجازت القياس عليه لغة قليلة استعملها جماعة الشعراء ، ويستعملها العامة في أيامنا في خطابهم ، ولا يسوغ القياس على لغة هذا شأنها .

وقال الدكتور رمضان عبد التواب[٧٣] : « كما بقيت بعض أمثلتها [أي أمثلة لغة أكلوني البراغيث] في القرآن الكريم والحديث واحتفظ بها الكثير من أبيات الشعر العربي القديم» اهـ وذكر الآيتين : ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا ﴾ و﴿ ثم عموا وصموا كثير منهم ﴾ وحديث « يتعاقبون فيكم ملائكة » وأبياتاً من الشعر . ويؤخذ على الدكتور رمضان أنه انساق مع القائلين بذلك من غير نظر فيه وإن كان من تقدَّمه من المحدَثين من أصحاب النحو أولى بالمؤاخذة منه . وذكر الدكتور رمضان أمثلة من أخوات العربية : العبرية والآرامية والحبشية لحق الفعل فيها علامات التثنية والجمع للفاعل المثنى والمجموع .

وأما الدكتور خليل عمايرة فقد قال في كتيب له سماه « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث »[٧٤] : « إنّ الحديث في هذه الظاهرة القائمة في اللغة العربية الموجودة في مصادر التقعيد في الشعر والنثر ، وكذلك في القرآن والحديث الشريف كانت منتشرة حتى سميت بلغة أكلوني

---

(٧٢) مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ص٣٩ – ٤٠ (مجمع القاهرة ١٩٨٤) ، وكتاب في أصول اللغة ٢/٢٠٩ – ٢١٠ .

(٧٣) في كتابه « بحوث ومقالات في اللغة » ص٧٠ .

(٧٤) « آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث » ص٣٩ .

البراغيث ... » ثم قال[٧٥] : « فإذا كانت شواهد هذه اللغة قد جاءت في القرآن الكريم ، وهو أفصح نص بالعربية وفي الحديث الشريف وهو على درجة رفيعة من البيان وفي الشعر العربي ، فما المبرر للقول بأنها شاذة ؟ » اهـ !!؟ ثم ذهب إلى أن الاسم الظاهر في هذه اللغة **توكيد** للضمير .

الدكتور عمايرة شديد الاطمئنان إلى مجيء شواهد من القرآن والحديث على هذه اللغة من غير أن يتثبت منه ، وقد سلف نفي هذا . وأما قوله بأنّ الاسم الظاهر توكيد فشيء قاله من عند نفسه ، ولم يتقدمه إليه أحد ، ولا يقوله من يعرف ما بين البدل والتوكيد من الفرق . فالبدل مستقل بنفسه ، وهو المعتمد بالحديث ، ففارق الصفة والتوكيد في كونهما تتمتين لما يتبعانه . قال ابن يعيش[٧٦] في قولهم ضربت زيداً رأسَه : « لو قلت : ضربت زيداً ، وسكت ، لظن المخاطب أن الضرب وقع بجملته ولم يختص عضواً منه ، فعلمت بذلك أن المعتمد بالحديث هو الاسم الثاني ، والأول بيان ، فالبيان في البدل مقدم وفي النعت والتأكيد مؤخر ... » ثم قال : « حصل باجتماع البدل والمبدل منه من التأكيد ما يحصل بالنفس والعين ومن البيان ما يحصل بالنعت ... » اهـ .

فمن حمل الواو في « أكلوني البراغيث » على أنها ضمير فاعل قال إن البراغيث بدل لأنه المعتمد بالحديث وهو مستقل بنفسه ، فكأنه قيل : أكلتني أو أكلني البراغيث وفي البدل من التأكيد والبيان ما يحصل بالتوكيد والوصف كما قال النحاة ، وهو ظاهر بيِّن .

وقد ذكرنا أن تخريج هذه اللغة على هذا الوجه لا يجوز لأن هذه لغة قوم بأعيانهم ، وأسلوب البدل ليس خاصاً بقوم دون قوم .

---

(٧٥) المصدر نفسه ص٥٠ .

(٧٦) شرح المفصل لابن يعيش ٦٦/٣ .

لغة « أكلوني البراغيث » إذاً لغة قليلة شاذّة عزيت إلى طيئ وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب ، واستعملها بعض الشعراء من غير هؤلاء . والصحيح أن الألف والواو والنون فيها حروف دالة على التثنية والجمع ، والاسم الظاهر هو المسند إليه الفاعل أو نائبه . ولم يأت عليها شاهد من كتاب الله ، ولم يصح من لفظ رسول الله عليه السلام شيء جاء عليها ، ولم تقع في نثر الفصحاء المحتج بكلامهم ؛ فلا يصح القياس عليها في سعة الكلام .

وللشاعر أن يستعمل هذا الأسلوب في شعره ، وغير قليل من الشعراء استعمله في ضرورة الشعر . وجعله القزاز(٧٧) مما يجوز للشاعر في الضرورة ، وليس كذلك ، فقد استعملوه(٧٨) في غيرها . وهذا عندنا من باب مراجعة الأصل المهجور ، وهو إلحاق علامات التثنية والجمع بالفعل المسند إلى مثنى أو جمع . والأصل الذي استقرت عليه العربية ألا تلحقه علامة منها .

---

(٧٧) في ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢١٧ ــ ٢٢٠ .

(٧٨) منهم عمرو بن مبرد العبدي وأبو قيس بن الأسلت وأبو تمام وغيرهم ، انظر ح١٨ و١٩ و٢٣ .

المصادر والمراجع

آراء في الضمير العائد ولغة أكلوني البراغيث ، للدكتور خليل عمايرة ، دار البشير بعمان ١٩٨٩ .

الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٩ .

ارتشاف الضرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٩ .

الأشباه والنظائر ، للخالديين ، تحقيق الدكتور السيد محمد يوسف ، القاهرة ١٩٥٨ .

الأصول ، لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٥ .

إعراب الحديث النبوي ، للعكبري ، تحقيق عبد الإله نبهان ، مجمع اللغة العربية بدمشق ط٢ ، ١٩٨٦ .

إعراب القرآن ، للنحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية ، ط٣ ، بيروت ١٩٨٨ .

الاقتراح ، للسيوطي ، تحقيق أحمد صبحي فرات – إستانبول ١٩٧٥ .

الأمالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر آباد ١٣٤٩هـ .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية بمصر ، ط٤ ، ١٩٦١ .

أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، ط٥ ، ١٩٦٧ .

البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، طبعة مصورة عن طبعة مطبعة السعادة بمصر ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٨ .

البحوث والمحاضرات للدورة الخامسة والثلاثين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦٩ .

بحوث ومقالات في اللغة ، للدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض ، ١٩٨٢ .

البيان في غريب إعراب القرآن ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ، دار الكاتب العربي بالقاهرة ١٩٦٩ .

التبيان في إعراب القرآن ، للعكبري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧٦ .

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٨٦ .

تصحيح التصحيف وتحرير التحريف ، لصلاح الدين الصفدي ، تحقيق السيد الشرقاوي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٨٧ .

تفسير الطبري ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٣٠هـ .

تفسير الفخر الرازي ، المطبعة البهية بمصر .

تفسير القرطبي ، دار الكتب المصرية ١٩٦٧ .

جامع الأصول في أحاديث الرسول ، لابن الأثير الجزري ، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر ببيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية بحلب ١٩٧٣ .

حاشية الخضري على ابن عقيل ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
حاشية الصبان على الأشموني ، دار إحياء الكتب العربية بمصر .
خزانة الأدب ، للبغدادي ، بولاق ١٢٩٩هـ .
الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ .
دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لمحمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث بالقاهرة ١٩٧٢ - ١٩٨١ .
الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط ، دار القلم بدمشق ١٩٨٦ .
درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ١٩٧٥ .
ديوان أمية بن أبي الصلت ، صنعة الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، المطبعة التعاونية بدمشق ، ط٢ ، ١٩٧٧ .
ديوان البحتري ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٧٢ .
ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٢ .
ديوان الشريف الرضي ، طبعة مصورة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت .
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم ، دار صادر ببيروت ١٩٥٨ .
ديوان عروة بن الورد ، دار صادر ببيروت .
ديوان أبي فراس ، برواية ابن خالويه ، دار صادر ببيروت .

ديوان الفرزدق ، طبعة عبد الله الصاوي ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٣٦ .

ديوان أبي قيس بن الأسلت ، جمعه وحققه الدكتور حسن محمد باجوده ، مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٩٧٣ .

ديوان أبي نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، طبعة مصورة ، دار الكتاب العربي ببيروت .

السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢ .

سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، دار القلم بدمشق ١٩٨٥ .

سمط اللآلي ، لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبد العزيز الميمني .

شرح أبيات سيبويه ، لابن السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ .

شرح أبيات مغني اللبيب ، للبغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق ، دار المأمون للتراث بدمشق ١٩٧٣ .

شرح اختيارات المفضل ، للخطيب التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧١ .

شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري ، دار إحياء الكتب العربية .

شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١٦ ، ١٩٧٤ ، طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت .

شرح الكافية ، لرضي الدين الاستراباذي ، الشركة الصحافية العثمانية ١٣١٠هـ .

شرح المفصل ، لابن يعيش ، المطبعة المنيرية .

شروح سقط الزند ، تحقيق لجنة إحياء آثار أبي العلاء ، دار الكتب المصرية ١٩٤٥ .

شواذ ابن خالويه (مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه) ، نشره برجستراسر ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤ .

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة مصورة ، دار الكتب العلمية ببيروت .

صحيح مسلم ، دار الطباعة العامرة بمصر ١٩٣٤ .

عبث الوليد ، للمعري ، تحقيق ناديا علي الدولة ، الشركة المتحدة للتوزيع بدمشق ١٩٧٨ .

القطع والائتناف ، لأبي جعفر النحاس ، تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ، بغداد ١٩٧٨ .

الكامل ، للمبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٦ .

الكتاب ، لسيبويه ، بولاق ١٣١٦هـ .

كتاب في أصول اللغة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٥ .

الكشاف ، للزمخشري ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٦٨ .

كنز العمال ، لعلي المتقي الهندي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٧٩ .

ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز ، تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب والدكتور صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٨٢ .

المبسوط في القراءات العشر ، لابن مهران الأصبهاني ، تحقيق سبيع

حاكمي ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ .
مجاز القرآن ، لأبي عبيدة ، تحقيق الدكتور فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٢ .
مجمع البيان ، للطبرسي ، تحقيق الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ببيروت .
مجموعة القرارات العلمية في خمسين عاماً ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٨٤ .
المسند ، للإمام أحمد ، القاهرة ١٣١٣هـ .
معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق الدكتور فائز فارس ، الكويت ١٩٧٩ .
معاني القرآن ، للفراء ، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دار الكتب المصرية ١٩٥٥ .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ببيروت .
مغني اللبيب ، لابن هشام ، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ببيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩ .
المقاصد النحوية ، للعيني (بهامش خزانة الأدب – ط بولاق) .
المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ١٩٦٣ .
المكتفى في الوقف والابتدا ، للداني ، تحقيق الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، مؤسسة الرسالة ببيروت ١٩٨٤ .
منار الهدى في الوقف والابتدا ، لعبد الكريم الأشموني ، المطبعة الخيرية بمصر ١٣٠٧هـ .
الموجز في قواعد اللغة العربية ، لسعيد الأفغاني ، دار الفكر ببيروت ١٩٧٠ .

الميزان في تفسير القرآن ، لمحمد حسين الطباطبائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ببيروت ، ط٣ ، ١٩٧٣ .

النحو الوافي ، لعباس حسن ، دار المعارف بمصر ، ط٥ ، ١٩٧٥ .

همع الهوامع ، للسيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ١٩٧٥ .

وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ببيروت ١٩٧٧ .

يتيمة الدهر ، للثعالبي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، ١٩٧٣ ، طبعة مصورة ، دار الفكر ببيروت .

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(٢)

السيدة وفاء تقي الدين

١١ – ما لا يسع الطبيب جهله : للطبيب البغدادي ابن الكتبي[١] . الذي جعل مصنفه قسمين ؛ الأول للأدوية المفردة ، والثاني للمركبة ، ورتب المواد في كل منهما على ترتيب حروف الهجاء مراعياً الحرفين الأول والثاني من كل لفظة ، وقد أورد فيه – كما قال هو نفسه – كل ما جاء في مفردات ابن البيطار مما هو معروف فعلاً ، وحذف المجهول ، وأضاف أسماء جديدة ، وقدم بمقدمة تكلم في جملة ما تكلم فيها على كيفية اختبار الأدوية ومعرفة أفعالها . ووضع لصحة التجريب شروطاً ستة نجدها كلها في كتاب القانون لابن سينا[٢] لكن العبارة تختلف بعض الاختلاف

---

(١) يوسف بن إسماعيل بن إلياس البغدادي المعروف بابن الكتبي ، وفي بعض المصادر ابن كبير ، طبيب ولد بالمدينة وعاش ببغداد حيث كان معيداً بالمدرسة المستنصرية ، وتوفي سنة ٧٥٤هـ ، وقيل ٧٥٥ . وأشهر ما ألفه كتاب ما لا يسع الطبيب جهله ، وهو لا يزال مخطوطاً . كشف الظنون ١٥٧٥ ، والأعلام ٨ : ٢١٧ ، وهدية العارفين ٢ : ٥٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٣ : ٢٧٤ . وفي مجلة معهد المخطوطات العربية ٢٨ : ٥٧٧ – ٦٢١ بحث عن المؤلف والكتاب اشترك فيه درية الخطيب ود. أحمد مضر الصقال وهما يعملان – حسبما علمت – على تحقيق الكتاب ونشره .

(٢) انظر القانون ١ : ٢٢٤ ، ٢٢٦ .

وكذلك ترتيب الشروط ، مما يؤكد لنا أن ابن الكتبي استفاد في كتابة من كثير مما ألف قبله ، ولكنه لم يذكر إلا جامع المفردات لابن البيطار .

والحق أنه لا يمكننا أن نعد هذا الكتاب اختصاراً لمفردات ابن البيطار كما قال صاحب كشف الظنون ، لأنه إذ يهمل بعض ما جاء فيه من ناحية ، يزيد عليه من ناحية أخرى . وأهم من هذا أنه يشتمل على الأدوية المركبة التي خصص لها القسم الثاني من الكتاب ، بينما اقتصر عمل ابن البيطار على المفردات .

وفي القسم الثاني يبدأ المؤلف أيضاً بمقدمة يتكلم فيها على الأسباب التي تدعو إلى تركيب الأدوية[1] ، وما يجب أن يراعيه الطبيب في ذلك . ثم يذكر الأدوية والأغذية المركبة مرتبة أيضاً ترتيباً هجائياً يراعي أوائل الألفاظ وثوانيها . وهذا القسم كان ذا فائدة كبيرة لي لقلة مراجع الأدوية المركبة التي تعتمد الترتيب اللفظي .

اعتمدت فيما أخذته من ابن الكتبي على نسختين مصورتين الأولى تحوي الكتاب بقسميه ، وهي صورة النسخة المخطوطة المحفوظة في المكتبة الظاهرية برقم ٣١٦٧ ، وتقع في ٤٠٧ ورقات ، وتاريخ نسخها سنة ١١٢٣هـ . وهي واضحة الخط لكنها لا تخلو من الخطأ والتصحيف . والثانية نسخة مصورة لمخطوطة الظاهرية ذات الرقم ٩٩٥١ ، وفيها القسم الثاني من الكتاب فقط ، ولكنها نسخة جيدة أتم نسخها الطبيب فتح الله بن نصير سنة ٧٥٦هـ عن نسخة المؤلف بعد وفاته بسنة أو اثنين ، بخط فارسي دقيق ناقص الإعجام لكنه قليل التصحيف .

(١) معظمها ورد مثيله في القانون لابن سينا ٣ : ٣٠٩ – ٣١٠ .

١٢ – جواهر الطيب المفردة: ليوحنا بن ماسويه[١] ، وهو رسالة صغيرة تكلم فيها المؤلف كلاماً موجزاً على العقاقير المفردة طيبة الرائحة فقط ، أورد ابن سينا أكثرها في مفردات القانون أو في معالجاته ، وقد طبعت هذه الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٣٦ – ١٩٣٧ بمطبعة المعهد الفرنسي للأبحاث الشرقية بتحقيق الأب بولس سباط .

١٣ – كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري[٢] وهو من أقدم الكتب العربية في بابه ، ولم يصلنا منه إلا ما يقرب من ثلثه ، وقد نُشر قسم منه يرجح أنه الجزء الخامس ، صنف فيه أبو حنيفة أعيان النبات على حروف المعجم ، وهو يبدأ بحرف الهمزة وينتهي بحرف الزاي ، طبع هذا القسم في فسبادن بمطبعة أوبسالا سنة ١٩٥٣م بإشراف برنهارد لوين . وهو الذي رمزت له في الحواشي برقم (١) ، ثم نُشر قسم آخر يحوي الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس بالمطبعة نفسها وبعناية المحقق نفسه سنة

---

(١) أبو زكريا يوحنا بن ماسويه البغدادي النسطوري ، أحد الأطباء المترجمين الذين نقلوا الكتب الإغريقية القديمة إلى العربية ، عاش في بغداد ، وجعله الخليفة هارون الرشيد أميناً للترجمة . خدم خلفاء بني العباس حتى المتوكل مترجماً وطبيباً فأصاب شهرة وثراء . ثم توفي سنة ٢٤٣هـ . وخلف مؤلفات كثيرة منها : دفع مضار الأغذية ، وكتاب السموم ، وكتاب دغل العين ، وكتاب القولنج ، وكتاب جواهر الطيب المذكور . انظر الفهرس ١ : ٢٩٦ وأخبار الحكماء ٣٨٠ – ٣٩١ ، وعيون الأنباء ١ : ١٧٥ – ١٨٣ (٢٤٦ – ٢٥٧) ، وهدية العارفين ٢ : ٥١٥ – ٥١٦ ، والأعلام ٨ : ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٦٤ .

(٢) أبو حنيفة أحمد بن داود بن وَنَنْد الدينوري ، عالم باللغة والعلوم الطبيعية والرياضيات ولد أوائل القرن الثالث الهجري بدِيْنَوَر وتوفي سنة ٢٨٢هـ . أشهر مؤلفاته كتاب النبات في ست مجلدات . انظر الفهرست ١ : ٧٨ ، ومعجم الأدباء ٣ : ٢٦ – ٣٢ ، وإنباه الرواة ١ : ٤١ – ٤٤ ، والبداية والنهاية ١١ : ٧٢ ، والكامل في التاريخ ٧ : ١٥٧ ، وبغية الوعاة ١٣٢ ، وكشف الظنون ١٨٠ ، ٢٨٠ وغيرهما ..

١٩٧٤م ، وهو الذي أعطيته رقم (٢) .

١٤ - كتاب كامل الصناعة الطبية : لعلي بن العباس المجوسي[١] ، وهو كتاب في الطب العلمي والطب العملي ، صنفه مؤلفه لعضد الدولة فناخسرو بن بويه ، فاشتهر لأجل ذلك بالكتاب الملكي ، وأعجب الناس به في عصره ولزموا درسه حتى ظهر القانون فغلبت شهرته عليه . ولا يزال دارسو الطب وتاريخه يعترفون بجودته وقيمته ، وكثير منهم يفضلونه على كتاب القانون ، وفيه فصول مطولة تتكلم على أصناف الأدوية المفردة والأغذية والأدوية المركبة ، وهي مرتبة بحسب الأنواع لا بحسب الألفاظ .

اعتمدت نسخة الكتاب المطبوعة ببولاق سنة ١٢٩٤هـ ، في مجلدين تتخللهما خروم . وهي طبعة قديمة حسنة وإن لم تحقق وفق قواعد التحقيق العلمي . ولذلك كنت أستأنس أحياناً بصورة عن مخطوطة الظاهرية للكتاب الملكي وهي ذات الرقم ٧٠٥٥ وفيها المقالات الخمس الأولى من الكتاب أي القسم العلمي منه .

١٥ - كتاب مفاتيح العلوم لأبي عبد الله الخوارزمي الكاتب[٢] . وهو كتاب جمع فيه مؤلفه المصطلحات الأساسية لمختلف العلوم منسقة في أبواب وفصول ، وعرَّف كل مصطلح بإيجاز شديد . والباب الثالث من

---

(١) علي بن العباس المجوسي ، طبيب من أهل الأهواز يرجح أنه توفي سنة ٣٨٤هـ أشهر مؤلفاته كتابه الملكي . انظر ترجمته في أخبار الحكماء ٢٣٢ ، وعيون الأنباء ١ : ٢٣٦ - ٢٣٧ (٣١٩ - ٣٢٠) ، وكشف الظنون ١٣٨٠ .

(٢) أبو عبد الله محمد بن يوسف الخوارزمي الكاتب . توفي سنة ٣٨٧هـ . أشهر مؤلفاته الكتاب المذكور . كشف الظنون ١٧٥٦ ، وهدية العارفين ٢ : ٥١ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٣٠ .

الكتاب خاص بمصطلحات الطب[1] وهو ثمانية فصول ؛ الأول في التشريح ، والثاني في الأمراض والأدواء ، والثالث في الأغذية ، والرابع في الأدوية المفردة ، والخامس في أدوية مفردة مشتبهة الأسماء ، والسادس في الأدوية المركبة ، والسابع في أوزان الأطباء ومكاييلهم ، والثامن في النوادر . وتعود أهميته هذا المرجع إلى تقدم زمنه ، فهو من أوائل ما أُلِّف في مصطلحات العلوم بالعربية . ولكنه لم يرتب المصطلحات ترتيباً لفظياً .

استفدت في العودة إلى الكتاب من طبعتيه المنشورتين ، وأولاهما في مطبعة بريل سنة ١٨٩٥م بتحقيق فان فولتن ، والأخرى بالمطبعة المنيرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ ، والإحالات التي كتبتها في الحواشي هي حسب طبعة بريل .

١٦ – كتاب الجُمَاهر في معرفة الجواهر : لأبي الريحان البيروني مؤلف كتاب الصيدنة . وهو كتاب أدب وتاريخ وعلم وصناعة ، جمع فيه مؤلفه كل ما يتعلق بالحجارة الكريمة ومعادنها وأنواعها وصفاتها وأثمانها وأخبار ما اشتهر منها ، طبيعية كانت أو مصنوعة ، وطرق صقلها وصنعها ، وما كان منها عند الملوك ، وما سرق أوضاع ... الخ . والكتاب مفيد لدارس مفردات الطب المعدنية ، وقد تصفحته كاملاً فاستفدت من مواضع منه وهي تلك التي تتكلم على حجارة أو معادن استعملها ابن سينا أدوية .

نشر الكتاب بحيدر آباد الدكن ، ضمن مطبوعات دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٥٥هـ ، ١٩٣٧م باعتناء كرنكو . ثم عزَّت هذه الطبعة ، فاعتمدت طبعةً مصورة عنها نشرت ببيروت نحو سنة ١٩٧٥م . ويمكن أن نسمي هذه الطبعة طبعة مسروقة ، لأنها أغفلت كل ما يشير إلى الناشرين

---

(١) وهو باب موجز يشغل نحو ٣٠ صفحة من القطع الصغير ، حسب طبعة بريل .

الأصليين ، مع أنها لم تزد شيئاً على عملهم .

١٧ ــ كتاب المختارات في الطب : لابن هَبَل البغدادي[١] ، وهو كتاب يقع في أربع مجلدات ، ألفه البغدادي للوزير جمال الدين المعروف بالجواد . وهو كتاب شامل لعلوم الطب والصيدلة ، ونظامه العام شبيه بنظام القانون ، لكنه تكلم على الأغذية وحدها منفصلة عن الأدوية أي على طريقة المجوسي في الملكي ، ثم ذكر الأدوية ــ وفيها كثير من الأغذية ــ مرتبة على حروف المعجم ، مع مراعاة الحرف الأول فقط ، ثم الأدوية المركبة موزعة على فصول بحسب أصنافها لا أسمائها . ولهذا قرأت كل ما جاء في الأغذية والأدوية المركبة لأستخرج ما ورد في القانون ، فظهر لي أن المؤلف استفاد من كتاب ابن سينا أشياء كثيرة جداً وقلما نجد فيه زيادة عليه . فكأنه كتاب مختارات من القانون .

اعتمدت طبعة الكتاب التي نشرتها دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٦٢هـ .

١٨ ــ كتاب الطبيخ : لمحمد بن حسن البغدادي[٢] ، وهو كتاب في أصناف الطبيخ وطرق طهو الأطعمة التي كانت معروفة في القرن السادس الهجري ، في موضوعه طرافة ، وفي العودة إليه فائدة لمعرفة مضمون

---

(١) مهذَّب الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المعروف بابن هَبَل . طبيب شاعر ، ولد ببغداد سنة ٥١٥هـ ، واستوطن الموصل وتوفي فيها سنة ٦١٠هـ . من مؤلفاته كتاب الطب الجمالي ، وكتاب المختارات المذكور . انظر أخبار الحكماء ٢٣٨ ــ ٢٣٩ ، وعيون الأنباء ١ : ٣٠٤ ــ ٣٠٥ (٤٠٧ ــ ٤٠٩) ، وإنباه الرواة ٢ : ٢٣١ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٦٧ ، والكامل في التاريخ ١١ : ١١٦ ، والأعلام ٤ : ٢٥٦ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ٢١ .

(٢) شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد المعروف بابن الكريم البغدادي . ولد سنة ٥٨٠هـ ، وسكن دمشق ، وكتب الكثير بخطه . توفي سنة ٦٣٧هـ . أشهر آثاره كتاب الطبيخ . انظر شذرات الذهب ٥ : ١٨٥ ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ١٨ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٩ : ٢١٦ .

كثير من الأطعمة التي وردت في معالجات القانون وكيفية طبخها . ولكنني أرجح أن الطرق التي كانت معروفة أيام ابن سينا أبسط بكثير من طرق الطبخ التي وردت في هذا المرجع وفيها كثير من العناية والتجويد والتأنق .

طبع هذا الكتاب للمرة الأولى بتحقيق الدكتور داود جلبي ، ثم أعاد نشره ثانية فخري البارودي مع ملحق بالأطعمة الدمشقية ، وطبع ببيروت سنة ١٩٤٦م وهي الطبعة التي اعتمدتها .

١٩ - كتاب منهاج الدكان ودستور الأعيان في أعمال وتركيب الأدوية النافعة للأبدان . تأليف أبي المنى الإسرائيلي[١] ، وهو كتاب مبوب على حسب أشكال الأدوية ، إلا باب الأبدال فهو مرتب على الحروف الهجائية . وقد أفادني في معرفة كثير من الأدوية المركبة ، والأدوية المفردة ، بأسمائها المشهورة في مصر زمن المؤلف وأنفس ما في هذا الكتاب الوصايا الفنية والأخلاقية التي يوصي بها المؤلف ولده وكلَّ من يريد أن يتخذ الصيدلة مهنة ، ويمكن أن نعد هذه الوصايا قانوناً ومثالاً للحرص على ما نسميه اليوم شرف المهنة[٢] .

طبع هذا الكتاب مرات ، واعتمدت منها طبعة المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٣٣٠هـ ، وهي تقع في ٢٤٧ صفحة .

٢٠ - كتاب حياة الحيوان الكبرى : للدميري[٣] ، وهو كتاب يقع

---

(١) أبو المنى داود بن نصر بن حفاظ المعروف بكوهين العطار الإسرائيلي ، طبيب صيدلاني ، عاش في القرن السابع الهجري ، وسكن القاهرة . عرف بكتابه منهاج الدكان . كشف الظنون ١٨٧١ ، وفهرس حمارنة ٣٢٠ - ٣٢٤ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٤٣ .

(٢) انظر مقدمة الكتاب ، والفصل الثالث والعشرين منه .

(٣) كمال الدين إلياس بن عبد الله الدميري ، نسبة إلى دَمِيرة من قرى صعيد مصر ، فقيه شافعي ، توفي سنة ٩٢٣هـ . ومن تصانيفه النجم الوهاج في شرح المنهاج ، وحياة الحيوان الكبرى . انظر طبقات الشافعية لابن هداية ٩٢ ، ومعجم المؤلفين ١ : ٣١٤ - ٣١٥ .

في جزأين كبيرين فيه فقه وعلم حيوان وتاريخ وأخبار وأساطير ، فهو يذكرنا بكتاب الحيوان للجاحظ، وقد رُتِّبت الأسماء فيه ترتيباً لفظياً وفق حروف الهجاء ، ومع أن الصفة الفقهية غالبة عليه ، فإنه يفيد الباحث في مفردات الأدوية ، لمعرفة أسماء أصناف الحيوان وتمييز العربي من المعرب ، وهو من موارد معجم الحيوان لأمين معلوف ، وفائدته اللغوية أكبر من فائدته الطبية .

طبع هذا الكتاب ثلاث عشرة مرة ، واعتمدت منها طبعة المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١١ ، وبحواشيها كتاب عجائب المخلوقات للقزويني .

٢١ – كتاب نُخب الذخائر في أحوال الجواهر ، لابن الأكفاني[١] ، وهو من مراجعي في الأدوية المعدنية ، طبع بالمطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٣٩م مع تحقيق وحواشٍ مطولة للأب أنستاس الكرملي تتضمن مقارنات وافية بين معلومات هذا الكتاب وكتاب الأحجار للتيفاشي ، ونصف فائدة هذا المرجع في إضافات المحقق وتعليقاته .

٢٢ – حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقّار ، لأبي القاسم الغسّاني الوزير[٢] ، وهو مرجع مفيد جداً في دراسة الأدوية المفردة النباتية

(١) أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الأكفاني ، حكيم رياضي ، وطبيب معالج ، سكن القاهرة وتوفي بها سنة ٧٤٩هـ . من مؤلفاته اللباب في الحساب ، وغنية اللبيب عند غيبة الطبيب ، ونخب الذخائر في أحوال الجواهر . انظر الدرر الكامنة ٣ : ٢٧٩ – ٢٨٠ ، والوافي بالوفيات ٢ : ٢٥ – ٢٧ ، والبدر الطالع ٢ : ٧٩ – ٨٠ ، وكشف الظنون ٦٦ ، ١٤٩٠ ، ١٥٤٢ ، ١٩٣٥ ، ١٩٩٠ ، وإيضاح المكنون ٢ : ٦٩٢ ، وهدية العارفين : ٢ : ١٥٥ ، والأعلام ٥ : ٢٩٩ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ٢٠٠ – ٢٠١ .

(٢) أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الغساني الشهير بالوزير ، ولد بفاس سنة ٩٥٥هـ أو ٩٦٠هـ كان طبيباً فاضلاً ، لقيه أبو العباسي المقري وأخذ عنه . وله ثلاثة مؤلفات في الطب هي حديقة الأزهار والروض المكنون في شرح أرجوزة ابن عصورن (كان حياً سنة =

خاصةً شأنه في ذلك شأن أكثر المؤلفات المغربية والأندلسية في موضوعه ، ويمتاز هذا الكتاب بتصنيفه النبات في فصائل وأجناس أعطاها أسماء عربية تدل على براعة مؤلفه في اصطناع المصطلحات وحسن درايته باللغة العربية وبعلم النبات .

طبع هذا الكتاب بدار الغرب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م بتحقيق محمد العربي الخطابي الذي أضاف إلى الكتاب عدداً من اللوحات والصور الملونة لبعض النباتات الموصوفة فيه ، كما ذيَّل كل مادة من مواده المرتبة على حروف أبجد باسم النبات وجنسه باللاتينية والفرنسية والإنكليزية ، مما زاد في فائدة الكتاب .

٢٣ - تَذْكِرة أولي الألباب والجامِعُ للعَجَب العُجَاب ، لداود الأنطاكي الضرير[١] . واشتهر هذا الكتاب باسْم تذكرة الأعمى أو تذكرة الأنطاكي . وهو يقع في مجلدين ، ويبدأ بمقدمات وتعريفات عامة ، ثم يأتي بعدها معجم للأدوية المفردة والمركبة معاً ، مرتب على ترتيب حروف

= ٤٩٤هـ) ، وهي تتمة لألفية ابن سينا في الطب . ومغني اللبيب عن كتب أعداء الحبيب ، وهو مترجم عن بعض الكتب الأعجمية . انظر روضة الآس للمقري ٢١٧ ، ودرة الحجال لأحمد بن القاضي المكناسي ٣ : ٢٨٩ ، وبروكلمان ، الذيل ٢ : ٧١٤ ، والأعلام : ٥ : ٣٠٠ ، ومعجم المؤلفين ٨ : ١١٣ ، ومقدمة كتاب حديقة الأزهار ب - د .

(١) داود بن عمر البصير الأنطاكي ، طبيب حكيم ، ولد بأنطاكية ، ورحل إلى الأناضول ودمشق والقاهرة ، توفي بمكة سنة ١٠٠٨هـ ، مخلفاً مؤلفات كثيرة ، ومنها نزهة الأذهان في طب الأبدان ، وتذكرة أولي الألباب . انظر شذرات الذهب ٨ : ٤١٥ - ٤١٦ . وخلاصة الأثر ٢ : ١٤٠ - ١٤٩ ، والبدر الطالع ١ : ٢٤٦ ، وكشف الظنون ٧٩ ، ٨٠ ، ٢٥٠ ، ٣٨٦ ، ٧٤٤ ، ١٣١٣ ، ١٣٤٢ ، ١٣٦٠ ، ١٥٥٥ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ ، وإيضاح المكنون ١ : ١٢١ ، وهدية العارفين ١ : ٣٦٢ ، ومعجم الأطباء ١٨٥ - ١٩٥ ، وأعيان الشيعة ٣٠ : ٣٧٥ - ٣٧٧ ، والأعلام ٢ : ٣٣٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ١٤٠ .

الهجاء ، ولكن الأدوية المركبة المذكورة فيه أقل بكثير من الأدوية المفردة . يلي هذا المعجم معجم طبي بأسماء الأمراض والأعراض وتعريف كل منها ، ونجد في هذا القسم اضطراباً في الترتيب ، وكثيراً من الخرافات . ولعل السبب في ذلك أن الأنطاكي توفي قبل أن يتم كتابه ، فأكمله بعض تلامذته .

طبع هذا الكتاب ثماني طبعات ، اعتمدت منها طبعة القاهرة سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م .

٢٤ ـ كتاب قاموس الأطباء وناموس الألباء ، للقوصوني[1] ، وهو معجم لغوي طبي ، وضعه مصنفه على طريقة الفيروزابادي في القاموس المحيط أي أنه راعى أواخر الكلمات ثم أوائلها ، وذلك بعد ردها إلى الأصل المجرد . وبسبب هذا يصعب العثور فيه على المصطلحات المُعَرَّبة ، ولكنه مرجع مفيد في ربط المعنى الاصطلاحي بالمعنى اللغوي .

نشر مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب القوصوني مصوراً بالأوفست عن مخطوطة الظاهرية الواقعة في مجلدين يحملان الرقمين ٣١٦٩ ، ٢٦٩ ، وذلك سنة ١٤٠٠هـ ، ١٩٨٠م .

٢٥ ـ معجم أسماء النبات للدكتور احمد عيسى[2] ، وهو معجم

---

(١) مَدْيَن بن عبد الرحمن القُوصُوني المصري ، طبيب أديب مؤرخ ، ولد سنة ٩٦٩ ، كان رئيس الأطباء بدار الشفاء بمصر . توفي بعد سنة ١٠٤٤هـ . ومن مؤلفاته كتاب قاموس الأطباء المذكور ، وكتاب تاريخ مصر . انظر خلاصة الأثر ٤ : ٣٣٣ ـ ٣٣٤ ، وكشف الظنون ١٣٠٦ ، وهدية العارفين ٢ : ٤٢٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٢١٣ .

(٢) طبيب ولغوي مصري ، ولد سنة ١٨٧٦ ، له معرفة باللغات السامية واليونانية واللاتينية وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق . توفي سنة ١٩٤٦ . معجم المطبوعات ٣٩٤ ، والأعلام ١ : ١٩٢ ومعجم المؤلفين ٢: ٧ .

عظيم الفائدة ، ذكرتْ فيه أسماء النبات ومرادفاتها العربية القديمة والحديثة ، وبعضها من كتب التراث وبعضها من الكتب الحديثة ، من مختلف البلدان العربية مشرقيها ومغربيها جمعها المؤلف كلها – على علاتها كما يقول – أي جمع العربي الفصيح والعربي المولد والمعربات بإزاء المصطلحات الأجنبية لاتينية وفرنسية وإنكليزية . ورتب معجمه على ترتيب حروف الهجاء الأعجمية ، وصنع له فهرساً عربياً .

طبع هذا المعجم القيم سنة ١٣٤٤ ، ١٩٢٦م . واعتمدت طبعة صُوِّرَت عن طبعته القديمة ببيروت سنة ١٤٠١هـ ، ١٩٨١م .

٢٦ – معجم الحيوان لأمين المعلوف(١) ، وهو أيضاً قد عمد إلى جمع ما جاء من أسماء الحيوان في كتب التراث العربي فترجم بها مصطلحات علم الحيوان الإنكليزية . ولكنه لم يكتف بالجمع ، بل قرن كل اسم أو صنف من أصناف الحيوان بدراسة علمية ولغوية مفيدة ورتب معجمه على حروف الهجاء الأجنبية وذيله بفهارس عربية . وفي المقدمة ما يوضح أن المؤلف كان ينشر كتابه هذا بحوثاً متفرقة في مجلة المُقْتَطَف التي عادت فنشرت الكتاب مجموعاً على أنه هديتها السنوية لعام ١٩٣٢ ، وهي الطبعة التي اعتمدتها .

٢٧ – معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي(٢) . وهو

---

(١) أمين باشا بن فهد بن أسعد المعلوف (١٢٨٨ – ١٣٦٢هـ/١٨٧١ – ١٩٤٣م) ، طبيب ، عالم بالنبات والحيوان والفلك ، من أعضاء المجمع العربي بدمشق (الأعلام للزركلي ٢ : ١٩) .

(٢) مصطفى بن محمد سعيد بن جهجاه الشهابي ، الأمير ، أديب لغوي ، عالم بالمصطلحات الزراعية ، من أمراء الأسرة الشهابية ، ترأس المجمع العلمي العربي في دمشق نحو ٩ سنوات (الأعلام للزركلي ٧ : ٢٤٥) .

أكمل وأوثق معجم عربي حديث في بابه . ترجم فيه مؤلفه المصطلحات الزراعية الأجنبية إلى اللغة العربية مستمداً المقابل العربي من كتب التراث الزراعي وغيره ومن معجمات اللغة ومن معجمات من سبقه في هذا المجال كالدكتور أحمد عيسى وقرن كل مصطلح بدراسة موجزة تبين مدلول المصطلح ومصدره وغير ذلك مما يتعلق به .

وطبع هذا المعجم مرات كان آخرها بعد وفاة المؤلف ، واعتمدت منها الطبعة الثانية التي طبعت في القاهرة سنة ١٩٥٧م .

٢٨ – ومن مراجعي الاصطلاحية علاوة على ما سبق كتاب المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي[١] ، قد استخدمته للبحث عن الكلمات المعربة فلم أجد فيه إلا قليلاً مما ورد في القانون ، وذلك لتقدم زمنه ، واعتمدت طبعته التي حققها الدكتور أحمد محمد شاكر ونشرت بالقاهرة سنة ١٣٦١هـ . وكتاب شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين الخفاجي[٢] ، وفيه زيادات هامة

---

(١) أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد البغدادي الجواليقي ، أديب لغوي ، ولد ببغداد سنة ٤٦٦هـ . وكان مقرباً إلى الخلفاء العباسيين ، وأخذ عنه ابن الجوزي . توفي سنة ٥٤٠هـ . من آثاره أسماء خيل العرب وفرسانها ، والمعرب من الكلام الأعجمي . انظر وفيات الأعيان ٢ : ١٨٧ – ١٨٨ ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٠٥ – ٢٠٧ ، والمنتظم ١٠ : ١١٨ ، وشذرات الذهب ٤ : ١٢٤ ، وكشف الظنون ٤٨ ، ٧٤١ ، ١٧٣٩ ، وهدية العارفين ٢ : ٤٨٣ ، والأعلام ٧ : ٣٣٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٤٥ .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري ، لغوي أديب ، ولد بمصر سنة ٩٧٩هـ ، وتوفي بها سنة ١٠٦٩هـ . من مؤلفاته : شرح درة الغوّاص في أوهام الخواص للحريري ، وشفاء الغليل .. انظر خلاصة الأثر ١ : ٣٣١ – ٣٤٣ ، وكشف الظنون ٦٩٩ ، ٧٤١ ، وهدية العارفين ١ : ١٦٠ – ١٦١ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ١٣٨ .

على ما في معرب الجواليقي ، واعتمدتُ نسخته المطبوعة بعناية محمد عبد المنعم الخفاجي بالمطبعة المنيرية بالأزهر .

٢٩ – وكذلك معجمات اللغة مثل لسان العرب لابن منظور الإفريقي ، وتاج العروس من جواهر القاموس للمرتضى الزبيدي ، والصحاح في اللغة والعلوم (المعجم الوسيط) لنديم وأسامة مرعشلي ، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة (الجزءان الأول والثاني) ، والمعجم الوسيط للمجمع نفسه ، والمعجم المساعد للكرملي (صدر منه الجزءان الأول والثاني فقط) ، وكثيراً ما أجملت الإشارة إلى هذه المعجمات بقولي : معجمات اللغة .

– ومراجع أخرى تجد بيانها في ثبت المصادر والمراجع .

كيف رَتَّبْتُ المصطلحات في المعجم :

امتازت معجمات اللغة العربية من سائر المعجمات في العالم بنظام العودة إلى الأصل اللغوي المجرد ، لأنها لغة تتولد فيها المفردات وتتكاثر عن طريق الاشتقاق وبهذا يكون فهم معنى الأصل مفتاحاً لفهم سائر المفردات التي اشتقت منه ، فَرُتِّبَتْ المعجمات على أساس اتخاذ حروف الأصل مدخلاً ، يُشرح معناه ، ثم تورد كل المشتقات التي تفرعت عنه ، ويُشرح ما يَتَفَرَّدُ به كلٌّ منها من جوانب المعنى . وقد يراعى في ترتيب الألفاظ في المعجم الحرف الأصلي الأول ، أو الحرف الأصلي الأخير .

ساد هذا النظام المعجمات العربية بشكل عام ، ولكنه لم يكن النظام الوحيد ، ففي مجال العلوم الطبيعية كثرة من الألفاظ لا يمكن ردها إلى أصل عربي ، فكان العلماء يشعرون بضرورة شرح كثير من المصطلحات العلمية ، ويرون أن التقيد بطريقة معجمات اللغة في العودة

إلى الأصــل وترتيب المصطـلحـات وفقـه ، يجعل العثور على الاسـم أمراً معقداً .

ولذلك صنف كثـير من عـلمـاء الطب وغـيرهـم معجمـاتهم الاصطـلاحية ناظرين إلى الحرف الأول من الكلمة سواء كان أصـلياً أو مزيداً ، وسـواء كانت اللفظـة عربية أو دخيلة . وبرز هذا الأسـلوب في التصنيف في كتب الأدوية المفردة خاصـة إذ نجد كتباً صنفت على هذا الأسـاس منذ القرن الرابع الهجري ، ومنها مثلاً كتاب الحاوي في الطب للرازي وكتاب القانون لابن سينا . أما في الأدوية المركبة فكان التصنيف يقوم غالباً على النظر إلى أنواع الأدوية وأشكالها وطرق صناعتها ، لا على الأساس اللفظي .

وشيئاً فشيئاً أيقن المصنفون بأن اعتماد اللفظ أفضـل وأيسر مطلباً للباحـث المبتدئ والدارس المتعجل والباحـث المحصي . وهكذا صُنِّف منهاج البيان الذي يراعي الحرف الأول من الاسم ، سواء أدَلَّ على دواء أم غذاء ، ومفرد أم مركب . وساق المؤلف هذه الأسماء على اختلاف مدلولاتها في نسق واحد متسلسل مراعياً الحرفين الأول والثاني من اللفظة ، فراج كتابه وانتشر بين الناس لسهولة مأخذه ، لا لنفاسة مادته ، فهي إنما أخذت مما صُنِّف قبله ، ولا تخلو من اغلاط ونواقص نبه عليها الباحثون بعده[1] .

وظلت طريقـة التصنيف اللفظي المبـاشـر تسيطر على المعجمـات العـلميـة وتنتشـر وتتوسع حتى أصبحت هي الســائدة في عصرنا هذا . فالمعجمات العلمية الحديثة في الطب والصيدلة والرياضيات والفلك وغير ذلك لا تحفــل أبداً بـأصـول الأسماء ولا بتصنيفهـا العـلمي ، في ترتيب

(١) منهم ابن البيطار وغيره . انظر كشف الظنون ١٨٧٠ - ١٨٧١ .

المعجم ، بل تراعي الألفاظ كما هي . وقد يُظَنّ أن هذه الطريقة نهج غربيّ نقله العرب عن المعجمات الأجنبية . والحق أنها مرحلة من مراحل التطور التي فرضتها طبيعة المادة المعجمية ، وهي مرحلة سبقتها في تراثنا العربي مراحل مشابهة متدرجة في الاتجاه نحو السهولة وقرب المتناول .

وهذه الطريقة الحديثة هي التي اتبعتها في معجم مصطلحات العقاقير والصيدلة في كتاب القانون . وفيما يلي أهم القواعد التي بنيتُ عليها المعجم :

١ - جمعت في هذا المعجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير في نسق واحد على اختلافها ؛ فهي أسماء لأدوية وأغذية مفردة ، أو أغذية وأدوية مركبة ، أو أشكال وأعمال صيدلانية ، أو أفعال وخواص للأدوية ، وغير ذلك .

٢ - رتبت المعجم على ترتيب حروف الهجاء العربية ناظرة إلى جميع حروف اللفظة بالتسلسل ، سواء أكانت اللفظة عربية أم معربة ، فلم أردّ العربي إلى أصله المجرد ، ولو كان الرد سهلاً .

٣ - اعتمدت في الترتيب اللفظ بصيغة المفرد لا الجمع ، إلا ما شاع استعماله جمعاً ولم يرد في القانون إلا بصيغة الجمع مثل : أبازير وأفاويه . واستخدمت الإحالات عند مظنة الخطأ أو العسر .

٤ - راعيت في ترتيب الكلمات رسمَها لا لفظَها ، فنظرت إلى حروفها المكتوبة لا الملفوظة ، ولهذا أسقطت من حسابي المد والتضعيف ، وذلك لأن التضعيف في بعض الأسماء قد يكون غريباً أو مُخْتَلَفاً فيه كما في أُشَّق وهِلِّيلَج وغيرِهما ، فاتخذت إهمال التضعيف قاعدة ولو كان مشهوراً كما في كلمة حِمِّص مثلاً .

٥ - راعيتُ الهمزة في أول الكلمة مرة واحدة وأهملت المد إذا

رافقها ، فعددت الحرفين الأَوَّلَيْن من آبنوس وآس وأشباههما حرفاً واحداً فقط هو الهمزة . وتبدو فائدة هذه القاعدة حين نرى اختلاف العلماء إذ يقولون أبنوس كما يقولون آبنوس ، ويضبطون « اطريلال » بالهمزة في أولها ، أو بهمزة يليها ألف مد ، او بهمزتين بينهما مد ، وبعضهم لا يضبطها ويرسمها بألف أو باثنتين في أولها ، ومثلها أيضاً « الوسن » .

٦ – أما الهمزة وسط الكلمة وآخرها فراعيت في ترتيبها ما تكتب عليه ، ألفاً أو واواً أو ياءً ، فلم أخالف بهذا طريقة القدماء الذين كانوا يسهلون الهمزة فيجعلون همزة « رأس » ألفاً ، وهمزة « جؤذر » واواً وهمزة « ذئب » ياء .

٧ – بدأت كل مدخل من مداخل المعجم بذكر الدواء الأصل مثل « خُبَّازى » وسجّلت بإزائه أرقام جميع الصفحات التي ورد فيها في أجزاء القانون الثلاثة حسب طبعة بولاق ، وميزت الصفحة التي شرح فيها ابن سينا ماهية هذا الدواء وخواصه ، بأن كتبت رقمها **بقلم غليظ** . ثم ذكرت أصناف الدواء مرتبة ترتيباً هجائيا مثل : « خبازى بري ، خبازى بستاني ... » وسجلت بحذاء كل منها أرقام الصفحات التي ورد فيها . ثم ذكرت أجزاء الدواء وما اشتُقَّ منه مثل : « أصل الخبازى ، طبيخ الخبازى ، ماء الخبازى ، نقيع الخبازى ... » وإلى جوار كل منها سجلت أرقام الصفحات التي ورد فيها . ولم أفصل بين ما ورد مفرداً وما ورد جمعاً مثل : « أصل الخبازى ، وأصول الخبازى » ولا بين ما ورد ظاهراً وما ورد مُضْمَراً مثل : « نقيع الخبازى ، ونقيعه .. »

٨ – أحلت أجزاء العَقّار أو ما يُشتق منه من الموضع الذي يقتضيه لفظه إلى الموضع الذي يقتضيه اسم العقار الأصل ؛ ففي باب الحاء مثلاً قلت : « حَبّ الآس : انظر « آس » وفي باب الهمزة « إيارج شحم

الحنظـل : انظر « حنظل » وهكذا .. وحافظت على هذه القاعدة ، ولو اتخذ ابن سينا المشتق نفسه مدخلاً فإنفحة الأرنب مثلاً أحلتها إلى الأرنب ، مع أن الإنفحة مدخل من مداخل الأدوية في القانون ، ولبن الإبل أحلتها إلى إبل ، مع أن اللبن مدخل من مداخل الأدوية في القانون أيضاً . وهذا يجمع للناظر في المعجم فائدتين ؛ فإذا طالع مادة إنفحة وجد فيها ذكر كل إنفحة وردت في القانون محالة إلى موضع الأصل الذي اشتقت منه . وعند العودة إلى الأصل ، يجد كل ما استخدمه القدماءُ وابنُ سينا من مشتقات ذلك الأصل .

٩ – في بعض المصطلحات ذات المترادفات الكثيرة ، جمعت شتات المادة بِرَدِّ جميعِ المشتقات والمرادِفات إلى مدخل واحد ، ولو لم يكن مما اتخذه ابن سينا مدخلاً ، فمثلاً أحلت إلى « ماعز » كلاً مما يلي : « جلدَ شاة مسلوخة ، كبدَ التيس ، لحم العنز . وإلى مادة « إبل » كلاً مما يلي : « إنفخةَ الحوار أو الفصيل ، إهالَ الجمل ، إهال سنام البعير ، بعر الجمل ، بول اللقاح الأعرابية ، لحم الجَزُور .. الخ » . وقد وجدت الحاجة ماسَّةً إلى هذا في العقاقير الحيوانية خاصة .

١٠ – استخدمت الإحالات أيضاً لرد الخطأ إلى الصواب ، ولو كان الخطأ مجرد تصحيف أو خطأ طباعة .. واستخدمتها أيضاً لجمع الأسماء المتشابهة للمسمى الواحد في موضع واحد ، فجمعت « فوتنج وفودنج وفوذنج » في موضع واحد ، وكذلك « أشج وأشق » وأيضاً « بنجنجشت و بنجنكشت وفنجنجشت وفنجنكشت...» لأن هذه الاختلافات الطفيفة إنما هي نتيجة لاختلاف أساليب التعريب . والموضع الذي أجمع فيه هذه الأسماء هو ما اختاره ابنُ سينا مدخلاً في كتاب الأدوية المفردة ، ولو خالفَ فيه غيرَه من المصنفين . وعند الفهرسة وذِكْرِ أرقامِ الصفحات قد

أفصل بين هذه الألفاظ فأذكر كلاً منها وبإزائه مواضع وروده في القانون ، وقد أُجْمِلُها معاً وأسجّل أرقام الصفحات عندما يكون التشابه بين الألفاظ شديداً مثل « توت وتوث » و « فودنج وفوذنج » إذ من المألوف جداً في لغة العرب إحلالُ الحروف المتشابهة بعضِها محلَّ بعض. ومثل « راتينج وريتيانج وريتانج » لأن حروف المد مما يُخْتَلَف في كتابته في المُعَرَّبات .

١١ - كلُّ مصطلَح عثرتُ عليه في مراجع اصطلاحية أخرى غير القانون رسمتُ بإزائه نجماً ، ورسمتُ مثيله في الحاشية مقروناً بأسماء المراجع التي ذُكر فيها هذا العَقَّار مع رقم الصفحة الخاصة به . وبهذا يكون المعجم الذي صنعته فهرساً تقريبياً لمجموعة المراجع الأساسية المشابهة للقانون وهي التي سميتها المراجع الاصطلاحية ، فيظهر للباحث بسهولة المصطلحاتُ المشترَكة بينها وبين القانون .

١٢ - في كل مصطلح مَدْخل ، وبعد الفهرسة الكاملة له ولأنواعه ومشتقاته ، أوردتُ باختصار تعريفَ ابن سينا الخاص به في القانون ، إن وجد ، وقارنته بمدلول هذا المصطلح أو ماهيته عند العلماء الآخرين ، مراعيةً الترتيبَ الزمني لمؤلفاتهم قدر الإمكان . فإن كان المصطلح مما ورد في قانون ابن سينا دون شرح أو تعريف ، عمدت إلى المراجع الاصطلاحية وغيرها فاستخرجت منها تعريفاً مقبولاً مختصراً للمصطلح ، ثم سجلتُ ما يقابله باللغة الأجنبية اعتماداً على تلك المراجع .

١٣ - في تعريف المصطلحات وشرحها غالباً ماأبدأ بالكلام على معناها وصفاتها ثم أنتقل إلى ضبط لفظها ، مخالفةً بهذا طريقة المعجمات اللغوية التي تبدأ عادة بضبط اللفظة ، وأنا بهذا أتبع قاعدة ابن سينا في أنه

لا منازعة في الأسماء ، بل يجب أن تُفهم المعاني والفروق »[١] .

اجتهدتُ في عملي هذا أن أجمع بين الفائدة وقُربِ المأخذ ، بحيث يجد من يطالع المعجم كلَّ لفظة وردت في القانون مما يمكن أن يُعَدَّ مصطلحاً صيدلانياً مصحوبةً بالمواضع التي ذُكرت فيها ، وبالمعنى المراد منها ، بأقصر وقت وأقل جهد .

فإن وُفِّقْت فبِمنّة من الله ، وإن أخفقتُ فقد بذلت جهدي . والله من وراء القصد .

(١) القانون ١ : ٧٢ .

باب الهمزة

أَبَّار(*)

أبار	١ : **٢٥٤**/ ٢ : ١٢٣/ ٣ : ١٤٥
أبار مُحرَق	٣ : ١٧٤
أبار محرق مغسول	٣ : ٤١٧
شياف الأبار	٢ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٣٥
كحل الأبار القوي	٢ : ١٢٥

الأبار في « القانون » هو الرصاص الأسود ، وكذلك هو في « مفيد العلوم » الذي يفسر ألفاظ الكتاب « المنصوري » للرازي . أما في « الملكي » فالأبار هو الرصاص المحرق . وفي الصيدنة عرض للرأيين مع ملاحظة أن المحرق هو الذي يستعمل في شياف الأبار ثم شرح لطرق في إحراقه نقلت عن الأقدمين ، وذكر ابن البيطار في مفرداته هذا الاختلاف فقال : « الأبار هو الرصاص الأسود ، ويزعم بعضهم أنه إذا أحرق سمي كذلك » . وإذا استعرضنا المراجع بحسب تسلسلها الزمني وجدنا أن المتاخرين يقصرون هذا المصطلح على الرصاص المحرق بطرق مختلفة نجد بعضاً منها في « منهاج البيان » و « تذكرة داود » .

(*) الملكي ٢ : ١٣٣ ، ٥٩٩ (شياف أبار) ، والصيدنة ٦٩ ، والجماهر ٢٥٨ (في ذكر الأسرب) ، ومنهاج البيان ١٨ أ ، ١٢٨أ (شياف الابار) ، وشرح أسماء العقار ٧ ، ومفيد العلوم ١١ ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، والشامل ٦ أ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ١٣ (اشياف الأبار) ومفردات ابن البيطار ١ : ٩ ، والمعتمد ١٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ ، وقاموس الأطباء ١ : ١٥٠ (الإبرة) ، وتاج العروس (أبر) ، والمساعد للكرملي ١٠٣ ، والمعجم الكبير ١ : ١٨ وانظر أسرب وآنك ورصاص في هذا المعجم .

وقد تحصّل لديّ أن كلمة الأبار تعني في عرف العلماء بالأدوية المفردة الرصاص الأسود ، ولكنها في مجال الطب العملي والصيدلة تطلق على ما ينتج من إحراق الرصاص ، أي أكسيد الرصاص ، وقد استخدم في صنع شياف الأبار وهو كحل مشهور كان الأطباء والكحالون يعالجون به كثيراً من أمراض العين . وللأب الكرملي رأي يقول : « الأبار عند العرب هو الغرافيت Graphite وهو كربون مخلوق يكاد يكون صرفاً تصنع منه أقلام الرصاص » .

الكلمة معربة من السريانية كما في « الجُماهر » للبيروني فلا عجب إن اختلفت المراجع في ضبطها فمن أشكال كتابتها فيها : « أَبَار ، الآبار ، أبّار » وضبطها صاحب التاج ضبط ألفاظ فقال : « الأبَّار كَكَتَّان دواء للعين معروف .. ضبطَه الصاغاني بالتشديد » ، بينما اختار المعجم الكبير لمجمع القاهرة ضبطَها بالفتح والتخفيف لقول عديّ بن الرِّقاع :

تلكَ التجارةُ لا زَكاءَ لمثلها ذهبٌ يُباع بآنُكٍ وأَبَارِ

وليس هذا بحجة فقد يكون الشاعر تجوز في اللفظة فخففها لضرورة الشعر .

أبازير(*)

الأبازير ١ : ٢٥٧ ، ٢٩٢ ، ٣٥٩ ، ٣٧٢ ، ٢/٣٩٣ : ٢٥٩ ، ٣٢٥ ، ٣٤٠ ، ٣٤٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤٢ ، ٤٥١ ، ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٥٤٢ ، ٣/٥٤٣ : ١٤٤ ، ١٤٦ ، ٢٨٦

(*) المختارات ١ : ٢٥٥ ولسان العرب وتاج العروس (بزر) ، وقاموس الأطبا ١ : ١٥٤ ، وتذكرة داود ١ : ٧٠ ، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١ : ١١٩ . وانظر (بزر) و(تابل) في هذا المعجم .

الأباريز الحارة	٢ : ٣/٥٤٣ : ٢٧٠
الأباريز الطيبة الحارة	٢ : ٥١٦
الأباريز التي ليست مصدعة	٢ : ٣٣
أبازير مسخّنة	٢ : ٣٥٩
(أغذية) مبزّرَة	٢ : ٥٣٨

ذكرت المعجمات معنيين لكلمة البزر ، أولهما كل حب يبذر للنبات، وجمعه بزور ، والثاني التابل، وجمعه أبزار ، وجمع الجمع أبازير. لم يرد في القانون توضيح لهذا ، إلا أن ابن سينا لم يستعمل بالمعنى الثاني إلا صيغة جمع الجمع (أبازير) . ثم ميزت بعض المراجع التوابل من الأبزار ؛ جاء في تاج العروس : « وفي شرح الموجز للنفيسي[١] : الأبزار ما يطيب به الغذاء ، وكذا التوابل إلا أن الأبزار للأشياء الرطبة واليابسة ، والتوابل لليابسة فقط » ثم علق على هذا بالقول : « والظاهر أنه اصطلاح لهم[٢] وإلا فكلام العرب لا يُفهِم ما ذكرَه » ويؤكد هذا التمييز ما جاء في كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي نقلاً عن بحر الجواهر .

اباغلس

اباغلس ٢ : ١٠٥ « وأفضل ما يُسْعَطُ[٣] به ماء آذان الفار وهو المسمى اباغلس »

كذا أعجمت الكلمة في طبعتي بولاق وروما ، ولم أجد عبارة « وهو

(١) أي شرح موجز القانون لابن سينا ومصنف الموجز هو ابن النفيس وشارح الموجز هو نفيس بن عوض بن حكيم الكرماني الطبيب فرغ من تصنيفه سنة ٨٤١هـ. انظر كشف الظنون ١٩٠٠ ، وهدية العارفين ٢ : ٤٩٨ ، والأعلام ٨ : ٤٤ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ١١٤ ، ومقالة الدكتور سامي حداد مآثر العرب في العلوم الطبية المنشورة في العروة الوثقى ٥٨ .

(٢) يريد الأطباء .

(٣) الكلام على المصاب باللقوة .

المسمى اباغلس » في المخطوطة رقم ١ ، فالذي يبدو لي أنه شرح أضيف إلى بعض النسخ الأصلية ثم تصحفت اللفظة على النساخ ولعل الصواب فيها أناغَلِس Anagallis . انظر مادة (اناغلس) التي ستأتي في هذا الباب .

ابردهيارق

ابردهيارق ٣ : ٣٩٢

ذكره ابن سينا في جملة الأدوية التي تدخل في تركيب حَبّ النجاح وقال « وهو دواء هندي » لم يزد على ذلك . ولا حظت أن الكلمة كتبت بأشكال مختلفة في المخطوطات ، لكنها في طبعتي بولاق وروما كما أثبتها . لم أعثر في المراجع على ذكر لهذا الدواء[1] .

ابرق

ابرق ١ : ٢٦٣

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة ، وكل ما قاله فيه أنه « دواء فارسي جيد للعقل والحفظ » .

لم أعثر عليه في المعجمات العربية والفارسية ولا في كتب العقاقير ، عدا ما وجدته في « منهاج البيان » (١٩ أ) حيث قال : « ابرق : دواء فارسي جيد للحفظ » ومن عادة صاحب المنهاج أن ينقل كلام ابن سينا دون أن ينسبه إليه .

ابرنج

ابرنج ٣ : ٢٧٢

يقال أيضاً : برنج وابرنك وبرنك . سيأتي الكلام عليه في (برنك)

---

(١) من الكتب التي بحثت فيها : الحاوي والصيدنة والملكي ومنهاج البيان ومفردات ابن البيطار ومنهاج الدكان وأقرباذين القلانسي والشامل وتذكرة داود ..

ابرون(*)

ابرون البري ١ : ٣٣١

كذا وجدت الكلمة في طبعتي بولاق وروما ، وقد عرض ذكرها أثناء الكلام على نبات اسمه طالاييون(١) حيث قال ابن سينا : « وقد يسمى هذا النبات ابرون البري .. » ثم وصفه بكلام مأخوذ من كتاب ديسقوريدس والكلمة فيه « برين » ، كما نقل ابن البيطار الوصف نفسه والاسم عنده هو « ايرون » بنقطتين من أسفل .

إبْريسم(**)

إبريسم	١ : ٢٣٧ ، **٢٦١** ، ٢٧٢/ ٢ : ١١٥ ، ٢٦٧ /٣ : ١٢٩ ، ٢٦٢ ، ٣١٩ ، ٣٢٦
إبريشم	٢ : ١٢٧
إبريسم خام	٣ : ٣١٩ ، ٣٢٦
إبريسم محرَق	١ : ٢٦١/ ٣ : ٣١٩
إبريسم مطبوخ	١ : ٢٦١
إبريسم مقزَّز	١ : ٢٦١

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٣٥ (طيلافيون) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ١٠٥ (طيلافيون) وانظر (طالاييون) في هذا المعجم .

(١) لم أجد هذا العقار في عدد من المخطوطات الجيدة لكتاب القانون منها المخطوطة ١ ، والمخطوطة ٢ .

(**) مفيد العلوم ٧ ، ومنهاج البيان ١٨ أ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٧ ، والشامل ٢ ، والمعتمد ٣ و ٥٥٨ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٤ ، وشفاء الغليل ٣٥ ولسان العرب وتاج العروس (برسم) ، وقاموس الأطبا ٢ : ٥٤ ، والمعرَّب للجواليقي ٨ و ٢٧ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٦ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٦٠٧ Soie ، والمساعد ١ : ١١٠ ، والمعجم الكبير لمجمع القاهرة ١ : ٣٨ والمعربات الرشيدية ١٩١ ، وبرهان قاطع ١ : ٨٢

خيط ابريسم	٢ : ٤٨٠
خيط من إبريسم	٢ : ١١٥ ، ١٧٢

الإبريسم هو الحرير كما قال ابن سينا وكثيرون غيره . ولكن الكلمة أخذت تتخصص مع مرور الزمن فيراد بها عند الأطباء الحرير الخام ، جاء في « مفيد العلوم » : « إبريسم هو الحرير الخام » ، ونقلت كتب اللغة هذا التخصيص ففي تاج العروس : « الإبريسم الحرير ، وخصه بعضهم بالخام » وفي تذكرة داود : « هو الحرير ويسمى بذلك قبل أن يخرقه الدود ، وبعد الخرق قزّاً .. » وهذه التخصيصات كلها اصطلاحية .

الكلمة معربة قديماً من الفارسية أبريشم ، وفيها لغات ذكرتها معجمات اللغة منها بفتح السين وضمها ، وبفتح الهمزة والراء ، وبكسر الهمزة وفتح السين ، والعرب – كما جاء في لسان العرب – تخلط فيما ليس من كلامها .

إبل(*)

إبل	١ : ٤٢٨
انفحة الحوار	١ : ٢٥٠
انفحة الفصيل	٢ : ٥٤٠
إهال الجِمال	٢ : ٣١٠
إهال سنام البعير	٢ : ٣٣١
إهال سنام الجمل	٢ : ٤٨١
بعر الإبل	٢ : ٤٤٩

(*) المخصص ٧ : ٢ ، ٩ ، ٢٠ ، ١٧٥ ، ولسان العرب وتاج العروس (ابل ، حور ، جزر ، لقح ، نجب) ، ومفيد العلوم ٢٩ ، ٦٩ ، ومنهاج البيان ٢٢٨ – ب (لبن اللقاح) و ٢٣١ أ (لحم الإبل ، لحم الجزور) ، والشامل ١٦٩ (جمل) ، والمساعد لأنستاس الكرملي ١١٧

(١) المُدَبَّر أي المعالج المحضر بطريقة خاصة .

لحم الجزور	١ : ٣٥٨/ ٢ : ٤٧٠
لحم الجمال	٢ : ٥٠٠
مخ ساق الجمل	٢ : ٨٤ ، ٨٥
ودك سنام الجمل	٢ : ٤٨٢ ، ٤٨٤

الإبل تعني الجمال بجميع أعمارها وأشكالها وأجناسها ، ويقول الكرملي في « المساعد » إنها كانت تشمل أيضاً جماعات أخرى من الحيوان كالشاء وغيرها . ولا واحد لهذه الكلمة من لفظها فهي اسم واحد يقع على الجميع ليس بجمع ولا اسم جمع إنما هو دال عليه ، كما في « المخصَّص » ، وللإبل أسماء كثيرة بحسب أسنانها وصفاتها ، جمعتُ آنفاً ما وردَ منها في « القانون » ، وفيما يلي شرح لها : الحُوار ، بضم الحاء وتكسر في لغة ضعيفة ، هو ولد الناقة يسمى حواراً من حين يولد إلى حين يفطم ، والجمع أَحْوِرَة وحِيْران . والفصيل اسمه إذا بلغ سنة ففصل عن أمه . واللقاح جمع لِقْحة ، بكسر اللام وتفتح ، وهي الناقة لها لبن يُحلَب ، وقيل : هي الناقة الحَلُوب الغزيرة اللبن ، وقيل الناقة القريبة العهد بالنتاج لا يزال ذلك اسمها حتى يمضيَ لها سبعةُ أشهر ويُفصَل ولدُها ، وقيل هي الحلوبة من الإبل إلى تمام ثلاثة أشهر من نتاجها ثم هي لَبُون . هذا في معجمات اللغة . ويقول ابن الحشّاء في « مفيد العلوم » إن المراد بها عند الأطباء العموم[1] ، واللقحة اسم لا يوصف به ، فإذا أردنا الوصف قلنا : ناقة لقوح أو لاقح . والنجيبة هي الكريمة ، والنجيب الفاضل من كل حيوان ، ذكرتُها هنا لأن ابن سينا أراد بها الناقة دون غيرها . والجَزُور من الجَزْر وهو القطع والذبح تُطلق على الجمل والناقة وتغلب على الناقة وقد خصصها العرب بالإبل مع أنها تصلح لغيرها . وانظر مواد (إهال) و (إنفحة) و (ودك) في هذا المعجم .

(١) مفيد العلوم ٦٩

ابن عِرْس(*)

ابن عِرْس مسلوخ	٣ : ٢٥٤
بطون ابن عرس	٣ : ٢٣٧
جوف ابن عرس	٣ : ٢٤٤
رماد ابن عرس	٣ : ١٣٢
طبيخ ابن عرس	٣ : ٢٣٨
قديد ابن عرس المنظَّف	
المسلوخ	٣ : ٢٢١
لحم ابن عرس	١ : ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠
لحم ابن عرس مجفَّف	١ : ٣٦٠
لحم ابن عرس المخلَّل المَمَلَّح	٣ : ٢٤٤
مثانة ابن عرس	٢ : ٥٢٠
مَرَق ابن عرس الحيّ	٣ : ٢٣٧
مسلوخ ابن عرس البري	٣ : ٢٣٠

ابن عرس حيوان مما تداوى به القدماء ، وصفته معجمات اللغة بأنه دويبة معروفة دون السنَّوْر أُصْلَم أصكّ له ناب ، كما في لسان العرب وتاج العروس ، ويجمع على بناتِ عرْس ذكراً كان أو أنثى معرفة ونكرة . وهو كثير يألف البيوت المصرية كما يقول الأنطاكي في « التذكرة » وصنفه أمين معلوف في معجم الحيوان (ص ١٦٧) في فصيلة السراعيب ، وقال عنه في (ص ١٩٦) إنه « حيوان مشهور في مصر يعرف عند العامة بالعرسة ، وهو أكبر من الجرذ طويل الجسم قصير الرجلين أصفر اللون » .

(*) الملكي ٢ : ١٣٦ ، والحاوي ٢٠ : ١٠٠ ، والصيدنة ٢٠ ، وحياة الحيوان الكبرى ١ : ٩٤ (ابن آوى) والمنتخب ٥٤ ومفردات ابن البيطار ١ : ١٩ ، ومنهاج البيان ٢٣١ ب (لحم ابن عرس) ، وقاموس الأطبا ١ : ٢١٦ ، والمخصص ٨ : ٩٩ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ ، ولسان العرب وتاج العروس (عرس) ، ومعجم الحيوان لأمين معلوف ١٦٧ ، ١٩٦ .

آبِنُوس*

آبنوس	١ : **٢٥٩**/ ٣ : ٦٦
آبنوس أسود	١ : ٢٥٩
آبنوس مسنّ	١ : ٢٥٩
قضبان الآبنوس	١ : ٢٥٩
نُشارته	١ : ٢٥٩
وَرقه	١ : ٢٥٩

قال ابن سينا : « الابنوس معروف وهو خشب من شجر يجلب من الزنج ، وعند ديسقوريدس يجلب من الحبشة أسود محض ليس فيه طبقات يشبه في ملاسته قرناً محكوكاً(١) وقيل مخروطاً ، وإذا كسر كان كسره كثيفاً يلذع اللسان » وفي « الشامل » أنه « خشب في داخله عروق .. . وسواده ذو إشراق .. لا يسوس سريعاً .. منه هندي ومنه حبشي وهو أفضل أنواعه .. وفي « حديقة الأزهار » وصف مفصل أيضاً لشجره ولأصنافه الثلاثة .

ذكرته معجمات اللغة في الكلام على الساسم فقالت إنه قد يسمى الآبنوس ويؤكد ابن البيطار أن الساسم هو غير الابنوس في عرف الأطباء . ضُبِطت الكلمة بمد الهمزة وكسر الباء ، وبفتح الباء وسكونها وضم النون .. ويقال فيه أَبْنوس وأَبَنُوس وآبْنُس وأَبْنُس .

(*) كتاب ديسقوريدس ٩٢ ، والحاوي ٢٠ : ٢٤ ، والصيدنة ١٨ ، ومنهاج البيان ١٨ب والمنتخب ١٦ ومفردات ابن البيطار ١ : ٨ ، والشامل ٣ ، والمعتمد ٣ ، ٥٨٨ ، وحديقة الأزهار ٢٣ ، وتاج العروس (بنس) ، ولسان العرب وتاج العروس (سسم) ، ومعجم الشهابي ٢٣٢ Ébénier ، والمساعد ٩٢ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١ ، والمعجم الموحد ٦٧ Ébéne ، والمعجم الكبير ١ : ٥

(١) في القانون ط . بولاق وط . روما « محقوقاً » ، وما أثبته من كتاب ديسقوريدس ومفردات ابن البيطار .

أبْهَل*

قال فيه ابن سينا « هو ثمرة العرعر ، وهو صنفان صغير وكبير ، يؤتى

(*) كتـاب ديسقوريدس ٧٩ ، والحاوي ٢٠ : ٢١ ، والصيدنة ٢١ ، ومفيد العلوم ٥ ، ومنهاج البيان ١٨ ب والمنتخب من مفردات الغافقي ١٥ ، وشرح أسماء العقار ٦ ومفردات ابن البيطار ١ : ٦ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، والمعتمد ٢ ، والشامل ٤ ، وحديقة الأزهار ٢٢ ، ولسان العرب وتاج العروس (بهل) ، وتذكرة داود ١ : ٣٤ ، ومعجم أحمد عيسى ١٠٢ ، ومعجم الشهابي ١٣١ ، ٣٠٢ والمعجم الكبير ٢ : ٦٣٢ .

بهما من بلاد الروم، تشبه الزعرور، إلا أنها أشد سواداً حادة الرائحة طيبتها، وشجرها صنفان ، صنف ورقه كورق السرو كثير الشوك يستعرض بلا طول ، والآخر ورقه كالطرفاء وطعمه كالسرو .. » وهذا الوصف لنوعي الشجر منقول عن ديسقوريدس ، ونقله أيضاً ابن البيطار في مفرداته ثم فَيَّل رأيّ من أطلق كلمة الأبهل على العرعر فقال : « زعمت جماعة من الأطباء أنه العرعر ، وهو خطأ » وفي التاج أيضاً أن « الأبهل حمل شجر كبير ورقه كالطرفاء » وثمره كالنبق ، وليس هو العرعر كما توهمه الجوهري » و « ليس الأبهل عربية محضة » كما جاء في اللسان ، وفي الصيدنة أن « عربيته المحضة عرعر » وأكثر المراجع على أنه صنف من العرعر[١] ، والأصح أنه يعرف عند العامة بالعرعر كما يقول الغسْاني الوزير صاحب حديقة الأزهار .

يتضح مما سبق أن الكلمة تطلق على الشجر ، وتطلق على حمله ، وهذا المعنى الثاني هو اصطلاح ابن سينا والأطباء . وخير ما يوضح الأمر قول مؤلف الشامل : « قد اتفق الأطباء في زماننا وما قبله على إطلاق لفظ الأبهل على ثمر مستدير ، لونه إلى الحمرة ، قدره دون الجوز المأكول وأكبر من العفص ، ظاهره حلو الطعم إلى مرارة وقبض ، وفي باطنه شيء كالصوف ، وهو ثمر معروف مفهوم من لفظ الأبهل عند الأطباء . ثم إنهم اختلفوا في شجر هذا الثمر هل هو العرعر أو غير العرعر .. ».

قيدت الكلمة في معجمات اللغة بفتح الهمزة والهاء وسكون الباء . ولكن داود الأنطاكي ذكر ضبطين آخرين لها فقال : « إبهل بكسر الهمزة والهاء ، أو فتح الهمزة وضم الهاء » وذكر الأمير الشهابي أن أهل لبنان يلفظون الكلمة بضم الهمزة والهاء .

---

(١) انظر مفيد العلوم والمعتمد وتذكرة داود ومعجم الشهابي .

أبو جلسوس*

أبو جلسوس	١ : ٢٦٠
أصل أبو جلسوس	١ : ٢٦٠

في كلام ابن سينا على ماهية العقّار الذي اسمه « أبو حلسا .. ويسمى أيضاً شنجار » قال : وأصنافه أربعة « أبو حلسا ، ابو ساويرس ، أبو جلسوس ، أكسوفانين » .

عدت إلى بعض مخطوطات القانون الجيدة[1] ، وبحثت طويلاً في المراجع فتأكد عندي أنه قد وقعت في تسمية أصناف هذا العقّار تصحيفات كثيرة قديمة لا سبيل إلى التحقق من وجه الصواب فيها ، وإنني أظن بأنها قد تصحّفت على ابن سينا نفسه[2] . وحصيلة ما توصلت إليه أن النوع الذي اسمه «أبو جلسوس» حسب طبعة بولاق لكتاب القانون، و «اوجالسوس» حسب طبعة رومة، و «احلسوس» حسب المخطوطة (١) هو « انوحيلس » في كتاب ديسقوريدس و « ابو خينس » في الحاوي ومفردات ابن البيطار ، وهو الذي قال فيه الكرملي إنه مصحف عن اليونانية أُنوخِلِس Onochilis .

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انخسا) ، والحاوي ٢٠ : ٤٦ (انجوشا) و٢١ : ١٠٤ (شنجار) ، والصيدنة ٣١ (أبو خلسا) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٦٦ (انجشا) و٦٧ (اونوما) و٣ : ٧٠ – ٧١ (شنجار) ، ومنهاج البيان ١٩أ (أبو خلسا) ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٢٠٨ (شنجار) ، والمساعد لأنستاس الكرملي ١٣١ (أبو حلسا) . وانظر (أبو حلسا) و(اكسوفانين) (خس الحمار) و (شنجار) من كتابنا هذا .

(١) انظر مثلاً المخطوطتين (١) و (٢)

(٢) انظر مادة (اكسوفانين)

أبوحلسا*

أبو حلسا	١ : ٢٦٠
أصله	١ : ٢٦٠
أصل انخوسا :	٣ : ١٧٩
طبيخه بماء القراطن	١ : ٢٦٠
ورقه	١ : ٢٦٠

في ماهيته قال ابن سينا : « قال قوم إن أبو حلسا هو خس الحمار ويسمى أيضاً شنجار وشنقار ، وهو زغبأي شائك خشن أسود كثير الورق على الأصل لاصق به ، وأصله في غلظ إصبع أحمر اللون جداً ، يصبغ اليد إذا مس في الصيف ، ومنه صنف صغير الورق وأحمر اللون ، وأصنافه أربعة : أبو حلسا ، ابو ساويرس ، أبو جلسوس ، أكسوفانين » .

كذا ورد اسم هذا العقار (أبو حلسا) في القانون طبعة بولاق ، وهو في طبعة رومة أبو جلسا وفي المخطوطة ١ انخوسا ، وفي كتاب ديسقوريدس انخسا وانحوسا ، وفي الصيدنة ومنهاج البيان أبو خلسا[1] ، وفي الحاوي انجوشا ، وفي مفردات ابن البيطار انجشا ، وفي تذكرة داود أبو حلسا ، والظاهر أن العرب مالوا إلى هذه التسمية الأخيرة ذات الصيغة العربية وارتاحوا إليها حتى إن صاحب تاج العروس أعربها فقال في كلامه على الشنجار : « ويسمى الكحلاء والحميراء ورجل الحمار وأبا حلسا .. » ولا خلاف تقريباً بين المراجع على تحلية هذا النبات وأنه يدعى الشنجار .

---

(١) (أبو خَلْسا) ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٦٦ (انجشا) و٣ : ٧٠ (شنجار) ، ومنهاج البيان ١٩أ (أبو خلسا) وتاج العروس (شنجار) ، وتذكرة داود ١ : ٢٠٨ ، ومجلة المجمع العلمي العربي مج ٢٧ : ٦٢٧ أوهام في قانون ابن سينا لداود الجلبي ، ومعجم أحمد عيسى ٣٨ Anchusa tincotoria .

وانظر في كتابنا هذا : خس الحمار ، وشنجار ، وفيليوس ، وفنجيوس .

(*) كتاب ديسقوريدس ٣١٨ (انخسا) ، والحاوي ٢٠ : ٤٦ (انجوشا) و٢١ : ١٠٤ (شنجار) ، والصيدنة .

وخس الحمـار . ومن المؤكد أن كلمة (أبو حلسـا) دخيلة على العربية ولعلها كانت في الأصل تعريباً للكلمة اليونانية أَنْخُسا Anchusa ثم تحورت شيئاً فشيئاً على يد المترجمين والنساخ حتى اكتست هذا الثوب العربي . وقد جاءت الكلمة على الصواب في القانون ٣ : ١٧٩ « أصل انخوسا » .

ابوساويرس

ابوساويرس ١ : ٢٦٠

ذكره ابن سينا في كلامه على « أبو حلسا » وعدَّه نوعاً من أنواعه ، وقد تعرضت أسماء تلك الأنواع إلى كثير من التحريف والتصحيف حتى عَسُر التأكد من وجه الصواب فيها . فلم أعثر على هذا الاسم في المراجع التي عدت إليها . وانظر ما قلته في مادة « أبو جلسوس » التي مرت قبل قليل .

أُتْرُجّ*

أترجّ ١ : ٢٤٤ ، **٢٥٧** ، ٢٥٨/ ٢ : ٥٧٢ /٣ : ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨٢

(*) كتـاب ديسقوريدس ١١٣ ، وكتـاب النبـات لأبي حنيفـة ١ : ٤٠ ، ٢ : ٢١٧ ، والحاوي ٢٠ : ٢٧ ، والملكي ١ : ١٨٩ ، ٢ : ١٢١ و ١٢٢ (دهن الأترج) و٥٩٢ (رب الأترج) و٥٩٤ (الأترج المربى) ، والصيدنة ٢١ ، ومنهاج البيان ١٩أ و٩٣ أ (حماض الأترج) و٧٤ أ (جوارشن الأترج) و١٢٣ب (دهن الأترج) و١٣٢ أ (رب الأترج) والمنتخب ١٨ ، وشرح أسماء العقار ٤ ومفردات ابن البيطار ١ : ١٠ ولسان العرب وتاج العروس (ترج ، عرف ، متك) ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٨ب (أترج مربى) و٢٨ أ (جوارشن الأترج) ، ومفيد العلوم ٣٩ (حماض الأترج) ، ومفاتيح العلوم ١٦٧ (حماض الأترج) ، وحديقة الأزهار ٢٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٥ و١٢٧ (حماض الأترج) ، والألفاظ الفارسية المعربة ٣٤ ، ومعجم أحمد عيسى ٥١ ، ومعجم الشهابي ١٣١ ، ١٦٤ ، والمساعد ١٤١ ، والمعجم الموحد ٤٢ Cedatier ، والمعربات الرشيدية ١٣٩ .

قال ابن سينا : « الأترج معروف » وهذا الاسم يقع على الشجر والثمر ، وصفه أبو حنيفة في كتاب النبات (١ : ٤٠) فقال : « الأترج كثير ببلاد العرب ، وهو مما يُغْرس غرساً ، ولا يكون بريّاً .. شجرته تبقى عشرين سنة تحمل ، وحملها مرة واحدة في السنة ، وورقها نحو من ورق الجوز ، وهو طيب الرائحة ، وقُفّاحها[1] شبيه بنَوْر النرجس إلا أنه ألطف منه ، وهو ذكي ، ولشجره شوك حديد .. » ، كما ذكره في الرياحين (٢ : ٢١٧) فقال : « كل شيء من شجرته ريحان ؛ ورقها وقُفاحها وثمرتها ، وهو بعدُ فاكهةٌ .. » .

وحماض الأترج هو ما في جوفه ، وقد لزمه هذا الاسم وإن كان حلواً؛ نص على هذا في كثير من كتب الطب والعقاقير، وهو نفسه المراد حين يقول ابن سينا لب الأترج أو لحم الأترج . والأترج بأجزائه كلها من ثمر وورق وزهر مما استخدمه الأطباء القدامى كثيراً يُرَبّى ويُتَّخذ منه دهن ،

---

(١) أي زهرها . وانظر (فقاح) في كتابنا هذا .

ويُصنَع منه جُوارِشْن[١] مشهور وربّ وشراب ...

وفي معجمات اللغة أن الأترج لغات منها أترج وواحدته أترجة ، وقد تخفف الجيم ، وترنج وواحدته ترنجة وأترنج .. وفي النبات (٢ : ٢١٧) أن قوماً « يقولون في الأترج ترنج وهي لغة مرغوب عنها » ونقل صاحب التاج مثل هذا الرأي عن القزاز في كتاب المعالم ، وعند صاحب اللسان الأترنج والترنج : هما من لغة العامة . واتفق الجميع على أن الأترج – ولم يذكر ابن سينا غيرها – هي كلام الفصحاء . والكلمة ليست عربية النِّجَار . قال الشهابي إنها « من أصل سنسكريتي هو ما تلنغا نُقِل إلى الفارسية فَعُرِّب » وذكرها اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة وقارنها بشبيهاتها في الآرامية والتركية ، وقال الكرملي في المساعد : « الأترج كلمة أعجمية معروفة يقابلها في العربية العَرْف أو المُتْك[٢] » ولم يستعمل ابن سينا في القانون أياً منهما . ونحن نسميه في الشام (الكَبّاد) ، وفي التاج (كبد) « كَبَّاد ككتَّان نوع من الليمون » .

اثاناسيا*

اثاناسيا ١ : ١٧٩/ ٢ : ٢٥٤[٣] ، ٢٥٨ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٦ ، ٣٧٨ ، ٤٣٥ ، ٥٠٩ / ٣ : ٥٠٣ ، ٤٠٩ ، ٤١١ .

(١) واحد من المعجونات الطبية ، وانظر (جوارشن) في كتابنا هذا .

(٢) العَرْف : شجر الأترج ، والمُتْك : الأترجة (اللسان : عرف ، متك) .

(*) الملكي ٢ : ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ومنهاج البيسان ١٩ب ، ٢٠ أ ، وأقرباذين القلانسي : ٤٩ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٩ أ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٦ .

(٣) في الأصل « انام ناسيا » تصحيف ، وجاءت على الصواب في طبعة رومة والمخطوطات .

اثاناسيا الصغير	٢ : ٣٦٨
اثاناسيا الكبير	٢ : ٣٦٨
معجون أثاناسيا الصغرى	٣ : **٣٣٠**
معجون أثاناسيا الكبرى التي بكبد الذئب	٣ : **٣٣٠**

اثاناسيا – وقد تحذف الألف فيقال اثناسيا – اسم يوناني قيل إن معناه « المنقذ من الأمراض » . وهو يُطلق على دواء مركَّب مشهور في الطب القديم يُعزى تأليفه إلى جالينوس وقيل إنه أقدم من ذلك ، وهو من المعجونات ، له نوعان مشهوران هما : أثاناسيا الكبرى وأثاناسيا الصغرى ، يتألف كل منهما من عدد من التوابل والمسكنات المدقوقة المعجونة بالعسل ، وتمتاز الكبرى بدخول حُراقة كبدِ الذئب المسحوقة في تركيبها .

أثْل*

أثل	٢ : ٢٢ ، ١٠٥
عصارة الأثل	٢ : ٣٥
ماء الأثل	٢ : ١٧٢ ، ٢٨٢

اتفقت المراجع على أن الأثل نوع من شجر الطرفاء ، إلا أنه يمتاز منه بضخامته ، قال البيروني : « وليس بين الأثل وبين الطرفاء فرق سوى العِظَم في الأثل » ، وهو كما وصفه إسحاق بن عمران – فيما نقله عنه ابن البيطار في مفرداته – « شجر عظيم متدوح ، وله حب وقضبان خضر ملمع بحمرة ، وله ورق أخضر شبيه بورق الطرفاء .. » وهو مستقيم خشبه أجود

(*) النبات لأبي حنيفة ١ : ١٣ ، والصيدنة ٢٣ ، وشرح أسماء العقار ٥ ، والمنتخب ١٦ ، ومنهاج البيان ١٩ ب ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١١ ، ومنهاج الدكان ١٧٦ ، ولسان العرب وتاج العروس (أثل) ، وحديقة الأزهار ٣٤ ، وتذكرة داود ١ : ٣٦ ، ومعجم أسماء النبات : ١٧٧ ، ومعجم الشهابي Tamaris ٦٢٩ ، والمعجم الكبير ١ : ٩٦

الخشب للآنية – كما يقول أبو حنيفة نقلاً عن أبي زياد الأعرابي – وأغصانه كثيرة التعقد ، وورقه مفتول دقيق ، وثمره حب أحمر قابض يسمى حبّ الأثل أو العَذْب ، وفي كتب العقاقير أن ثمرته هي الكزمازك أو الكزمازج ، ولم يستعمل ابن سينا هذا المصطلح إلا لثمرة الطرفاء .

إثْمِد*

إثمد	١ : **٢٥١** ، ٣٩١ ، ٤٢٩/ ٢ : ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ٤٤١ /٣ : ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢١ – ٤٢٤
إثمد اصفهاني	٢ : ١٢٠ ، ١٣١/٣ : ٤٢٠
إثمد صفائحي	١ : ٢٥١
إثمد مغسول	٣ : ٤١٦
فُتات الإثمد	١ : ٢٥١

قال ابن سينا في ما هيته : « هو جوهر الأسرب الميت ، وقوته شبيهة بقوة الرصاص المحرَق » .

هو في معجمات اللغة وكتب العقاقير الحجر الذي يُتَّخَذ منه الكُحْل ، وهو أسود إلى حمرة ، منه أنواع أجودها الصفائحي المتبلور سريع التفتت ومعدنه بأصبهان ، واختلفت المراجع في تحديد ماهيته فهو في منهاج البيان « معدن جوهره كجوهر الأبار » ، وهو – كما نقل ابن البيطار عن

(*) كتاب ديسقوريدس ٤١٠ ، والحاوي ٢٠ : ١٣ ، والملكي ٢ : ١٣١ ، والصيدنة ٢٤ ، ومفيد العلوم ٥ ، وشرح أسماء العقار ٦ ، والمنتخب ٥١ ، ومنهاج البيان ١٩ ب ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٢ ، واللسان والتاج (ثمد) ، وتذكرة داود ١ : ٣٦ ، وقاموس الأطبا ١ : ١٢٦ ، والمعجم الموحد ١٦ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١٢٥ ، والمعجم الوسيط ١ : ١٠٤ (ثمد) .

ارسطوطاليس « حجر يخالطه الرصاص » ، وفي الشامل محاولة مطولة لتحديد طبيعته تعطينا فكرة واضحة عما كان يعانيه القدماء في تحديد عناصر المواد المعدنية المركبة . أما في العصر الحديث فقد قبلت كلمة الإثمد مصطلحاً مرادفاً للانتيمونAntimoine وهو العنصر الرئيس في حجر الكحل أو الإثمد ، وقلما يوجد في حالة نقية ، وغالباً ما يكون متحداً بغيره من العناصر .

ضبطت معجمات اللغة الإثمد بكسر الهمزة والميم ، ونقل صاحب التاج أن فيه لغتين أخريين هما أثمد كأحمد ، وبضم الميم وهذه عن الصاغاني .

اثيمديون*

اثيمديون

١ : ٢٦٤

كذا وردت الكلمة في طبعتي روما وبولاق . وهذا العقّار آخر ما ذكره ابن سينا في حرف الهمزة من الأدوية المفردة ، وهو واحد من جملة أدوية لم ترد في مخطوطات جيدة للقانون مثل مخ١ و٢ ، ولم يحدد ابن سينا ماهية هذا الدواء ولكنه ذكر في خواصه « أنه يبرد تبريداً شديداً .. ويحفظ الثدي على نهوده .. ويقال إنه إذا شرب جعل الشارب عقيماً » .

هذه الخواص تنطبق على دواء ذكره ديسقوريدس باسم افيميديون وقال في وصفه : « هو نبات ليس بكبير الساق ، وله ورق شبيه بورق النبات الذي يسمى قسوس ، عدده نحو من عشرة أو أكثر قليلاً ، وليس له

(*) أهملت ذكره كثير من المراجع وبعض مخطوطات القانون ، ووجدته باسم افيميديون في : كتاب ديسقوريدس ٣١٧ ، والمتنخب من مفردات الغافقي ٣٤ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ٤٦ ، ومعجم أسماء النبات ٧٦ Fpimedium alpinum .

ثمر ولا زهر ، وله عروق دقاق سود ثقيلة الرائحة .. لا طعم له .. وقد يهيأ من ورقه .. ضماد للثدي لئلا يعظم ، وإذا شربت عروق هذا النبات قطعت الحَبَل .. » . كما ذكره ابن البيطار أيضاً في مفرداته باسم افتميديون ونقل وصف ديسقوريدس له وكلامه على فوائده وكلام جالينوس على فائدته في حفظ الثدي ناهداً ، وفي معجم أحمد عيسى أفيميديون .

إجّاص*

(*) كتاب ديسقوريدس ١١٦ ، وكتاب النبات ١ : ٤١ ، والملكي ١ : ١٨٩ ، والحاوي ٢٠ : ٩٥ ، ومفيد العلوم ٤ ، والصيدنة ٢٤ ، والمنتخب ١٧ ، وشرح أسماء العقار ٥ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٣ ، ومنهاج البيان ٢٠ أ ، ولسان العرب وتاج العروس (أجص) ، وقاموس الأطبا ١ : ٢٢٩ ، والمعتمد ٥ ، والشامل ١٢ ، وحديقة الأزهار ١٩ ، وتذكرة داود ١ : ٣٧ ، ومعجم أسماء النبات ١٤٩ ، ١٥١ ، ومعجم الشهابي ٥٣٩ Prune وانظر فيه أيضاً ٥٢٥ ، والمساعد ١٥٠ ، والمعجم الكبير ١ : ١٠٤

(١) البستي : نسبة إلى بُسْت وهي مدينة بين سجستان وغزنين وهراة كما في معجم البلدان ٢ : ١٧٠ ، أي أنها تقع في جنوب أفغانستان اليوم .

(١) المُزُّ : ما كان طعمه بين الحامض والحلو .

قال ابن سينا في ماهيته : « الإجاص معروف » .

يتضح من استعراض الأنواع التي ذكرها ابن سينا لهذه الفاكهة ، ومن كتب المفردات وكتب اللغة جميعاً أن المراد بهذا المصطلح ما يطلق عليه في بلاد الشام اسم « الخوخ » ، وفي مصر « البرقوق » وفي المغرب والأندلس « عيون البقر » ، وقد أكثرت المراجع الحديثَ عن اصطلاح أهل الشام خاصة إطلاق اسم الإجاص على فاكهة أخرى هي الكمثرى . قال أبو حنيفة في كتابه النبات : « الإجاص عند أهل الشام الكمثرى » وأخطأ البيروني حين نقل عنه في الصيدنة فقال : « وقال أبو حنيفة الإجاص من نبات أرض العرب وإن أهل الشام يسمونه الكمثرى » والصواب أن يقول : يسمون به الكمثرى ، لأن هذا هو واقع الحال[١] . أما ما قاله أبو حنيفة بعيد ذلك « ويسمون الإجاص المشمش » فلم أجد ما يؤيده في مصطلح ابن سينا . وفي المعجمات الحديثة كالمساعد ومعجم الشهابي شرح جيد واف ينتهي إلى ما قدمته في بداية كلامي وأن ثمر الإجاص بالعربية هو Prune بالفرنسية .

ضبطت معجمات اللغة الإجاص بكسر الهمزة وتشديد الجيم ونقلت عن الجوهري قوله : « دخيل لأن الجيم والصاد لا يجتمعان في كلمة واحدة من كلام العرب » والواحدة إجاصة ، ويقال : إنجاص وإنجاصة ، وعدها بعضهم لغة وبعضهم لُغَيّة ، وبعضهم خطأ نهى عنه وهذه اللغة هي المستعملة اليوم في بلاد الشام ويشبهها في العراق « عنجاص » .

---

(١) ممن وهم أيضاً الدكتور أحمد عيسى إذ قال في ترجمة Prusus domestica « إجاص ، إنجاص (في سورية) .. برقوق في مصر » وأهل الشام لا يسمون هذه الفاكهة انجاصاً بل يسمونها خوخاً .

استخدم ابن سينا كثيراً من مشتقات الإجاص كما ظهر من الفهرس ، منها : ربه وهو يصنع من عصيره المغلي دون إضافة السكر[١] ، وشرابه وهو عصيره المغلي مع السكر[٢] ، وصمغه ، والمرقة الإجاصية التي قد تسمى اختصاراً « الإجاصية » وهي طعام يصنع من لحم الضأن أو الدجاج مع الإجاص[٣] .

آجُرّ*

آجر أبيض جديد	٣ : ١٦٢
آجر محرق	٣ : ١٦٧
سحيق الآجر المحرق	٣ : ١٦٧

ذكره ابن سينا ضمن أدوية تستخدم لعلاج الحروق وتجفيف النزف .

اللفظة معربة فارسيتها آگور ، ذكرت فيها معجمات اللغة لغات عديدة منها : الأَجُور ، واليأجور ، والآجِرُون ، والأُجُرّ ، والآجُرّ . وهو الذي اخترته لشهرته في عصرنا – والآجُرُ ... الواحدة بهاء . وهو الطين الذي يصنع لَبِناً ويحرق فيُستخدم في البناء . انفرد داود الأنطاكي بالقول إن الكلمة يونانية ، ولعله أتي من قبل القرميد من اليونانية ، ونقل اديشير في الألفاظ الفارسية المعربة عن فرنكل قوله إن أصل اللفظة آرامي ، وفي المعجم الكبير أنها من الأَكَّدِية أُجُرّ .

---

(١) انظر طريقة صنعه مفصلة في الملكي ٢ : ٥٩٢ ونقلها عنه منهاج البيان ١٣١أ

(٢) انظر طريقة صنعه مفصلة في القانون ٣ : ٣٧٢ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٦ ب .

(٣) فصَّل ابن الكتبي طريقة طبخها في كتابه « تركيب ما لا يسع الطبيب جهله » ٩ أ

(*) اللسان والتاج (أجر) ، والألفاظ الفارسية المعربة ٧ ، وتذكرة داود ١ : ٣٧ ، والصحاح في اللغة والعلوم ١ ، والمعجم الكبير ١ : ٦ ، وانظر : « خزف » و « قرميد » في كتابنا هذا .

إجماد

انظر جامد

إحراق

إحراق ، الإحراق بالنار	١ : ١٨ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧/ ٢ : ٥٥٤ /٣ : ١٧٩ ، ٢٥٥
إحراق الذهب	٣ : **١٤٥**
إحراق الفولاذ	٣ : **١٤٥**
احتراق	٣ : ١٤٥ ، ٢٧٣
تَحْريق	١ : ٢٥٨
حرق التنانير	٣ : ١٧٧
مُحْرَق ، مُحَرَّق	١ : ٢٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٥ ، ٣٢٢ ، ٣٣٤ .
أحرق ، يحرق ، حرق ، يحترق ، لا تحرقه النار ...	١ : ٢٣٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٣ ، ٣٤٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٩٩ ، ٤١٢ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٣٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٩ /٢ : ١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٤٤ ، ٤٣٠ ، ٤٥٠ ، ٥٠٤ ، ٥١٦ ، ٦٢١ /٣ : ١٣٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ ، ٣٠٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٣٨ .

الإحراق والتَّحريق من الأعمال التي كثر استخدامها قديماً في تحضير الأدوية ، وقد ذكر ابن سينا فوائده في تغيير صفات الأدوية (القانون ١ : ٢٣٧) فقال : « فالدواء يحرق لأحد أغراض خمسة ؛ إما لأن يكسر من حدّته ، وإما لأن يُفاد حدةً ، وإما لتلطيف جوهره الكثيف ، وإما لأن يُهيأ للسحق ، وإما لأن تُبطَل رداءة جوهره » ووجدتُ مثله في أقْرباذين القلانسي (ص ٢٢) . ولهذا المصطلح عند ابن سينا وعند

غيره من الأطباء معنى آخر يراد به تأثير الدواء في الجسم وأخلاطه وسأشرحه في مادة (مُحْرِق) من هذا الكتاب .

احريمون

شعر الحيوان المسمى احريمون ٢ : ٤٧٧

ذكره ابن سينا في القانون مرة واحدة أثناء كلامه على الأدوية التي تفيد في إخراج الديدان من الأمعاء فقال : « ومن الأدوية العجيبة في جميع ضروب الديدان شعر الحيوان المسمى احريمون » . تحققت من اللفظة فوجدتها هكذا في طبعتي رومة وبولاق والمخطوطة ١ ، وبحثت طويلاً في المراجع[1] واستعرضت المقالة الثانية من كتاب ديسقوريدس وفيها الأدوية الحيوانية فلم أظفر بطائل .

أحشاء*

الأحشاء ١ : ٣٤٦

جاء في الأدوية المفردة من كتاب القانون : « كَرِش : قليل الغذاء ... وكذلك ما يشاكله من الأحشاء » .

الأحشاء جمع مفرده حشى . عرفته المعجمات بقولها : « ما دون الحجاب مما في البطن كله من الكبد والطحال والكرش وما تبع ذلك حشى كله » ونَقَلتْ عن ابن السكيت حداً آخر هو : « الحشى ما بين آخر الأضلاع إلى رأس الورك » ، وفي لسان العرب عن الجوهري : « الحشى

(١) من هذه المراجع : الحيوان للجاحظ ، والحاوي للرازي ، والصيدنة للبيروني ، ومفردات ابن البيطار ، ومنهاج البيان لابن جزلة ، وحياة الحيوان الكبرى للدميري ، وتذكرة داود الأنطاكي ، ومعجم الحيوان لمعلوف ...

(*) لسان العرب والقاموس المحيط (حشي) ، وقاموس الأطبا ٢ : ٢٢٣

ما اضطمت عليه الضلوع » . وردت الكلمة مرات كثيرة جداً في القانون وذلك في موضوعات التشريح والأمراض ، وكلها كما لاحظت يراد بها ما دون الحجاب مما في البطن .

أخثاء*

أخثاء البقر	تجدها في مادة (بقر)
أخثاء المعز	تجدها في مادة (ماعز)

لم ترد الكلمة في « القانون » إلا بهذه الصيغة وهي جمعٌ ، مفرده خِثْيٌ .

جاء في معجمات اللغة : خَثَى – وفي المخصص خثّى – البقرُ أو الفيل – يخثي خثياً – رمى بذي بطنه . وخص به أبو عبيد الثور وحده دون البقرة ، والاسم الخِثْي ، والجمع أَخْثاء ، مثل حِلْس أحلاس . وقال ابن الأعرابي : الخثي للثور . وأضاف صاحب المنهاج قوله : « وقال أبو زيد في كتاب خَبَّأه : البعر للخف والظلف ، والروث للحافر ، والخثي والجمع الأخثاء لكل باعر للخف والظلف إذا ألقاه مجتمعاً ليس بسلح ولا بعر ؛ فالبقرة تخثي والشاة تخثي وكل ذي ظلف أو خف » . وهذا الشرح يوافق استعمال ابن سينا للكلمة . أما داود الأنطاكي فقال : « هو ما في بطون الحيوان من الفضلات فإن خرج بإرادته فروث ، وكثيراً ما تطلق الأخثاء على البقر » .

(*) المخصص ٨ : ٤١ ، ولسان العرب وتاج العروس (خثي) ، ومنهاج البيان ٢٠ أ ، وتذكرة داود ١ : ١٣١ وانظر مواد (بعر ، رخرء ، وذرق ، وروث ، وزبل ، وسرقين) في هذا المعجم .

اخراطيوس*

اخراطيوس ٢ : ٢٠٦

جاء في الأدوية التي تصلح لأورام اللهاة واللوزتين : « وأيضاً حجر شادنج وحجر فروحبوس محرقاً الذي يسمى اخراطيوس والحجر الافروجي »

كذا في طبعة بولاق . وفي طبعة رومة : « وحجر فووحوس محرقاً الذي يسمى احراطيوس » . وفي المخطوطة ١ : « وحجر فروحبوس محرقاً الذي يسمى احراطوس » . وقد أعياني البحث عن هذه المصطلحات لأنها من اليونانية ، وغالباً ما تتعاون طرق التعريب المختلفة مع أخطاء النسخ والطبع على إيقاع الباحث الذي لا يعرف اللغات القديمة في متاهة لا يجد منها مخرجاً ؛ عدت إلى أنواع الحجارة في المراجع الطبية[١] فرجح عندي ان الحجر المقصود هو ما ذكره ديسقوريدس في كتابه حيث قال : « ليتص فروغيوس هو حجر يستعمله الصبّاغون بالبلاد التي يقال لها فروغيا ولذلك يسمى فروغيوس[٢] » ووصف طريقة خاصة في إحراقه ثم قال : « هذا الحجر محرقاً كان أو غير محرق فإنه يقبض وينقي ويكوي » كما أشار إليه بعد ذلك بقوله في الشادنج : « وقد يحرق كما يحرق الحجر الذي يقال له فروجيوس » وهو الذي ذكره ابن البيطار باسم (حجر افريقي) إذ نقل كلام ديسقوريدس الذي أنقله فيما يلي كما ورد في هذا الكتاب : « حجر افريقي : ديسقوريدس : هو حجر يستعمله الصباغون بالبلاد التي يقال لها

(*) كتاب ديسقوريدس ٤٣١ ، ٤٣٣ ، ومفردات ابن البيطار ٢ : ٨ .

(١) منها على ما ذكرت سابقاً : الحاوي ٢٠ : ٢٦٣ وما بعدها ، والصيدنة ١٤٨ وما بعدها ، والشامل ١٨٠ وما بعدها ، ومنهاج البيان ٨٧ وما بعدها ، وتذكرة داود ١ : ١١٣ وما بعدها .

(٢) صُحّفت في الطبعة التي بين يدي فجُعلت « فروغيون »

فروعيا وهي افريقية ولذلك سمي باليونانية فروعنوس » !

اخيلوس*

اخيلوس ١ : ٢٦٤

جاء في القانون : « اخيلوس : وقد يسمى سيدريطس[1] . قال جالينوس : هو اقبض من سيدريطس[1] .. يقطع انفجار الدم وقروح الأمعاء والنزف العارض للنساء » . وقد جدت مثل هذا الكلام تماماً في الحاوي (٢١ : ٤٠ احيلوس) . وجاء في كتاب ديسقوريدس بعد الكلام على أنواع سندريطس : « ومن الناس من يسمى هذا النبات الذي يقال له اخيلوس[2] سيدريطس ، وهو نبات له قضبان طولها نحو من شبر وأكثر ، شبيه بالمغازل عليها ورق صغار مشرف ... شبيه بورق الكزبرة ، لونه إلى الحمرة ما هو ، لزج ، قوي الرائحة ... وعلى أطراف الأغصان أكلّة مستديرة ، وزهره أبيض في ابتداء كونه ثم يتلون بلون الذهب .. إذا دق .. ووضع على الجراحات ألحمها .. وقد يقطع النزف أيضاً ، وإذا احتملته المرأة قطع نزف الدم من الرحم » وتجد هذا الكلام بنصه في مفردات ابن البيطار معزواً إلى ديسقوريدس ، وبعده كلام جالينوس ، ثم وضح ابن

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٢١ (سيدريطس آخر) ، والحاوي ٢٠ : ٤٠ (احيلس) ، و ٢١ : ٤٩ (سندريطس) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ٣٩ (سندريطس آخر) ، وتذكرة داود ١ : ١٩٤ (سندبوطس) ، ومعجم أحمد عيسى ١٧٤ (سيدريطس)

(١) في ط بولاق : سندريسطس .. سندريطس » ، وفي ط. رومة : « سدديطس ... سندريطس » ، والصواب ما أثبته وهو من معجم أحمد عيسى Sideritis .

(٢) في الأصل : « احيلوس سيدريطس » .

البيطار غلط من زعم من المترجمين[1] أن عصارة هذا النوع هي دم الأخوين . وأكد أن اخيلوس هذا من العشب وليس بشجر عظيم .

اخينوس*

قضبان اخينوس	١ : ٣٣٢
ورق اخينوس	١ : ٣٣٢

جاء في أثناء وصف ابن سينا لنبات اسمه « طراغيون » قوله : « ... وله ورق وقضبان وثمر شبيه بورق وقضبان اخينوس إلا أنها أصغر منه ... »

هذه العبارة هي عبارة ديسقوريدس عند كلامه على طراغيون ، والكلمة فيه « احينس » ، ونقل ابن البيطار في مفرداته كلام ديسقوريدس أيضاً ، والكلمة فيه لحيس . والصواب في هذه الكلمة هو « لخنيس » lychnis كما في كتاب ديسقوريدس نفسه (ص ٢٨٥) حيث وصف نوعين منه هما : لخنيس الإكليلية ، ولخينس اغريا . وفي مفردات ابن البيطار (٣ : ١٠٦) : « لخنيس الإكليلية : أبو العباس النباتي : سميتْ به لأنهم كانوا يضعونها في الأكاليل ، قال : وهي عندي النوع الجبلي من الخيري البنفسجي النَّوْر » وهذا النوع هو منثور البر كما في معجمي أحمد عيسى ومصطفى الشهابي .

(١) المقصود « حُنَين بن إسحاق » المترجم ، وانظر – لتفهم اللَّبْس الواقع في هذه الكلمة – الحاوي ٢٢ : ٢٢٧ – ٢٢٨

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٨٥ (لخنيس) و ٣٢٦ (طراغيُن) ، والمنتخب ٤٢ ومفردات ابن البيطار ٣ : ٩٩ (طراغيون) ، و ١٠٦ (لخنيس الإكليلية) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى ١١٢ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي : ١٨٤ (لخنيس إكليلي) ، و ٤٠١ (لُخْنيس) .

ادبار*

ادبار ١ : ٣٣١

قال ابن سينا في الكلام على « طرفحوماس[1] » : « قال ديسقوريدس : وبعض الناس يسميه ادبار وهو ينبت في المواضع التي ينبت فيها برشياوشان[2] » .

كذا وجدت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق لكتاب القانون ، والذي في كتاب ديسقوريدس عند الكلام على طريخوماناس هو : « ومن الناس من سماه اذبانيطن ، وهو نبات ينبت في المواضع التي ينبت فيها شعر الجبّار » ، ونقل هذا الكلام أيضاً ابن البيطار في مفرداته وجاءت اللفظة فيها « ردنابطن » ، وكل هذا تصحيف صوابه « اديا نطن » كما في كتاب ديسقوريدس (ص ٣٥٣) ، والصيدنة ، ومعجمي أحمد عيسى والشهابي Adianthum

أدرومالي**

أدرومالي ١ : ٣٣٨ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٤١٣ ، ٤٢٥ ، ٤٤١ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ /٣ : ٣٦٨ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٤٤٢

(*) كتاب ديسقوريدس ٣٥٣ (اديانطن) و ٥٥٤ (طريخوماناس) ، والصيدنة ٤٠٠ (شعر الغول) ، ومفردات ابن البيطار ٣ : ٦٤ (شعر الغول) ، ومعجم أحمد عيسى ٦ ، ومعجم الشهابي ١٤ ، وانظر (طريخوماس) من هذا الكتاب .

(١) كذا في كتاب القانون والصواب طريخومانس .

(٢) في كتاب ديسقوريدس ٤٥٥ (شعر الجبار) والمحققون على أنه هو البرشياوشان . انظر : مفردات ابن البيطار ١ : ٨٦ ، والصيدنة ٤٠٠ (شعر الجياد) وهي تصحيف (شعر الجبار)

(**) كتاب ديسقوريدس XXI ، والحاوي ٢٢ : ٣٧٦ ، ٣٩٨ ، وتذكرة الأنطاكي ١ : ٢٠٢ (شراب السكنجبين) . وانظر سكنجبين وقراطن في كتابنا هذا .

شراب ادرومالي ١ : ٤٢٣/ ٣ : ٢٣١
ماء ادرومالي ١ : ٤٠٢

هو من الأشربة الطبية المعروفة منذ القديم يصنع من العسل والماء ، واسم العسل باليونانية مالي ، واسم الماء ادرو . وفي كتاب القانون طبعة بولاق (١ : ٤٧٠) تعريف بالادرومالي ضمن زيادة وجدت في بعض النسخ وهي : « ادرومالي : وهي أن يؤخذ من العسل جزء ، ومن ماء المطر المعتَّق جزءان ويخلط ويوضع في الشمس » . وفيه أيضاً أنموذجان آخران لما يطلق عليه هذا المصطلح ؛ ففي الكلام على ماء القراطن وهو ماء العسل (٣ : ٣٧٥) يقول : « والذي يطبخ ويمكث حينا يسميه بعض الناس أدرومالي أي شراب العسل » ، وفي الكلام على شراب الورد (٣ : ٣٧٦) يقول : « وقد يعمل على غير هذا الوجه ، وذلك بأن يؤخذ عصارة الورد ويخلط بعسل ، ويُسمى هذا أيضاً ادرومالي » . وفي الحاوي (٢ : ٣٩٨) صنف آخر منه منقول عن جالينوس .

ادرومون

ادرومون المعجون ٣ : ٥٦

هكذا وجدت اللفظة في طبعتي رومة وبولاق ، وهي في المخطوطة ١ : « آذرومون » ، وقد وردت في سياق الكلام على صناعة قرص من الأقراص النافعة للحميات البلغمية ، ونسخته : « يؤخذ مُرّ خمسة .. بزر الكرفس ، كراويا من كل واحد أربعة ، قشور السليخة ميعة من كل واحد درهمان ؛ سيساليوس ادرومون المعجون من كل واحد درهم وثلثان .. » .

لم أعثر على ما يهديني إلى حقيقة هذا العَقّار في كتب الأدوية مفرداتها ومركباتها ، ولا في كتب الطب ضمن الفصول التي تتحدث عن الحميات .

ادنيس

ادنيس ٣ : ٤٠١

كذا وجدت في طبعتي رومة وبولاق ، وفي المخطوطة « اديس » . ذكره ابن سينا في الأدوية التي قد تدخل في صنع دهن الكلكلانج – وهو مرَكَّب هندي مشهور – فقال : « .. وقوم يزيدون فيه أصل السوسن إستاران ، شيطرج أربعة دراهم ، أنيسون وادنيس وإسفند وفركهان من كل واحد درهمان » .

لم أعثر على اسم هذا العقار في كتب الأدوية المفردة ولا في المراجع التي ذكرت الكلكلانج[1] ، فلم أستطع بالتالي أن أعلم شيئاً عنه .

اذاراقي*

اذاراقي ١ : ٢٥٥

ذكره ابن سينا في الأدوية المفردة فقال في ماهيته : « نوع من زبد البحر يكون جامداً لاصقاً بالحلفاء والقصب ، وهو دواء حاد لا يشرب لحدته ، بل يستعمل طلاء بعد كسر حدته .. » ثم ذكر في منافعه أنه ينفع من الجرب المتقرح والقوابي وعرق النسا .

ظهر لي أن كلام ابن سينا على هذا العقار مأخوذ من ديسقوريدس الذي قال في كتابه بعد أن ذكر زبد البحر : « وأما الدواء الذي يقال له

(١) منها على سبيل المثال : الملكي ٢ : ٥٤٥ (الكلكلانج الأكبر والأصغر) ، ٢ : ٥٨٧ (دهن الكلكلانج) ، ومنهاج البيان ٢٢٣ أ (كلكلانج) ، وأقرباذين القلانسي ٦٠ ، ٦٤ ، ٨١ ، وتركيب ما لا يسع الطبيب جهله ٧٩ أ (كلكلانج) ، وتذكرة داود ١ : ٢٦٢ .

(*) كتاب ديسقوريدس ٤٣٠ ، والحاوي ٢٠ : ١٠٤ ، ومفردات ابن البيطار ٢ : ١٥٥ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٨ .

ادرقس فإنه يكون بالبلاد التي يقال لها غالاطيا ويجمد مثلما يجمد الملح على قصب وحلفا في مواضع رطبة ويصلح لقلع الجرب المتقرح والكلف ..وبالجملة هو حاد .. وينفع من عرق النسا » نقل الرازي في الحاوي بعض هذا الكلام ، ونقله كاملاً ابن البيطار حيث قال : « زبد البحيرة يسمى باليونانية ادرقي وادرقيون وادراقي[1] ... ديسقوريدس في الخامسة : تكون بالبلاد التي يقال لها .. » وأتم كلام ديسقوريدس ثم ذكر بعده كلام جالينوس ثم الرازي ولم يضف شيئاً من عنده . أما داود الأنطاكي فقال : « تلخص عندي أنه مجهول لأن الشيخ[2] يقول : إن شجره كالكبر له ثمر في غلاف ، وقال بعضهم أغفله في المقالات وقال قوم ذكره فيها كزبد البحر ... » .

وحصيلة البحث أن هذا العقار يوناني ذكره ديسقوريدس وجالينوس ولم يعرف العرب عنه شيئاً غير ذلك .

آذان الجداء*

آذان الجداء	٢ : ٢٣٦
عصارة أذن الجدي	٣ : ٤٣٠

(١) في الطبعة التي بين يدي من المفردات : « ادرق وادرفيون وادرافيس » وأظن الصواب ما أثبته .

(٢) الشيخ لقب لابن سينا ، ولم يقل في القانون إن اذراقي شجر كالكبر .. فلعله قال هذا الكلام في كتاب آخر له .

(*) مفردات ابن البيطار ١ : ١٨ ، والشامل ٥٨ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٩ ، وقاموس الأطبا وناموس الألبا ٢ : ١٣٦ (أذن) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى ١٤٢ ، ١٤٣ ، ومعجم الألفاظ الزراعية للشهابي ٥١٩ ، والمعجم الكبير ١ : ١٦٨ ، وانظر مادة (لسان الحمل) .

لم يذكره ابن سينا في كتاب الأدوية المفردة .

تطلق هذه التسمية على النوع الكبير من لسان الحمل وهي اصطلاح شامي . يقول ابن البيطار في المفردات : « آذان الجدي هو لسان الحَمَل الكبير بدمشق وما والاها من أرض الشام ، وعامة الأندلس تسمي النوع الصغير منه آذان الشاة أيضاً » . أفهم من هذا الكلام أن لسان الحمل الكبير يسميه أهل الشام آذان الجدي . وقد نُقل كلام ابن البيطار إلى المعجم الكبير بعبارة تفيد عكس مراده وهي : « آذان الجدي : plantago major وهو المعروف بلسان الحمل الكبير بدمشق وما والاها من أرض الشام ، وكانت عامة الأندلس تسمي النوع الصغير منه آذان الشاة أيضاً »[1] ، وقد يعمم هذا المصطلح فيقال : آذان الجدي هو لسان الحمل ، كما ورد في الشامل وقاموس الأطباء ، وهو يخصص في الغالب كما جاء في التذكرة للأنطاكي : آذان الجدي : الكبير من لسان الحمل ، وفي معجم أحمد عيسى ومعجم الشهابي : آذان الجدي ، لسان الحمل الكبير . Plantain majeur

آذان الفار*

آذان الفار ١ : **٢٥٩** ، ٢/ ٣٣٤ : ١٠٥ ، ٤٦٢ ، ٥٩٨ /٣ :

---

(١) وقع مثل هذا اللبس في الصيدنة عندما نقل البيروني كلام أبي حنيفة على الإجاص . انظر مادة (إجاص)

(*) ديسقوريدس ٢٣٤ (مواوسطا) ، ٣٤٢ (السيني) ، والملكي ٢ : ١٠٤ ، والصيدنة ٢٦ ، والحاوي ٢٠ : ٦٩ ، ٢٢ : ١٠ ، ومفاتيح العلوم ١٧٣ والمنتخب ٢١ ، ومفردات ابن البيطار ١ : ١٦ ، ومنهاج البيان ٢٠ ب ، ومنهاج الدكان ١٧٧ ، وتذكرة داود الأنطاكي ١ : ٣٨ ، وقاموس الأطبا ٢ : ١٣٦ (لاذن) ، والألفاظ الفارسية المعربة ١٤٤ (المرزنجوش) ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى : ١٤ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ومعجم الأمير مصطفى الشهابي ٤٣٣ **Myostis** ، والمعجم الكبير ١ : ١٦٩ .

	٢٤٤ ، ٣٢٢ .
بزره	١ : ٢٥٩
سعوط آذان الفار	١ : ٢٥٩
قضبان آذان الفار	١ : ٢٥٩
ماء آذان الفار	٢ : ١٠٥
ورق آذان الفار	١ : ٢٥٩

قال ابن سينا في ماهية هذا العقار : « وهذا الاسم منطلق على حشيشتين إحداهما ما ذكر جالينوس تفوح منها رائحة الخبازى ولا صلابة لها ، والأخرى ما ذكر ديسقوريدس وهو أنه قد زعم أن هذه الحشيشة تشبه اللبلاب إلا أنها صغيرة الورق ... وهي حشيشة تبسط على وجه الأرض دقيقة القضبان .. بلا رائحة ولا طعم قوي لازوردية الزهر يشبه بزرها بزر الكزبرة ، والخطاطيف ترعى منه ، وهي حادة وخصوصاً ما ليس منبته بقرب الماء . قال مسيح : إن منفعته منفعة الافسنتين ، وهو شيء غير متوقع من الثنتين معاً . »

تبين لي بعد العودة إلى المراجع أن هذا الاسم يطلق على عدد كبير من النباتات تشبيهاً لأوراقها بآذان الفار ، وكثيراً ما تكون تسمية بعضها بهذا الاسم اصطلاحاً خاصاً لأهل بلد معين . فمن هذه النباتات ما ذكره ديسقوريدس في المقالة الثانية من كتابه (ص ٢٣٤) وفي الرابعة منه (ص ٣٤٢) وقال إن قوماً يسمونه ميوس اوطيس ومعناه باليونانية آذان الفار ، ومنها النبات الذي نقل وصفه عن جالينوس كلٌّ من الرازي والبيروني وابن سينا وابن البيطار ، وقال فيه الرازي (الحاوي ٢٠ : ٧١) : « يجب أن تعلم أن هذه الحشيشة ليست معروفة عندنا بآذان الفار ومنها نوع من اليتّوع ذكر تحليته ابن البيطار فيما نقله عن الرازي من كتابه (من لم يحضره الطبيب) وهو المقصود باسم آذان الفار في القانون (١ : ٣٣٤ ، ٢ :

٤٦٢) ، ومنها أحد أنواع أناغاليس وهو المقصود بهذا الاسم في القانون (٢ : ١٠٥ ، ٣ : ٢٢٤) ، ومنها نبات ذو رائحة عطرة يسميه الفرس المرزنجوش وهي تعني بلغتهم آذان الفار ، وهو مراد ابن سينا من هذا المصطلح في القانون (٢ : ٥٩٨ ، ٣ : ٣٢٢) . أما ما نقله ابن سينا عن ديسقوريدس في ماهية هذا العقار فلم أجده في كتاب ديسقوريدس ، ولكني وجدت مثله في الحاوي (٢٢ : ١٠) معزواً إلى ابن جريج ، وفي منهاج البيان دون تسمية المنقول عنه .

إذْخِر*

إذْخِر	١ : ١٥٦ ، ٢١٥ ، ٢٤٧ ، ٢٩٧ ، ٣٣٥ ، ٤٠٥ ، ٤١٧ ، ٤٥٦ /٢ : ١٩ ، ٩٤ ، ٣٠٠ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤٨ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٩١ ، ٤٠٩ ، ٤٦٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٤ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٦١٠ /٣ : ٢٩ ، ٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٣ .
إذخر أبيض	٣ : ٤٢٦

(*) كتاب ديسقوريدس ٢٦ ، والحاوي ٢٠ : ٦ ، والملكي ٢ : ١٠٧ ، والصيدنة ٢٧ ، والنبات ١ : ٣٣ ، ٢ : ٢٠٧ ، ولسان العرب وتاج العروس (ذخر) ، وشرح أسماء العقار ٥ ، والمنتخب من مفردات الغافقي ١٤ ومفردات ابن البيطار ١ : ١٥ ، والمعتمد ١٦٠ (دهن الإذخر ، ومفيد العلوم ٥ ، ومنهاج البيان ٢٠ب ، ومنهاج الدكان ١٧٨ ، والشامل ١٣ ، وأقرباذين القلانسي ٣١٥ ، وحديقة الأزهار ٢٩ ، وقاموس الأطبا ١ : ١٧٠ ، وتذكرة داود ١ : ٣٨ ، ومعجم أسماء النبات لأحمد عيسى ١٦ ، ومعجم الأمير الشهابي ٣٧٠ ، والمعجم الموحد ١٧٣ .

قال ابن سينا في ماهيته: « منه أعرابي طيب الرائحة، ومنه آجامي

دقيق ، وهو أصلب ، ومنه غليظ ، وهو أرخى ولا رائحة له . قال ديسقوريدس إن الإذخر نوعان أحدهما لا ثمر له ، والآخر له ثمر أسود » .

الإذخر من النباتات المعروفة عند العرب ، كثير في بلادهم ، حلاّه أبو حنيفة في كتابه (النبات) فقال : « الإِذْخِر عن الأعراب الأُوَل له أصل مندفن وقضبان دقاق ذفر الريح ، وهو مثل الأسل أسل الكولان إلا أنه أعرض وأصغر كعوباً ، وله ثمرة كأنها مكاسح القصب إلا أنها أدق وأصغر ، تطحن فتدخل في الطيب » . نقلت المعجمات وصف أبي حنيفة للإذخر وضبطت اللفظة بكسر الهمزة والخاء وسكون الذال . وعده البيروني نوعاً من الحلفاء ، ومن أسمائه في المراجع العربية : الخلال المأموني لأن المأمون كان يتخلل به – ذكره صاحب منهاج البيان وقاموس الأطباء – وحلفاء قريش ، وقش مكة – ذكرهما في منهاج الدكان – وتِبْن مكة – ذكره صاحب حديقة الأزهار – وحلفاء مكة ، وسنبل عربي ، وطِيْب العرب – ذكرها أحمد عيسى ومصطفى الشهابي . وحصيلة ما قيل في معجمات النبات الحديثة أن الإذخر نبات عشبي من فصيلة النجيليات ، استخدم بعض أنواعه في تغطية سطوح بيوتهم وصنع السلال وغيرها من الأدوات ، واستخدموا الأنواع العطرة منه خاصة في الطب . أما الكلام الذي نسبه ابن سينا إلى ديسقوريدس والذي نقلته في بداية كلامي فلم أعثر عليه في كتابه ضمن كلامه على الإذخر (ص ٢٦ سخننتس) ، بل وجدته في المقالة الرابعة من الكتاب ضمن كلامه على الأسل (ص ٣٢٧ سحونيس) ، ولابن البيطار بحث مفصل دقيق يوضح فيه هذا الخطأ والأسباب التي أدت إليه ، ويبين أن الرازي في كتابه الحاوي هو أول من وقع فيه فتابعه ابن سينا في القانون ، ثم ابن سينا في القانون ، ثم ابن جزلة في المنهاج .

أما فقاح الإذخر فهو زهره ، وقد اشتهرت كلمة (فقاح) مقرونة به ، حتى إن بعض معجمات اللغة خصت الفقاح بالإذخر دون غيره ، وهو ذو مفهوم عام ، وسنورده – إن شاء الله تعالى – في موضعه من باب الفاء في هذا المعجم ، وهذا الفقاح يُغلى كما يُغلى الشاي – قاله الشهابي – ويصنع منه دهن يُتداوى به ، وقد ذكر طريقة صنعه وفوائده المجوسي في الملكي ٢ : ١٢٢ وابن جزله في منهاج البيان (١٢٢ أ) وغيرها .

آذَرْيُون*

آذَرْيُون	١ : **٢٥١** /٣ : ٢٣٧ ، ٣٢٨
آذريون أصفر	٣ : ٢٧٥
آذريون جبلي	١ : ٢٥١
رماد الآذريون	١ : ٢٥١

لم يحدد ابن سينا ماهية هذا العقار واكتفى بالحديث عن فوائده ومنها أنه « ينفع من داء الثعلب مسحوقاً بالخل ، ورماده بالخل على عرق النسا » ونقل عن ديسقوريدس : « الجبلي إذا مَسَّتْه المرأة واحتملته أسقطت من ساعتها » .

وجدت هذا اللفظ في طبعة رومة لكتاب القانون وفي مخطوطتيه : ١ و ٢ ، مكتوباً بهاء التأنيث في آخره والظاهر أنه كتب كذلك في نسخ

(*) الحاوي ٢٠ : ١٢ ، ٧١ ، والملكي ٢ : ١١٨ ، ١٢٨ ، والصيدنة ٢٦ والمنتخب ٣٥ (أذريون) ومفردات ابن البيطار ١ : ١١ ، ومنهاج البيان ٢١ أ ، ومنهاج الدكان ١٧٩ ، والشامل ٥٧ ، ولسان العرب وتاج العروس (حنو) ، وحديقة الأزهار ١٣ ، والمعتمد ٥٥٨ ، وقاموس الأطبا ١٣٥ ، وتذكرة داود ١ : ٣٨ ، والألفاظ الفارسية المعربة : ٨ ، ومعجم أحمد عيسى ٣٦ ، ومعجم مصطفى الشهابي ١١٤ ، والمعجم الموحد ١٣٢ ، والمعجم الكبير ٩ .

كثيرة لأن صاحب حديقة الأزهار يقول : « آذريون ، وعند ابن سينا اذريونة بهاء التأنيث » وهو كذلك أيضاً في الحاوي . وكل هذا تصحيف أدى إلى الخلط بين ما نحن بصدده وبين عقار آخر اسمه (آذربويه) هو بالسريانية عرطنيثا وأصله (عقار اذْعرطنيثا) وهو يستعمل لغسل الصوف ، ورد ذكره في كتاب ديسقوريدس (ص ٢٨٤ لاونطوباطلن) ، وفي الصيدنة (ص ٢٦ آذَرْبُوَيه) ، وفي منهاج البيان (٢١ أ اذريو) والمساعد (ص ١٦٧) .

أما الآذريون – وهو العقار المقصود هنا – فيلفظ بالمد والقصر ، وقد ورد ذكره كثيراً في الشعر العربي ، وهو معرب من الفارسية آذرْگوَن أو آذريون ؛ ومعنى آذر: النار ، وگون أويون: اللون ، فيكون معناه لون النار ، ويطلق هذا الاسم على نوع من الأقحوان لونه أصفر أو أحمر ذهبي في وسطه خمل أسود يدور مع الشمس وينضمر ورده بالليل ، والفرس تعظّمه بالنظر إليه وتنثره في المنزل وليس بطيب الرائحة ، والمعجمات الحديثة تجعله مقابل الاسم العلمي Calandula officinalis . ذكرت المراجع الطبية القديمة فوائده كما في القانون ، أما القول بأن الحبلى تُسْقِط إذا مسته فقد نقلته معظم المراجع مصدراً بـ : زعموا ، قيل ، يقال ، زعم القدماء ... ولم ينسبه إلى ديسقوريدس إلا المجوسي في الملكي ٢ : ١٢٨ ، وتابعه ابن سينا .

الطبيب الصيدلاني الأندلسي

حامد بن سَمْحون

وريادته في التصنيف الموسوعي في الأدوية المفردة

الأستاذ فاضل السباعي

لعل أطول ترجمة للطبيب الصيدلاني الأندلسي « ابن سمحون » ، اشتملت عليها كتب الطبقات العربية ، هي تلك التي أوردها ابنُ أبي أصيبعة ... يقول :

« ابن سمجون [بالجيم المعجمة] . وهو أبو بكر ، حامد بن سمجون . فاضل في صناعة الطب ، مُتميِّز في قُوى الأدوية المفردة وأفعالها ، مُتقِن لما يجب من معرفتها . وكتابه في الأدوية المفردة مشهور بالجودة ، وقد بالغ فيه وأجهد نفسه في تأليفه ، واستوفى فيه كثيراً من آراء المُتقدمين في الأدوية المفردة .

وقال أبو يحيي اليَسَع بن عيسى بن حَزم بن اليسع في كتاب (المعرب عن محاسن أهل المغرب) : إن ابن سمجون ألف كتابه هذا في أيّام المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر . أقول : وكانت وفاة محمد بن أبي عامر في سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة .

ولابن سمجون من الكتب : كتاب الأدوية المفردة ، [و] كتاب الأقرباذين »[١] .

(١) ابن أبي أصيبعة : « عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء » ، ص : ٥٠٠

ثم كان ما ورد عنه ، في بعض المصنّفات القديمة ، لا يعدو ذكْراً لاسمه في جُمَل عارضة .

فمن ابن سمحون (أو سمجون) ؟ وما أعماله ؟

وقبل ذلك : ما العصر الذي أظلّه من أعْصُر الحضارة العربيّة الإسلاميّة ؟

ازدهار الطب النباتي في الأندلس :

بعد عصر الترجمة (القرن الثالث للهجرة / التاسع الميلادي) ، انطلق الفكر العربي يجوب آفاق « العلم »[٢] . وكان مما استوعبه الأجداد وأقبلوا على التصنيف فيه : علمُ الطبّ والصيدلة ، ولم يكن قد آن للصيدلة أن تنفصل عن توأمها ، الطب .

وبدا أن الأندلس كانت على موعد مع وصول كتاب ديسقوريدس (المقالات الخمس) إليها[٣] ، هديّة من قسطنطين السابع إلى عبد الرحمن الناصر ، ثم — بعد عامين (٣٤٠هـ/ ٩٥١م) — وصل ، قادما من القسطنطينيّة ، الترجمان الطبيب الراهب نقولا ، الذي كان يعرف — عدا لغته الإغريقيّة — اللغةَ الثانية التي يتكلمها كثير من الأندلسيين : اللاتينيّة .

وسرعان ما تألفت في قرطبة ، « لجنة » من علمائها ، من سبعةِ أطبّاء[٤] ، وأخذوا يتداولون مع الترجمان الطبيب نقولا مضمونَ كتاب

---

(٢) أعني : العلوم بمفهومها اليوم Les Sciences .

(٣) وهو كتاب ، كما يقول عنه ابنُ جلجل ، « مصوّرُ الحشائش بالتصوير الروميّ العجيب ، وكان مكتوبا بالإغريقي » .

(٤) أحدهم عبد الرحمن بن الهيثم ، الذي دار عليه بحثُنا في المؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب (إدلب ، أيار / مايو ١٩٩٠) .

ديسقوريدس ، وهم يهدفون إلى « تفسير » مضمونه ، بمعنى فهمه فهما صحيحا (وليس نقلَ نصّه الإغريقيّ إلى العربيّة) .

وإذا كان أحدهم – ابنُ الهيثم – قد شرع في التأليف في هذا الباب الذي تعمّقه ، فأثمر كتابه ذاك الذي كشف فيه عن أخطاء تبيّنها في كتاب معاصره ابن الجزّار القيرواني في الأدوية المفردة المسمّى (الاعتماد) – وقد وصلت توّاً نسخة منه إلى الأندلس – وسمّاه : (الإيجاز والاقتصاد في خطإ ابن الجزار في الإعتماد) ، فكان بذلك أول من ألّف بالطبّ النباتيّ في الأندلس .

أقول : إذا كان ابن الهيثم قد سجّل لنفسه هنا الخطوةَ الرائدة ، فإن معاصره ابن جلجل ، الأصغر منه سنّاً[٥] ، قد عمد إلى « تفسير » أسماء أدوية ديسقوريدس ، بأن جعل – في رسالة له بالغة الأهميّة – اسمَ كل دواء منها باليونانيّة وإلى جواره ما يُقابله بالعربيّة ، وأحيانا بالبربريّة وبعجميّة الأندلس ، فجاءت رسالته هذه أشبه بمعجم نباتيّ طبّي ، لعله الأول في نوعه بلغتنا العربية !

ثم بدا أن ابن سمحون ، معاصرَ ابن جلجل والذي يُناهزه سنّا ، قد تجاوز ما حقّقه بَلَدِيّاه القرطبيّان ، فصنّف كتابه الحافل : (الأدوية المفردة) !

من ابن سَمْحُون ؟

اسمه – كما ورد عند ابن أبي أصيبعة – « أبو بكر حامد بن

---

(٥) وُلد ابن جلجل في سنة ٣٣٢ هـ . وأقدّر أن مولد ابن الهيثم يعود إلى مطالع القرن الرابع الهجري ؛ بحثي : « الطبيب القرطبي ابن جلجل وعصر ازدهار الطب في الأندلس » ، (المؤتمر السنوي الثاني عشر لتاريخ العلوم عند العرب طرطوس ، أيار ١٩٨٩) .

سمجـون » (بـا لجيم المُعجمـة) ؛ ألّف كتـابه (الأدوية المفردة) في أيام الحاجب المنصور (حُكْمُه من ٣٦٦ - ٣٩٢هـ/ ١٠٠٢م) ، وله كتاب آخر بعنوان (الأقرباذين) .

ولم ترد ترجمـة لابن سمحـون في كتـاب معـاصره ابن جُلْجُـل : (طبقات الأطبّاء والحكماء)[٦] ، لعل ذلك لأن طبيبنا ، ابن سمحون ، لم يكـن قـد صَـعـد نجمُـه في ذلك الوقت ، أو لأسبـاب أخرى . ولكن ما يُستغرب أن يُغفِـل الترجمةَ له القاضي صـاعد الطليطلي (المتوفّى سنة ٤٦٢هـ) في كتابه الجامع لتراجم العلماء : (طبقات الأمم) .

ثم كان طريفا أن ترجمة ابن سمحون لا تصل إلينا – بعد إغفال قومه له ! – إلا عن طريق المؤرخ الدمشقيّ ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ) ، هذه الترجمة التي استمدّها من كتاب – ضاع فيما يبدو – لمؤرخ أندلسي هو « أبو يحيى ، أليسع بن عيسى بن حزم » (ت ٥٧٥هـ) ، كان قد جاء إلى مصر ، وعاش في كنف السلطان صلاح الدين الأيوبي ، وألف له كتابا بعنوان (المُغْرِب عن محاسن أهل المغرب) .

وفي رسم اسمه : ورد – في نُقول ابن البيطار عنه في كتابه : (الجامع لمفـردات الأدويـة والأغذيـة) – بـالحاء المهمـلة : « ابن سمحون » (وهو ما آخُذُ به) ، مع أن معظم الباحثين تابعوا ابنَ أبي أصيبعة في رسمه بالجيم ، ومنهـم لوسيـان لوكليرك (الذي شـدّ ما اعتمد في كتـابه « تاريخ الطبّ العربي » على مؤرّخنا الدمشقيّ) ، فرسمه Ebn Samadjoun[٧] ؛ وكذلك المَقّري في (نفح الطيب) ، ثم الزركلي في (الأعلام) وكحّالة في (معجم

---

(٦) هذا الذي فرغ من تأليفه في صدر سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م .

(٧) Lucien Leclerc: Histoire de La Médecine Arabe, T. 2: 436.

المؤلّفين) ، وآخرهم : محمد العربي الخطابي في (الطبّ والأطباء في الأندلس الإسلاميّة) .

وممّا يجدر التنبيه إليه أنّ الحُمَيدي (ت ٤٨٨هـ) أورد في كتابه ما نصّه : « حامد بن سمجون [بالجيم] ، له تصرّف في البلاغة ، وكتاب في البديع ، ذكره أبو عامر بن شُهَيد وأثنى عليه »[٨] ؛ ثم بعده الضَبّي (ت ٥٩٩هـ) ، الذي أورد في كتابه النصّ ذاته ، ولا اختلاف إلا في إهماله نقطة الجيم[٩] .

فهل كان صاحبُنا ، الطبيب الصيدلاني ، متعدّدَ المواهب ، عالماً بالبلاغة والبديع أيضاً ، فذَكَره فيهما بعضُ المؤرخين الأندلسيّين ، مُغفلين تصرّفَه في فنونه الأخرى ؟ يُؤيّد ظنّنا أنّ مخطوطته التي بين أيدينا فيها استشهاد بالشعر على غير ما يجري عليه الأطبّاء عادة[١٠] !

كتابه : الأدوية المفردة :

في تتبعي لهذا العالم المغمور ، عرفتُ أن قطعةً من كتابه : (الأدوية المفردة) ، أو جزءا منه ، محفوظٌ في المتحف البريطاني (بالرقم P 11614 (

(٨) « جذوة المقتبس » : الترجمة ٣٨٦ ، ص ١٩٧ .

(٩) « بغية الملتمس » : الترجمة ٦٦٨ ، ص ٢٧٢ .

(١٠) ففي مفردة « الحُمّاض » ـ على سبيل المثال ، هذه التي كثُر فيها القول في كتب المفردات العربيّة ـ يبدأ ابن سمحون بأن يورد ما قاله ابن السّكّيت (ت ببغداد ٢٤٤هـ) من أنّ الحُمّاض : « نَبْتٌ له نُوارٌ أحمر أشبه بعُرف الديك » ، ثم يستشهد بقول الشاعر :

مــاذا يُـؤرّقـني ، واليـوم يُعجبـني من صوت ذي رَعَثاتٍ ، ساكن الدار ؟
كأنّ « حُمّـاضـةً » في رأسـه نبتتْ من آخر الصيف ، قد هَمّتْ بإثمار !

مخطوطة « الأدوية المفردة » : اللوحة ٩٤/ ب . و « رَعْثة » الديك : ما فوق عنقه .

15705) ؛ وقد حاز المجلس الوطنيّ للثقافة والفنون والآداب بالكويت صورة عن هذا الجزء ، فزوّدني – مشكورا – بمصوّرة عنها على شكل « ميكرو فيلم » .

في الصفحة الأولى من هذه المخطوطة ، التي تتألف من أكثر من مئة ورقة (كلّ ورقة من صفحتين) ، أنها : « الجزء الثاني من الأدوية المفردة ، تأليف الشيخ الإمام أبي بكر حامد بن سمحون » .

وقد رتّب المؤلّف « مفردات » كتابه على الأبجديّة (لا على الأحرف الهجائيّة) .

* وبدا أنّ الجزء الأول ، الغائب ، يحتوي على الأحرف الستّة الأولى (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و) ،

* ويُفترض أن يحتوي ، هذا الجزء الثاني ، على الأحرف الستة الثانية (ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل) ، أولها « زنجبيل » وآخرها « لزّاق الذهب » ،

* « ويتلوه ، في الجزء الثالث ، حرف الميم ، إن شاء الله ، وأوله : مسك » ...

وقد توزّعت المفردات ، في الجزء الثاني ، على هذا النحو :

حرف الزاي : ٤١ إحدى وأربعون مفردة (في ٤٧ ورقة مزدوجة الصفحات) ،

حرف الحاء : ٨٥ خمس وثمانون مفردة ، وقد تزيد على ذلك ! (في ٦٧ ورقة مزدوجة الصفحات) ،

أحرف الطاء والياء والكاف : أوراقها مفقودة !

حرف اللام : ليس فيه إلا الورقة الأخيرة ، وهي آخر الجزء ، وفيها ثلاث مفردات .

مفردة « الزنجبيل » :

في المادة الأولى ، من هذا الجزء ، « زنجبيل » ، أحصيتُ فيها ثلاثا وثلاثين معلومة قدّمها المؤلّف عن الزنجبيل ، على ترتيب من النواحي التالية : التعريف بالزنجبيل ، تبيان أصنافه ، مصدره ، ما يُستحسن في صفاته ، قوّته في الحرارة وفي الرطوبة ، منفعته ، أوجه استعماله ، طريقة حفظه ، ما يُستبدَل به حين افتقاده .

وهذه المعلومات منسوبٌ كلّ منها إلى قائله ، من الأطبّاء والنباتيّين والعلماء ، وهم :

من اليونانيّين : ديسقوريدس (أربع مرات) ، جالينوس (٣) ،

من المسلمين وسائر العرب : إسحاق بن عمران البغدادي (٤ مرات) ، ابن الجزّار القيراواني (٤) ، ابن ماسة البصري (٣) ، أبو حنيفة الدينَوَري (٢) ، دونش بن تميم (٢) ، إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (٢) ، المسيح بن الحكم الدمشقي (٢) ، الرازي (٢) ، ومرةً واحدة لكلٍّ من : ابن ماسويه ومحمد بن حسن الطبري (!) ولمن أشار إليه بـ « بعض الأطبّاء » ، ومرتين لعالِم أو اثنين تتعذّر قراءة اسميهما لطمس فيهما !

أسبقيّته في هذا التصنيف :

أستطيع القول إنّ ابن سمحون قد سجّل لنفسه أسبقيّةً تتجلّى في أنه أولُ مَن أقبل – في علمي – على تصنيف كتب المفردات الطبيّة تصنيفاً موسوعياً في الأندلس ، وأنه كذلك أول من اتّبع في هذا التصنيف طريقةَ أن يورد المفردة ثم يُدرج تحتها كلّ ما وصل إلى علمه عنها من معلومات

يتقصّاها في كتب الأوائل والمعاصرين ، ناسبا كلّ معلومة إلى صاحبها ، ومضيفا إليها ما استجدّ أو ما صحّ ، عنده ، من آراء فيها ، يُقدّم لها عادة بكلمة « لي »[11] !

وذلك كلّه ما اتّبعه ، فيما بعد ، ابنُ البيطار في كتابه الموسوعيّ « جامع المفردات .. » (القرن السابع للهجرة) ، والذي ظنّ معه الطبيبُ المستعرب ماكس مايرهوف أنّ ابن البيطار قد أخذ ذلك عن أبي جعفر الغافقي في كتابه في الأدوية المفردة (القرن السادس) ... على حين أنّ ابن سمحون كان السابقَ إلى ذلك قبل مئتي سنة من الغافقي ، وثلاثمئة من ابن البيطار !

المصادر والمراجع

– ابن سمحون ، أبو بكر حامد (تُوفي بعد سنة ٣٩٢هـ) : مصوّرة مخطوطة كتابه « الأدوية المفردة » (قطعة منها) ، من محفوظات المتحف البريطاني .

– الحُمَيْدي ، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت ٤٨٨هـ) : « جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس » ، الدار المصريّة للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٦٦ .

– الضبّي ، أحمد بن يحيى بن عُميرة (ت ٥٩٩هـ) : « بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس » ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٦ .

– ابن البيطار ، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد (ت ٦٤٦هـ) : « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » (أربعة أجزاء في مجلدين) ، طبعة مصوّرة (عن طبعة بولاق ١٢٩١هـ/ ١٨٧٥م) ، دار المدينة (؟) ، د . ت .

---

(١١) ممّا أورده ، في مفردة « حَنْدَقوق » ، قولُه ، مُصحّحا للفاضلين الإغريقيّين : « لي : الحندقوق المصريّ – الذي يزعم ديسقوريدس وجالينوس أنّ بزره يُتّخذ منه خبزٌ – وهو النيلوفر عندي ، لأنّ ديسقوريدس سمّاه لوطس المصريّ ووصفه بصفة النيلوفر ، ولوطس أيضا هو الحندقوق ، وكلّ واحد بعيدُ الشبه عن الآخر في صورته وقوته ، وإنما كان في الاسم فقط » . المخطوطة : ٦٨/ب .

ـ ابن أبي أصيبعة ، موفّق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي (ت ٦٦٨هـ) : « عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء » ، تحقيق الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د . ت .

ـ المقّري ، التلمساني ، أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ) : « نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » (ثمانية مجلدات ، آخرها فهارس) ، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس ، دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ ، المجلد الأول .

ـ Histoire de la Médecine Arabe (2 T.) : Lucien LECLERC (1816 – 1893) Paris 1876, Réédité Rabat (الرباط) 1980 .

ـ الزركلي ، خير الدين (ت ١٩٧٦م) : « الأعلام » (ثمانية مجلدات) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٩٨٠ .

ـ كحّالة ، عمر رضا (ت ١٩٨٧م) : « معجم المؤلّفين » (١٥ جزءا ، الأخيران فهارس) طبعة مصورة : دار إحياء التراث العربي ، بيروت د . ت .

ـ الخطّابي ، محمد العربي تأليف وتحقيق : « الطبّ والأطبّاء في الأندلس الإسلامية » (مجلدان) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٨ .

بين ألقاب الإعراب وألقاب البناء

الدكتور جميل علّوش

يعثُرُ الباحث في كتب النحوِ العربيِّ، على قضـايا متعددةٍ لا يكادُ يُعيرُها أحدٌ اهتماماً ، بل كلُّهم يمرُّ بها مرّاً عابراً دونَ توقُّفٍ أو إجالة نظر . وما دام كُلُّ شيء عند هؤلاء جائزاً ، وما دامت الفروقُ ملغاةً والحدودُ غير قائمة ، فكلُّ ما يجيءُ به النحاةُ صحيحٌ لا يأتيه الباطلُ من بينِ يديهِ ولا من خلفِه .

وبينَ يديَّ مشكلة تنبهتُ إليها منذ زمن بعيدٍ ، ولكنّي لم أجِدْ في كتب النُّحاةِ ما يشفي الغليلَ بخصوصها ، فكل ما استطعتُ أن أعثرَ عليهِ بشـأنها عباراتٌ مقتضبة لا تُسمِنُ ولا تُغني من جوع . وكنتُ أظنُّ أنني سأجدُ في تلك الكتب ما يبلُّ الريق أو يشفي الغليل . ولكنني كنت أعودُ في كل جَوْلةٍ خاليَ الوطاب صِفْرَ اليدين .

ومهما يكن فقد حاولت أن أصنَعَ من هذا القليل شيئاً ، وأن أكوّنَ لنفسي منه صورة ، بحيث استطعتُ أن أكتُبَ مقالاً قبلَ زهاءِ ربع قرن في مجلة البيـان الكويتيـة[1] . وقد أشـرت في ذلك المقال إلى جوهر المشكلة وبَحثْتُ لها عن حلول . ولكنّي بقيت أحسُّ أنني لم أوفِّ الموضوع حقّه في ذلك الحين ، مما حدا بي إلى متابعة التنقيب في المصادر المختصةِ للعثور

(١) مقال بعنوان « حركات الاعراب وحركات البناء » . مجلة البيان الكويتية ، العدد ٤٥ ، كانون الأول ١٩٦٩ .

على المزيد . وها أناذا أودعُ ما عثرت عليه خلالَ هذه الرحلة الطويلة في هذا البحث الذي أرجو أن يُعبّرَ عن وِجْهةِ نظر شاملةٍ ومستقصاةٍ في الموضوع .

وقد بدأتُ أتحسّس المشكلةَ في منتصف عَقْد الخمسين ، حين انبرى لتعليمنا العربيةَ في الصفوف الابتدائية العُليا أُستاذٌ لُبنانيٌّ شاعر اسمه جميل الفاخوري[1] . كانَ هذا رحمه اللهُ يعلمنا العربية كما أسلفت ، فيشدد كثيراً على أصول الإعراب وقواعده . وكان يتوسع في ذلك توسعاً يلفِتُ النظر ويَشدُّ الانتباه . وليس هذا مجال الافاضة في ذلك ، فقد وفيتُهُ حقّه في مناسبات أخرى[2] .

وصفوة القول أنه كانَ حين يُعربُ الفاعلَ مثلاً يقول : فاعلٌ وعلامة رفعِه حركةُ الرفع الظاهرة . ولا يقول : علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره ، وكذلك مفعول به علامة نصبه حركةُالنصب الظاهرة ولا يقول الفتحة الظاهرة ، وكذلك مضاف إليه وعلامة جرّة حركةُ الجرِّ الظاهرة ، ولا يقول الكسرة الظاهرة . وكان في حالة الجزم يقول : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذفُ الحركة . ولا يقولُ السكون الظاهر كما يقول أساتذتنا ، وكما تقول الكتب التي نرجعُ إليها في الدراسة .

وحين كنت أستفسِرُ منه عن سرِّ ذلك يقول : الضمّةُ والفتحةُ والكسرةُ والسكونُ هي علاماتُ بناءٍ لا علاماتُ إعراب ، ولا يَجوزُ الخلطُ بيْنَ مصطلحاتِ الإعرابِ ومصطلحاتِ البناء . وكان – رحمه الله –

(١) هو الأديب الشاعر اللغوي جميل سليم الفاخوري . ولد في كفر شيما – لبنان سنة ١٨٨٧ وتوفي في الولايات المتحدة سنة ١٩٧٩م .

(٢) انظر بهذا الصدد مثلاً مقالاً بعنوان : « الفاخوري وروؤه في النحو » ، مجلة البيان الكويتية ، العدد ١٠٨ نيسان ١٩٧٥م .

يُصرُّ على ذلك ويَتعصَّبُ له ، ولا يكـادُ يقبَـلُ ما كانَ يترددُ على ألسنة المعربين أساتذةً وطُلاّباَ من ذكر الضمّةِ والفتحةِ والكسرةِ والسكون عندَ تناوُلِ الأسماء المُعربة . فكان يَعُدُّ ذلك من قبيلِ الفوضى والبعدِ عن الدقة العلمية .

وقد دفعني احترامي لأستاذي الفاخوري ومحبتي له ، لأن أتتبعَ كتبَ النحو ومصادرَهُ علّني أجد شيئاً يدعَمُ وجهةَ نظرِهِ التي كنت مقتنعاً بها دونَ ريب . ولكنني أخذْتُ أبحثُ في كُتُبِ النحو عمـاّ يُؤيِّدها ويُقوّيها ويجعـلُهـا وجيهة ، لا في نظري فحسْب ، بل في نظرِ من أتجاذَبُ مَعَهمْ أطرافَ الحديثِ حولَ النحـوِ والإعرابِ ، ومن يهمُّـني أن يكـونَ عـلمي عندهم موضعَ الاحترام والتقدير .

والعجيب أنّ أســاسَ وجهـة النظر هذه التي يتمسك بها أستاذنا الفاخوري حولَ عدم الخلط بين ألقابِ الإعراب وألقابِ البناءِ ، موجودٌ في المصادرِ القديمة التي تقومُ عليها النظريّةُ النحوية . ويكاد لا يخلو كتابٌ من كُتُبِ البصريين من التنبيه عليه . وقد أشارَ صاحبُ شرْحِ الكافية إليه بهذه الكـلماتِ المُقتضبة : والتمييزُ بين ألقابِ حركات الإعراب وحركات البناء وسكونها (واقع) في اصطلاح البصريين متقدميهم ومتأخريهم تقريباً على السامع . وأمّا الكوفيّون فيذكرونَ ألقاب الإعراب في المبنيِّ وعلى العكس ولا يفرقون بينها(١) .

هذا الكلام يتردَّدُ في كتب النحو وتاريخه بصيغة أو بأخرى . فهو إذن كلامٌ يُعوّل عليه في الحكم على رأي ما بأنّه صحيحٌ أو خاطئٌ . وهو كلامٌ يصلح لأن يكونَ مقياساً نفصِلُ به بينَ المُصيبِ والمخطئِ من النحاةِ

---

(١) الرضيُّ الاستراباذي : شرح الكافية ٢/٣ .

والدارسين . واذن لم يكن أستاذُنا على خطأ حين كانَ يصرُّ على أنَّ علامة الرفع ليست هي الضمة ، وأنّ علامة النصبِ ليست هي الفتحة ، وأنّ علامة الجرِّ ليست هي الكسرة ، وأنّ علامة الجزم ليست هي السكون ، لأنّ الضمة والفتحة والكسرة والسكون هي من ألقابِ البناء لا من ألقابِ الاعراب ، وأنّ علينا أن نبحثَ لهذه العلاماتِ عن تسمياتٍ أخرى لا تتعارض مع مصطلحات الإعراب .

وَرُبَّ سائلٍ يسأل : وإذا كانَ النُّحاةُ قد نصّوا على هذه القضيّةِ منذ القديم ، وإذا كان النُّحاةُ قد أوجبوا التفريقَ بين ألقابِ الإعراب وألقابِ البناءِ فأين المشكلة ؟ والجواب هو أنّ النُّحاة قد فرقوا حقاً بينَ مصطلحات الأعراب والبناء ، ولكنّ هذا التفريقَ كانَ على مستوى النظرية . أما على مستوى التطبيق – وأقصد بالتطبيق الإعراب – فلم يكن يهمُّهم شيء من ذلك . وأكبرُ مثال على قولنا سيبويه . فلقد كان سيبويه من أوائلِ الذين نصّوا على وجوبِ التفريق بين مصطلحات الطرفين ، ولكنّه كان حينَ يَخرُجُ من النظريةِ إلى التطبيقِ يخلطُ ولا يكادُ يفرق بين شيء وشيء ، كما سنوضح فيما بعدُ .

لقد أثارَ أستاذُنا الفاخوري المشكلة ، فنشأت في النفسِ رغبةٌ لتقديم تَصوُّرٍ كاملٍ عن هذه المشكلة ، ولمحاولة الإجابة عن الأسئلِة التي تثار حولها ، وعن جدوى تعنيةِ الخاطرِ والإحاطة بجوانبها وكشفِ أسرارِها وخفاياها . ولا مناصَ إذن من العودةِ إلى المصادر نستنطقُها ونستقصيها ونلمُّ بكل ما ورد فيها من شوارد .

وأوّلُ ما نجدُهُ من ذلك ما أوردَهُ سيبويه في مقدّمة كتابه حول هذا الموضوع بعنوان « هذا بابُ مجاري أواخرِ الكلم من العربية » يقولُ : وهي

تجري على ثمانيةِ مجار : على النصْبِ والجرِّ والرفع والجزم ، والفتحِ والضمّ والكسْرِ والوقف(١) .

ويُضيف : وهذه المجاري الثمانية يجمعهنَّ في اللفظِ أربعَةُ أضرب : فالنصبُ والفتحُ في اللفظ ضرْبٌ واحد ، والجرُّ والكسرُ فيه ضرْب واحد ، وكذلكَ الرفع والضمّ والجزم والوقف(٢) .

ويُضيفُ مفسّراً : وإنما ذكرْت لك ثمانية مجارٍ لأفرقَ بين ما يدخله ضرْبٌ من هذه الأربعة لما يُحدِثُ فيه العامل – وليس شيءٌ منها الا وهو يَزولُ عنه – وبينَ ما يُبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدَث ذلك فيه من العوامل ، التي لكل عامل مِنها ضرْبٌ من اللفظ في الحرف ، وذلك الحرف حَرْفُ الاعراب(٣) .

ويُضيفُ : فالرفعُ والجرُّ والنصْبُ والجزمُ لحروف الإعراب . وحروفُ الإعراب للأسماءِ المتمكنة وللأفعالِ المضارعة(٤) . وأما الفَتْحُ والكسْرُ والضمُّ والوقفُ فللأسماءِ غير المتمكنة(٥) .

ونستخلص من كلام سيبويه ما يلي :

أوّلاً – أنَّ ألقابَ الإعرابِ هي الرفعُ والنَصْبُ والجرُّ والجزم ، وألقابَ البناءِ هي الضمُّ والفتْحُ والكسْرُ والوَقْف .

ثانياً – أنّ الوقْفَ هو المصطلَحُ الذي اختارَهُ سيبويه مقابلاً للجزم . وقد اختارَ غيرُهُ السكونَ والتسكين .

(١) سيبويه : الكتاب ١٣/١ .
(٢) نفس المصدر والمكان .
(٣) نفس المصدر والمكان .
(٤) نفس المصدر والمكان .
(٥) نفس المصدر والمكان .

ثالثاً – يبيّنُ سيبويه أنه اختارَ الرفع والنصْبَ والجرَّ والجزْمَ لما كان ناجماً عن عامل سابِقٍ من حالاتِ الإعرابِ فهُو يتغَيَّرُ بتغيّرِ العامل .

رابعاً – يُبيّن كذلك أنه اختارَ الضمَّ والفتحَ والكسْرَ والوقْفَ لما لم يكن ناجماً عن عامِلٍ سابقٍ من تلك الحالات ، فهو ثابت لا يتغيّرُ .

خامساً – أنه يقصِد بالاسْمِ المتمكّنِ الاسمَ المعرب ، وبالاسم غيرِ المتمكن الاسمَ المبني .

هذا ما أورده سيبويه في وجُوبِ التفريقِ بينَ ألقابِ الإعرابِ وألقابِ البناء ، وهو يمثّلُ جوهَرَ المذهبِ البصريِّ بهذا الصدد . فلا يكادُ البصريّون يخالفون ذلك – على مستوى التقعيدِ والتنظيرِ على الأقل – وإن كانوا يخالفونه على مستوى التطبيقِ والممارسةِ كما سنوضِحُ فيما بَعْدُ .

وسأورد نماذجَ من كلامِ النُّحاة حولَ هذا الموضوع مما يَجري مجرى كلام سيبويه ويُؤيده ، أو مما يبدو وكأنّهُ مستوحى من كلامِ سيبويه وإن اختلفت العبارةُ في قليلٍ أو كثير ، ذلك لأنَّ كبارَ النُّحاةِ العَرَب ، منذ سيبويه حتى أبي حيان وابنِ هشام حتى أيامِنا هذه ظلوا متمسكين بما رسمه سيبويه وما قرره بهذا الخصوص . فهم ينقلون كلامه بقليلٍ أو كثيرٍ من التصرّفِ دونَ أن يَمسّوا بالجوهر . فإذا خرجوا إلى الممارسةِ والتطبيقِ ضلّوا السبيل وأخطؤوا الهدف ، فصاروا كأنهم يخالفون مقاييسَهم ويناقضون تعاليمَهم . وهذه نماذجُ مما كتبه النحاةُ بهذا الخصوص :

١– يقول الخوارزمي (محمد بن أحمد أبو عبد الله الكاتب : ٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) في مفاتيح العلوم : كان الخليل (الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي : ١٧٥هـ/ ٧٨٦م) يَستعمِلُ الرفْعَ والنصْبَ والخفْضَ في المنوّنات ، والضمّ والكسْرَ في غيرِ المنونات ، وكان يُطلِقُ « الجر » على

الكسْرةِ التي يدعو إليها التقاءُ السّاكنين ، نحو لم يذهبِ الرجل ، والجزم على ما يقع في أواخر الأفعال المجزومة ، والسّكون على ما يقع في أوساطها ، والتوقيف على ما يقع في أواخر الأدوات كميمِ نَعَمْ ولام هَلْ[١] .

ويقصِدُ الخوارزمي بالمنونات وغيرِ المنوناتِ المعربات والمبنيّات وهو مصطلح غيرُ دقيق بدليل أنّ النحاة تخلوا عن هذا المصطلح الذي قد يُقصَدُ به الأسماءُ المصروفةُ والممنوعةُ من الصرف ، كما قد يقصَدُ به النكراتُ والمعارفُ . وحين تكثر المعاني والدلالاتُ يصبحُ المصطلَحُ غيرَ ذي جدوى .

ورأيُ الخليلِ هذا يُوافقُ رأيَ سيبويه . ولا بدْعَ في ذلك فهو أستاذُه . وكلُّ ما في كتاب سيبويه أو جلُّهُ مُستوحى من الخليل[٢] . ولذلك لم يتردّدْ شوقي ضيف في أن ينسِبَ إليه الأسبقية في هذا التفريقِ بينَ ألقاب الإعراب والبناء . غيرَ أنَّ سيبويه يبقى هو الأحقُّ بهذه النسبةِ لسببين :

الأوّل – لأنّ سيبويه يملك كتاباً والخليل لا يملك .

الثاني – لأن سيبويه لم ينسب هذا الرأي إلى الخليل في حين أنّهُ نَسَبَ اليه آراء كثيرة في موضوعات أخرى .

٢ – يقول ابن الخشاب (أبو محمد عبد الله بن أحمد : ت ٥٦٧هـ/ ١١٧١م) في المرتجل : ويُسمّى البناء على السكون وقفاً

---

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٣٠ نقلاً عن مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي ص٢٥٧ ، ٢٥٨ والمدارس النحوية لشوقي ضيف ص٣٥ .

(٢) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص٣٤ .

والإعراب بالسُّكون جزماً[١] . ويقول : ويُسمّى الرفعُ في البناءِ ضماً والنصبُ فتحاً والجرُّ كسراً[٢] . ويُضيفُ : لمّا أشبَهَ حركاتُ الاعراب وسكونه حركاتِ البناءِ وسكونَه في اللفظ وافترقا في الحكم ، فرّقوا بينهما في الألقاب[٣] .

٣ ــ يقول ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن : ت ٥٧٧هـ/ ١١٨١م) في أسرار العربية : وألقابُ الاعرابِ رفْعٌ ونصبٌ وجرٌّ وجزم ، وألقابُ البناءِ ضمٌّ وفتح وكسر ووقف . وهي وإن كانت ثمانية في المعنى فهي أربعة في الصورة[٤] .

٤ ــ يقول السُّهيلي (عبد الرحمن بن عبد الله : ت ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) في نتائج الفكر : ولهذه الحكمة عبّر أربابُ الصنعةِ بالرفعِ والنصبِ والجزم والخفض عن حَرَكاتِ الاعراب ، وعبّروا با لفتحِ والضم والكسْرِ والسُّكون عن أحوالِ البناء[٥] .

٥ ــ يقول ابنُ يعيش (يعيش بن علي بن يعيش : ت ٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م) في شرح المفصّل : واعلمْ أنَّ سيبويه فَصَلَ ين ألقاب حَرَكاتِ الإعراب وألقاب حركات البناء ، فسمّى حركاتِ الإعراب رفعاً ونصباً وجرّاً وجَزْماً ، وحركاتِ البناء ضمّا وفتحاً وكسرا ووقفاً للفرق بينهما[٦] .

(١) ابن الخشّاب : المرتجل ص١٠٤ .
(٢) نفس المصدر والمكان .
(٣) نفس المصدر ص١٠٤ ــ ١٠٥ .
(٤) ابن الأنباري : أسرار العربية ص٢٠ .
(٥) السُّهيلي : نتائج الفكر ص٨٥ .
(٦) ابن يعيش : شرح المفصّل ، ٧٣/١ .

٦ – يقول أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى : ت١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م) في الكليات : ويقال في حركة الإعراب رفع ونصب وجر وخفض وجزم وفي حركة البناء ضم وفتح وكسر ووقف[1] .

٧ – يقول الصبّان (محمد بن علي : ت١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) في حاشيته على شرح الأشموني : واصطلحوا على تسمية الضمّة والفتحة والكسرة والسُّكونِ في الإعراب رفعاً ونصبا وجرّاً أو خفضاً وجزما ، وفي البناء ضماً وفتحاً وكسرا وسكونا ، فلا يطلق اسم نوع من أنواع أحدهما على نوع من أنواع الآخر[2] .

ولم يكتف النحاة بالنصِّ على التفريق بين مصطلحات الإعراب والبناءِ ، بل هم قد عَرَضُوا إلى مزايا هذا التفريق وإلى منافعه وأهدافه . فلقد رأوا فيه مثلاً تمييزاً بين أن تكون الحركة ناجمة عن تأثيرِ عاملٍ سابقٍ أو أن تكون غيرَ ناجمةٍ عن ذلك ، كما رأوا فيه وسيلةً للايجاز وقصرِ الكلام ، إذا إنّهم يرون أن قولنا : رفعٌ ، يغنينا عن أن نقول ضمة ناجمة عن عامل سابق هو الذي أوقع الرفع ، وأن قولَنا : ضمٌ يغنينا عن أن نصفَ لفظاً بأنَّهُ ينتهي بضمة ثابتة ليست ناجمةً عن عاملٍ سابق ، إلى آخرِ ما هنالك من أعذارٍ وتسويغاتٍ نجدُها في أمثالِ النصوص التالية :

١ – يقول بعْضُ شراحِ الجمل : والسبب في ذلك أنَّ الإعراب جُعِلَتْ ألقابُهُ مشتقة من ألقاب عوامله ، فالرفعُ مشتقٌّ من رافعٍ والنصبُ من ناصبٍ والجرُّ أو الخفضُ من جارٍّ أو خافضٍ والجزمُ من جازم[3] .

---

(١) أبو البقاء الكفوي : الكليات ، القسم الثاني ص٢١٥ – ٢١٦ .
(٢) الصبّان : حاشيته على شرح الأشموني ٦٦/١ .
(٣) السُّيوطي : الأشباهُ والنظائر ١٥٩/١ .

٢ ـ قال العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين : ت٦١٦هـ/ ١٢١٩م) في اللبـاب : إنما خصُّوا الإعرابَ بذلك لأن الرفع ضمة مخصوصة والنصب فتحة مخصوصة وكذلك الجرُّ والجزم . وحركة البناءِ حركةٌ مطلقة . والواحدُ المخصوصُ من الجنس لا يُسمّى باسم الجنسِ كالواحدِ من الآدميين ، إذا أردْتَ تعريفهُ غلَّبْتَ عليه علماً كزيدٍ وعمرو ولا تسمّيه رجلاً لاشتراك الجنس في ذلك . فضمة الإعراب كالشخص المخصوص وضمة البناءِ كالواحد المطلق[١] . ومعنى ذلك أنّ قولنا (زيد) أخص من قولنا (رجل) لأنّ (زيد) يقع على مسمى واحد و(رجل) يقع على عدد لا حصر له من الأسماء . لذلك كان لابدَّ من التفريق والتخصيص . فلما كان الإعراب شيئاً غير البناء ، ولّما كانت حركات الإعراب غير حركات البناء لزم أن نضع لكل منها علاماتٍ وألقاباً تختلف عن علامات الآخر وألقابه . وهذا ما فعله النحاة البصريّون خاصة ، لأنَّ البصريين أكثرُ رغبةً في التحديد والتخصيص ، وأكثر عناية بالتفريقِ والتقسيم ، لأنَّهم أشدُّ عناية بالمنطق واتكاءً على العقل .

٣ ـ يَقولُ ابنُ يعيش في المفصَّل : أرادوا بالمخالفة بينَ ألقابِها إبانةَ الفرق بينها . فإذا قيلَ هذا الاسمُ مرفوعٌ عُلِمَ أنه بعاملٍ يجوز زوالهُ وحدوث عامل آخر يُحدِثُ خلافَ عمله . فكان في ذلك فائدة وإيجاز ، لأن قولنا : مرفوعٌ ، يكفي عن أن يقال له : مضمومٌ ضمةً تزولُ أو ضمةً بعامل . وربّما خالف في ذلك بعض الكوفيين وسمّى ضمة البناء رفعاً وكذلك الفتح والكسر والوقف . والوجه الأول لما ذكرناه من القياس ووجه الحكمة[٢] .

---

(١) نفس المصدر والمكان .

(٢) ابن يعيش : شرح المفصل ٨٤/٣ .

٤ – يقول الرضيُّ الاستراباذي (محمد بن الحسن : ت٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) في شرح الكافية : وبين الضمّ والرفع عمومٌ وخصوصٌ من وجه . أما كون الرفع أعمَّ فلوقوعه على الضمّ والألف والواو . وأما كَونُهُ أخصَّ فلأنَّ الضمَّ قد يكونُ عَلَمَ العمدة كما في (جاءَ الرجلُ) وقد لا يكون كما في (حيثُ) . وكذا الكلامُ في النصبِ والجر . وإذا أطلقَ الضمُّ والفتْحُ والكسرُ في عبارات البصرية فهي لا تقع إلا على حركات غير إعرابية ، بنائية كانت كضمة (حيثُ) أو لا كضمة (قُفْل)[١] وهو يقصد بالعمدة ما يكون أصلاً وأساساً في الكلام كالفاعل ونائبِ الفاعل والمبتدأ والخبر وما يلحَقُ بهما كمعمولي الأفعالِ الناقصة والحُروفِ المشبّهة بالأفعال .

هذه نماذج مما يذكره النحويُّون في التفريق بينَ ألقاب الاعراب وألقاب البناء وما يبسطونه في تسويغِ ذلك من عللٍ وأسباب ، مما أغري بذكره نحاة البصريين فجعلوه سِمةً أساسيّةً من سِماتِ مذهبهم الذي يعتمد على العقل والمنطق وتحكيم القياس في التعامل مع الظواهر اللغوية . وكل هذه النماذج تؤكد أنّ لكل من الإعراب والبناء مصطلحاتٍ خاصّةً به ، وأنه لا يجوز استخدام بعضها موضع بعض .

بيدَ أنَّ الأمور لا تسير بهذه السُّهولة التي يتحدث النحويّون عنها . فلو كانت الأمور تسير بهذه السهولة لما كان ثمة مشكلة . ولكنَّ المشكلة تتجلى في ظاهرتين :

الأولى – أنّ النحاة الكوفيين لا يلتزمون بهذا التفريق بين مصطلحاتِ البناء والإعراب ، بصورة ظاهرةٍ تكادُ تشبهُ التحدّي .

الثانية – أنّ نحاةَ البصريين كذلك لا يراعون ما يضعون من قيودٍ

(١) الرضي الاستراباذي : شرح الكافية ١/٢٤ .

وحدودٍ بهذا الصدد . أمّا بشأن الظاهرة الأولى فإنّ مؤرخي النحو ينصّون دون تردد على أنّ الكوفيين لا يفرقون بين مصطلحاتِ النوعينِ أي الإعراب والبناء . وهذه نماذج مما يورده النحاة بهذا الصدد :

١ – يقول ابن يعيش : وقد خالفه (يقصِد سيبويه) الكوفيّون ، وسمّوا الضمة اللازمةَ رفعاً والفتحةَ والكسرة نصباً وجرّاً . والصواب مذهب سيبويه[1] .

٢ – يقول الرضيُّ الاستراباذي : والتميز بين ألقاب حركات الاعراب وحركات البناء وسكونها في اصطلاح البصريين متقدميهم ومتأخريهم (واقع) تقريباً على السامع . وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينها[2] . ويقول : والكوفيّونَ يطلقون ألقابَ أحدِ النوعين على الآخر مطلقاً[3] .

٣ – يقول شوقي ضيف : وفكر الكوفيّون طويلاً هل يمكن أن يضعوا لهذه الألقاب أسماء جديدة ؟ حتى إذا أعياهم ذلك لجأوا إلى قلبها ، فجعلوا ألقاب الإعراب للمبني من الكلمات وألقاب البناء للمعرب[4] . ويقول في حديثه عن الكسائي : أما الأصول فقد خالف البصريين فيها في أربع مسائل أساسية . أما المسألة الأولى فعدم تفرقته بينَ ألقابِ الإعراب والبناء[5] .

---

(١) ابن يعيش : شرح المفصل ١/٧٣ – ٧٤ وانظر المصدر نفسه ٣/٨٤ .
(٢) الرضي الاستراباذي : شرح الكافية ٢/٣ .
(٣) نفس المصدر ١/٢٤ .
(٤) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص١٦٨ .
(٥) نفس المصدر ص١٩٦ .

ويبدو من النصوص السابقة أنّ الكوفيين لا يعترفون بهذه الفروقُ التي يضعها البصريّون بين ألقاب الإعراب وألقابِ البناء . وقد تلقى النحاةُ من حولِهم ومن بعدِهم ذلك بالرفْضِ الباتِّ ، لأنّه لا تدعو إليه حاجة ، ولأنّه يَؤولُ إلى إفسادِ ما بأيديهم من كتبِ النحو البصريّ الذي اتخذوه إمامَهم ، بل كان أيضاً إماماً للكوفيين وعلماً مرفوعاً ، يَهتدون به ويَستمدون مِنه مدداً لا يَنضب مَعينُه[1] .

فالكوفيون الذين يَقومُ مذهبُهم على السماع المحضِ في الأكثر يرفضون التقيّدَ بما يضعه البصريّون لنحوهم من حدود وقيود . وهم لا يجدون في ذلك ما يمكن أن يطعَنَ في جهودهم النحوية ، أو أن يغمزَ في سلامةِ نظرهم العقلي . والذي يُنعمُ النظرَ في أحد كتبهم المشهورة وليكن كتابَ معاني القرآن للفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي : ت٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) يُلاحظ صحة ذلك . فالفراءُ لا يفتأ يُراوحُ بين مصطلحات الإعراب والبناء دونَ أن يأخذه في ذلك حرج أو تحفظ .

ولست أريد أن أتعقب الفراء فأستحضر أمثلة مما جاء به على هذا الخلط بين مصطلحات النوعين . وحسبي أن استغني عن ذلك بالعودة إلى دراسة جديدة عن الفراء أجراها باحث ليبيّ هو المختار أحمد ديرة[2] . حول معاني القرآن ، يتطرقُ فيها لمصطلحات الفراءِ النحوية . وبعد جولةٍ طويلةٍ في الموضوع يقول : وتلخيصاً لما تقدَّمَ يمكن أن أجملَ حركاتِ الإعرابِ والبناء عندَ الفراء فيما يلي :

---

(١) شوقي ضيف : المدارس النحوية ص١٦٨ .

(٢) المختار أحمد ديرة : دراسة بعنوان : « دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء » صادرة عن دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت ، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م .

١ – يستعملُ الفراءُ مصطلحَ النَصْبِ دلالةً على الفتح ، في حين أنّ الأوّلَ للاعراب والثاني للبناء ، والنصب لمحلِّ الكلمة من الإعراب .

٢ – يستعمل الرفع للدلالة على الضمِّ أيضاً ومحل الكلمة من الإعراب .

٣ – يستعمل الخفض للدلالةِ على الجر .

٤ – يستعمل مصطلحَ النونِ للدلالة على التنوين .

٥ – يستعمل الجزْمَ بمعنى السكون في حين أنّ الجزم للإعراب والسكون للبناء .

٦ – قد يستعمل الفتْحَ والكسْرَ والضمَّ للدلالة على البناء ، كما يستخدم ويَتعارَفُ على ذلك البصريّون[1] .

ولسنا نريدُ أن نضيفَ شيئاً إلى ما سبق ، ذلك لأنَّ الكوفيّينَ أعفوا أنفسهم من هذه الحدود والقيود التي وضعها البصريّون بين مصطلحات الإعراب والبناء لأسباب تتعلق باطلاعهم على الفلسفة والمنطق واستفاداتهم من معطياتهما في التحديد والتقسيم . ولا نرى في تعقُّبِ ما كتبوه بهذا الشأن أية فائدة .

أمّا الظاهرةُ الثانيةُ فهي أنّ البصريّينَ الذين أوردنا من أقوال النحاة ومؤرخي النحو ما يدلُّ على أنهم يلتزمون التفريق بين مصطلحات البناء والإعراب ، لا يلتزمون هذه المصطلحات في واقع الحال . وعدم الالتزام هذا لا ينحصر في جانب واحد ، بل هو يمتدُّ إلى الجانب النظري والجانب العملي التطبيقي . صحيح أنهم أكثر حرصاً على استخدام مصطلحاتِهم من

(١) المختار أحمد ديرة : دراسة في النحو الكوفي ص٢١٨ .

الكوفيين ، ولكنّهم يقعون في بعض ما يقع فيه الكوفيّون من الزلل والتجاوز . ومما يلفت النظر أنهم لا يعترفون بأنّ ما يقعون فيه هو ضرْبٌ من الزلل أو الوهم ، فهم يُصرّونَ على أن يُهوّنوا من أمر هذا الزلل فيُطلقونَ عليه اسم التسامح أو المسامحة . ولست معهم في ذلك لأننا لو قبلنا هذا العذرَ لجاز لنا أن ننسب كلَّ الأوهام التي نقع فيها في النحو الى التسامح أو التوسع أو إلى غير ذلك من الأعذار التي لا يمكن أن يقبلها العلم . فمن المعروف أن العلم أيَّ علم يبدأ بسيطاً سهْلاً فضفاضاً ، ثم يتّجهُ نحو التحديد والتقعيد ، فتتسقُ مصطلحاتُه وتتحدد مدلولاتُه وتنضبط مقاييسُه . وكما يكون هذا في العلوم يكون في الصناعات أيضاً . ونستطيع أن نتيقَّنَ من صدْقِ ذلك إذا لاحظنا صناعةَ السيارات أو الطائرات أو السلاح ، كيف كانت قبل قرن ، وكيف أصبحت في هذه الأيام . فإذا جاز لنا أن نقبل ما علق بعلم النحو من فوضى المصطلحات ، والتباس الدلالات واضطراب المقاييس في طور نشوئِهِ . فلا يجوز أن نقبل هذا كلَّهُ في أيامنا هذه التي نزعم فيها أن علم النحو قد نضجَ واحترقَ .

لقد خالفَ البصريُّونَ مقاييسهم وناقضوا قواعدَهم في ضرورة التمّسكِ بالدقّةِ في استخدام المصطلحات . ولقد قلنا : إنّ ذلك كانَ في الجانب النظري ، وفي الجانب العملي التطبيقي ، ولم ينحصر في جانب واحد . فلنبحث عن ذلك في الجانبين .

أمّا في الجانب الأوّل أي على مستوى النظرية ، فإنّ المصادر تؤكد أنّ البصريين كانوا يخلطون بين مصطلحات الإعراب والبناء . وحسبنا أن نسوق على ذلك الشواهد التالية :

١ – يقول ابن الخشاب : وربّما تجوّزوا فاستعملوا ألقاب أحد

القسمين في الآخر . والأجود استعمال كل منهما فيما وضع له وعليه ليقَعَ الفرقُ ويؤمَنَ اللبس[١] .

٢ ـ يقول الشيخ بهاء الدين بن النحاس (محمد بن ابراهيم بن محمد أبو عبد الله : ت٦٩٨هـ/ ١٢٩٨م) . في التعليقة على المقرب : اختلفَ النّحاةُ هل يُطلَقُ أحدهُما على الآخر ، فيقال مثلاً للمعرب مضموم وللمبني مرفوع أو لا ؟ على ثلاثة مذاهب ، فمنهم من قال : لا يجوز إطلاق واحد منها على الآخر ، لأنّ المراد الفرقُ وذلك يعدمه ، ومنهم من قال : يجوز مجازاً . والمجاز لابدَّ له من قرينة . وتلك القرينة تبيّنهُ . ومنهم من قال يجوز إطلاقُ أسماء البناء على الإعراب ولا يُعكس[٢] . وهو يقصد بذلك أنه يجوز أن نقول عن المرفوع مضموم ، ولا يجوز أن نقول عن المضموم مرفوع .

٣ ـ يقول العليمي (الشيخ ياسين بن زين الدين : ت١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) في حاشيته على التصريح : فالأولون يُطلقون على حركات الإعراب الرفع والنصب والجر والجزم ، وعلى حركات البناء الضمّ والفتح والكسر والسكون ، وقطرب ومن وافقه يطلقون أسماء هذه على هذه[٣] . ومن المعروف أن قطرباً هذا ولد في البصرة وتوفي فيها . وقد أخذ النحو عن سيبويه وهو الذي لقبه بقطرب[٤] . فقطرب إذن بصريّ دون منازعة . وقد عرَّفهُ بهذه النسبة ابن الأنباري في نزهة الألباء فقال : أبو علي محمد بن

---

(١) ابن الخشاب : المرتجل ص١٠٤ ـ ١٠٥ .

(٢) السيوطي : الأشباه والنظائر ١/١٥٩ .

(٣) ياسين العليمي : حاشيته على التصرح ١/٦١ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ١٩/٥٢ وانظر المدارس النحوية ص١٠٨ .

المستنير البصري[١] . وكان قطرب من الذين يقولون بأنّ حركات الإعراب هي حركات البناء في حين كان الجمهور يرى أنها غيرها[٢] . فكأنّ في قطرب عرقاً كوفياً على الرغم من أنه بصريُّ المولِد والمربى .

٤ – يقول الصبّان : قال شيخنا السيّد : البصريّونَ يطلقون ألقابَ البناءِ على علاماتِ الإعراب[٣] .ويقصِدُ الصبّانُ بالمذكور شيخَه المحقق السيّد البُليدي ، كما ذكر في مقدمة حاشيته على شرح الأشموني[٤] . ويقصد البليدي بذلك ما سَبَقَ أن نقلناهُ عن بهاءِ الدين بن النحاس من أنّ بعض النحويين يجيزُ إطلاقَ مصطلحاتِ البناءِ على الإعراب ولا يجيزُ العكس . فيقول في الفاعل إنه مضموم ولكنه لا يقول في (حيثُ) إنها مرفوعة كما يقول الكوفيون .

هذا على المستوى النظري البحت . أما على المستوى العملي التطبيقي فإنَّ البصريين خرجوا عن أصولهم وخالفوا قوانينهم ، فلم يَعُدْ عندهم فرقٌ بينَ الضم والرفع والفتح والنصب والكسر والجر والسكون والجزم . صحيح أنهم لم يكسروا الحدود والقيود كليّا كما فعل الكوفيون ، ولكنهم لم يحافظوا عليها تماماً كذلك ، وبقوا في موقف بين بين . فهم أحياناً يتمسكونَ بهذه الحدود والقيود ، وأحياناً يخالفونها ناسبين ذلك طوراً إلى التجوّز وتارة إلى المسامحة . ومن المعروف أنّ العلم الدقيق لا يعرف التجوّز ولا المسامحة ، لأنّ الذي يُسامحُ في القليل يسامح في الكثير . ومهما يكن فإننا سنعرض نصوصاًخلط فيها أصحابها من نحاة البصريين بين مصطلحات

(١) ابن الأنباري : نزهة الألباء ص٧٦ .
(٢) الشيخ خالد الأزهري : التصريح على التوضيح ١/٦١ .
(٣) الصبّان ــ حاشيته على الأشموني ١/٦٧ ــ ٦٨ .
(٤) نفس المصدر ١/٢ .

البناء والاعراب على النهج التالي :

١ – يقول سيبويه في موضوع النداء : اعلم أنّ النداءَ كلُّ اسم مضافٍ فيه فهو نَصْبٌ على إضمار الفعل المتروك إظهاره . والمفرد رفع وهو في موضع اسم منصوب . وزعم الخليل رحمه اللهُ أنّهم نصبوا المضافَ نحو : يا عبدَ الله ويا أخانا ، والنكرةَ حين قالوا يا رجلاً صالحاً حين طال الكلام كما نصبوا هو قبلك وهو بعدَك . ورفعوا المفرد كما رفعوا قبلُ وبعدُ وموضعهما واحد وذلك قولك يا زيدُ ويا عمرو . وتركوا التنوين كما تركوهُ في قبل[١] . فسيبويه هنا يصف المنادى المفرد في مثل : يا زيدُ ، بأنّه مرفوع . ومن المعروف أنه في هذه الحال يكون مبنيّاً على الضمّ لا مرفوعاً ، بدليل أنه قاسه على الظرف المقطوع عن الاضافة في مثل قوله تعالى : ﴿ لله الأمر من قبلُ ومن بعدُ ﴾[٢] . والظرفُ المقطوع يكون مبنيا على الضمّ لا مرفوعاً . والقول بأن المنادى مرفوع لا مبني هو رأي كوفي ، لأنّ الكوفيين يزعمون أنّ المنادى المفرد مرفوع لا مبني كما يزعم البصريّون . وهذه المسألة هي إحدى مسائل الخلاف بين الفريقين[٣] .

٢ – يقول سيبويه في الموضوع نفسه : وإنما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفعة التي في قولك : زيدٌ ، بمنزلة الرفعة التي في راء امرئ والجرّة بمنزلة الكسرة في الراء ، والنصبة كفتحة الراء[٤] . ويبدو سيبويه في هذا النصّ مضطرباً أشدَّ الاضطراب . فهو لا يفرق بين مصطلحات البناء والإعراب . ومن المعروف أنّ العَلَمَ المنادى المفرد في مثل قولنا : يا زيدُ ،

(١) سيبويه : الكتاب ٢/١٨٢ – ١٨٣ .

(٢) الروم : آية ٤ .

(٣) انظر الإنصاف لابن الأنباري (المسألة ٤٥) ١/٣٢٣ .

(٤) سيبويه : الكتاب ٢/٢٠٤ .

يكون مبنياً على الضمِّ . وإذا كان الأمر كذلك فإن حركته هي الضمة . فلماذا استعاض سيبويه عنها بالرفعة التي هي من مصطلحات الإعراب ؟ بل لماذا أورد في هذه المعرض النصبة والجرة ؟ أما حديثه عن (امرئ) فهو مفهوم . فهذه كلمة تعرب من مكانين ، بحيث تكون حركة رائها تابعة لحركة إعرابها ، فإذا كانت مرفوعة ضمت الراء فنقول (امرُؤ) وإذا كانت منصوبة فتحت الراء فنقول (امرَأ) وإذا كانت مجرورة كسرت الراء فنقول (امرِئ) . فالحركات التي تقع على الهمزة هي الرفعة والنصبة والجرة والحركات التي على الراء هي الضمة والفتحة والكسرة ، لأن حركات الحرف الأخير هي حركات اعراب وحركات ما يسبقُهُ هي حركات بناء . ولكنّ سيبويه يخلط . وعلى الرغم من ذلك كلّه فقد استفدنا من سيبويه مصطلحاتِه الجديدة الرفعة والنصبة والجرة التي سنكون بحاجة إليها في موضع متأخر .

٣ - يقول ابن مالك (أبو عبد الله محمد : ت٦٧٣هـ/١٢٧٤م) في ألفيّته :

فارفَعْ بضمٍّ وانصبَن فتحاً وجُرْ كسراً كذكرُ اللهِ عبدَه يَسرْ[١] .

يقول ابنُ مالك في تبيين علاماتِ الإعراب : ارفَعْ بالضمِّ وانصِبْ بالفتح وجرّ بالكسر . ولا شكَّ أنّ هذا الكلام يتضمن تناقضاً كثيراً بل يتضمن خلطاً بين مصطلحات البناء والإعراب . وخطر هذا الخلط أن يجيءَ من نحوي كبير مثل ابن مالك . وقد يُعتذر عن ابن مالك بأنه ليس بصريّاً فلا بأس أن يخالف قواعدَ البصريين . ولسنا نريد أن يحافِظَ ابن مالك على قواعد البصريين ، بل أن يُحافظ على قواعده هو التي وضعها في الألفيّة

(١) ابن عقيل : شرحه على ألفية ابن مالك ١/٤٢ .

حين قال :

والرفع والنصب اجعلن إعرابا لاسم وفعلٍ نحوُ لن أهابا
والاسمُ قد خُصِّصَ بالجرِّ كما قد خصّصَ الفعلُ بأن ينجزما(١)

فقد ذكر من ألقاب الاعراب الرفع والنصب والجر والجزم . فمن أين جاءَ بالضمِّ والفتحِ والكَسْر والسُّكون ، وهي علامات بناء كما نصَّ على ذلك في ألفيته بقوله في تعداد أنواع البناء :

وكلُّ حرفٍ مستحقٌّ للبنا والأصلُ في المبنيّ أن يُسكَّنا
ومنه ذو فتحٍ وذو كَسْر وضم كأينَ أمسِ حيْثُ والساكِنُ كمْ(٢)

وإذا كان الضمُّ والفتح والكسْرُ والسكون هي القابُ بناء بشهادة ابن مالك ، فكيف أُقحمها في حديثه عن ألقابِ الاعراب ؟

٤ ـ يقول الأهدل (الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الباري : ت١٢٩٨هـ/ ١٨٨٠م) في الكواكب الدرية : يقول في إعراب كم مالُك ؟ كم : اسمُ استفهام مبنيٌّ على السُّكون في محل رفع مبتدأ ، مال : خبرٌ مرفوع وعلامةُ رفعِهِ ضمُّ آخره ، والكاف مضاف اليه(٣) . أخطأ صاحبنا حينما زعم أنّ علامة رفع (مال) ضم آخره . فالضم من مصطلحات البناء . وكانَ أخطأ قبل ذلك في الإعراب فزعم أنّ كم الاستفهامية في محل رفع مبتدأ وانما هي في محل رفع خبر مُقدّم، لأن أسماء الاستفهام تعرب حسب جوابها. فلو قلنا : مالي ألفُ دينارٍ ، لكان (مالي) مبتدأ وألف خبراً . لذلك يبدو أن (كم) في هذا الموقع في محل رفع خبر مقدم و(مال) مبتدأ مؤخر ولا يجوز

(١) نفس المصدر ١/١٤ .
(٢) ابن عقيل : شرحه على ألفية ابن مالك ١/٠٤ .
(٣) الأهدل : الكواكب الدرية ١/١٦ .

غير ذلك .

٥ – يَقول محقق كتاب الفوائد الضيائية : وقد جاءت في نُسَخِ المقتضب عبارةٌ للمبرد تشبه عبارة ابن مالك التي أشرنا إليها آنفاً . وهذه العبارة « فأما رفع الواحد المعرب غير المعتل فالضمّ ... ونصبه بالفتح وجرّه بالكسر»[1] . ويضيف : ومن ناحية أخرى ذكر الاستاذ عضيمة في هامش المقتضب أنه قد تبيّن له أنَّ المبرد قد يُطلق ألقاب الاعراب على ألقاب البناء ، وأن سيبويه قد وقع منه ذلك كثيراً[2] .

فهذه النصوص التي أوردناها تُثبت أنَّ البصريين يخلطون بين مصطلحات البناء والإعراب . ولا يكادون يتمسّكونَ بما يرسمون من وجوب التقيد بمصطلحات النوعين . وهذه النصوص هي قليل من كثير مما يمكن أن يقع عليه من ينعم النظر في كتب النحو ومصادره . وليس من المستطاع الإحاطة بأمثال هذه النصوص . وكل ما أوردنا هو من قبيل التمثيل لا من قبيل الشمول والإحاطة .

ولم يعدم المتأخرون الحجج التي يدافعون بها عن تجاوزات من سبقهم من النحاة الكبار . ولا بدع في ذلك فالحجج جاهزة والمعاذير في متناول اليد . ومّما يُشجّعُ على انتشار هذه الظاهرة نزعة التقليد التي تهيمنُ على الكثيرين ممن يتصدّون لهذه المهمة . فإنَّ من الأسهل على هؤلاء أن يتغمدوا أخطاء الآخرين بعطفهم ورحمتهم من أن يشيروا إلى هذه الأخطاء بأصابع الاتهام . ومن المعروف أنَّ الحقَّ أحق أن يتبَعَ . فنحن لا ندعو إلى المسِّ بعلمائنا الكبار ، ولا إلى التقليل من هيبتهم واحترامهم . والسَّبيلُ الأقومُ هو

---

(١) أسامة الرفاعي : الفوائد الضيائية ١٩٦/١ (انظر الحاشية رقم ١٩٧) .
(٢) نفس المصدر والمكان .

أن نبيّنَ الخطأ من الصواب وأن نُحاوِلَ أن نصلِحَ الخَلَلَ ما وسعَنا الجهد ، لأن تطوُّرَ العلم يقتضي أهلَهُ أن يُسهموا في تنقيته من كلّ الشوائب ، وأن يرتقوا به إلى ذُرا الإتقان والكمال .

وسنسوق عدداً من هذه الحجج والمعاذير التي يتلقى بها المتأخرون من علماء النحو تجاوزاتِ أسلافهم الكبار ، على النهج التالي :

١ ــ يقول صاحب شرح الكافية : والضمُّ والفتح والكسْرُ ألقابُ مطلقِ الحركات وحدَها سواءٌ كانت حركاتِ المبني كقولك : حيثُ ، مبني على الضمِّ أو حركات المعرب كقولك في زيدٍ : إنه مُتحرّكٌ بالضمِّ في حال الرفع أو لا هذا ولا ذاك كقولك في جيم رجُل : إنه متحرك بالضم[1] . فالرضي يزعم أنّ الضمَّ يشمل حركة آخر المبني وحركة آخر المعرب وحركات أبنية الألفاظ . وليسَ هذا التقرير صَحيحاً ولا دقيقاً ، إذ إنه يُؤدي الى الفوضى والاضطراب . وهو ــ فضلاً عن ذلك ــ ليس يتفق مع ما يراه الخليل بن أحمد من وجوب التحديد والتخصيص في هذا الموضوع[2] .

٢ ــ يقول الشيخ زين الدين العليمي : وحلُّ هذه الشبهة ــ وهو يشير بذلك إلى ذكر ابن هشام للضمة في علامات الاعراب الأساسية مختصّةً بالرفع ــ أنَّ مطلق الضمِّ وما عطف عليه أعمُّ من أنواع البناء ، فإن كان لعامل فعلامة اعراب ، وإلاّ فإنْ كان لازماً فبناء[3] .

ونستخلص من قول العليمي حقيقتين :

الأولى ــ انّه لم يفرق بين الضمِّ والضمة فقد جعلهما شيئاً واحداً .

(١) الرضي الاستراباذي : شرح الكافية ٢/٢ .

(٢) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ص٣٠ وانظر مدرسة الكوفة ص٢٥٧ ــ ٢٥٨ والمدارس النحوية ص٣٥ .

(٣) العليمي : حاشيته على التصريح ٦١/١ .

الثانية – أنّه جَعَل الضمّ والضمة يشملان حركة الإعراب وحركة البناء .

ولو كانَ هذا الكلام صحيحاً لما حَصَلَ بين البصريين والكوفيين خلاف . فنحن نفهم أنَّ هذا التعميم هو من أصول الكوفيين . أمّا البصريّون فهم يُحددون ويُخصصون . وما يقع في كلامهم مخالفاً لذلك ينبغي أن يُعَدَّ خطأ وخروجاً عن المذهب . وغير ذلك مرفوض .

يقول الصبّان في حاشيته على شرْحِ الأشموني مدافعاً عن الخطأ الذي وقع فيه أبو عبد الله محمد بن مالك في تطرقه لألقاب الإعراب والبناء والذي أشرنا إليه آنفاً : ويمكن أن يُقال : في عبارة المصنف ومن عبّرَ مثل تعبيره مسامحة . والأصل فارفع بضمة وانصب بفتحة واجرر بكسرة . فتكون الضمةُ والفتحةُ والكسرة مشتركة بين الإعراب والبناء وكذا السكون[1] . فالصبّان يجعل الضمَّ والفتح والكسر خاصة بالبناء ويجعل الضمَّة والفتحة والكسرة مشتركة بين البناء والإعراب . وليسَ في كلام الصبّان ما يقنع . فكيف يكون الضمّ بناء والضمة بناء وإعراباً ؟ وما الفرق بين الضمّ والضمة والفتح والفتحة والكسر والكسرة ؟

ويبدو مما سَلَفَ أنّ البصريين يخالفون قواعدهم فيخلطون بين ألقاب الإعراب والبناء بل هم يَهدمون في التطبيقِ ما يبنون في النظريّة . والعجيب أنهم يخففون من خطر هذا الخلط فيسمُّونه مُسامحة وتوسُّعاً وتجوّزاً . هذا إذا تعلّق الأمر بهم ، أما إذا تعلّق الأمر بالكوفيين سموه خلطاً وخطأ وخروجاً عن المتعارف عليه . وكان الأجدرُ بهم أن يقفوا موقفاً واحداً ، يتسق مع ما رسموه وقرروه من وجوب التفريق بين ألقاب الإعراب والبناء . وهو موقف

(١) الصبّان : حاشيته على الأشموني ١/٦٧ .

يتفق ويتسقُ مع ما ينبغي أن يكون للمصطلح العلمي من أهمية ودقة وثبات .

بقيت أمامَنا من هذا الموضوع مشكلتان لا بدَّ لنا من التوقف عندهما ومحاولة حلّهما :

الأولى – هي أنّ النحاةَ يجعلون الضمّ من ألقاب البناء ، ثمّ تراهم يستخدمون الضمة في الإعراب . فهم يقولون علامة الرفع الضمة وعلامة النصب الفتحة وعلامة الجر الكسرة وعلامة الجزم السكون . وهذا شيء عجيب . ألم يقولوا إن الضمَّ والفتح والكسر والسكون هي من ألقاب البناء ؟ فكيف يكونُ الضم للبناء والضمة للاعراب ؟ يحاول السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر : ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م) أن يجيب عن ذلك فيقول : والأصل أن يكون الرفع بالضمّة والنصب بالفتحة والجر بالكسرة والجزم بالسكون[١] . ثم يستدرك على ذلك فيقول : وكان القياسُ أن يُقال برفعة ونصبة وجرة لأنَّ الضمَّ والفتح والكسر للبناء ، ولكنّهم أطلقوا ذلك توسعاً[٢] . ولست أرى في العلم مجالاً لتوسع أو تجوّز أو مسامحة . ولذلك يتضحُ لنا أن لا مناصَ من العودةِ إلى ما أشارَ إليه السيوطي ممّا يقتضيه حُكْمُ القياس في الموضوع ، فنستخدم الرفعة بدل الضمة والنصبة بدل الفتحة والجرة أو الخفضة بدل الكسرة وحذف الحركة بدل السُّكون . والذي يجعل هذه المصطلحات الإعرابية مقبولة ورودُها في كتب النحو ولو بصورةٍ قليلة . فقد كان النحاة القدامى يستخدمون الرفعة والنصبة والجرة وحذف الحركة ، وهي المصطلحات التي تمتُّ إلى الإعراب بصلة وثيقة وتنوب نيابة حسنة عن الضمّة والفتحة والكسرة والسكون . وللتدليل على

(١) السيوطي : همع الهوامع ص٢٢ .

(٢) نفس المصدر والمكان .

أنّ النحاةَ القدامى استخدموا مصطلح الرفعة والنصبة والجرة أسوقُ الشواهد التالية :

١ – يقول سيبويه : فصارت الضمة في امرؤ إذ لم تكن ثابتة كالرفعة في نون ابنم ، لأنها ضمة إنما تكون في حالة الرفع[١] .

٢ – يقول سيبويه أيضاً: وإنما حملهم على هذا أنّهم أنزلوا الرفعة التي في قولك زيد بمنزلة الرفعة في راء امرئ والجرة بمنزلة الكسرة في الراء والنصبة كفتحة الراء[٢] .

٣ – يقول ابن الأنباري : وتكون الحركة قائمة مقام الرفعة التي تجب بخبر المبتدأ[٣] .

٤ – يقول الاسفراييني (تاج الدين محمد بن محمد أحمد سيف الدين : ت٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) في فاتحة الإعراب : وإذا ثَبَتَ هذا علمت أنّ الألف في رجلان بمنزلة الدال المرفوعة (في جاءني زيد) وليس بمنزلة الدال المفرد عن الرفعة ، ولا بمنزلة الرفعة المفردة منفردة عن الدال[٤] . هذه بعض النصوص التي تتضمن مصطلح الرفعة بغضّ النظر عن المعنى الذي يحمله كل نص من تلك النصوص ، فالمهم أنها تتضمن المصطلح الذي نبحث عنه والذي نحن بحاجة إليه . ومثل الرفعة طبعاً النصبة والجرة .

ولقد عثرت على كتاب نَحويٍّ بعنوان « قواعد النحو البدائية في

---

(١) سيبويه : الكتاب ١٥٠/٤ .
(٢) نفس المصدر ٢٠٤/٢ .
(٣) ابن الأنباري : أسرار العربية ص٣٩١ .
(٤) الاسفراييني : فاتحة الإعراب ص١٣٢ ــ ١٣٣ .

اللغة العربية » يتطرق فيه صاحبه[1] إلى هذا الموضوع بصورة لم يسبق لها مثيل في المصــادر النحوية التي اطلعتُ عليها . فهو حين يتحدث عن علامات الإعراب يذكر الضمة ثم يقول : وقد سمّاها النحاة حركة الرفع في الأسماء المعربة[2] . ثم يذكر الفتحة ويقول : وتسمّى بعلامة النصب في الأسماء المعربة لمنع التباسها بغيرها[3] . ثمّ يذكر الكسرة ويقول : وتسمى الخفضة أو الجرّة[4] . وكان عليه أن يُسمّيها حركة الجر قياساً على ما سبق . ولا شكّ أن هذه نصوص تثير العجب للأسباب التالية :

١ ـ أنّ هذه هي المرة الأولى التي أقرأ فيها كلاماً من هذا النوع . وهو كلام طالما تمنيت أن أعثر على مثلهِ .

٢ ـ أنّ المؤلف لم يذكر مصادره التي اعتمد عليها في ايراد هذه الحقائق الطريفة .

٣ ـ أنّ هذا الكلام الذي يقوله المؤلف هو من نوع الكلام الذي كنت أسمعه من أستاذي جميل الفاخوري رحمه الله ، والذي ما فتئت منذ خمسة وثلاثين عاماً أبحث عما يؤيده في المصادر . فهل نستنتج من هذه النصوص أنّ بعضَ المصادر النحويّة قد تضمنت مثل هذه الحقائق أو أنّ بعض النحويين كان متحمساً لها فأودعها بعض كتبه أو أذاعها في تلاميذه ومريديه ولذلك بقيت تتناقل شفوياً ؟ لا بدّ أن يكون الجواب بالإيجاب ، إذ لا يمكن أن يكون صاحب القواعد البدائية قد جاء بهذه الحقائق من

---

(١) « قواعد النحو البدائية في اللغة العربية » ، لصاحبه محمد عبد الجواد أحمد ، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م .

(٢) قواعد النحو البدائية ص٣٤ .

(٣) نفس المصدر والمكان .

(٤) نفس المصدر والمكان .

رأسه ، ولا بدَّ أن يكون قد اعتمد على مصدر أو أكثر في اثباتها . كذلك أستاذنا الفاخوري الذي كان قد تخرج على الشيخ ابراهيم اليازجي والشيخ ابراهيم المنذر ، وهما من كبار اللغويين المعاصرين ، لا بدّ أنّه أخذ هذه الحقائق عن أحد العلماء المدققين ولا بدّ أن يكون هذا العالم المدقق قد اعتمد على مصدر وثيق . وهكذا .

الثانية ـ توهُّم بعضِهم أنّ علامةَ الإعرابِ في الاسم المنوّنِ هو التنوين . ذلك أنّ عدداً من المؤلفين والدارسين يخطئون فيظنون أنّ علامة الإعراب في الاسم النكرة أو العلم المنون هي التنوين . فهم في مثل قولنا (سقط حَجَرٌ) و(حَضَرَ زيدٌ) يعربون (حَجرٌ) و(زيدٌ) فاعلاً مرفوعاً وعلامة رفعه تنوين الرفع الظاهر[1] . والصحيح أنّ علامة الرفع هي حركة الرفع الظاهرة أو ما يطلق عليه النحاة اسم الضمة . وأما التنوين فلا علاقة له بالإعراب لأنّه في كلّ من لفظتي (حجرٍ) و(زيد) السابقتين هو تنوينُ التمكين . ويقول ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان : ت ٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م) في هذا الموضوع : وثانيهما : الجمعُ المكسّرُ المنصرف . فإعرابها بالحركة في الأحوال الثلاث ، يعني بالضمة في حالة الرفع نحو : جاءني زيدٌ ورجالٌ ، وبالفتحة في حالة النَّصب نحو : رأيتُ زيداً ورجالاً ، وبالكسرة في حالة الجر نحو : مررتُ بزيدٍ ورجالٍ[2] . فلم يذكر صاحبنا التنوين بل ذكر الضمة والفتحة والكسرة مع أنّه يتحدث عن أسماء منونة . وهذا يعني أنّ التنوين ليس له علاقة بالإعراب . وعلى الرغم من ذلك نجد من يزعم أن التنوين هو علامة الإعراب . مع أن التنوين في حقيقته نون ساكنة زائدة

(١) انظر مثالاً على ذلك « مذكرة في قواعد اللغة العربية » (للصف الثاني الثانوي) ط/١٢ ص٤٨ ، ٥٥ .

(٢) ابن كمال باشا : أسرار النحو ص٧٨ .

تلحَقُ آخر الكلمة لفظاً لا خطّاً ولا وقفاً ، ولغير توكيد[1] . وأخطر من ذلك أنهم يقولون تنوين الضمّ . وهو في الحقيقة تنوين الرفع وتنوين النصب وتنوين الجر . ومن الخطأ أن نقول تنوين الضمّ وتنوين الفتح وتنوين الكسر . ذلك أنّ التنوين يقترن بالأسماء المعربة ولا يقترن بالأسماء المبنية ، وهو لذلك لا يدخل الألفاظ المبنية . وإذا دخلها في نحو (إيهٍ) فهو ليس تنوين التمكين الذي نتحدث عنه . وصفوة القول أن التنوين لا شأن له بإعراب الكلمة فهو يدخل الكلمة لأهداف أخرى لا علاقة لها بآخر الكلمة . ومهما يكن فإذا كان لا بد من ذكر التنوين في الإعراب ، فالأفضل أن يقال تنوين الرفع وتنوين النصب وتنوين الجر ، كما درج على ذلك عدد من الدارسين وهو خطأ على كل حال[2] .

نستخلصُ من كلّ ما سَبَقَ أنَّ التفريقَ بين مصطلحاتِ البناء ومصطلحاتِ الإعرابِ هو حقيقةٌ أساسيّةٌ من حقائق النحو ، وأنَّ من مصلحة النحو أن نحافظ على هذه الحقيقة ، وأن نتمسَّكَ بها فنتجنب الخلط بين مصطلحات النوعين . وما عثرنا عليه من حقائق في عدد من المصادر القديمة والحديثة يُؤيد هذا التوجّه . فلقد وجدنا في المصادر النحويّة أنَّ الضمة والفتحة والكسرة في البناء يقابلها الرفعة والنصبة والجرّة في الإعراب . ولقد رأى بعضهم من باب الكياسة أن يسمّيَ هذه العلامات حركة الرفع وحركة النصب وحركة الجر . ولا شكَّ أنَّ هذه التسميات أخفُّ وألطف من سابقتِها . وهي المصطلحات التي كان يستخدمها أستاذنا الفاخوري رحمه الله ، بل هي المصطلحات التي أخذ بها صاحب قواعد النحو البدائية .

---

(١) معجم الخليل ص١٦٠ ، والمعجم المفصّل ١/٤٦١ .

(٢) مذكرة في قواعد العربية ص٤٨ ، ٥٥ .

أمـا السُّـكـونُ في البنـاءِ فخـيرُ ما يقـابلُهُ في الإعراب هو حذف الحركة . وهو المصطلح الذي اختاره أستاذنا الفاخوري لهذا المعنى . فقد كانَ يقول في إعراب الفعل المجزوم مثل « لم يدرسْ » : فعل مضارع مجزوم وعلامة جزمه حذف الحركة . ولا يكـاد يقول السكون كما يفعـل معشرُ المدرّسين ومؤلفي الكتب الدراسية النحوية . ومن الغريب أني عثرت على هذا المصطلح في شذور الذهب[1] وأوضح المسالك لابن هشام[2] . فهو يعرّف السكون بأنه حذف الحركة في الموضعين .

هذه جملة من الحقائق التي يجدر بكل من له صلة بالنحو أن يلمَّ بها ، وأن يراعيها إذا أراد أن يلتزم الدقة في التعامل مع هذا الموضوع الذي يعد بحقٍ لبّ لبـاب العربيـة . ولا شكَّ أنَّ الدقة في التعـامل مع العـلوم – والنحو واحد منها – هي شاهد على سمّو الذوق ورقيّ العقل وكفى بهذين علامة على الفضل وسمو المنزلة .

قائمة المصادر والمراجع

– ابن الأنباري ، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن (٥٧٧هـ/ ١١٨١م) :

١ – أسرار العربية . تحقيق محمد بهجت البيطار . دمشق ، مطبعة الترقي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي ، ١٩٥٧م .

٢ – الانصاف في مسائل الخلاف . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة ، ط/٤ ، ١٩٦١ .

٣ – نزهة الألبـاء في طبقـات الأدباء . تحقيق ابراهيم السـامرّائي . الأردن ، الزرقاء ، مكتبة المنار ، ط/٣ ، ١٩٨٥م .

(١) ابن هشام : شذور الذهب ص٣٦ .

(٢) ابن هشام : أوضح المسالك ٢٨/١ وانظر الايضاح في علل النحو للزجاجي ص١٣٢ .

- ابن الخشاب ، أبو محمد عبد الله بن أحمد (٥٦٧هـ/ ١١٧١م) : المرتجل . تحقيق علي حيدر . دمشق ، دار الحكمة ، ط/١ ، ١٩٧٢م .
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله العقيلي (٧٦٩هـ/ ١٣٦٨م) : شرحه على الفية ابن مالك : تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ، مطبعة السعادة ط/١٤ ، ١٦٤ .
- ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد بن سليمان (٩٤٠هـ/ ١٥٣٤م) : أسرار النحو . تحقيق أحمد حسن حامد . عمان ، دار الفكر ، ط/١ (بلا تاريخ) .
- ابن هشام ، جمال الدين عبد الله بن يوسف (٧٦١هـ/ ١٣٦٠م) .

١ ـ أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة النصر ، ط/٤ ، ٩٥٦ .

٢ ـ شذور الذهب . تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . القاهرة ، مطبعة السعادة ، ط/١ ، ١٩٦٥م .
- لبن يعيش ، يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) : شرح المفصّل (نسخة مصوّرة) . بيروت ، عالم الكتب ، (بلا كتاب) .
- أبو البقاء الكفوي ، أيوب بن موسى (١٠٩٥هـ/ ١٦٨٤م) : الكليات . تحقيق عدنان درويش وغيره . دمشق ، وزارة الثقافة والارشاد القومي ، احياء التراث ٣٩ ، ط/٢ ، ١٩٨١م .
- أحمد ديره ، المختار : دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن للفراء . بيروت ، دار قتيبة ، ط/١ ، ١٩٩١م .
- أحمد ، محمد عبد الجواد : قواعد النحو البدائية للغة العربية . القاهرة : ١٩٧٢م .
- الأزهري ، الشيخ خالد بن عبد الله (٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م) : شرح التصريح على التوضيح . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، (بلا تاريخ) .
- الاسفراييني ، تاج الدين محمد بن أحمد بن سيف الدين (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) : فاتحة الإعراب . تحقيق عفيف عبد الرحمن . عمّان ، منشورات جامعة اليرموك ، ط/١ ، ١٩٨١م .
- الأهدل ، محمد بن أحمد بن عبد الباري (١٢٩٨هـ/١٨٨٠م) : الكواكب الدرية . بيروت . دار الكتب العلمية ، (بلا تاريخ) .
- الجامي ، نور الدين عبد الرحمن (٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م) : الفوائد الضيائية ـ شرح كافية

ابن الحاجب . تحقيق أسامة طه الرفاعي . بغداد . مطبعة وزارة الأوقاف ، ١٩٨٣م .
- الخوارزمي ، محمد بن أحمد أبو عبد الله الكاتب (٣٨٧هـ/ ٩٩٧م) : مفاتيح العلوم . القاهرة ، ١٩٣٠م .
- الرضي الاستراباذي ، محمد بن الحسن (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م) : شرح الكافية (نسخة مصوّرة) . بيروت . دار الكتب العلمية : ط/٢ ، ١٩٧٩م .
- الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن (٣٣٧هـ/ ٩٤٩م) : الايضاح في علل النحو . تحقيق مازن المبارك . بيروت ، دار النفائس ، ط/٢ ، ١٩٧٣م .
- سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠هـ/ ٧٩٦م) : الكتاب . تحقيق عبد السلام هارون . القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٦م .
- السيوطي ، جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ/ ١٥٠٥م) :
١ - الأشباه والنظائر . تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٥م .
٢ - همع الهوامع ، شرح جمع الجوامع . القاهرة ، ط/١ ، ١٩٠٧م .
- الصبّان ، محمد بن علي (١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م) : حاشيته على شرح الاشموني ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية (بلا تاريخ) .
- ضيف ، شوقي : المدارس النحوية . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨م .
- عاصي ، ميشال وغيره : المعجم المفصّل في اللغة والأدب . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧م .
- عبد المسيح ، جورج متري وغيره : الخليل ، معجم مصطلحات النحو العربي ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ط/١ ، ١٩٩٠م .
- العليمي ، الشيخ ياسين بن زين الدين (١٠٦١هـ/ ١٦٥٠م) : حاشيته على شرح التصريح . القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية (بلا تاريخ) .
- المخزومي ، مهدي : مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو . القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ط/٢ ، ١٩٥٨م .

(التعريف والنقد)

التنبيه على أوهام الباحثين

في ذكرهم مصنفات العُكْبَري

الدكتور يحيى ميرعلم

يُعَدّ أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (٥٣٨-٦١٦هـ) واحداً من أبرز أعلام القرن السادس الهجري ، إذ كان جمّاعة لفنون العلم[١] ، مُتَفَنِّناً فيها[٢] ، انتهت إليه الإمامة والفتوى في تسعة علوم ، يتصدرها علوم العربية والشريعة[٣] ، حتى لم يكن في آخر عمره مثله في فنونه[٤] ، وصفه جُلُّ من ترجم له بأنه أحرز قَصَبَ السَّبق في العربية[٥] ، غير أن الغالب عليه كان علم النحو[٦] ، لذلك أجمع مترجموه على نعته بالنحوي ، ووصفه بعضهم بالمُعْرِب واللغوي والعروضي والفرضي والفقيه والمُقْرِئ والمُفَسِّر والحاسب . ولا عجب ، فقد كان منقطعاً إلى العلم

---

(١) تاريخ ابن الدبيثي ٢/١٤٢ ، وإنباه الرواة ٢/١١٦ ، والتكملة ٢/٤٦١ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ .

(٢) الذيل ٢/١١٠ .

(٣) الاستسعاد ١٨٧ ، والذيل ٢/١١٠ ، والمنهج الأحمد ٢/٣٤٦ ، والشذرات ٥/٦٨ .

(٤) وفيات الأعيان ٣/١٠٠ ، والذيل ٢/١١٠ .

(٥) منهم الذهبي في تاريخ الإسلام (ط ٦٢) ٢٧٠ ، والسير ٢٢/٩٣ ، والعبر ٥/٦١ . والصفدي في كتابيه : النكت ١٧٨ ، والوافي بالوفيات ١٧/١٤٠ .

(٦) وفيات الأعيان ٣/١٠٠ ، ومرآة الجنان ٤/٣٢ .

« مُحِبّاً للاشتغال والإشغال ليلاً ونهاراً »[١] ، ملأ حياته المديدة بالتحصيل والإقراء والتصنيف حتى بلغت مؤلَّفاته الستين[٢] ، جلُّها مفقود ، ومبلغه (٣٨) مؤلَّفاً ، أما المطبوع من كتبه فلا يتجاوز عشرةَ كتب ، ونحوه المخطوط ، وجملته (١٢) مؤلفاً ، وطبيعي أن تكون علومُ العربية أوفرَ مصنَّفَاته حظاً ، فقد وصل عددها إلى (٤٤) كتاباً ، والباقي تتوزّعه علوم الدين ما خلا كتابين في الحساب وآخر في المنطق[٣] .

ومن حُسْن الطالع أنني صحبت واحداً من أهم آثار العكبري النحوية بضعَ سنوات خلت محقّقاً لنصّه ودارساً لمنهجه فيه ، وهو « شرح الإيضاح » فحملني ذلك على دراسة مصنّفاته مطبوعِها ومخطوطِها ومفقودِها ، فوقفت على ضروب من الوَهْم لدى بعض المحدثين في كلامهم على آثار العكبري ، فرأيت لزاماً عليَّ تصحيحه والتنبيه عليه ، معترفاً بفضل سَبْقهم ورفعة قدرهم وواسع عِلمهم .

على أنني لم أعرض فيما كتبت لما فشا في مؤلَّفاته المحقّقة من أخطاء ،

---

(١) الذيل ٢/١١٠ . وبنحوه في : النكت ١٧٩ ، والوافي ١٧/١٤٠ ، والشذرات ٥/٦٨ ، والتاج المكلل ٢٢٨ .

(٢) هذه جملتها على ما أحصيته وعلى ما ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ٣٢٩ والإعلام ق٢٩ ، مع أنه اقتصر في الأول منهما على إيراد (٤٦) كتاباً ، والثاني على تسعة كتب . ويُعَدّ الصفدي أكثر المتقدمين إيراداً لها ، فقد بلغ ما ذكره منها خمسين كتاباً . الوافي ١٧/١٤٠ .

(٣) زيادة تفصيل وتوثيق في الكلام على مصنفاته ضمن ترجمة العكبري في أطروحة الكاتب لدرجة الدكتوراه « منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق » بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي . وانظر أيضاً آثاره في التبيين ٣٥ ـ ٦٩ .

فذلك ما لا سبيل إليه لكثرته وخروجه عن القصد ، وحَقُّ مثلِه أن يُفردَ بمقال ، وهذا ما أرجو أن أقوم به في كتابه « التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين » ، لذا جعلت الملاحظات التالية وقفاً على ما لم يصحّ من أحكام عامة على بعض كتبه :

١ ــ عَدَّ كلٌّ من الأستاذين سعيد الأفغاني[١] والمرحوم الدكتور محمد خير الحلواني[٢] كتابَ أبي البقاء « تعليق في الخلاف »[٣] أنه في الخلاف النحوي ، والصواب أنه في الخلاف الفقهي بدلالة إيراد بعض المصادر تسميتَه التامة ، وهي « التعليق في مسائل الخلاف في الفقه »[٤] .

٢ ــ ذكر المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني ثلاثة كتب لأبي البقاء في النحو ، وأتبعها باحتمال أن تكون ثلاثتها كتاباً واحداً ، قال « ..والمختصر في النحو ، والتهذيب في النحو ، والإشارة في النحو ، ولعل هذه الثلاثة كتاب واحد »[٥] . وهذا غير دقيق من وجوه ثلاثة ، أولها : أن احتمال كون ثلاثتها كتاباً واحداً غير وارد أصلاً ، لأن الثلاثة معاً ذُكرت في كثير من مصادر ترجمته . والثاني : أنه لا سند له في تسمية الأول منها على صورة ما ذكر ، إذ لم يرد في أيٍّ من مصادر ترجمته على كثرتها إلاّ « مختصر

(١) في كتابه في أصول النحو ٢٢٨ .

(٢) في مقدمة تحقيق مسائل خلافية في النحو ١٢ .

(٣) كذا ورد اسمه في : المستفاد ١٤١ ، والنكت ١٧٩ ، والوافي ١٤١/١٧ ، والبغية ٣٩/٢ ، والروضات ٤٥٤ . واسمه في السير ٩٣/٢٢ ، والكشف ٤٢٤/١ « تعليقة في الخلاف » .

(٤) الذيل ١١١/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٥/١ ، والشذرات ٦٩/٥ .

(٥) شرح لامية العرب ص٥ .

أصول ابن السراج »[١] . والراجح أنه يعنيه . والثالث : أن الكتاب الثاني لا يتطرق إليه الشك ، وله تسميتان ، مختصرة مشهورة ، هي « التهذيب في النحو » ذكرتها جُلُّ مصادر ترجمته[٢] ، وأخرى تامة غير مشهورة ، هي « تهذيب الإنسان بتقويم اللسان » وردت في بعض المصادر[٣] . وسها بعض المحدثين فعدّه كتاباً آخر[٤] .

٣ ـ أسقط الدكتور عبد الرحمن بن العثيمين كتاب « إعراب الحماسة » من عِدّة مؤلّفات أبي البقاء ، وأحال فيه على « شرح الحماسة » وجعلهما كتاباً واحداً ، ونصَّ في الثاني على الكتابين ، وتوقف ولم يقطع في كونهما كتاباً واحداً أو كتابين[٥] . والصواب أنهما كتابان ، يدلّ على ذلك ثلاثة أمور ، أولها : أن « إعراب الحماسة » ذُكر في عِدّة مصادر بغير ما تسمية[٦] . والثاني : أن بعض مَنْ ترجم للعكبري أثبت الكتابين معاً « إعراب الحماسة » و « شرح الحماسة »[٧] . والثالث : أن الدكتور ابن عثيمين نفسه نصّ على أنه عاين نسخة من ثلاث نسخ من « شرح

(١) النكت ١٦٠ ، والوافي ١٤٢/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، ولم يرد في ذيل طبقات الحنابلة ١١١/٢ كما نسبه إليه الدكتور ابن عثيمين في مقدمة تحقيق التبيين ٦٥ .

(٢) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والبغية ٣٩/٢ ، والكشف ٥١٨/١ ، والروضات ٤٥٤ ، والهدية ٤٥٩/١ .

(٣) الذيل ١١٢/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

(٤) مقدمة تحقيق كتاب التبيين ٤٥ .

(٥) التبيين ٤٦ ـ ٤٧ .

(٦) المستفاد ١٤١ ، والوافي ١٤١/١٧ ، والنكت ١٨٠ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والكشف ١٢٤/١ ، وسُمِّي « إعراب شعر الحماسة » في كلٍّ من : إنباه الرواة ١١٧/٢ ، ومرآة الجنان ٣٢/٤ ، ووفيات الأعيان ١٠٠/٣ .

(٧) مثل الصفدي في : النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة ٣٣٠ .

الحماسة » لأبي البقاء ، عزاها بروكلمان إلى ثلاث مكتبات تركية ، فذكر أنه « اطلع على شرح أبي البقاء الموجود في تركيا ، وهو شرح اقتصر فيه على الإعراب ، واهتم به اهتماماً ظاهراً .. »[١] بيد أنه لم يحدّد أيَّ نسخة منها .

٤ ــ أسقط الدكتور ابن عثيمين كتابَ « الإعراب عن علل الإعراب » من مؤلّفات أبي البقاء ، وأحال فيه على « اللُّباب في علل البناء والإعراب » وعدّهما كتاباً واحداً[٢] ، والصحيح أنهما كتابان ، يشهد لذلك إيراد بعض المصادر الكتابين معاً[٣] .

٥ ــ جعل الدكتور ابن عثيمين كتابَ أبي البقاء « تلخيص التنبيه لابن جني »[٤] في شرح الحماسة وإعرابها . وليس الأمر كذلك ، فالكتاب في تلخيص مصنَّف ابن جني « التنبيه في شرح مشكل أبيات الحماسة »[٥] ويُسمى « شرح مُسْتَغْلِق أبيات الحماسة »[٦] و « التنبيه على مشكل الحماسة »[٧] . وأمّا « إعراب الحماسة » فهو كتاب آخر لابن جني أكثر البغدادي من النقل عنه[٨] .

٦ ــ زاد الدكتور ابن عثيمين على مؤلّفات أبي البقاء كتاباً دعاه

---

(١) التبيين ٤٧ .

(٢) التبيين ٣٩ .

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ١١٢/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

(٤) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤٢/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ .

(٥) تاريخ بروكلمان ٧٩/١ .

(٦) بغية الوعاة ١٣٢/٢ .

(٧) شرح أبيات مغني اللبيب ٣١١/٥ .

(٨) في شرح أبيات مغني اللبيب ، ومواضع الإحالات في الفهرس ٤١٨/٨ . وهي تزيد على أربعين موضعاً .

« الثـلاثـة في الفـرائض » . قال « ٢١ – الثـلاثة في الفرائض : ذكر في البغية ٣٩/٢ ، وتفرد السيوطي بذكره »[1] وهذا غير صحيح ، ومرجعه إلى وَهْم في النقـل عن عبـارة السيوطي ، وهي واضحة لا لبس فيها ، ولفظ السيوطي ثَمَّـة « .. الناهض ، البُلْغَة ، التلخيص . والثلاثة في الفرائض » فأشـــار السيوطي بعبارته الأخيرة إلى الكتب الثلاثة قبلها ، ونبَّه على أنها جميعاً في الفرائض .

٧ – أسـقط الدكتـور ابن عثيمـين كتــابَ أبي البقـاء « لُبـاب الكتاب » من جملة مؤلَّفاته ، على كثرة المصادر التي ذكرته[2] . وأحال في موضعه[3] على « شرح الكتاب » الذي نسبه إليه ، وشكك في ترجمته أهو اللُّبـاب أم لا ؟ قال « ..ولعـله هو كتاب (لُباب الكتاب) الذي ذُكر في .. »[4] ثم شكك ثانيةً في مضمون (اللُّباب) فقال : « ولا ندري هل (لُبـاب الكتـاب) شـرح للكتاب ؟ أو هو اختصـار للكتاب ؟..أو هما كتابان ، أحدهما في الشرح ، والثاني اختصار للكتاب »[5] . وما تقدم يدلّ على أن المحقق قد وهم مرتين : الأولى في إثباته « شرح الكتاب » زيادةً على مصنفـات العكـبري ، والثـانية في إسقاطه « لُباب الكتاب » من آثاره . ومرجع ذلك أن تسمية الكتاب الصحيحة التي أوردتها المصادر هي « شرح

---

(١) التبيين ١١ .

(٢) وهي : النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، والبغيـة ٣٩/٢ ، وطبقـات المفسـرين ٢٢٦/١ ، والكشف ١٤٢٨/٢ ، وروضـات الجنـات ٤٥٤ ، وإيضـاح المكنون ٣٩٩/٢ . واسمه في : إشارة التعيين ١٦٣ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ « لباب شرح الكتاب » .

(٣) التبيين ٦٥ .

(٤) التبيين ٥٠ .

(٥) التبيين ٥٠ .

أبيات كتاب سيبويه »[١] ولكن سقطت لفظة « أبيات » من تسميته في مطبوعتي « البُلْغَة » و « الهدية » فآلت بذلك إلى « شرح كتاب سيبويه »[٢] . وتابعهما الدكتور ابن عثيمين وزاد عليهما ، فنسب ذلك إلى ابن قاضي شهبة ، وليس في كتابه « طبقات النحاة » ما عزاه إليه ، لأن كلمة « أبيات » ثابتة في نسخة الظاهرية[٣] من الكتاب ، وهي المعتمدة لديه ، غير أنها مستدركة في الهامش بخط الناسخ نفسه . ولو صحّ أن للعكبري مصنفاً في شرح كتاب سيبويه لحفل به مترجموه وقدّموه على كثير من مؤلَّفاته ، يدل على هذا أن أحداً من المتقدمين والمحدثين ، ممّن عُنُوا بشروح الكتاب لم يذكر أبا البقاء ضمن شرّاحه[٤] .

٨ – زاد الدكتور ابن عثيمين كتابَ « تهذيب الإنسان بتقويم اللسان » على آثار العكبري . قال « ٢٠ – تهذيب الإنسان بتقويم اللسان : ذكر في الذيل ٢/١١١ ، وطبقات المفسرين ١/٢٢٦ وزاد (في النحو) »[٥] . وقد مضت الإشارة إلى أن هذه تسمية أخرى وافية غير مشهورة لكتاب له تسمية مختصرة مشهورة هي « التهذيب في النحو » ذكرتها جُلّ مصادر ترجمته كما تقدم في الملاحظة الثانية ، يصحّح ذلك أن المصدرين المذكورين أسقطا من جملة مؤلفاته تسمية الكتاب المشهورة المختصرة « التهذيب في النحو » اكتفاءً بايرادهما تسمية الكتاب الوافية ،

---

(١) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٧/١٤١ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والبغية ٢/٣٩ ، وطبقات المفسرين ١/٢٢٦ ، والكشف ١٤٢٨ ، وروضات الجنات ٤٥٤ .

(٢) البلغة ١٠٨ ، والهدية ١/٤٥٩ .

(٣) طبقات النحاة ٣٣٠ .

(٤) انظر مثلاً مقدمة تحقيق الكتاب ١/٣٦ – ٣٩ للمرحوم عبد السلام هارون .

(٥) التبيين ٤٥ .

والكتابان من أكثر مصادر ترجمة أبي البقاء استيفاءً .

٩ – زاد الدكتور ابن عثيمين كتاباً على مصنَّفات العكبري لفهمه عبارةَ السيوطي على غير وجهها . قال « ٢ – الأربعة في النحو : ذكره السيوطي في بغية الوعاة ٣٩/٢ »[١] والصواب أن السيوطي لم يذكره ، ولم يرد في أيٍّ من مصادر ترجمته على وفرتها ، إضافةً إلى أن كلام السيوطي واضح لا لبس فيه ، ونصه « .. الإشارة ، التلخيص ، التلقين ، التهذيب ، والأربعة في النحو »[٢] فقد سرد أسماء الكتب الصغيرة الخاصة بالفنّ الواحد متتابعةً بلا عاطف ، ثم نبّه على موضوعها . وسبق قريباً مثال لهذا في الكلام على زيادته كتاباً دعاه « الثلاثة في الفرائض » وذلك في الملاحظة السادسة .

١٠ – نسب المرحوم الدكتور محمد خير الحلواني إلى أبي البقاء كتابين سمّاهما « التعليقين » قال « .. ويذكر السيوطي كتاباً لأبي البقاء يسميه التبيين ... وفي مكان آخر يشير إلى كتابين يسميهما التعليقين لأبي البقاء أيضاً »[٣] . وهذا سهو منه رحمه الله ، إذ ليس للعكبري ، على كثرة مصنّفاته ، سوى كتاب « التلقين في النحو » الذي أوردته مصادر ترجمته[٤] ، وهو مشهور حظي بعناية النحاة ، فشرحه العكبري نفسه[٥] ،

---

(١) التبيين ٣٦ .

(٢) البغية ٣٩/٢ .

(٣) مسائل خلافية في النحو ١٣ . وقد أحال محققه في توثيق الموضعين على الأشباه والنظائر ١٤٩/٢ و ٢٥/٢ .

(٤) النكت ١٨٠ ، والوافي ١٤١/١٧ ، وطبقات النحاة ٣٣٠ ، والبغية ٣٩/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ ، والكشف ٤٨٢/١ ، وروضات الجنات ٤٥٤ ، والهدية ٤٥٩/١ .

(٥) الذيل ١١١/٢ ، والمنهج الأحمد ٣٤٦/٢ ، وطبقات المفسرين ٢٢٦/١ .

وشرحه غير واحد من خالفيه[1] ، ولكن تسميته تصحفت في الطبعة الهندية الثانية لكتاب « الأشباه والنظائر »[2] وفي طبعة مجمع اللغة العربية[3] إلى « التعليقين » .

١١ – وهم بعض المحدثين فنسب إلى أبي البقاء كتاب « المصنّف » وذلك لتشابه الأسماء والحمل على الأشهر . والتحقيق أنه لأبي حفص عمر بن إبراهيم العكبري[4] (٣٢٩هـ) وهو أول من وضع مؤلفاً كاملاً في أسباب ورود الحديث[5] . وجاء إبراهيم بن محمد بن حمزة الدمشقي[6] (١١٢٠هـ) فلخّص « المصنّف » وزاد عليه ، وسماه « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف »[7] . فجاء صاحب « معجم المطبوعات » ونسب « مصنّف » أبي حفص العكبري إلى أبي البقاء العكبري . قال « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف لخّص فيه مصنّف أبي البقاء العكبري وزاد عليه »[8] . وتبعه بروكلمان فنقله عنه وأدرجه ضمن

(١) مثل يوسف بن جامع (٦٨٢هـ) وإسماعيل بن محمد الغرناطي (٧٧٠هـ) وإسماعيل بن إبراهيم البلبيسي (٨٠٢هـ) .

(٢) انظر الطبعة المذكورة ٢/٢٥ .

(٣) انظر الطبعة المذكورة ٢/٥٨ .

(٤) ترجمته في تاريخ بغداد ١١/٢٣٩ ، وطبقات الحنابلة ٢/٥٦ – ٥٧ ، والمنهج الاحمد ٢/٤٧ ، ومقدمة تحقيق كتاب « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث » ٢٨ .

(٥) مقدمة ناشر « البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث » نقلاً عن « تدريب الراوي » ٢/٣٩٤ .

(٦) ترجمته في هدية العارفين ١/٣٧ .

(٧) طبع غير مرة ، أولها في حلب سنة ١٣٢٩هـ ، وصدر في بيروت ١٤٠١هـ .

(٨) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/٨٨ .

آثار العكبري . ونصّه « ١٣ – ومن كتابه المُصَنَّف استقى إبراهيم بن محمد بن كمال الدين بن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي المتوفى سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م كتابه البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف . طبع في جزأين بحلب سنة ١٣٢٩ – ١٣٣٠هـ (سركيس ٨٨) »[1] . والراجح أن المحدثين في وَهْمِهم تَبَعٌ للمرادي حيث قال في ترجمته ابن حمزة « .. وله مؤلَّفات منها أسباب الحديث ، مؤلَّف حافل لخّص فيه مصنف أبي البقاء العكبري وزاد عليه زيادات حسنة »[2] .

ومن تمام الحديث والفائدة الإشارة إلى أن الدكتور ابن عثيمين تسرّع فحمّل واهماً ناشر كتاب ابن حمزة المتقدم وِزْرَ خطأ صاحب معجم المطبوعات وبروكلمان حيث قال « .. وإنما هو خطأ وقع فيه ناشر كتاب الحسيني فيما يبدو حيث ترجم له ، وذكر أنه لخّص كتاب أبي البقاء ، فربما أن سركيس اعتمد على هذه الترجمة التي وقع فيها الخطأ ، وعن معجم سركيس نقل بروكلمان فيما يظهر »[3] . وهذا غير صحيح ، وهو يدلّ على أنه صدر عمّن لم يطلع على ما قاله ناشر كتاب ابن حمزة ، يشهد لهذا أمران :

أحدهما : أن ناشر كتاب ابن حمزة ذكر نقيض هذا الكلام ، قال « ولقد عرفت المكتبة الحديثية قبل ابن حمزة هذا محاولات في التصنيف في هذا العلم ، لم يعرف منها عمل متكامل إلاّ كتاب أبي حفص العكبري عمر بن إبراهيم ٣٧٨هـ/٩٧٧م . ثم قيّض الله ابنَ حمزة الحسيني الدمشقي للاضطلاع بتصنيف هذا الأثر القيّم الذي لخّص فيه – كما ذكر في

(١) تاريخ بروكلمان ١٧٥/٥ .

(٢) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٢٣/١ .

(٣) التبيين ٦٩ .

مقدمته - مصنّف أبي حفص العكبري .. »[١] .

والثاني : أن ناشر كتاب ابن حمزة علق على أبي حفص العكبري بحاشية مطوّلة ، نصّ فيها على أنه ليس أبا البقاء صاحب « إملاء ما منّ به الرحمن » وأتبع ذلك بأن نبّه على وَهْم صاحب « تعطير المشام »[٢] في ترجمته ابنَ حمزة حين ذكر أنه صنّف كتاباً في أسباب ورود الحديث لخّص فيه مصنّف أبي البقاء العكبري[٣] .

١٢ - زاد الدكتور ابن عثيمين على مؤلَّفات أبي البقاء كتاب « الموجز في إيضاح الشعر المُلْغَز » فأدرجه ضمن مصنفاته ، وأعطاه الرقم (٥٦) مع أنه نصّ في ترجمته على أن نسخة مكتبة برلين ذات الرقم (٦٥٨١) منه تحمل هذا الاسم ، وهي منسوبة إلى أبي البقاء ، وكتب عليها في موضع آخر « كتاب الكشف عن الأبيات المشكلة للفارقي »[٤] وانتهى إلى أنه « بمقارنته مع كتاب الفارقي تبين لي أنه نسخة منه ، وأن كتابه (الموجز ... للعكبري) خطأ محض لا وجه له من الصحة وليس اختصاراً لكتاب الفارقي يحمل هذا الاسم ، وإنما هذا خطأ بيّن »[٥] وحقُّ مِثْلِه أن ينبّه عليه في آخر الحديث عن مؤلّفاته لا أن يُعْتَدَّ من جملتها ويأخذ رقماً ، فيزيدها كتاباً .

---

(١) مقدمة ناشر كتاب « البيان والتعريف » . ص٢ .

(٢) تعطير المشام في مآثر دمشق الشام لجمال الدين محمد بن محمد القاسمي الدمشقي (١٢٨٣ - ١٣٣٣) انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢/١٤٨٤ .

(٣) مقدمة ناشر كتاب « البيان والتعريف » ص٢ .

(٤) طبع ثلاث طبعات بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني ، آخرها ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م تحت عنوان « الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب » .

(٥) التبيين ٦٨ .

يتبين مّما تقدّم أن ما كتبه المحدثون عن مصنَّفات أبي البقاء ، على قلّته ، بعيد من الاستقصاء والتوثيق ، وقد شابه من النقص والسهو والخطأ والأحكام المتسرّعة ما اقتضى التنبيه عليه وتصحيحه .

المصادر والمراجع

- الاستسعاد بمن لقيته من صالحي العباد في البلاد (ضمن كتاب شذرات من كتب مفقودة في التاريخ) لابن الحنبلي ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. أولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي اليماني ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط. أولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- الإعلام بتاريخ أهل الإسلام ، ابن قاضي شهبة ، مصورة عن نسخة مكتبة كوبريلي لدى الدكتور عدنان درويش .
- الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ، الحسن بن أسد الفارقي ، تحقيق أ. سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. ثالثة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، إسماعيل باشا ، مصورة دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط. أولى ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ، الفيروزآبادي ، تحقيق محمد المصري ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف ، إبراهيم بن حمزة ، راجعه سيف الدين الكاتب ، ط. دار الكتاب العربي ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، ترجمة د. عبد الحليم النجار وغيره ، دار المعارف ، القاهرة ، ط. الرابعة ١٩٧٧م .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، الذهبي ، الطبقة ٦٢ ، تحقيق د. بشار عواد وغيره ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

- تاريخ علماء بغداد المسمى منتخب المختار ، محمد بن رافع السلامي ، انتخبه التقي الفاسي المكي ، بغداد ، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م .
- تاريخ ابن الدبيثي (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي) انتقاء الذهبي ، تحقيق د. مصطفى جواد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٦٣م .
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- التكملة ، أبو علي الفارسي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، الرياض ١٤٠١هـ .
- الذيل على طبقات الحنابلة ، ابن رجب الحنبلي ، صححه حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م .
- روضات الجنات ، محمد باقر الخوانساري ، ط. حجرية ، ١٣٠٧هـ
- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، محمد خليل المرادي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بلا تاريخ.
- سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، الجزء ٢٢ ، تحقيق د. بشار عواد و د. محيي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .
- شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب ، ابن العماد الحنبلي ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥١هـ .
- شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط. الأولى ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م .
- شرح لامية العرب ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. محمد خير الحلواني ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط. الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .
- طبقات المفسرين ، محمد بن علي الداودي ، تحقيق علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، ط. الأولى ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
- طبقات النحاة واللغويين ، ابن قاضي شهبة ، نسخة محفوظة في مكتبة الأسد الوطنية .
- العبر في خبر مَنْ غبر ، الذهبي ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، مطبعة حكومة الكويت ، سلسلة التراث العربي ، الكويت ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .
- في أصول النحو ، سعيد الأفغاني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، وكالة المعارف ، استانبول ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م ، مصورة دار الفكر بدمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، عبد الله بن أسعد اليمني ، مطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، الهند .
- مسائل خلافية في النحو ، عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق د. محمد خير الحلواني ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط. ثانية ، بلا تاريخ .
- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، انتقاء أحمد بن أيبك الدمياطي ، تحقيق محمد مولود خلف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط. أولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، يوسف اليان سركيس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصورة بلا تاريخ .
- المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد ، عبد الرحمن بن محمد العليمي ، مصورة نسخة مخطوطة لدى الأستاذ محمود الأرناؤوط .
- منهج العكبري في شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي : دراسة وتحقيق ، د. يحيى مير علم ، أطروحة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، جامعة دمشق ١٩٩٢ .
- نَكْتُ الهميان في نُكَت العميان ، صلاح الدين الصفدي ، وقف على طبعه أحمد زكي ، المطبعة الجمالية ، مصر ، ١٣٢٩هـ/١٩١١م . مصورة دار المدينة بلا تاريخ .
- هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، اعتناء دوروتيا كرفولسكي ، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن خلكان ، تحقيق د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

أحجار البناء

للأستاذ فريتز ماير

(استنبول ١٩٩٢م)

الدكتور أحمد الحمو

درج المستشرقون في الغرب على جمع أعمال زملائهم عندما يتوفى أحدهم ، أو يبلغ سناً متقدمة ، فيقوم مستشرق أو أكثر بجمع المقالات المتفرقة التي نشرها زميلهم المحتفى به في مناسبات مختلفة ويضمها في كتاب يحفظها من الضياع ويسهّل على الباحث أو القارئ العودة إليها كلما أراد .

وكتاب « أحجار البناء » هو من النوع المذكور آنفاً ، فقد قامت كل من السيدة ايريكاغلاسن والسيدة غودرون شوبرت بجمع أهم البحوث والمقالات التي نشرها الاستاذ فريتز ماير على مدى أربعين عاماً ، وذلك بمناسبة بلوغه سن الثمانين في العاشر من حزيران / يونيو ١٩٩٢ . وهذه المقالات لا تمت بصلة للبناء أو الحجارة لكنها تساهم في مسيرة الفكر الإنساني وفي تشييد صرح الاستشراق الغربي ، وهو ما ألمح إليه عنوان الكتاب . وقد أشرفت على طبع الكتاب ونشره دار فرانز شتاينر في شتوتكارت / ألمانيا ، إلا أن طباعة الكتاب تمت في استانبول تكريماً لذكرى اقامة المؤلف في هذه المدينة ردحاً من الزمن .

● Fritz Meier: Bausteine I – III, Istanbul 1992 .

والمؤلف مستشرق سويسري وقف حياته على دراسة الإسلام وحضارته ، فلقي التكريم من عدة مؤسسسات علمية في الشرق والغرب . وقد منحته كل من جامعة طهران وجامعة فرايبورغ / ألمانيا الدكتوراه الفخرية كما سمي عضوا فخرياً في الجمعية الشرقية الألمانية ، وعضواً مراسلاً في أكاديمية العلوم بهايدلبرغ / ألمانيا .

توزعت اهتمامات هذا المستشرق على جوانب عدة للحضارة العربية الإسلامية ، فاهتم بقضايا اللغة والأدب ، كما اهتم بالمعتقدات الشعبية وأنماط السلوك والتفكير عند المسلمين . لكن اهتمامه الأساسي انصرف الى دراسة الفكر الصوفي وحياة المتصوفة المسلمين .

يقع الكتاب في جزأين ، ويضم كل جزء نحو /٦٠٠/ صفحة من القطع المتوسط ، وهناك جزء ثالث صغير للفهارس . ويتألف الجزء الأول من ثلاثة أقسام : قسم للتأبين وفيه تأبين للمستشرق رودولف تشودي المتوفى سنة ١٩٦٢م ، وتأبين ثان للمستشرق الألماني هلموت ريتر المتوفى سنة ١٩٧٢ . وقد اختصّ القسم الثاني بالتصوف الإسلامي حيث حوى اثنتي عشرة مقالة ظهرت بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٨٩ في المجلات المتخصصة مثل مجلة « دراسات آسيوية » ، مجلة « الشرق » ، مجلة « الإسلام » ومجلات أخرى عديدة . وقد تطرقت هذه المقالات الى دراسة التصوف الإسلامي من جوانب كثيرة ، فقد عرض لبعض الطرق الصوفية وبعض مشايخ الصوفية كما عرض لأساليبهم وحالات الوجد عندهم . إلا أن أهم هذه المقالات في نظري تلك التي تحمل عنوان « التصوف وانهيار الحضارة » لأنها تكشف عن الهدف الكامن وراء هذه الدراسات . وسوف نعود الى هذه المقالة بعد قليل . وتضمن القسم الثالث من الجزء الأول دراسات في « الثقافة الشعبية » ، وهو نوع من الدراسة الأكاديمية لا يزال

غير مألوف عندنا . فهناك دراسة حول « المباريات الكلامية » عند الفرس ، ودراسة ثانية عن أقوام اسطورية لها « سيقان بلا عظام » ، ودراسة ثالثة حول الخوف من الحشرات والسباع والهوام ، و « الدعاء الى الله » للنجاة من أذاها .

أما الجزء الثاني من الكتاب فيتألف من قسمين : القسم الأول وفيه مقالات حول بعض المسائل الدينية والفرق الإسلامية ، والقسم الثاني وفيه بحوث أدبية ولغوية . أما مقالات القسم الأول فإنها اشتملت على الموضوعات التالية : أصل تسمية « اليزيديين » ، نهي الرسول ﷺ عن البكاء على الميت ، منبر الرسول ﷺ ، القضاء والقدر عند ابن تيمية ، المرابطون والرباطات ، الصلاة على النبي ﷺ ، حسن الظن خير من البحث عن الحقيقة ، حول واجب المسلم هجرة الأوطان إذا وقعت في يد غير المسلمين . وقد حوى القسم الثاني مقالة حول حكايتين عند تولستوي من أصل عربي اسلامي ، وسوف نعود إليها بعد قليل . كذلك حوى بحثاً بعنوان « نظامي وميثولوجيا الديك » ، وبحثاً حول الاعتقاد بالجن في الإسلام ، وبحثاً حول معالجة صعوبات النطق عند العرب ، وبحثاً حول كيفية نطق بعض الكلمات الفارسية .

وبالجملة يمكن القول إن اهتمامات فريتز ماير قد اتسعت لتشمل جوانب عديدة من الحضارة العربية الإسلامية ، مما يدل على أنه ذو عقل موسوعي ، وأنه قد وقف حياته كلها لدراسة الإسلام وحضارته . لكن المؤلف قد وجه عناية خاصة لاستكشاف كنه هذه الحضارة ، والعوامل التي أدت الى تخلف المسلمين فيما بعد . وفي هذا السياق يمكن فهم الاهتمام الكبير الذي أولاه لدراسة التصوف عند المسلمين . ففي دراسة بعنوان « التصوف وانهيار الحضارة » (٩٤/١) يرى المؤلف أن التصوف قد طبع

جانبا من تفكير المسلمين وترك بصماته على عقولهم . ويورد مثالاً على ذلك استعمالهم لكلمة « حقيقة » في اللغتين العربية والفارسية . فمن المعلوم أن « الحقيقـة » لا توجد في نظر الصوفي إلا في العالم الآخر . أما في عالمنا الدنيوي فكـل ما فيـه « مجازي » . وفي الاستعمـال الحالي للغـة نرى أن « المحبة الحقيقية » هي المحبة الدينية أو الروحية ، أما المحبة الحسية والدنيوية فهي « محبة مجازية » . ثم يتابع المؤلف قائلاً : « هذه النظرة الصوفية الغريبة على الواقع والمنطوية على الذات قد تكون السبب فيما نلاحظه في الشرق من قلة الاهتمام بتحسين المجال الحيوي للإنسان . ويبدو أن الحياة العامة هناك تفتقر إلى التنظيم العقـلاني والاجتماعي والذي نوليـه نحن في اوربا عنـاية خاصـة ، هذا التنظيم غير موجود في المكـاتب والمراسـلات والعلاقات التجارية . كذلك لم يساير الشرق تطور العلم والتكنولوجيا والذي بدأ في أوربا مع مطلع العصر الحديث . فحراثة الأرض ما زالت تتم في معظمها بالأسـلوب الذي يصفه لنا الكتاب المقدس . وحتى على صعيد الفلسفة والفن لم يقدم الشرق الإسلامي منذ مطلع العصر الحديث إبداعات هامة تستطيع أن تضـاهي القمم التي أبدعتها الحضـارة الغربية في المدة ذاتها . ويعود ذلك الى أن الأساس الذي يقوم عليه فهم الحياة ... لا يشمل الواقع الحسي المعيش . وأعتقد أن التصوف قد ساهم بنصيبه في هذا التخلف ، إذ إن الغايات التي يسعى إليها التصوف تقبع في واقع آخر خارج هذا العالم . هناك من أشار الى وجود أسباب خارجية أدت الى التدهور الحضاري في الشـرق الحديث ، من هذه الأسبـاب هجمـة المغول والنزعة العسكرية التركية (العثمانية) ، وإسـاءة استعمال السلطة من قبل الحكام على نحو متكـرر . ولكني أرى أن البحث عن الجذور لا ينبغي أن يكون في هذه الأمراض ، بل يجب أن يتجه الى الدوافع التي أدت الى ردة الفعل هذه ،

أعني الزهد بالدنيا . ومع ذلك فإن التطابق بين العلة (التصوف) والمعلول (الزهد بالدنيا) لا يعني أن العلاقة حتمية ، فلا بد قبل كل شيء من الإجابة عن السؤال : هل كان الزهد بالدنيا مرضاً وافداً أم هو مرضٌ مستوطن ؟ كأن يكون التصوف تعبيراً عن نزعة عميقة في الشخصية الشرقية » . (١/١١٣ – ١١٥)

وواضح مما تقدم أن المؤلف قد بالغ في وصف التأثير الذي مارسه التصوف في المجتمعات الاسلامية والعربية . فالمجتمعات الاسلامية لم تختص بالتصوف دون غيرها من المجتمعات ، بل إن مجتمعات كثيرة تدين بغير الاسلام قد عرفت التصوف ومارسته . وفي العصور الوسطى عرفت أوربا التصوف ومارسه عدد كبير من النساك الذين رفعتهم الكنيسة الى مصاف القديسين من أمثال القديس اوغسطين وتوماس الأكويني والمعلم ايكهارت . لكن الزهد والتنسك لم يمنع أوربا من النهوض ، وبناء حضارة مادية . ولو كان الزهد انعكاساً لنزعة عميقة في الشخصية الشرقية لما قامت في المنطقة العربية حضارات متتابعة منذ فجر التاريخ كان آخرها الحضارة العربية الاسلامية . وكثير من انجازاتها المادية في عدد من العلوم ما زالت تحمل أسماءها العربية في اللغات الأوربية .

ومع أن هذه الأمور والوقائع لا تخفى على باحث مطّلع مثل فريتز ماير فإن المنحى الاستشراقي قد غلب عليه في نهاية المطاف . وهذا المنحى انما هو تعبير عن النزعة المركزية الأوربية والتي وقع ضحيتها عدد غير قليل من المستشرقين . ويرى أصحاب هذه النزعة أن الحضارة بمفهومها الحقيقي كانت وما زالت وقفاً على أوربا وشعوبها ، بدءاً بشعوب الاغريق ، ومروراً بامبراطورية الرومان ، وانتهاء بالحضارة الغربية الحالية . ولكي تبدو هذه النزعة مقنعة فإنها تكتسي طابعاً أكاديميا رصينا ، لكنها ترفد في النهاية فرضية

التفوق الفكري للشعوب الأوربية .

أما في مجال الأدب واللغة فإن اهتمامه قد اتجه الى « الثقافة الشعبية » و « الأدب الشعبي » الذي يتفرع عنها . ويعتبر فن الحكاية جزءاً من الأدب الشعبي . ونظراً لسعة اطلاع المؤلف فإنه عثر عند الأديب الروسي تولستوي على حكايتين من أصل عربي إسلامي . أما الأولى فعنوانها « العجوزان » وتدور حول فضل الاحسان على العبادة . والثانية بعنوان « الشيطان عنيد لكن الله أقوى منه » وتدور حول التحلي بالحلم ابتغاء إغضاب الشيطان . وقد ورد أصل الحكاية الأولى عند عدد من المتصوفة المسلمين ومنهم ابن عربي ، كما ورد أصل الحكاية الثانية عند الجاحظ في كتاب « البيان والتبيين » . وحتى لا يترك المؤلف مجالاً للشك أن الحكايتين من أصل عربي وتحملان طابعاً دينيا إسلامياً فإنه شرح لنا بشيء من التفصيل اهتمام تولستوي بالثقافة الاسلامية ومعرفته باللغتين العربية والتركية (ص٩٨٢) . كذلك انعكس اهتمامه بالعالم الاسلامي في عدد من أعماله الأدبية نذكر منها « سجين القفقاس » و « حجي مراد » . أخيراً قام تولستوي بترجمة بعض أحاديث الرسول ﷺ الى جانب عدد من الحكايات العربية .

قد نختلف مع فريتز ماير وغيره من المستشرقين في نظرته الى الحضارة العربية الاسلامية وإنجازاتها ، لكن واقع التقدم المذهل على صعيد العلم والتكنولوجيا في الغرب ، وواقع التخلف غير المسوغ في ديار العرب والمسلمين يجعله هو وغيره من الغربيين يتباهون علينا ، ويبتعدون في بحوثهم عن روح النصفة التي يوجبها البحث العلمي ، فيسقطون على حضارتنا العربية الزاهرة واقعنا المعيش ، ويصدرون بحقها أحكاماً ظالمة .

(آراء وأنباء)

تعيين

الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص
نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية
قرار رقم (٦) ت ع

وزيرة التعليم العالي

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ لعام ١٩٦٦

وعلى القرار الجمهوري ذي الرقم ١١٤٤ المتضمن إحداث مجمع اللغة العربية

وعلى القرار رقم ٣١ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية للمجمع

وعلى أحكام المرسوم رقم ١٠٣٨ تاريخ ١٩٧٣/٥/٢١ ولا سيما المادة الثانية منه

وعلى محضر الجلسة العشرين المنعقدة بتاريخ ١٩٩٣/٥/١٩ لمجلس مجمع اللغة العربية للدورة المجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣ المتضمن انتخاب الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائباً للرئيس .

يقرر ما يلي :

المادة ١ – يعين الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص /عضو مجمع اللغة العربية/ نائباً لرئيس مجمع اللغة العربية بدمشق لمدة أربع سنوات .

المادة ٢– ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٤١٣/١٢/١٥هـ وزيرة التعليم العالي

١٩٩٣/٦/٥م الدكتورة صالحة سنقر

وكان مجلس المجمع قد انتخب بالاقتراع السري الأستاذ الدكتور محمد إحسان النص نائباً لرئيس المجمع في جلسته التي عقدها يوم الأربعاء في ١٤١٣/١١/٢٨هـ الموافق ١٩٩٣/٥/١٩م .

توصيات

مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في دورته التاسعة والخمسين
(١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)

عقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة دورته التاسعة والخمسين في المدة (٢٠/١٠ – ١٤١٣/١١/٥هـ = ١٢/٤ ـ ١٩٩٣/٤/٢٦م) وقد نوقشت وأقرت مئات المصطلحات في مختلف العلوم والفنون .

وألقى الأساتذة المشاركون بحوثاً هامة في تعريب التعليم ، وتوحيد المصطلح ، وفي موضوعات متنوعة لغوية ومعجمية وأدبية وتاريخية . وختم المؤتمر جلساته بإصدار القرارات والتوصيات . وهذا نص ما جاء في توصيات المؤتمر :

(١) يؤكد مؤتمر المجمع توصياته السابقة[1] بتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي تلبية لطموح الأمة العربية في أن يعود إليها مجدها العلمي على أيدي علمائها المعاصرين ، وهي قضية قومية لها مقوماتها وأسانيدها ، وقضية تعليمية ، حتى يستطيع الشباب العربي – بلغته الأم – تمثل ما يدرسون من العلوم البحتة والتطبيقية تمثيلاً علمياً قويماً .

(٢) يوصي مؤتمر المجمع بإنشاء هيئة علمية مقرها القاهرة تابعة لاتحاد

(١) التوصيات السابقة نشرت في مج٦٧ ج٢ ص٣٥٥ .

المجامع اللغوية تعمل على وضع خطة قومية لتعريب العلوم وتكون مهمتها كما يلي :

(أولاً) حصر المصطلحات التي أقرتها المجامع اللغوية ومكتب تنسيق التعريب المغربي مع مقابلاتها الأجنبية في العلوم والفنون المختلفة .

(ثانياً) العمل على توحيد المصطلحات في كل علم وفن وإصدار معاجم فيها تتداول في جميع البلاد العربية وجامعاتها ومؤسساتها العلمية .

(ثالثاً) ترجمة طائفة من أمهات الكتب العلمية حتى لا تظل المصطلحات حبيسة في معاجمها العلمية دون استعمال لها ، وحتى تستخدم في الكتب العلمية والمحاضرات الجامعية .

(٣) يوصي المؤتمر مجامع اللغة العربية والمؤسسات العلمية في الوطن العربي أن تعمل على إصدار معاجم في علوم العصر الحديثة كعلوم الهندسة الوراثية والتكنولوجيا الحيوية والألكترونات وعلوم البيئة والمحيط الجوي والاتصالات وعلوم الفضاء مستضيئة في ذلك بما تم إقراره في مؤتمرات المجمع .

(٤) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية التي لم يتم فيها تعريب جميع الإدارات والمؤسسات أن تستكمل ذلك لضرورته في التعامل مع أفراد شعوبها والشعوب العربية ، ولأن ذلك جزء مهم من شخصيتها العربية .

(٥) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية أن لا تعمل على إحياء اللهجات المحلية حفاظاً على الفصحى لغتنا القومية والدينية .

(٦) يؤكد المؤتمر توصيته السابقة بأن يعنى في مرحلة التعليم الأساسي بحفظ الناشئة الجزءين الأخيرين من القرآن الكريم على الأقل لتستقيم لهم الملكة اللغوية ويتمثلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية .

(٧) يوصي المؤتمر بزيادة عدد الساعات في تدريس اللغة العربية مع العناية في نصوص الشعر والنثر بالضبط الكامل ، ومع تيسير القواعد للناشئة والاستعانة في ذلك بما أقره المجمع من تيسير لتلك القواعد ، ومع العودة إلى العناية بتدريس الخط العربي .

(٨) يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية بالحرص على أن تكون اللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تلتزم بها جميع وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وخاصة في مسرح الدولة والمسلسلات التليفزيونية والإذاعية .

(٩) يوصي المؤتمر بأن تعنى وزارات الإعلام وهيئات الإذاعتين المسموعة والمرئية بإعداد العاملين فيها جميعاً إعداداً لغوياً وأن تهيئ لهم دورات لتدريبهم على الضبط الإعرابي والنطق السليم مع تنبيههم إلى ما يشيع على ألسنتهم من أخطاء لغوية .

(١٠) يوصي المؤتمر جميع المسؤولين في البلاد العربية والإسلامية بالعناية بالأعلام الجغرافية وذلك بضبطها وتنميطها ، حفاظاً عليها ، وحماية لها من التزييف والتحريف ، الأمر الذي قد يخرجها عن أصولها وهويتها .

(١١) يوصي المؤتمر بإصدار تشريعات تقضي بكتابة اللافتات على المحال التجارية والشركات والفنادق بالعربية ، وتحظر كتابة الأسماء الأجنبية عليها بحروف عربية .

(١٢)يدعو المؤتمر رجال الدولة وجميع المسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير بلغة عربية سهلة سليمة .

(١٣)تبلغ هذه التوصيات للمؤتمر إلى المجامع اللغوية والعلمية والجامعات والصحف العربية وإلى وزارات التعليم والإعلام والثقافة في الوطن العربي .

محاضرات لأعضاء المجمع

إبان الدورة المجمعية ١٩٩٢ - ١٩٩٣

في إطار النشاط الثقافي لمجمع اللغة العربية بدمشق ألقيت ثلاث محاضرات هي :

- اللجوء السياسي محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور عبد الوهاب حومد في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء السبت العاشر من نيسان ١٩٩٣ .
- الثقافة الرباعية محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور عادل العوا في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء الاثنين التاسع عشر من نيسان ١٩٩٣ .
- لغة الفلسفة محاضرة ألقاها عضو المجمع الأستاذ الدكتور بديع الكسم في قاعة المحاضرات بمكتبة الأسد مساء السبت الثامن من أيار ١٩٩٣ .

الثقافة العالمية

مأمون الصاغرجي

من الدوريات التي ترد إلى خزانة المجمع « الثقافة العالمية » ، وهي مجلة تعنى بما هو جديد في الثقافة المعاصرة ، فهي تطوف بك أرجاء المعمورة ، وتطلعك على موضوعات شتى من ألوان الثقافة العالمية ، تترجمها من لغات مختلفة إلى العربية ، فمن السياسة إلى الأدب والتاريخ ، ومن علم النفس إلى العلوم الكونية والفلسفية وغيرها .

فيطالعنا العدد ٥٧ (مارس) آذار ١٩٩٣م – رمضان ١٤١٣هـ بمقالة « آسيا الوسطى تتطلع إلى الشرق » كتبه نيقولاي أندرييف ، ترجمة د. فخري لبيب ؛ يصور فيه الكاتب تأصُّلَ النزعة الإسلامية لدى شعوب آسيا الوسطى (قرغيزيا – الطاجيك – تركمانستان – أوزبكستان) والتغيُّرَ الحادَّ السريعَ لهذه الشعوب فور إعلانها الاستقلال عن « الاتحاد السوفييتي » ، وذكر أنها في هذا الوقت تمرُّ بمرحلةِ إحياءٍ إسلاميٍّ شامل ، ويعلِّل ذلك بأنه ناشئ عن الاضطهاد والظلم اللذين عانتْ منهما هذه الشعوب في ظلِّ الحكم الشيوعي ، وهي تقوم الآن بمحوٍ لآثار الشيوعية في البلاد . وثمة دعواتٌ إلى إحياء العادات الإسلامية من جديد : « لقد كانت هناك في بخارى وحدها في أوائل هذا القرن مئة مدرسة أُغلقت إبان الحكم الشيوعي ، وقد فُتح الآن مرَّةً أخرى سبع عشرة مدرسة منها ، ينتظم فيها أربعمئة طالب ، إنهم يتحدثون بشغف عن متعة دراسة القرآن باللغة العربية » .

هذا الانعطاف نحو الإسلام يثير اهتمام الغرب فيصفه بالأصولية ، وأنه اتجاه لا يتفق ومصالح حلف شمال الأطلسي ؛ وصرَّح أحد المسؤولين – مانفرد ورنر الأمين العام لحلف شمال الأطلنطي – « بأنه يودُّ أن يرى سلطات ذات توجُّه غربي مدني تتشبَّه بالنموذج التركي » . ويقول الكاتب تعقيباً على ذلك : « إن مخاوف هؤلاء الذين في الغرب مخاوف مبالغ فيها » .

ويُطلع الكاتب القارئ على المشكلات التي نجمت عن هذا التغيير لكل دولة على حدة ، وهي غالباً مشكلات اقتصادية نقدية ، ويستشهد الكاتب بكلمة رئيس تركمنستان «سافار مراد نيازوف» في هذا المجال التي بيَّن فيها أنهم في مرحلتهم الراهنة لن يعنوا بالمشاريع الصناعية ، وإنما يعنون بثرواتهم الطبيعية من قطن وزيت وغاز وغير ذلك ، ويذكر أن روسيا كانت تأخذ هذه الثروات بسعر رمزي ثم تتهمهم من جهة أخرى بأنهم بحاجة إلى المنح والمساعدات « إننا بعد أن حصلنا على استقلالنا فقط أصبحنا قادرين على تقدير ثروات أمتنا تقديراً دقيقاً ، وأن نكتشف أن أخانا الأكبر – روسيا – كان يسرقنا » .

وتُبدي شعوبُ آسيا الوسطى تخوُّفها من أن تحذوَ حذو النموذج التركي الذي تدعى إليه ، فيعلِّق أحد رجال الأعمال فيقول : « من السخف أن نستبدل بأخ أكبر (روسيا) أخاً أكبر (تركيا) ثم لماذا يجب علينا اتباع بلدٍ لاينتج تقنيةً مستحدثة من إبداعه ؟ إنَّ تركية ومشروعاتها غالباً ما تستخدم آلات ومعدات غربية ... إن تركية تعني أميركا » .

ويختم الكاتب مقاله بتبيانِ تنافس الدول المجاورة لآسيا الوسطى (تركية – إيران – باكستان) بعقد صلاتٍ ودية واقتصادية ، ويبدو أن تركية لديها المؤهلات المقنعة والنصيب الأوفى من الاتفاقات

وتحت عنوان « هل كتب سيمنون داخل قفص ؟ » للكاتب بيير أسولين ، ترجمة عبد الرحيم حزل . يذكر الكاتب فيه قصة شهرة الكاتب « جورج سيمنون » سنة ١٩٢٧م ، الذي كان يكتب بأسماء مستعارة ، وذلك عن طريق عقدٍ تمَّ بينه وبين « أوجين بيرل » لإصدار صحيفةٍ باسم « باري مارتان » ، قصد أوجين منها إشهار الصحيفة لا إشهار الكاتب ، ومضمونُ العقد هو أن يجلس الكاتب في قفص زجاجي يوضع على سطح ، حيث يكون في مرأى ممن يرغب مشاهدته من الناس ، يلتزم الكاتبُ فيه بإنجاز رواية مسلسلة ، تنشر في الجريدة بمعدل حلقة كل ساعة ، وقد حُدِّد حجم الرواية في ٦٠ حلقة ، وينبغي إتمام نشرها في ظرف أسبوع دون ان يسمح للكاتب الاتصال بطرف ثالث ، وذلك لقاء مبلغ من المال .

وما إن يعلن النبأ وينشر في صفحة كاملة بجريدة « جيرل روز » حتى تنثال عليه التعليقات والتنديدات من كل حَدبٍ وصَوب ، متهكِّمة بالكاتب البهلوان وسعيه في الحصول على الرقم القياسي في سرعة الكتابة والموهبة ، وكانت سِنُّه إذ ذاك ٢٤ سنة ، فلم يعد للصحافة حديث إلا جورج سيمنون وقفصه الزجاجي في السيرك الجديد . وتنبأ أحد الكتاب أن المشروع إذا ما نفذ فإن مجال السخرية سيتسع . ويكثر اللغط حول هذا العَقْد ، ويشتد حَنَق الكتَّاب عليه لأن فيه احتقاراً للمواهب وامتهاناً للكتاب ، وصار المحررون يدبِّرون المكايد للكاتب في حال فوزه ، حتى إنَّ بعضهم دفعه غضبه إلى التهديد بإطلاق النار على زجاج القفص . حيال ذلك أعلنت الشرطة حماية الكاتب ومنع الإخلال بالنظام العام .

وبعد سيل من الانتقادات اللاذعة على هذه الصفقة تنشر إحدى الجرائد « ميرل وسيمنون يصرفان النظر عن المشروع » .

ثم يختم الكاتب مقاله بقوله : « وأخيراً ما الذي خبأه جورج سيمنون من هذه الواقعة ؟ خمسة وعشرون ألف فرنك كان بأمسِّ الحاجة إليها ، وأسطورة سيصبح في غنى عنها ، لأنه يمكن أن يؤرِّخ ابتداء من سنة ١٩٢٧ حدث القفص الزجاجي الذي لم يتم لولادة ظاهرة سيمنون ، ولقد استعمل الكاتب هذا الوسم في البداية كي يتفرَّد ويعرفه أكبر عدد من الجمهور ولكن عندما يتعلق الأمر باعتراف نظرائه في الأدب فإن هذه الحكاية تغدو مزعجة » .

ونقرأ في زاوية « كشوف جديدة » في علوم الكونيات مقالاً بعنوان « علم الفناء » للكاتب شارون بيجلي ، ترجمة عبد الحي الحلو ، يتحدث فيه الكاتب عن الفضاء الخارجي وامتلائه بأجسام كالجبال تهدِّد الكرة الأرضية بارتطامها فيها ، وما تلك البثور التي تشاهد على سطح الكواكب إلا تفسير لتلك الارتطامات ، وهي أشبه ما تكون بميدان رماية كوني . وإن درجة الخطر تعتمد على حجم تلك الأجسام فمنها الصغير كالذي اخترق سطح مَرْأَبٍ للسيارات في إيللينويز عام ١٩٣٨م أو كالذي سقط فوق سيارة في إحدى ضواحي نيويورك في شهر تشرين الأول (اكتوبر) الماضي ولم يصب أحد بأذى . ومنها ما هو بحجم مبنى فإنه يُحدث وميضاً عندما يرتطم بالغلاف الجوِّي فيصيب بالعمى من يشاهده كما فعل المذنّب الذي انفجر فوق تونجوسكا في سيبريا في صباح أحد أيام شهر حزيران سنة ١٩٠٨م قضى على حيوان رنَّة كان يقف على بعد ثلاثين ميلاً من موقع الانفجار ، وأحرق ملابس رجل كان يقف على بعد ستين ميلاً منه .

ويستنتج عالم الفلك هنزي بيلوش من جامعة أريزونا أن المذنب المعروف باسم « سويف – تاتل » المقدر عرضه بستة أميال الذي اكتشفه أحد علماء الفلك في تشرين الأول (اكتوبر) من عام ١٩٩٢ يتوقع

ارتطامه بالأرض في ١٤ آب سنة ٢١٢٦م بإحتمال يصل إلى واحد من عشرة آلاف ، ويعتقد أن حجم هذا المذنب بحجم المذنب الذي ارتطم بالأرض قبل ٦٥ مليون عام فقضى على الديناصورات وثلثي الكائنات ومظاهر الحياة فيها . ويذكر العلماء أن الأرض تعرضت لارتطامات وانفجارات هائلة بلغت ١٦٩ ارتطام وانفجار ، وذلك طبقاً لما جاء في أحدث إحصائية أعدها عضو هيئة المساحة الجيولوجية في كندا .

ويضرب الكاتب أمثلة على مذنبات أخرى بأحجام أكبر ، ويذكر احتمال إضرارها بالأرض ، وهذا ما دفع علماء الفلك لعقد المؤتمرات لإيجاد سبل الوقاية من الكوارث الكونية .

مجلة المجمع الهندي

هذا عدد جديد من مجلة المجمع الهندي ، حمله إلينا بريد المجمع (١ – ٢ من المجلد الرابع عشر ربيع الأول ١٤١٢هـ/تشرين الأول – اكتوبر – ١٩٩١) ، تدور معظم بحوثه حول الثقافة العربية ولغتها ، والأدباء والمفكرين العرب في المشرق العربي ؛ وكنا قد نوهنا بجهود القائمين على إصدار المجلة (مجلة المجمع ، مج٦٦ ، ج١ : ١٨٤) ، ونذكّر قراء مجلتنا الزاهرة بما لبحوث هذا العدد من صلة وثيقة بمشرقنا العربي أيضاً .

افتتح العدد بمقالة للدكتور مؤيد عبد الستار « منهج كتابة السيرة الذاتية في الأدب العربي المعاصر » ويبدو أنها امتداد لما نشره في العدد السابق (المجلد الثالث عشر ص١) . يبدأ الكاتب مقالته باستعراض تاريخ

الحملة الفرنسية وآثارها في مصر وسورية خاصة والشرق عامة ، وما تمخض عنها من حركة ثقافية نشطة ، قادها رجال أناروا الطريق بالعلم والمعرفة ، فأسسوا الجمعيات العلمية والتاريخية ؛ ثم ترجم الكاتب لرائد من رواد السيرة الذاتية هو الأديب أحمد فارس الشدياق في كتابه « الساق على الساق » الذي عدّه أول كاتب في السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ، فتناول الكتاب بالتحليل والنقد في أكثر من ٢٥ صفحة (١٤ – ٤٠) . ثم تحدث عن أديب آخر هو علي مبارك ، الذي ضمَّن سيرة حياته في كتابه « الخطط التوفيقية » فترجم له في نحو خمس صفحات (٤٢ – ٤٦) . انتقل بعده إلى ترجمة محمد كرد علي فعدَّه من كتَّاب السيرة الذاتية في كتابيه « المذكرات » و« خطط الشام » إذ ترجم كرد علي لنفسه في فصل في آخر الخطط ، فتناول ترجمة حياته بالتحليل في نحو ١٨ صفحة (٤٦ – ٦٢) ، وختم مقالته بالإشادة بمذكراته ، وأنها تعد من أطول ما وعاه الأدب العربي الحديث وأطرفه بأسلوب عال وبيان مشرق .

ونقرأ في هذا العدد مقالاً للدكتور محمد صلاح العمري وهو « الدكتور محمد حسين هيكل ناقداً وأديباً » (ص٦٣ – ١٠٢) وقد مضى الحديث عنه في العدد السابق من ناحية منهجه في كتابة السيرة والتراجم . أما في هذا العدد فقد خصه بآثاره ونقده ، إذ استهل مقاله بلمحة عن بداية هيكل الأدبية وتكوينه الثقافي ، ثم بسط القول في آرائه النقدية والأدبية استخلصها من أعماله ومؤلفاته .

وفي المقالة الثالثة (ص١٠٣ – ١٢٠) يتحدث الأستاذ الدكتور محمد راشد الندوي عن الأديب « أحمد حسن الزيات : الكاتب الفنان » وهي من المحاضرات التي ألقاها في جمعية الكلية بقسم اللغة العربية بجامعة

علي كره الإسلامية ، استهلها بإعجابه الشديد بالزيات ، وولعه بكتبه منذ نشأته ، ولا سيما كتابه « تاريخ الأدب العربي » الذي ألفه لطلاب الثانوية ، فعلى الرغم من وجازة مادته العلمية واختصارها فهو عصارة جهود أدبية عميقة دلت على خبرة فائقة وأسلوب بديع عذب . وتحدث الكاتب عن زيارته لدمشق وكيف التقى أدباءها وأعلامها فوجدهم يجلون الزيات ويقدّرون جهوده في نقد الحركات الهدامة والنزعات الاجتماعية الضارة ، من مثل عز الدين التنوخي وعلي الطنطاوي .

وانتقل الكاتب إلى مصر حيث لقي الزيات لأول مرة في محاضرة له في قاعة الأزهر ، فذكر انطباعاته الذاتية في هذا اللقاء . ثم ترجم للزيات من ص١٠٧ ـ ١٢٠ فتحدث عن نشأته في الأزهر ، وكيف وجده متخلّفاً عن متطلبات العصر ، فاتجه إلى دراسة اللغة الفرنسية ، والتحق بعد إتقانه لها بمدرسة الحقوق الفرنسية بالقاهرة، وفيها اطلع على مناهج جديدة، وأطلَّ منها على العالم الغربي وما فيه من تقدم ورقي ، وبعد تخرجه من مدرسة الحقوق عُيِّن معلماً في مدارس مصر ، فكان أستاذاً ناجحاً ، ثم ذهب إلى العراق حيث عُيِّن في دار المعلمين العليا ، وفيها بدأ بكتابة المقالات والبحوث التي نال بها إعجاب الأدباء والباحثين ، وظهرت براعته في ترجمة بعض الآثار الفرنسية إلى اللغة العربية ، واتصلت أسبابه بالزعماء والمصلحين والمحققين والدارسين ، ومكث في بغداد ثلاث سنوات ثم غادرها إلى مصر حيث فُتحت أمامه أبواب عمل متعددة فاختار من بينها فن الصحافة الذي أرضى ميوله .

وفي سنة ١٩٣٣ صمم على إصدار مجلة علمية أدبية أسبوعية سماها « الرسالة » فكانت بحق خير رسالة نشر فيها عصارة أفكاره ، وكانت

منتدى الأدباء والكتاب التقوا فيها من كل نزعة ومشرب ، فغدت منبراً متحركاً يهز المشاعر ، ومشعلاً وضاء للفكر والحرية ، ينير الطريق لمثقفي الأمة ، ويأخذ بأيديهم إلى طريق العز والمجد العربي الأصيل . ويسوق الكاتب في آخر المقال نصوصاً للزيات في النقد والتحليل الأدبي لكتاب أحمد أمين « حياتي » وغيره .

ومن مقالات هذا العدد « الهند في الشعر العربي الحديث » (ص١٢١ – ١٤٤) للأستاذ ثناء الله الندوي يتحدث في مستهله عن مآثر الهند الثقافية والإنسانية ، وما عرفت به في عصور خلت برصيدها الثقافي المتميز ، وصلاتها الواشجة مع المشرق العربي منذ العصر الجاهلي إلى العصر الحاضر ممثلاً ذلك بالنصوص السنسكريتية المترجمة إلى العربية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب أدب الصين والهند وغيرها . أما في العصر الحديث والحاضر فيعرفنا الكاتب قصائد من الشعر العربي الحديث المتصل بالهند ورجالها وثقافتها وأدبائها وأعلامها . فمن هذه القصائد قصيدة لأحمد شوقي بعنوان « مولانا محمد علي » ألقاها في حفل تأبين أقيم له في القاهرة ، ويعد من زعماء المسلمين في الهند ، ناضل الاستعمار البريطاني ، وأقسم ألا يعود إلى البلد المستعبد حتى يمنح الاستقلال ، فانتقل إلى جوار ربه ودفن بالقدس . مطلعها :

بيت على أرض الهدى وسمائه   الحق حائطه وأسُّ بنائه

ومن القصائد التي ساقها أيضاً قصيدة عمر أبي ريشة الشهيرة عن معبد الهند « كاجروا » التي مطلعها :

من منكما وهب الأمان   لأخيه أنت أم الزمان

إذ أبدع فيها أبو ريشة بنقل هذه المأثرة الفنية وتصويرها ببراعة فائقة ، أنطق أحجارها بوصف رائع جعلها ماثلة للعيان .

وذكر الكاتب أيضاً قصائد أخرى لشعراء آخرين .

وختمت المجلة عددها هذا بمقدمة لكتاب « في مسيرة حياة » (ص١٨٦ – ٢٠٣) للعلامة أبي الحسن الندوي عضو المجمع المراسل بدمشق ، كان قد كتبها الشيخ علي الطنطاوي بطلب من المؤلف ، وهو كتاب ترجم فيه أبو الحسن لنفسه ترجمة ذاتية . وأشار الشيخ الطنطاوي في مستهل حديثه إلى عراقة أسرة أبي الحسن العلمية ، وذكر أن تاريخ الإسلام في الهند يجهله أكثر العرب ، ولو قيس حجم هذا التاريخ بتاريخ العالم لعدل ربعه ، ثم ذكر الشيخ علي الكتاب الذي نشره المجمع العلمي بدمشق للمؤلف وهو : « الثقافة الإسلامية في الهند » إذ أودع فيه المؤلف تاريخاً ناصعاً للمسلمين .

ووصف الشيخ كتاب أبي الحسن « في مسيرة حياة » بأنه ليس سرداً لأحداث حياته ، ولكنه كتاب تاريخ وأدب ، فيه وصف للأمكنة وذكر للعلماء ومجالس العلم ، ثم هو سجل اجتماعي يصف عادات الناس وأوضاعهم في الهند .

وأشار الشيخ إلى لقب « الندوي » وأنه نسبة إلى « الندوة » المعهد الذي انتسب إليه الكثير من أهل العلم والأدب ممن دخلوه ، لا نسب أسرة يجمع أفرادها ، فكل من دخله نسب إليه . ثم ذكر الشيخ صلته بأبي الحسن ولقاءاته المتكررة به ، وأشاد بأخلاقه وطريقته في الدعوة ، فتبين له أنها أنجع طريقة – على طول زمنها وتأخرها في جني الثمر – إذ يتخذون من

العلم والتعليم وسيلة لهم في بث الأفكار النافعة للمجتمع والأمة .

وإنني مع أعجابي الشديد بالمجلة والقائمين عليها ، وتقديري لجهودهم الكبيرة في اخراجها ، لأرجو أن يضاعفوا عنايتهم بتصحيح المجلة ليقللّوا من هذه الأخطاء المطبعية التي فشت في صفحات المجلة .

الكتب والمجلات المهداة
إلى مكتبة مجمع اللغة العربية
في الربع الثاني من عام ١٩٩٣

أ ـ الكتب العربية

سهام الكسم

ابتهالات الأدب الجديد ـ سعد صائب ـ دمشق ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م .

أحاديث في الشعر الأردني والفلسطيني الحديث ـ الدكتور إبراهيم خليل ـ عمان ـ الأردن ١٩٩١م .

أحمد شوقي ناثراً ـ د . إبراهيم الفيومي ـ إربد ـ الأردن ـ ١٤١١هـ ، ١٩٩١م .

الأدب العربي في العصر الجاهلي وصدر الإسلام ـ د . زكريا عبد الرحمن صيام ـ القاهرة ١٩٧٨م .

الأردن في أشعار العرب ـ محمد علي الصويركي الكردي ـ عمان ـ الأردن ـ ١٩٨٨م .

أضواء وظلال ـ سعد صائب ـ دمشق ١٤١٣هـ ، ١٩٩٢م .

أمّ ـ تأليف موريس كاريم ـ ترجمة سعد صائب ـ دمشق ـ ١٩٩٢م .

إمارة شرقي الأردن ـ تأليف موسى ـ عمان ـ الأردن ـ ١٩٩٠م .

أمام ألسنـة اللهب ، البحث عن تاريخ العرب الأمريكيـين ـ غرغري أورفلي ـ ترجمة هنري مطر ـ الأردن ١٩٨٩م .

أمراء البـلد الحرام ـ تأليف الأستاذ السيد أحمد بن السيد زيني دحلان ـ بيروت ـ بلا تاريخ .

الأندلس الذاهبة ـ تأليف ضيا باشا وزير دولة سابق في الحكومة العثمانية ـ تعريب عبد الرحمن ارشيدات ج١ و٢ و٣ ـ عمان ـ الأردن ١٩٨٩م .

بيت المقدس في كتب الرحلات عند العرب والمسلمين ـ د . كامل جميل العسلي ـ عمان ـ ١٩٩٢م .

تاريخ الأردن السياسي المعاصر مابين عامي ١٩٥٢ ـ ١٩٦٧م ـ د . حازم زكي نسيبة ـ عمان ـ الأردن ـ ١٩٩٠م .

تقـاسموا ضياعكم ـ الشـاعر الإفريقي أندريه ـ مارسيل دانس ـ ترجمة سعد صائب ـ دمشق ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م .

التكملة من مذكرات حضرة صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبد الله بن الحسين ـ عمان ـ الأردن ـ ١٩٥١م .

ثورة العرب الكبرى ١٩١٦ ـ بقلم عضو جمعية عربية سرية ـ عمان ـ الأردن ـ ١٩٩١م .

الثورة العربية الكبرى ـ إعداد يعقوب كامل الدجاني ـ عمان ـ الأردن ـ ١٩٨٩م .

الثورة العربية الكبرى – الجانب الفكري – د . سعد أبو دية ، قاسم محمد صالح – عمان – ١٩٩١م .

حديث جدتي – قصص وحكايات للأطفال – اقتباس سعد صائب – دمشق ١٩٨٥م .

حديث الفضاء – قصائد للشاعر اللبناني جوليان حرب – ترجمة سعد صائب – بيروت – ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

حروب الثورة العربية الكبرى في الحجاز وبلاد الشام ١٩١٦ – ١٩١٨م – د . ممدوح عارف الروسان –إربد – الأردن – ١٩٨٦م .

خليل مطران في أروع ما نظم – اختيار وتقديم سعد صائب – دمشق – ١٩٩٠م .

دراسات ووثائق حول الدفشرمة – ترجمة وتقديم د . محمد م . الأرناؤوط – إربد – الأردن – ١٩٩١م .

الدستور الأمريكي ، أفكاره ومثله – تأليف مورتمر ج . أدلر – ترجمة صادق إبراهيم عودة – الأردن – ١٩٨٩م .

دور المثقفين في تجديد المجتمع – سعد صائب – دمشق ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م .

ديك الجن الحمصي – **البدوي الملثم** – عمان – الأردن – ١٩٩١م .

ديوان الشعر الإسباني المعاصر – ترجمة وتقديم سعد صائب – بيروت – ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

ديوان الشعر السويدي المعاصر – ترجمة سعد صائب – بيروت – ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

رجال للبيع – مجموعة قصص – بقلم ديزي موصللي – ترجمة سعد صائب – بلا تاريخ .

رياحين الجنة – شعر في الطفولة والأطفال – عمر بهاء الدين الأميري – عمان – الأردن – ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م .

السفارات النبوية إلى ملوك العالم وأمراء أطراف الجزيرة العربية – تأليف د . محمد أرشيد العقيلي – بيروت – ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

السنة الأخيرة لحروب الشركس من أجل الاستقلال – تأليف فون فيل – ترجمة فاخر دبجن – بلا تاريخ .

الشاعر الشهيد عمر حمد – سعد صائب – دمشق – ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .

شظايا ، أفكار لكل الأيام – سعد صائب – دمشق ١٩٩٠م .

شعر ابن جبير – جمع وتحقيق وتقديم فوزي الخطبا – عمان – الأردن – ١٩٩١م .

شعراء فرنسيون معاصرون – سعد صائب – دمشق ١٩٨٥م .

شعراء معاصرون من العالم ، دراسات ونماذج – سعد صائب – بيروت ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

الصحافة العربية ، الإعلام الإخباري وعجلة السياسة في العالم العربي – وليم أيه روو – ترجمة د . موسى الكيلاني – الأردن ١٩٨٨م .

صراع بين جديد شعرنا وقديمه – سعد صائب – بيروت ١٤٠٥ ، ١٩٨٥م .

صيحة في واد – سعد صائب – دمشق ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م .

في رياض الشعر العالمي ، دراسة ونماذج – سعد صائب – بيروت ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .

قصيدة معرفة الشجر والآلة – جورج لانز – ترجمة سعد صائب – دمشق ١٩٨٥م .

اللغة العربية والأدب العربي في تصنيف مكتبة الكونغرس – إعداد وتكشيف قاسم محمد محمود الخالدي ، عوض الحاج أحمد عثامنة – عمان – الأردن ١٩٩٠م .

لم تمت الحقيقة – سعد صائب – بلا تاريخ .

مختارات في اللغة والأدب – الشيخ نديم الملاح – عمان – الأردن ١٤١١هـ ، ١٩٩٠م .

مسرح الأخطاء الشائعة – شعر محمود أحمد عبده فريحات – عمان – الأردن – ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

مشكلات التربية الفنية في الدول الإسلامية – حررته وجدان علي – عمان – الأردن – ١٩٩٢م .

موسوعة الوطن العربي للناشئين – بلاد الشام (جنوب بلاد الشام الأردن وفلسطين) – هيئة التحرير في دار الفرقان – عمان – الأردن – ١٩٩٠م .

معجم مصطلحات العروض والقافية – **تأليف د** . محمد علي الشوابكة ، د . أنور أبو سويلم – عمان – الأردن – ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

المعجم الوافي في النحو العربي – صنفه د . علي توفيق الحمد ، يوسف جميل الزعبي – عمان – الأردن ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م .

هيولى ، لشاعر هولنده اختربرغ – تعريب سعد صائب – دمشق بلا تاريخ .

وهج الظهيرة ، كلمات وخواطر في الواقع والحياة – سعد صائب – دمشق ١٤١٢هـ ، ١٩٩١م .

ب ـ المجلات العربية المهداة

سماء المحاسني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
الأسبوع الأدبي	من ٣٥٥ ـ ٣٦١	١٩٩٣	سورية
التعريب	٤ (كانون الأول)	١٩٩٢	سورية
دراسات تاريخية	العددان ٤٣ ، ٤٤ (عدد خاص عن العلاقات الزراعية)	١٩٩٢	سورية
صوت فلسطين	٣٠٣ ، نيسان	١٩٩٣	سورية
المجلة البطريكية	(١٢٣ ـ ١٢٤) آذار ونيسان	١٩٩٣	سورية
	١٢٥ أيار	١٩٩٣	
المعرفة	٣٥٤ ، ٣٥٥	١٩٩٣	سورية
المهندس العربي	١٠٧ ، ١٠٨	١٩٩٢	سورية
النشرة الاقتصادية لغرفة تجارة دمشق	٣	١٩٩٣	سورية
الشريعة	٢٢٩	١٩٩٣	أردنية
اليرموك	٣٩	١٩٩٣	أردنية
المجلة العربية للتربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	٢ ، ديسمبر	١٩٩١	تونسية
المجلة العربية للعلوم ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	(١٨) ، (١٩)	١٩٩٢	تونسية
الموسوعة الصحفية العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ج (٣)	١٩٩١	تونسية
عالم الكتب	٢ (مارس ـ أبريل)	١٩٩٣	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود ، الآداب	١ ، ٢ مج (٤)	١٩٩٢	السعودية
مجلة جامعة الملك سعود ، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية	١ ، ٢ مج (٤)	١٩٩٢	السعودية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	المصدر
حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية بجامعة قطر	١٥	١٩٩٢	قطر
الثقافة العالمية	٥٧	١٩٩٣	الكويت
حوليات كلية الآداب	١٣ (الرسالتين ٨١ ، ٨٢)	١٩٩٣	الكويت
الشراع	من ٥٧١ ـ ٥٧٥	١٩٩٣	لبنان
أخبار التراث العربي	(٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤) مج (٥)	١٩٩٠ ـ ١٩٩١	مصر
العالم العربي واليونسكو	(٥١ ـ ٥٢)	١٤١٣هـ	المغرب
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول	٣٠	١٩٩٢	تركيا
الملف العربي ـ الأوربي	أيار	١٩٩٣	فرنسا
كوريا اليوم	٤	١٩٩٣	كوريا
جمهورية كوريا الديمقراطيه الشعبية	٣٨	١٩٩٣	كوريا

ج - الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Das Schweizer Buch, Jahresregister, 1992. – Zürich, 517p.

– Statistical Yearbook, 1992/ Publ. By; Unesco. – Paris, 1992.

– World Directory Of academic research groups in science Ethics/by unesco. – Paris, 1993.

– Index Translationum, 39 (1986)/ unesco. – Paris, 1992, 1323p.

2 – Journals;

– Ars Orlentalis, Publ. by; The Department Of The History Of Art, University Of Michigan. – Vol. 20, 1990.

– Catalonia Culture, No. 32, (1993) – January, Publ. By; Centre unesco De Catalunya.

– Chinese Journal Of Electronics, Publ. by; Technology Exchange limited, Hong Kong. – No.1, vol.1, June, (1991).

– Comptes Rendus, De L,Académie Bulgare Des Sciences, Sofia. – Nos.; 7,8, (1992).

– Oriens, Moscow, Nos.; 4,5, (1992).

– Boletin De la Academia Argentina De letras, Buenos Aires, No. 219 – 220, Enero – Junio de 1991, Tome LVI.

– East Asian Review, Publ. by; The Institute For East Asian Studies, Seoul, Korea. – No.(1), Vol. (V), Spring 1993.

– Espana, Revue d,In Formation de L,O. I.D, Nos.; 229, 230, 231. (1993).

– Mess, Isveren Gazetesi, Subat, 1993. (Turkey).

– Le Courrier de L,unesco, Paris, NO. (Mars, 1993).

– Sources Unesco/ Unesco. – No. 45/ Fevrier – Mars, 1993.

فهرس الجزء الثالث من المجلد الثامن والستين

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٢٤	تح مطاع الطرابيشي
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج ٣٩	تح سكينة الشهابي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج٢	تح غازي طليمات
ـ المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي	تح مصطفى الحدري
ـ فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢	وضع ياسين السواس
ـ المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني	تح سبيع الحاكمي
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣	تح إبراهيم عبد الله
ـ المستدرك على فهرس (الشعر)	إعداد رياض مراد
ـ تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش	تح إبراهيم صالح
ـ الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً	للدكتور عدنان الخطيب
ـ الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا	للدكتور أحمد عروة

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٧

ـ المحب والمحبوب للسري الرفاء ج ١ ـ ٤	تح غلاونجي والذهبي
ـ شعر خداش بن زهير العامري	صنعه د. يحيى الجبوري
ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، ج٣٨ ، ٤٠	تح سكينة الشهابي
ـ إعراب الحديث النبوي للعكبري (ط٢)	تح عبد الإله نبهان
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٦	وضع غزوة بدير
ـ الفهرس العام لمخطوطات دار الكتب الظاهرية	وضع الخيمي والحافظ
ـ الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ، ج٤	تح أحمد مختار الشريف
ـ علم التعمية واستخراج المعمّى عند العرب	دراسة وتحقيق د. مراياتي وطيان ومير علم
ـ فهرس مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٥	وضع محمد خير محمد

الجزء الرابع ٤٥٠ المجلد الثامن والستون





ربيع الآخر ١٤١٤هـ
تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٩٣م



مطبعة الصباح

دمشق . هاتف ٢٢٢٦٥١٠

كتب الأنساب العربية

(٧)

الدكتور احسان النص

ثانياً ـ الكتب المفردة لنسب إحدىٰ القبائل

* * *

كتاب حَذْف من نسب قريش

لمؤرِّج بن عَمرو السَّدُوسيّ

(... ـ ١٩٥هـ)

إن أوّل من أفرد كتاباً لنسب إحدىٰ القبائل ـ فيما نعلم ـ هو ابن شهاب الزُهري محمد بن مُسلِم (ت ١٢٤هـ)[١] ، فقد ذُكر لنا أنه ألّف كتاباً في أنساب قومه قريش ، ولكنه لم يتمّه ولم يصل إلينا . وقد نقل عنه المصعب الزبيري في أنساب معدّ بن عدنان ، على ما سأبيّن فيما يأتي .

وممَن ألّف في أنساب القبائل المفردة كذلك أبو اليقظان سُحيم بن

---

(١) ترجمته في وفيات الأعيان ٤/١٧٧ ، وتذكرة الحفّاظ للذهبي ١/١٠٨ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩/٤٤٥ .

حَفص (ت ١٩٠هـ)[٢] فقد ذُكرَ لنا أنه ألف كتاباً في نسب خِندف وأخبارها .

على أن أول كتاب وصل الينا في أنساب القبائل المفردة هو كتاب « حذف من نسب قريش » لمؤرّج بن عمرو السَّدُوسي .

المؤلّف*

هو مُؤرّج بن عمرو بن الحارث ... بن سَدُوس ، من بني شيبان بن ذُهل من بكر بن وائل ، وكنيته أبو فيد ، ويقال إن اسمه مَرثَد ومؤرّج لقب له ، وهو مشتق من أرّج بينِ القوم أي أغرى بينهم . وقد نقل عنه قوله : « اسمي وكنيتي غريبان ، اسمي مؤرّج ، والعرب تقول : أرّجت بين القوم وأرّشت إذا حرّشت ، وأنا أبو فَيد ، والفيد ورد الزعفران »[٣] .

لا نعلم سنة ولادته وإنما نعلم أنه قدم من البادية وسكن البصرة ، وفيها تتلمذ لطائفة من علماء اللغة والنحو والحديث منهم الخليل بن أحمد ، وأبو زيد الأنصاري ، وقد روي عن مؤرج قوله : « قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية ، وانما كانت معرفتي قريحة . وأول ما تعلمت القياس في حلقة أبي زيد الأنصاري بالبصرة . »[٤] وسمع الحديث

(٢) ترجمته وأخباره في الفهرست لابن النديم ص١٣٨ ؛ وتاريخ الاسلام للذهبي ١٣٦/٥ ؛ ومعجم الأدباء لياقوت ١٨٠/١١ . وفي البيان والتبيين للجاحظ طائفة من أخباره في مواضع متفرقة .

(*) من مصادر ترجمته : المعارف لابن قتيبة ص٥٤٣ ؛ جمهرة الأنساب لابن حزم ص٣١٨ ؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٢٥٨/١٣ ؛ معجم الأدباء لياقوت ١٩٦/٩ ؛ وفيات الأعيان لابن خلكان ٣٠٤/٥ ؛ انباه الرواة للقفطي ٣٢٧/٣ ؛ بغية الوعاة للسيوطي ص٤٠٠ .

(٣) تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣ ؛ وفيات االأعيان ٣٠٧/٥ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٠٤/٥ .

من شُعبة بن الحجّاج وأبي عمرو بن العَلاء ، وروىٰ عنه من أهل العراق أحمد بن محمد اليزيدي .

ارتحل مع المأمون من العراق إلىٰ خراسان ، ولا نعلم سنة ارتحاله معه ، وقد ولّىٰ الرشيد ابنه المأمون خراسان سنة ١٨٢هـ فينبغي أن يكون ارتحاله إلىٰ خراسان في تلك السنة أو قريباً منها . وقد استقر أول الأمر بمدينة مرو ثم قدم نيسابور وأقام بها وكتب عن مشايخها ، ثم عاد بعد حين إلىٰ البصرة وفيها توفي سنة ١٩٥هـ . وثمة خبر يجعل وفاته متأخرة عن هذا التاريخ ، فقد ذكر ابن خلّكان أنه وجد في أول كتاب الأنوار خبراً مروياً عن أبي علي إسماعيل بن يحيىٰ بن المبارك اليزيدي ونصه : « قرأنا هذا الكتاب – أي كتاب الأنوار – على المؤرّج بجرجان ثم قدمنا مع المأمون العراق سنة أربع ومئتين ، فخرج المؤرّج الىٰ البصرة ثم مات بها . »(٥) وهذا الخبر يناقض ما ذهب إليه جُلّ من ترجموا لمؤرّج من أن وفاته كانت سنة ١٩٥هـ ، كما أنه يناقض الأخبار التاريخية ، فقد قدم المأمون العراق قبل توليه الخلافة ثم قدم العراق بعد أن تولاها ، وقد تولىٰ المأمون الخلافة بعد مقتل أخيه الأمين وقدم إلىٰ العراق سنة ١٩٨هـ ، وينبغي أن يكون مؤرّج قد قدم العراق قبل مقدم المأمون إليها إذا صحّ – وهو المرجح – أن وفاته كانت سنة ١٩٥هـ .

إلىٰ جانب علم مؤرّج بالعربية والحديث كان عالماً بالقرآن والأنساب ، وكان إلى ذلك كله يجيد نظم الشعر ، وقد روى ابن خلكان جانباً من أشعاره ومنها هذان البيتان :

رُوّعت بالبَيْنِ حتى ماأُراع له ... وبالمصائب من أهلي وجيراني

(٥) وفيات الأعيان ٥/٣٠٧ .

لم يـترك الدهرُ لي عِلقاً أضنّ به   إلاّ اصـطفـاه بنـأي أو بهجْـرانِ

وقد علّق ابن المنجّم عليهما بقوله : « وهذان البيتان من أملح ما قيل في معنـاهما »[٦] وقد شهد العلماء لمؤرّج بأنه ممّن يوثق بعلمه ، روىٰ ابن خلّكان أن الأخفش سعيد بن مسعدة دخل على محمد بن المهلّب فقال له محمد : من أين جئت ؟ فقال الأخفش : من عند القاضي يحيٰى بن أكثم . قال : فما جرىٰ عنده ؟ قال : سألني عن الثقة المأمون المقدّم من أصحاب الخـليـل بن أحمد ، من هو ؟ ومن الذي كان يوثق بعـلمـه ؟ فقـلت : النَضْر بن شُمَيل وسِيبويه ومُؤرّج السدوسي . »[٧] وأورد ياقوت خبراً جاء فيه : « يقال إن الأصمعي كان يحفظ ثلث اللغة ، وكان الخليل يحفظ ثلث اللغـة ، وكان مـؤرّج يحفـظ الثـلثـين ، وكان أبو مـالك يحفظ اللغـة كلها . »[٨] .

للمؤلّف طائفة من المصنّفات ذكرتها المصادر القديمة منها : كتاب « الأنواء » وكتـاب « غريب القرآن » وكتـاب « جماهير القبائل » وكتاب « المعاني » وكتاب « حذف من نسب قريش » الذي سأتحدث عنه .

ذكر الأستاذ صلاح الدين المنجّد في مقدمة كتاب « حذف من نسب قريش » الذي قام بتحقيقه ونشره عام ١٩٧٦ أنه عثر على كتاب آخر لمؤرّج لم تذكره المصادر وهو كتاب « الأمثال » ، ومخطوطته محفوظة بمكتبة الاسكوريال . على أن المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي قد ذكر هذا الكتاب في جملة مؤلفات مؤرّج في موسوعة « الأعلام » وأشار الىٰ أنه

(٦) وفيات الأعيان ٣٠٥/٥ .

(٧) وفيات الأعيان ٣٠٤/٥ .

(٨) معجم الأدباء ١٩٧/١٩ . وأبو مالك هو عمرو بن كِركرة (انظر ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ١٣٧/١٦) .

مخطوط ، وقد نشر كتاب الأعلام للمرة الأولىٰ عام ١٩٥٩م .

الكتاب

سمّىٰ المؤلف كتابه : « حذف من نسب قريش » ، وهو عنوان غير مألوف أراد به : اختصار نسب قريش ، وعلّل هذه التسمية بقوله : « هذا كتاب حذف من النسب ، ولو كتبت كتاب استئصال لشغلتني سيرة النبي ﷺ وسيرة بني العبّاس دهراً . »[٩]

والمخطوطة التي انتهت إلينا هي برواية أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن أبي جعفر أحمد بن محمد اليزيدي عن مؤرّج بن عمرو السدوسي .

ومحمد بن العبّاس اليزيدي (٢٢٨ — ٣١٠هـ) أبو عبد الله هو من علماء العربية البارزين ببغداد ، عمل في أواخر أيامه مؤدّباً لأولاد المقتدر العباسي ، قيل له اليزيدي لأن جدّه يحيىٰ بن المبارك (١٣٨ — ٢٠٢هـ) صحب يزيد بن منصور الحميري ، خال المهدي ، فنُسب اليه كما نسب إليه أبناؤه وأحفاده . ولليزيدي مؤلفات في اللغة والأدب منها : « الأمالي » و« مناقب بني العَباس » و« مختصر النحو » و« أخبار اليزيديين »[١٠] .

أما أبو جعفر أحمد بن محمد اليزيدي (توفي قبل سنة ٢٦٠هـ) فهو عم محمد بن العباس وكان من علماء النحو وأديباً شاعراً ، له مدائح في المأمون والمعتصم . قال عنه الزُبيدي إنه أمثل أهل بيته في العلم ، ونقل السيوطي عن ابن عساكر أنه كان من ندماء المأمون ، وقد قدم دمشق وتوجّه غازياً للروم[١١] .

---

(٩) الكتاب ص٢ .

(١٠) وفيات الأعيان ٤/٣٣٧ ؛ بغية الوعاة ص٥١ .

(١١) بغية الوعاة ص١٦٩ .

لم يقدّم المؤلف لكتابه بمقدمة وانما اكتفىٰ بالعبارة الموجزة التي علل بها تسمية كتابه : حذف من نسب قريش ، وبدأ حديثه عن قريش بذكر ولد عبد مناف بن قُصي ، متبعاً أسلوب الجملة الفعلية : ولدَ عبد مناف بن قصي هاشماً وَالمطّلبَ وعبد شمس . ثم ذكر الخلفاء من بني العباس ــ وكان المؤلف معاصراً لهم ــ ثم ذكر أبا طالب وولده وبني المطّلب ، وحلفاء بني هاشم ، ثم ذكر بني عبد شمس بن عبد مناف وحلفاءهم ، ثم ولد عبد العُزّى بن قُصي ، ثم ولد زُهرة بن كلاب ، ثم بني مخزوم ، ثم بني تَيْم بن مُرّة ، واستمرّ في تعداد بطون قريش حتىٰ استوفاها .

على أن المؤلف لم يلتزم استيفاء ذكر جميع من ولدتهم قريش ، وانما اقتصر على المشهورين منهم . وعلى ما في كتابه من إيجاز فإنه لم يكتف بذكر الأنساب وانما أضاف إليها طائفة من الأخبار والأشعار المتصلة بها .

لا يذكر المؤلف المصادر التي استقىٰ منها مادة كتابه ، وقد ألفَه في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ، وأرجح أنه اتصل بنسّابي قريش الذين عاصرهم وأخذ عنهم ، وفي الكتاب ذكر لبعض من أخذ عنهم ، وعندما يأخذ عن أحدهم يذكر عبارة : قال مؤرّج ، ويتبعها بقوله : حدثنا أو حدّثني أو سمعت . وممن أخذ عنهم على سبيل المثال : سفيان بن عُيينة الهلالي الكوفي (١٠٧ ــ ١٩٨هـ)[١٢] ، وسعيد ابن سماك بن حرب ، وجعفر بن سليمان . ويحتمل أن يكون المؤلف قد وقف على كتاب ابن شهاب الزهري في أنساب قريش .

والكتاب ــ على إيجازه ــ له قيمة كبيرة لكونه أول كتاب وصلنا في أنساب قريش ، ولأن المؤلف عني بضبط أسماء المشهورين في قريش .

---

(١٢) انظر ص٨ من الكتاب .

حقق الكتاب الأستاذ صلاح الدين المنجد ونشره في بيروت سنة ١٩٧٦م معتمداً مخطوطة كانت محفوظة في زاوية الناصري بمدينة تامكرود (جنوبي المغرب) ، وقد أطلعه عليها الأستاذ إبراهيم الكتَاني . وناسخ المخطوطة هو أبو إسحاق النَجيرمي ابراهيم بن عبد الله بن محمد النحويّ الشاعر الورّاق ، وكان من أصحاب الزجّاج النحوي وولي الكتابة لكافور الإخشيدي ، توفي نحو سنة ٣٥٥هـ . ولم يذكر في المخطوطة تاريخ نسخها .

وهذه النسخة هي الوحيدة التي بقيت لنا من الكتاب ، وقد ضبط المحقق الكتاب بالشكل ضبطاً جيداً ووضع له طائفة من الحواشي والتعليقات أضاف إليها الأستاذ محمود شاكر تعليقات أخرى مفيدة .

وفي الصفحة ١٥ من الكتاب وضع المحقق العنوان الآتي : « ومن لم يَسْلَم من ولد عبد المطلب . » ويبدو لي أن صوابه : من لم يُسلِم ، والمراد به أبو طالب ، عم الرسول عليه السلام وحده ، فقد حامى عن الرسول لكنه لم يعتنق الاسلام . وليس العنوان شاملاً لكل من تحدث عنهم بعد أبي طالب .

* * *

كتاب
نسب قريش

لأبي عبد الله المصعب بن عبد الله الزُبيري

(١٥٦ - ٢٣٦هـ)

المؤلّف*

هو أبو عبد الله المُصْعب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير . ولد بالمدينة المنورة سنة ١٥٦هـ ، وتتلمذ فيها لطائفة من الشيوخ أشهرهم مالك بن أنس ، ثم انتقل الى بغداد وظلّ فيها حتىٰ وفاته سنة ٢٣٦هـ عن ثمانين عاماً[١] .

كان المصعب الزبيري عالماً بالأنساب ، وبأنساب قريش خاصة ، وأخبارياً فصيحاً ، وقد أخذ عنه في النسب طائفة من العلماء والمؤرخين منهم الطبري والبلاذري وابن عبد البر . على أن أشهر تلاميذه الذين أخذوا

(*) من مصادر ترجمته : تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٣/١١٢ ؛ الفهرست لابن النديم ص ١١٠ طبعة ليبسك ؛ شذرات الذهب لابن العماد ٢/٨٦ ؛ طبقات ابن سعد ٥/٣٢٥ ؛ سير أعلام النبلاء للذهبي ١١/٣٠ ؛ معجم الشعراء للمرزباني ص٤٠٢ ؛ تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/١٦٢ ؛ مقدمة كتاب نسب قريش .

(١) ثمة خلاف بين من ترجموا للمؤلف حول سنتي ولادته ووفاته ، فابن النديم يخالف الخطيب البغدادي فيجعل وفاته سنة ٢٣٣هـ ويذكر أنه توفي وله ست وتسعون سنة ، فتكون سنة ولادته على هذا ١٣٧هـ ، ولكن هذا لا يصح لأن المصعب رثىٰ اسحق بن إبراهيم الموصلي وقد توفي سنة ٢٣٥ ، فينبغي أن تكون وفاة المصعب بعد هذا التاريخ . وما أثبته ابن الخطيب أصح .

عنه الأنساب ابن أخيه الزُبير بن أبي بكر ، المعروف بالزبير بن بكّار (ت ٢٥٦هـ) في كتابه « جمهرة نسب قريش وأخبارها » ، وقد قال فيه : « كان عمّي وجه قريش مروءةً وعلماً وشرفاً وبياناً وقدراً وجاهاً ، وكان نسّابة قريش »[٢] . وحين ذهب أحد جلساء يحيىٰ بن مَعين إلىٰ أن المصعب أخذ النسب عن الواقدي أجابه ابن معين : الزبيري عالم بالنسب[٣] . وجعله العباس بن مصعب بن بشر أفقه قرشي في النسب[٤] . وكان ثمرة علمه بنسب قريش الكتاب الذي نتحدث عنه ، ومن نتاج علمه في الأنساب عامة « كتاب النسب الكبير » الذي ذكره ابن النديم .

وإلىٰ جانب علمه في الأنساب كان المصعب من رواة الحديث الثقات ، وثّقه طائفة من العلماء منهم أحمد بن حنبل ويحيىٰ بن معين وأبو الحسن الدارقُطني[٥] . حدّث ببغداد عن مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) والضحاك بن عثمان وعبد العزيز الدَراوَرْدي وغيرهم[٦] . وكتب عنه يحيىٰ بن معين وأبو خَيثمة وروىٰ عنه أحمد بن أبي خيثمة

---

(٢) تاريخ بغداد ١١٢/١٣ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصدر السابق . يحيىٰ بن معين (١٥٨ – ٢٣٣هـ) من أئمة الحديث المشهورين والمؤرخين لرجاله ، أطلق عليه الذهبي نعت سيّد الحفّاظ وقال فيه ابن حنبل : أعلمنا بالرجال . الدارقطني علي بن عمر (٣٠٦ – ٣٨٥هـ) الشافعي إمام عصره في الحديث وأول من صنف في القراءات ، من مؤلفاته كتاب « السنن » .

(٦) الضحّاك بن عثمان (ت ١٨٠هـ) من أبرز أصحاب الإمام مالك بن أنس وكان من علماء قريش بأخبار العرب وأيامهم . عبد العزيز الدراوردي (ت ١٨٦هـ) محدّث من أهل المدينة روىٰ عنه خلق كثير .

وإبراهيم الحربي وصالح جَزرة وأبو القاسم البغوي[٧] وآخرون . ولكن لم يبلغنا أنَ له مصنّفاً في الحديث .

وفضلاً عن علم المصعب الزبيري بالأنساب والحديث كان شاعراً وناقداً أدبياً ذا حسّ نام ، روىٰ له أبو الفرج الأصفهاني قصيدة مطوّلة في رثاء اسحاق بن إبراهيم الموصلي مطلعها :

أتدري لمن تبكي العيون الذوارفُ وينهـلّ منهـا واكفٌ ثم واكفُ[٨]

كما أورد أبو الفرج جانباً من نظراته النقدية ، وهي تنمّ عن ذوق أدبي مرهف ، من ذلك نظرته الأدبية المفصلة في شعر عمر بن أبي ربيعة التي أثبتها أبو الفرج بتمامها في ترجمة عمر بن أبي ربيعة والتي عدّد فيها جوانب الابتكار في شعره[٩] . ولم نجد لأي من نقاد الشعر القدامىٰ رأياً مفصّلاً دقيقاً في شعر ابن ربيعة كالذي أتىٰ به المصعب الزبيري ، ومن نظراته الأدبية كذلك شهادته لأبي العتاهية بأنه أشعر الناس لأبيات قالها في الزهد[١٠] . وكذلك شهـادتـه في عبيـد الله بن قيس الرقيـات بأنه شـاعر قريش في الإسلام[١١] .

---

(٧) إبراهـيم بن إسحق الحربي البغـدادي (ت٢٨٥هـ) من حُفّـاظ الحديث المشهورين ، له تصـانيف كثيرة . صـالح جزَرة (ت٢٩٣هـ) ، من أئمة المحدّثين ، ولد بالكوفة وسكن بغداد ولم يكن في العراق أحفظ منه ، استقرّ آخر أمره في بخارىٰ وتوفي بها . أبو القاسم البغوي عبد الله بن محمد (ت ٣١٧هـ) البغدادي محدّث العراق في عصره ، له مصنفات عدّة في الحديث .

(٨) الأغاني ٤٣٢/٥ .

(٩) انظر : الأغاني ١٢٠/١ .

(١٠) انظر : الأغاني ١٠/٤ .

(١١) الأغاني ٧٥/٥ .

الكتاب

الكتاب وقف على نسب قبيلة قريش ، وواضح أن الدافع إلىٰ تأليف الكتاب هو منزلة قبيلة قريش بين قبائل العرب لمكان النبي ﷺ فيها ، وثمة دافع آخر هو كون المؤلف قرشياً من آل الزبير بن العوّام ، فهو معنيّ بنسب قبيلته بحكم الانتماء ، وكان في الوقت عينه من علماء النسب المعدودين في عصره ، فكل هذه الأمور تفسّر انصرافه الىٰ تأليف كتاب في نسب قريش خاصة .

لم يقدّم المؤلف لكتابه بمقدمة يوضّح لنا فيها الداعي الىٰ تأليف الكتاب ونهجه فيه ، وانما بدأ كتابه مباشرة بذكر نسب معدّ بن عدنان ، والمخطوطة التي انتهت إلينا تبدأ بذكر سند الرواية وهو كما يأتي :

« أخبرنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن ... بن هشام بن عبد الملك بن مروان – رحمهم الله – قال : حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن موسىٰ بن جَميل الأندلسي بمصرَ ، قال : حدثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شَدّاد النَّسائي البغدادي المعروف بابن أبي خَيْثَمة ، قال : حدّثنا أبو عبد الله المُصْعَب بن عبد الله بن المصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزُبير بن العوّام ... وقرأ علي . »

فالنسخة التي وصلتنا من الكتاب بروايته الأندلسية هي برواية محمد بن معاوية عن إبراهيم بن موسىٰ بن جميل عن أبي خيثمة عن المصعب الزبيري .

وأحدث الرواة هو أبو بكر محمد بن معاوية الذي ينتهي نسبه إلىٰ الخليفة هشام بن عبد الملك ويعرف بابن الأحمر ، قدم مصر من الأندلس وأقام بالمشرق زهاء ثلاثين عاماً ثم قفل عائداً الىٰ الأندلس وتوفي بقرطبة سنة

٣٥٨هـ في خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله .

والراوية الثاني هو أبو إسحق إبراهيم بن موسىٰ بن جَميل ، مولىٰ بني أمية في الأندلس ، أصله منْ كورة تدمير (مُرسية) ثم سافر إلىٰ المشرق وتتلمذ لابن أبي خيثمة واستقر بالقاهرة حتىٰ وفاته سنة ٣٠٠هـ . وبمصر أخذ عنه ابن الأحمر كتاب نسب قريش .

والراوية الثالث هو أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النَّسائي ، وهو أشهر تلاميذ المصعب الزبيري ، وكان فقيهاً ومحدّثاً وأخبارياً ، له طائفة من المصنفات أشهرها كتاب التاريخ ، توفي سنة ٢٧٩هـ .

وقد وصل الينا الكتاب في اثني عشر جزءاً ، ويبدو لي أن هذا التقسيم منشؤه المؤلف نفسه ، فقد كان يقرأ كتابه على تلميذه ابن أبي خيثمة ثم يقف في موضع من المواضع ، وقد يكون ذلك في سياقة نسب بيت من بيوت قريش ، فلا التزام بتقسيم أحياء قريش وتخصيص كل جزء بحيّ منها ، فإذا توقف عن القراءة جُعل ما قرأه جزءاً . ولهذا لم تكن أجزاء الكتاب متساوية في حجمها ، ولهذا أيضاً كان كل جزء يبدأ بذكر السند نفسه : محمد بن معاوية ، فابن جميل ، فابن أبي خيثمة ، فالمصعب . وكان ابن أبي خيثمة يقرأ على المصعب تارة وتارة أخرىٰ يقرأ المصعب قطعة من الكتاب ثم يقرؤها ابن أبي خيثمة عليه .

والمنهج الذي سار عليه المصنف هو الذي اتبعه معاصره ابن هشام الكلبي في كتابه جمهرة النسب ، وهو تفريع الأنساب من أصولها : يذكر الأب ثم يذكر أولاده متبعا أسلوب الجملة الفعلية مثال : « ولد عدنان بن أُدد معّداً والحارثَ وهو عك ، وأمهما معانة بنت لهم ... »[١٢] .

---

(١٢) الكتاب ص ٥ .

وقد بدأ كتابه بذكر نسب معدّ بن عدنان (عن الزهري) ثم ذكر ابني معدّ : نزاراً وقضاعة . وقضاعة عنده أخو نزار ، ثم أبناء نزار حتىٰ انتهىٰ إلىٰ فِهر بن مالك بن النَضر بن كنانة ، وفهر هو قريش « ومن لم يلد فهر فليس من قريش »[١٣] ، ثم أخذ يفرّع بطون قريش ويذكر أنسابها بادئاً بأنساب آل البيت : ولد عبد الله بن عبد المطلب ، لمكان الرسول عليه السلام فيهم . ثم ولد العباس بن عبد المطلب فولد علي بن أبي طالب فسائر بطون قريش .

وحديث المؤلف عن بطون قريش متوازن بوجه عام ، ولكنه فصّل القول شيئاً ما في أنساب آل البيت والأسرتين العباسية والأموية ، ولم يحمله انتسابه إلىٰ آل الزبير على تفصيل القول في أنسابهم ، على نقيض ما صنعه ابن أخيه الزبير بن بكار في كتابه « نسب قريش » .

ويمكن القول إن الإيجاز في ذكر الأنساب هو السمة البارزة في الكتاب . ومع ذلك فقد استوفىٰ بيان هذه الأنساب استيفاءً يتناسب مع حجم الكتاب ، والكتاب يشتمل فضلاً عن الأنساب على طائفة من الأخبار والأشعار . ولهذا الكتاب قيمة جليلة في كونه من أفضل ما انتهىٰ إلينا من الكتب التي تناولت نسب قريش ، وتتجلى من خلاله سعة معرفة المصعب الزبيري بأنساب قبيلته وأخبارها .

يسوق المصنف الأنساب والأخبار مسندة تارة إلىٰ رواتها ، وتارة أخرىٰ تذكر منسوبة إليه مباشرة ، وهذا يدل على سعة اطلاعه وحفظه ومعرفته بالأنساب القرشية . وقد يكون معاصره ابن الكلبي أوسع اطلاعاً على الأنساب عامة ، أما في الأنساب القرشية فالمصعب كان أوسع اطلاعاً

(١٣) الكتاب ص ١٢ .

من ابن الكلبي . وممّن نقل عنهم طائفة من الأنساب والأخبار ابن شهاب الزهري لأن المصعب ولد بعد وفاته ، ومن هذا نستدل على أن المؤلف قد رجع إلىٰ بعض المدوّنات النسبية ، وليس كل ما ذكره في كتابه من حفظه وقد ذكرت آنفاً أن للزهري كتاباً في نسب قريش . وهو يروي بعض أخباره عن أشخاص لم يسمّهم وإنما يذكر عبارة : وذُكر لي ، أو : وذُكر عن فلان . ويروي طائفة أخرىٰ من الأخبار منسوبة إلىٰ رواتها ومنهم : هشام بن عروة ، وموسىٰ بن عقبة ، ومالك بن أنس ، وأبو الزناد ، وأبو هريرة[١٥] .

وممن لقيهم المؤلف وحدث عنهم عبد الله بن محمد بن يحيىٰ بن عروة بن الزبير[١٦] ، وسليمان بن عَياش السعدي[١٧] .

وفي سياقه ذكر الأنساب يحرص المؤلف على ذكر الأمهات . وكتابه يستمل على شيء من الشعر المستشهد به . وتغلب على المؤلف عصبيته العدنانية ، فعند ذكر القبائل المختلف في نسبها إلى عدنان أو قحطان نجده يرجّح انتماءها إلىٰ العدنانية ، فهو مثلاً يرجح انتماء قضاعة إلىٰ معدّ ويأتي بما يؤيد ذلك من الأخبار والأشعار ويتّهم القضاعيين بأنهم زوّروا شعراً يثبت انتماءهم إلىٰ قبيلة حمير القحطانية وهو قول الشاعر :

يـأيها الداعي ادعنـا وبشّـرِ وكُن قضاعيّاً ولا تَـنزَّرِ

(١٤) ابن شهاب الزهري محمد بن مسلم بن عبيد الله من بني زُهرة بن كلاب من قريش ، إمام كبير من أئمة الحديث والفقه ومن أعلام التابعين ، أول من دوّن الحديث وأحد كبار الحُفاظ والفقهاء من أهل المدينة . ولد سنة ٥٨ للهجرة وتوفي سنة ١٢٤هـ .

(١٥) انظر مثلاً في الكتاب ص ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .

(١٦) انظر ص ١٠٩ من الكتاب .

(١٧) انظر ص ٢٢٧ .

قضـــاعـة بن مـالكِ بن حِمـيرِ النسبُ المعـروف غـير المنكَـرِ

ثم يعقّب على ذلك بقوله : « وأشعـار قضـاعة في الجاهلية وبعد الجاهلية تدلّ على أنَ نسبهم في مَعَدّ[١٨] » . ويتخلّل ذكر الأنساب بعض ما يتصل بها من أخبار .

حقق الكتاب المستشرق الفرنسي المعروف ليفي بروفنسال E.lévi Provençal سنة ١٩٥٣م وطبعته دار المعارف في السنة عينها ، وقد قدّم له بمقدمة وجيزة تحدّث فيها عن المؤلف وكتابه وعن مخطوطتي الكتاب ، فالأولىٰ وجدها في مكتبة الشريف محمد عبد الحيّ الكتّاني بفاس ، وهي نسخة كاملة بخط مغربي ، وهي خلو من ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، وقد رجّح المحقق أنها حديثة العهد لا ترقىٰ إلىٰ أقدم من القرن السابع عشر للميلاد ، والثانية هي كذلك من أصل مغربي ولا تشتمل إلا على النصف الأول من الكتاب ، وهي ليست في جودة المخطوطة الأولىٰ ، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية بمدريد .

وقد بذل المحقق جهده في ضبط الأسماء معتمداً على طائفة من المراجع أهمها كتاب الاشتقاق لابن دريد ، كما ذيل صفحات الكتاب بطائفة من الحواشي المختصرة ترجم فيها لبعض من ورد ذكرهم في المتن ومصحّحاً بعض الأخطاء التي وردت في المخطوطتين أو في احداهما ، وأشار في بعض المواضع إلىٰ اختلاف الروايات في الأشعار .

* * *

(١٨) الكتاب ص ٥ .

الوأواء الدمشقي

الدكتور رفيق جويجاتي

تواجه النـاقد الأدبي في الحديث عن الوأواء الدمشقي وأمثـاله من بعض الشعراء العرب ، سواء في الجاهليّة أو في العصرين الأمويّ والعبّاسي ، ندرةُ المعـلومات الموثقة عن حياتهم وتطوّر فنّهم . وإذا أوردت المصـادر – على قـلّتهـا – بعض التفصيـل عن أنســابهم وانتمائهم القبلي والمذهبي ، وأحكام جدّ مبتسرة في معرض النقد الأدبي ، فإنّها لا تقدّم مدىً من الرؤية متناسقاً متكاملاً للأحداث التي بلاها الشاعر ، أو التجارب التي خاض غمـارها ، مع أنّه قد يكون لهذه وتلك الأثر الكبـير في تكوين شـاعريته والتعرّف على مصادر إلهامه . تلك ثغرة يجهد النقد المعاصر في سدّها .

وقد أتاح التقدّم الكبير الذي شهده علم اللسـانيات في عصرنا ، لبعض نظريّات الأدب ، والأدب المقارَن على الأخصّ ، أن تدعو إلىٰ نقد فني خالص ، موقوف على النّصـوص ، دون النظر إلىٰ العنصر الشخصي SUBJECTIVE أو عامل العصر والمكان . وقد يساعد ذلك على إحياء تراث شاعر لم يُعرَف القدر الكافي من سيرته . إلاّ أنّ من الثابت أنّ بين الشعر ومعاناة الشاعر صلة حميمة ؛ وحتّىٰ شعراء الصوفّية الذين يترفّعون عن هموم الدنيا ويسبحون في الإلٰهيّات ونواميس ما بعد الطبيعة ، لن يمكن إدراك اتجاهات لغتهم الروحية ، بمعزل عن تيّارات العصر الذي هم أبناؤه وورثته . كلا ! ولا شعراء الرمز أو التجريد يمكن فهم دوافعهم دون الوقوف

على البـواعث النفسيـــة والفكـريّة والاجتماعيّـة التي قادتهم إلىٰ التمرّد على الأصول المرعيّة .

فيضطرّ الناقد والحالة هذه ، إلىٰ سلوك طريق وسط ، يُنعم النظر في النصّ ، فيما يستعين بمكتشفات علم النفس – وقد كاد يبلغ مرتبة العلوم الدقيقـة SCIENCES EXACTES – على تلافي النقص في المعلومات عن سيرة الشاعر ،لينفذ إلىٰ ينبوع منهله الشعري .

أمّا بالنسبة لشاعرنا ، فقد كان للجهد المعاصر ، وعلى الأخصّ على يد المستشرق الروسي ، أغناطيوس كراتشكوفسكي في مطلع هذا القرن ومن بعد على يد فقيدينا ، الشاعر الكبير خليل مردم بك ؛ ثمّ بعد ذلك الأديب الناقد الدكتور سامي الدهان ، في مطلع النصف الثاني للقرن ، الأثر البارز في تحقيق ديوانه ، فلهم الامتنان . – وإنّما أقول ما وصـل من الديوان ، فالظّن أنّ ما فقد من شعر الوأواء أكثر بكثير ممّا وصـل إلينا – ، كما جاء جهـدهـم يجلو بعض الشـيء العوامل التي أطلقت شـاعريتـه ؛ وكانت مـلاحظـات عضـو المجمع العـلمي العربي آنذاك الفقيد الأستـاذ عارف النكدي في هذا الصـدد على صفحـات مجلة المجمع ملاحظات قيّمة في محلّها . ومع ذلك ظلّ هناك فراغ كبير لا يجد الباحث معه بدأ من اللجوء إلىٰ أدوات علم النفس والأخلاقيات الاجتماعية SOCIAL ETHICS وفن النقد المعاصر ، حتىٰ يصل إلىٰ رسم صورة يستقرئها استقراءاً للشاعر ، أقرب إلىٰ الاحتمال منها إلىٰ التوثيق الدقيق ؛ وتعتمد في بعض الأبحاث على تخيّر مواقف للشاعر ومشاهد في حياته ، يمكن اتخاذها نماذج تصلح للكشف عن تطوّر شعره وفكره وفنّه .

أمّا بعد ، فذلكم فتىً في زمانه من أبناء هذا القرن الرابع الهجري ،

الذي سجّل في صفحات التاريخ العربي والحضارة الإنسانيّة صفحات خالدة في نهضة العلوم والفنون والآداب ، نقلت الحضارة العربيّة من مرحلتي التلقّي والتمثّل إلىٰ حيّز الإنتاج المبدع ؛ حتىٰ ليدين له عصر النهضة الأوربّية **La RENAISSANCE** بالكثير الكثير من الاقتباس .

ذلك قرن يقترن في أذهاننا بذكر أعلام كالمتنبي والمعرّي وابن سينا وابن رشد ، وابن زيدون والفارابي ؛ وإن كان يقترن أيضا بمأساة بدء التفكّك في الخلافة العباسسية وقيام دويلات مستقلة في أرجاء الامبراطورية العربية العديدة المترامية الأطراف لا ترتبط بالخلافة إلا بالرمز .

وكان الإخشيديون والحمدانيون ، والقرامطة ، والفاطميّون والمغاربة والروم ، يتنازعون السيطرة على دمشق وما حولها ، ويحمل هذا التنازع للمدينة الأسيرة الصابرة المصائب والأهوال .

* * *

في المكان ، شاعرنا من أبناء دمشق ، هذه التي كانت قبل ثلاثة قرون عاصمة الخلافة الأموية ، ثمّ انتقل مركز الثقل منها إلىٰ بغداد ، وعَرَتْها الخطوب تلو الخطوب فكانت تخرج منها في كل مرة ، كليمة متحسّرة ، دون أن تفقد مع ذلك ومهما اشتدّت عليها البلوىٰ ، الأمل في النهوض من العثار ؛ بل كان أهلوها يخرجون من كلّ محنة وقد صقلتهم الآلام وجعلتهم كبار النفوس ، فزادوا استمساكاً بقدسيّة التراب والمحافظة على التراث ، وأداء الرسالة ، مع التكيّف الكيّس مع ما يأتي به الزمن من أفراح وأتراح .

على أنّ دمشق ظلّت مدينة الإشعاع ، تعبُر عبقرياتها التخوم والبحار ، لتنشر رسالتها بهمم قوّادها وعلمائها وأدبائها الهاربين من غدر

الأعداء ، وكيد الموالي ، وظلم الأقارب ؛ رسالتها في التوحيد وإقامة العدل ، وإعمار الأرض ونشر الحضارة ؛ تتبلور على الأخصّ في إشادة معجزة الأندلس ، فيصل هذا الإشعاع إلىٰ أواسط أوربا بعد ما توسّع في القارّة الآسيوية وشمال القارة الافريقيّة .

* * *

فلندخل الآن في باكورة حياة شاعرنا ، في المشهد المتخيّر الأوّل ولنلاحظ من فورنا أنّ هذا الفتىٰ الغضّ العود ، محمد بن أحمد المنتسب إلىٰ غسّان ، والملقّب بأبي الفرج ، لم يكن ليعي بعد هذه الأبعاد التاريخيّة لمنبته ، يحجبه عن هذا الوعي ، فقدان التوعية في محيطه الضيّق ، وهشاشة التربية البيتيّة ، والاكتفاء بالنزر القليل من دروس الكُتّاب ، وعدم ارتياد المدرسة ، لا لتسيّب في رعاية الوالدين ، بل لاستئثار الهموم المعاشية بجلّ اهتمامهما . فلا يستقيم للفتىٰ عودٌ نوعاً ، حتّىٰ يزجّه أبوه في خضمّ الحياة ، في هذه السّنّ المبكّرة ، عسىٰ أن يدرّ جهده العضلي ــ على نعومته ــ أجراً يسدّ به رمقاً أو يدفع غائلة .

ينزل فتانا أبو الفرج من الحارة الضيّقة ــ وهي على الأغلب حارة ضيّقة من حارات الحيّ المسمّىٰ اليوم : « بين السورين » في المدينة القديمة قرب باب البريد ــ ينزل إلىٰ ساحة المدينة الصاخبة ؛ يتلقّف بغريزة الفطنة وحدّة الانتباه ، أيّة فرصة تعرض للتكسّب ؛ وإذ يلحظ في نُزُل القادمين من السفر ــ ومكانه على الأغلب كما تشير القرائن فيما سمّاه جيلنا « جوزة الحدباء » من أحد مفارق سوق ساروجه هابطا نحو ماسُمي فيما بعد ساحة المرجة ــ إذ يلحظ ما يتكبّد الضيف الوافد من عناء في نقل متاعه من على ظهر الدابة إلىٰ ردهة الفندق ، يُهرع إلىٰ التطوّع بالمؤازرة في نقل الحِمْل ؛

وحين يلاقي مع التكرار رضىً من القائمين على النُزُل وروّاده ، يروّض نفسه على طلب أجر – ولو على استحياء – أجرٍ يكسو كلمات الشكر والدعاء التي تُكالُ له بعداً مادياً ملموساً – ولو كان ضئيلاً .

ثمّ يتولّد من هذا الأخذ والعطاء ، والتعامل بالتراضي ، ما بين محيط النُزُل إدارةً وعمّالاً ومقيمين وروّاداً ، وبين أبي الفرج الناشط الطيّب السريرة ، نوع من الثقة المتبادلة تشجّع إدارة الفندق على أن تعرض عليه أن يكون جابياً ومراسلاً للنُزُل، يحصّل ما له من ذمم على روّاده، ويفي ما عليه من ذمم للنّاس ، ويحمل إليه ما يلزم من مؤن . فتتكوّن له خبرة في السوق والتعامل مع النّاس ، ويتنامىٰ حسّه بشخصيّة تميّزه ، وبدور يؤدّيه ؛ ويغري به هذا التنامي في الخبرة أن يسعىٰ لتوسيع الرزق المقتّر وتنويع نواحي النشاط . لِمَ لا يستأجر زاوية قرب الفندق في « دار البطيخ » – وهي على ما حققه الأستاذ حبيب الزيّات في مجلة المشرق سنة ١٩٢٩ – تقع في موضع السوق الذي أطلق عليه جيلنا ، وربما الأجيال التي سبقته اسم « سوق علي باشا » ، ويذكر من عرفوا هذا السّوق ، ممن هم في سنّ العبد الفقير ، كيف كان يمتلئ بأطايب الفاكهة المتنوعة والحلوىٰ التي كانت تعرض فيه وأفانين العطور التي تنشر فيه العبير فيبيع أبو الفرج – من الفاكهة التي يقتنيها – والبطيخ منها على الأخصّ ، و« يجتني أثمانها » – وهذا التعبير للقفطي في معرض كلامه الوجيز عن أبي الفرج .

* * *

المشهد الثاني – نضج الشخصية المبكّر

يلمس فتانا الحاجة للإعلان عن بضاعته والتشويق لها فيجرؤ على المناداة عليها ، ثم يشفع النداء بترديد مالها من محاسن في حلاوة الطعم ونقاء

اللبّ ؛ ثمّ يزيد تأنّقاً في إعلانه ، فيغنّيه غناءً بصوت رخيم . وقال الباخرزي في ذلك : « وأمّا أبو الفرج فقد كان يسعىٰ بالفواكه رائحاً وغادياً ويتغنّىٰ عليها منادياً » . وهو يغنّيه كما أنه يغنيه في مناداته بالوصف ، من خضرة القشرة السندسيّة ، إلىٰ حمرة اللبّ الرائق ، إلىٰ استدارة التركيب والأثر العذب في إطفاء الظمأ ، فيضيف إلىٰ حافز التكسّب ضرباً من الافتنان بإيقاع النغم ، وجمال الوصف ، وحسن الاستعارة ؛ وتكوّن هذه الممارسة لديه مع الزمن حصيلة من الشاعريّة ورهف الحسّ ينمو غراسها يوماً بعد يوم فتضفي على شخصيته بعداً إنسانيا خاصاً ، فهو بائع بطيخ لا شكّ ، لكنّه يتميّز لدىٰ الجمهور عن سائر الباعة ، ويحظىٰ بانتباهه وتفضيله ؛ فلم يعد هو « محمّد أبو الفرج » وحسب ، بل بائع البطيخ المتفرّد بوأواته ، والوأواة في اللغة عواء الكلب أو ابن آوىٰ متى اقترن بالنغم ؛ والوأواء من بني الإنسان من يرجّع في صياحه أنغام الطبيعة . وهكذا أصبح فتانا الوأواء بالتعريف لأنّه تفرّد بهذه الخصلة ، فغدا الوأواء الدمشقي على التحقيق ، يعرّف بموطنه ويعرّف موطنه ، فيما يعرف ، به ، فيسري عليه هذا اللقب طوال حياته ، ويكاد يُنسىٰ اسمه الأصلي .

المشهد الثالث – الإحساس بالشاعريّة

ما إخال الوأواء ، وقد تحصّلت له هذه الشهرة ، إلاّ وقد تدبّر في أمر نفسه ، أيصحّ أن يبقىٰ شبه أمّيّ ؛ وما إخاله إلاّ وكانت تصل إلىٰ مسامعه أصداء الشعر الذي كان في هذا العصر الخصب يسير على الأفواه : اجتماعيّات أبي الطيّب وبديعيات أبي تمّام ، محسّنات ابن الوليد وحكم أبي العلاء ، غزليّات أبي نواس وزهديّات أبي العتاهية ؛ وما إخاله إلاّ ويسائل نفسه ، لمَ قصّر عن أمثال له ، أغلبهم في الحرف اليدويّة ، كالسقّاء والخبّاز ، والرّفّاء والطبّاخ ، نظموا الشعر ووفقوا في نشره ، ولقبوا كشعراء

باسـم صنعتهم ، ولم يمنعهم ضيق ذات اليد من التعلّم والنظم ، بل لعل جهدهم الفكريّ عاد عليهم بالفائدة ، يسدّون بها الحاجة الملحاح . وما إخاله إلاّ وكانت تهتزّ نفسه لإيقاع الشعر ، فيتوق لحفظه وفقه معانيه ، لولا أنّ دون ذلك أهوالاً : تعلّم اللغة وقواعدها ، ودراسة الأدب والمنطق والعروض والبديع ، وإنضاج السليقة الشعريّة بالحفظ والممارسة ولقد أقدم آخر الأمر على هذه الخطوة الجريئة التي خطّت في طريقه منعطفاً حاسماً . فقسم الوقت بين صباح ومساء ، هذا للتعلّم وذاك للتكسّب ، يرتاد حلقات الدروس في المساجد وفي المدارس الطوعية وما أكثرها في هذا العصر الذي عُدّ فيه فتح المدرسة من الأعمال الصالحة اتّعاظاً بالحكمة القائلة : « من فتح مدرسة فكأنّه أغلق سجناً » لا سيّما وأنّ روّادها كانوا على الأغلب ممن لم تتح لهم فرص الدراسة النظاميّة ، وأنّ بقاءهم على الجهل قد يودي بهم إلىٰ مزالق الانحراف والجريمة .

ولعلّ أخصّ ما أفاد منه فتانا اليافع من هذا الارتياد ما ينسجه من لحمة بين المدرّسين والمتعلّمين وما بين المتعلمين أنفسهم من أواصر التعارف والتدارس أو التسابق ، وتشاطر السرّاء والضرّاء ، فتخرج أحاديث ندواتهم عن هموم المعيشـة اليوميّة إلىٰ فسحة الحياة والثقافة والمجتمع ، مع تديّن غالب ، وتحلّل أحياناً من السلوك المحافظ ، متخفٍّ حيناً وحيناً يجرؤ على الظهور .

المشهد أو الموقف الرابع ـ البدايات الشعرية

يجدّ شابنا الآن في طلب العلم وتستوي عنده ملكة اللغة ويقبل على الحفظ من دواوين عمر بن أبي ربيعة وابن المعتزّ وأبي نواس تفضيلاً ، وأبي تمّام والبحتري لزوماً ، والمتنبي بسائق الإعجاب . ولا يجد بدّاً من

تقليص ساعات العمل ، فيكتفي بتزويد بعض البيوت بمؤنة الفاكهة ، محافظاً بذلك على القدر اليسير من مورد العيش . وفيما يتناقص مورده على هذا النحو يوماً بعد يوم يتزايد عبء الالتزامات الاجتماعيّة عليه ، بما ينشئه من صداقات وما يرنو إليه من تسلّق درجات التأدّب والمنزلة الاجتماعيّة المرموقة . فيظنّ المخرج من الضائقة بعرض أفضل وأكثر تنوّعاً لبضاعته ، يحمل لدور الصفوة من الأسر الدمشقيّة عيون الفاكهة والعطور والأزهار والشموع ، ويودع كلّ سلّة أو حزمة من هذه أو تلك بطاقة تحمل بدايات من شعره تناسب ما في الهديّة من محتوى :

فمع كومة من البطيخ يكتب على البطاقة :

وذاتِ ريق إن ترشّفته . وجدته أحلى من المنّ
إذا بدت في كفّ جلاّبها رأيتها في غاية الحسن
كسلّة خضراء مختومة على الفصوص الحمر في القطن[1]

ومع باقة ورد يكتب :

يا حسنها من وردة بيضاء جاءت بالعجب
كجام بلّور به قُراضة من الذّهب[2]

وحين يزيّن بنرجسة وسط سلّة فواكه ، يكتب :

نرجسة باتت محدّقة لم تكتحل قطّ لذة الغمض
أمالَها القطر فهي باهتة تنظر فعل السّماء بالأرض[3]

ورويداً رويداً يضمّن هذه المقطوعات الصغيرة التزيينيّة ، تلميحات

(١) ديوان الوأواء الدمشقي : ٢٧٧

(٢) ديوان الوأواء : ٢٦١

(٣) ديوان الوأواء : ١٣٦ – ١٣٧

تنشئ صلة بين الوصف وبين العواطف الدفينة التي بدأت بالتحرّك .

فعندما يهدي شمعة مع باقة الزهر يكتب :

وهيفـاءَ من ندمـاء المـلو ك صفراء كالعاشق المدنف
تكيـد الظّـلام كما كادهـا فتفنىٰ وتفنيـه في موقف(٤)

ومع باقة من النرجس ، يتعدّىٰ البيتين إلىٰ ثلاثة :

أما ترى النرجس الميّاس يلحظنا لحاظ ذي جذل بالغيث مسرور
كأنّ أحداقه في حسن صفرته مداهن التبر في أوراق كافور
كأنّ طلّ النـدىٰ فيـه لمبصره دمع تحيّر في أجفان مهجور(٥)

ومع ما نستذكر هنا من قول ابن الرومي ، وقد يكون تعبيره أرقّ وأجمل :

وظلّت عيون الروض تخضـلّ بالندى كما اغرورقت عين الشجيّ لتدمعا

فإنّ ما يسترعي الانتباه هو انتقال شاعرنا الناشئ من وصف ألحاظ النرجس لوناً وندًىٰ إلىٰ تذكّر المهجور وما يترقرق في عينيه من دمع . من هو يا ترىٰ هذا المهجور ؟

ثم يكون أكثر تصريحاً حسّياً في الإشارة عندما يهدي النارنج :

ونـارنج تميــل بـه غصـون فيغدو ميلهـا كالصولجان
أشبّهـــه ثـدايـا نـاهدات غلائلها صبغن بزعفران(٦)

أهل حقّاً يشبّه وحسب !

(٤) ديوان الوأواء : ١٤٩

(٥) ديوان الوأواء : ١٢١ ـ ١٢٢

(٦) ديوان الوأواء : ٢٢٨

المشهد الخامس ـ العاصفة

وسواء كان يمارس هذا الغزل المقنّع عن حذق تجاري أو لمآرب في نفسه الشاعرة المنساقة ـ في هذه السّن التي أربت على العشرين ـ في أنواء الأهواء الطاغية النزقة ، أكثر من انتظامها في تنامٍ عاطفي هادئ متدرّج ، فإنه ما يلبث أن يؤخذ بحيلته هو نفسه : إذ سرعان ما تستهوي لبّه فتاة في ريعان الأنوثة والخفر ؛ وعت رسائله المبطنة وقد تكون أجابت باللحاظ ما لا يبلغ شأوه التعبير ، وأضاف هو من عنده تخيّلاً سريعاً وقّاداً بتصوّر العيش الوراف الذي ينتظره ، حتىٰ لتستأثر بِحِلْمِه وحُلُمه ، فيصف ليله الذي مال من ثَمّ من الطول إلىٰ القصر :

وليـــل طـويــل كان لّمــا قرنتــه برؤيـة من أهوىٰ قصـير الجوانب
كخفقـة قـلب أو كقبلـة عاشق على حذر أو ردّ طرف المراقب[7]

ويقوده عنف الهوىٰ من التلميح إلىٰ التصريح ؛ وهاهو فاعل ؛ وإذ ذاك ـ وعلى غير ما توقّع منـه أو استعداد ، يصطدم بنـأي ينتهي بهجر كامل ـ فلا خطـاب ولا حوار ولالِحَـاظ ، فيُهرع وقد اشتمـلتـه الخيبـة بجلبـابها ، إلىٰ القـلم يبثّ القرطاس على اندفاع وعجـل ، آهتـه العفويّة الصـادرة من القلب ، لا المزوّقة بفنّ الصنعة والقريض ، ينفّس بها روع الصـدمة وقسـوة الإحباط ، متعجّباً من هذا الاستهتار ؛ وتعبير الاستهتار يتردّد في شعره ، وكأنّه يوجز به ما يتخيّل من موقف الآخرين منه ، وسيظلّ هذا الشعور إلىٰ وقت طويل محوراً لشعره ، منبثّ أشكال التلوين في كلّ سانحة منه ، ولن تُفهَم بعض مقطوعاته الصغيرة إلاّ في سياق هذا الهرب من حمأة الواقع إلىٰ موئل الشعر والإفصاح . بل إنّه ليجتمع عليه إلىٰ جانب

(٧) ديوان الوأواء : ٢٦

ما يظنّه من « عروس بحره » استهتاراً ، الشكّ في دوافع هذا الاستهتار . أهو نوع من ترفّع مصطنع يخفي في طيّاته شغفاً قصير الحيلة ، وآنئذ يكون له موقف ، أو أنه انقياد طوعاً أو كَرْهاً إلىٰ تقاليد في هذا المجتمع الأميل للمحافظة ، تقاليد تُحلّ المنزلة الاجتماعيّة والماليّة مقام الاعتبار الأوّل فوق العواطف والأهواء . على أنّه مهما كانت الحال ، يبقىٰ ما بقي الهجر ، رهين سقام يعرب عنه بلغة النجوىٰ المباشرة ، يرسلها على تفعيلة البحر البسيط : مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ، وفيها يستأثر الانفعال بالموقف دون الفعل الذي يبقىٰ معطّلاً . فتأتي أقرب إلىٰ ترنيم ما يحسّ ، منها إلىٰ الإعراب . عما يفكّر أو يصنع ، وتكون مُدخلاً للرسالة التي أرسلها إلىٰ حبيبته وظلّت من بعد مجهولة الأقدار .

لو قيل هل رجل طالت بليّته ... لاستعبرت مقلتي حتىٰ أقول : أنا
ولو قضىٰ حزناً مستهتر دنفٌ ... لكنت أوّل محزون قضىٰ حزنا
هذا كتاب فتىً طالت صبابته ... مكبّلٍ في الهوىٰ وقف لكلّ ضنى[٨]

*   *   *

هذا ومن باب التداعي في سياق هذا التحسّر الشعري ، وقوامه قلب وهوىٰ ، وأمنية وهجر ، وبلوىٰ وضنىً ، وخيبة مقضيّة ، أو ما تزال يعلق بها بصيص أمل ، وشبح القضاء المخيّم ، القضاء الذي يعني الانقطاع والموت أو العدم .

ذلك أنه ما تغرب عن البال ، في هذا الصّدد ، مقطوعة الشاعر الألماني الأصل الناطق بالفرنسيّة ، بول فرلين ، بعد تسعة قرون من زمن الوأواء ، وفيها الموقف المماثل ، والتعابير المتشابهة ، لولا أن كساها الشاعر

(٨) ديوان الوأواء : ٢٤٠ ــ ٢٤١

الغربي رمزيّة شجرة تنبت عفواً بملء الحرّية ، في مقبرة ، لم تغرسها يد تلفّحت بحداد ، تتهادىٰ أغصانها على طول صخرة بيضاء خاشعة ، يؤمّها صيف شتاء ، طائر يشدو على أغصانها أغنيته الحزينة الأمينة ؛ وما الشجرة والطائر في الرمز إلاّ المتحابّان ، الحبيبة هي الذكرىٰ ،والشاعر هو البيْن ، البيْن الذي يسببه الهجران . آه ! لو أنه يستطيع العيش جاثماً أمام ركبتيها . آه ! وهل يتسنىٰ له العيش ، والعدم يرصده ويتغلب بكل برودة عليه . لو أنها تقول فحسب : أنا أعيش في قلبك ! لأحيت فيه بصيص الأمل .

JL est un arbre au cimetière
poussant en pleine liberté
non planté par un deuil dicté
qui flotte au long d'une humble pierre
Sur cet arbre été comme hiver
un oiseau vient qui chante clair
Sa chanson tristemeut fidèle
Cet arbre et cet oiseau; c'est nous
Toi le souvenir, moi l'absence
Que le temps qui passe – Recense
Ah! vivre encore àtes jenoux
Ah vivre encore mais quoi ma belle
Le néant est mon froid vainqueur
Du moins dis: je vis dans ton coeur.

* * *

المشهد السادس – الشعر والشاعر والأمير

يصل اسم شاعرنا إلىٰ أسماع أمير من أمراء دمشق آنئذ ، شريف النسب بانتسابه لعليّ رضي الله عنه ، هو الشريف العقيقي الذي أوتي بسطة في العلم والمال والجاه والأدب ، يسكن دار العقيق في باب البريد ، وهي القصر الواسع المرموق الذي كان من أجمل قصور دمشق ، يقوم وما يزال حمّام العقيق بجانبه ، يضيف إلىٰ بهاء الجوار هذا الحسّ بالنعمة والترف والطيب الفوّاح . وهي الدار التي سكنها من بعد نجم الدين أيّوب والد صلاح الدين الأيوبي ، ثمّ اشتراها الملك السعيد ، وهدمها وبنىٰ مكانها مدرسةً وضريحاً لوالده الملك الظاهر ، فتحوّلت من بعد إلىٰ مكتبة تحمل اسم الملك الظّاهر ما زالت دمشق حتىٰ اليوم تعدّها من تراثها الثمين .

ويلملم عاشقنا الملتاع ما بقي له من حلم وحكم ، فيفيد من تجربته الأولىٰ درساً يميل به إلىٰ النزول من سدّة المثاليّات إلىٰ أرض الواقع ، فيفكّر ويقدّر ، إذا كان الشعر متنفّساً للعواطف المكبُوتَةِ ، فِلمَ لا يكون أيضاً وسيلة للنجاة من الفاقة ومغمور الذكر ؟ أيضير الشاعرَ أن يسخّر الصنعة التي بذل الجهود الكأداء في سبيل امتلاكها لدرء الغوائل وشقِّ الطريق نحو الجاه والثّراء ؟ ويستمدّ شاعرنا من هذه الفكرة العزم على نظم جزء من قصيدة في مدح الشريف العقيقي ؛ وماله لا ينظم في المديح وقد تحصّلت في أدبيات العربية مجموعة وافرة من تقاليد مدح الخلفاء والملوك والأمراء موضوعاً ومفردات ، تشابيه واستعارات ، تنظيما لتركيب قصيدة المدح STRUCTURE وتنسيقاً لأجزائها COMPONENTS حتىٰ تأتي كما كان يقال كالبنيان المرصوص COHESIVE CONSTRUCTION .

وإذا كان ما يبغيه من الأمير هو النّوال ، فليركّز على كرمه تحريضاً

لنخوته ، وليقل إنّ المعجب به ينساق انسياقاً إلىٰ داره ، يدلّه عليهاالقلب والشوق ؛ وليدلّل على أنّ الكرم طبيعة أصيلة فيه ، تظهر معالمها في راحتيه بل في أنامله . ولْيَقرِن كرم الأمير ببشر محيّاه ، ينشر الابتسامة حيث حلّ فما يبقىٰ موضع لبكاء ؛ وحتّىٰ إذا قابل وجهه أغصان البخل أثمرت وأنتجت من كلّ زوج بهيج . وليبالغ المبالغة المحبّبة لأسماع الحكّام والأمراء ، فيجعل الغيث المدرار الذي يحيي الأرض متخلفاً في الكرم عن غيث الأمير الذي إنما يحيي النفوس .

كم قد تدبّر قلبي من دياركم ... داراً فما سئمت منه ولا سئما
ثنيته وعنان الشوق يجمح بي ... إلىٰ الذي راحتاه تنبت النعما
إلىٰ الّذي افتخرت أرض العقيق به ... ومن به أصبحت بطحاؤها حرما
إلىٰ فتًى تضحك الدنيا بغرّته ... فما ترىٰ باكيا فيها إذا ابتسما
لو أنّ للبخل أغصاناً وقابلها ... بوجهه أنبتت من وقتها كرما
أزرىٰ على الغيث غيث من أنامله ... في روضة الشكر لّما بخّل الديما

ولنمعن قليلاً في تحليل هذا النموذج من قصائد المدح لنتبيّن منحىٰ شاعرية الوأواء . فإذا كان مدح الكرم في سعي الشاعر هو الأداء للوصول إلىٰ ما يرجو من عطاء فلتجتمع لاستكمال حوافز هذا الكرم لدىٰ الأمير صفات يحبّ الأمراء أن يتصفوا بها ، سواء كانت أصيلة فيهم أم وهميّة يتوهّمونها ويتوهّمها مدّاحوهم : من شجاعة وإقدام ، في خدمتها سيوف ماضية قاطعة ، ومن استخفاف بالردىٰ وتحدّ للمنايا حتّىٰ لتأتي هي للبطل تنشد الأمان ، ومن سموّ إلىٰ مراتب المروءة والشرف إلىٰ إشادة لصروح المجد :

سما به الشرف السامي فصار به ... مخيّماً فوق أطباق العلى خيما

ما إن دجا ليل نقع في نهار وغىٰ إلاّ وأمطره من سيبه نقما
تأتي المنايا إلىٰ أسيافه فِرَقاً(*) كأنما تجتدي من خوفه سَلَما
لا يخطر الفرّ في كرّ بخاطره ولا يؤخر عن إقدامه قدما
كم قال خطب الردىٰ فيما ينازله هذا الذي لو رمي بالدهر ما انهزما
هذا الذي لا يُرىٰ في جيد مكرُمة عقد من المجد إلاّ باسمه نُظِما

ويجد شاعرنا الحيلة في تسريب خبر القصيدة إلىٰ الشريف ، لكنّ الشريف على ما يبدو ، شأنه في ذلك شأن أيّ أمير من أمراء هذا العصر ، يحبّذ عدم التسرع في الجواب ، إمّا لاستجماع البحث عن طلب اللقاء أوّلاً ، أو لاصطناع الترفّع وعدم الاكتراث ، أو لتجنّب الظهور بمظهر المتهافت على المديح ، على اعتبار أنّ فِعاله السامية ناطقة من نفسها لاتحتاج إلىٰ من يشيد بها ، فيسوّف في طلب الوأواء .

مرّة أخرىٰ تصطدم أحلام شاعرنا بالتعثّر ، لكنّ التجربة علّمته ألاّ يركب مركب التهيّج أو التهّور ، فيلجأ للشعر لا لبثّ الحزن ، بل لتسخير الحنكة والمهارة لبلوغ أغراضه .

المشهد السّابع ـ الشّاعر في مواجهة الأمير

وإذ كان شاعرنا على مثل اليقين أنّ الأمير ، آخر الأمر ، حريص كلّ الحرص على الاستماع لقصيدته فإنه يسارع فيجعل لها استهلالاً بارعاً ، لا ببكاء على طلل كما كان يفعل شعراء البادية في حنينهم إلىٰ أماكن أمّوها وكانت لهم فيها ذكريات عذاب ، ثمّ اندرست وعفت منها الرسوم ، بل بتظلّم من عنت الحياة في المدينة ، وتموّج الأهواء ، وتقلّب الأصحاب بين العرفان والنكران ، حتّىٰ إذا آب الخِلُّ المجافي إلىٰ حساب الضمير ، تورّد

(*) أو فَرَقاً .

خدّاه خجلاً ممّا أظهر . وينسب شاعرنا ذلك في الظاهر للحبيب – فيما يغمز في حقيقة الأمر بالتورية من تصرّف الأمير ، وهو إذ ذاك يصيب بحذقه هدفاً مزدوجاً ، إذ يبدو وكأنه يجلّ الأمير عن مثل هذا الظلم ، وكأنه يريد مقدّماً حجبه عن أن يقع ثانية فيه ، وأن يكون أسرع لإيصاله في النهاية إلىٰ مبتغاه .

فلنتأمّل الشعر النابض بالشعور ، الناطق بالصور المجسّمة بالجناس والطباق ، في الريّ والظمأ ، والروع والترويع ، والحزن والسرور ، والظلم والتظلّم ، البالغ التعبير في كل كلمة وكلّ تشبيه ، في كلّ عتب وكلّ تشبيب :

تظلّم الورد في خدّيه إذ ظلما ... وعلّم السُقم من أجفانه السَقما
ولم أرد بلحاظي ماء ناظره ... إلاّ سقىٰ ناظري من رِيّه بظما
أسكنت من بعده صبري ثرىٰ جزعي ... فمات فيه ولم أعلم بما علما
ما سوّد الحزن مبيضّ السرور به ... إلاّ وديّم دمعي فوقه دِيما

ومع ذلك يقسم الولهان ، بدمعته الممتزجة بالدم من التولّه ، وبدمعته الصافية الرقراق الممتزجة برحيق الأمل ، ألاّ يخفت البينُ جذوة حبّه ، ولا ينزلق اللّسان في حكم قاس على حِبّه ولو أعرض :

أما وأحمر دمعي فوق أبيضه ... وما بنىٰ الشوق من صبري وما هدما
لا رعت بالبين منه ما يروّعني ... ولا حكمت عليه بالذي حكما

وكما ترك شاعرنا القلب يتكلّم في مطلع الاستهلال ، ترك العين المبصرة الدقيقة الملاحظة تجمع العَتاد لتزوّد به ريشة الفنّان الماهر يرسم في متن الاستهلال أنواء الطبيعة يوم أمّ قصر الأمير ليقلّ قصيدته . فقد كان يوم ظلمة داكنة ، تتجمّع السحب في سمائه وما تتفرّق إلاّ لتتجمّع ثانية فكأنها

تتململ ، ولكنها تحجب الشمس ، فيا يهمهم الرّعد ويهمي الغيث ، فيضفي كلّ ذلك على الطبيعة عبوساً يتباين مع ضاحك الأمل الذي بناه الشاعر على لقاء الأمير ؛ وكأنّه يقول له إنّ العطاء سيبدّد العبوس فيصل ما انقطع من تطلّعاته وينظم ما انتثر من أحلامه ! وكأنه من جهة أخرىٰ يدلّل على براعته في رسم عواصف الطبيعة مثل براعته في وصف عواصف النفس ، كي يدرك الأمير أنه أمام شاعر من الفحول لا تقاس منزلته بعدد سنيّه :

ويوم دجن أراق الغيم رائقه   كأنما شمسه مكحولة بعمىٰ
تململت سحبه من طول ما سحبت   وهمهم الرّعد منها فيه حين همىٰ
بكىٰ عليه الندىٰ ليلاً فعبّس لي   ما كان لي في نهار منه مبتسما
لا زال منقطعاً ما كان متّصلا   منه ومنتثراً ما كان منتظما

لكنّ الأبلغ هو ما اختتمت به القصيدة ، إذ يهبط الشاعر في الإطراء بصفات الأمير السامية من عموميّة التجريد إلىٰ خصوصيّة الوقائع الاجتماعيّة الصّارخة فيجعل محكّ عظمة الأمير مقدار ما يؤمل على يديه من نشر الأمن وحماية المستغيث :

ذر الصوارم في أغمادها فلقد   أمست نفوس المنايا في حماه حمى

وما يعوّل عليه من إسعاف للملهوف الثليم الفؤاد :

لا والهوىٰ وحياة الشوق ما تركت   لي النوىٰ من فؤادي غير ما ثلما
متىٰ تحكّم هجري في مواصلتي   جعلت أحمد فيما بيننا حكما[٩]

وأخيراً ، وهنا بيت القصيد ، وبكلمات وافية التعبير ، وأسلوب قد

(٩) ديوان الوأواء الدمشقي : ١٩٤ ـ ١٩٩

لا يفوقه أسلوب في الإيجاز والإحكام ، وقد يكون من نوع التعجب الأدنىٰ ما يكون إلىٰ مسحة السخرية المستترة :

هذي يمينك في الآجال صائلة ... فاقتل بسيف رداها الفقر والعدما

وكأنه يقول للأمير : إذا كنت حقاً على مثل القدرة التي أصف ، في إخضاع الجيوش والمنايا ، فليقم البرهان على هذه القدرة بإخضاع خصم أهون أمراً وأقرب منالاً : اقتل الفقر والعَدَم عند مستهترٍ مثلي هو من رعاياك يشكو أمره بين يديك .

المشهد الثامن – تهافت الثواب وتفاقم الاكتئاب

يخلو الأمير إلىٰ ندمائه بعد ما يشير على الشاعر بالانتظار ، فيتداول معهم أمر العطاء ، فواحد يرىٰ في القصيدة خلطاً عجيباً بين لحاظ محبوب لكنّه يصدّ ، وسحاب ممطر لكنّه داكن العبوس ، وكثرة بديع في مدح الأمير كأنّ صفاته العظيمة بحاجة للتزويق ، وجَهْرٍ بطلب العطاء ممّا لا يفعلهِ ذو كياسة .

يفكر الأمير هنيهة ثمّ يسائل نديماً آخر ، فيشير هذا بعطاء محدود يكافئ جهداً في النظم ، فيه دقة أوصاف ، وحسن تشابيه ، وتجلّ لبعض صفات الأمير . وينتهي الأمر بالأمير أن يأمر للشاعر بعشرين ديناراً على حين كان خيال الشاعر يسبح في أوهام ما يروىٰ عن الأمراء ، هذا يأمر لمادحه بألف دينار وذاك بألف ألف درهم ؛ هذا يسوق له المال الضخم والمتاع الجمّ ، وذاك يقطعه الأراضي والدساكر . فينصرف الشاعر بين شيء من الرضىٰ وقدر من خيبة الطموح ، وتكاد الخيبة أن تتغلّب لولا أنّ صاحبين له من كبار مدرّسيه ممّن قدّروا حق القدر شعره ونبوغه وعصاميّته يهدّئان من روعه ويزيّنان له موقف الأمير ، إذ رضي بلقائه وكان بإمكانه أن

يرفض ، وأنعم عليه ولو بقليل وكان بإمكانه أن يحجم ، ويذكّر انه بأشعار له هو كان يمدح بها أحد الوجهاء وكان قد أهداه بغلة ليستعين بها على حمل بضاعته فيقول له فيما يقول :

ليست بأوّل حُملانٍ شريت به   حمدي ولا هي ياذا الجود آخرُه(١٠)

فلِمَ لا يعتبر دنانير الأمير أوّل الغيث ، يبدأ قطرة ثم ينهمر ؟!

ويجنح الشاعر في قرارة نفسه إلىٰ التساؤل : حقاً لِمَ لا أعود إليه ، وهو الأمير ، وقد عدتُ من قبله إلىٰ من هو أدنىٰ منه رتبةً ، خافض الجناح ألتمس مزيداً من متعة ومتاع ، ألست أنا القائل :

عاد وكم قال : لا أعود   كأنّما وعده وعيدُ
أحسنَ ما نحن في وصالٍ   يعرِض ما بيننا الصدود
وكم تجلّدت لا لأني   على عذاب الهوىٰ جليد
لكنني طالب رضاه   وهكذا تفعل العبيد

ألا ما أشدّ ما تفعل الحاجة !

فيحمّل مدرّسيه ، في ألوكة لهما ، أمانة الشفاعة عند الأمير ، لعلّه يتيح له فرصة أخرىٰ للقائه ، مستذكراً في هذا السّياق ، ما كان قاله في خِلٍّ كان قد أحسن للشاعر ثمّ انقطع عنه :

بالله ربّكما عوجا على سكني   وعاتباه لعلّ العتب يعطفه
وعرّضا بي وقولا في كلامكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فإن تبسّم قولا عن ملاطفةٍ   ما ضرّ لو بوصال منك تسعفه
وإن بدا لكما من سيّدي غضب   فغالطاه وقولا « ليس نعرفه »(١١)

(١٠) ديوان الوأواء : ٢٧١

(١١) ديوان الوأواء : ١٤٦ ـ ١٤٧ ، السكن : كل ما سكنت اليه واطمأننت به من أهل وغيره .

منتهىٰ الدبلوماسية الدمشقية !

وعندما وافاه صاحباه بقبول الأمير أن يتلقىٰ قصيدته الجديدة دونما حاجة للقاء وجه لوجه ، طفق الشاعر من فوره ينظم قصيدته الثانية ، يتجنّب فيها ما أخذ عليه – وما هو ليس على اقتناع بأنه من المآخذ – فيعود في الاستهلال إلىٰ عوائد القدماء ، يبكي الأطلال ، ويُدرج أيام الصبوة في خزانة الذكريات ، لا في عنفوان التشوّق ، لكنّه لا يهجر البديع في أشعاره وهو الأداة التي تضفي على شعره النغم والرونق ، لايأبه بما يقول نديم : ناقداً كان أو حاسداً .

لِمَنِ الرسومُ بـ « رامتين » بلينا — كسيت معالمها الهوىٰ وعرينا
دِمَنٌ فُطمن من الصّبا وتبدّلت — حركاتهنّ من الغرام سكونا
واها لأيام الربيبات التي — فيها نِحلُّ نوىً ونعقد لينا
أفلت كواكب صبوتي بأفولها — فلو انّ أياماً بقين بقينا
تفنىٰ مدامعنا ومـ نفنىٰ بها — فكأنها سخطت لما يرضينا
مترسّمات بالرسوم تخال في — ألوانها ممّا بنا تلوينا

ثمّ يلج باب المدح :

حتّىٰ لقد ضمنت لأحمد عَنوةً — أن لا يزالَ على الخطوب معينا
كرم تمكّن فيه حتّىٰ لم تدع — أوصافه لتكرّم تمكينا
قد أورقت منه الظنون وأثمرت — نيلا يظلّ الشكّ فيه يقينا
يهتزّ للجدوىٰ اهتزاز مهنّدٍ — أبلت مضاربهُ الغداة جفونا
كالشمس حسنا والحسام خشونة — والمزن جوداً والأراكة لينا

وانظر من ثمّ إلىٰ الاستعطاف الرقيق ، بعد هذه المبالغات الجزلة :

يا مسقماً بالبذل صحة ماله — فينا وهادمه بما يبنينا

أينعتَ لي في نبعتي ورق الغنىٰ ودفعت عني باليقين ظنونا
وكسوتني والمكرمات تقول لي افخر بأنك مذ كسيت كُسينا
فاسلم فإنك ما سلمت من الردىٰ وسقيت من ماء الحياة سقينا[١٢]

ويأتي العطاء هذه المرّة على ما يبدو مدّاً من قمح وشرعة من عسل ، على الرغم ممّا أومأت القصيدة إيماء إليه من أنّ الحاجة هي إلىٰ الكساء ، فيقدّر الطالب حسن اللفتة دون أن يجد فيها سداداً للبّ الحاجة . فيجرؤ أخيراً على التصريح ويرسل قصيدة أخرىٰ يختمها بالمفاتحة التامة فيذكر على التخصيص ما هو بحاجة إليه :

يا أبا قاسم أزالت عطايا ك صعاباً من الخطوب الصعاب
بخل الباخلون عنّا فأمطر ت لنا نائلا بغير سحاب

ثمّ يصوّر له بلغة الواقع المؤلم ، بعيداً عن الزخرف ، وبعيداً حتّى عن البديع الذي تكمن فيه نفحته الشعريّة ـ حاجته لثياب ـ لا لقمح وعسل ثياب تستر فقره وترفع عنه مذلّة الاستهتار :

حالتي تقتضيك دون اقتضائي أن يكون الثواب دست الثياب
كلّما لامني خبيث بعتب قام لبسي له مقام الجواب
فتبيّن عنوان حالي فالعنـ ـوان ينبي بكلّ ما في الكتاب
وإحيائي من العيون إذا ما عاينتني في هذه الأسلاب
يقطع العضب إن نبا عن قليلٍ ويعود الهلال بعد الغياب[١٣]

ولو أنّ الشاعر لقي بعد هذا التذلّل المفرط جواباً شافياً لما أمّ فيما بعد بلاط سيف الدولة في حلب مادحاً عسىٰ أن يفوز باهتمام أكبر لدىٰ آل

(١٢) ديوان الوأواء : ٢١٤ ـ ٢١٩

(١٣) ديوان الوأواء : ١٥ ـ ١٦ ، والعضب : السيف .

حمدان ؛ ولو أنه لقي من سيف الدولة ـ بعد ما كال له المديح كيلا تما لا يتسع الوقت للخوض فيه ـ لو أنه لقي نزراً يسيراً مّما كان يتوقع لما تندّم على رحيله ولما كتب إلىٰ خِلاّنه ما يؤذن بشجاه وينبئ بقرب عودته :

عـليـل القـلب والبـدن بعـيـد الدار والسـكـن
بكـىٰ وشـكـا تشتتـه عن الأحبـاب والوطن
ومن أعطـىٰ أزمّتـه بـلا منـع يـد الزمن
فـذاك يبـيـع لذتـه من الدنيـا بـلا ثمن(١٤)

وجليّ في ختام هذه الدورة من السعي والإخفاق ما سوف ينبئ به هذا المعنىٰ الأخير : بيع اللذة بلا ثمن ، ما ينبئ به من تحوّل ينتظر الشاعر إذ يوقن أنّ من العبث تفويت ملذّات الحياة الآنيّة والجري وراء سراب من الطموحات لا وصول فعليّاً إليه .

المشهد أو الموقف التاسع ـ عشيّة لذة الدنيا

شاعرنا في طريق عودته إلىٰ دمشق ، تجول في خاطره رؤىٰ العهد الجديد الذي صحّ عزمه أن يقبل عليه من مرح ومَسرّة ، ولذّة ولا مبالاة ، وإذ يتأتّى له الوقوف في حماة فإنه يزور نواعيرها ، فتبرز له رمزيّة التّداعي بين حاله وحالها : عطاء ثرّ يسقي الرياض فيا لا يُجتنىٰ إلاّ الحزن والدمع والجزع ، تزيد في روعه ما تتقلب دمشق فيه من محن ، وكأنّ ذلك مقدور قدراً لا حيلة فيه ، في فلك دوّار يرمي بالنجوم الطوالع إلىٰ القرار .

فيقول في النّاعورة :

وكريمـةٍ سـقت الريـاض بدرّهـا فغدت تنوب عن السحاب الهامع
بـلبـاس محزون ودمعـة عـاشـق وحنـين مشتـاق وأنّـة جـازع

(١٤) ديوان الوأواء : ٢٤٦

فكـأنها فـلك يـدور وعُـلوُه ... يرمي القـرار بكـلّ نجم طالع[١٥]

ويضمّه تلك الليلة مجلس طرب ، يؤمّه بين الفينة والفينة أصحاب له من النّازحين عن دمشق إلىٰ حمص أيام اقتتال أبي محمود الفاطمي مع القرامطة فيظلّ متأثراً بما توحي به النواعير من رمز العطاء الذي يقابل بالجفاء وحتميّـة الأقدار التي تنزل بالضعفاء ؛ حتّىٰ إذا تبدّت له « عروس من عرائس العاصي » تملّكت الأرواح بغنائها العذب وإيقاعها الأنيق ، وتملّكت الألبـاب برصـانة خِطّتهـا ودماثة شخصيتها ، وفاتحة أصحابه بالتودّد لها تسريحاً لاكتئابه ، وإنشادها تنفيساً لآهاته ، وصفّق الحفل ملحّاً عليه أن يتصدّر المسرح ، أنشد مرتجلاً :

لها حكـم لقمـان وصورة يوسف ... ونغـمـة داوود وعفـة مـريم
ولي سُـقْـمُ أيّوب وغربـة يونس ... وأحـزان يعقـوب ووحشـة آدم[١٦]

* * *

المشهد العاشر ـ اقتناص اللّذة

وما كاد يستقرّ به المقام ثانية في دمشق حتى يجد نفسه أكثر تجاوباً مع أشعـار أبي نواس ونزوعـه إلىٰ اللذّة يجدها في الإدمان على الشراب والمجون ، تناسياً للهموم وإسكاتاً للعواطف الصّارخة وسلوّاً عن الإخفاق . فيقضي أمسياته في الحانات عوضاً عن مجالس العلم ، يتجرّع لذة الشراب ، والغناء والرقص والمؤانسة ، تفرّج عنه أزمته وتسليه عن فقدان خير أعزّائه الذين ذهبـوا ضحـايـا الفتن والحروب والأرزاء ممّا حلّ بدمشق وبأهليها الأبرياء .

(١٥) ديوان الوأواء : ٢٧٤ ـ ٢٧٥
(١٦) ديوان الوأواء : ٢٧٦

فيتّجه شعره نحو الخمريّات ، وصفاً لكؤوسها ونقائها أو مزجها ، ونشوتها وسريانها سريان الروح في الجسم :

هي الحيــاة فـلو تـأتي إلى حجـرٍ لولّدت فيـه منهـا نشـوة الطرب
كأنهـا ولســـان المـاء يقـرعهـا دمع تـرقـرق في أجفــان منتحب
إذا عـلاهـا حبـاب خلتـه شبكـاً من اللجين على أرض من الذهب(١٧)

كما يتجه نحو التغنّي بمحاسن العشيقات والجواري والغلمان :

قـالت وقد فتكت فينـا لواحظهـا كم ذا ؟ أما لقتيل الحبّ من قَوَدِ
وأمطرت لؤلوا من نرجس وسقت ورداً وعضّت على العنّاب بالبَرَد
وخصرهـا ناحل مثلي على كفَـلٍ مـرجـرج قد حكى الأحزان في الخَلَدَ
إنسيّـة لو رأتها الشمس ماطلعت من بعد رؤيتهـا يوماً على أحد(١٨)

حتّى إذا دارت في الحـانات العريقـة حمّى الشـراب في الرؤوس ، واختلط الأمر

بـين ســـاقٍ وســامرٍ ومغــــنّ وزامــــر(١٩)

قـام صــاحبنـا ، مـترنّحـاً ، يرتجل مقطـوعـة النشـوة بالكـاس والإحساس ، يبوح بما لا يباح عادةً به ، فيختلط معناه بالنغم الشجي ، لا يزيده التقطع من جرّاء النشوة إلاّ وقعاً وتأثيراً :

بـــاح بمـــا قــد كتما لّمـــا جـرى الدمع دمـا
رمـــاه ريم فــأصـــا ب القـلب منـه إذ رمى
واحتـــجّ في قتـــلتـــه بـــأنــه مــا عــلمـــا

(١٧) ديوان الوأواء : ٣٨ – ٣٩
(١٨) ديوان الوأواء : ٨٣ – ٨٥ وانظر : ٢١٥ – ٢١٧ .
(١٩) ديوان الوأواء : ١٠٠

يا معشر الناس أما ينصفني من ظلما
علّم سقم طرفه جسميَ منه سقما
فسقم جسمي في الهوى من طرفه تعلّما
لو قيل لي ما تشتهي مخيّراً محكّما
لقلت أن ألثمه نحراً وخدّاً وفما
قالوا له بأنه في هجره قد أثما
حلّل في هجرانه لي في الهوى ما حُرّما
كم عاشق قابله يبكي عليه ندما[٢٠]

ويهتاج القوم ، ويخرج الشاعر الثمل الذي ارتجل على هذا النحو مجزوء الرجز بالجوائز وقد أصبحت كلّ ما بقي له من مورد مع ما ينظم للعاشقين يستميلون به أحباءهم ، وللمقاهي تصدّر به لوحاتها التشويقيّة .

* * *

لكنّه يقترب بسرعة من حافة الشيخوخة المملوءة بالثكل والسّقام ، فيما يحسب وهما طالما كان ثملا أنه حليف النعمة مرموق المُقام .

المشهد الحادي عشر ـ التوبة النصوح

وتزلّ به القدم ـ كما زلّت به الأوهام ، ويستأثر النقرس بحركاته وسكناته ، ويعتبر بوفاة أصحابه واحداً بعد الآخر ، لا يخلّفون وراءهم من متعة أو متاع إلاّ ذكراً طيّباً إذا طاب الذكر ، وعملاً صالحاً إذا صلُح العمل ، فتدمع منه العين ، وينهض متحاملاً على نفسه ليؤدّي واجبه في عبادة الله . وفي هدأة من التأمل والخشوع ، ينهي نظم القريض ، كما تنتهي من بعد حياته المضطربة ، بهذه الأبيات يدعو فيها خالقه عسىٰ أن

(٢٠) ديوان الوأواء : ٢٠٤ ـ ٢٠٥

يستجيب لاستغفاره ، إيماناً بالآية الكريمة « ادعوني أستجب لكم » :

الله يعـــلم أني هـــائم قـــلق علّي ثوبـان من ضُـرٍّ ومن سقَـم
وقد ندمت على مـا كان من زللي وأنت أعظـم من يرجى من الأمم
فـاغفـر لعبـدك يـا مولاي زلتـه أو لا فحكمك فينا غير محتكم[٢١]

ولقد كان استعطافه الوجهاء بالأمس مشوباً بشيء من مهارة الحيلة والحذق ؛ لكنّ اعترافه بالزلة اليوم وانصياعه لحكم الله يأتي الآن تاماً مطلقاً مليئاً بالصدق منيراً بالتوبة النصوح .

* * *

وبعدُ ، فلقد كان الوأواء شاعر الحياة ، الحياة التي يقول فيها كاتب فرنسيّ إنها ملهاة لمن يفكّر ومأساة لمن يشعر :

La vie est une comédie pour l'homme qui pense et une tragédie pour l'homme qui sent

وقد كان الوأواء شـاعراً ومفكراً معاً ، ولهذا جاء شعره مزيجاً من الملهاة والمأساة : يطرق باب المدح فيمدح المُثُل ، فيما يتظاهر بمدح ذوي الجـاه ؛ ويطرق باب الرثاء ، فيرثي تهافت المُثـل على أرض الواقع الأليم ؛ ويطـرق بـاب الوصف ، فيصف جمال الطبيعـة وعبوسهـا ، وفرحة الحبّ وعنته ؛ كما يصف الطباع : الكريم منها وغير الكريم ؛ بريشة رسّام متمعّن ساخر معاً ، متأنٍّ لاه معاً . ويجد في بعض لذائذ الحياة مهرباً من اكتئاب يلازمه ، وأسىً يحزّ في نفسه .

وهو في تعبيره عن هذا وذاك ، يهدي الأجيال تراثاً عربياً بيّناً شيّقاً

(٢١) ديوان الوأواء : ٢٠٦

رشيقاً أخّاذاً ، مثيراً للعواطف والشجون ، موسيقيّ النغم ، بديع الانسجام مرآة للعصر الذي عاش فيه بسرّائه وضرّائه ؛ غنيّاً بالمفردات المصطفاة من هذه اللغة العربية الفيّاضة بالاشتقاق والبلاغة والجمال .

فلا عجب أن يقول فيه الثعالبيّ : « وما زال يشعر حتّى جاد شعره ، وسار كلامه ، ووقع فيه ما يروق ويشوق ويفوق حتّى يعلو العيُّوق »[٢٢] .

---

(٢٢) العيُّوق : نجم أحمر مُضيء في طَرَف المجرَّة الأيمن ، يتلو الثريَّا لا يتقدَّمها . القاموس (عوق) .

مؤلفات السيوطي المخطوطة
في دار الكتب الظاهرية

الأستاذ ماجد الذهبي

السيوطي (٨٤٧ - ٩١١هـ) من أكثر علمائنا إنتاجاً وتنويعاً في العلوم والمعارف ، وقد تفاوت هذا الإنتاج بين كتب بلغت مجلدات ، ورسائل لم تتجاوز الصفحات ، وتوزعت مخطوطات هذا الإنتاج الغزير واستقرت في العديد من مكتبات العالم الخاصة والعامة ، وقلّما خلت مكتبة في بلد من بعض هذا الإنتاج . ولقد أدى توزع هذه المؤلفات إلى صعوبة إحاطة الباحث بالنسخ العديدة لهذه الكتب والرسائل . وتضم دار الكتب الظاهرية عدداً كبيراً من هذه المؤلفات بلغ مائتين وخمساً وسبعين كتاباً ورسالة موزعة بين خمسمائة واثنتين وعشرين مخطوطة وفي إحدى هذه النسخ أتى السيوطي على ذكر مؤلفاته مرتبة حسب الفنون ، وبدأها بفن التفسير وتعلقات القرآن ، ورقم هذه المخطوطة ٥٨٩٦ ، وقد أتينا في عملنا هذا على الإحاطة بكل هذه النسخ بعد أن تبين لنا أن الكثير ممن حققوا كتباً للسيوطي لم يطلعوا على نسخ الظاهرية جميعها . ومن المعلوم أن مخطوطات الظاهرية انتقلت إلى مكتبة الأسد محتفظة بأرقامها السابقة تسهيلاً على الباحثين .

وقد سبقنا إلى وضع فهرس لمؤلفات السيوطي أساتذة أفاضل كان لهم شرف السبق ، وهم الشرقاوي إقبال صانع (مكتبة الجلال السيوطي)

المطبوع عام ١٩٧٧م ، وقد أتى في هذا الفهرس على ذكر سبعمائة وخمسة وعشرين كتاباً ورسالة ، ثم تبعه السيدان أحمد الخازندار ومحمد إبراهيم الشيباني صانعا (دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها) وقد طبع عام ١٩٨٣م ، فأحصيا فيه تسعمائة وواحداً وثمانين مؤلفاً . ولم يكن لهؤلاء الأساتذة شرف السبق في إصدار هذه الفهارس من حيث الزمن فحسب ، بل أتوا فيما عملوا على جميع ما للسيوطي من مؤلفات حسب استقصائهم ، وكان لكل من هذين العملين ميزة ، فلمكتبة الجلال السيوطي ميزة إيراد مضمون الكثير من هذه المؤلفات من ناحية ، وأماكن بعضها الآخر من ناحية ثانية . وأما دليل مخطوطات السيوطي فقد كان يمتاز بتقصي أماكن هذه المخطوطات وأرقامها ، وإيراد مؤلفات للسيوطي لم ترد في مكتبة الجلال السيوطي ، ولم يورد هذا الدليل مضمون المخطوطات لورودها في مكتبة الجلال السيوطي . وبذلك يكون واضعا هذا الدليل قد أتما عمل صانع المكتبة .

ولقد حرصنا على أن يكون عملنا متمماً لعمل من سبقونا فلم نأت إلا على ما كان في الظاهرية من هذه المؤلفات المخطوطة وأوردنا في فهرسنا هذا عناوين المخطوطات وأرقامها ، وأرقام الأوراق إن كانت الرسالة ضمن مجموع . ورأينا من المفيد ذكر مقدمة الرسالة ونهايتها إن كانت مما تفردت به الظاهرية ، ولم تورده المصادر المختلفة بصورة مستقلة وذلك بغية إلقاء الضوء على المخطوطة لعل مضمونها قد ورد في ثنايا أحد مؤلفات السيوطي الضخمة ، وبلغ عدد هذه الكتب والرسائل واحداً وعشرين . وإننا لم نورد فيما كتبنا إلا ما اطلعنا عليه شخصياً لوجود هذه المخطوطات بين أيدينا ، ولذلك قد لا يجد القارئ في فهرسنا اسم مخطوطة أوردها الآخرون على أنها في الظاهرية لأن عنوان هذا الكتاب أو الرسالة مكتوب على الصفحة الأولى

من المخطوطة ولكنه غير موجود فيه ، وهذا – في رأينا – بسبب غلط ممن كتب ، أو إساءة من إنسان انتزع هذه الرسالة من المجموع . ومن الأمثلة على ما قلنا رسالة (التصحيح في صلاة التسبيح) الوارد اسمها في المجموع ٤٥٨٦ ، وكذلك رسالة (شدّ الأثواب في سدّ الأبواب) للسيوطي في المجموع ٣٨٦٢ ، وقد وقع مثل هذا في كتب علماء آخرين غير السيوطي ككتاب (نفعة الصديان) للصغاني ، وكتاب (إتمام الإعلام بوفيات الأعلام) للبودي ، وكتاب (تبيين العجب بما ورد في فضل رجب) لابن حجر ، وهذه العناوين مذكورة على غلاف المجموع ذي الرقم ٧١٥٩ وليست فيه ، وهذا كله على سبيل المثال لا على سبيل الحصر .

ولا بد من الإشارة إلى أننا اختصرنا أسماء المصادر الطويلة فقلنا (الشرقاوي) بدلاً من مكتبة الجلال السيوطي ، و(دليل المخطوطات) للدلالة على (دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها) و(الفهرس) بدلاً من (فهرست الكتب التي صنفها السيوطي) .

ولا ندعي النجاة من السهو أو الوقوع في بعض الهفوات ، وحسبنا أننا قمنا بواجبنا تجاه عالم نحرير أنجبته أمتنا ، ومكتبة عشنا في أفيائها الندية فأخذنا من كنوزها خلال تسعة عشر عاماً شرفنا فيها بإدارتها بعد أن كنا قد غرفنا من معينها طلاباً نرتادها ابتغاء لمعرفة وسعياً لاستزادة ، فكانت لنا خير مباءة وأعذب منهل فيما تعلمناه ثم فيما كتبناه وتحدثنا به ونشرناه . فإن أصبنا في عملنا هذا فهو مصدر سعادتنا ، وإن غلطنا أو سهونا فما نحن إلا بشر لا ندعي الكمال الذي تفرد به العليم القدير .

١ – آكام العقيان في أحكام الخصيان : الرقم ٩٠١٦ ق٤٤ – ٤٦
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢ – الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء : الرقم ٥٣٠٠ ق١٠ – ٢٤ ، ٥٨٧٩ ق٢٠ – ٦٥

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣ – أبواب السعادة في أسباب الشهادة : الرقم ٥٣٠٠ ق٣ – ٦ ، ٦٦١٩ ق٩ – ١٢

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤ – إتحاف الفرقة برفو الخرقة : الرقم ٣٨٦٢ ق٩٠ – ٩٢ ، ٥٨٩٦ ق٢٦ – ٢٧ ، ٦٩١٦ ق٣٦ – ٣٨

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥ – الإتقان في علوم القرآن : الرقم ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٤٠٤٩ ، ٥٤١٤ ، ٦٢٧٢ ، ٦٣٢٦ ، ٦٦٨٣ ، ٧٦١٠ ، ٩٥٤٠

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦ – إتمام الدراية لقراء النقاية : الرقم ٢٣١ ، ٣٢٣٨ ، ٣٢٣٩ ق١ – ٧٠ ، ٣٢٤٠ ، ٣٢٤١ ق١ – ٥٤ ، ٣٢٤٢ ، ٣٢٩٩ ، ٦٠٦٦ ، ٨٣٦٠ ، ٩٢١٥ ، ١١١٧٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧ـ إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة : الرقم ٣٨٦٢ ق٩٢ ـ ١٠٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨ـ الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٢٦ ـ ٣٣٢ ، ٣٨٦٢ ق٢٥٥ ـ ٢٦٣

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩ـ أحاديث الشتاء : الرقم ٦٣٧٦ ق١ ـ ٧

دليل المخطوطات ، حسن المحاضرة .

١٠ـ الأحاديث المنيفة في فضل السلطنة الشريفة : الرقم ٧٦٦٤ ق٢ ـ ٨٥

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١ـ أحاسن الاقتباس في محاسن الاقتباس : الرقم ٨٧٢٥ ق٤٦ ـ ٤٩

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢ـ الاحتفال في سؤال الأطفال : الرقم ٣٨٦٢ ق١٥٠ ـ ١٥٣ ، ٦٣٧٩ ق٥٥ ـ ٥٩ ، ٩٥٧٩ ق١ ـ ٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣ – إحياء الميت بأخبار أهل البيت : الرقم ١٤٧١ ق٨٤ – ٩١ ، ٥٢٩٦ ق١١٨ – ١٢١ الرقم١١٠٠١ ق٨ – ١٣ ونسخة جديدة قيد الفهرسة .

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤ – الأخبار المأثورة في الاطلاء بالنّورة : الرقم ٣٨٦٢ ق٣ – ٧ ، ٥٩١٢ ق٢٥ – ٣٣ ، ٩٠١٦ ق٦١ – ٦٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥ – أدب الفتيا : الرقم ٦٩٢٣ ق٢٦ – ٢٩ ، ٧٦٦٤ ق١٠١ – ١١٢

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦ – أذكار الأذكار : الرقم ٦٦١٠ ق١ – ٣١

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧ – أربعون حديثاً من الصحاح والحسان في الأحكام الشرعية وفضائل الأعمال : الرقم ٥٨٩٦ ق٣ – ١٨

الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨ – أربعون حديثاً في الطيلسان : الرقم ٦٩٣٢ ق٣٥ – ٤٤ ، ٥١ – ٥٥

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩ - الأرج في الفرج : الرقم ٤٦٥٤ ق٣٥ - ٥١ ، ٥٨٩٦ ق١٣٥ - ١٣٧ ، ٨٤١٢ ، ٩٠١٦ ق٢٢ - ٤٢

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠ - أسئلة وأجوبتها : الرقم ٥٨٩٦ ق٢٤

الأسئلة والأجوبة منظومة شعراً . السؤال الأول عن قارئ القرآن ، والسؤال الثاني عن تسبيح الكائنات وعذاب القبر ، والثالث عما كتب على البشر ، والرابع عن الميت بالطعن ، وعن الصابر في الطاعون محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب له .

٢١ - الأسئلة الوزيرية وأجوبتها : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٥٩ - ٣٦٤

كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢ - أسباب الوجود : الرقم ٤٤٣٠ ، ٥٩٢٣

عدد أوراق الكتاب ٧٣ ، وعلى صفحة الغلاف الداخلي بعض التمليكات ، ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الكريم الوهاب .... وبعد ، فقد قال مؤلفه ...... الأسباب ما أوجب الله ، وأمر ما أمر ، وكذلك أسباب سنن سنّها النبيّ ﷺ ، وكذلك أسباب خلق الوجود ، وأسباب فرائض العبادات الدينية في الصلاة والزكاة والطهارة ، والغسل من الجنابة ، وأسباب أفعالها ، والحج وأفعاله ،

وما أشبه ذلك ، وكلّ شيء خلقه ......

سبب خلق الوجود : اعلم أن الله تعالى لم يخلق هذا الوجود لحاجة له داعية ، ولا لضرورة منفعة ، لكنّ الله سبحانه خلقه إظهاراً لقدرته ، وتبجيلاً لعظمته ، ولما سبق من تحقيق حكمته .

آخره : وأما تسمية محمد ﷺ فإنّ الله سبحانه وتعالى سمّاه محمداً مؤيداً للحق ، ومؤيداً للإســـلام ، وهذا غـاية ما انتهى إلينـا ، ووصلت إليه القدرة ، والحمد لله ربّ العالمين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ولم تورد المصادر المختلفة هذا الكتاب للسيوطي .

٢٣ ــ أسباب الحديث : الرقم ١٠٥١٧ ق١ ــ ١٧

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العــارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٤ ــ إسبال الكساء على النساء : الرقم ٩٠١٦ ق١ ــ ١١

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العــارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥ ــ الإسفار عن قلم الأظفار : الرقم ٥٩١٢ ق٨ ــ ٢٠

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العــارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات

٢٦ ــ الأشباه والنظائر الفقهية : الرقم ٨١٨٢

الفهرس ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧ ــ الأشباه والنظائر النحوية : الرقم ٣٩٠٤ ، ٥٠٥٩

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات

٢٨ ـ أعذب المناهل في حديث (من قال أنا عالم فهو جاهل) الرقم ٣٨٦٢ ق٦٦ ـ ٦٩ ، ٦٩٣٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات

٢٩ ـ إعراب القرآن (النوع الحادي والأربعون من كتاب الإتقان) : الرقم ٦٨٦٣ ق٢٩ ـ ٤٠

٣٠ ـ الإعلام بحكم عيسىٰ عليه السلام : الرقم ٣٦٧٥ ق٢ ـ ١٠ ، ٣٨٦٢ ق ٧٨ ـ ٨٠ ، و١٣٤ ـ ١٤٨ ، ٥٤٨٥ ق١ ـ ١٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات

٣١ ـ إعمال الفكر في فضل الذكر : الرقم ٣٨٦٢ ق٥٢ ـ ٥٧

الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٢ ـ الإغضاء من دعاء الأعضاء : الرقم ١٠٦٢٥ ق٣ ـ ٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٣ ـ إفادة الخبر بنصّه في زيادة العمر ونقصه : الرقم ٤٦٥٤ ق٦٤ ـ ٦٦ ، ٥٣٠٠ ق٦ ـ ٨ ، ٦٠٩٩ ق ٧٧ ـ ٨١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٤ – الاقتراح في أصول النحو وجدله : الرقم ٥٨٤٨ ق٢٢٩ – ٢٥٨
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٥ – ألوية النّصر في خصّيصى بالقصر : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٢٣ – ٣٢٤ ، ٣٨٦٢ ق٢٥١ – ٢٥٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٦ – إنباه الأذكياء بحياة الأنبياء : الرقم ٣٨٦٢ ق١٢٥ – ١٣٤ ، ٥٤٨٥ ق١٢ – ١٨ ، ٥٨٨١ ق١ – ٧ ، ٥٩١٢ ق٦٢ – ٧٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٧ – الإنصاف في تميز الأوقاف : الرقم ٢٤٠٠ ق١٠٨ – ١٠٩ ، ٤٦٥٤ ق٧١ – ٧٥
حسن المحاضرة ،الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٨ – أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الصغرى) : الرقم ١٨٥٧ ، ٣٨٦١ ق١٤ – ٢٧ ، ٥٠١٦ ق٣٥ – ٥٣ ، ٥٢٦٨ ق١١ – ٢١ ، ٥٢٩٦ ق٩٣ – ١٠٢ ، ٥٥١٤ ق٤٥ – ٦٧ ، ٥٨٩٦ ق١٠٠ – ١١٥ ، ٥٩١٣ ق٤ – ١٣ ، ٦٢٧٣ ق٢١٦ – ٢٢٤ ، ٦٦١٩ ق٣٧ – ٤٦ ، ٧٦٦٤ ق٧٠ – ٨١ ، ٨٧٣٠ ق١ – ٣٣ ، ٩٦٧٦

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٣٩ – الأوج في خبر عوج : الرقم ٢٤٠٠ ق ٣٧٢ – ٣٧٤ ، ٥٨٩٦ ق٨٠ – ٨٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٠ – الباحة في السباحة : الرقم ٤٦٥٤ ق٨٣ – ٨٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤١ – البارع في إقطاع الشارع : الرقم ٢٤٠٠ ق٨٧ – ٩١ ، ٥٨٩٦ ق٤١ – ٤٤

كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٢ – البدر الذي انجلى في مسألة الولا : الرقم ٢٤٠٠ ق١٢٥ – ١٣١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٣ – البدور السافرة في أمور الآخرة : الرقم ٥٣٩٣

حسن المحاضرة ،الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٤ – بذل العسجد عن السؤال في المسجد : الرقم٢٤٠٠ ق٧٤ – ٧٧ ، ٣٨٨٠ ق٤١ – ٤٤

حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٥ – بذل المجهود في خزانة محمود : الرقم ٦٣٧٦ ق٨ – ١١
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٦ – بذل الهمة في طلب براءة الذمة : الرقم ٢٤٠٠ ق٧٤ – ٧٧ ، ٣٨٨٠ ق٤١ – ٤٤
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٧ – برد الظلال في تكرير السؤال : الرقم ٦٣٧٦ ق٢٣ – ٣٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٤٨ – البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض : الرقم ٥٥٥٧ ، ٥٨٩٦ ق٤٥ – ٦٢ ، ٦٨٦٣ ق١ – ١٣ ، ٩٦٣٤ ق١ – ٢٦
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي .

٤٩ – بزوغ الهلال في الخصائص الموجبة للظلال : الرقم ٧٤٥٠ ، ٨٧٢٥ ق٣ – ٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي .

٥٠ – بسط الكف في إتمام الصف : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٣ – ٣٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥١ _ بشـرى الكئيب بلقـاء الحبيب : الرقم ٣٦٢٤ ق٦٩ _ ٨٨ ، ٥٢٦٨ ق٢٣ _ ٤٠ ، ٦٠٩٤ ق١٥٠ _ ١٥٩ ، ٦١٩٦ ق٦ _ ٢١ ، ٦٦٠٣ ق٢٥ _ ٥٨

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٢ _ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : الرقم ٥٦٨٨ ، ٥٩٦٩

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ،الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٣ _ بلوغ المآرب في قص الشـارب : الرقم ٥٩١٢ ق٢٠ _ ٢٥ ، ٤٦٥٤

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٤ _ تأييد الحقيقة العليّة وتشييد الطريقة الشاذلية : الرقم ٤٥٣٠

حسـن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العـارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٥ _ تاريخ الخلفاء : الرقم ٣٣٩٦

حسـن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العـارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٦ _ التـبرّي من معرّة المعري : الرقم ٥٨٩٦ ق١٣٤ _ ١٣٥ وفي ق١٦٠

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ،الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٧ _ تبييض الصحيفـة بمنـاقب الإمام أبي حنيفـة : الرقم ٤٧٦٨ ،

٥٨٧٩ ق٧٦ – ١٠٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٨ – التثبيت عند التبييت : الرقم ٥٨٨١ ق٢٧ – ٣٠ ، ٨٦٤٨ ق٥٧ – ٦٢ ، ٥٨٩٦ ق٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٥٩ – التجلّي فيمن رأى الباري تعالى ، والنبي ﷺ في النوم من الصحابة والعلماء والملوك والأولياء : الرقم ٤٦٩٧

كتاب مستقل عدد أوراقه ٧٢ ، والعنوان على صفحة الغلاف بالنّقس الأحمر ، وعليها بعض التمليكات ، والأسماء مكتوبة بالنّقس الأحمر ، ومرتبة هجائياً .

أوله : بسم الله الرحمن الرحيم . النبي ﷺ رأى جارية من الحور لعثمان بن عفان في المنام . عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال : بينما أنا جالس إذ جاءني جبريل فحملني على جناحه الأيمن فأدخلني جنة ربي .....

آخره : داود الصوفي رأى النبي ﷺ في المنام ، قال : خرجت إلى طرسوس فأنا في بعض الليالي في النوم ، فإذا النبي ﷺ يقول لي : يا داود ! تركت خدمة الفقراء ، وجئت إلى الغزو ، ارجع واخدم الفقراء ، فتلك الغنيمة العاجلة ، فرجعت فنسيت هذا الرباط ، ووقفت عليه هذا الذي وقفت . وكان الفراغ من هذا الكتاب المبارك نهار الخميس ١٦ شهر جمادى الآخرة ١٠٢٣هـ ، والحمد لله وكفى .

لم يذكر اسم الناسخ ، وإنما كتب على صفحة الغلاف اسم (الحافظ جلال الدين السيوطي) ولم تورد المصادر اسم هذا الكتاب في مؤلفات السيوطي .

٦٠ ـ التحبير في علم التفسير : الرقم ١٠٢٣٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦١ ـ تحذير الخواص من أكاذيب القصّاص : الرقم ٦٩١٣ ، ٨٩٧٥

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، بروكلمان ، دليل المخطوطات .

٦٢ ـ تحفة الأبرار بنكت الأذكار : الرقم ١١٢٤ ق١ ـ ٦٩ ، ٤٤٣٠ ق١ ـ ٦٩ ، ٥٩٢٠ ق١ ـ ٤٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦٣ ـ تحفة الأنجاب بمسألة السنجاب : الرقم ٦١٣٥ ق١٥ ـ ٢١ ، ٢٤٠٠ ق٥ ـ ١٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦٤ ـ تحفة الجلسا برؤية الله للنسا : الرقم ٣٨٨٠ ق٤٦ ـ ٤٩ ، ٣٨٦٢ ق١٧٣ ـ ١٧٧

كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦٥ ـ تحفة المهتدين بأسماء المجددين : الرقم ٥٥٧٠ ق١٩١ ، ٦٠٨٨

ق٣ – ٤ ، ٩٠٢٣ ق٢٣ – ٤٩ ومن ق٥٠ – ٥١ (شعر)
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦٦ – تحفة الظرفاء بأسماء الخلفاء : الرقم ٤١٤٩ ق١ – ٣ (شعراً) ، ٦٠٤٢
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦٧ – تحفة النجبا في قولهم (هذا بسراً أطيب منه رطبا) : الرقم ٥٤٧١ ق٢١ – ٢٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦٨ – تخريج أحاديث شرح العقائد النسفية : الرقم ٦٨٥٧ ق١ – ٧
حسن المحاضرة ، الفهرس ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٦٩ – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : الرقم ٨٥٣٢
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٠ – تزيين الأرائك في إرسال النبي إلى الملائك : الرقم ٣٨٦٢ ق١١٧ – ١٢٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧١ – تذكرة المؤتسي بمن حدث ونسي : الرقم ٧٦٦٤ ق٨٥ – ٩٠

حسن المحاضرة ،الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٢ – تشنيف السمع بتعديد السبع : الرقم ٤٠٥١ ق٧١ – ١١٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٣ – التضلع في معنى التقنّع : الرقم ٦٩٢٣ ق٤٥ – ٥٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٤ – تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٣٢ – ٣٣٤ (شعر) ، ٣٣٥ – ٣٣٩ (نثر) ، ٣٨٦٢ ق٢٦٣ – ٢٨٣ ، ٥٤٨٥ ق٢٤ – ٤٢ (نثر) ق٤٢ – ٤٥ (شعر) ٦١٣٥ ق٣ – ١٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٥ – تفسير الجلاليين : الرقم ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٦٢٦ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٣٨٩٧ ، ٥٤٩٢ ، ٧١٥٧ ، ٨٠٢٥ ، ٩٣٥٨ ، ٩٨٨٢ ، ١١٠٣١ ، ١١٥٣٣
كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٦ – تناسق الدرر في تناسب السور : الرقم ٥٠٥٠ ق٨٨ – ١١٨
حسن المحاضرة ،الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٧ – التنبئة فيمن يبعثه الله على رأس كل مئة : الرقم ٥٨٩٦ ق١٣٥ (شعر)

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٨ – تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي : الرقم ٤٥٨٦ ق١٥ – ٢٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٧٩ – تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد : الرقم ٣٨٦٢ ق١٠٧ – ١١٦ ، ٥٨٧٩ ق١٠ – ١٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٠ – تنزيه الأنبياء عن تسفيه الأغبياء : الرقم ٢٤٠٠ ق١٧٠ – ١٨٠

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨١ – التنقيح في مسألة التصحيح : ٩٦٤ ق٢٥ – ٢٧ ، الرقم ٥٨٦٩ ق٣٩ – ٤٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٢ – تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك : الرقم ٣٨٦ ق٢٣٠ – ٢٤٠ ، ٢٤٠٠ ق٣٠٣ – ٣١٤

حسن المحاضرة ، كشف الظنون، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٣ – التهذيب في أسماء الذيب : الرقم ٥٨٩٦ ق١٦٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٤ – التوشيح على الجامع الصحيح : الرقم ٨٩٣
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٥ – الثغور الباسمة في مناقب السيدة فاطمة : الرقم ٥٢٩٦ ق١٠٣ – ١٠٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٦ – ثلج الفؤاد في أحاديث لبس السواد : الرقم ٢٤٠٠ ق٥١ – ٥٣
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٧ – الجامع الصغير من حديث البشير النذير : الرقم ٩٦٦ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٨٣ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠١ ، ٣٦٨٩ ، ٣٦٩٨ ، ٥٣١٤ ، ٥٣٢٩ ، ٨٥٣١ ، ٩٨٧٦ ، ٩٩١٦ ، ١١٤١٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٨٨ – جزء في السبحة : الرقم ٣٨٦٢ ق٦١ – ٦٤ ، ٩٠١٦ ق٥٧ – ٥٨
دليل المخطوطات .

٨٩ – جزء في صلاة الضحى : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٤ – ٣١ ، ١١٠٧٢ ق١ – ٩

حسن المحاضرة ، الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٠ – جزيل المواهب في اختلاف المذاهب : الرقم ٦٩٨٧ ق٤٩ – ٥٥

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩١ – جمع الجوامع (الجامع الكبير) : الرقم ٩٦٧ ، ٩٨٢ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٥٨٤٨ ق١٨٦ – ٢٢٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٢ – جناء الجناس في البديع والاقتباس : الرقم ٧٦٧٧ ق١ – ٣٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٣ – الجهر بمنع البروز على شاطئ النهر : الرقم ٢٤٠٠ ق٩٢ – ١٠١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، دليل المخطوطات .

٩٤ – جواب أسئلة رؤية النساء وفي كشف الأسرار : الرقم ٥٤٨٥ (ضمن تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة) .

٩٥ – جواب أسئلة عن التكبير ، ومجرى الميت ، والراهن المعسر : الرقم ٨٧٢٥ ق٤٣ – ٤٤

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ،

الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٦ ـ الجواب الحاتم عن سؤال الخاتم : الرقم ٢٤٠٠ ق٥٠ ـ ٥١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٧ ـ جواب سؤال عن الملائكة : الرقم ٩٠١٦ ق٤٩
كشف الظنون ، ه هدية العارفين ، عقود الجوهر ، دليل المخطوطات .

٩٨ ـ الجواب المصيب عن اعتراض الخطيب : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٦٤ ـ ٣٧٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٩٩ ـ حاشية السيوطي على صحيح مسلم : الرقم ٩٠٤ ، ٩٠٥
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي .

١٠٠ ـ الحاوي للفتاوي : الرقم ٢٤٠٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠١ ـ الحبائك في أخبار الملائك : الرقم ٨١٦٠ ق١١٦ ـ ١٢١
حسن المحاضرة ،الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٢ ـ الحبل الوثيق في نصرة الصدّيق : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٤٩ ـ ٢٥٥ ، ٤٦٥٤

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٣ – الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة : الرقم ٧٦٦٤ ق٩٠ – ١٠٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٤ – حسن التسليك في حكم التشبيك : الرقم ٣٨٦٢ ق٦٩ – ٧٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٥ – حسن التصريف في عدم التحليف : الرقم ٢٤٠٠ ق١٨٦ – ١٨٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٦ – حسن السير فيما في الفرس من أسماء الطير : الرقم ٥٨٩٦ ق٨٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٧ – حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة : الرقم ٣٤٤١ ، ٣٤٤٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٨ – حسن المقصد في عمل المولد : الرقم ٢٤٠٠ ق١٣٤ – ١٤١ ، ٣٨٨٠ ق٢٦ – ٣٤ ، ٤٩٥٦

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٠٩ ـ حصـول الرفق بأصـول الرزق : الرقم ١٣٦ ق١ ـ ٤ ، ٣٢٩ ق٢٨ ـ ٢٩ ، ٦٣٨٢

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٠ ـ الحظ الوافر في المغنم في استدراك الكافر إذا أسلم : الرقم ٢٤٠٠ ق١٦ ـ ١٨ ، ٣٨٨٠ ق٥١ ـ ٥٣

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١١ ـ الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٩١ ـ ٣٠٢ ، ٣٨٦٢ ق٢١٧ ـ ٢٣٠ ، ٥٢٦٨ ق٦٨ ـ ٨٠ ، ٥٤٨٥ ق٤٥ ـ ٥٤ ، ٧٦٦٤ ق٤٧ ـ ٦١

الفهـرس ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٢ ـ الخصائص النبوية الكبرى : الرقم ١٨٥٩ ، ١٩٢٣

حسـن المحاضرة ، كشف الظنـون ، هديـة العـارفـين ، عقـود الجوهر ، دليل المخطوطات .

١١٣ ـ خصـوصيـات يوم الجمعـة : الرقـم ٤٤٩٩ ، ٥٢٦٨ ق٤٣ ـ ٦٧ ، ٥٨٩٦ ق٨٩ ـ ٩٠ ، ٧٦٦٤ ق١٥١ ـ ١٦٨

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، دليل المخطوطات ،

حسن المحاضرة .

١١٤ ــ خواص الأسماء الحسنى : الرقم ٩٨٢٨ ق٣ ــ ١٤

كشف الظنون ، دليل المخطوطات (ورد فيه إعلام الحسنى بمعاني الأسماء الحسنى) برقم ٤٧٦ ثم (العجالة الحسنى في شرح الأسماء الحسنى) برقم ٤٩٥

الرسالة ضمن مجموع يضم رسائل لمؤلفين عدة .

أولها : قال الشيخ الأجلّ العالم العلامة جلال الدين قدّس الله سرّه العزيز : هذا ما أمليته في خواص أسماء الله الحسنى ، فمن ذلك : « هو الله الذي لاإله إلا هو عالم الغيب والشهادة » من قرأه كلّ يوم ألف مرة جعله الله من أهل اليقين . « الرحمن » من قرأه بعد كل صلاة مائة مرة أزال الله عنه الغفلة والنسيان وقسوة القلب .

آخرها : « النافع » من قرأ هذا الاسم في السفر كلّ يوم لم يصبه شيء ولو كان بين الأعداء ، وإن قرأه في سفينة جارية مائة مرة سلّمة الله تعالى .

١١٥ ــ داعي الفلاح في أذكار المساء والصباح : الرقم ٨٧٢٩ ق١٠ ــ ٢٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٦ ــ الدّرج المنيفة في الآباء الشريفة : الرقم ٥٣٩٨ ق١ ــ ١٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٧ – درّ التاج في إعراب مشكلات المنهاج : الرقم ٥٨٩٦ ق٦٣ – ٨١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٨ – الدرّة الفاخرة في علوم الدنيا والآخرة : الرقم ٨١٨٨
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١١٩ – درر الكلم وغرر الحكم : الرقم ٧٤٤٩ ق٢٣ – ٢٥
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٠ – الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة : الرقم ١٢٩٢ ق١ – ٣٨ ، ٣٨٦١ ق٢٩ – ٦٢ ، ٤٢٠٣ ، ٧٦٦٤ ق٢٠٣ – ٢٣٢ ، ٨٧٢٥ ق١٠ – ٣٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢١ – الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور : الرقم ٥٤٢ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦٣٥ ، ٣٩٠٦ ، ٣٩٠٧ ، ٣٩٠٨ ، ٤٠٧٧ ، ٤٩٧٦ ، ٤٠٧٥ ، ٤٠٧٦
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٢ – الدرّ المنظّم في الاسم الأعظم : الرقم ٣٥٨٦ ق١ – ٤ ،

٣٨٦٢ ق٥٧ – ٦٠ ، ٥٨٩٦ ق٣٤ – ٣٦ ، ٩٠١٦ ق٥٨ – ٦٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٣ – دفع التشنيع في مسألة التسميع : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٢ – ٢٤

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٤ – دفع التعسف عن إخوة يوسف : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٣٧ – ٢٣٩ ، ٣٨٨٠ ق٤٤ – ٤٦

الفهرس ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٥ – الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج : الرقم ٩٠٤ ، ٩٠٥

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٦ – ذم القضاء : الرقم ٤٦٥٤ ق٥ – ٨

حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٧ – الذيل على طبقات الحفاظ : الرقم ١١٦٥ ق٢٣ – ٣٨

كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٢٨ – رسالة في الأموات : هل يعلمون بزيارة الأحياء ، ويسمعون كلام الناس ، وأين مقرّ الأرواح ؟ وهل تجتمع ؟ وهل يسأل الشهيد والطفل ؟ الرقم ٤٦٥٤ ق٥٩ – ٦٤

أولها : مسألة : هل تعلم الأموات بزيارة الأحياء ، وبما هم

فيه ، وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه ... الجواب : هذه مسألة مهمة قلّ من تكلم عليها بما يشفي ، وأنا إن شاء الله تعالى أتتبع الأحاديث والآثار الواردة .....

آخرها : وقول النووي رضي الله عنه في الروضة وشرح المهذب أن التلقين بعد الدفن مختص بالبالغ ، وأن الصبي لا يلقن ، دليل على اختيار أنه لا يسأل . والله سبحانه وتعالى أعلم ، والحمد لله وحده ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

١٢٩ – رسالة في الروح : الرقم ٢٠٦ ق١٧٠ – ١٧١ ،

الرسالة ضمن مجموع مؤلف من ٢٩٧ ورقة ، ويضم ٢١ رسالة لمؤلفين عدة ، وفي موضوعات مختلفة .

أولها : قال السيوطي في رسالته التي سمّاها بعد أن نقل أحاديث عديدة في مقرّ الروح بعد الموت ما نصّه : وقد اختلف أقوال العلماء فيه بحسب اختلاف هذه الآثار . قال ابن القيّم .....

آخرها : وأما أرواح الكفّار فهي في سجّين ، في جوف طيور سود تحت الأرض السابعة وهي متصلة بأجسادها ، فتتعذب الأرواح ، وتتألم الأجساد منه ، كالشمس في السماء ، ونورها في الأرض . انتهى بحروفه .

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

١٣٠ – رفع الأسى عن النّسا : الرقم ٩٠١٦ ق١١ – ١٤

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، دليل المخطوطات .

١٣١ – رفع البـــاس وكشف الالتبـــاس في ضرب المثـل من القـرآن والاقتباس : الرقم ٢٤٠٠ ق١٩٤ – ٣٠٠

هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٢ - رفع السّنة عن نصب الزّنة : الرقم ٥٨٧٩ ق٦ - ٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٣ - رفع الصوت بذبح الموت : الرقم ٥٨٩٦ ق٢٤
الفهرس ، إيضاح المكنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٤ - ريح النسرين فيمن عاش من الصحابة مائة وعشرين : الرقم ٣٢٩ ق٣٠ ، ٨٧٢٥ ق٥٠ ، ٩٠١٦ ق٤٢ - ٤٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٥ - الزّجر بالهجر : الرقم ٥٨٩٦ ق٨٣ - ٨٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٦ - الزند الوري في الجواب عن السؤال السكندري : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٢٤ - ٣٢٦
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٧ - الزّهر الباسم فيما يزوّج فيه الحاكم : الرقم ٥٨٩٦ ق٤٠ - ٤١ ، ٦٩١٦ ق٥٣ - ٥٤ ، ٨٧٢٥ ق٤١ - ٤٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٨ - زهر الخمائل على بعض ألفاظ من الشمائل : الرقم ٥٩٠٧ ق١ - ١٩

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٣٩ - زيادة الجامع الصغير من حديث البشير النذير : الرقم ٩٧٠

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الرسالة المستطرفة ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٠ - سؤال عن دخول مؤمني الجنّ الجنّة : الرقم ٩٠١٦ ق٤٨ - ٤٩

أولها : الجمهور على أنه لم يكن من الخبر نبي . وأما قوله : ﴿ يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم ﴾ فتأوّلوه على أنه رسل عن الرسل سمعوا كلامهم فأنذروا قومهم .

آخرها : وقد استثني منه مؤمنو البشر فبقي على عمومه في الملائكة . قال في آكام المرجان : ومقتضى هذا أنّ الجن لا يرونه لأن الآية باقية على العموم فيهم أيضاً .

١٤١ - سؤال وجواب عما إذا كان الرسول ﷺ قد لبس السراويل : الرقم ٥٨٩٦ ق٢٤

دليل المخطوطات .

١٤٢ - السماح في أخبار الرماح : الرقم ٦٣٧٦ ق١٢ - ٢٢

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٣ - سهام الإصابة في الدعوات المستجابة : الرقم ٩٠١٦ ق٥٢ - ٥٧ ، ١١٥٠٨ ، ١٠٥٣٩ ، ق١ - ٧

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٤ – شرح التبصرة في الحديث : الرقم ١١٤٨
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الرسالة المستطرفة ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٥ – شرح الشاطبية : الرقم ٢٩٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٦ – شرح شواهد المغني : الرقم ١٦٨٥ ، ٦٠٨٤
الفهرس ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٧ – شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور : الرقم ٨٨٥٧ ، ١١٢٣٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٤٨ – شرح عقود الجمان : الرقم ٣٥٧٦ ، ١٠٠٠٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات ، ذيل بروكلمان .

١٤٩ – شرح القصيدة الكافية في علم التصريف : الرقم ٦٩١٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٠ – شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع : الرقم ٨٠٢٧
كشف الظنون ، بروكلمان ، الشرقاوي

١٥١ – شقائق الأترنج في رقائق الغنج : الرقم ٥٩١٢ ق٤٥ – ٦٢ ، ٨٧٢٨ ق١٥٢ – ١٨٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٢ – الشماريخ في علم التاريخ : الرقم ٣٨٧٢ ق٣٦ – ٤٢ ، ٦٦١٩ ق٥٤ – ٦٠ ، ١٠٦٢٥ ق٦ – ٩

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٣ – صفة صاحب الذوق السليم والمسلوب الذوق اللئيم : الرقم ٤٦٥٤ ق٩ – ٢٤ ، ١١٢٨٢ ق٢٥٥ – ٢٩٣

آ – النسخة الأولى ضمن مجموع مؤلف من ١٨ رسالة للسيوطي ، وعدد أوراقه ٨٦ ، ولم يذكر فيه اسم الناسخ وتاريخ النسخ . ويبدو من مضمون الرسالة وأسلوبها أنها منحولة ، ولم يرد ذكرها إلا في دليل المخطوطات مع عبارة (يظنّ أنها للسيوطي) ومنها نسخة في مكتبة سوهاج برقم ٣٤٣ أدب .

ب – والنسخة الثانية ضمن مجموع مؤلف من عدة كتب ورسائل لمؤلفين عدّة .

أول الرسالة : الحمد لله الذي خلق الإنسان ، وعلّمه البيان ، وفضّله على جميع الحيوان بنطق اللسان ، وخلق كلّ فقدّره تقديراً وجعله سميعاً بصيراً ، ثم هداه السبيل إمّا شاكراً وإما كفوراً ....

اعلم بأن الذوق السليم نتيجة الذكاء المفرط ، والذكاء المفرط

نتيجة العقل الزائد ، والعقل الزائد سرّ أسكنه الله في أحبّ الخلق إليه ، وأحبّ الخلق إليه الأنبياء ، وخلاصة الأنبياء نبيّنا محمد ﷺ ، فهو أكمل الناس عقلاً ، وأرضاهم خلقاً ، وأكثرهم فضلاً ....

صاحب الذوق السليم :

مزاجه مستقيم ، طبعه وزان ، وفيه أنواع الإنسان ، يتخّذ التواضع سنّة ، والعطاء من غير منّة ، والعفو عند المقدرة ، والتغفل عن المعيرة . لا يزدري فقير[1] ، ولا يتعاظم بأمير .....

آخر الرسالة :

اعلم بأنّ الرّست أصل الكلّ تفرّعت منه بحكم العقل
فإنّه أول ما تفرّعا ثلاثة عنه فصارت أربعا
....
نوى ، حسينيّ ، وما قد دخلا مع أصفهان بدخول وصلا

فهذا الأصل وما تفرّع ، والكلام فيه متّسع ، وفي هذا القول مقنع . وانتهى بنا إلى هنا حسن الكلام ، والسلام .

تمّ الكتاب ، والحمد لله الملك الوهاب . سبحان ربّك ربّ العزّة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله ربّ العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وسلّم تسلياً إلى يوم الدين ، آمين ، آمين ، آمين .

وقد ورد في دليل مخطوطات السيوطي تحت رقم ٥٤٣ كتاب آخر بعنوان (صفة أولي الأبصار والألباب وأضدادهم الحائدين

---

(١) هكذا وردت في الرسالة .

عن الصواب) جامعة الرياض ٨٠١م ، فلعلّ الكتابين كتاب واحد مع اختلاف العناوين .

١٥٤ – ضوء الشمعة في عدد الجمعة : الرقم ٢٤٠٠ ق٤٣ – ٤٨
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٥ – الطب النبويّ : الرقم ٣١٢٧ ، ٨٤١٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٦ – الطراز في الألغاز (الجزء الخامس من الأشباه والنظائرالنحوية) الرقم ١٧٤٥
الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٧ – الطراز المعلَّم في فضائل الأشهر الحرم والمحرَّم : الرقم ٦٤٣٣
يتألف الكتاب من ٣١ ورقة ، ولم يذكر فيه اسم الناسخ ، وإنما تاريخ النسخ فقط وهو ٩١١هـ

أوله : الحمد لله ربّ العالمين ، وأفضل الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا الصادق الأمين .... كلامنا الآن على قول ربّنا تبارك وتعالى ، قال تعالى بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ﴿ إنّ عدّة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ، منها أربعة حرم ﴾ .

آخره : يقول الله عزّ وجلّ : أيّها الشابّ التارك شهوته ، المبدّل سيئاته لأجلي ، أنت عندي كبعض ملائكتي . قال : إن الذين يشتهون المعاصي ولا يعملون بها ، أولئك الذين امتحن قلوبهم

للتقوى . تمّ الكتاب بحمد الملك الوهّاب ٩١١هـ

١٥٨ ـ طلوع الثريّا بإظهار ما كان خفيّا : الرقم ٢٤٠٠ ق١٥٣ ـ ١٦٩ ، ٣٨٦٢ ق١٥٣ ـ ١٧١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٥٩ ـ الظّفر بقلم الظّفر : الرقم ٩٠١٦ ق٦٠

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي .

١٦٠ ـ العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية : الرقم ٣٨٦٢ ق٧١ ـ ٧٤ ، ٥٢٩٦ ق١١٥ ـ ١١٧ ، ٥٤٨٥ ق١٩ ـ ٢١ ، ٥٩١٣ ق١ ـ ٤ ، ٩٠١٦ ق٤٩ ـ ٥١

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦١ ـ العشاريات : الرقم ٧٤٥٦ ق١ ـ ٣

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٢ ـ عقود الجمان في المعاني والبيان : الرقم ٣٥٧٣ ، ٣٥٧٦ ، ٧٩٥٢

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف ألظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٣ ـ عنوان الديوان في أسماء الحيوان : الرقم ٨٣٧٧ ق٥٩ ـ ٩٠

الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٤ – عين الإصابة في استدراك عائشة على الصحابة : الرقم ٥٢٩٦ ق١٠٩ – ١١٤

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الرسالة المستطرفة ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٥ – فائدة في فضل الطاعون : الرقم ٥٢٦٨ ق٢٣

تقع هذه الفائدة في تسعة أسطر فقط ، وقد وردت في الصفحة الأولى من رسالة (بشرى الكئيب بلقاء الحبيب) وجاء فيها : قال جلال الدين السيوطي في شرح الصدور ، وقد جزم شيخ الإسلام ابن حجر في كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون بأن الميت بالطاعون لا يسأل ، لأنه نظير المقتول في المعركة ، وبأنّ الصابر في الطاعون محتسباً .... وإذا مات على هذا القصد ظهر صدق ما في ضميره ، فوقي فتنة القبر .

وهذه الرسالة غير رسالة (ما رواه الواعون في أخبار الطاعون) البالغة عشر ورقات .

١٦٦ – الفتاوى الأصولية : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٢٤ – ٢٢٦ ، ٣٨٦٢ ق٩٢

المخطوطة رقم ٢٤٠٠

أولها : مسألة وقعت في الدرس : قال الشيخ جلال الدين المحلي في شرح جمع الجوامع : وإثم القاتل الذي هو مجمع عليه لإيثار نفسه بالبقاء على مكافئه الذي خيره .

آخرها : فمقلد الشافعي إذا غسل نجاسة الكلب على مذهبه ، وأراد بعد ذلك أن ينتقل ويقلد غيره فيها ، فله ذلك بشرط مراعاة ذلك المذهب في جميع شروط الطهارة والصلاة من مسح كل الرأسْ أو الربع مع مراعاة الترتيب في قضاء الصلاة ، فإن أخلّ بشيء من ذلك كانت صلاته باطلة باتفاق المذهبين .

المخطوطة رقم ٣٨٦٢

أولها : مسألة في تعريف الإيمان وركنه وشرطه وسببه ومحله ، وهل يزيد وينقص ، وما الدليل على ذلك ؟

آخرها : وفي الحديث : الإيمان يزيد وينقص ، أخرجه أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل مرفوعاً ، والديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة مرفوعاً .

١٦٧ – الفتاوى القرآنية : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٢٦ – ٢٢٧
عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٦٨ – الفتاوى المتعلقة بالصوفية : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٨٥ – ٢٨٩ ، ٣٨٦٢ ق٢١٠ – ٢١٥
دليل المخطوطات وقد ورد فيه (رسالة التصوف)

١٦٩ – الفتاوى النحوية : الرقم ٢٤٠٠ ق٣١٤ – ٣٢١ ، ٣٨٦٢ ق٢٤٠ – ٢٤٩
هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٠ – فتح المطلب المبرور ، وبرد الكبد المحرور في الجواب عن الأسئلة الواردة من التكرور : الرقم ٢٤٠٠ ق٢١٧ – ٢٢٤ ،
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ،

الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧١ - فتح المغالق من (أنت تالق) : الرقم ٢٤٠٠ ق٥٦ - ٥٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٢ - فجر الثمد في إعراب أكمل الحمد : الرقم ٢٤٠٠ ق٣٢١ - ٣٢٣ ، ٣٨٦٢ ق٢٤٩ - ٢٥١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٣ - الفريدة : الرقم ٥٦١٢ ، ٦٤٥٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٤ - فضل الجلد عند فقد الولد : الرقم ٦٩٢٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٥ - فضل الشتاء : الرقم ٦٣٧٦ ق١ - ٧
حسن المحاضرة ، الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٦ - فهرست مؤلفاتي : الرقم ٥٢٦٨ ق١ - ٩ ، ٥٨٩٦ ق٣٤ - ٣٩
فهرس الفهارس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٧ - الفوائد الممتازة في صلاة الجنازة : الرقم ٢٤٠٠ ق٥٦ - ٥٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٨ – القذاذة في تحقيق محل الاستعاذة : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٢٧ – ٢٢٨

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٧٩ – القربة في المصافحة والصحبة : الرقم ٧٤٥٦ ق٣ – ٤

تقع الرسالة مع رسالة العشاريات في أربع ورقات ، وعلى صفحة العنوان الداخلية بعض الإجازات ، والعبارة التالية بخطّ مغاير : (وأنا العبد الفقير علي العمري الفرغلي الشافعي ضحوة يوم الخميس ٢٣ رجب سنة ١٠٧٦ بالمشهد الحسيني وسمع من لفظي القربة . وجاء في عنوان الرسالة : (القربة في المصافحة والصحبة لكاتبه أحقر العبيد علي الفرغلي لطف الله به .)

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على الحبيب وآله وسلّم . الحمد لله الذي جعل صحبة الأخيار خير مغنم .

آخرها : وقلت من جملة أبيات :

وروى الحديث مسلسلاً بتصافح
عن سادة لبسوا الفخار قلانسا

والله أعلم بالصواب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله والأصحاب ، من كاتبه علي الفرغلي ضحوة يوم الاثنين ثاني عشر رجب سنة ١٠٧٦ ، انتهى على يد كاتبه علي المذكور بعد عصر يوم الجمعة ١٤ رجب سنة ١٠٧٦ بالمشهد الحسيني ، والله أعلم .

دليل المخطوطات .

١٨٠ – قصيدة أجوبة عن أسئلة فقهية : الرقم ٥٤٨٥ ق٢١ – ٢٤

القصيدة ضمن مجموع مؤلف من ٢٠ رسالة بخطوط مختلفة ، وعدد أوراقه ١٥٩ ، وقد وردت هذه القصيدة بين (العجاجة الزرنبية في السلالة الزينبية) و(تعريف الفئة بأجوبة الأسئلة المئة) ، وأكثر رسائل المجموع للسيوطي ، وعدد أبيات القصيدة ١١٠ أبيات .

أولها :

الحمد لله صلّى ذو الجلال على خلاصة الأنبيا كنز المساكين
من أثبت الله مولانا رسالته قدماً وآدم بين الماء والطين

أوسطها :

هل يفسد الصومَ ما تبقيه مضمضةٌ
من بلّةٍ بفمٍ ، أم لا ، أفيدوني
ما حكم عقد نكاح الغائبين إذا
لم يذكر اسم أبٍ والجدّ الاثنين

آخرها :

نلتم ثواباً من المولى ومغفرة على الدوام وأجراً غير ممنون
ثمّ الصلاة على أعلى الورى شرفاً محمد المصطفى خير النبيين
والآل والصحب ما هبّ الصّبا وصبا
صب لذكر أحاديث المحبيّن

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

١٨١ – قطع المجادلة عند تغيير المعاملة : الرقم ٢٤٠٠ ق٦٤ – ٧٤ ، ١١٠٧٤

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،

عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٢ – قطع من نظم السيوطي (ليلة القدر ، ساعة الإجابة ، أول الوقت أفضل ، الذين ولدوا مختونين ، مدح الرسول ﷺ ، ما يستحب تعجيله ، ما يجري للميت في عمله) الرقم ٣٨٦٢ ق٤٨ (نثر) ، ٥٨٩٦ ق١٢٣ – ١٢٤

تقع المنظومة في ورقتين من أصل ٢٠٠ ورقة تشكّل مجموعاً يضم ٤٩ رسالة ، وللسيوطي فيها نحو ٣٠ رسالة ، ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ . ولعل غلطاً وقع فيه الناسخ فكتب العنوان بالنقس الأحمر (الذين ولدوا بلا ختان) في المخطوطة ٥٨٩٦ ، وأما العنوان في النسخة الأخرى (ذكر من خلق مختوناً من الأنبياء) .

ذكر من خلق مختوناً من الأنبياء : وعدتهم سبعة عشر ، وهم آدم وشيث وإدريس ونوح وسام ولوط ويوسف وموسى وشعيب ، وسليمان وهود وصالح وزكريا ويحيى وعيسى وحنظلة بن صفوان ونبينا ﷺ .

وسبعةَ عشرَ قد رَووا خُلِقوا
وهم خِتانٌ ، فَخُذْ لا زِلتَ مأنوسا[1]
محمدٌ ، آدمٌ ، إدريسُ ، شِيثٌ ، ونو
حٌ، سامُ، هودٌ، شعيبٌ، يوسفٌ، موسى
لوطٌ ، سليمانُ ، يَحيى ، صالحٌ ، زكرِيّـ
ـاءُ ، وحَنْظلةُ الرَّسِّيُّ مع عيسى

١٨٣ – قطف الثمر في موافقات عمر : الرقم ٣٨٦٢ ق٤٠ – ٤٢ ،

(١) كذا ، وصدر البيت غير مستقيم الوزن .

٣٨٨٠ ق٤١ (شعراً) ٥٨٩٦ ق٦٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٤ – قلائد الفوائد : الرقم ٨٧٢٥ ق٤٩ – ٥٠ ، ٦٧٣١
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٥ – قمع المعارض في نصرة ابن الفارض : الرقم ٦٨٢١ ق٢٥ – ٢٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٦ – القول الأشبه في حديث (من عرف نفسه عرف ربّه) الرقم ٢٤٠٠ ق٢٨٩ – ٢٩١ ، ٣٨٦٢ ق٢١١
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٧ – القول الجليّ في حديث الوليّ : الرقم ٦٦١٩ ق٣١ – ٣٦ ، ٣٨٦٢ ق٢٥ – ٢٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٨ – القول الفصيح في تعيين الذبيح : الرقم ٢٤٠٠ ق٢٤٣ – ٢٤٦
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٨٩ ــ القول المشيّد في وقف المؤيّد : الرقم ٢٤٠٠ ق١١٧ ــ ١٢٤
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٠ ــ القول المضي في الحنث في المضي : الرقم ٢٤٠٠ ق١٤٥ ــ ١٥٣
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩١ ــ كشف الصلصلة عن وصف الزلزلة : الرقم ٦٦٥٨ ق٤٣ ــ ٦٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٢ ــ كشف الضبابة في مسألة الاستنابة : الرقم ٢٣١٩ ق٨٨ ــ ٩٤ ، ٢٤٠٠ ق١١٠ ــ ١١٤ ، ٥٤٨٥ ق٥٥ ــ ٥٩ ، ٥٨٧٩ ق٦٦ ــ ٧٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٣ ــ الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف : الرقم ١٤٤٩ ق٣٨ ــ ٤٤ ، ٣٦٥٢ ق١ ــ ٣ ، ٣٨٦٢ ق٧٤ ــ ٧٨ ، ٥٢٦٨ ق٤١ ــ ٤٢ ، ٥٨٩٦ ق١٩٢ ــ ١٩٩ ، ٦٨٠٧ ق٧٠ ــ ٧٩ ، ٦٨٩٧ ق٩٨ ــ ١٠٢ ، ٧٦٦٤ ق٦٢ ــ ٦٩
الفهرس ، كشف الظنون ، بروكلمان ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٤ – كشف الغمة عن الضمة : الرقم ٥٤٧١ ق٢٥ – ٢٦
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات

١٩٥ – كشف الغمىٰ فيما قيل في الحمّىٰ : الرقم ٥٨٨١ ق٣٦ – ٣٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٦ – كوكب الروضة : الرقم ٦٩٩٨
الفهرس ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٧ – اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة : الرقم ٥٤٨٥ ق٦٥ – ١١٧ ، ٧٦٦٤ ق١١٣ – ١٤٨
هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٨ – لباب النقول في أسباب النزول : الرقم ٥٠٥٠ ق١ – ٨٩
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

١٩٩ – لبّ اللباب في تحرير الأنساب : الرقم ٥٦٩٥ ، ١٠٧٤٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الرسالة المستطرفة ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٠ – لبس خرقة التصوف وتلقين الذكر والصحبة : الرقم ٦٩١٦ ق٣١ – ٣٦

أولها : بسم الله الرحمن الرحيم . ذكر سند سيدنا ومولانا حافظ العصر ، ومجتهد الوقت جلال الدين أبي الفضل السيوطي

الشافعي رضي الله تعالى عنه ، ونفعنا بعلومه وبركاته بلبس خرقة التصوف وتلقين الذكر والصحبة قال : لبست الخرقة المباركة من يد الشيخ الإمام العالم الصالح الورع الزاهد كمال الدين محمد بن محمد بن عبد الرحمن المصري الشافعي الصوفي المعروف بابن إمام الكاملية بمكة المشرفة تجاه الكعبة المعظمة في شوال سنة تسع وتسعين وثمانمائة بإشارته بذلك .... ، وأما تلقين الذكر فتلقنت من الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية بالمسجد الحرام ....

آخرها : قال الشيخ عبد القادر المؤذن : نقلته من نسخة الشيخ الصالح الفاضل المفيد المبارك جرامرد الناصري الحنفي من الأشرفية التي هي بخط يده ، وقرأها على سيدنا ومولانا صاحب السند العالي المشار إليه رحمه الله وشرّفه عليها بخطّه الكريم بالإجازة وألبسه الخرقة المباركة ، ولقنه الذكر الشريف ، وأذن له أن يُلبِسَ ويلقّن من شاء ، وكذا تفضّل شيخنا رضي الله عنه على كاتبها الفقير إلى الله تعالى عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المالكي المؤذن غفر الله له ولوالديه ولإخوته ولذريته ولمشايخه ، ولمن له عليهم حق وللمسلمين ، وألبسه الخرقة ، ولقّنه الذكر ، ولمن حضر معنا من طلبة الشيخ عبد اللطيف العجمي ، وكان ذلك في يوم مبارك عظيم مشهود ، وهو يوم الثلاثاء ثالث جمادى الأولى عام تسع وتسعماية ، والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . تمّ ووافق الفراغ من كتابة هذا السند في يوم الأربعاء المبارك حادي عشر محرم الحرام سنة ألف وماية وعشرة على يد كاتبه عمر بن أحمد العناني ، عفا الله عنه .

٢٠١ – لبس اليلب في الجواب عن أهل حلب : الرقم ٣٨٦٢ ق١٤٨ – ١٤٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٢ – اللفظ الجوهري في ردّ خباط الجوجري : الرقم ٩٠١٦ ق١٤ – ١٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٣ – لقط المرجان في أخبار الجان : الرقم ٢٣٠٦ ، ٦٩٣٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٤ – اللمع في أسباب الحديث : الرقم ٦٣٧٦ ق٣١ – ١٠٣
الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٥ – اللمعة في الأجوبة السبعة : الرقم ٥٨٩٦ ق١ – ٢٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٦ – اللمعة في تحقيق الركعة : الرقم ٢٤٠٠ ق٤١ – ٤٣
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٧ – ما رواه الواعون في أخبار الطاعون : الرقم ٥٨٩٦ ق٩٠ – ١٠٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ،

بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٠٨ - ما وقع في القرآن من أسماء البَقاع والجبال : الرقم ٨٧٢٥ ق٤٩
الرسالة واحدة من عشر رسائل يضمها المجموع المؤلف من ٥١ ورقة ، وقد كتب العنوان بالنّقس الأحمر على النحو التالي :
وقلت فيما وقع في القرآن من أسماء البقاع والجبال :

وفي القران من آسماء البقاع أتى
بدرٌ ، حنينٌ ، ومِصرٌ ، ثم الاحقافُ
وبكّةٌ ، يثْرِبُ الجُودِيُّ ثم طُوى
وبابِلٌ ، عَرِمٌ ، حَرْدُ الأولى حافوا
وطورُ سيناءَ ، والكهفُ الرقيمُ كذا
حِجْرٌ ، ولَيْكَةُ، جَمْعٌ ، مَشْعَرٌ ، قافُ

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، والمجموع كله للسيوطي .

٢٠٩ - المباحث الزكيّة في المسألة الدوركية : الرقم ٢٤٠٠ ق١١٤ - ١١٧
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٠ - المنجلي في تطور الولي : الرقم ٣٨٨٠ ق٣٥ - ٤٠
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، دليل المخطوطات .

٢١١ - المتوكلي في الألفاظ التي وقعت في القرآن من غير العربية : الرقم ٩٢٠٠ ق١ - ٧
كشف الظنون ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٢ – مجموعة فوائد ، أولها فائدة من شرح البخاري : الرقم ٩٠١٦ ق٤٦ – ٤٧

الرسالة واحدة من ثلاث عشرة رسالة يضمها المجموع المؤلف من ٦٢ ورقة ، ومعظم الرسائل للسيوطي ، وعنوان هذه الرسالة : فائدة من شرح البخاري المسمى بالتوشيح على الصحيح .

أولها : في حديث ابن عمر رضي الله عنه ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : صلاة الجماعة تعدل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة .

آخرها : ويؤيدها رواية لمسلم تعدل خمساً وعشرين من صلاة الفرد ، وفي أخرى : صلاة مع الإمام أفضل من خمس وعشرين يصليها وحده ، ولأحمد نحوه ، وزاد : كلها مثل صلاته .
وبذلك يندفع إشكال ما أوردته في بسط الكف في إتمام الصف ، انتهى .
ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢١٣ – المحاضرات والمحاورات : الرقم ٣٣٠٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٤ – المحرر في قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر ﴾ : الرقم ٥٨٧٩ ق١ – ٥ ، ٨٥٦٢ ق١٤٣ – ١٤٦

الفهرس ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٥ - المدرج إلى المدرج : الرقم ١٠٥١٧ ق١٩ - ٢٥
الفهرس ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٦ - مرّ النسيم إلى عبد الكريم : الرقم ٥٨٦٩ ق٨٥ - ٨٦
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٧ - المزهر في اللغة وعلومها : الرقم ١٥٦٢ ، ٨٥٦٧ ، ٩٠٢٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٨ - مسالك الحنفا في والدي المصطفى : الرقم ١٩٢٥ ، ٢٤٠٠
ق٢٥٩ - ٢٦٠ ، ٣٨٦٢ ق١٧٧ - ١٧٩ ، ٥٨٩٦
ق١٤١ - ١٦٠ ، ٦٢٧٣ ق٢١٠ - ٢١٦ ٦٩٢٣
ق٣٠ - ٣٤ ، ١٠٨٥٥
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢١٩ - المستظرف من أخبار الجواري : الرقم ٤٥٨٦ ق٢٣ - ٣٨
كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٠ - المستطرفة في أحكام دخول الحشفة : الرقم ٩٠١٦
ق٤٧ - ٤٨ ، ١٠٦٢٥ ق١ - ٣
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢١ – مشتهى العقول ومنتهى النقول : الرقم ٥٨ ق٩٧ – ١٠٤ ، ١٤٧١ ق٦٤ – ٧٣ ، ٣٦٤٥ ق١٥ – ١٦ ، ٤٩٩٦ ق٩٩ – ١٠٠ ، ٥٥٢٩ ق١٨٣ – ١٨٧ ، ٦٨٠٦ ، ٧٧٠٢ ، ١٠٥٠٦ ، ١٠٧٣٣

هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٢ – المصابيح في صلاة التراويح : الرقم ٣٨٦٢ ق١١ – ١٤ ، ٥٤٨٥ ق٥٩ – ٦٢

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٣ – مصباح الزجاجة على سنن ابن ماجه : الرقم ١٠٢٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٤ – المطالع السعيدة في شرح الفريدة : الرقم ١٨٠٠ ، ٨٢٢٣

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٥ – مطلع البدرين فيمن يؤتى أجرين : الرقم ٤٦٥٤ ق١ – ٥ ، ٨٧٢٥ ق٣١ – ٤٥

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٦ – المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة : الرقم ٦٦١٩ ق٤٧ – ٥٣

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٧ – المنجلي في تعدد صور الولي : الرقم ٤٥٢٨ ، ٢٤٠٠
ق١٥٦ – ١٦٠

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٢٨ – مفحمات الأقران في مبهمات القرآن : الرقم ١٢٨ ، ٣٢٤١
ق٥٤ – ٦٧ ، ٥٨٨١ ق٤٧ – ٨١

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ،الشرقاوى ، دليل المخطوطات .

٢٢٩ – المقامات : الرقم ٧٤٤٩ ق١– ٢٩ ، ٧٨٥٥
ق١١٩ – ١٢٣ ، ٩٩١٦ ق١– ٨

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٣٠ – المقامة الأسيوطية : الرقم ٤٦٥٤ ق٦٧ – ٧٠ ، ٦٦١٩
ق٣ – ٧

٢٣١ – المقامة البحرية : الرقم ٧٤٤٩ ق٩ – ١٢

٢٣٢ – المقامة التفاحية : الرقم ٥٥٧٧ ق٢٨ – ٣٧ ، ٦٢٤٠
ق١ – ٦ ، ٧٤٤٩ ق١ – ٨

٢٣٣ – المقامة الجيزية : الرقم ٦٦١٩ ق٧ – ٨ ، ٧٤٤٩ ق٨

٢٣٤ – المقامة الزمردية : الرقم ٦٢٤٠ ق٦ – ٨ ، ٧٤٤٩
ق٢٥ – ٢٧ ،

٢٣٥ – المقامة الفستقية : الرقم ٦٢٤٠ ق٨ – ٩ ، ٧٤٤٩ ق١٣

٢٣٦ – المقامة اللازوردية : الرقم ٤٦٥٤ ق٥٣ – ٥٨ ، ٥٥٦٧
ق١ – ٦

٢٣٧ـ المقامة المسكية : الرقم ٧٤٤٩ ق١٢ ـ ١٦

٢٣٨ـ المقامة المصرية : الرقم ٦٦١٩ ق٣ ـ ٤

٢٣٩ـ المقامة المكية : الرقم ٦٦١٩ ق١ ـ ٢ ، ٧٤٤٩ ق٢٠

٢٤٠ـ المقامة الوردية : الرقم ٥٥٧٧ ق١٨ ـ ٢٧ ، ٦٢٤٠ ق١٦ ـ ١٧

٢٤١ـ المقامة الياقوتية : الرقم ٥٥٧٧ ق٣٨ ـ ٤٢ ، ٦٢٤٠ ق٩ ـ ١٢ ، ٧٤٤٩ ق١٥

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٤٢ـ المنحة في السبحة : الرقم ٥٣٠٠ ق٢ ـ ١٠ ، ٥٨٩٦ ق٣٠ ـ ٣٢ ، ٥٩١٢ ق١ ـ ٧

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٤٣ـ منظومة في شروط الوضوء : الرقم ٨٧٢٥ ق٤٣

الرسالة واحدة من عشر رسائل تضمها المخطوطة المؤلفة من ٥١ ورقة ، وهذه الرسالة ثمانية أبيات جاء فيها :

ومما نظمه شيخنا شيخ الإسلام المشار إليه ، أفاض الله نعمه عليه في شروط الوضوء قال :

وللناس في شرط الوضوء تخالفٌ
وحرّره نظمي فخُذهُ بلا عُسرِ

....

....

وإيـلاؤه بـين الوضـوء وحسـوه
وإيـلاؤه فيـه ، والايـلاءُ بـالذّكر

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢٤٤ – منظومة في الحكم بالوقوف على (بلى) : الرقم ٣٥٣٣ ق١

أولها :

حُكـم بـلى في سـائرِ القرآنِ
ثـلاثـةٌ عن عـابـدِ الرحمنِ
أعني السّيوطي جامعَ الإتقـان
عن عُصبـةِ التفسـيرِ والبُرهـانِ

آخرها :

قـالوا: بَلى في المُـلكِ ثم جَوَّزوا
في ثـالثِ الأَقسـامِ وَقْفاً أبْرزوا
وعدُّهـا عشـرٌ سِوى ما قد ذُكِرْ
لم تخفَ عن فَهْمِ الذَكيِّ المُستقِرّ

٢٤٥ – منظومة في المسائل التي لا يجب فيها ردّ السلام : الرقم ٣٥٣٣ ق٢٩

رَدُّ السَـلامِ واجبٌ إلا عـلى
مَنْ في صـلاةٍ أو بِأكْلٍ شُغِلا
أو شُـرْبِ أو قِـراءةٍ وأدعِيَـهْ
أو ذِكرِ أو في خُطبـةٍ أو تـلبيـهْ
أو كانَ في الحَمّـام أو مَجنـونـا
فواحـدٌ من بَعـدِه عِشـرونـا

٢٤٦ – منظومة في ليلة القدر : الرقم ٨٧٢٥ ق٤٤
هذه الرسالة تلي رسالة شروط الوضوء ، وتتألف من ٢٢ بيتاً ، وقد جاء فيها :
ومما نظمه شيخنا المشار إليه في ليلة القدر :

وفي ليلة القدر اختلاف ، فقيل لا
لقائلها ، والحق تبقى مدى الدهر

....
....

وقال به جمع من الصحب فليكن
هو المرتضى فهو المنير على البدر

ولم يذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

٢٤٧ – منهاج السنة ومفتاح الجنة : الرقم ٥١٢٢
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٤٨ – المنهاج السويّ في ترجمة الإمام النوويّ : الرقم ٣١٢٧ ، ٦٠٨٢ ق١ – ٢٧ ، ٨٤١٠
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٤٩ – المنهج السويّ والمنهل الرويّ في الطب النبويّ : الرقم ٦٧٠٨ ، ٣١٢٧
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٠ – المهذب فيما وقع في القرآن من المعرّب : الرقم ٩٠٥١ ق١ – ١٢ ، ٦٩٢٣ ق١ – ٧

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥١ – نتيجة الفكر في الجهر بالذكر : الرقم ٢٣١٩ ق٩٥ – ٩٧ ، ٥١٩٩ ق٧٥ – ٨٢ ، ٧٦٦٧ ق٨٢ – ٨٤

حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٢ – النجح في الإجابة إلى الصلح : الرقم ٤٦٥٤ ق٧٩ – ٨٢

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٣ – نزهة الجلساء في أشعار النساء : الرقم ٤٥٨٦ ق١ – ١٤

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٤ – نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسّود والسّمر : الرقم ٥٩١٢ ق٣٣ – ٤٤

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٥ – نزهة المتأمّل ومرشد المتأهّل : الرقم ٦٩٧٦ ق١ – ٢٨

كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٦ – النضرة في أحاديث الماء والرياض والخضرة : الرقم ٧٤٤٩

ق٢٩ — ٣١
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٧ — نظام البلور في أسامي السّنّور : الرقم ٥٨٩٦ ق٨٣
كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٨ — نظام اللّسد في أسامي الأسد : الرقم ٥٨٩٦ ق١١٩ — ١٢٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٥٩ — نظم البديع في مدح الشفيع : الرقم ٨٧٣٠
الفهرس ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٠ — نظم العقيان في أعيان الأعيان : الرقم ٤٥٨٦ ق٣٩ — ٧١
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦١ — النفحة المسكية والتحفة المكية : الرقم ٤٢٥٥
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٢ — النقاية : الرقم ١٩٧ ، ١٧٩٢ ، ٧١٥٩ ق٢٧ — ٣٩ ، ٨٠٩٨
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٣ — النقل المستور في جواز قبض المعلوم مع عدم الحضور : الرقم

٥٢٧٣ ق٥ – ٨
الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٤ – النقول المشرقة في مسألة النفقة : الرقم ٢٤٠٠ ق١٦٣ – ١٦٩
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٥ – النكت البديعات على الموضوعات : الرقم ٨٥١٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٦ – النكت النحوية : الرقم ١٧٩٥ ، ٥٠٤١ ، ٥٨٤٨ ، ٨٣١٨
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٧ – النهجة المرضية في شرح الألفية : الرقم ٦٦٢٨ ق١٢٥ – ٣٣٠ ، ونسخة جديدة قيد الفهرسة
حسن المحاضرة ، الفهرس ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٦٨ – النهر لم برز على شاطئ النهر : الرقم ٢٤٠٠ ق١٠١ – ١٠٢ (شعر)
كشف الظنون ، عقود الجوهر ، الشرقاوي .

٢٦٩ – نواهد الأبكار وشوارد الأفكار : الرقم ٤٧٧
حسن المحاضرة ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، بروكلمان ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٠ – نور الحديقة ونور الطريقة : الرقم ٨٧٢٥ ق٤٥ – ٤٦

الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧١ – هدم الجاني على الباني : الرقم ٢٤٠٠ ق٧٧ – ٧٨
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٢ – همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : الرقم ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ ، ٦١١٤
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٣ – الهيئة السنيّة في الهيئة السّنيّة : الرقم ٣٨٦١ ، ٥٠١٦ ق٥٥ – ٧٥ ، ٥٥٨١ ق٨ – ٢٦ ، ٦٦١٩ ق١٣ – ٣٠ ، ٨٧٣٧ ق١ – ٣٧
حسن المحاضرة ، الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٤ – وصول الأماني بأطيب التهاني : الرقم ٢٤٠٠ ق٥٣ – ٥٦ ، ٤٦٥٤ ق٣٣ – ٣٤ ، ٨٧٢٥ ق١ – ٣
حسن المحاضرة . الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

٢٧٥ – وقع الأسل في ضرب المثل : الرقم ٥٨٩٦ ق٨٦ – ٨٨ ، ٩٠١٦ ق١٩ – ٢٢
الفهرس ، كشف الظنون ، هدية العارفين ، عقود الجوهر ، الشرقاوي ، دليل المخطوطات .

مقدمة السيوطي لحاشيته على تفسير البيضاوي المسماة :

نواهد الأبكار وشوارد الأفكار

حقق النص وقدم له وعلّق عليه

الدكتور عبد الإله نبهان

أتم الإمام الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) تأليف تفسيره للقرآن الكريم المسمّى « الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل » عام ٥٢٨هـ بعد أن سلخ في تصنيفه سنتين وأربعة أشهر ، وكان الإمام الزمخشري يعتقد أن مفسّر الكتاب العزيز يجب أن يكون عارفاً متبحراً في علمي المعاني والبيان تبحّره في علمي النحو واللغة ، كما تدل على ذلك إيماءاته في مقدمته للكشاف ، فلا بدع إذن أن نحا في تفسيره إلى إبراز جمال النظم في القرآن ، والكشف عن أسرار بلاغته .

وأصبح الكشاف محطّ اهتمام العلماء ، وبنيت عليه كتب كثيرة ، فمن منتصر له أو معترض عليه ، ومن شارح أو محشٍّ أو مقرر أو مخرّج لحديث أو شارح لشواهد .. وهؤلاء جميعاً كانوا شديدي التقدير لهذا التفسير والإعجاب به ، حتى خصوم الزمخشري اعترفوا له بطول الباع وبالقدرة على الغوص على النكت والغرائب .

وكان ممن صنف تفسيراً للقرآن الكريم وبناه على الكشاف ، الإمام

البيضـــاوي ناصر الدين أبو الخير ، عبد الله بن عمر الشـــافعي ، قاضي القضـــاة (ت ٦٩١هـ) وسمّى تفســـيره « أنوار التنزيل وأسرار التأويل » وحذف منه ما أتى به الزمخشري من آراء وتأويلات على مذهب المعتزلة ، فأتى تفســيره متوسط الحجم ، جامعاً بين التفسـير والتأويل على مقتضى القواعد العربية ، مورداً فيه الأدلة على أصول أهل السنة . وقد ذكر صاحب كشف الظنون مصادر البيضاوي التي عوّل عليها في تفسيره فقال : « هذا كتاب عظيم الشان ، غنيّ عن البيان ، لخّص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان ، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام ، ومن تفســـير الراغب مـا يتعـلق بالاشتقـاق وغوامض الحقـائق ولطـائف الإشـارات ، وضمّ إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة ، فجلا رين الشك عن السريرة ، وزاد في العلم بسطة وبصيرة » .

ولقي هذا التفسير الموجز حسن القبول من العلماء ، فأقبلوا عليه يدرسـونه ويدرّسـونه ، ووضعوا له الحواشي والتعليقات ، وعدّد صـاحب كشف الظنون إحدى وعشرين حاشية وواحداً وعشرين تعليقاً ، منها ما أتمّه أصحابه ومنها ما لم يتمّوه .

وكان من جملة تلك الحواشي حاشية السيوطي التي سمّاها : « نواهد الأبكـار وشوارد الأفكار » وأكثر فيها من النقل عن كتب النحاة ، وقدّم لحاشيته بمقدمة هامة موجزة ، تناول فيها تطور علم التفسـير حتى ظهور « الكشاف » ، وتحدّث عن الحركة العلمية التي بنيت على هذا التفسير حتى وصـل إلى تفسـير البيضـاوي ، فذكر لنا أن شيخيه الإمامين الكافيجي والشمنّي كانا يدرّسـان هذا التفســير ، ثم إنه جرّد همته لتدريســه بعد وفاتهما ، وكان البدء بذلك سنة ٨٨٠هـ ، واستمر يدرّسه عشر سنين ،

وفي هذه السنوات وضع السيوطي حاشيةً على هذا التفسير « تحلل خفاياه وتذلل مطاياه » ثم ذكر المصادر الأساسية التي استمدّ منها مادة حاشيته .
وشاءت المصادفة أو قل ظروف العمل أن أقع على مقدمة السيوطي لهذه الحاشية ، فقد كنت أعمل في تحقيق كتاب « بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين » لمؤلفه عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن الشافعي المصري المتوفى نحو سنة ٩٣٥هـ ، فوجدت المؤلف ينقل في كتابه مقدمة السيوطي كلها على أنها من أثمن ما كتبه السيوطي ، ولفتت نظري هذه المقدمة ، إلا أن نصها – في بهجة العابدين – كان فيه شيء من خلل ، فحفزني هذا إلى مقارنتها بنسخة المكتبة الظاهرية بدمشق ، وكان ثمرة هذه المقارنة أن قوّمت النص وأعدت إليه ما سقط منه ، ورأيت أن أقدم على تحقيقه نظراً لما اشتمل عليه من الفوائد ، ولا سيا أن حاشية السيوطي لم تنشر بعد ، وإليك وصفاً موجزاً للمخطوطات التي اعتمدناها :

١ – نواهد الأبكار وشوارد الأفكار : وهي نسخة الظاهرية بدمشق وتقع في ٢٧٢ ورقة ٢٧ × ١٧,٥ ، وهي من القرن الحادي عشر الهجري ، وقد كتبت بخطوط مختلفة ، وشغلت المقدمة التي هي موضوع التحقيق ثماني صفحات وبعض التاسعة ، وكتبت بخط واضح مقروء – إلا في مواضع – وسقطت منها بعض العبارات . وقد رمزت لها بالحرف ظ .

٢ – بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين وهي من مخطوطات شستربيتي ٤٤٣٦ عدد أوراقها خمسون ورقة ١٥,٦ × ٢١,٤ كتبت بقلم معتاد سنة ١١٤٢هـ . وقد أورد مؤلف بهجة العابدين مقدمة السيوطي لحاشيته نواهد الأبكار بتمامها ، بدءاً من ص٤٠ وانتهاء بالصفحة ٤٨ وقدّم لها بقوله عن أستاذه السيوطي بأنه « أظهر فيها من البلاغة والبراعة

والفصاحة ما يعجز عنه علماء عصره ، في شامه ومصره ، بحيث أن شيخ الإسلام زكريا الشافعي – رحمه الله – لما طالعها على حاشيته التي ألفها على الكتاب المذكور ونقل منها ، صار يعجب من فصاحة الشيخ ويثني عليه الثناء الحسن ويقول : الشيخ جلال الدين – رحمه الله – أراحنا من تعب طويل ، وكان يعظمه لما ثبت عنده من فصاحته وغزارة علمه وسعة اطلاعه ، وها أنا أوردها بحروفها ههنا لتعرف ما قلناه وتتحقق صدق ما ذكرناه قال رحمه الله ... » ثم أورد المقدمة . وقد رمزت لها بالحرف ج .

٣ – وإلى جانب هذين الأصلين كان بين يدي سطور من هذه المقدمة نقلها صاحب كشف الظنون وصاحب كتاب التفسير والمفسرون .

أما طريقة العمل فإنني نظرت إلى الأصلين على أن أحدهما يتمم الآخر ويرممه ، وأثبت الصواب في المتن والخطأ في الحاشية ، ونصصت على مواضع الخلاف بين النسختين ، ثم صنعت تعليقاً اشتمل على تعريف بالأعلام والكتب والمصطلحات التي ذكرها السيوطي في مقدمته . وأرجو بعد هذا أن أكون قد قدمت نصاً صحيحاً وتعليقات نافعة والله الموفق .

النص المحقق
مقدمة السيوطي لحاشيته على تفسير البيضاوي

[ق٢] بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانَ اللهِ وبحمده منزِّلِ الكتاب ، تَبْصِرةً وذِكْرى لأُولي الألباب ، آتياً مِنْ أساليبِ البلاغة بالعَجب العُجَاب ، رَاقياً من ذُرى الفصاحة مَرْقى لا يُجال ولا يُجاب ، معجزةً للنبيّ الهاد [1] ، سيّدِ مَنْ ركب الجواد ، وأهدى مَنْ سلكَ الجَوادَّ ، وأفصح مَنْ نطق بالضّاد ، المبعوثِ بالمنهل العذْب ليروي كلَّ صادٍ ويهدي[2] كلّ صادّ ، المؤيّدِ بالمعجزاتِ التي لا يُحصيها عدُّ عادّ ، المخصوصِ باستمرارِ معجزته[3] إلى يوم التَّناد ، وبقراءة[4] كتابه في الجِنان باللسان[5] العربي المُسْتَجاد ، المؤتَى جوامعَ الكلم بالإيجاد[6] ، لتقوم أمته إلى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد . صلواتُ الله عليه وسلامُه[7] ما حدا حاد ، وشدا شاد ، وبدا باد ، وعدا عاد ، وما غدا وراحَ رائحٌ وغاد[8] ، وعلى آله الأمجاد ، وأصحابه

---

(1) في ج : الهادي .

(2) في ج : ومهدي .

(3) في ج : معجزاته .

(4) في ج : وبقراة . وكاتب (ج) يحذف الهمزة في مثل هذا الموضع دائماً .

(5) في ج : بلسانه .

(6) في ج : بالإيجاز .

(7) في ج : وسلامه عليه .

(8) في ج : وعاد .

الأنجاد وبعد :

فإنّ التفسيرَ في الصدرِ الأوّلِ كان مقصوراً على السَّماع ، محصوراً في باب الاتّباع ، يُحفظ في الصدورِ عن الصدور ، ويرجع إلى الأثرِ والنقل ويدور ، فلمّا حدَث تدوينُ الكتب وتصنيفُها ، وذلك في منتصف المائة الثانية ، أجروه مجرى الأحاديثِ والآثار ، وسَاقُوه مساقَ ما دوّنوه من الأخبار ، فقلَّ إمامٌ من أئمةِ الحفظ ألّفَ جامعاً أو مسنداً إلا وألّف تفسيراً ، ساق فيه ما وقع له بالأسانيد موردا . ومُفْتَتِح هذه الطبقة مالكٌ[١] ووكيع[٢] وسفيان[٣] ، وتبعهم مَنْ جاء بعدهم من الأئمة الأعيان كعبد الرزاق[٤] والفِريابي[٥] وسعيدِ بنِ منصور[٦] وآدم بن أبي إياس(1)[٧] ، وابن أبي شَيبة[٨] وإسحاق بن راهَويه[٩] وعَبْدِ بن حميد[١٠] ، وخلائق كلهم مليء بالحفظ ريّان .

وجاءت طبقةٌ أخرى ، أصحاب نَحْوٍ ولغة ، فألّفوا في معاني القرآن ما يُزيل الإغراب(2) ، وضمّوا إلى معانيه المقتبسةِ من اللغة ، ما تحتاج إليه تراكيبُه من الإعراب ، كالفرّاء[١١] والزجّاج[١٢] والنحاس[١٣] وابن الأنباري[١٤] في آخرين أتراب .

ثم حدث في المائة الرابعة مصنفون ألّفوا تفاسير لخّصوا فيها من تفاسير الحفّاظ الأقوالَ بترا(3) ، ومن كتب أصحاب المعاني معاني وأعاريبَ صاغوها بعد أن كانت تِبرا(4) .

---

(1) في ج : ابن أبي الدنيا .

(2) في ج : الإعراب .

(3) و(4) في ج : نترا .

ثم جاءت فرقة أصحابُ نظر في علوم البلاغة التي[1] يُدرك بها وجه الإعجاز/وأسرار البلاغة التي[2] هي لِحُلل التراكيب طِراز . وصاحبُ « الكشّاف » هو سلطانُ هذه الطريقة ، والإمام السالك في هذا المجاز إلى الحقيقة ، فلذا طار[3] كتابه في أقصى الشرق والغرب ، ودار عليه النظر إذ لم يكن لكتابه نظيرٌ في هذا الضَّرب[4] . ولمّا علم مُصنّفه أنّه بهذا الوصف قد تحلّى ، وترقّى إلى مرتبةٍ ما دنا[5] إليها غيرُه ولا تدلّى ، قال تحدّثاً بنعمةِ[6] ربّه شكراً ، لا علوّاً في الأرض ولا فخرا :

إنّ التفاسيرَ في الدنيا بلا عددٍ ... وليس فيها لَعَمْرِي مثلُ كشّافي
إنْ كنتَ تبغي الهدى فالزمْ قِراءتَه ... فالجهلُ كالدّاءِ والكشافُ كالشّافي[١٥]

وقد نبّه هو في خطبةِ كتابه على الوصف الذي به تميّز[7] جليلُ نِصابه فقال[١٦] : « اعلم أنّ متنَ كلّ علم ، وعمودَ كلّ صناعة ، طبقاتُ العلماء فيه متدانية ، وأقدام الصنّاع فيه متقاربة أو متساوية ، إنْ[8] سبقَ العالمُ العالمَ لمْ يسبِقْه إلا بخُطاً[9] يسيرة ، أو تقدّمَ الصانعُ الصانعَ لم يتقدّمه إلا بمسافةٍ قصيرة ، وإنّما الذي تباينت فيه الرُّتب ، وتحاكّت فيه

(1) من هنا يبدأ سقط في ج .
(2) انتهى السقط .
(3) في ج : طال .
(4) في ج : الفن .
(5) في ج : ما دون . ورسمت دنا في ظ بالألف المقصورة .
(6) في ج : بنعمت .
(7) في ج : يميز .
(8) في ج : إلى .
(9) في ظ رسمت : بخطىً .

الرُّكَب(١٧) ، ووقع فيه الاستباق والتناضل[1] ، وعظم التفاوت والتفاضل ، حتى انتهى الأمر إلى أمدٍ من الوهم متباعد ، وترقّى إلى أنْ عُدّ ألفٌ بواحد ، ما في العلوم والصناعات من محاسن النُّكت(١٨) والفِقَر ، ومن لطائف معان [يدقّ][2] فيها مباحث الفكر[3] ، ومن غوامضِ أسرارٍ[4] محتجبة وراءَ أستار ، لا يكشف عنها من الخاصة إلا أوحدُهم[5] وأخصُّهم ، وإلاّ واسطتُهم وفصُّهم . وعامَّتُهم[6] عماةٌ عن إدراك حقائقها بأحداقِهم ، عُناة في يد التقليد ، لا يُمنّ عليهم بجزّ نواصيهم وإطلاقهم .

ثم إنّ أملأ العلوم بما يغمر القرائح ، وأنهضَها بما يَبْهَرُ الألباب القوارح ، من غرائبِ نُكَتٍ يلطُف مسلكُها ، ومُستودعاتِ أسرارٍ يدقّ سلكها ، علمُ التفسير الذي لا يتمّ لتعاطيه ، وإجالة النظر فيه كلّ ذي علم ، كما ذكر الجاحظ في كتاب « نظم القرآن(١٩) » فالفقيهُ وإن برّزَ على الأقران في علم الفَتاوى والأحكام ، والمتكلّم وإنْ بذَّ[7] أهل الدنيا في صناعة الكلام ، وحافظُ القصص والأخبارِ ، وإن كان من ابن القِرِّيّة(٢٠) أحفظَ ، والواعظُ وإن كان من الحسن البصريّ(٢١) أوعظَ ، والنحْويُّ وإنْ كان أنحى من سيبويه(٢٢) ، واللغويُّ وإن علك اللغات بقوة لَحْيَيْه ،

(1) في ج : التفاضل .
(2) زيادة من الكشاف .
(3) في الكشاف : للفكر .
(4) في ج : أسرار صحيحة محتجبة .
(5) في ج : وأوحديهم .
(6) في ج : وعمامتهم .
(7) في الكشاف : برّ . وهما بمعنى .

لا يتصدّى منهم أحدٌ لسلوك تلك الطرائق ، ولا يغوص[1] على[2] شيء من تلك الحقائق ، إلا رجلٌ قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما : علم المعاني وعلم البيان ، وتمهّل في ارتيادها آونةً ، وتعب في التنقير عنهما[3](٩) أزمنةً ، وبعثَتْهُ على تتبّع مظانّهما همّةٌ في معرفة لطائف حجة الله [ق٣] وحِرْصٌ على استيضاح معجزة رسولِ الله ﷺ ، بعد أنْ يكونَ آخذاً من سائرِ العلوم بحظ ، جامعاً بين أمرين : تحقيقٍ وحفظ ، كثيرَ المطالعات ، طويلَ المراجعات ، قد رجَعَ زماناً ورُجع إليه ، وردَّ ورُدّ عليه ، فارساً في علم الإعراب ، مقدّماً في حملة « الكتاب » ، وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادَها ، مشتعلَ القريحة وقّادها ، يقظانَ النفس ، درّاكاً للمحة[4] وإن لطُف شأنُها ، متنبهاً على الرمزة[5] وإن خفي مكانُها ، لاكزّاً جاسياً ، ولا غليظاً جافياً ، متصرفاً ذا دُرْبةٍ[6] بأساليب النظم والنثر ، مرتاضاً غير ريِّض بتلقيح بنات الفكر ، قد علم كيف يرتّب الكلامَ ويؤلف ، وكيف ينظِم ويرصُف[7] ، طالما دُفع إلى مضايقِه ، ووقع في مداحضه ومزالقه(٢٣) .

هذا ما ذكرَه في خطبة « الكشّاف » مشيراً إلى ما يجب في هذا الباب من الأوصاف ، معرّضاً بأنّه المتحلّي بهذا الوصف ، وأن كتابَه هو

(1) في ظ : ولا يعرض .
(2) في ج : عليه .
(3) في ظ : عنها .
(4) في ج : للمجد .
(5) في ظ : للرمزة .
(6) في الكشاف : دراية .
(7) في ج : يوصف .

الآتي على [سنن][1] هذا الوصف ، ولقد صدق[2] وبرّ ، ورسخ نظامه في القلوب فوقر وقرّ[3] .

وتعقّبه[4] البُلْقِينيّ(٢٤) في « الكشاف » فلم يدرك مغزاه ، ولا طابق ما[5] أورده منطوقَ ما ذكره ولا فحواه قائلاً : قصدَ الزمخشريُّ بما أبانَ الإشارةَ إليه[6] ، إلى براعتهِ في علم المعاني وعلم البيان ، وكيف يترجّح[7] فنّان جمعتهما أوراقٌ يسيرة ، وجَدْوَلان جاريان في جداولَ[8] صغيرة ، وقد[9] وُضعا بعد الصحابةٌ والتابعين بمئين من السنين ، وصَغُرا بعد البحار الزاخرة ، ووشّيا بالتحبير بعد تكملة الخِلع الفاخرة ، على الفنون التي طافت المشارق والمغارب كالطُّوفان ، أين ذكرهما في الصحابة الذين هم أُسْد الغابة ؟ أينَ ذكرُهما في التابعين الذين كانوا للصحابة شاهدين سامعين ؟ أين ذكرُهما في عصر الفقهاء ؟ مَنْ نبّه عليهما في الأقدمين من النُّبهاء ؟ وما على الناس من اصطلاحٍ أتى به عبد القاهر الجرجاني(٢٥) ، واقتفاه السكّاكي(٢٦) فيما ذكر[10] من المعاني ؛ ولا يقوم لهما في كثير من المقامات

---

(1) زيادة من ج .

(2) في ج : مزق .

(3) في ج : ووقر .

(4) في ج : وقد تعقب . ومن هنا نقل صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٦ كلام السيوطي بتصرف وحذف وإضافة ..

(5) كلمة « ما » ساقطة من ج .

(6) كلمة « إليه » ساقطة من ج .

(7) في ج : يترجم .

(8) في ج : في أخاديد .

(9) في ج : قد .

(10) في ج : ذكره .

دليـل ، وليس لهما إلى ذلك سبيل ؟! وعلمُ التفسـير إنّما هو يُتلقّى من الأخبار ، ويُسلك فيه[1] مسالك الآثار ، وأقول :

لم يتوارد البُـلْقِيني والزمخشري على محلٍّ واحد ، وليسَ الزمخشـريّ لانحصار تلقّي التفسير من الأحاديث[2] والآثار بجاحد ، كيف وانحصار التفسير في السّماع كلمة إجماع ، والنّهي عن القول في القرآنِ بالرأي مَلأَ الأسماع . ولهذا لم يَذْكُرْ أهلَ الحديث مع مَنْ عدّدَ مِنْ أرباب الفنون ، ولا أدرجهم[3] في زمرة[4] مَنْ ذكر ، وإنْ جالت[5]/من المعترضِ الظنون ، وإنّما مقصودُه ما أشار إليه أولاً أنَّ القدْر الزائد على التفسير من استخراجِ لطائفِ[6] النُّكَتِ والفِقر ، ومحاسنِ[7] المعاني التي تُستعمل فيها الفِكر ، وكشفِ الأستار عن غوامض الأسرار ، وبيانِ ما في القرآن من الأساليب ، وما تضمّنـه من وجوه البـلاغة في التراكيب ، لا يتهيّأُ له إلا مَنْ بَرَعَ في هذين العِلْمين ، وتبحّر في هذين الفنّين وصارَ مجتهداً في علوم البلاغة ، ذَا تصرّف في أفانين البراعة ، خبيراً بأساليب الكلام ، بصيراً بمسالك النّظام ، لأن لكـلّ نوعٍ أصـولاً وقواعدَ هي للوصـول إلى حقيقته[8] مصـاعد ، ولا يُدرك فنٌّ بقواعد فنّ آخر ، وإنْ شرُف ذلك الفنّ وفضُل على الأوّل لمّا

(1) في ظ يسلك مسالك .
(2) في ظ : من الأخبار وفي ج وكشف الظنون : الأحاديث .
(3) في ج : درجهم .
(4) في ج : في جملة .
(5) في ج : خابت .
(6) في ج : من استخراج تجانس النكت .
(7) في ج وكشف الظنون : ولطائف المعاني .
(8) في ج : الحقيقة .

فاخر ، والفقيه والمتكلم بِمَعْزِلٍ عن أسرار البلاغة ، واللغويّ والنحويّ إنّما يدركان[1] من مدلول اللفظ وإعرابه بلاغةً ، والقاصّ والإخباريّ أقلّ مِنْ أنْ يُتوهّم فيهما الصَّلاحِيةُ للتكلّم في القرآن ، وأذلُّ من أن يجوزَ لهما الخوضُ في أسرارِ الفُرْقَان[2] . ومرادُه بحافظ الأخبار : الحافظ[3] لأيام الناس ، والمؤرّخ الذي اقتصر على ما ليس له في بُنيان العلم أساس ، ولهذا ضرب المثل بابنِ القِرِّيّة ، لأنّه كانَ بهذه الصفة ، ولم يكن له بالأخبار النبويّة[4] حفظ ولا معرفة ، ولو أراد به حافظَ الأحاديث[5] لضرب المثلَ بمالكٍ وسفيان ، أو بأحمدَ[٢٧] والبخاري[٢٨] ونحوِهما من الأعيان . فعُرف أنّ للزمخشري مَقْصِداً غيرَ ما فهمه المعترض ، ومنحىً لا يتخدّش بما ذكره المتعقّب ولا ينتقض ، وقد كان الصحابة[6] يعرفون هذا المعنى[7] بالسليقة ، وبه قامت عندهم المعجزة[8] على الحقيقة ، فاهتدوا بسببه إلى أقومِ طريقة ، ألَمْ يثبت عن جُبير بنِ مُطْعِم[٢٩] أنّه قال : أتيتُ النبيَّ ﷺ في فداءِ أسرى بدرٍ ، فوجدته[9] يقرأ في المغرب بالطُّور ، فلمّا بلغَ ﴿ أم خُلقوا مِنْ غير شيءٍ أم هُمُ الخالقون ﴾[٣٠] كاد قلبي يطير[10] ، وأدركه الإسلام[٣١] ، ومرّ

---

(1) في ج : يدرك أن .

(2) في ج : القرآن .

(3) في ج : والحافظ .

(4) من هنا يبدأ سقط في ج .

(5) انتهى موضع السقط .

(6) هذه العبارة « وقد كان الصحابة » ساقطة من ظ .

(7) في جد : المغزى .

(8) كلمة المعجزة ساقطة من ج .

(9) في ظ : فوجدت .

(10) في ج : أن يطير .

أعرابيٌّ على قارئ يقرأ : ﴿ فاصدعْ بما تُؤمَر ﴾(٣٢) فسجدَ ، وقال : سجدتُ لفصاحة هذا الكلام(٣٣) . فكانوا(1) يعرفون بالطبع وحدَه وجوهَ بلاغته، كما كانوا يعرفونَ وجوهَ إعرابه، ولم يحتاجوا إلى بيانِ النوعين في ذلك العصر ، لأنّه لم يكن يجهلُهما(2) أحدٌ من أصحابه(3) . فلمّا ذهب أربابُ السليقة ، والتبس الإعرابُ(4) باللحن ، والمجازُ بالحقيقة ، وُضع لكلٍّ من الإعراب(5) والبلاغة قواعد ، يُدرك بها ما أدركه الأولون [ق٤] بالطبع وتُساعد ، فكانَ حُكم عِلْمَيْ(6) المعاني والبيان كحكم علمِ النحو والإعراب ، وكانت الحاجةُ إليه(7) داعيةً لإدراك وجه الإعجاز والإعراب ، ولّما كان كتاب « الكشاف » ، هو الكافلَ في هذا الفن بالبيان الشاف(8) ، اشتَهر في الآفاق اشتهارَ الشمس ، وجُهر به في محافلِ المجالس بين الفضلاء من غير همس ، واعتنى الأئمةُ والمحققون بالكتابة عليه ، وتسارع العلماء والفضلاء في المناقشة والمنافسة إليه . فمن مميِّز لاعتزال حاد فيه(9) عن صَوْب الصواب : ومِنْ مناقشٍ له فيما أتى به من وجوه الإعراب ، ومِنْ مُحشٍّ وضّح ونقّح وَتَمّمَ ويمّم وفسّر ، وقرّر وحبّر وحرّر ، وجال وجاب ،

---

(1) في ج : وكادوا .

(2) في ج : يجهلها .

(3) في ج : الصحابة .

(4) من هنا بدأ سقط في ج .

(5) نهاية السقط في ج .

(6) كلمة « علمي » ساقطة من ج .

(7) كلمة « إليه » ساقطة من ج .

(8) عبارة : هو الكافل ... الشاف . ساقطة من ج .

(9) في ظ : منه وفي ج وكشف الظنون : فيه .

واستشكــل وأجـاب ، ومن مخرّجٍ لأحـاديثـه عزا[1] وأسند ، وصحّح وانتقـد ، ومن مختصر لخّص وأوجز وكمّـل ما أعوز . فممّن كتب عليـه الإمام ناصر الدين أحمد بن محمد بن[2] المنيّر الإسكندري[3] (٣٤) المالكي كتـابه « الانتصـاف »(٣٥) بيّن فيه ما تضمّنه من الاعتزال ، وناقشـه في أعارِيبَ أحسنَ فيها الجدال . وتلاه الإمامُ علمُ الدين[4] عبدُ الكريم بنُ علي العراقي[5] (٣٦) في كتـابه « الإنصـاف »(٣٧) جعله حَكماً بين « الكشّـاف والانتصـــاف » ولخّصهمـا الإمام جمال الدين بن هشـام(٣٨) في مختصر لطيف(٣٩) ، مع يســيرِ زيـادةٍ خفيف ، وأكثرَ الإمـامُ أبو حيـان(٤٠) في « بحره »(٤١) من مناقشتِه في الإعراب ، ومجادلتِه بالأضراب . وتلاه تلميذاه الشهابُ أحمدُ بنُ يوسف الحلبي(٤٢) المشهورُ بالسَّمين ، والبرهانُ إبراهيم بن محمد[6] السّفاقُسي(٤٣) في إعرابيهما[7] (٤٤) . ثم قد يوافقانه[8] ، وقد يُتبعانه بالجواب ويقرران أن الذي قاله الزمخشريُّ هو الصواب .

ولخّص الشيخ تاج الدين بن مكتوم(٤٥) مناقشاتِ شيخِه أبي حيّان في تأليف مفرد سمّاه : « الدرُّ اللقيط مِنَ البحر المحيط »(٤٦) .

وممّن كتب عليـه حاشيـةً العـلاّمةُ قطبُ الدين الشّـيرازي(٤٧) في

(1) في الأصل : عزى .
(2) كلمة « ابن » ساقطة من ظ .
(3) في ج : السكندري .
(4) كلمة « علم الدين » ساقطة من ج .
(5) في ج : القرّافي .
(6) كلمة « محمد » ليست في ظ .
(7) في ظ : إعرابهما .
(8) في ج : يوفقانه .

مجلدين لطيفين ، والعلاّمة فخرُ الدين أحمد بن الحسن الجارَبَرْدي(٤٨) ، والعلاّمةُ شرفُ الدين الحسنُ بنُ محمد بنِ عبد الله الطِّيبي(٤٩) ، وهي[1] أَجَلُّ حواشيه في ستٍّ مجلدات ضخمات ، والعلاّمة أكملُ الدين محمدُ بنُ محمود البَابَرْتي(٥٠) ، رأيت منها مجلداً على الفاتحة وقطعةً من البقرة ، ولا أدري أكملها أم لا(٥١) ؟ والعلاّمة سعدُ الدين مسعود بن عمر التفتازاني(٥٢) ، وهي ملخّصة من حاشية الطِّيبي مع زيادة تعقيد في العبارة ، ولم يتمّها(٥٣) . والعلاّمة السيد الجرجاني(٥٤) : رأيت منها كراريس ، ولا أدري إلى أين وصل شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني(٥٥)/وهي أسلوب آخرُ غيرُ أساليب المذكورين ، وإنّما كتبَ منها اليسير ، والشيخ وليّ الدين أبو زُرْعة أحمد بن الحافظ الكبير زين الدين عبد الرحيم العراقي(٥٦) في مجلّدين لخّص فيهما كلام ابن المُنَيِّر والعلم العراقي وأبي حيّان وأجوبة الحلبي والسَّفَاقسي مع زيادة تخريج أحاديثه[2] .

ومِمن خرّج أحاديثه الإمام المحدّث فخر الدين الزّيْلعي(٥٧) .

ولخّص كتابَه حافظُ العصر الشهابُ أبو الفضل بن حجر(٥٨) في مختصر لطيف .

[3]وسيّد المختصرات منه كتاب « أنوار التأويل وأسرار التنزيل »(٥٩) للقاضي ناصر الدين البَيْضاوي(٦٠) ، لخّصه فأجاد وأتى بكلّ مستجاد ، ومازَ مِنه أماكنَ الاعتزالْ ، وطرحَ مواضع[4] الدسائس وأزال ، وحرّر

(1) في ظ : وهو .

(2) عبارة ج : مع زيادات تخرج أحاديثه . وهنا انتهى نقل صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٨٠ وقال : انتهى كلام السيوطي مع حذف وإلحاق .

(3) هذا النص في كتاب « التفسير والمفسرون » ١ : ٣٠١ .

(4) في كتاب « التفسير والمفسرون » ١ : ٣٠١ : موضع .

مهمّاتٍ واستدرك تتمات ، فبرزَ كتابُه سبيكةَ نُضار[1] ، واشتَهر اشتهارَ[2] الشمسِ في وسَطِ[3] النهار ، وعكفَ عليه العاكفون ، ولَهِج بذكر محاسنه الواصفون ، وذاقَ طعم دقائقه العارفون ، فأكبَّ عليه العلماء والفضلاء تدريساً ومطالعة ، وبادروا إلى تلقّيه بالقبول ، رغبةً فيه ومسارعة[4] وجَرَوا[5] على ذلك طبقةً بعد طبقة ، ودرجوا عليه من زمن مصنّفه إلى زمن شيوخنا متّسقة . ولقد كان شيخاي[6] الإمامان الأكملان والأستاذان الأفضلان ، بقيّةُ النحارير المدقّقين ، وعمدةُ المشايخ المحققين : تقيّ الدين الشُمُنّي[٦١] ومحيي الدين الكافيجي[٦٢] – سقى الله ثراهما شآبيبَ الغفران وأمطر على مضجعهما سحائبَ الرُّضوان – يُقرران هذا الكتاب ، فيأتيان في تقريره بالعَجب العُجاب ، ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صَوْب الصواب ، فلمّا توفّاهما الحقّ إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدنيا الدنيّة[7] إلى فسيح جنته ، شَغرتِ الديارُ المصرية مِنْ محقّق ، وخلت من مدرّس يبدي ضمائرَه مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوقٍ مُقْفَل[8] ، وأصبح لفقْدِ مَنْ فيه أهليةٌ لتدريســه كأنه مُغْفل[9] . فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جرّدت[10]

(1) العبارة في كتاب « التفسير والمفسرون » : فظهر كأنه سبيكة نضار .

(2) في ج : إشهار .

(3) في كتاب « التفسير والمفسرون » : في رابعة .

(4) انتهى نقل صاحب كتاب « التفسير والمفسرون » .

(5) في ج : ومروا .

(6) في ج : شيخنا .

(7) كلمة « الدنية » ساقطة من ج .

(8) من هنا سقط في ج .

(9) انتهى السقط من ج .

(10) في ج : جودت .

الهمّة لتدريسه ، وشددتُ المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعتُ في إقرائه مفتتح سنة ثمانين وثمان مائة ، فأقرأت فيه مدّة[1] عشرِ سنين متوالية ، مِنْ أوّله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء موادّه ، والتنقير عن معادنِه . ولزمت النظر والسهود والكواكبُ شهود ، وشرعت مع ذلك في تعليق حاشيةٍ عليه تحلل خفاياه وتذلل مطاياه . فسمع بذلك السامعون ، وطمع في الوصول إليها الطامعون . وجَسَر على إقرائه حينئذٍ[2] كلُّ جَسورٍ وهجم ، [ق٥] من متعرّبةٍ ومن عَجَم ، ممن لا يفرّق في مقدّمةِ التصريف بين باب : ضَرَب يضرِب[3] ، ونصرَ يَنْصُر ، فضلاً أن يحوي عنده شتاتَ تلك العلوم التي هي أصولٌ له ويحصر ، وممّن إذا قرأ الكرّاس نظراً يصحف التفقيه بالتقفيه[4] ، ويحرف الترفية بالترقية[5] ، وإذا سمع باستعارة أو مجاز ، كان بينَه وبين إدراك ذلك مجاز ، بحيث سمع قولي في مقامة : « وأنا الحاملُ للشريعة المحمديّة على كاهلي ، والراقمُ لها في تصانيفي بأناملي » فاستنكر[6] ذلك وقال : الشريعةُ لا تُحمل على الكواهل ولا تُرقم ، إنّما تُرقم الخطوط الدالّة عليها بالأنامل ، فانظروا مَنْ بلغ به الجهلُ المفرط هذا الحدّ ، ومَنْ أدّاه السقوطُ والعاميةُ إلى أن يعيب هذا الكلامَ البليغ ، ويوجّه نحوه[7] الردّ ، وبحيثُ[8] سمع قولي : « أعلم خلق الله الآنَ قلماً وفَماً » فاستنكر ذلك من

(1) في ج : فأقرأت منه في مدّه .
(2) في ظ كتبت حينئذٍ بالرمز (ج) .
(3) في ظ : ضرب ويضرب .
(4) كلمة بالتقفية ساقطة من ج .
(5) في ج : الترتية بالترقية .
(6) في ج : فاستكثر .
(7) في ج : لنحوه .
(8) في ج : بحيث .

حيثُ الإعرابُ وعدّه وهماً ، وقال : إنّ نصبَ الاسمين على التميز ، فرع أن يقـال : قلمّ عالمٌ وفم عالم ، وهو بعيد عن التجويز ، فانظروا إلى مَنْ لم يسمع قطّ في علم المعاني بالإسناد المجازي(٦٣) ، ولا مرَّ على أذنه تمثيلُهم بشعرٍ شاعر وقصيدة شاعرة ، ونهارٍ صائم ، وماله يوازي ولا قرأ القرآنَ وهو ممتليٌّ به على لغة كل عربيّ حجازي ، ثم ارتقى من الجهل مصعِدا ، يرتقي عنه أسفل سافلين ، ويرتفع عنه أجهل الجاهلين الغافلين ، وقال : إن هذه العبـارة منكرة شـرعاً ، ممنوعةٌ من قبل الحكم الدينيّ منعاً ، لأنها تشتمل الملائكة وجبرائيل وميكال[1]، فملأ بذلك وعاءَه جهلاً، لا وزَنه ولا كال؛ لأنه لم يقف قطُّ على قولِ العلماء في مثل ذلك أنه موكول إلى تخصيص العقل بعالم القائل السـالك ، وعلى ذلك حُمل قوله تعالى لبني إسرائيل : ﴿ وأنّي فضّلتُكم على العالمين ﴾(٦٤) قالوا : لا يدخل فيه لما ذكر الأنبياء ولا المـلائكـة ، ولولا اعتبارُ هذه القاعدة التي ليس عنها براح ، لكان[2] التلقيب بقاضي القضاة وأقضى القضاة محرّماً غير[3] مباح ، لأنّه شامل لكل نبيّ ، أجلْ بل ولربّ العالمين سبحانه عزّ وجل « شعر »[4] :

لقـد أسْمَعْتَ لو نـاديتَ حيّـاً ولكـنْ لا حيـاةَ لمن تُنـادي(٦٥)

وممّن إذا سَـمِـع بـذكر الاجتهـاد الذي هو من[5] آكدِ فروض

(1) في ظ : ميكائيل .
(2) في الأصل : فكان .
(3) كلمة « غير » ساقطة من ج .
(4) كلمة « شعر » ساقطة من ج .
(5) كلمة « من » ساقطة من ج .

الشريعة ، تعجّب منه وعدّه[1] من المنكرات الفظيعة[2] ... الله أكبر !! نَزُر العلم وغَزُر الجهل ، وتكلم مَنْ ليس للخطاب بأهل ؛ وممّن إذا رُوي له حديث ، لم يفرّق بين الموقوف والمرفوع[٦٦] ، ولا بينَ الموصول والمقطوع[٦٧] ، ولا بين الصحيح والموضوع[٦٨] ، وأعظم من ذلك أنه يعتمد الأخبار المختلقة الموضوعة ، ويردّ الأحاديث الصحيحة المسموعة ، سنةَ بني إسرائيل ، وتحريفَ ابن صوريا[٦٩]/ على جبرائيل . أفتارك أنا هذا الكتاب البديعَ المثال ، المنيعَ المنال ، عُرضةً لهؤلاء كأنه خبز شعير ، وفيه من فرائد الفوائد ، ما يجلّ عن مقابلته من الذهبِ الفاخر[3] بحملِ بعير ، ففرْقةٌ تأكُله وتذمّه ، وتتوهم فيه بحسب فهمها السقيم أدنى خَللٍ فلا ترمّه ، ومنهم مَنْ يريدُ أن يُعْرِبه فيعْجِمُه[٧٠] ، ويصبحُ ظمآنَ وفي البحر فَمُه[٧١] ؛ فحبستُ ما كُتب منه عشرين سنة ، ولم أسمح به [لأحدٍ][4] في يقظةٍ ولا سِنَة ، ولقد جاءني رائدٌ منهم ناصباً لي الحِبالة[5] ، يريد ليوصِلَهُ إلى مَنْ يستعين به على إقرائه لا أبا له ، فألقمت الحجر فاه ، وتلوت على قفاه :

أتتْ بِجِرابِها تكتال فيه فرُدّت وهي فارغةُ الجرابِ[٧٢]

ألم ترَ إلى الذي توسّل إلينا بأبناء الحُنفاء ، وتوصّل إلينا بأولادِ الخلفاء ، وتطفّل علينا في الموائد ، فأذنّا لتلامذتنا أنْ يسمحوا له ببعض ما لنا مِن الفوائد ، فكانَ أولَ أمره نصب ، وآخرَه غصب . وأغارَ على

(1) في ظ : منها وعدّها .
(2) في ج : القطعيّة .
(3) في ج : الناضر .
(4) في زيادة من ج .
(5) في ج : ناصباً للحبالة .

كتابنا « المعجزات والخصائص »(٧٣) وغيره وخان ، وجنى ثمار غروسنا وهو فيما جناه جان ، فسوّد بذلك وجهَه ، وتوجّه مِنْ تركِ أداءِ الأمانةِ إلى شرّ وجهة ، وسرق من عدة كتبٍ لنا [جواهرَ][1] لا ملك له فيها ولا شُبهة ، فنبّهنا على خيانته وإنّا لصادقون[2] ، وبعثنا في ناديه مؤذناً يؤذّن ، ﴿ أيّتها العير إنكم لسارقون(٧٤) ﴾[3] ، وعلمنا بذلك بخس[4] ميزانه في الوازنين ، وتلونا على قفاه : ﴿ وأنّ الله لا يهدي كيدَ الخائنين(٧٥) ﴾ .

فلمّا كان هذا العام الذي هو خِتام القرن ، رأيت أن أنظر في تبييض هذا الكتاب وتحريره ، وتكميل ما بقي منه إلى أخيره ، فجمعت الموادّ ، وسلكت الجوادّ ، وحبّرته تحبيراً ، وبالغت في تهذيبه تقريراً وتحريراً ، وسميته : « نواهدَ الأبكار وشواردَ الأفكار » واعلمْ أنّي لخّصت فيه مهمات ما في حواشي الكشّاف السابق ذكرها ، مما له تعلّق[5] بعبارة الكتاب ، وضممت إلى ذلك نفائسَ تُستجاد وتُستطاب، مما لخصته من كتب الأئمة الحافلة[6]، كتذكرة أبي عليّ الفارسي(٧٦) ، والخصائص والمحتسب وذي القدّ[7] لابن جني(٧٧) ، وأمالي ابن الشجري(٧٨) ، وأمالي ابن الحاجب(٧٩) ، وتذكرةِ الشيخ جمال الدين بن هشام(٨٠) ومغنيه وحاشيته للإمام بدر الدين الدماميني(٨١) ، وشيخنا الإمام تقي الدين الشُمُنّي(٨٢) ، غيرَ ناقلٍ حرفاً من

---

(1) زيادة من ج .
(2) من هنا يبدأ سقط في ج .
(3) هنا انتهى السقط من ج .
(4) في ظ : نحن .
(5) في ج : مما يتعلق .
(6) في ج : الحفّاظ .
(7) في ظ : وذا العدّ وفي ج : وذكر البد .

كلام أحد إلا معزوّاً إليه ، لأنّ بركة العلم عزْوُه إلى قائليه(1) .

وحيثُ كان المحلُّ من المشكلات التي كثُر كلام الناس عليها ، أشبعتُ الكلام(2) فيه بذكر كلامِ كلّ مَنْ تكلّم عليه [ق٦] تكثيراً للفائدة .

ومن المواضع ما وقع فيه تنازع وتباحث بين الأئمة قديماً وحديثاً(3) ، بحيثُ أفردوه بالتأليف ، فأسوقُ خلاصة ذلك المؤلف .

فدونك كتاباً تُشدّ إليه الرّحال ، وتخضع له أعناقُ فحول الرجال ، جعله الله تعالى خالصاً لوجهه الكريم ، ونوراً يهديني به إلى الصراط(4) المستقيم ، إلى جنّات النعيم بمنّه وكرمه .

(1) في ج « قائله » .
(2) في ج : القول .
(3) في ج : أو حديثاً .
(4) في ج : يهدي به على الصراط إلى جنان النعيم بمنّه وكرمه .

التعليقات والإحالات

(١) مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩هـ) أبو عبد الله المدني الفقيه، إمام دار الهجرة، وأحد أعلام الإسلام. صنّف تفسير القرآن بالإسناد على طريقة «الموطّأ».

انظر تهذيب التهذيب ١٠ : ٥ وطبقات المفسّرين ٢ : ٢٩٣ برقم ٦١٣.

(٢) وكيع بن الجراح (١٢٨ - ١٩٦هـ) أبو سفيان الحافظ، كان خاشعاً ورعاً، وهو صاحب التفسير الذي رواه عنه محمد بن إسماعيل الحسّاني.

انظر تهذيب التهذيب ١١ : ١٣٠ وطبقات المفسّرين ٢ : ٣٥٧ برقم ٦٧٤.

(٣) سفيان بن سعيد الثوري (٩٧ - ١٦١هـ). أبو عبد الله الكوفي، كان حافظاً مقدّماً في الحفظ. وهو صاحب التفسير المشهور. توفي بالبصرة.

انظر تهذيب التهذيب ٤ : ١١١ وطبقات المفسّرين ١ : ١٨٦ برقم ١٨٦.

(٤) عبد الرزاق بن همّام الحميري (١٢٦ - ٢١١هـ) كان حافظاً، وروي أنه كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث. له كتاب «التفسير».

انظر : تهذيب التهذيب ٦ : ٣١٠ وطبقات المفسرين ١ : ٢٩٦ برقم ٢٧٨.

(٥) الفِرْيابي محمد بن يوسف الضبّي (١٢٠ - ٢١٢هـ)، نزيل قيسارية من ساحل الشام، محدّث صدوق ثقة ورع، له كتاب «التفسير»

انظر : تهذيب التهذيب ٩ : ٥٣٥ وطبقات المفسرين ٢ : ٢٩٢ برقم ٦١١.

(٦) سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (ت ٢٢٧هـ) ولد بجوزجان، ونشأ ببلخ، وطاف البلاد، وسكن مكّة، ومات بها. كان محدّثاً حافظاً ثقة، من المتقنين الأثبات.

انظر تهذيب التهذيب ٤ : ٨٩.

(٧) آدم بن أبي إياس واسمه عبد الرحمن بن محمد (ت ٢٢٠هـ). وقيل غير ذلك. نشأ ببغداد وارتحل في طلب الحديث، واستوطن عسقلان. كان ثقةً مأموناً متعبّداً.

انظر تهذيب التهذيب ١ : ١٩٦.

(٨) ابن أبي شيبة عثمان بن محمد بن إبراهيم (١٥٦ - ٢٣٩هـ) أبو الحسن ابن أبي شيبة الكوفي. صاحب المسند والتفسير.

انظر تهذيب التهذيب ٧ : ١٤٩ وطبقات المفسرين ١ : ٣٧٩ برقم ٣٢٨.

(٩) إسحـاق بن رَاهَوَيْهِ (١٦٦ – ٢٣٨هـ) هو إسحـاق بن إبراهيم بن مخلد المعروف بابن راهويه، نزيل نيسابور، أحد الأئمة، طاف البلاد وروى الحديث. وهو صاحب المسند والسنن والتفسير المشهور.

انظر تهذيب التهذيب ١ : ٢١٦ وطبقات المفسّرين ١ : ١٠٢ برقم ٩٥.

(١٠) عبد بن حميد بن نصر الكشّي (ت ٢٤٩هـ) أبو محمد. ونصّ الداودي في طبقات المفسّرين على أنه «الكسّي» بالسين المهملة. كان ممن جمع وصنّف. وله كتاب «التفسير».

انظر تهذيب التهذيب ٦ : ٤٥٥ وطبقات المفسّرين ١ : ٣٦٨ برقم ٣١٩.

(١١) الفراء يحيى بن زياد (١٤٤ – ٢٠٧هـ) أبو زكريا. صنّف معاني القرآن، وهو مطبوع بمصر بتحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجـار، وصدر جزؤه الثالث والأخير بتحقيق د. عبد الفتاح شلبي ود. علي النجدي ناصف.

انظر طبقات النحويين للزبيدي ١٣١ وطبقات المفسّرين ٢ : ٣٦٦ برقم ٦٨١.

(١٢) الزجّاج إبراهيم بن السريّ (٢٤١ – ٣١٦هـ) أبو إسحاق النحويّ. من مصنفاته «معاني القرآن وإعرابه» طبع في خمسة أجزاء بتحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ونشره عالم الكتب ببيروت ١٩٨٨.

انظر طبقات النحويين ١١١ وطبقات المفسّرين ١ : ٧ برقم ١٠.

(١٣) النحـاس أحمد بن محمد المرادي (ت ٣٣٨هـ) أبو جعفر. من مصنفاته كتاب «معاني القرآن الكريم» وقد طبع بتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ١٤٠٨هـ.

انظر طبقات النحويين ٢٢٠ وطبقات المفسّرين ١ : ٦٧ برقم ٦٣.

(١٤) ابن الأنبـاري محمد بن القـاسم ٢٧١ – ٣٢٨هـ أبو بكر. من مصنفاته «المشكل في معاني القرآن» ولم يتمّه.

انظر طبقات النحويين ١٥٣ وطبقات المفسرين ٢ : ٢٢٦ برقم ٥٦٢ وانظر أيضاً مقدمة كتاب إيضاح الوقف والابتدا.

(١٥) البيتـان للزمخشـري في معجـم الأدباء ٧ : ١٤٨ وبغيـة الوعاة ٢ : ٢٨٠ وطبقات المفسرين ٢ : ٣١٦. ولم أقع عليهما في ديوانه المخطوط في الظاهرية.

(١٦) انظر الكشاف ١ : ي.

(١٧) تحاكّت الرّكب أي تماسّت واصطكّت . ويراد بهذه العبارة التساوي في الشرف والمنزلة ، أو يراد التّجاثي على الركب للتفاخر . انظر اللسان : حكك .

(١٨) النّكت جمع نكتة . وهي المسألة الحاصلة بالتفكر ، المؤثرة في القلب التي يقارنها نكْت الأرض بنحو الإصبع غالباً . والبيضاوي أطلق النكتة على نفس الكلام حيث قال : هي طائفة من الكلام منقحة مشتملة على لطيفة مؤثرة في القلوب .

انظر الكليات للكفوي ٤ : ٣٦٦ .

(١٩) كتاب « نظم القرآن » كتاب صنفه الجاحظ « في الاحتجاج لنظم القرآن وغريب تأليفه وبديع تركيبه » ، ولم يصل إلينا هذا الكتاب ، وإنما وصفه الجاحظ في مقدمته لكتابه « الحيوان » ١ : ٩ وانظر أيضاً كتاب « الجاحظ » للدكتور طه الحاجري ص٣٢١ .

(٢٠) ابن القِرِّيّة أيوب بن زيد (ت ٨٤هـ) أحد البلغاء ، اتصل بالحجاج بن يوسف فأعجب به وأوفده على عبد الملك . ولما خلع ابن الأشعث الطاعة بسجستان أوفده الحجاج إليه رسولاً ، فالتحق به وشهد معه وقعة دير الجماجم . عن الأعلام .

(٢١) الحسن البصري (٢١ ـ ١١٠هـ) الحسن بن يسار البصري أبو سعيد إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه ، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النسّاك . عن الأعلام .

(٢٢) سيبويه عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ) . انظر طبقات النحويين ٦٦ .

(٢٣) انتهى كلام الزمخشري . الكشاف ١ : ك .

(٢٤) البلقيني هو شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان (٧٢٤ ـ ٨٠٥هـ). صنّف كتاب « الكشاف على الكشاف » في ثلاث مجلدات . انظر كشف الظنون ٢ : ١٤٧٩ وفي تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢١٨ أن عمر بن عبد الرحمن البلقيني (ت ٧٤٣هـ) هو مصنف « كشاف الكشاف » ومنه نسخ في القاهرة ثان ١ ، ملحق ٧ ورامبور ١ : ٣٠ رقم ١١٧ .

(٢٥) عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت ٤٧١هـ) وقيل سنة ٤٧٤ شرح إيضاح أبي علي وهو مؤلف « دلائل الإعجاز » و« أسرار البلاغة » انظر بغية الوعاة ٢ : ١٠٦ برقم ١٥٥٧ .

(٢٦) السكاكي يوسف بن أبي بكر (٥٥٥ ـ ٦٢٦هـ) أبو يعقوب ، سراج

الدين الخوارزمي ، إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر ، وله النصيب الوافر في علم الكلام وسائر الفنون .

انظر بغية الوعاة ٢ : ٣٦٤ برقم ٢٢٠٤ .

(٢٧) أحمد بن حنبل (١٦٤ - ٢٤١هـ) أحمد بن محمد بن حنبل ، أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، إمام المذهب الحنبلي ، وأحمد الأئمة الأربعة ، وهو صاحب المسند . عن الأعلام .

(٢٨) البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (١٩٤ - ٢٥٦هـ) . حبر الإسلام والحافظ لحديث رسول الله ، وصاحب الجامع الصحيح . ولد في بخارى وتوفي في « خرْتنك » من قرى سمرقند . عن الأعلام .

(٢٩) جبير بن مطعم بن عدي . صحابيّ ، من علماء قريش وسادتهم . توفي سنة ٥٧ وقيل ٥٨ وقيل ٤٩هـ . وله ستون حديثاً .

انظر أسد الغابة ١ : ٣٢٣ برقم ٦٩٨ وتهذيب التهذيب ٢ : ٦٣ والأعلام ٢ : ١٠٣ .

(٣٠) سورة الطور ٥٢ : ٢٥ .

(٣١) جاء في صحيح البخاري : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان قال : حدثوني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت النبيَّ ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلمّا بلغ هذه الآية ﴿ أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السماوات والأرض بل لا يوقنون ، أم عندهم خزائن ربّك أم هم المسيطرون ﴾ كاد قلبي أن يطير ..

انظر صحيح البخاري : كتاب تفسير القرآن : سورة والطور ٣ : ١٢٤ .

(٣٢) سورة الحِجْر ١٥ : ٩٤ .

(٣٣) انظر روح المعاني ١٤ : ٨٦ .

(٣٤) ابن المنيّر أحمد بن محمد بن منصور (٦٢٠ - ٦٨٣هـ) وله الباع الطويل في علم التفسير والقراءات والفقه والأصلين . ومن مصنفاته : « الانتصاف من الكشاف » . انظر طبقات المفسّرين ١ : ٨٩ برقم ٨٢ .

(٣٥) طبع « الانتصاف » بذيل تفسير الكشاف في مطبعة الاستقامة بالقاهرة ١٩٥٣ . ومنه نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم . انظر تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢٢٣ .

(٣٦) العلم العراقي عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري (٦٢٣ – ٧٠٤هـ) ، أندلسيّ الأصل ، كان إماماً فاضلاً في فنون كثيرة وخصوصاً التفسير .

انظر طبقات المفسرين ١ : ٣٣٤ برقم ٢٩٩ .

(٣٧) كتابه هو « الإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنيّر » ولا يزال مخطوطاً . ومنه نسخة خطية في الاسكوريال ثان ١٢٧٨ وبمكتبة سليم آغا ٢٢٤ .

انظر تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢٢٤ .

(٣٨) ابن هشام عبد الله بن يوسف (٧٠٨ – ٧٦١هـ) وهو صاحب مغني اللبيب .

(٣٩) يسمّى هذا المختصر بـ « ملخص الانتصاف من الكشاف » وقال في مقدمته : « اختصرت فيه الانتصاف من الكشاف ، وحذفت منه ما وقعت الإطالة به من نقل كلام الزمخشري على وجهه من غير كلامٍ عليه ، إعجاباً واستحساناً له ، وما قابل به الزمخشري في سبّه أهل السنّة بمثلها ... فلم أدع شيئاً من معاني الكتاب المذكور ، فما وافق الصواب أبقيته بحاله ، وما خالف ذلك بيّنت وجه ضعفه وإخلاله » ومن هذا الكتاب نسخة ببرلين .

وانظر كشف الظنون ٢ : ٣١١ ومقدمة اللمحة البدرية ١ : ٧٩ .

(٤٠) أبو حيّان محمد بن يوسف أثير الدين أبو حيّان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ – ٧٤٥هـ) .

انظر بغية الوعاة ١ : ٢٨٠ برقم ٥١٦ وطبقات المفسّرين ٢ : ٢٨٦ .

(٤١) البحر هو تفسير أبي حيان الكبير المسمّى بالبحر المحيط . طبع في ثمانية مجلدات في الرياض . مكتبة ومطابع النصر الحديثة .

(٤٢) أحمد بن يوسف الحلبي (ت ٧٥٦هـ) شهاب الدين أبو العباس نزيل القاهرة المعروف بالسمين ، صنف إعراب القرآن وسماه « الدر المصون في علوم الكتاب المكنون » وقد طبع بتحقيق أحمد محمد الخراط بدار القلم بدمشق ١٩٨٦ . وانظر ترجمة السمين في طبقات المفسرين ١ : ١٠٠ برقم ٩٢ .

(٤٣) إبراهيم بن محمد (٦٩٧ – ٧٤٢هـ) العلاّمة برهان الدين أبو إسحاق السفاقُسي النحوي . صاحب إعراب القرآن . انظر بغية الوعاة ١ : ٤٢٥ برقم ٨٦٠ .

(٤٤) انظر التعليقين ٤٢ ، ٤٣ .

(٤٥) ابن مكتوم أحمد بن عبد القادر (٦٨٢ – ٧٤٩هـ) تاج الدين . لازم أبا حيان دهراً طويلاً . انظر بغية الوعاة ١ : ٣٢٦ برقم ٦٢٢ .

(٤٦) كتاب « الدر اللقيط من البحر المحيط » طبع بهامش البحر المحيط . انظر التعليق ٤١ .

(٤٧) الشيرازي قطب الدين (٦٣٤ – ٧١٠هـ) : هو محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي ، ولد بشيراز وتنقل في البلاد ، ثم سكن تبريز وتوفي بها . كان عالماً مشاركاً ، صنف في التفسير والفقه والأصول والرياضيات والمنطق والحكمة والطب والهيئة .

انظر طبقات الشافعية للسبكي ٦ : ٢٤٨ وطبقات الشافعية للأسنوي ٢ : ١٢٠ ومعجم المؤلفين ١٢ : ٢٠٢ . وذكر بروكلمان ٥ : ٢١٧ أنّ من هذا الكتاب نسخاً خطية في باريس ٦٠٤ وأياصوفيا ٣٦٦ ، ٣٦٧ وسليم آغا ١٨٣ .

(٤٨) الجاربَرْدي أحمد بن الحسن (٦٦٤ – ٧٤٦هـ) فخر الدين توفي في تبريز . ذكر صاحب مرآة الجنان ٤ ٣٠٧ أن حواشي الجاربردي على الكشاف تقع في عشر مجلدات . وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب ٥ : ٢١٨ أن مخطوطات هذا الكتاب في نور عثمانية ٥٥٤ – ٥٥٥ وراغب باشا ١٦٦ – ١٦٧ وقوله ١ : ٥٦ . وانظر بغية الوعاة ١ : ٣٠٣ برقم ٥٥٩ .

(٤٩) الطيبي : الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣هـ) وحاشيته على الكشاف تقع في ستة مجلدات ، وسمّاها « فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب » انظر كشف الظنون ٢ : ١٤٧٨ ومعجم المؤلفين ٤ : ٥٣ وسماه : الحسين . ونسخ هذا الكتاب كثيرة ذكرها بروكلمان ٥ : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٥٠) البابرتي محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البابرتي (٧١٤ – ٧٨٦هـ) أكمل الدين الرومي الحنفي ، فقيه أصوليّ فرضيّ متكلم مفسّر محدّث نحويّ بيانيّ . ولد في بابرت (قرية من أعمال دُجيل بغداد) أو بابرت التابعة لأرزن الروم في تركيا . ورحل إلى حلب ، ثم قدم القاهرة وبها كانت وفاته .

انظر بغية الوعاة ١ : ٢٣٩ برقم ٤٣٦ ومعجم المؤلفين ١١ : ٢٩٨ والأعلام ٧ : ٢٧١ ط٣ .

(٥١) قال صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٨ متمماً كلام السيوطي : « أقول : وصل فيها إلى تمام الزهراوين » والزهراوان هما سورتا البقرة وآل عمران . وذكر بروكلمان في تاريخ الأدب ٥ : ٢١٩ أن نسخة من هذا الكتاب في كوبرلي ١٩٤ وداماد زاده ٢٧٠ .

(٥٢) التفتازاني مسعود بن عمر سعد الدين (٧١٢ – ٧٩٣هـ) توفي بسمرقند انظر بغية الوعاة ٢ : ٢٨٥ برقم ١٩٩٢ والأعلام ٨ : ١١٣ ط٣ .

وحاشيته المذكورة منها ست نسخ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق . انظر فهرس مخطوطات الظاهرية ، علوم القرآن ٣ : ٢٨٠ .

(٥٣) قال صاحب كشف الظنون متمماً كلام السيوطي ٢ : ١٤٧٨ : « أقول : وصل فيها إلى سورة الفتح وفرغ منها سنة ٧٨٩ وتوفي في أول سنة ٧٩٢ » وذكر بروكلمان ٥ : ٢١٩ نسخاً خطية كثيرة لهذا الكتاب .

(٥٤) السيد الجرجاني علي بن محمد (٧٤٠ – ٨١٦هـ) وهو المعروف بالسيد الشريف من كبار علماء العربية . وكان فيلسوفاً . انظر بغية الوعاة ٢ : ١٩٦ برقم ١٧٧٧ وذكر بروكلمان ٥ : ٢٢٠ أن حاشية الجرجاني طبعت على هامش الكشاف في القاهرة سنة ١٣٠٨هـ . وحاشيته هذه منها نسخة خطية في المكتبة الظاهرية بدمشق مؤلفة من ١٣٥ ورقة برقم ٥٠١ تفسير/١٠٥ انظر فهرس علوم القرآن بالظاهرية ٣ : ٢٣٢ وذكر صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٩ أن السيد الجرجاني توقف في حاشيته في أواسط سورة البقرة ومنها نسخ كثيرة في مكتبات العالم . انظر تاريخ الأدب لبروكلمان ٥ : ٢٢٠ .

(٥٥) سبقت ترجمته في التعليق (٢٤) وتمم صاحب كشف الظنون ٢ : ١٤٧٩ كلام السيوطي بقوله : « وهي ثلاث مجلدات سماها : الكشف على الكشاف » .

(٥٦) زين الدين العراقي أحمد بن عبد الرحيم (٧٦٢ – ٨٢٦هـ) ، أبو زرعة ، وليّ الدين ، ابن العراقي ، قاضي الديار المصرية . مولده ووفاته بالقاهرة . له مؤلفات لا تزال مخطوطة . انظر الأعلام ١ : ١٤٨ ط٤ .

(٥٧) الزيلعي عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢هـ) أبو محمد ، جمال الدين ، فقيه وعالم بالحديث ، أصله من الزيلع (الصومال) ووفاته في القاهرة وذكر الزركلي أن كتابه : تخريج أحاديث الكشاف لا يزال مخطوطاً . الأعلام ٤ : ١٤٧ ط٤ وانظر كشف الظنون ٢ : ١٤٨١ .

(٥٨) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢هـ) أبو الفضل شهاب الدين . والكتاب الذي أشار إليه السيوطي هو « الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف » وهو ملخص لكتاب الزيلعي في مجلد ، واستدرك عليه في مجلد آخر . وذكر الزركلي أن هذا الكتاب مطبوع في القاهرة سنة ١٣٥٤هـ .

انظر كشف الظنون ٢ : ١٤٨١ والأعلام ١ : ١٧٨ ط٤ .

(٥٩) أنوار التأويل وأسرار التنزيل طبع عدة طبعات منها طبعة دار الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٣٠هـ ومنه طبعة على هامش حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي المسماة « عناية القاضي وكفاية الراضي » بمصر سنة ١٢٨٣هـ ومنها طبعة تمت بمطبعة العهد الجديد بمصر سنة ١٣٨٠هـ . ومن هذا التفسير نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق ست وعشرون نسخة خطية منه . انظر فهارس علوم القرآن بالظاهرية ٣ : ٢٤ .

(٦٠) ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥هـ) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد ، أو أبو الخير ، قاضٍ ، مفسّر ، علاّمة ، ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز . وولي قضاء شيراز مدة . وصرف عن القضاء . فرحل إلى تبريز فتوفي فيها .

انظر طبقات الشافعية للسبكي ٥ : ٥٩ وفيه سمّى السبكي أنوار التأويل باسم مختصر الكشاف في التفسير . وطبقات المفسرين ١ : ٢٤٢ برقم ٢٣٠ وبغية الوعاة ٢ : ٥٠ ومرآة الجنان ٤ : ٢٢٠ والكشكول ١ : ٥٢ والأعلام ٤ : ٢٤٨ ط٣ .

(٦١) الشمنّي (٨٠١ – ٨٧٢هـ) تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري . من شيوخ السيوطي وقد ترجم له في حسن المحاضرة ١ : ٤٧٤ وبغية الوعاة ١ : ٣٧٥ برقم ٧٣٩ .

(٦٢) الكافِيجي ولد قبل عام ٨٠٠ وتوفي سنة ٨٧٩هـ محيي الدين محمد بن سليمان قال فيه السيوطي : الإمام المحقق علاّمة الوقت ، أستاذ الدنيا في المعقولات .

انظر حسن المحاضرة ١ : ٥٤٩ والضوء اللامع ٧ : ٢٥٩ وبغية الوعاة ١ : ١١٧ برقم ١٩٨ .

(٦٣) الإسناد المجازي هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له في الحقيقة ، وهذا يسمّى بالمجاز العقلي ، ومثّلوا له بقوله تعالى ﴿ فما ربحت تجارتهم ﴾ [البقرة ٢ : ١٦] فأسند الربح للتجارة ، والتجارة لا تربح ، وإنما الذي يربح هو التاجر ، فإسناد الربح إلى التجارة مجاز . انظر مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ١ : ٢٣١ .

(٦٤) سورة البقرة ٢ : ٤٧ .

(٦٥) انظر ديوان عمرو بن معدي كرب ص٩٩ ق٢٤ ب٤ ط المجمع بدمشق .

(٦٦) الموقوف هو الحديث الذي أضيف إلى أحد الصحابة . معجم المصطلحات الحديثية ١٠٩ والمرفوع هو الحديث الذي أضيف إلى النبيّ ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو تقرير أو وصف . يُقبل إذا استوفى شروط القبول . المرجع السابق ٩٤ .

(٦٧) الموصول هو المتّصل وهو الحديث الذي سمعه كل واحد من رواته ممن فوقه إلى نهاية السند . يُقبل إذا استوفى شروط القبول . المرجع السابق ٨٧ والمقطوع هو الحديث الذي أضيف إلى التابعيّ . المرجع السابق ١٠٤ .

(٦٨) الصحيح هو الحديث الذي اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه ولم يكن شاذّاً ولا معلاًّ ، وهو حجة يجب العمل به . المرجع السابق ٥٦ أما الموضوع فهو الحديث المختلق الذي ينسب إلى رسول الله ﷺ كذباً . المرجع السابق ١٠٩ .

(٦٩) ابن صوريا هو عبد الله بن صوريا الأعور ، من أحبار اليهود وسادتهم وأشرافهم وهو من الذين جادلوا رسول الله ﷺ فجحدوا ما عرفوا وأصرّوا على الكفر وكانت يهود تقول : إن عبد الله هذا كان من أعلم مَنْ بقي بالتوراة .

انظر سيرة ابن هشام ١ : ٥٤٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ .

(٧٠) هذه العبارة مقتبسة من قول الحطيئة :

الشعر صعب وطويل سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمُهْ
زلّت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يُعربه فيعجمُهْ

انظر ديوان الحطيئة ٣٥٦ والأغاني ٢ : ١٩٦ .

(٧١) وهنا أيضاً العبارة مقتبسة من رجز لرؤبة بن العجاج .

كالحوت لا يُرويه شيء يلْهَمُهْ يصبح ظمآن وفي البحر فَمُهْ

مجموع أشعار العرب : ديوان رؤبة ١٥٩ ق٥٥ ب٣٧٩ ، ٣٨٠ .

(٧٢) البيت في محاضرات الأدباء ٣ : ٢٦٩ ط دار مكتبة الحياة . ولم يعزه ، وعجز البيت فيه :

فقامت وهي فارغة الجراب .

(٧٣) يسمّى هذا الكتاب بالمعجزات والخصائص الكبرى ، واسمه : « كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب » وسمّاه في كتابه التحدث بنعمة الله ١٠٧ ، ١٥٧ ، ١٥٨ باسم المعجزات والخصائص النبوية . وقد طبع في حيدر أباد سنة ١٣٢٠هـ ثم نشر مصوراً في دار الكتب العلمية ببيروت . وصدر عن مطبعة المدني بمصر سنة ١٩٦٧ . وقد رأيت السيوطي يشن الغارة على مَنْ سماه سارق هذا الكتاب في كتابه الأشباه والنظائر النحوية ١ : ٥٥٦ ، ٥٥٧ ط المجمع . ورجّحت أنه يعني به الإمام القسطلاني شهاب الدين أبا العباس أحمد بن محمد ٨٥١ ـ ٩٢٣هـ مؤلف كتاب « المواهب اللدنية في المنح

المحمدية » وهو مطبوع في القاهرة ١٢٨١هـ . وكان السيوطي يغضّ من الإمام القسطلاني بغير ما حق ، ويزعم أن القسطلاني يسرق من كتبه ، وإنما ينهلان من مصادر واحدة . وانظر مقدمة كتاب لطائف الإشارات لفنون القراءات ص١٣ .

(٧٤) سورة يوسف ١٢ : ٧٠ .

(٧٥) سورة يوسف ١٢ : ٥٢ .

(٧٦) أبو علي الفارسي (٢٨٨ – ٣٧٧هـ) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار .

انظر معجم الأدباء ٧ : ٢٣٢ وبغية الوعاة ١ : ٤٩٦ .

أما تذكرة أبي علي فيبدو أنها حتى الآن في حكم المفقودة . وذكر صاحب كشف الظنون أن هذه التذكرة كبيرة تقع في مجلدات ١ : ٣٨٤ . قلت : وقد نقل عنه السيوطي نقولاً كثيرة في كتابه الأشباه والنظائر النحوية .

(٧٧) ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (... ت ٣٩٢هـ) ولد في الموصل وتوفي ببغداد . انظر معجم الأدباء ١٢ : ٨١ وبغية الوعاة ٢ : ١٣٢ وكتاباه الخصائص والمحتسب من الكتب المشهورة . أما ذو القد أو هذا القد فلا أعرفه وقد ذكر القفطي أن هذا الكتاب يشتمل على أمور استملاها ابن جني من شيخه أبي علي الفارسي .

انظر إنباه الرواة ٢ : ٣٣٧ .

(٧٨) ابن الشجري ، هبة الله بن علي (٤٥٠ – ٥٤٢هـ) أبو السعادات ، بغدادي . وكتابه الأمالي الشجرية مطبوع في الهند سنة ١٣٤٩هـ ونشر مصوراً في بيروت (ب ت) .

(٧٩) ابن الحاجب عثمان بن عمر (٥٧٠ – ٦٤٦هـ) ولد في صعيد مصر وتوفي في الاسكندرية .

انظر بغية الوعاة ٢ : ١٣٤ برقم ١٦٣٢ وكتابه الأمالي يشتمل على أعاريب متعلقة بالقرآن الكريم . وقد طبع بتحقيق د. هادي حسن حمودي . بيروت – عالم الكتب .

(٨٠) سبق ذكره في التعليق رقم ٣٨ وكتابه « التذكرة » من الكتب المفقودة حتى الآن . قال صاحب كشف الظنون : ١ : ٣٨٤ : قيل : هي في خمسة عشر مجلدا . ونقل عنها السيوطي في كتابه « الأشباه والنظائر النحوية » .

(٨١) الدماميني محمد بن أبي بكر المعروف بابن الدماميني (٧٦٣ – ٨٣٧هـ) ولد بالاسكندرية وتوفي ببلدة كلبرجا في الهند . انظر بغية الوعاة ١ : ٦٦ برقم ١١٣ وحاشيته

المذكورة هي « تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب » لم تطبع بعد ومنها نسخة في الظاهرية بدمشق .

(٨٢) الشُمنّي تقدم ذكره في التعليق ٦١ واسم كتابه الذي يشير إليه السيوطي هو : « المنصف من الكلام على مغني ابن هشام » وطبع في المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٥هـ .

مراجع التحقيق

ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة . عز الدين بن الأثير ـ طبعة كتاب الشعب بمصر ١٩٧٠ .

ـ الأشباه والنظائر في النحو . جلال الدين السيوطي طبعة مجمع اللغة بدمشق ١٩٨٥ .

ـ الأعلام . خير الدين الزركلي ط٣ وط٤ .

ـ الأغاني . أبو الفرج الأصبهاني . دار الكتب المصرية .

ـ إنباه الرواة : القفطي تح محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

ـ إيضاح الوقف والابتدا أبو بكر الأنباري تح محيي الدين رمضان . ط مجمع اللغة بدمشق ١٩٧١ .

ـ بغية الوعاة . جلال الدين السيوطي . تح محمد أبو الفضل إبراهيم . مصر ١٩٦٤ .

ـ تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمن . ترجمة د. رمضان عبد التواب : دار المعارف بمصر .

ـ التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي ـ القاهرة ١٩٦١ .

ـ تهذيب التهذيب . ابن حجر ـ طبعة مصورة . دار صادر ـ بيروت .

ـ الجاحظ ، حياته وآثاره . د. طه الحاجري . دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .

ـ حسن المحاضرة . جلال الدين السيوطي . تح محمد أبو الفضل إبراهيم . ط. القاهرة ١٩٦٧ .

– الحيوان . الجاحظ . تح عبد السلام هارون – ط البابي الحلبي بمصر ١٩٤٥ .

– ديوان الحطيئة بشرح السكري والسجستاني تح نعمان أمين طه . مكتبة البابي الحلبي بمصر ١٩٥٨ .

– ديوان رؤبة . تح وليم بن الورد . دار الآفاق الجديدة – بيروت ١٩٧٩ .

– ديوان الزمخشري . مخطوطة دار الكتب الظاهرية .

– ديوان عمرو بن معدي كرب . تح مطاع طرابيشي ط مجمع اللغة بدمشق .

– روح المعاني . شهاب الدين الآلوسي . دار إحياء التراث العربي ببيروت .

– السيرة النبوية . ابن هشام تح مصطفى السقا ورفاقه . القاهرة ١٩٥٥ .

– شرح اللمحة البدرية – ابن هشام الأنصاري . تح د. هادي نهر . مطبعة الجامعة بغداد ١٩٧٧ .

– صحيح البخاري . الإمام البخاري . المطبعة الميمنية بمصر ١٣٠٩هـ .

– الضوء اللامع . شمس الدين السخاوي – مكتبة الحياة – لبنان .

– طبقات الشافعية عبد الرحيم الاسنوي . تح عبد الله الجبوري . وزارة الأوقاف – بغداد ١٣٩١ .

– طبقات الشافعية الكبرى . تاج الدين السبكي . المطبعة الحسينية بالقاهرة ١٣٢٤هـ .

– طبقات المفسرين . محمد بن علي الداودي تح محمد علي عمر . القاهرة ١٩٧٢ .

– طبقات النحويين واللغويين . أبو بكر الزبيدي تح محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف بمصر ١٩٧٣ .

– فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم القرآن الكريم ج٣ . وضعه صلاح محمد الخيمي . مجمع اللغة بدمشق ١٩٨٤ .

– فهرس المخطوطات المصورة (سيرة نبوية – تاريخ – تراجم) معهد المخطوطات العربية بالكويت ١٩٨٤ .

ـ الكشاف . الزمخشري . مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ١٩٥٣ .

ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة . مكتبة المثنى ـ بغداد (باشا) .

ـ الكشكول . بهاء الدين العاملي . تح طاهر أحمد الزاوي دار إحياء الكتب العربية ـ القاهرة ١٩٦١ .

ـ الكليات . أبو البقاء الكفوي . تح د. عدنان درويش ومحمد المصري وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٨٢ .

ـ لسان العرب . ابن منظور . دار صادر ـ بيروت .

ـ لطائف الإشارات لفنون القراءات ج١ . شهاب الدين القسطلاني تح الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين . القاهرة ١٩٧٢ .

ـ مرآة الجنان . لليافعي . مصورة عن طبعة حيدر أباد . مؤسسة الأعلمي ببيروت .

ـ معجم الأدباء . ياقوت الحموي . طبعة أحمد فريد الرفاعي بمصر ١٩٣٦ .

ـ معجم المؤلفين . عمر رضا كحالة . دار الترقي ـ دمشق ١٩٥٨ .

ـ معجم المصطلحات الحديثية . نور الدين عتر . مجمع اللغة بدمشق ١٩٧٧ .

ـ مواهب الفتاح . ابن يعقوب المغربي . مطبعة السعادة بمصر ١٣٤٢هـ .

محمد كرد علي(*)

علامة الشام ومؤسس المجمع العلمي العربي

(١٨٧٦ - ١٩٥٣م)

الأستاذ عيسى فتوح

ولد محمد كرد علي عام ١٨٧٦ في أسرة كردية ، جاء جدّها من السليمانية شمالي العراق ، وأم شركسية من قفقاسيا ، ولما بلغ السادسة دخل مدرسة « كافل سيباي » الأميرية ، حيث تلقى مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الإسلامية والحساب والطبيعيات ، ثم دخل المكتب الرشدي العسكري فدرس مبادئ التركية ، أما الفرنسية فدرسها على معلم خصوصي مدة ثلاث سنوات ، لكنه لم يبرع بها إلا عندما التحق بمدرسة الآباء العازاريين التي كانت تدرس جميع المواد باللغة الفرنسية ، ما عدا اللغة العربية[1] .

اتصل بالشيخ طاهر الجزائري والشيخ سليم البخاري والأستاذ محمد المبارك ، وأخذ عنهم كل ما وسعته قراءته من كتب اللغة والأدب والبيان والاجتماع والتاريخ والفقه والتفسير والفلسفة ، وكان الشيخ طاهر الجزائري

(*) بمناسبة الذكرى الأربعين لوفاته ١٩٥٣ - ١٩٩٣

(١) حياة محمد كرد علي (ترجمته بنفسه) خطط الشام - الطبعة الثانية جـ ٦ ص٣٣٣ و ٣٣٤ .

أول من وجهه إلى الإقدام على التأليف والنشر ، وأشربه محبة الأجداد ، والحرص على تراثهم وحضارتهم ، أما الأستاذ المبارك فنهاه عن نظم الشعر ، وأراد له أن يتقن اللغة والانشاء .

أولع بمطالعة كتب الفلاسفة وعلماء الاجتماع وأصول الشعوب ومدنياتهم ، كما طالع بالفرنسية أهم ما كتبه فولتير ، وروسو ، ومونتسكيو ، وسبنسر ، وتين ، ورينان ، وسيمون ، ولوبون ، وبرونتيير ، وجول لومتر ، وسانت بوف وغيرهم ، وكان يقرأ كثيراً ويكتب قليلاً .

حرر جريدة « الشام » الأسبوعية ثلاث سنوات ، وكانت هذه الجريدة مدرسته الأولى في الصحافة ، وقد ساعده على تحريرها معرفته بالتركية والفرنسية . ثم دعي للمؤازرة في تحرير مجلة « المقتطف » بمصر ، فظل فيها خمس سنوات ، نشر خلالها مقالات كثيرة في التاريخ والأدب والاجتماع .

ثم زار مصر مرة ثانية عام ١٩٠١م وهو في طريقه إلى باريس ، فعرض عليه صاحب جريدة « الرائد المصري » أن يحررها فقبل ذلك ، وأتاحت له إقامته في مصر مدة عشر أشهر الاتصال بالشيخ الإمام محمد عبده ، وحضور مجالسه العامة والخاصة[٢] ، ولما رأى أن العودة الى دمشق والإقامة فيها مستحيلة في ظل الاستبداد الحميدي ، استقر في القاهرة ، وأصدر عام ١٩٠٦م مجلة « المقتبس » ، وتولى معها رئاسة تحرير جريدة « الظاهر » ، وبعد سنة عين أمين سر تحرير جريدة « المؤيد » ، وكانت هذه الجرائد تنادي بالوطنية ، وتنقد سياسة الانكليز المحتلين ، ولما حدث

(٢) المصدر السابق ص ٣٣٥ .

الانقلاب العثماني ١٩٠٨م عاد إلى دمشق ، وأصدر جريدة « المقتبس »[٣] إلى جانب إصداره مجلة « المقتبس » التي كان قد أصدرها في القاهرة ثلاث سنوات ، شهرية علمية[٤] .

كانت جريدة المقتبس معتدلة في لهجتها ، تنتقد ما يمكن نقده من مواطن الخلل في الإدراة العثمانية ، ولا ترمي إلى انفصال العرب عن الأتراك ، بل إلى استحصال حقوق العرب ضمن الجامعة العثمانية الكبرى[٥] ، فلم ترق هذه السياسة للاتحاديين المتعصبين للقومية الطورانية ، ولذلك أخذوا يقاومون المقتبس وصاحبها ، ويرفعون عليها الدعاوى المزورة ، فاضطر إلى مغادرة الشام ، وركوب البحر الى باريس ، حيث أتيح له أن يلتقي علماءها وساستها ، ويقف عن كثب على حركتها العلمية والثقافية والسياسية ، ويكتب خمساً وثلاثين مقالة في وصف سياحته ؛ ويكتب خمساً وثلاثين مقالة في وصف سياحته ؛ جمعها في كتاب أسماه « غرائب الغرب » ، وما كانت هذه الغرائب في الحقيقة إلا غرائب باريس ، وبعد أن أقام فيها ثلاثة أشهر ، عاد إلى الآستانة عن طريق فيينا مُبرّأً مما نسب إليه من تهم مغرضة ، ولما وصل إلى دمشق استقبل استقبال العظماء[٦] .

وفي عام ١٩١٣ زار إيطاليا وسويسرا وفرنسا والمجر والآستانة ، وكتب ثلاثاً وثلاثين مقالة في وصف تلك الممالك ، وكان الداعي إلى هذه الرحلة الثانية البحث عن المخطوطات العربية .

بعد مضي سنة على إعلان الحرب العالمية الأولى ، واشتراك تركيا إلى

(٣) صدرت جريدة المقتبس يومية سياسية في ١٧ كانون الأول ١٩٠٨م .

(٤) المصدر السابق ص ٣٣٨ .

(٥) خطط الشام – جـ ٦ الطبعة الثانية ص ٣٣٨ .

(٦) المصدر السابق ص ٣٣٩ .

جانب ألمانيا في هذه الحرب ، رأت السلطات العسكرية التركية ضرورة تأسيس جريدة يومية عربية في دمشق ؛ باسم « الشرق » وكلفت كرد علي رئاسة تحريرها ، بعد أن طلبت منه رفع اسمه عن جريدته المقتبس بغية ترويجها[٧] . غير أن الأمور لم تجرِ هادئة ، وتعكر الجو بينه وبين السلطات الحاكمة ، فاضطر إلى مغادرة دمشق الى الآستانة ، لكن مكوثه فيها لم يطل ، لأن الجيش العربي احتل مدينة دمشق عام ١٩١٨ ، فأسرع في العودة إليها ليتابع إصدار جريدته ومجلته ، وفي هذه الأثناء كلفته الحكومة العربية رئاسة ديوان المعارف الذي كان نواة المجمع العلمي العربي ، فتحقق بذلك الحلم الذي كان يراوده ، وانتخب أول رئيس له ، وظل انتخابه يتجدد حتى وفاته .

كان عمر الدولة العربية قصيراً جداً ، فما إن تقاسم الحلفاء الذين انتصروا في الحرب العالمية الأولى أقطار الوطن العربي ، واحتلت فرنسا دمشق في تموز عام ١٩٢٠ حتى سارعت إلى تشكيل حكومة سورية ، وكلفت كرد علي وزارة المعارف ، فقبل هذا المنصب بغية إحياء المجمع العلمي العربي الذي تأسس في ٨ حزيران عام ١٩١٩ ، وقد ظل يشغل هذا المنصب حتى السابع من أيلول ١٩٢٢ حين تركه ليتفرغ الى رئاسة المجمع .

قام كرد علي أثناء رئاسته ديوان المعارف في الحكومة العربية بزيارة أخرى لأوربا ، فطاف بلجيكا وهولندة وانكلترة واسبانيا والمانيا وسويسرة ، وكتب إحدى وخمسين مقالة في وصف هذه البلدان ، أضافها إلى كتابه « غرائب الغرب » الذي أعاد طبعه عام ١٩٢٣ في مجلدين[٨] .

(٧) المصدر السابق ص ٣٤١ .

(٨) الدكتور عدنان الخطيب ـ المجمعيون في خمسين عاماً ـ مجلة مجمع اللغة العربية ـ الجزء الأول والثاني ـ المجلد ٤٤ كانون الثاني ١٩٦٩ ص ١٦٦ .

في ١٥ شباط ١٩٢٨ كلف كرد علي وزارة المعارف وظل فيها حتى ١١ حزيران ١٩٣٢ ، وحين ترك الوزارة اعتزل السياسة ، وعكف على التأليف والمطالعة ، فلما أعيد انتخابه رئيساً للمجمع العلمي سنة ١٩٤١ حصر كل جهوده في النهوض بالمجمع ، وتابع في الوقت نفسه إصدار مؤلفاته التي بلغت أكثر من عشرين كتاباً ، وظل عاكفاً على التأليف بلا كلال أو ملل حتى وافته المنية يوم الخميس في الثاني من نيسان عام ١٩٥٣ ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق .

* * *

كان كرد علي كل شيء في المجمع ، كان راعيه وموجهه ، يخطب ويحاضر في ردهته في الاحتفالات والمواسم المجمعية ، وينشر في مجلته المقالات الممتعة ، ويعرّف بالكتب الجديدة ، ويعلق على المقالات التاريخية والأدبية ، حتى ليمكن القول إنه كان أكثر المجمعيين أثراً فيما حققه المجمع أو نشره ، بما عرف عنه من حيوية ونشاط واندفاع ، وقد ظل وفياً للنبتة التي غرسها بيديه ، يتعهدها بالرعاية والعناية صباح مساء ، حتى صارت دوحة كبيرة ، يتفيأ ظلالها خيرة رجال العلم والفكر والأدب واللغة ، ليس في سورية فحسب ، بل في مختلف أرجاء الوطن العربي والعالم .

كان كرد علي غيوراً على اللغة العربية ، حريصاً على سلامتها . فلما اقترح الأستاذ عبد العزيز فهمي في مجمع القاهرة اتخاذ الحروف اللاتينية لرسم الكتابة العربية رد عليه قائلاً : « إن هذا الاقتراح يقضي على تراث ألف وخمس مئة سنة ، ولا يأتي جيل واحد على المسلمين حتى ينسوا القرآن » .

وقال أيضاً : « نحن لا نملك بوجه من الوجوه إدخال جديد مضر

يكون منه القضاء على قديم مقدس . هذه الحروف هي ملك الشعوب الاسلامية كلها ، اختارها ثلاث مئة مليون من المسلمين ، إذا أبطلت تخسر مصر ، ويخسر العرب ، ويخسر المسلمون »[٩] .

مؤلفاته

١ ـ خطط الشام

يعد هذا الكتاب أوسع ما كُتب في تاريخ بلاد الشام ، فقد أمضى في تأليفه خمسة وعشرين عاماً ، وحشد له مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة تربو على ألف ومئتي مصدر باللغات العربية والتركية والفرنسية ، وتحدث فيه عن العمران ، والحضارة ، والثقافة ، والسياسة والتاريخ وتقلب الدول ، ولا سيما سياسة الديار الشامية ومدنيتها منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر ، وجعله في ستة أجزاء فسدّ بهذا العمل الموسوعي الضخم ثغرة كبيرة في المكتبة العربية .

٢ ـ الإسلام والحضارة العربية

نشره في مصر عام ١٩٣٤م وقد ألفه للدفاع عن الإسلام ، والرد على المبشرين والمستشرقين ، والحديث عن نظم الحياة عند المسلمين وإدارة بلادهم وعيشهم وتأثيرهم في أوربا عن طريق الأندلس وصقلية ، كما عرض فيه ما كان من تخريب التتار من الشرق والبربر والصليبيين من الغرب في كيان العرب والاسلام ، وما كان من غارات المستعمرين على ديار الاسلام والشرق عامة ، وما أخذه الافرنج من علوم العرب ، كما أفاض فيه بسياسة الأمة العربية والأمم التي خلفتها كالترك والبربر والشراكسة ، والأكراد والفرس والهنود ...

---

(٩) المذكرات ـ الجزء الثاني ص ٥٢٩ .

٣ - القديم والحديث

طبع في مصر عام ١٩٢٥ ، وقد تعرض في هذا الكتاب لتراثنا القديم وتقاليدنا وعاداتنا ، وصوّر القديم بجلاله ، والحديث بجماله .

٤ - أمراء البيان

طبع في مصر عام ١٩٣٧ وترجم فيه لعشرة من كتاب النثر القدماء وهم : عبد الله بن المقفع ، وسهل بن هارون ، وعمرو بن مسعدة ، وابراهيم بن العباس الصولي ، وأحمد بن يوسف الكاتب ، ومحمد بن عبد الملك الزيات ، والجاحظ ، وأبو حيّان التوحيدي ، وابن العميد ، وهم العشرة المبشرة بالبلاغة في عصر العرب الزاهر ، يوم أضحى اللسان العربي لغة حضارة وعلم ، وكان في القرن الأول لغة دين وأدب ، فحلل أدبهم وعلمهم ، وعرض مواضع الإجادة فيما خلفوه من كلامهم ، وكانت غايته أن يترسّم كتاب اليوم أساليبهم في الرشاقة والجزالة والبيان العربي .

٥ - كنوز الأجداد

تحدث في هذا الكتاب الذي طبعه المجمع العلمي العربي عام ١٩٥٠ عن اكثر من خمسين شخصية ممن طالت عشرته لهم ، واغترف من معين أشعارهم كالأشعري ، والأصبهاني ، والبلوي ، والتنوخي ، والبيروني ، والماوردي ، والجرجاني ، والغزالي والحريري .. وترجم لكل منهم ، وقد أهدى الكتاب إلى روح العلامة الشيخ طاهر الجزائري الذي أشرب قلبه حب العرب ، وهداه إلى البحث في كتبهم .

٦ - أقوالنا وأفعالنا

طبع في مصر عام ١٩٤٦ ، وضم أربعين مقالة حاول أن يعالج فيها بعض مشاكلنا الاجتماعية ومساوئنا الأخلاقية مثل الكذب واللؤم والحسد

والنفاق والبخل والتبذير .. كما عرض لوصف طبقة من الناس عاشرها نصف قرن ، فلمس صور الأخلاق بيديه ، وسمع سخافات الناس بأذنيه ، وتمكن من معرفة مواطن الضعف في شيمهم وطبائعهم .

٧ ـ غرائب الغرب

صدر الجزء الأول منه عام ١٩٢٣ في مصر ، وقد وصف فيه رحلاته الثلاث إلى بلاد الغرب ـ ما رأى وما سمع ـ ووازن فيه بين عادات الغرب وعادات الشرق وتقاليد كل منهما ، وقد أحزنه مدى الفرق بين تقدم الغرب وتأخر بلاده ، فغلب عليه التأوه ، وكان همه أن ينقل إلى بيئته ما رأى وما سمع حتى تنتفع به ، رامياً من وراء ذلك إلى الاصلاح .

٨ ـ المذكرات

طبعت في أربعة أجزاء بدمشق بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥١ ، وهي خواطر وأحاديث متقطعة لا تربط بينها رابطة ، أملاها من ذاكرته عندما تجاوز السبعين مما سمعه أو رآه ، أو وعته نفسه ، وصوّر فيها طائفة ممن عاش بينهم فأضجروه بقصورهم ، وآلموه بغرورهم ، كما تعرض لأخلاق رجال سماهم بأسمائهم ، فعثر بعض العثار ، وقد أحدثت هذه المذكرات عند صدورها دوياً في المجتمع ، بسبب الموضوعات التي تناولها وعالجها بمنتهى الصراحة ، والأشخاص الذين تعرض لهم غير عابئ بسخطهم أو رضاهم ، ولعله تعمّد هتك سترهم لأنهم هتكوا بأعمالهم ستر هذه الأمة وهم لا يبالون .

٩ ـ غوطة دمشق

صدر هذا الكتاب في منشورات المجمع العلمي العربي عام ١٩٤٩م ، وقد مزج فيه الزراعة والإدارة والأدب .

١٠ – دمشق مدينة السحر والشعر

صدر هذا الكتيّب في سلسلة « اقرأ » عن دار المعارف بمصر عام ١٩٤٣ ، وتحدث فيه عن تاريخ مدينة دمشق وأوصافها واقتصادياتها وغوطتها ...

١١ – المعاصرون

صدر هذا الكتاب في منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٨٠ ، وضم سبعاً وأربعين ترجمة لطائفة من الأعلام الذين اتصلت أسبابه بأسبابهم من علماء البلاد العربية وأدبائها ومن المستشرقين ، منهم من كانت تربطه بهم صداقة متينة ، ومنهم من جمعه وإياهم بعض المؤتمرات والندوات العلمية ، ومنهم من اتصلوا به واتصل بهم عن طريق المراسلة ، وقد ترجم لكل منهم بما عُرف عنه ، مبيناً رأيه فيه وفي أعماله بصراحته المعهودة . وكان أكثر هذه التراجم مسوّدات . بخطه لم تنقح ، فكُلف الأستاذ محمد المصري إعدادها وصنع فهارسها وكتابة حواشيها .

* * *

لم يكتفِ كرد علي بالتأليف بل انصرف إلى تحقيق كتب التراث العربي ، فنشر بعض المخطوطات في مجلته المقتبس بعنوان « صحف منسية » منها كتاب الأشربة لابن قتيبة ، والمقامات اللزومية ، وتذكرة ابن العديم وغيرها بدءاً من سنة ١٩٠٨ ، ومنها أيضاً :

١ – رسائل البلغاء

نشر بعض هذه الرسائل في المقتبس ، ثم جمعها في كتاب ، وهي للبلغاء المشهورين أمثال : عبد الحميد الكاتب ، وابن القارح ، وابي العلاء المعري ، وابن شرف القيرواني ، وابن قتيبة ، والوطواط ، وابن طاهر

البغدادي وابن المدبر وغيرهم .

٢ ـ سيرة أحمد بن طولون للبلوي

طبع هذا الكتاب في دمشق عام ١٩٣٩ ، وقد تجلت فيه جوانب كانت غامضة من سيرة ابن طولون ، ومن تاريخ مصر والشام في القرن الثالث الهجري ، ومن علاقة مصر ببغداد والخلافة العباسية يومئذٍ ، وفيه قصص جميلة يتمثل بها ابن طولون للأعين بإدارته وسياسته ، وذكائه ودهائه ، ولينه وشدته .

٣ ـ المستجاد من فعلات الأجواد للتنوخي

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٦ .

٤ ـ تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٦ .

٥ ـ كتاب الأشربة لابن قتيبة

طبع في منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٧ .

٦ ـ البيزرة لبازيار العزيز بالله الفاطمي

وهو كتاب في الصيد وآلاته ، وقد صدر في مطبوعات المجمع غب وفاته ١٩٥٣ وكان يصحح تجاربه عندما أدركه الموت .

* * *

أعماله المترجمة

على الرغم من أن الأستاذ كرد علي كان يتقن التركية والفرنسية فإنه لم ينصرف الى الترجمة انصرافه الى التأليف والتحقيق ، وقد اقتصرت ترجماته على أربعة كتب نقلها عن الفرنسية هي : تاريخ الحضارة لشارل سينوبوس

(الجزء الأول) ، وقصة الفضيلة والرذيلة ، ورواية المجرم البريء ، ورواية يتيمة الزمان .

* * *

أخلاقه وصفاته

كان الأستاذ كرد علي عصبي المزاج ، دمويه ، مغرماً بالموسيقى العربية ، محباً للطرب والدعابة والأنس ، عاشقاً للطبيعة والسياحة ، وقد كان للمزرعة الصغيرة التي ورثها عن والده في قرية « جسرين » من قرى الغوطة ، أثر ظاهر في تربية ملكته[١٠] .

وكان يعشق النظام ، ويحب الحرية والصراحة ، ويهوى التدقيق ، ويميل الى التجديد ، دون أن يتعدى ذلك إلى هدم أصل من الأصول المقدسة ، ويجاهر بالحق ، ويطعن المنافقين ويتجهّم لهم ، ويجبه المرتشين والمخربين ، لذلك كثر أعداؤه من أهل هذه الطبقة ، ولطالما كادوا له وآذوه في ادياته[١١] .

وكان يخلص لأصحابه ويخدمهم خدمة خالصة ، ويغار على مصلحتهم ، حتى إذا بدرت من أحدهم بادرة سوء نحوه أو نحو المجتمع لوى وجهه عنه حتى آخر الدهر ، وكان يكره الفوضى ، ويتألم للظلم ، ويحارب التعصب ، ويمقت الرياء ، واذا حارب لأجل المظلومين ، وهاجم طغمة المتعصبين ، فإنما يحارب ويهاجم بذوق وفهم ، وكانت نفسه منذ الصغر تنقبض من غشيان المجالس والمجتمعات الغاصة بأنواع الناس .

---

(١٠) حياة محمد كرد علي (ترجمته بنفسه) خطط الشام ـ الطبعة الثانية جـ ٦ ص٣٤٦ .

(١١) المصدر نفسه ص ٣٤٧ .

آراء بعض المجمعين فيه

قال الدكتور سامي الدهان : « كان كرد علي حركة لا تهدأ في الكتابة والتأليف ، وكان لسانه لا ينقطع عن حديث عذب متصل ، ونكتة بارعة تسبق نكتة بارعة ...فكأن عينيه الشهلاوين تبتسمان من وراء نظارتيه ، ووجهه الأبيض المشرق يحمرّ بالسرور والنضرة ، ذلك أنه يحب الطرب والموسيقى والجمال ، ويعشق الحكاية والقصة والنكتة ، ويهيم بالمجلس اللطيف والعشرة الصافية ، فيفيض بالسحر الحلال من جمل الدعابة والتحبب ، وتنقلب نفسه الكبيرة في دقائق الى براءة الطفل وسحر السذاجة[١٢] ... » .

وقال الدكتور كامل عياد : « كان الأستاذ محمد كرد علي من الأفذاذ النابغين الذين يمثلون جيلهم أحسن تمثيل ، ويعبرون عن مشاعره بأفصح لسان . لقد أخذ عن الجيل الذي قبله خلاصة ثقافته ، وأضاف إليها الكثير من المعلومات والمفاهيم عن طريق المطالعة والدراسة الشخصية ، وقد تأثر بالتيارت السياسية والاتجاهات الفكرية التي سادت في مختلف أدوار حياته ، فلم يتردد في أن يخوض غمارها ويؤدي دوراً هاماً فيها ، وبذلك كان له تأثير عميق في أبناء جيله والجيل الذي بعده »[١٣] .

وقال الأمير مصطفى الشهابي : « كان الأستاذ كرد علي من كتاب العربية المبرزين في هذا العصر ، فقد امتاز بأسلوب سهل رشيق ، وبيان ناصع مشرق ، وقليلون هم الكتاب الذين يستطيعون أن يجولوا بمثل قلمه في

---

(١٢) الدكتور عدنان الخطيب ـ المجمعيون في خمسين عاماً ـ مجلة مجمع اللغة العربية مج٤٤ ، ١٩٦٩ ص١٧٤ .

(١٣) المصدر السابق ص ١٧٥ .

الموضوعات المتنوعة التي تضمنتها مصنفاته ومحاضراته العديدة .

لقد قضى نصف قرن من الزمن حاثاً شباب الشام على العلم ، باحثاً عن تراث الأجداد الأدبي ، مدافعاً عن المدنية العربية والإسلامية ، داعياً الى الجمع بين الثقافة العربية والثقافة الغربية[١٤] .

وقال الأستاذ محمد بهجة الأثري : « الأستاذ الرئيس محمد كرد علي أمة في رجل ، أهلته مواهبه العديدة لأن يكون أحد بناة النهضة الحديثة وقادتها الكبار في بلاد العرب ... نافح عن العروبة والإسلام ، ودعا إلى الحرية ، وقاوم الاستبداد ، وأجال قلمه في ميادين متعددة مستنهضاً وباعثاً على الحركة والإحياء والتجديد ، وكتب في الأدب والتاريخ والاجتماع والسياسة ببيان سهل ممتنع ورأي سديد ، ووفر لمؤلفاته مادة غزيرة وتحقيقاً جيداً ، فزخرت بالمفيد الممتع ، وجمع علمه بين أفضل ما في القديم وأمتع ما في الحديث من المعارف الانسانية »[١٥] .

وقال الأستاذ شفيق جبري : « لا ريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي عبقريته ، فكيف اهتدى الى هذا النمط من البيان ؟ لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء الكلام ، فالأسلوب الذي صور فيه جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا ، إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه من أئمة الأدب ، والغزالي وابن خلدون وأضرابهما من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران . اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بيانهم ، وبعد إعمال الروية في محاسن بلاغتهم ، وملء

(١٤) المصدر السابق ص ١٧٦ .

(١٥) المصدر السابق ص ١٧٧ .

الفكر من روائع فنهم ولغتهم . فنشأ عن هذا الاختيار أسلوب خاص بكرد علي فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشرهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً ، وانسجمت انسجاماً غريباً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع ، وسهولة الغزالي وابن خلدون ، فتلتحم هذه الأمور التحاماً محكماً متقناً ، فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة »[١٦] .

المصادر

١ ـ محاضرات عن محمد كرد علي ـ شفيق جبري ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٩ .
٢ ـ محمد كرد علي مؤسس المجمع العلمي العربي ـ كتاب مهرجان ذكرى مرور مئة عام على ولادته الذي أقيم بدمشق عام ١٩٧٦ ـ مطبعة الحجاز ١٩٧٧ .
٣ ـ عهد الرئيسين : محمد كرد علي وخليل مردم بين دولتي النثر والشعر ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ـ عدد خاص بمناسبة انقضاء خمسين سنة على تأسيس المجمع ـ الجزء الأول والثاني ـ المجلد الرابع والأربعون ـ كانون الثاني ١٩٦٩ .
٤ ـ المجمعيون في خمسين عاماً (محمد كرد علي) ـ الدكتور عدنان الخطيب ـ المصدر السابق نفسه .
٥ ـ خطط الشام ـ الجزء السادس (حياة محمد كرد علي ـ ترجمته بقلمه) الطبعة الثالثة ـ مكتبة النوري ـ دمشق ١٩٨٣ .
٦ ـ المعاصرون ـ محمد كرد علي ـ تقديم د . حسني سبح ـ منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٠ .
٧ ـ المذكرات ـ محمد كرد علي ١ ـ ٤ مطبعة الترقي ١٩٤٨ ـ ١٩٥١ .

(١٦) المصدر السابق ص ١٧٦ و ١٧٧ .

(التعريف والنقد)
تصحيح تحريف في العقد الفريد

وتحقيق في اسم الشاعر

كَثِير بن الغَرِيزة النّهشلي(*)

الدكتور صلاح كزّارة

كتاب العقد أو العقد الفريد « موسوعة ضخمة من الثقافة العربية ، ودائرة معارف تكاد تكون مستكملة الحلقات من الأخبار والنصوص الأدبية »[١] . وقد حظي هذا الكتاب بانتشار واسع وشهرة مستفيضة قديماً وحديثاً . فمنذ طبعته الأولىٰ بمطبعة بولاق (القاهرة) سنة ١٢٩٣هـ = ١٨٧٦م حتىٰ آخر طبعة وقفت عليها ، وهي طبعة دار الكتاب العربي (بيروت) سنة ١٩٩١م طبع عشرات المرات . ولكن هذه الطبعات جميعاً ، باستثناء طبعتي مطبعة الاستقامة[٢] ولجنة التأليف والترجمة والنشر[٣] ، رديئة لا خير فيها ؛ فهي لم تستوف شرائط النشر الصحيح

(*) هذه المقالة مهداة إلىٰ أستاذي المستشرق الألماني الكبير فولفد يتريش فيشر ، مدير معهد اللغات الشرقية بجامعة ارلانغن – نورنبرغ بمناسبة بلوغة سن التقاعد ، وفاء وعرفاناً بجهوده الكبيرة في خدمة اللغة العربية والثقافة الإسلامية طوال خمسين عاماً .

(١) مناهج التأليف عند العلماء العرب ، ص٢٩١ .

(٢) بتحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٤٠م .

(٣) بتحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، القاهرة ١٩٤٠م – ١٩٥٣م .

والتحقيق العلمي الجيد . بل إن هاتين الطبعتين المشار إليهما لم تخلوا أيضاً في مواطن كثيرة من التصحيف والتجريف ، وحسبنا ما يقوله أحد محققي مطبوعة اللجنة في مقدمة التحقيق متحدثاً عن مخطوطات الكتاب ومطبوعاته : « ولكن من سوء حظ الناس وحظه أنه مليء بالتحريف والتصحيف ، والنقص والزيادة ، حتىٰ كاد أن يكون شيئاً آخر . فقد ساءت نسخه المخطوطة ونسخه المطبوعة على كثرتها وتداول العلماء لها ... فلا تمتاز طبعة عن طبعة إلا بجودة الورق أو حسن الحروف ، أما التحريف فيها فقدر مشترك[٤] » .

ولكن اللافت للنظر أن مطبوعات العقد جميعاً دون استثناء أجمعت على تحريف اسم الشاعر كَثِير بن الغَرِيزة النهشَلي والخلط بينه وبين شاعر آخر . ففي كتاب (اليتيمة في النسب وفضائل العرب) يذكر صاحب العقد أنساب بني نهشلٍ بن دارم من تميم فيقول : « ومنهم .. كُثيّر عزة الشاعر » (٣/٣٠٢ لجنة) ، ثم نجده يكرر العبارة نفسها عندما يتحدث عن بطون خزاعة فيقول : « ومنهم .. كُثيّر عزة الشاعر » (٣/٣٨٣ لجنة) ! فكيف يستقيم أن يكون الشاعر نفسه نهشلياً مرة ، وخزاعياً مرة أخرىٰ ؟! لقد حمل هذا الوهم وغيره بعض الباحثين المعاصرين على اتهام مؤلف الكتاب بالخطأ ، وأنه « لم يكن من علماء النسب ، وإنما كان ينقل من كتب الأنساب[٥] » ، ثم استدرك فجعل ذلك من أخطاء المؤلف أو أخطاء المحققين أو أخطاء النسّاخ[٦] .

على أننا نرىٰ أن هذا الموطن الأول الذي نُسب فيه الشاعر إلىٰ بني

---

(٤) مقدمة التحقيق ، صفحة ي .

(٥) كتب الأنساب العربية ، للدكتور إحسان النص ، ص٤١٤ – ٤١٥ .

(٦) نفسه ، ص٤١٥ .

نهشل من المواطن التي وقع فيها تحريف قديم ، تسبب فيه – على الأرجح – ناسخ غير متمكن ، اختلط عليه الأمر بين (كَثِير بن الغَرِيزة) و(كُثيّر عزة) ، فلم يعرف منَ (ابن الغريزة) هذا ، فاجتهد وأحاله إلىٰ (عزّة) ظناً منه أنه هو الصواب ، ثم سرىٰ هذا الوهم إلىٰ نسخ أخرىٰ تابعت هذا الناسخ ، ولعل من بينها نسخة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٧٧٥٢) التي طبع عنها الكتاب أول مرة ، ثم انتقل إلىٰ سائر مطبوعاته دون أن ينبه عليه أحد ممن تعاور نشر الكتاب وطبعه .

إن الشاعر النّهشلي هو – دون ريب – كَثِير بن الغَرِيزة ، وهذا الاسم (الغَرِيزة) هو الذي اشتبه على ذلك الناسخ باسم (عزة) ، فلم يحسن قراءته ، وحرّفه إلىٰ ما هو معروف لديه (كثير عزة) ، وبخاصة أن رسم (كثير) مكبّراً لا يختلف عن رسم (كثير) مصغّراً ، فكثيراً ما يقع النّساخ في مثل هذه الأوهام فيظنون الصواب خطأً ، فيحاولون إصلاحه ، أي يحاولون إفساد الصواب . وقد فطن إلىٰ أمثال هذه الأوهام بعض أفاضل المحققين في عصرنا هذا ، فنبهوا عليها ، وضربوا أمثلة مطولة لها ، وعللوا لنشوء التصحيف والتحريف فيها[٧] .

وما أظن أن مؤلف العقد أبا عمر أحمد بن عبد ربه (ت٣٢٨هـ) وهو العالم الجليل والأديب البارع ممن يجهل نسب شاعر كبير مشهور مثل كُثَيِّر عزة ، وأنه من قبيلة خزاعة[٨] ، ويخلط بينه وبين كَثير بن الغَريزة

(٧) انظر على سبيل المثال : تحقيق النصوص ونشرها لعبد السلام هارون ص٦٧ – ٧١ ، والبحث الأدبي للدكتور شوقي ضيف ص١٩٩ – ٢٠٢ (الفصل الثالث : الأصول) .

(٨) كُثير عزة : هو كُثير بن عبد الرحمٰن ويكنىٰ أبا صخر ، كان شاعر أهل الحجاز في الإسلام ، توفي سنة (١٠٥هـ) في ولاية يزيد بن عبد الملك . انظر ترجمته وأخباره في الأغاني (دار الكتب) ٣/١١ وما بعدها ، ومعجم الشعراء (كرنكو) ص٣٥٠ . وقد حقق ديوانه الدكتور إحسان عباس ونشره في بيروت سنة ١٩٧١م .

النهشلي فيوردهما على أنهما شخص واحد في موضعين متقاربين من عقده .

أما الشاعر النهشلي كَثِير بن الغَرِيزة فهو : كثير بن عبد الله بن مالك بن هُبيرة بن صخر بن نهشل من بني دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم . يُعرف بابن الغريزة ، وهي أمه أو جدته ، سبيّة من بني تغلب . وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، وبقي إلىٰ ولاية الحجاج بن يوسف[٩] ، وتوفي نحو (٧٠) للهجرة[١٠] .[1]

لقد لحق الغبن هذا الشاعر فتحرف اسمه واسم أمه أو جدته أشكالاً وألواناً في كتب التراث ، ولم أجد من ضبط اسم أمه أو جدته وقيّده بالحروف سوىٰ أبي أحمد العسكري (ت ٣٨٢هـ) فقال : « الغريزة : مفتوحة الغين ، والراء غير معجمة ، وبعد الياء زاي[١١] » . أما اسمه (كثير) فقد ذكره : المرزباني (٣٨٤هـ) في باب من اسمه كَثير[١٢] ، بفتح الكاف ضد القليل ، مفرقاً بينه وبين من اسمه كُثيّر[١٣] ، بضم الكاف وبصيغة التصغير . ونستدل على صحة ضبط اسم الشاعر أيضاً مما ذكره

---

(٩) انظر ترجمة الشاعر وأخباره في جمهرة النسب ٣٠٠/١ ، والأغاني (دار الكتب) ٢٧٨/١١ وما بعدها = (الثقافة) ٢٦٠/١١ وما بعدها ، ومعجم الشعراء (كرنكو) ٣٤٩ = (فراج) ٢٤٠ ، وسمط اللآلي ٢٨/٣ ، والأعلام ٢٢٠/٥ .

(١٠) ذكر ذلك صاحب الأعلام ٢٢٠/٥ .

[(1) تولىٰ الحجاج بن يوسف العراق سنة ٧٥هـ وظل والياً حتىٰ وفاته سنة ٩٥هـ/ المجلة] .

(١١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص٤٠٨ .

(١٢) معجم الشعراء (كرنكو) ٣٤٨ = (فراج) ص٢٣٩ ، وذكر فيه خمسة شعراء ممن اسمه كَثِير .

(١٣) نفسه (كرنكو) ٣٥٠ = (فراج) ٢٤١ ، ولم يذكر في هذا الباب غير كُثيّر عزة .

العسكري حين قال : « كُثير عزة مضموم الكاف ، هذا وحده ، والباقي كله كثير ، مفتوح الكاف[١٤] » .

وهكذا فإن الشاعر كثير بن الغريزة النهشلي (واسم أبيه عبد الله) ورد اسمه واسم أمه على الصواب في مصادر كثيرة منها : جمهرة النسب لابن الكلبي (١/٣٠٠) ، والأغاني (١١/٢٧٨ دار الكتب = ١١/٢٦٠ الثقافة) ، ومعجم الشعراء للمرزباني (٣٤٩ كرنكو = ٢٤٠ فراج) ، والمؤتلف والمختلف للآمدي (١٨٧ كرنكو = ٢٨٧ فراج ، وقد ذُكر فيه عرضاً في أثناء ترجمة مُلاعِب الأسنّة أوس بن مالك الجرمي) ، وتهذيب الألفاظ للخطيب التبريزي (ص٥٧١) ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (الجوزجان ٢/١٨٢) .

ولكن اسمه واسم أمه أوجدّته تعرض للتحريف والتصحيف في المصادر الآتية :

أولاً : اسمه (كَثِير) .

ورد بصيغة التصغير (كُثيّر) خطأً في : ألقاب الشعراء لابن حبيب (٢/٣٠٥) وتاريخ الطبري (٤/٣١٣) ، وخزانة الأدب للبغدادي (٩/٤١٨ هارون) . وتصحّف إلىٰ (كَبير) – بالباء – في تاج العروس (غرز ٤/٦٤) .

ثانياً : اسم أمه أو جدته (الغَرِيزة)

– (الغُرَيزة) : – بالتصغير – في تاج العروس (غرز ٤/٦٤) ، وتابعه الزركلي في الأعلام (٥/٢٢٠) .

– (الغزيرة) : في الإصابة لابن حجر (٣/٢٩٤) .

(١٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، ص٤١٤ .

– (الغُرَيرة) : – بالغين وراءين مهملتين وبصيغة التصغير – في شعر للهذيل بن هبيرة (الحماسية ١/٣٥٧) :

أَلِكْني وَفِرْ لابن الغُرَيرة عِرضَه ... إلى خالدٍ من آلِ سلمىٰ بن جندلِ[١٥]

وفي ألقاب الشعراء لابن حبيب (٣٠٥/٢) ، وشرح المرزوقي على الحماسة (١٠٢٧ – ١٠٢٨) ، وشرح التبريزي عليها (٣٧/٣ – ٣٨) .

– (الغَرِيرة) : – بفتح الغين وراءين مهملتين – في إحدىٰ مخطوطات الكامل للمبرد (ص٩١٨ ، حاشية المحقق ٣) ، وخزانة الأدب (٤١٨/٩ هارون) . وجاءت (الغريرة) بدون ضبط في المقاصد النحوية للعيني (١٧/٤) ، وخزانة الأدب (١١٨/٤ بولاق) ، ولسان العرب (ذبل ٢٥٥/١١) ، وتاج العروس (ذبل ٣٢٩/٧) .

– (العَزيزة) : – بفتح العين المهملة وزاءين معجمتين – في أصل المؤتلف والمختلف للآمدي (ص ٢٨٧ ، حاشية المحقق فراج ٢) .

– (العريرة) : – بالعين المهملة وراءين مهملتين وبدون ضبط – في شرح شواهد الإيضاح (ص١٠٠) .

– (الفريرة) – بالفاء وراءين مهملتين وبدون ضبط – في إحدىٰ مخطوطات الكامل (ص٩١٨ ، حاشية المحقق ٣ ، وعلق عليها بأنها تحريف) .

أما ابن يعيش الحلبي فقد ذكر الشاعر منسوباً إلىٰ أبيه : كثير بن عبد الله النهشلي (شرح المفصل ١٣١/٧) ولم ينسبه إلىٰ أمه أوجدته ، فلعله لم يتحقق صحة الإسم .

---

(١٥) رُوي البيت نفسه في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ص٤٠٨ برواية : لابن الغَرِيزة .

وقد وقع خطأ في نسبة الشاعر إلى قبيلة (ضبة) بدلاً من (نهشل) في الكامل للمبرد (ص٩١٨) ، وجاءت هذه النسبة (ابن الغريزة الضبي) من قول أبي الحسن الأخفش تعليقاً على بيتين رواهما المبرد من إنشاد الرياشي عن الأصمعي بدون نسبة . وقد ذكر محقق الكتاب في حاشيته أن « بهامش الأصل بعد قول أبي الحسن ... وقيل : هو نهشلي لا ضبي ، أحد بني صخر بن نهشل بن دارم اهـ » . ومما يؤكد خطأ نسبة الشاعر إلى ضبة هو إجماع المصادر – وقد أشير إلى أكثرها فيما تقدم – على نسبة البيتين اللذين رويا في الكامل إلى كثير بن الغريزة النهشلي .

وبعد فإن هذا مثل على ذلك التحريف الفاحش الذي وقع في بعض مخطوطات العقد ، وفي جميع مطبوعاته ، بل إن أفضل هذه المطبوعات وهي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر[١٦] ، لم تعتمد من أصول الكتاب الخطية الكثيرة المنتشرة في مكتبات العالم سوى مخطوطتين اثنتين فقط ، هما : مخطوطة دار الكتب المصرية ذات الرقم (٧٧٥٢) ، وهي كثيرة التحريف والنقص[١٧] ، ومخطوطة أخرى اختارها وأرسل مصورة عنها إلى اللجنة المستشرق الألماني هلموت ريتر ووُصفت بأنها من خير نسخ مكاتب الآستانة[١٨] ، ولا نعلم شيئاً من حال هذه النسخة . فإذا أضفنا إلى ذلك ما ذكره بعض الباحثين من « اكتشاف عدد من مخطوطات العقد في مكتبات المغرب (الرباط) لم تكن معروفة من قبل ، مما لم يشر إليه المستشرق الألماني بروكلمان »[١٩] ، كان من الخير ومن المفيد أن نكرر دعوة

(١٦) مصادر التراث العربي ، ص١٠٩ .

(١٧) مقدمة التحقيق ، صفحة ل .

(١٨) مقدمة التحقيق ، صفحة ك .

(١٩) دراسة في مصادر الأدب ، ص٢٩٠ – ٢٩١ .

هذا الباحث إلىٰ إعادة طبع العقد بعد تحقيقه تحقيقاً علمياً جيداً يفيد أيضاً من تلك المخطوطات التي لم تُعرف من قبل ، على أن تتولىٰ ذلك – فيما أرى – عصبة من المحققين أولي العزم والعلم والاختصاص ، وأن تتولىٰ نشره والإنفاق عليه جهة من الجهات الرسمية المعنية بنشر التراث ، ليحتل ذلك الكتاب النفيس ما يليق به من مكانة وتقدير .

المصادر والمراجع

(١) الإصابة في تميز الصحابه ، ابن حجر العسقلاني ، مطبعة مصطفىٰ محمد بمصر ١٩٣٩م .

(٢) الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط٤ ، ١٩٧٩م .

(٣) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، دار الكتب المصرية ١٩٢٧م وما بعدها ، وطبعة دار الثقافة بيروت ط٦ ١٩٨٣م .

(٤) ألقاب الشعراء ، ابن حبيب البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، ضمن نوادر المخطوطات ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٤م .

(٥) البحث الأدبي ، الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٢م .

(٦) تاج العروس ، المرتضىٰ الزَّبيدي ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦هـ ــ ١٣٠٧هـ .

(٧) تاريخ الرسل والملوك ، المعروف بتاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م ــ ١٩٦٩م .

(٨) تحقيق النصوص ونشرها ، عبد السلام هارون ــ مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع القاهرة ط٢ ، ١٩٦٥م .

(٩) جمهرة النسب ، ابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دار اليقظة دمشق ١٩٨٣م .

(١٠) الحماسة ، أبو تمام ، تحقيق عبد الله عبد الرحيم عسيلان ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ١٩٨١م .

(١١) خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادي ، طبعة بولاق ١٢٩٩هـ ، وبتحقيق عبد السلام هارون مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨١م .

(١٢) دراسة في مصادر الأدب ، الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف بمصر ط٦ ، ١٩٨٦م .

(١٣) سمط اللآلي (الجزء الثالث وهو ذيل اللآلي) ، عبد العزيز الميمني ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٥م .

(١٤) شرح ديوان الحماسة ، أبو علي المرزوقي ، تحقيق أحمد أمين ، وعبد السلام هارون لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ط٢ ١٩٦٨م .
(١٥) شرح ديوان الحماسة ، الخطيب التبريزي ، طبعة بولاق ١٢٩٦هـ .
(١٦) شرح شواهد الإيضاح لأبي علي الفارسي ، تأليف ، عبد الله بن بري ، تحقيق عيد مصطفىٰ درويش ، مجمع اللغة العربية القاهرة ١٩٨٥م .
(١٧) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ، أبو أحمد العسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي القاهره ١٩٦٣م .
(١٨) شرح المفصل ، ابن يعيش الحلبي ، إدارة الطباعة المنيرية القاهرة ، بدون تاريخ .
(١٩) العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وزملائه ، لجنه التأليف والترجمة والنشر القاهرة ١٩٤٠م – ١٩٥٣م .
(٢٠) الكامل ، أبو العباس المبرد ، تحقيق محمد أحمد الدالي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٩٨٦م .
(٢١) كتب الأنساب العربية ، الدكتور إحسان النص ، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٦٦(١٩٩١) ص٤٠٣ – ٤٢٩ .
(٢٢) كنز الحفّاظ في كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكّيت ، هذبه الخطيب التبريزي ، تحقيق الأب لويس شيخو ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥م .
(٢٣) لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٥م .
(٢٤) مصادر التراث العربي ، الدكتور عمر الدقاق ، دار الشرق بيروت ط٤ ، بدون تاريخ .
(٢٥) معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر ، بيروت ١٩٥٧م .
(٢٦) معجم الشعراء ، أبو عبيد الله المرزباني ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي القاهرة ١٣٥٤هـ ، وبتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦٠م .
(٢٧) المقاصد النحوية ، بدر الدين العيني ، مطبوع بهامش خزانة الأدب ، بولاق ١٢٩٩هـ .
(٢٨) مناهج التأليف عند العلماء العرب – قسم الأدب ، الدكتور مصطفىٰ الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ط٤ ، ١٩٨٢م .
(٢٩) المؤتلف والمختلف ، أبو القاسم الآمدي ، تحقيق ف . كرنكو ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٤هـ ، وبتحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ١٩٦١م .

(آراء وأنباء)

انتخاب أعضاء مراسلين

وافق مجلس المجمع في جلسته الحادية والعشرين المنعقدة في (١٩/١٢/١٤١٣هـ - ٩/٦/١٩٩٣) على انتخاب السادة الآتية أسماؤهم أعضاء مراسلين في المجمع :

١ــ من جمهورية مصر العربية :

- الأستاذ مصطفى حجازي
- الأستاذ محمود فهمي حجازي
- الدكتور محمود علي مكي
- الدكتور أمين علي السيد

٢ــ من جمهورية السودان :

- الأستاذ سر الختم الخليفة
- الدكتور حسن فاتح قريب الله

٣ــ من الجمهورية العراقية :

- الدكتور إبراهيم السامرائي
- الدكتور حسين علي محفوظ

٤ــ من المملكة المغربية :

- الأستاذ محمد المكي الناصري
- الأستاذ عبد الوهاب بن منصور
- الدكتور عباس الجراري

٥ــ من الجمهورية التونسية :

- الأستاذ أبو القاسم محمد كرو
- الدكتور إبراهيم شبوح
- الدكتور إبراهيم بن مراد
- الدكتور سليم عمار
- الدكتور سعد غراب

٦- من الجمهورية اللبنانية :

- الدكتور محمد يوسف نجم
- الأستاذ عبد الله العلايلي

٧ - من ليبيا :

- الدكتور علي فهمي خشيم
- الدكتور محمد أحمد الشريف

٨- من فلسطين :

- الأستاذ أحمد صدقي الدجاني
- الدكتور إدوارد سعيد

٩- من الكويت :

- الدكتور عبد الله غنيم
- الدكتور خالد عبد الكريم جمعة

١٠- من باكستان :

- الدكتور أحمد خان

١١- من فرنسة :

- الأستاذ جورج بوهاس
- الأستاذ نيكيتا إيلييسيف
- الأستاذ جيرار تروبو
- الأستاذ جاك لانغاد

١٢- من أزبكستان :

- الدكتور نعمة الله إبراهيموف

وقد صدر عن الأستاذة الدكتورة صالحة سنقر وزيرة التعليم العالي قرار تعيينهم (القرار ذو الرقم ١١/ت ع في ١٩٩٣/٨/٢٦م) .

مجلة

« البحث العلمي »

مأمون الصاغرجي

تلقت مؤخراً خزانة المجمع العددين ٣٩ و ٤٠ من مجلة « البحث العلمي » التي يصدرها المعهد الجامعي للبحث العلمي في الرباط للسنة الرابعة والعشرين والخامسة والعشرين المؤرخَيْن في ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م و ١٤١١هـ/١٩٩١م ، وهي تصدر ثلاث مرات في العام .

تعرض المجلة على صفحاتها موضوعات متنوعة مختلفة الاتجاهات ، من دراسات تاريخية ولغوية واجتماعية وأدبية ودينية ، إلى جانب التعريف بالكتب والمطبوعات الجديدة وعرضها على القراء .

فمن المقالات التي تضمنها العدد ٣٩ : « ابن هشام وصنيعه في السيرة النبوية » للدكتور عبد السلام الشكريوي (ص٤٥ – ٨٢) . مهد الكاتب لبحثه بإعطاء فكرة عن بدء التأليف في السير والمغازي ، والعلاقة القائمة بينهما ، ومدلولهما عند الأخباريين ، والفرق بين معنييهما ، وذكر من ألف فيهما من المؤرخين والعلماء . ثم وقف عند أبرزهم في هذا المضمار عبد الملك بن هشام المتوفى سنة ٢١٣هـ ، فتحدث عن نسبه ونشأته ، ومن ترجم له من المؤلفين أو أغفل ذكره ، وأقوالهم فيه ، وإبرازهم مكانته العلمية . واستشهد الكاتب بنصوص من السيرة ، مدلِّلاً على مساهمته في تهذيب سيرة ابن إسحاق وشرحها وتعليقه على الأشعار التي استنكرتها

العلماء ، مبيناً وضعها وأسباب حذفه لها ، مما جعلها تعرف عند الناس بـ« سيرة ابن هشام » .

ويبين الكاتب في بحثه أن ابن هشام على الرغم من ذلك فإنه قد ذكر كثيراً من القصائد التي أنكرها هو نفسه ، ولكن صنيعه هذا يدل على أن همه كان مركزاً على أمر الاستدلال بالشعر على أطوار الصراع ونتائجه ، لا على صحة نسبته إلى قائله .

ثم يتحدث الكاتب عن مؤلفات ابن هشام مذكراً بأهميتها وروايتها وطبعاتها ، وأسهب في ذكر السيرة وشُرَّاحها ورواتها وعناية العلماء بها ومكانتها التاريخية والأدبية .

ومن مقالات هذا العدد « المقامة الكَنْسُوسية » لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الجعفري الكنسوسي ، نسبة إلى « إدَا أُكَنْسُوسْ » من سوس الأقصىٰ ، المتوفىٰ سنة ١٢٩٤هـ حققها الأستاذ أحمد متفكر (ص١٦٥ – ٢٠٠) .

يطَّلع القارئ في هذه المقامة على ثقافة الكنسوسي اللغوية ، وعلى لون الاهتمامات الأدبية في عصره ، وهو نوع من الأدب يحاكي فيه المؤلف أسلوب بديع الزمان الهمذاني في مقاماته ، إذ يُظهر مقدرته على حشد الألفاظ اللغوية الغريبة ، مسجوعةً بعبارات أدبية .

قدم المحقق لهذه المقامة معرِّفاً المؤلف وقبيلته « تنمرت » ، ذاكراً تحصيله العلمي في مدينة فاس ، معدِّداً شيوخه الذين تلقىٰ عنهم العلوم المختلفة ، فظهر نبوغه المبكر وهو في ريعان شبابه في نظم الشعر الذي فاق أقرانه فيه ، وشهد له بذلك العلماء والأدباء ، وخلف آثاراً جليلة تدلّ على عمق ثقافته اللغوية ، نذكر منها : « تحقيق القاموس المحيط » في ثلاثة

مجلدات ، و« تصحيح الغيث الذي انسجم في شرح لامية العجم » ، وديوانه ، وكتباً أخرىٰ ذكرها الكاتب .

وأشار المحقق إلىٰ أن هذه المقامة قد طبعت في مجلة اللقاء المغربية (العدد ١٢ عام ١٩٦٩) غير أن ناشرها لم يفصح عن اسمه ولا عن المخطوطة التي اعتمدها في التحقيق ، فوقع فيها أخطاء تاريخية وتصحيفات كثيرة ، وهذا ما دفع الأستاذ متفكر إلىٰ تحقيقها من جديد على مخطوطتين : إحداهما في الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع تحت رقم ١٢٧٠ ؛ والأخرىٰ يملكها حفيد المؤلف الأستاذ أحمد الكنسوسي .

وإن القارئ المتأني لهذه المقامة يرىٰ أن المحقق قد تبع أحياناً الخطأ الموجود في النسخة المطبوعة التي رمز إليها بـ(ج) المشار إليها آنفاً ، مضرباً عن صواب النسختين اللتين اعتمدهما ورمز إليهما بـ(ا) و(ب) ، مثال ذلك قول المؤلف في مطلع المقامة : « إذْ لا يصبح عنان همتي إلا في يد الأفراح ، ولا يطفى(8) رائد مقلتي الاشعاع خد وراح » وعلق في الحاشية (8) بقوله : في (ا) و(ب) يطبي . فقوله : (يطّبي) ، هو الصواب ، وينبغي فصل (إلا) عن (شعاع) ليصبح معنىٰ العبارة هكذا : لا يدعوني ولا يستميل عيني إلاّ النور المنبعث من الخد والخمر .

وثمة تصحيفات ربما كانت من أخطاء الطباعة منها قوله : « وأرشفت في أقدال(56) الجبال سهامها » إذ شرحها في الحاشية بقوله : « أقدال : رؤوس الجبال » . وعلى هذا الشرح يكون صواب العبارة هكذا : « ورشقت في قِلال الجبال سهامها » والقلال جمع قُلَّة ، وهي أعلى الجبل ، وتجمع على وزن (صُرد وجبال) كما في القاموس .

ومن المقالات التي تضمنها العدد (٤٠ سنة ١٩٩١م) : « أقدم

نقش عربي في مالديف يتحدث عن المغرب » للدكتور عبد الهادي التازي (ص٧ – ٤٤) . يستهل الكاتب مقالته بالتعريف بموقع جزر مالديف ، فيذكر أنها تقع على بعد نحو من ٦٥٠ك . م جنوبي غربي سيلان (سيري لانكا) وأنها جزر كثيفة بلغت عدتها ١١٩٠ جزيرة بطول ٧٥٣ ك .م ، وعرض ١١٨ك .م وأن ابن بطوطة الرحّالة هو أول من يحدِّثنا عن وجود المسلمين في هذه الجزر ، ويعود له الفضل في إثبات تأريخ دخول الإسلام إليها عن طريق حاكمها الذي أسلم على يدي أبي البركات يوسف البربري المغربي سنة ٥٤٨هـ .

ويسرد الكاتب ما ذكره ابن بطوطة في رحلته ، من أنه حينما دخل مالديف سنة ٧٤٤هـ حدثه الثقات أنه قدم إليهم أبو البركات البربري سنة ٥٤٨هـ فنزل بدار عجوز ، دخل عليها يوماً وقد جمعت أهلها وهنّ يبكين ، فتبين له من المترجم الذي أحضره أن أهل هذه الجزر يقدِّمون عند مطلع كل شهر ضحية من بناتهم الأبكار ، تقع عليها القرعة إلى عفريت يبدو أنه قرصان خبيث يأتي من جهة البحر ليلاً على مركب مُضاء إلىٰ معبدٍ لهم يضعون الضحية فيه ، فيفتضُّها ثم يقتلها ، وهم مستسلمون لهذا الأمر ، خائفون من بطشه بهم . عند ذلك طلب إليهم أبو البركات أن يوضع هو في المعبد عوضاً عن ابنة العجوز – وكان إماماً تقيّاً يحفظ القرآن ، متفقهاً على مذهب الإمام مالك – فجلس في المعبد يصلي ويتلو القرآن ، حتىٰ إذا أتىٰ القرصان وسمع قراءته ولىٰ هارباً ، ففرحت أم البنت بنجاتها ، وشاركها أهل الجزيرة في ذلك ؛ ووصل الأمر إلى سلطان البلاد فسُرَّ بالخبر ، وطلب إلىٰ أبي البركات الإقامة شهراً آخر ليحمي بنات الجزيرة ويقضي على الكابوس المخيف وهذه العادة الرديئة . ويستجيب أبو البركات لذلك ويعتنق الحاكم وأهل الجزر الإسلام بفضله ، ويبني هذا الحاكم

مسجداً ، ويتسمىٰ باسم « محمد بن عبد الله » .

ويذكر ابن بطوطة في رحلته أنه وقف على لوحة من خشب سُمِّرتْ على ناصية مقصورة الجامع الذي بناه السلطان ، وقد نقش عليها ما مضمونه : « إن السلطان أسلم على يد أبي البركات البربري ، ووصل إلىٰ هذا البلد .. وأسلم السلطان على يده في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمئة » . ويقول كاتب المقال : إن هذه اللوحة توجد اليوم – لحسن الحظ – محفوظة في المتحف الوطني للجمهورية المحلديبية في العاصمة (مالي MALE) .

ثم يتناول الكاتب الشخصيات المذكورة في هذا النقش الخشبي الذي رآه ، ويترجم لها بما توفر له من مصادر تاريخية ، وينحي باللائمة على المصادر والنقوش الأخرى التي نقلت عنه فحرفت النص ، فينتقدها ويخطِّئها ، إذ جعلت مكان (البربري) التبريزي ، بزيادة حرف على الاسم ، ومكان (أبي البركات) أبي الرِّكاب . وهذا يخالف ما جاء في نص ابن بطوطة والنقش الخشبي المحفوظ المشار إليه ، ويُضِيع الحقيقة .

ويختم الكاتب مقالته بأن الهدف منها إلقاء الضوء على هذه اللوحة المنقوشة التي تحمل معها حقائق تاريخية تدل على عظمة الإسلام ورسالته التي كسرت الحدود والسدود منذ أقدم العهود .

ومن مقالات هذا العدد أيضاً « الغناء في المنظور الإسلامي » للدكتور بنيونس الزاكي (ص١٥٣ – ٢٢٢) . مهد الكاتب لبحثه بإجمال قول المجيزين والمانعين للغناء في الإسلام ، فمثَّل للفريق الأول بنفر من الفقهاء من مثل ابن حزم والغزالي وعبد الغني النابلسي من القدماء ، وكل من الدكتور أحمد الشرباصي والدكتور يوسف القرضاوي من المُحْدَثين . كما

مثل للفريق الثاني بابن الجوزي وابن قيِّم الجوزيَّة من القدماء ، والشيخين أبي بكر الجزائري ومحمد الحامد من المُحْدَثين .

ثم تناول الكاتب بالتفصيل الحديث عن مجيزي الغناء ، فبدأ بتبيان منهج ابن حزم في الاستدلال على إباحة الغناء في كتابه « رسالة في الغناء الملهي أمباح هو أم محظور » التي ألفها استجابة لرغبة أحد أصدقائه كما هو ظاهر في خطبتها . وقد درج ابن حزم في الانتصار لمذهبه على طريقة المحدِّثين بالنظر في الأحاديث النبوية جرحاً وتعديلاً . ويسوق الكاتب الأحاديث الاثني عشر التي وردت في منع الغناء ، ثم يعقّب بأقوال ابن حزم على كل واحد منها بالتوهين والطعن سنداً ومتناً . كما ساق أيضاً الأحاديث التي أفادت إباحة الغناء وهي ستة أحاديث . ويذكر الكاتب بعد ذلك مآخذ العلماء على ابن حزم في توهين حديث البخاري بأنه منقطع ، منهم ابن الصلاح في « المقدمة » وابن القيم في كتابه روضة المحبين ، بأنه لا يُلتفت إلىٰ رأي ابن حزم ، وأن حديث البخاري موصول معروف عند المحدِّثين بالاتصال .

ومن الفريق الأول أيضاً الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين ، إذ عقد فصلاً فيه عن آداب السماع والوجد ، فنقل الكاتب رأيه في أن الأمر منوط بمعرفة النص الشرعي أو القياس على النص . ويسوق الكاتب النصوص التي استدل بها الغزالي سواء في القرآن أو السنة ، وهي فيما يبدو لم يكن قد استشهد بمعظمها مَنْ سبقوه ممن أباحوا الغناء ، ففسَّرها تفسيراً يغلب عليه العقل والمنطق . وقد قيد هذه الإباحة التي ذهب إليها بقيود خمسة سماها العوارض ، إن وجدت فالسماع فيها حرام . وكما لم يسلم لابن حزم احتجاجه لم يسلم للغزالي احتجاجه أيضاً ، إذ عقب عليه ابن الجوزي في كتابه « تلبيس إبليس » .

وينتقل الكاتب إلىٰ المتأخرين ممن أباح الغناء ، فيذكر منهم الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفىٰ سنة ١١٤٣هـ في كتابه « إيضاح الدلالات في سماع الآلات » ، ويوضح منهجه في الكتاب ، ويسوق أدلته وردَّه على ابن حجر الهيثمي في رسالته « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » ، ويذكر الكاتب من المُحْدَثين ممن أباحوا الغناء ثلاثة ، وهم الشيخ شلتوت والدكتوران أحمد الشرباصي ويوسف القرضاوي ؛ فالأول في كتابه « الفتاوي » تحت عنوان الشريعة تنظم الغريزة . والثاني في كتابه « يسألونك في الدين والحياة » في سؤال عن ألوان الغناء . والثالث في كتابه « الحلال والحرام » ويسوق رأي كل منهم ، مجرّداً من النصوص ، بيد أنهم فيما بدا لي قد عوَّلوا على رأي الغزالي وتعليلاته المنطقية .

ثم يأتي الكاتب على ذكر الفريق الثاني ما نعي الغناء ، فيبدأ بابن الجوزي الذي أفرد للسماع بحثاً مستفيضاً في كتابه « تلبيس إبليس » فيبين منهجه في الاحتجاج لمذهبه في منع الغناء ، وأنه تناول المسألة تناولاً مجرداً عن أي حكم مسبق ، فذكر ما كان عليه أهل مكة والمدينة من حدائهم الإبل وتناشدهم الأشعار في الأفراح والحج والحرب ، ثم يسوق أدلته القرآنية والحديثية ، ثم ردوده على مجيزي الغناء ممن تقدموه . وبالأسلوب نفسه يسوق الكاتب رأي ابن قيم الجوزية في كتابه « إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان » . وكذا يسوق أدلة ابن حجر الهيثمي في كتابه « كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع » .

أما رأي المُحْدَثين ممن منعوا الغناء فيذكر الكاتب منهم أبا بكر الجزائري ، ويضرب عن ذكر رأي محمد الحامد الذي أشار إليه في صدر بحثه لأمر نجهله ؛ وأبو بكر الجزائري أفرد رسالة خاصة سماها « الإعلام بأن العزف والغناء حرام » تصدى فيها لما كان ينشره كاتبان مجهولان في جريدتي

عكاظ والرائد من أن الغناء مباح شرعاً ولم يرد نص بتحريمه .

ويختم الكاتب بحثه بتقريب وجهة النظر بين الفريقين ، ويبدو له أن الخلاف يسير بينهما لأن القيود التي وضعها المجيزون هي نفسها المحاذير التي نبه على خطورتها المانعون ، فعلى هذا يقول : « إذا كان مذهب القائلين بالجواز أرخص وأقوم فإن منحى المانعين أحوط وأسلم » .

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٩٣م

أ ـ الكتب

سهام الكسم

آراء ومواقف ـ علي عقلة عرسان ـ (مقالات) الجزء الأول والثاني دمشق ١٩٩٠م .

الأب غوريو ـ ترجمة صلاح الدين برمدا ـ منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

الابرام والنقض ـ كمال عمران ـ قراءة في الثقافة الإسلامية تونس ١٩٩٢م .

إبراهيم الساحلي ودوره الثقافي في مملكة مالي ـ محمد بن شريفة .

أبعاد علاقة النمو السكاني بمنظومات استبقاء الحياة ـ تحرير د . حسين عبد الفتاح ـ مركز الكتب الأردني ١٩٨٩م .

ابن رشد شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان ـ تحقيق د . عبد الرحمن بدوي ـ الكويت ١٩٨٨م .

ابن رشد تلخيص القياس لأرسطو – د . عبد الرحمن بدوي – الكويت ١٩٨٨م .

ابن عبد ربه الحفيد – محمد بن شريفة – دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٩٢م .

أبو حيان التوحيدي – خالد محي الدين البرادعي – (مسرحية) اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٨٣م .

الاجتهاد وقضايا العصر – محمد بن إبراهيم – تونس ١٩٩٠م .

أخبار المهدي بن تومرت – أبو بكر بن علي الصنهاجي ، تحقيق عبد الحميد حاجيات – الجزائر ١٩٨١م .

إرشاد السالك إلى أفعال المناسك – برهان الدين إبراهيم بن فرعون مدني المالكي ، تحقيق محمد بن الهادي أبو الأجفان – الجزء الثاني تونس ١٩٨٩م .

أزمنة التاريخ الإسلامي – من السنة الأولىٰ للهجرة إلى ٢٥٠هـ – د . عبد السلام الترمانيني تحقيق د . شاكر مصطفىٰ د . أحمد مختار العبادي – الكويت ١٩٨٢م .

أضواء على كتب السيرة النبوية – علي العريبي – تونس ١٩٩١م .

أعضاء اتحاد الكتاب العرب – أديب عزت واسماعيل عامود ، مراجعة عبد الله أبو هيف – دمشق ١٩٨٤م .

أعلام الإعلام في تونس (١٨٦٠ – ١٩٥٦م) – د . محمد حمدان – تونس .

الأعوام المائة القادمة صياغة مصير الحياة على الأرض – جوناثان وايز

وتحرير د . فاروق منصور – الأردن ١٩٩١م .

اكتشاف الكيمياء والعلوم -- اليزابيت ك . كوبر – دمشق ١٩٩٢م .

أمام ألسنة اللهب – غرغري أورفلي ، ترجمة هنري مطر – الأردن ١٩٨٩م .

أمريكا والسلام في الشرق الأوسط – دان تشيرجي ، ترجمة محمد مصطفى غنيم – القاهرة ١٩٩٣م .

الأمريكيون ، التجربة الاستعمارية – دانيل جي ، بورستن – الأردن ١٩٩٣م .

انتصار – حسين علي البكار – قصص ، منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

أنطون تشيخوف في معترك الفكر والإبداع – جيورجي بيرونيكوف ، ترجمة أكرم سليمان – دمشق ١٩٩٢ .

أيام في شرق آسيا – علي عقلة عرسان – دمشق ١٩٩٠م .

بدون عائلة – ترجمة ميشيل خوري – قصة ، دمشق ١٩٩٢م .

بروست – عدد من المؤلفين ، ترجمة لطيفة ديب – دمشق ١٩٩٢م .

البيئة الزيتونية – د . مختار العياشي – تونس ١٩٩٠م .

تاريخ السريالية – موريس ناوو ، ترجمة نتيجة الحلاق – دمشق ١٩٩٢م .

تاريخ علم الجبر في العالم العربي – تحقيق أحمد سليم سعيدان – الكويت ١٩٨٦م .

تحديات الزعامة – جيمس كوزيس وباري بوزنز ، ترجمة جورج خوري – الأردن ١٩٨٩م .

تحفة ذوي الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب – صلاح الدين خليل – دمشق ١٩٩٢ .

التراث الحضاري المشترك بين اسبانيا والمغرب – الرباط ١٩٩٢م .

التراث الفلكي عند العرب والمسلمين – عبد الأمير المؤمن – حلب ١٩٩٢م .

تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي – ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم – الكويت ١٩٨١م .

التعليقة على كتاب سيبويه – لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ، تحقيق د . عوض بن حمد القوزي – القاهرة ١٩٩٠م .

تعليق من أمالي ابن دريد – تحقيق مصطفى السنوسي – الكويت ١٩٨٤م .

تعليم الكبار في الدول النامية – أدوني . ك تاونسند كولز ترجمة ياسر الفهد – دمشق ١٩٩٢م .

تغير المناخ – تونس ١٩٩١م .

تقييم عن وضع العالم ١٩٩٠ – لسترز براون ، ترجمة : سيد رمضان هدارة – القاهرة ١٩٩٢م .

تهذيب النحو – د . عبد الحميد السيد طلب – القاهرة ١٩٨٩م .

تولي المسؤولية دليل عملي للقادة – بيري م ، ترجمة عبد القادر عثمان – الأردن ١٩٨٩م .

الثورة الرأسمالية – بيتر إل بيرجر ، ترجمة أحمد العناني – الأردن ١٩٩١م .

الجد المحمول (قصة) ، دمشق ١٩٩٢م وزارة الثقافة .

جزيرة الطيور – خالد محيي الدين البرادعي – اتحاد الكتاب العرب ١٩٩٠م .

جغرافية دار الإسلام البشرية حتىٰ منتصف القرن الحادي عشر – اندريه ميكيل ترجمة ابراهيم خوري – وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

الجوار عند العرب في الشعر حتىٰ العصر الأموي – د . مرزوق بن تنباك – القاهرة ١٩٩٢م .

جون اف . كينيدي وجيل جديد – ترجمة ألفرد عصفور – الأردن ١٩٨٩م .

الحرية ونضال المرأة الأمريكية – سارة م . ايفانز ، ترجمة أميرة فهمي – القاهرة ١٩٩٢م .

حصان الأبانوس – محيي الدين البرادعي – اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٩٢م .

حكايات شعبية أرمنية – لعدد من المؤلفين ، ترجمة أحمد ناصر – دمشق ١٩٩٢م .

الحوار العربي الأوربي – د . عبد المنعم زنابيلي – دمشق ١٩٩٢م .

حول توحيد المصطلحات العلمية – أحمد شفيق الخطيب – القاهرة ١٩٩٣م .

الحياة السياسية للإمام الخميني – محمد حسن رجبي ، ترجمة فاضل عباس برادیان – بيروت ١٩٩٣م .

حياة وآثار ابن زمرك – حمدان حجاجي – الجزائر .

خصوصية المسرح العربي – خالد محيي الدين البرادعي – اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٨٦م .

الخطاب العربي الحدود والتناقضات – المنصف وناس – تونس ١٩٩٢م .

خمسون عاماً في القضايا العربية ـ محمد علي الطاهر ـ مؤسسة دار الريحاني .

دراسات في الثقافة العربية ـ علي عقلة عرسان ـ ليبيا طرابلس .

دراسات في علم النحو العام العربي ـ ترجمة د . جعفر دك الباب ـ وزارة التعليم العالي ، دمشق ١٩٩٢م .

دستور الدعوة الإسلامية ـ محمد المكي الناصري ـ المغرب ١٩٩١م .

ديوان عبد الكريم القيسي الأندلسي ـ تحقيق جمعة شيخة ـ تونس ١٩٨٨م .

ديوان محرم نظم ـ تحقيق محمود أحمد محرم ـ الكويت ١٩٨٨م .

ديوان ودا الرضىٰ ـ **الطيب محمد الرضىٰ** السودان ١٩٨٩م .

ذيل الدرر الكامنة ـ لأبي الفضل بن حجر العسقلاني ، تحقيق د . عدنان درويش ـ القاهرة ١٩٩٢م .

رسائل ابن سنان ـ تحقيق د . أحمد سليم سعيدان ـ الكويت ١٩٨٣م .

الرسالة الفتحية في الموسيقا ـ محمد بن عبد الحميد اللاذقي ، تحقيق الحاج هاشم رجب ـ الكويت ١٩٨٦م .

رسالة في ذكر الواحد والأحد ـ تصنيف الراغب الأصفهاني ، تحقيق عمر عبد الرحمن الساريس ـ عمان ١٩٩٢م .

الرقة درة الفرات ـ لنخبة من الباحثين ، مراجعة د . سهيل زكار ، تقديم محمد نجيب السيد أحمد محافظ الرقة ـ ١٩٩٢م .

رؤية لتغيير أمريكا ـ بيل كلينتون آل جور ـ القاهرة ١٩٩٣م .

رواد طب العيون في سورية ـ د . سمير انطاكي ـ دمشق ١٩٩٣م .

الزمان والمكان ـ الشيخ أحمد بن الزبير الثقفي ، تحقيق محمد بن شريفة ـ الدار البيضاء ١٩٩٣م .

سلطة الكلمة عند مفكري الإصلاح ـ الطهطاوي وخير الدين ـ تونس ١٩٩٣م .

سليمان القانوني ـ اندري كلو ، تعريب : محمد الرزقي ـ تونس ١٩٩١م .

السياسة والمسرح ـ علي عقلة عرسان ـ ليبيا .

شاطئ الغربة ـ شعر ـ علي عقلة عرسان ـ اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٨٦م .

شرح غريب المقامات الحريرية ـ أبو البقاء عبد الله العكبري ، تحقيق : محمد رجب ديب ـ بيروت ١٩٩٢م .

شرح اللمع ـ ابو القاسم عبد الواحد بن إبراهيم العكبري ، تحقيق : د . فايز فارس ـ الكويت ١٩٨٤م .

الشرط في القرآن على نهج اللسانيات الوصفية ـ د . عبد السلام المسدي ـ تونس ١٩٨٥م .

شعر وموشحات ـ الوزير ابن زمرك الأندلسي تقديم : حمدان حجاجي ـ الجزائر .

صالح بن يوسف حياة ـ كفاح ـ منصف الشابي ـ تونس ١٩٩٠م .

صالح القرمادي والتعدد اللساني ـ الطيب البكوش وصالح الماجري ـ تونس ١٩٩٣م .

الصبر المحترق مسرحية ـ انطونيو سكارميتا ، ترجمة : ممدوح عدوان ـ وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٩٢م .

صخرة الجولان رواية – علي عقلة عرسان – دمشق ١٩٨٧م .

صفحات من تاريخ اللاذقية– ياسر صاري –وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

صلاة الغائب – الطاهر بن جلون ، ترجمة : علي باشا – وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

صيد البط مسرحية – الكساندر فامبيلوف ، ترجمة : عاطف أبو حمزة وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

الظواهر المسرحية عند العرب – علي عقلة عرسان – اتحاد كتاب العرب دمشق ١٩٨٥م .

عاصفة مسرحية – ايميه سيزار ، ترجمة ممدوح عدوان – منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

العامل الديني والهوية التونسية – د . سعد غراب – تونس ١٩٩٠م .

العبقرية والإبداع والقيادة – دين كيت سايمنتن ، ترجمة : د . شاكر عبد الحميد – الكويت ١٩٩٣م .

العرب على حدود بيزنطه وإيران – من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي – نينا فكتورڤنا پيغوليفسكيا ، ترجمة صلاح الدين هاشم – الكويت ١٩٨٥م .

علم الدلالة دراسة في المعنى والمنهج –د . محمود جاد الرب –القاهرة ١٩٩١م.

العم مصطفى وحكايات من قريتي – عبدو محمد – منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

عيون المؤلفات – عبد الوهاب الصابوني ، تحقيق محمود فاخوري – حلب ١٩٩٢م .

الغـرور القـاتل أخطـاء الاشـتراكيـة – ف . ا . هايل ، ترجمة : محمد مصطفىٰ غنيم ، تقديم د . حازم البيلاوي – دار الشروق بيروت .

فتح المنـان – عبد الحميد السـلمان ، ترجمة الشيخ عبد العزيز بن محمد السلمان – الرياض ١٩٩٣م .

الفراشــة والنـار – وليد زهري – قصـــة منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

فرجة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم – تحقيق : حسن صالح شهاب – الكويت ١٩٨٤م .

الفصحىٰ ونظرية الفكر العـالمي – د . مرزوق بن صنيتـان بن تنبـاك – الرياض ١٩٨٨م .

الفضــل المزيد على بغية المستفيد من أخبار زبيد – ابن الديبع الشيباني الزبيدي ، تحقيق : د . محمد عيسىٰ صالحية – الكويت ١٩٨٢م .

الفعـل المعرب ومواقعـه في الأسـاليب الفصيحة – د . علي أحمد محمد زايد – القاهرة ١٩٨٩م .

الفكر السيـاسي الأمريكي – نورتون فريش وريتشـارد ستيفنز ، ترجمة : هاشم عبد الله – المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٩١م .

فهرس المخطوطات الطبية المصورة بقسم التراث العربي – تصنيف : هيا محمد الدوسري – الكويت ١٩٨٤م .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة الاسد الوطنية – وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٣م .

فهرس مخطوطات الفـلاحة ، النبـات ، الميٰاه والري – د . محمد عيسىٰ

صالحية وعبد الله فليح – الكويت ١٩٨٨م .

في قراءة النص الديني – عبد المجيد الشرفي ، كمال عمران ، المنصف بن عبد الجليل ، الباجي القمري – تونس ١٩٩٠م .

القاعدة والنص – دراسة في الفصل والوصل – د . عبد الواحد العلام – القاهرة .

قصائد للأرض قصائد للحبيبة – خالد محي الدين البرادعي – اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٨٩م .

قصائد من قلم الشاعر الأمريكي ولاس ستيفنز – ترجمة : د . أحمد يعقوب المجذوبة – الأردن ١٩٩٠م .

قضية البنيوية – د . عبد السلام المسدي – تونس ١٩٩١م .

قول ورأي – د . منجي الكعبي جزآن الأول والثاني – تونس ١٩٩١م .

كتاب الملاحن– لأبي بكر بن دريد الأزدي –وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

كتاب المناظر للحسن بن الهيثم – تحقيق : عبد الحميد صبرة – الكويت ١٩٩٣م .

كتاب الرواسب في الإبداع والعمران – محمد كمال قحة ، تقديم الطيب البكوش – تونس .

الكنز الموصوف بإحياء الخط الكوفي – تحقيق محمد موسى – المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ١٩٨٥م .

كيف تنجح في صنع الصفقات العالمية – جيوالدو سالاكيوز ، ترجمة محمد غنيم – القاهرة ١٩٩٣م .

لغويات – د . عبده قلقيلة – القاهرة ١٩٩٠م .

اللمعة الماردينية في شرح الياسمينية - ابن سبط المارديني ، تحقيق د . محمد سويسي - الكويت ١٩٨٣م .

لوحات غير ملونة - شعر - جميل حسن - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

مآذن دمشق - تاريخ وطراز - د : قتيبة الشهابي - وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

ما بعد عصر النفط - كريستوفر فلافين ونيكولاس لينسن - ترجمة محمد حديدي القاهرة ١٩٩٢م .

ما حدث لفترة - وليد إخلاصي - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

الماهية والخرافة - مراجعة عبد الكريم ناصيف . ترجمة هيفاء هاشم - منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

ما يحتمل الشعر من الضرورة - لأبي سعيد الحسن السيرافي ، تحقيق د . عوض القوزي الرياض ١٩٩١م .

مبادئ اللسانيات العامة - تأليف اندريه مارتينيه . ترجمة أحمد حمو - دمشق ١٩٨٥م .

المبتكرون اكتشافات العصر واختراعات وانجازات - جون ديبولد ، ترجمة د . شحده فارع - الأردن ١٩٩٣م .

المتنبي العظمة والطموح في الشعر - د . المنجي الكعبي - تونس ١٩٩٢م .

المجاز في اللغة والقرآن الكريم بين الإجازة ... والمنع ... عرض ... تحليل ... ونقد - د . عبد العظيم المطعني - (جزءان الأول والثاني) القاهرة .

محافظة حلب – د . عبد الرحمن حميدة – منشورات وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

محمد الصقر – بشار كال ، ترجمة إحسان سركيس – منشورات وزارة الثقافة ١٩٩٢م .

المخطوطات الجغرافية في المتحف البريطاني – د . عبد الله غنيم – الكويت ١٩٨٠م .

مدخل إلى اللسانيات – رونالد ايلوار ترجمة : د . بدر الدين القاسم – دمشق ١٩٨٠م .

المسالك والممالك لأبي عبيد البكري – جزءان الأول والثاني تحقيق ادريان فان ليوفن واندري فيري – تونس ١٨٩٢م .

المسرح الأمريكي الجديد – فرانك جوتران . ترجمة ولي الدين السعيدي – وزارة الثقافة دمشق ١٩٩٢م .

المسرحيات ١٩٦٤ – ١٩٨٨ –جزآن – علي عقلة عرسان – دمشق ١٩٨٩م .

مشكلات في الثقافة العربية – علي عقلة عرسان – دمشق منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٨٩م .

المصطلحات وأساليب التعبير في الرياضة البدنية قديماً وحديثاً – عبد الحميد سلامة – تونس ١٩٩١م .

مع الشباب بقلم محمد المكي الناصري المغرب ١٩٩١م .

معاني القراءات – لأبي منصور الأزهري – تحقيق د . عيد مصطفىٰ درويش و د . عوض القوزي – القاهرة ١٩٩١م .

المعتقدات الدينيـة لدىٰ الشعوب – جفري بارندر ، ترجمة عبد الفتاح إمام – الكويت ١٩٩٣م .

المعجـم الشـامل للتراث العربي المطبوع – د . محمد عيسىٰ صـالحية – القاهرة ١٩٩٢م .

معلمة الملحون ، تراجم – محمد الفاسي – الرباط ١٩٩٢م .

مغامرات هاكلبري فن – تأليف مارك توين ، ترجمة فريد عبد الرحمن ، ماهر نيم – القاهرة ١٩٩١م .

مفتاح الراحة لأهل الفلاحة – المؤلف مجهول ، تحقيق د . محمد عيسىٰ صالحية و د . إحسان صدقي العمد – الكويت ١٩٨٤م .

مفتاح غرناطة – مسرحية . د . عمر النص – الكويت ١٩٨٥م .

مقـدمـة إلى الديمقراطيـة الاقتصـادية – روبرت ا . دال ، ترجمة محمد مصطفىٰ غنيم – القاهرة ١٩٩٢م .

ب ـ المجلات العربية المهداة

سامر اليماني

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	البلد
الاسبوع الأدبي	٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٧٨ ، ٣٨٠	١٩٩٣	سورية
التراث العربي	٥٢ (تموز)	١٩٩٣	سورية
التعريب	٥ (حزيران)	١٩٩٣	سورية
الثقافة	أعداد(حزيران، تموز، آب)	١٩٩٣	سورية
حمص	٢٠٢٨ (أيلول)	١٩٩٣	سورية
الحياة التشكيلية	٤١ ـ ٤٨	١٩٩٣	سورية
صوت فلسطين	٣٠٥ (حزيران) ، ٣٠٦ (تموز)	١٩٩٣	سورية
الضاد	١ ـ ٦	١٩٩٣	سورية
عالم الذرة	٢٣ ـ ٢٤	١٩٩٣	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب (سلسلة العلوم الاساسية)	١١ ١٥	١٩٨٩ و١٩٩٠	سورية
المجلة البطريركية	١٢٦ (حزيران)	١٩٩٣	سورية
مجلة جامعة دمشق	٢٧ ـ ٢٨ (كانون١)	١٩٩١	سورية
مجلة طب الفم السورية	١ (السنة ٢٩)	١٩٩٣	سورية
المعرفة	٣٥٧ ـ ٣٦٠	١٩٩٣	سورية
الموقف الأدبي	٢٦٥ ـ ٢٦٧	١٩٩٣	سورية

اسم المجلة	الأعداد الواردة	سنة الإصدار	البلد
الأنباء	٤٨٤ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧	١٩٩٣	الأردن
دراسات	٢ـ٣ (مجلد ٢٠/ب)	١٩٩٣	الأردن
	ـ٣(مجلد ٢٠/أ)		
مؤتة للبحوث والدراسات	٥ ـ ٦ (مجلد ٧)	١٩٩٢	الأردن
	١ (مجلد ٨)	١٩٩٣	
اليرموك	٤٠	١٩٩٣	الأردن
مجلة العلوم الانسانية	١٥٥ ـ ١٥٦	١٩٩١	تونس
الببليوغرافيا الجزائرية	٥٥ ـ ٥٦	١٩٩٣	الجزائر
الدارة	١ ـ ٢	١٩٩٣	السعودية
عالم الكتب	٥	١٩٩٣	السعودية
مجلة البحوث الفقهية المعاصرة	١٨ (السنة ٥)	١٩٩٣	السعودية
أخبار التراث الإسلامي	٣٠	١٩٩٢	الكويت
الثقافة العالمية	٥٧ ، ٦٠	١٩٩٣	الكويت
علوم وتكنولوجيا	١ ـ ٢	١٩٩٣	الكويت
الدراسات الفلسطينية	١٣ ـ ١٤	١٩٩٣	لبنان
الشراع	٥٨٥ ، ٥٨٧ ،	١٩٩٣	لبنان
	٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩١		
الاحياء	١ ، ٢	١٩٩١	المغرب
البحث العلمي	٣٨ ـ ٣٩ ـ ٤٠	١٩٩٠ ، ١٩٩١	المغرب
الوحدة	٩٩ ،	١٩٩٢ ،	المغرب
	١٠١ ، ١٠٢	١٩٩٣	
دراسات يمنية	٤٦	١٩٩٢	اليمن
رسالة القرآن	٩ ، ١٠	١٩٩٢	إيران
الدراسات الإسلامية	٣	١٩٩٢	باكستان
البوسنة والهرسك	٣١	١٩٩٣	تركيا
البصائر	١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨	١٩٩٢	فرنسا
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣	١٩٩٣	كوريا
صوت الأمة	٨	١٩٩٣	الهند
التمويل والتنمية	٢	١٩٩٣	الولايات المتحدة

ج ـ الكتب والمجلات باللغات الأخرى

سماء المحاسني

1 – Books:

– Subject Guide to Books in Print, 1972. – Newyork & London, R. R. Bowker Company, 1972. – 3628p. (Two Volumes).

– Centenaire De Ludwing wittgenstein, 1889 – 1951. – Tunis, 1989. – 84p./ Publ. by: Universite De Tunis I, Faculte Des sciences Humaines Et Sociales.

– Je t'écrirai de choutrana/ Par Nicole Pondowen Braham. – Paris: la pensée Universelle, 1992. – 94p.

– Les Travailleurs Dieu et la Femme/ Par Zeineb Ben Said cherni. – Tunis, 1986. – 171p.

– L' Espace et le temps chez Newton et chez Kant/ Par Abdelkader Bachta. – Tunis, 1991. – 377p. publ. by: Universite De Tunis 1, sixiéme Série: philosophie, Vol. XXXVII.

– The True Story of Kim Jong – il/ publ. by: The Institute for South – North Korea studies. – Korea, 1993. – 145p.

– Das schweizer Buch, 1992/ publ. by: Schweizerischen Landes bibliothek. – Zürich, 1992, 517p.

– Statistical yearbook, 1992/ Unesco. – Paris, 1992.

– World Directory of academic research groups in science ethics/ Unesco. – Paris, 1993. – 168p.

– Index translationum, 39/ Unesco. – Paris, 1992. – 1323p.

– Directoty of Japanese scientific periodicals/ by National Diet library, Japan. – Tokyo, 1993. – Two Volumes.

– Unity and diversity of a people, the search for Fulbe Identity/ ed. by: paul k. Eguchi and victor Azarya. – Osaka, Japan, 1993. – 232p., series: senri ethnological studies, No. 35.

- Significance of Silk Roads in the History of Human Civilizations/ ed. by Tadao Umesao and Toh Sugimura. – Osaka, Japan, 1993, serie: senri Ethnlogical studies, No. 32.
- Africa 4/ ed. by: Shohei Wada and paul k. Eguchi. – Osaka. Japan, 1993. – serie: senri Ethnological studies, No. 31.
- 500 Anös de Mestizaje en Los Andes/ editado por Hiroyasu Tomeda and Lwis Millones. – Osaka, Japan, 1993. – serie: senri Ethnological studies, No. 33.
- Kim Il Sung, oeuvres, 21, Jan – Déc. 1967/ par Kim Il Sung. – Coree, 1985, – 545p.
- Annals of Japan Association for Middle East studies/ Publ. by: Japan Association for Middle East studies, Tokyo, 1992, Nos.: 6,7.

2 – Journals:

- Acta Orientalia, Academiae scientiarum Hungaricae/ publ by: Academiai Kiado, Budapest, Fasciculi 2 – 3, tomus XLV, 1991.
- Courrier de l'unesco, Paris, Mai, 1993.
- Comptes Rendus De L'Académie Bulgare Des sciences, Sofia Nos.: 45, 46, 1992.
- Durham University Journal, England, January, 1993.
- Hamdard Islamicus/ publ. by: Hamdard Foundation Pakistan, No. 1, spring 1993, Vol. XVI.
- East Asian Review, publ. by: The Institute for East Asian studies, seoul, Korea, No. 2, Vol. v, summer 1993.
- Islamic studies, quarterly Journal, publ. by: Islamic Research Institute, Pakistan, No 4, Vol. 31, winter 1992.
- The Muslim World, publ. by: The Duncan Black Macdonald Center at Hartford seminary, U. S. A, No. (3 – 4), Vol. LXXXII, July – October, 1992.
- Natural Resources and Development, publ. by: Institute for Scientific Co – operation, Tübingen, Vol. 37, 1993.
- Oriens, Moscow, No. 1, 1993.
- Science and Technology, publ. by: Arab – British Chamber of Commerce, No. 5, Vol. 9, May, 1993.
- Sources, Unesco, Paris, Nos.: 46, 47, 48, 49, 1993.
- Self – Realization, Los Angles, U. S. A, No. 2, Vol. 64, Spring 1993 (Special Issue).

فهرس الجزء الرابع من المجلد الثامن والستين

الفهارس العامة للمجلد الثامن والستين

أ – فهرس أسماء كتاب المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ج)

(ح)

(ر)

(ش)

ب – فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ح)